روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ • تحز فخار النبوة

فالله قال ليحيى • خذ الكتاب بقوة

س ١، ع ١ (١٥ محرم ١٢٨٧ هـ)

(نمرة ١) يوم السبت ٥ محرم سنة ١٢٨٧ الموافق ٩ برموده سنة ١٥٨٦ (سنة اولى)

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ ❊ تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيى ❊ خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة

رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها

على فهمى بك مدرس الانشا بمدرسة الاداره والالسن

تظهر فى الاسبوع مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة ـــ صـ مصرى

الثمن يدفع	بالقاهرة	٧٧ ٦	سلفا
	بالديار المصريه	٨٢	
	بالخارج	٩٠	

أو ٢٣ فرنكا ونصفا

بمطبعة جرنال وادى النيل

بالقاهرة المحروسة بباب الشعريه

بسم الله الرحمن الرحيم

ان أشرف ما تحلت به صفحات الطروس الزاهره من فرائد الآثار وتريضت به روائض النفوس الطاهره من فوائد الاخبار فاتحة الحمد الموموقة بالاخلاص لفالق اصباح الموجودات ومانحة السعد المرموقة بعين الاستخلاص لخالق مصباح الكائنات يتلوها أكمل صلاة وأجمل سلام وأبهى تحية وأبهج اكرام على حضرة منبع الاسرار القدسيه ومطلع الانوار المعنوية والحسيه المبعوث بجوامع الكلم ولوامع الحكم السائرة فى جميع الآفاق المخصوص بأحاسن النعم ومحاسن الشيم المتممة لمكارم الاخلاق وعلى آله وأصحابه فروع شجرة العلوم والفنون الباسقة الافنان وفرا قد سماء رسالته أعيان السادات وسادات الاعيان

و بعد فمن المعلوم لدى كل فاضل مطلع على فوائد كتب الآثار التاريخيه ومتضلع من النظر فى استكشاف أحوال أخبارها وله فيها قدم الارسخيه وكل أريب أكسبته ملكة التجارب صحة الانتقاد ولبيب حكم لحاكم العقل بمزية الانفراد ما لمصر فى هذا العصر المتكفل بسمو درجتها ونمو بهجتها وتقويم صعدتها وتمكين نجدتها حتى صارت مباهية لغيرها من سائر الممالك مهتدية بأنوار المعارف الى أعظم المسالك فقد اهتدى فيها كل سار بنور نار قراه وحمد فى مبدأ الغاية عاقبة سراه وزال تقتير فتور الهمة السابقة بتغزير وفور النعمة اللاحقة وتنافس المتنافسون فى اكتساب العلوم والفنون وولع كل ذى همة سباقه ونفس تائقة مشتاقه باستخراج نفيس جوهرها المكنون وشتان بين اللاهى والمتذكر والساهى والمتفكر والمهتدى والتائه المتحير والمظلم الحالك والمشرق النير ومايستوى الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وماهذا السعى الناجح والعمل الصالح

الا بمعونة الذات الخديوية العليه والنفحات الاسماعيلية الزكيه فهى الباعث لابناء الاوطان على حسن سلوكهم والناس على دين ملوكهم فان من المعلوم ان حضرة الخديو الاعظم حرسه الله ووقاه من منذ ان شرف على سرير مصر الاسمى بالصعود على ذروته ومرقاه نظر فى وسائط التحسينات الوقتية بعين ساهرة وصرف الى وسائل التقدمات العصرية فكره السامى وخاطره ووهب نفائس أنفاسه الزكية فى تبليغ وطنه المرام وضمن له اعادة ما استعير منه وقد تحققت بيمنه دلالة التضمن والالتزام وألبس مصره حلل الجمال وحلاها بصفات الكمال

صفات على مهما أضيفت الى اسمه * غدت حللا للمجد وهو طراز
فنسبتها الا اليه استعارة * واطلاقها الاعليه مجاز

وقد كان من أهم ما خطر بخاطره الشريف وتسطر فى صحيفة فكره السامى المنيف من ضمن الاعمال الحسنة العزيزية مما اقتضته الارادة التنجيزية ان أعاد بمعونة المشيئة ما محته الايام العادية المسيئة من تشييد معالم المدارس بانواعها وتجديد ما اندرس من معاهدها الآنسة وربوعها فكان ذلك داعيا قويا وباعثا جليا لاحياء قرائح أرباب المعارف النافعه واقتباس أبناء الوطن من أنوار معارفهم الساطعه

ألا إن أرباب المعارف سادة * معارفهم للنفع فى طيها انشر
هم القوم حازوا ما يعز وجوده * وجازوا بحارا دونها وقف الفكر

فلم تزل آخذة فى أسباب التقدمات العرفانيه حائزة لما يفيدها ويكسبها درجة الاهميه ومع انها جارية على الطريق الاقوم سالكة فيه أعظم سلوك بعناية حضرة الخديو الاكرم فالكامل يقبل الكمال وباتساع دوائر الافكار تتسع دوائر الاعمال

وان جل مرغوب ديوان المدارس المصرية اعتمادا على مساعدة العناية الخديوية تعميم العلوم وتعميم المعارف وانتشار الفنون واكثار اللطائف ومداولتها بين جميع أبناء الوطن وتسويتهم فى الورود على مستعذب هذا المشرع الحسن وابراز الوسائل

المعينة على جلب قطافها بدون كبير مشقه واحراز الوسائط المسهلة لجذب أطرافها ولو بكثير نفقه فكان ذلك مطمح الانظار ديوان المدارس الملكيه وان يكون جاريا على سنن مرغوب الحضرة الخديويه العليه وان يستنفذ منهم عزمه لاصابة الصالح والاصلح من الاعمال ويبذل همته فى اختيار الناجح والانجح فى الحال والاستقبال مما يكون فيه نفع للديار الوطنيه ووقع فى استكثار وسائل المدنيه فقد أبرز فى هذه الايام السعيده لحرصه دائما على ابداء كل طريقة من المحاسن وتليده بمقتضى الارادة الخديويه الجابة بالهمة العلية المباركيه صحيفة تعنون باسم (روضة المدارس) على هيئة مجموعة يتقيد فى جريدتها أى مادة علميه من المواد النفائس بحيث تكون فيها الفوائد المتنوعة والمسائل المتأصلة والمتفرعة أقرب تناولا للطالع المستفيد وأسهل مأخذا لمن يعانيها من قريب الفهم والبعيد بقلم سهل العباره واضح الاشاره وألفاظ فصيحة غير حوشيه ولا متجشمة لصعب التراكيب ومعان رجيحة تنخرط فى سلك مستحسن الاساليب وافية بكمال التهذيب على أقوم نهج وأعدل ترتيب واجمل نسق لا يرتاب فى جودته أريب ويؤمن به من كل ماريب ولا يتكلف فيها التعبير بما يستلزم الاستعصاء والاباء مما كان جاريا على ألسنة العرب العرباء حيث لا يحتاج العموم اليه ولا يتوقف تدوين العلوم عليه فان المرام من ظهورها بهذه الصوره هو أن تنكشف للعامة مخدرات العلوم وترفع حجبها المستوره وتستضىء بنورها أرباب العقول السليمه وأصحاب الطبائع المستقيمه

تحتلى الاذن منه أحسن مما ❊ تحتلى العين من وجوه البدور

فهذه الصحيفة تتكفل ان شاء الله تعالى بانتشار أنوار العرفان بين كل محب لاقتباس العلوم من أبناء الاوطان لينتفع بها كل متولع بالاستضاءة بمصابيح المعارف المستحسنه من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وعلى الخصوص بين أبناء المدارس المستظلين بظلالها الوارفة المتمتعين فى ساحتها بأجزل نعمة وأجمل عارفة فانها تكون بالنسبة لهم ولغيرهم أعم نفعا وأعظم وقعا بما انطوت عليه من نشر الفوائد العلميه الفائقه وذكر جوامع الكلم الحكميه الرائقه ورقائق الفضلاء

العصريين ودقائق العلماء الماضين حتى تتسع دائرة معقولهم ومنقولهم وتمتلئ من زواهر الفنون وجواهر العلوم حقيبة عقولهم مع ما يزيد في رغباتهم ويبعثهم على ازدياد اهتماماتهم اذا علم كل منهم ان ما يظهر من اعماله المستحسنه وينشر من أشغاله الدائرة على الافئدة والالسنه سيقيد بهذه الصحيفه وتلمسه ايدى افاضل شريفه ويذكر فيها اسمه وحليته ورسمه فتزداد حينئذ رغبته وتقوى على عظائم الامور همته ويتحقق فيه الامل اذا طابق العلم بالعمل

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ❊ فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وقد تنزهت صحيفتنا هذه عما سوى ما يختص بنشر فائدة علميه ومحمدة أثريه مما يقع عليه الاختيار ولا ضرر فيه ولا اضرار فليس من وظائفها تقييد الاحوال السياسية الوقتيه والافعال الرئاسية والاداريه وقد جعل قلم ادارتها وتحويل نظارتها تحت نظارة ديوان المدارس حيث كانت هذه الصحيفة من غرسه وهو لها أول غارس وبصير بنشرها وتوزيعها بمعرفته على حالة منتظمة مستمره في كل نصف شهر مره

فقد آن لكل ذى سعى جميل هام في عشق بثينة المعارف وحان لكل ساع بكعبة حسنها وطائف ان يزاحم بمنكبيه ويتناول من موائد فوائد هذه الصحيفة ما تشتاقه الانفس بيديه ويتيقن انه اهتدى للشاردة المطلوبه والآبدة المرغوبه

ولا شك ان ظهورها من ديوان المدارس هو من حميد المساعى الساميه ونتائج حسن التفاتاته العاليه كما ان ما جدده في هذه الايام وسينتفع به النفع التام دار الكتب التي انشئت بالعناية الخديويه والرعاية الاسماعيليه اذ هي من أعظم المنافع العامه والوسائل الموصلة لتقدم الخاصة والعامه فقد صارت مجمعا لكل فاضل يقتطف الازاهر من مكامنها ومجمعا لكل كامل يلتقط الجواهر من معادنها وسيكون لها ذكر في هذه الصحيفه ويعين لها جدول مخصوص في اعداد جداولها المنيفه ومما يشهر فضل هذه الصحيفة ويعلى قدرها ويزيد في أهميتها ويرفع ذكرها ان سعادة مدير المدارس جعلها محوطة بنظر نظارته لا يندرج فيها شئ الا باشارته وجعل نفسه أول منتظم في سلك عدادها وأسبق مبادر لامدادها ومنحها الرئاسة التشريفيه والادارة العلميه وأحال على الفقير مباشرة تحريرها ومناظرة ما يلزم لتحبيرها

وقد تكفل لمساعدة من العلماء الاساتذه والفضلاء الجهابذه بامداد رسائل مؤلفة جديده ونبذ مصنفة مفيده من فنون وعلوم مختلفه ومسامرات من مستحسن الحكايات والاخبار مقتطفه وبعض تراجم من لغات أجنبيه واخراجها فى قالب سهل من أساليب العربيه وصار كل منهم برسم عضو تأسيسى يتشكل به جسم هذه الصحيفه مندوبا من طرف الديوان لرفع منارات شعائرها المنيفه

فقد تفضل سعادة مدير المدارس عليها بمسائل فى وصف البحار العموميه وذكر متعلقاتها واحوالها الكلية والجزئيه

وأحيل على همة حضرة عبدالله فكرى بك العلوم العربيه والفنون الادبيه وذكر أساليب العرب فى النظم والنثر الرائع وايراد أمثال وحكم يرتاح لها القارئ والسامع

وأحيل على جناب الماهر بروكش ناظر مدرسة اللسان المصرى القديم التواريخ العمومية المقرره فيما يختص بالاعصر القديمة والمتأخره

وأحيل على حضرة اسمعيل بك الفلكى تأليف نبذة فى الميقات وذكر بعض مسائل مهمة ومفيدة من الفلكيات

وأحيل على حضرة محمد أفندى قدرى الكلام على الجغرافيا الارضيه والاخلاق والعوائد والمعاملات والاعتقادات العموميه

وأحيل على حضرة محمد بدر أفندى تأليف رسالة مختصة بعلم الابدان

وأحيل على حضرة أحمد أفندى ندا الكلام فى بيان المواد النباتيه أهلية وغير أهليه وذكر منافعها ومضارها وبيان نسبتها الى جهاتها وأقطارها

وأحيل على حضرة الشيخ عثمان مدوخ غرائب النوادر والمضحكات والالغاز والاحاجى والنكات

وأحيل على مباشر تحريرها الكلام على محروسة مصر القاهره وذكر أخطاطها وشوارعها وحاراتها وميادينها ومنتزهاتها ومقابلة القديم منها بالجديد على وجه مفيد

وقد أحيلت كافة العلوم الرياضيه على خوجات المدارس الملكيه وما يرد منهم فى القابل يذكر باسم صاحبه حتى لا يضيع عمل عامل

وسيظهر لهذه الصحيفة أعضاء في مواد مختلفة أيضا يكون لهم في نشرها اليد البيضا كان المتقدمين من تلامذة المدارس سيوضع لهم فيها بعض ما يستحسن نشره ويناسب ذكره وان بعض الاجانب اذا أهدى الباشا من محض التفضل والامتنان يقيد له باسمه ما أهداه اذا كان نشره موافقا للاستحسان

ولنذكر في هذا العدد نموذجا اذا تصفحت مضمونه واستقبحت عيونه عرفت ما هي عليه وما تصير في العمل اليه فنبتهل الى المولى الكريم في الاعانة على هذا النفع العميم قائلين اللهم وفقنا لهذا العمل الصالح والامل الناجح فمنك الاعانة والعون وبيدك أزمة الكون

قد وردت من سعادة مدير ديوان عموم المدارس هذه المقالة الآتية المتضمنة لانشاء دار الكتب الخديويه التي جددها بعناية حضرة الخديو الاعظم في سراى درب الجماميز وقد ذكر فيها خلاصة وجيزة تتعلق بما كانت عليه مصر من اهتمام أهلها بالعلوم والفنون في الاحقاب الخاليه ومقابلة ذلك بحالتها التي هي عليها في تلك الحقبة الخالية الحاليه وها هي قد تحلت بحلية التسطير بعد أن لبست حلة الانشاء والتحرير

لا يخفى على كل ذى بصيره وفكرة وقادة مستنيره ان الحوادث الغريبه والوقائع العجيبه التي توالت على الديار المصريه وأغارت عليها بسوابق المصايب الكلية والجزئيه في المدد السابقة التي كانت فيها أخطار الفتن هائلة ومترادفه وأمطار الشرور هاطلة ومتواكفه لم تكتف بتخريب المساكن وتدمير الساكن وانتثار نظام الاحوال وانتظام نثار الاهوال بل سطت عقبانها وعدت بيادقها وفرزانها على كنوز العلوم والفنون فسلبت نفيس جوهره المكنون وأخرتها تأخرا ظاهرا وأرجعت حركة تقدمها القهقرى وتسبب عن ذلك بطريق الاقتفاء والاستتباع تثبيط الهمم ووهن قوى أهل الاطلاع ممن لهم شغف بتعلم العلم وتعليمه وتفهمه وتفهيمه سوى أناس تعرفهم بسيماهم وعددهم كعدد الكرام وقليل ما هم وترك أكثرهم مقاصد العلم ووسائله واذا دعاهم داعيه لا يجيبون سائله وهجروا المدارس والتدريس ولم يتهيأ لهم التوصل الى مدارك أى علم نفيس واشتغلت عامتهم باشياء ليست ظاهرة الجدوى والمنفعه مما تميل اليه الاهواء الفاسده وأحب ما على ذى البطالة ان يقرأه أو يسمعه كيلهم الى غرائب الخرافات التي لا يقبلها دليل العقل والشرع

وعجايب الحكايات التى ليس لها فى الوجود أصل ولا فرع ومضى الوقت بغير فائدة يستفيدونها أو عائدة يستجدونها حيث لا يخفى ما جبل عليه الانسان من الاشتغال بأى أمر من الامور التى تهون عليه فوات الزمان مالم يوجد هنالك منبه ينعش قواه ويرشده لخير العمل فى نجاح مسعاه فيعرف حلاوة الترفيقبل عليها ويجد حرارة الجمر فلا يميل اليها

ومع أنه لم يبق فى تلك الازمان الخاليه والاحقاب الماضيه الا القليل عن قصر همته على معرفة بعض العلوم العقليه والاصول والفروع النقليه فبسبب تواتر الحوادث تفرقت أوصالها ولحق بالقديم الحادث واشتغل كل انسان بأحواله الخصوصيه وأموره الوقتيه وأهمل النواميس العامة التى يجب التحفظ عليها وأعرض بجانبه عن الوسائل التى عليها مدار كل من الثروة والرفاهية والتمدن ولم يلتفت اليها

ومن ذلك حصل للديار المصرية تقاعس ظاهر ونقصت بعد التمام حالة فضلها الباهر وسارعت فى الهبوط شيئا فشيئا الى مهاوى التأخير وذوى بعد الايناع غصن فخارها النضير وانحطت درجة رفعتها المشهوره التى اقر لها بالاسبقية كل بقعة من بقاع المعموره واعترفت بمحاسن فضائلها الفاخره واغترفت من بحار معارفها الزاخره مما وصل اليها من مخبآت ما كشفته جهابذتها وأخبارها من مصون الاسرار الربانيه ومكنون كنوز المعارف الجليلة السنيه فانتفع بها جميع الناس فى سائر الاقطار وانتشرت بين بنى الدنيا حتى كانت سببا للتقدم والعمار

والى وقتنا هذا لم تكن فوائد العلوم النافعه فى أى قطر من الاقطار القريبة والشاسعه على اختلاف أنواعها فى المعقول وتباين تفاريعها فى المنقول الا كاغصان من شجرة كان غرس أصلها بمصر فى الازمان الخاليه والقرون الباليه وهذا لا ينكره عاقل بل ويعترف به كل فاضل ممن انتحل الانصاف دينا وانتخل الاوصاف فاختار من دقيقها العدل خدينا انما من أحد الا ويقر بفضل المصريين وأن لهم الاسبقية فى ميدان المعارف وأولية التقدم فى طريق الفنون واللطائف حتى ان كثيرا من المعارف المقتبسة فى تلك الازمنه لم يمكن الوصول اليها الى الآن والحجة على ذلك بينه فان كثيرا منها مطوى تحت طباق الارض بيننا وبينه حجاب وطالما حاول الاطلاع عليه بالجهد الجهيد ذووا الالباب والبحث عن استخراجه جار على مدى التدريج والدقائق وفى كل وقت تظهر منه الى حيز الوجود لارباب المعارف طرائق وحقائق وهذا من منذ أن تيسر الوقوف على معرفة قراءة القلم المعروف عند أهله بالقلم المقدس القديم فهو أعدل شاهد لقدماء المصريين بعلو درجة التمدن والتقديم وأنهم فى تلك الاحقاب أحكم من سواهم من الملل وأعظم اتساعا فى مجال التمدن ممن عداهم من الدول

بما قدر الله عز وجل بانقضاء أزمنة الجور والفتن وآن لمصر أن تحيا فيها شجرة العلوم ويتفرع منها أزهى غصن وأبهى فنن ويظهر من حسن انباتها كمال النما وتعود كالاول أصلها ثابت وفرعها فى السما ويدنو للمجتنى جناها وتبلغ أوطاننا مناها قيض لها صاحب العزازة الاصلية والمجد الاثيل حضرة الخديو الاعظم ولى النعم اسمعيل فعمر مدارسها بعد الاندراس من ضمن ما جدده فى مصر من المنافع المتزايدة على عدد الانفاس

وبسبب ما وجده كل انسان من الحرية والاستقلال اللذين هما أصل فى تحسين الحال والمآل بدون مناقض يناقضه أو معارض يعارضه رغب كل فى اتساع معاشه وازدياد درجة انتعاشه وهرع جميعهم الى كسب المعالى والعلوم وتحصيل الفنون والصنائع على وجه مستحسن لم يكن قبل ذلك بالمعلوم حيث وجدوا المناصب والرتب مقرونة بدرجة الاستعداد والاكتساب وأنه لا وجود للمسببات الا بوجود الاسباب فازدحم على عذب منهل المدارس بنو الاوطان ورغب فى تربية أولادهم فيها جميع الاهالى والسكان وهان على الوالد أن يصرف على ولده من ماله لما عهدان فى تربية المدارس تحسين حاله ومآله ولم يبق عند الاهالى ما كانوا عليه متعودين من جبرهم على ادخال اولادهم فى المكاتب قبل هذا الحين

وما ذاك الا بيمن الحضرة الخديوية التى لم تزل باذلة جهدها وموجهة افكارها فى تربية أبناء الرعية وترقية أهل تلك الديار تحت ظل الحريه التى بها تلك الامة المصرية حريه

ثم لكمال اصلاح ما غرسه فيها من المغارس الخيريه اقتضت الارادة الخديوية انشاء دار كتب تكون مركزا يأوى اليه محبو الاطلاع ومن فيهم رغبة لتحصيل شوارد العلوم ولهم فى تقييدا وابدها دائرة اتساع وقد تأسست دار الكتب الخديويه فى سراى درب الجماميز وتهيأت بأحسن هيئة وتجهزت بأنظم تجهيز وعما قريب تفتح للطلاب وتكون لمن يرغب فى الدخول حاسرة النقاب ليس عليها حجاب

ولما كانت نفائس الكتب العربية متفرقة فى خزائن شتى من بقاع المحروسة وبسبب تطاول الايدى وتداول الايام كانت فى الاكثر غير محفوظة ولا محروسه بل تلف معظمها وتنكر علمها وضاعت بهجتها المرغوبه بما وقع عليها من الاوساخ ونقع فيها من الرطوبه وصارت تأكل منسأتها دابة الارض ووكلت الهوام على صغيرها وكبيرها ألسنة القرض والكثير منها ناقص الاجزاء غير تام والبعض تملكته يد الشراء وسطت عليه عوادى الايام فخرجت منه أبناء الوطن ولم يظفروا بالعنوان فضلا عن المعنون

ولاجل محافظتها كل المحافظه وملاحظتها بكمال الملاحظه وابقاء ذكر المؤلفين واحياء

سير السالفين صار جلب جميع الكتب الموجودة فى خزائن الجوامع السلطانية وغيرها من الخزائن الفائقه وجعل لها فى دار الكتب محل مخصوص ورتبت فيه بالتراتيب اللائقه وصارت مأمونة من غائلتها الاوليه تسير الناظرين بحسن تنظيماتها البهية ورتب لها من يلزم بعناية الخديو الاعظم ولى النعمه لاداء شرط حفظها كما ينبغى والقيام بحقوق الخدمه ولما كانت أبناء المدارس الآخذون فيما يكسبهم درجة الاعتبار وسائر المولعين بحب العلم من أبناء هذه الديار يلزم لهم كتب شتى لممارسة أصول صناعتهم وتغزير رأس مال بضاعتهم والتضلع من قواعدها والتمتع بفوائدها لاسيما وان الوافدين على الديار المصريه والمترددين من أهل الممالك الاجنبيه اذا ارادوا المطالعة لا يجدون الا القليل من الخزائن الصغيرة مما لا يشفى غليلهم بل تكون جدوادبالنسبة اليهم يسيره وبهذا تضيع أوقاتهم سدى فى مدة اقامتهم الصغيره فنظرا لهذا كله قد أحسن من طرف المراحم الخديويه بثلاثة آلاف ليرة انكليزيه لشراء ما يوافق من الكتب الجليلة النافعة فى أى فن وأى لسان مما يقع فى نظر ديوان المدارس موقع الاستحسان حتى يكون رصيدا لمن يريد ان يتمتع به ناظره اذا وفد الى دار الكتب فى أى وقت سمح به خاطره

ثم لما كان أغلب الكتب المأخوذة من الخزائن هى موقوفة من طرف أرباب الخيرات فلاجل بقائها على جهات أوقافها وحفظها من الآفات مما يمكن ان يخرجها عن وصفها المعلوم قد صدرت الارادة السنيه بالحاقها بديوان الاوقاف وقيدها به فى ضمن العموم وجعل ادارتها تحت نظارة مدير المدارس مع اضافة جميع الكتب الميريه الموجودة بديوان الاشغال العموميه وضم دار الكتب القديمة الى دار الكتب الجديدة الخديويه وان جميع هذه الكتب تكون وقفا من طرف حضرة الخديو الاعظم وولى النعم الاكرم وان شاء الله تعالى يكون بدار الكتب الخديويه كمال المنافع التامه وغاية التقدمات المفيدة العامه

لولا التغرب ما ارتقت ❋ درر البحور الى النحور

من قبل هذا التاريخ بنحو ثلاثة أسابيع توجه لجهة ايطاليا عشرة من نجباء تلامذة المدارس لتعليم الادارة الملكيه وتخصص مأمور بتوصيلهم لتلك الجهة منصور أفندى عزمى أحد الموظفين بقلم الترجمة وتعين ما يلزم لهم من المصارف التوصيليه ولوازمهم مدة اقامتهم بتلك

الجهة فتوجهوا وهم شاكرون بلسان الحال والمقال لحسن رعاية حضرة الخديو الاعظم رب الانعام والافضال أعادهم الله سالمين غانمين ولنفع وطنهم المألوف مبادرين

أسماء التلامذة الذين توجهوا لتلك الجهة

عدد		
١	محمد صابر	ابن أخ حسن أفندى وفائى المعاون بديوان الاوقاف المصريه
١	محمد فاضل	ابن أحمد أفندى حجازى الكاتب بمحطة الجيزه
١	محمد عزت	ابن الشيخ عباس الحر بوطلى ببندر قليوب
١	محمد مظهر	ابن محمد الازميرلى من أهالى المحروسة بخط عابدين
١	حسين فهمى	ابن عبد الله أفندى حلى خوجه بمدرسة الحربيه
١	يحيى فؤاد	ابن الشيخ يحيى على بمديرية المنية
١	محمد شاكر	. . . .
١	موسى ناجى	ابن محمد موسى الطوبجى من أهالى المحروسه
١	ابراهيم فؤاد	ابن عباس ابراهيم المرصفى بمديرية القليوبيه
١	أحمد بسمى	ابن أحمد أغا من أهالى المحروسه
١٠		

وسبعين عدد مخصوص من متقدمى التلامذة لاكتساب المعارف والعلوم بمدينة باريس وعند الظفر بكيفية توجههم ومعلومية تعيينهم بالاسماء نبادر بالاعلان

(فائدة جليله)

(بيان سكان أقسام الدنيا)

بناء على ما تحقق من مباحث علماء الجغرافيه وغيرهم يعلم ان عدد افراد النوع البشرى فى جميع بقاع الارض يبلغ بليونا واحدا أو ألف ألف ألف وتسعين ألف ألف من رجال ونساء وانهم شاغلون لسعة من الارض قدرها ثمانية وأربعون ألف ألف وستمائة ألف ميل جغرافى مربع وهم موزعون على سطح الكرة الارضية بالوجه الاتى

٢٧٠٠٠٠٠٠٠ فى قسم أوروبا على سعة قدرها ٣٠٠٠٠٠٠ ميل جغرافى مربع

٦٠٠٠٠٠٠٠٠ فى قسم آسيا على سعة قدرها ١٨٠٠٠٠٠٠ ميل جغرافى مربع

١٠٠٠٠٠٠٠	فى قسم افريقية على سعة قدرها ١١٠٠٠٠٠	ميل جغرافى مربع
٩٣٠٠٠٠٠	فى قسم أمريقه على سعة قدرها ١٥٠٠٠٠٠	ميل جغرافى مربع
٢٧٠٠٠٠٠	فى قسم الاوقيانوس على سعة قدرها ١٦٠٠٠٠	ميل جغرافى مربع

وبمقارنة عدد الاهالى بمقادير سعة كل قسم من هذه الاقسام يتضح ان اوروپا هى أعظمها عمرانا ثم يليها قسم آسيا ثم الاوقيانوسية ثم افريقية ثم أمريقه وهى أقلها عمرانا كما يستدل على ذلك من الجدول الآتى المشتمل على عدد افراد النوع البشرى بالنسبة الى الميل الواحد

عدد السكان بالنسبة الى كل ميل مربع جغرافى

٩٠	أوروبا
٣٣	آسيا
١٧	الاوقيانوسية
٩	افريقية
٦	امريقه

وحيث ان الميل الجغرافى هو خمسمائة وعشرون قصبة بالقصبة المستعملة الآن فى قياس الاراضى بالديار المصرية وهى ٣٫٥٥ متر فيكون مربع هذا الميل هو مائتان وسبعون ألفا واربعمائة قصبة مربعة وهذا هو عبارة عن ثمانمائة فدان وعشرة فدادين بالتحقيق وبهذه المثابة يكون لكل فرد واحد تسعة فدادين باوروپا وفى آسيا ٢٤ فدانا وفى أفريقية ٨٩ فدانا وفى امريقه ١٣٠ فدانا وفى الاوقيانوسية ٤٧ فدانا

وبمقارنة الاراضى المزروعة من مصر بعدد أهلها يرى ان الفرد الواحد منهم يخصه فدان واحد بمعنى انها أكثر عمرانا من اوروپا وبالتحرى فى البحث عن مقدار الموتى بالنسبة الى كل يوم يرى انه يبلغ سبعة وثمانين ألفا ومائتين بمعنى انه يموت فى الدقيقة الواحدة ستون نفسا وفى الثانية الواحدة نفس واحدة والله أعلم

من الفأل المبشر الحسن والطالع السعيد على الوطن الذى نؤمل به لروضة المدارس كمال اقبالها وظهور البدر من نمو هلالها أنها ظهرت فى مبدأ العام الجديد فأخذت فألها من طالعه السعيد وحياها بتحية القدوم وقال لها أنا لاحياء الخيرات وأنت لاحياء العلوم

ان أنس لا انساهما اذ طلعا * بدرين أو شمسين فى أفق معا

وحيث كان حضرة الخديو الاعظم ثالث العمرين أو ثانى القمرين كان فى الحقيقة هو

الاصل الاصيل في كل خير جزيل أو فعل جميل يستحق عليه المدح من كل انسان باطلاق الشكر عن قيد اللسان لاسيما في أوقات المواسم المفترة ثغورها البواسم

واذا امدحت فلا لتكسب رفعة * للشاكرين على الاله ثناء

فمن التهاني الشريفه التي تلألأت بها غرة هذه الصحيفة قصيدتان بديعتان أولاهما للسيد العصامي الآخذ بزمام السعد الذي أنسى بشعره الفائق لطائف تهامة ونجد حضرة السيد صالح مجدي بك وثانيتهما للشاب النجيب والتلميذ اللبيب أحمد نظمي أفندي من متقدمي تلامذة المساحة والمحاسبة الخصوصيه

فأما القصيدة الاولى فهي

تهنئة لسيادة مليك العصر أبي المعالي خديو مصر

بحلول العام الجديد بلغ فيه عنه فوق ما يريد

ماشمت برقا بدا من ثغرها وسنا * الا جفت مقلتي في حبها وسنا

ولا اراد عذولي حبس راحلتي * الا لها صبوتي قد أطلقت رسنا

فكيف يطمع في السلوان من دنف * يرى قبيح الجفا منها له حسنا

وقد أبحت دمي في دين عشقتها * لطرفها الناعس المكحول حين رنا

وانها منه في حل وليس على * الحاظها قود فيمن بها افتتنا

آليت لا أنثني عن وصف قامتها * الا الى عادل اولى بحسن ثنا

هو العزيز خديوي مصر ناصرها * في طالع للعلى بالسعد قد قرنا

هو المليك الذي من راحتيه جرت * في كل واد من الدنيا بحار غنى

هو الذي فاز في تدبير دولته * من حسن توفيق مولاه بنيل منى

هو الذي جاء يسعى بالنجاح الى * علياه عام جديد يسعد الوطنا

والمجد وافاه بالبشرى يؤرخه * عام بنصرة اسمعيل قد حسنا

١١١ ٧٤٣ ٢١١ ١٠٤ ١١٩

سنة ١٢٨٧

وأما الثانية فهي مع ما تقدمها من النثر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمدك يا من أنعمت علينا بتعاقب الاعصار والاعوام وأوجدت لنا فيها جزيل الخيرات والانعام ونصلي ونسلم على سيدنا محمد بدر سماء البراعه وعلى آله وأصحابه الذين أحسنوا صحبته واتباعه ونشكرك اللهم على ما أسبلت علينا من سوابغ النعم ومنحت من هوامع الجود

والكرم ببقاء ذى المجد الاثيل والقدر الجليل خديو مصر وعزيزها ومليكها وخلاصة ابن بزها سليل الخليل من ارتقى أعلى درجات السعاده واجتنى ثمرات دوح السياده لاحظه الله بعين عنايته وشمله مدى الدهر برعايته فقد أنعم على مصره بتنعيم البال وأعاد اليها ما كان من حسن الحال والاستقبال وجدد فيها العلوم الرياضية وغير الرياضية والفنون المشرقة النظريه والعملية والعقليه وتدريسها بمدارس الاقطار المصريه التى نال بها العصر أعلى درجات المزيه بهمة جليل المساعى ولى النعم الذى له فى العليا مقام صدق محترم وعناية سعادة المدير الراقى فى مراقى الرتب على الاسم مبارك اللقب فبه تفتحت فيها أزهار روض العلوم وافصحت حمائمه عن غريب المنطوق والمفهوم صادحة اللهم ابق لنا هذا الخديو الاوحد المنصور المؤيد ببركة نبيك وأشرف خلقك محمد صلى الله عليه وسلم ولما كنت من بعض تلامذة مدارسه ناشئا من غرس مغارسه كان من الفرض الواجب على شكر سيادته على الدوام والتهنئة له باوقات المواسم والاعوام وها أنا اديت بعض ما على من الفرض والسنة المستحسنة بتهنئة سنيه لخديويته الجليله باقبال هذه السنة لا زالت كواكب سعده فى سماء مصره ساطعه وشموس اجلاله فى أفق المجد بالكمال مشرقة لامعه

❋(وهذه هى التهنئة المومااليها)❋

(تهنئة سنيه للحضرة الخديويه باقبال عام سنة ١٢٨٧)

أقبل على البان وانظر حسن ناديه * وانشد هنالك أسيل الخد ناديه
واقر السلام بدور الحى من دنف * أسير شوق يكاد الوجد يخفيه
واحفظ فؤادك ان أبصرت روضته * كى لا يصيبك لحظ من غوانيه
وان بدا من ثنايا الثغر بارقه * فاحذر خواطفه فى القلب تصميه
فكم لهم من معنى فى محبتهم * وشوقه لمنايا العشق يدنيه
ما العشق ياصاح الا بحر مهلكة * تعيى أمانيه من ليس يرويه
تهوى النفوس بان تحظى به شغفا * وما علمن بما اندكت رواسيه
ورب ظبى كحيل الطرف نظرته * تخشى بواترها ابطال واديه
قوامه ان تهادى فى غلالته * كالرمح معتدل يالاثمى فيه
بدر منير به الصب المشوق له * غزير دمع يبارى السحب هاميه
كم من فتى راح منه فى الهوى ثملا * يشكو التصابى وفرط الوجد يبديه
حليف وجد اذا ما قام ينظره * جفونه من سهام اللحظ ترميه

لله أوقات انس كان يجمعنا * بها زمان غنينا أمانيه
وحبذا ثغر وقت راق مبسمه * تبدو فرائد درمن لآليه
يزهو كأن خد يومصر خوله * من نور طلعته أو من أياديه
بدر به ضاء وجه القطر وابتسمت * ارجاؤه بعقود من معانيه
أبو الفداء ومن بالمجد متصف * وماله فى الورى شخص يساويه
حليف عزم على هام السماك علا * بسيف همته تسمو معاليه
الويل للاسد من ارعاب سطوته * يوم الكريهة ان أنضى عواليه
من ذا يقاومه والنصر يقدمه * والعز يخدمه والله واليه
له اصالة رأى قد بدت وحكت * سهام قوس فلم تخطئ مراميه
آراؤه الغر تبدى كل شاردة * بنور عقل منير الفكر يهديه
هو العزيز الذى من الاله به * على العباد فعمتهم غواديه
وقال كن فى عبادى عادلا ابدا * من مثله واله العرش يدنيه
يا دولة العز يا من فى الورى سعدت * أوقاتها بعزيز جل باريه
بشرى بايام عز أشرقت وبدت * تزهو بين أثيل المجد عاليه
قرى به أعينا يا مصر وابتهجى * حظا فقد حزت فخرا من مساعيه
سح جرى الغيث من هتان راحته * بالله سله أما أروى صواديه
آليت ان لم يكن رقى بانعمه * ما جاد شعرى ولا جادت معانيه
العام وافاه بالبشرى فأرخه * عام جديد لدر الخير يهنيه

٨٠ ٨٤١ ٣٣٤ ٣١ ١١١

سنة ١٢٨٧

(السريرتان)

حكى ان معلما من معلمى مكاتب القرى قرأ درسا الاطفال القرية وكانوا اجلوسا حوله واعين لما يصدر عنه مع الابتهاج والفرح لان طريقته فى التعلم كانت بغاية البيان والايضاح وعذوبة الالفاظ المستميلة للقلوب وكان درسه يومئذ فى مدح السريرة وذمها وفيما يخفيه ضمير كل انسان ويبديه فلما انتهى من تدريسه سأل تلامذته من يستطيع منكم ان يأتينى بمثل يوافق ما نحن فيه فقام واحد منهم ودنا منه وقال أنا أقدر ان أضرب لذلك مثلا ولكن لا أدرى هل أصيب فيه أولا فقال له الاستاذ هات ما عندك واحك ما خطر على قلبك فاخذ الغلام يقول انى أشبه

اضطراب السريرة السيئة بما لقيته يوما وقت مرور عساكر الاعداء على قريتنا فانتهبوا أبى وجواده فلما لم يعد والدى بكت امى عليه واشتد حزنها فاسفنا جميعا على ذلك فارسلتنى الى المدينة فى طلبه فذهبت وعدت ليلا وانا حزين كئيب حيث لم تجمعنى المقادير بوالدى وكانت تلك الليلة من ليالى الخريف المظلمة وكانت هفوف الرياح الشديدة تخلل عوالى الاشجار وتصدع الصخور والاحجار وتصيح فيها البوم وكنت اذ ذاك مشغول البال بفقد أبى متفكرا فى حزن والدتى اذا عدت اليها صفر اليدين من أحد الوالدين فاعترانى من القشعريرة والاضطراب ما الامر يدعليه حين خطر ذلك ببالى وكنت أفزع كل الفزع من صوت أى ورقة من ورق الاشجار وقلت فى نفسى ان ما أنا فيه الآن شبيه بما يلقاه صاحب السريرة السيئة فقال المعلم عند ذلك أيها الغلمان هل تريدون أن تمشوا هكذا فى وسط الظلمات ساعين فى طلب آبائكم بلا ثمرة ولا فائدة لا تسمعون فيها الا أصوات الرياح العاصفة وصياح الطيور الجارحة فاجابوه جميعا وهم فى ارتعاش واقشعرار لا ياسيدى انا لا نريد ذلك ثم أخذ الغلام يقول قد سلكت هذا الطريق مرة أخرى مع أخى لنشترى من المدينة تحفا لاهبة العيد ثم عدنا ليلا وكان ذلك فى فصل الربيع وكانت السماء صحوا لا نرى شيأ يوجب الفزع والجزع ولا نسمع الا خرير ينبوع الماء بطول هذا الطريق واصوات العنادل فى خلال المزارع والاعشاب تصدح وكنا معا يدى فى يده منشرحى الصدر فى هدء وسكون خصوصا وقد ازداد سرورنا حيث وجدنا أبانا سائرا امامنا فعند ذلك قلت فى نفسى هكذا يكون شأن من يفعل الخير ثم سكت الغلام ونظر المعلم الى تلامذته نظرة محب ولهان فرح فصاحوا جميعا انهم انا نريد ان نصير أهل بر واحسان مثل هذين الولدين حيث كان كل منهما قد نجح فى مسعاه وكانما هما يوسف وقد لقى بحسن السريرة على غير موعد أباه

(صاحب الهرة)

سأل رجل صاحبا له وكان مشغولا باشغاله مهتما بها ان يسره بأمر مهم أصابه ولاجل عدم الاشاعة طلب ان لا يخبره به فى المدينة وأن يذهبا فى ضواحيها حيث لا أحد هناك فذهبا على بعد من المدينة وانحازا بجهة غير مطروقة فقال الرجل لصاحبه هل لك هرة فنظر اليه كالمتعجب وقال له نعم فقال وكم تلد فى كل مرة وكم مرة فى العام قال والله لا أدرى ولم ذلك فقال ان هرتى ولدت فى هذه السنة مرتين فى المرة عشرة أولاد وتحيرت فى تصريفها وتصريف أولادها وهذا هو الامر الذى حملنى على ان استنير برأى مثلك فقال أما الهرة فاجعلها قعيدة بيتك وأما أولادها فالحقهم بنسبك أكثر الله من أمثال هرتك مدى السنين وهى لك بالرفاء والبنين

كتاب

حقائق الاخبار في أوصاف البحار

تأليف

سعادة علي مبارك باشا

مدير

ديوان عموم المدارس الملكيه

ألفه

برسم روضة المدارس المصرية

بمطبعة وادي النيل بالقاهره

سنة ١٢٨٧

كتاب
حقائق الاخبار في أوصاف البحار
تأليف
سعادة علي باشا
مبارك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد فان الانسان مجبول بطبيعته في أصل تكوينه ومبدأ خلقته على التشبث بما يتوصل به الى اتساع دائرة معلوماته والاحتفال بما يعود عليه بالمنافع في جميع اوقاته والرغبة في الوقوف على الحقائق والاستحصال من كل شئ على مافيه من الدقائق حتى انه كلما عرف حقيقه وتحصل عليها باى طريقه تاقت نفسه الى الاستحواذ على غيرها واشتاقت الى اجتناء ثمرتها وتجنب ضيرها ولا يزال يتنقل بفكره الثاقب وذهنه الرائق الصائب من حقيقة الى أخرى ليست دونها في الفوائد التي يتحلى منها جيد حياته بقلائد المحامد الى ان يصل باجتهاده ومزيد التفاته وسداده الى الاطلاع على مكنون الاسرار الخفيه ومصون غوامضها الجزئية والكليه ويعرف كنه ماأودعته في الخليقة يد القدرة الربانيه ويتصور الموجودات وماهي عليه من الكون والكيفيه ويقف بما منح من الادراك على خواص الاشياء وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهل الباعث له على بذل همته في ذلك على الدوام سوى بلوغه في هذه الدنيا المرام والانتفاع فيها بسعيه وكده وارتفاع درجته وتأثيل مجده والاحتراز على صحته وحفظ ذاته وتمتعه بما يكتسبه في مدة حياته وامتيازه بالذكر الحسن بعد مماته بين اخوانه وعشيرته ولداته ولما كان كل أحد بحسب استعداده مولعا بالنسبة الى أحوال معاشه ومعاده باجتناء ثمرات العلوم والمعارف والتقاط شوارد مافيها من النفائس واللطائف كان لا يتأتى للجميع الوصول الى هذا المقام الرفيع بل كان معظمهم مع بذل غيرته وجهده لا يقف الا عند حده وحيث ان معرفة الحقائق موقوفة على التضلع

من

عن العلوم والفنون المتكفلة بتوضيح ماتنشرح به الصدور وتبتهج برؤيته العيون وانه يجب على كل مشغوف بحب وطنه العزيز المألوف ان يكشف الغطاء لابناء جنسه عن حقيقة ما عثر عليه فى يومه وأمسه رأيت عند اطلاعى على مؤلف جليل فى البحار فوائد لاتدخل لكثرتها تحت انحصار فاردت نشرها بين العام والخاص حتى لايكون عن الانتفاع بها مناص وشمرت عن ساعد الجد بلا توان فى تلخيص رسالة سهلة التناول على كل انسان نوهت فيها بما أودعه المولى سبحانه وتعالى فى البحار من العجائب ونبهت على ما فى حوامل بطونها من الاسرار والغرائب وصرحت بما تحدثه المياه على بعضها من التأثيرات ومايقع منها على ماجاورها من الجهات وكيف يطرأ عليها التغير والدوران فى حالتى الهدء والسكون والثوران وكيف تزحزح الجبال الراسيات عن مواضعها وتحولها الى الاضطراب بعد الثبات وكيف تغير من السواحل الاشكال وتنقلها فى أقل من لمح البصر من حال الى حال وانها بمثل هذه الاسباب التى حارت فى ادراكها الالباب تكون واسطة فى اتساع بعض البقاع ووسيلة أخرى فى الخصوبة بالاجماع وكيف ان الله سبحانه خلق الماء وأحيا به الارض حيث أجراه بقدرته فى الطول والعرض ودبر بحكمته فما من بارد ولا حار فى أى قطر من الاقطار الا ظهر فيه الماء بصورة تناسبه وكيفية تشاكله وتقاربه وربما نقله من صورة رخوة الى صورة جامدة او الى صورة بالهواء مساعده أو انتقل هو بما يعتريه من التقلبات التى فعلها قد تواتر الى الجريان من قطب الى آخر وكيف خلق هذه البحار وجعلها آية من آياته الربانيه التى ينتفع بما فيها جميع البريه وسخر لهم الفلك تجرى بهم فيها بالبخار والرياح وتطوى بهم البعيد فى المساء والصباح ولكون حقيقة أحوالها تخفى كما سلف عن كثير من الانام قد اماطت عن وجهها اللثام ووضحت ما فيها من الغوامض قياما لابناء وطنى بالسنن والفرائض وهذا أوان الشروع فى المقصود والتصريح به دون اشاره بعد افراغه فى أحسن قالب باوجز عباره فأقول وعليه المعول فى الهدايه والاعتماد فيما يحسن به المبدأ والغايه

طالما توهم القاطنون فى البقاع المختلفة من الكرة الارضية ان البحار فضاء عظيم الامتداد مجرد عن القرار والاطراف واشتغل الجم الغفير من علمائهم بالحوادث المتعلقة بسطح الارض لزعمهم انها أولى بصرف الافكار اليها

وكان السالفون من الامم يشبهون السماء بقبة مخيمة على الارض وذلك بدون التفات منهم الى تكور هذه القبة السماويه فوق رؤسهم ولا الى مايوجد بها من النجوم والكواكب السيارة وغير السياره

فلو أمعنوا النظر فى البحار كما تأملوا بعناية الدقة فى الانهار الجارية بالوديان وفى منابع المياه النابعة من الصخور والجبال لزال ما فى أوهامهم وازدادت اهمية هذه المسألة على غيرها وظهرت فوائدها الجمة حيث ان مياه البحار هى أصل جميع الموجود وسبب تكوينه وقد استدلوا الآن بمزاولة المباحث العلمية على ان الارض القارة تكونت تحت الماء فى قرار البحار ولولا المياه لكان سطحها كسطح معدنى لا ينمو فيه شئ

ولقد ذهبوا الى ان الارض متكونة من البحار وهذا هو القول الذى يمكن التعويل على صحته لان من تأمل فى تركيب الطبقات الارضية وعاين الحصى والرمال والاحجار الجيرية وغيرها تحقق ان المعمور منها تشكل بما هو عليه من الهيئة والتركيب فى بطون البحار

وربما كان الكثير من الصخور التى تنبذتها الارض من باطنها كالبجين عبارة عن احجار عتيقة تحولت عن حالتها الاصلية بالتأثير المتوالى الوقوع عليها

ويوجد فوق رؤس الجبال الشامخة المرتفعة عن سطح توازن البحار ما يدل على ان الارض كانت فى قديم الزمان منغمسة فى مياهها ومن تأمل من أبناء عصرنا بالدقة فى ذلك تبين له أن التأثير الواقع من المياه المالحة على تركيب الكرة الارضية فى الاعصر الخالية لا يزال مستمرا وأن الانسان يرى فى مدة حياته القصيرة تغيرات كلية تلوح لناظره على شواطئ البحار وسواحلها وتنقلها من حالة الى أخرى فتحدث منها جزائر وسواحل جديدة وبتوالى مثل هذه الانتقالات تتولد صخور جديدة وتلتصق بصخور أخرى قديمة مخالفة لها فى الهيئة والتركيب ومن ذلك يحصل تغيرات محسوسة فى السواحل من جهة تركيبها وشكلها بحيث ان كل ما يكون منها مركبا من صخور صوانيه يؤول الى صخور قليلة الصلابة وبالعكس وذلك ناشئ عن التأثير الواقع عليها من الامواج التى ينشأ عنها ذوبان عناصر مادتها وتفصلها عن أصلها وتزحزحها عن مواضعها الاصلية الى مواضع أخرى

وجميع هذه التغيرات ليست حاصلة من اضطرابات تلك الامواج وحدها بل انها ناشئة عن سبب آخر أشد من ذلك تأثيرا وأعظم فعلا وهو تأثير الحركات الدائمية الواقعة من الحيوانات المختلفة الاجناس القاطنة فى بطون البحار على الدوام فانها هى المساعد الاكبر على سرعة وقوع التغيرات والاضطرابات الحاصلة فى قرارها وعلى شواطئها وهذه الحيوانات هى المبتلعة للمواد الترابية التى تسوقها معها مياه الانهار الى البحار عند انصبابها فيها ثم تقذفها من بطونها الى الخارج بعد تحليلها وتبنى منها مساكنها وكلما انقرضت منها بالموت طائفة أعقبتها أخرى وهكذا حتى تتكون من هذا التعاقب المستمر فى البحار صخور جسيمة تأخذ على توالى الازمان فى النمو الى أن تظهر من تحت الماء وترتفع الى السماء

ويقتضى

كتاب

آثار الافكار ومنثور الازهار

تأليف

لسان العرب وترجمان الادب

حضرة عبد الله بك فكرى

ألفه

برسم روضة المدارس المصريه

بمطبعة وادى النيل بالقاهره

سنة ١٢٨٧

كتاب
آثار الافكار ومنثور الازهار
تأليف
لسان العرب وترجمان الادب
حضرة عبد الله بك
فكرى

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم كما علمت ونشكرك بما أنعمت ونصلى ونسلم على نبيك الجامع لما تفرق من محاسن الاداب وعلى آله وأصحابه خير آل وخير أصحاب وبعد فيقول المحتاج الى رحمة ربه واحسانه البليغ عبد الله المعروف بفكرى ابن السيد محمد افندى بليغ هذا كتاب جمعت فيه محاسن الآثار وسميته (آثار الافكار) ينتقل قارئه فى فنون القول من الجد والهزل بين نثر وشعر ونادرة وخبر وفائدة علمية تكتسب وملحة أدبية تكتتب وحكمة يعتبر بها اللبيب ومضحكة يتسلى بها الكئيب الى غير ذلك من فنون الاداب وثمرات الالباب اذكره ممزوجا بعضه كما اتفق وكما يجئ غير منحصر فى ترتيب الانواع وتقسيم الابواب ليكون انفى للكسل والملل عن قارئ الكتاب

تنقل فلذات الهوى فى التنقل * ورد كل صاف لا تقف عند منهل

قال أبو العتاهية

لا يصلح النفس اذ كانت مدبرة * الا التنقل من حال الى حال

وقال ازدشير بن بابك ان للاذهان كلالا وللقلوب ملالا ففرقوا بين الحكمتين بلهو يكن ذلك استجماما وكان ابن عباس رضى الله عنهما عند ملاله من دراسة العلم يقول أحمضوا فيخوضون فى الاخبار والاشعار والاحماض يستعمل فى الانتقال من شئ الى شئ وأصله فى الابل ترعى الخلة وهى حلو المرعى فتمله فتنقل الى الحمض وهو ما ملح وامر من النبات كالاثل والطرفاء فتأكل منه فيذهب عن قلوبها استيلاء الحلاوة فتنشط بذلك على الرعى فيقال احمض الرجل احماضا وقال الحريرى فى خطبة مقاماته وما قصدت بالاحماض فيه الا تنشيط قارئيه وتكثير سواد طالبيه ولا ريب فى ان الانسان اذا تعددت مطاعمه ومشاربه وجد عنده من اللذة

وقبول

وقبول الزيادة ما لا يجده في الطعام الواحد وهكذا حال النفس فيما تتغذى به من المعلومات والفوائد وانما كان القلب لا يزال يتقلب في الاحوال بين انقباض وانبساط وملال ونشاط كما قيل

وما سمي الانسان الا لانسه * ولا القلب الا انه يتقلب

والجسم الحامل أيضا يتنقل في حركاته وسكناته وما يعتبر به من حالاته وكذا الهواء المحيط بالجسم يتنقل بين سخونة وبرودة وضعف وشدة وكذلك الزمان والمكان وجميع ما في عالم الامكان محل للتغير والتبدل والتنقل والتحول فالتفنن في الكلام والتنقل من مقام الى مقام أوفق وارفق وبهذه الحالة العامة أليق وأليق حضر بشار بن برد مجلس انس فقال لا تجعلوا مجلسنا غناء كله ولا شعرا كله ولا سمرا كله ولكن انتهبوه انتهابا وقال عطاء بن السائب كان سعيد بن جبير لا يقص علينا الا ابكانا من وعظه ولا يقوم حتى يضحكنا بمزحه

وقال الحكماء الهزل في الكلام كالملح في الطعام أخذه أبو الفتح البستي فقال

أفد طبعك المكدود بالهم راحة * يجم وعلله بشئ من المزح
ولكن اذا أعطيته المزح فليكن * بمقدار ما تعطى الطعام من الملح

وروى في حكمة آل داود لا ينبغي للعاقل ان يخلي نفسه من أربع عدة لمعاد وصلاح لمعاش وفكر يقف به على ما يصلحه مما يفسده ولذة في غير محرم يستعين بها على الاحوال الثلاث وقال كشاجم

عجبي ممن تناهت حاله * وكفاه الله ذلات الطلب
كيف لا يقسم شطري عمره * بين حالين نعيم وادب
ساعة يمتع فيها نفسه * من غذاء وشراب منتخب
ودنو من دمى هن له * حين يشتاق الى اللعب لعب
فاذا ما نال من ذا حظه * فحديث ونشيد وكتب
مرة جدا وأخرى راحة * فاذا ما غسق الليل انتصب
فقضى الدنيا نهارا حقها * وقضى لله ليلا ما وجب

وقال الاصمعي بالعلم وصلنا وبالملح نلنا وقال أيضا انشدت محمد بن عمران قاضي المدينة وكان أعقل من رأيته

يا أيها السائل عن منزلي * نزلت في الخان على نفسي
يغدو على الخبز من خابز * لا يقبل الرهن ولا ينسي

فقال القاضي اكتب لي هذه الابيات فقلت اصلحك الله هذا لا يشبه امثالك انما يروى مثل هذا الاحداث فقال اكتبها فالاشراف تعجبهم الملح ودخل أبو العيناء بلدة والصبيان يلعبون ويترامون بالحجارة فوقع حجر على رأسه فشجه ولم يجد صديقا ينزل عنده فنزل في الخان وكان قد امسى فلم يذق في ليلته طعاما فلما أصبح مضى الى أمير المدينة فقال له الامير في أي يوم دخلت قال في يوم نحس مستمر قال في أي ساعة قال في ساعة العسرة قال أين نزلت قال بواد غير ذي زرع فضحك ووصله وقال ابن الماجشون اني لاسمع بالكلمة المليحة ومالي الا قميص واحد فادفعه الى صاحبها واستكسي الله عز وجل وقال لقد كنا بالمدينة وان الرجل ليحدثني بالحديث من الفقه فيمله على ويذكر الخبر من الملح فاستعيده فلا يفعل ويقول لا أعطيك ملحي واهبك ظرفي وادبي وقال الطغرائي في صاحب

وذي شطاط كصدر الرمح معتقل * بمثله غير هياب ولا وكل
حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت * بشدة البأس منه رقة الغزل

وقال أبو تمام في الحسن بن وهب

لا طائش تهفو خلائقه ولا * خشن الوقار كأنه في محفل
فكه يجد الجد أحيانا وقد * ينضى ويهزل عيش من لم يهزل

وقال في عمر بن طوق التغلبي

الجد شيمته وفيه فكاهة * سجح ولا جد لمن لم يلعب
شرس ويتبع ذاك لين خليقة * لا خير في الصهباء مالم تقطب

وقال غيره

أنت الكريم وخل ماقد انبأت * عمن مضى في كتبها الاخبار
خلق كلين الماء رق لشارب * ظام وعزم في التوقد نار

وقال آخر

ملك تقر المشركون ببأسه * فتقر بالاقرار عين الدين
فعلى العداة بغلظة وتجهم * وعلى العفاة برقة في لين

وقال ابن أبي العرب

من كل مشتمل بمنصل عزمه * ذي همة تطأ السماك همام
نشوان من خمر الكرى صاحي الندى * ريان من ماء المحامد ظام

وقال

كتاب

الصحة التامه والمنحة العامه

تأليف

طبيب مصره ولقمان عصره

حضرة محمد بدر أفندى

مدرس

علم الامراض الباطنيه بالمدرسة الطبيه

ألفـــــه

برسم روضة المدارس المصرية

بمطبعة وادى النيل بالقاهره

سـنة ١٢٨٧

كتاب
الصحة التامه والمنحة العامه
تأليف
طبيب مصره ولقمان عصره
حضرة محمد أفندى
بدر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل الصحه أجزل نعمة وأكمل منحه والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى لم ينطق عن الهوى وعلى آله وأصحابه الذين هم لجسم الاسلام حماية ولادوائه دوا (وبعد) فمن المعلوم ان نوع الانسان أشرف أنواع الحيوان بما أودع فيه من القوى العقليه والمزايا الخصوصيه الا ان هاتين الفضيلتين كامنتان فيه كمون النار فى الحجر والزهر فى الشجر فلابد من منبه يحييهما ومنعش يعالجهما ويداويهما وهل شئ لذلك أعظم من روضة المدارس العليه والجوهرة النفيسة الوطنيه التى انشئت بالارادة الخديويه والعناية العلية المباركيه وحيث رأى سعادة الامير الجليل مدير المدارس على مبارك باشا ان مراعاة الصحة العموميه هى من أهم الامور الوطنيه التى يجب الاعتناء بها والحرص على التمسك باسبابها لاسيما وان سعادة المشار اليه يعلم أنى ممن اجتنيت ثمرة المعارف فى البلاد الاجنبيه وأنى سحت أغلب الاقطار الاوروباويه وبعض الجهات المشرقيه وشاهدت كثيرا من المارستانات برية وبحريه وعسكرية وملكيه (فقد) انتخبنى لهذه الوظيفة العالية المنيفه فقابلت أمر سعادته بالطاعه وسلكت فيما أناطنى به حسب الاستطاعه فها أنا شارع فى هذا المقام لاتمم على مرغوب سعادته المرام بذكر بعض تنبيهات عموميه تتعلق بالصحة الاهليه وعلى الله السداد وسلوك سبيل الرشاد

(فى الكلام على الصحه)

الصحة هى الحالة التى تكون عليها جميع الاعضاء المكونة للجسم البشرى متمتعة بقوة تتمم وظائف تلك الاعضاء بانتظام تام

وللصحة غايات كثيرة منها حفظ صحة الجسم الحالية التى هى أعظم نعمة أنعم الله بها على عباده لانه لاشئ أنفع من صحة الجسم والعقل فان بواسطتها يتمتع بالحياة الدنيا ومنها تواتر النسل وحفظ النوع البشرى الذى هو أشرف سائر المخلوقات وأفضل جميع الموجودات

ومنها

ومنها الوقاية من الاسباب الممرضة المعرض لها الانسان في كل زمان ومكان ولقد تكون سببا في نقض بنيان حياته وهجوم هادم لذاته قال تعالى (ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة) والاهتمام بحفظ الصحة العمومية ليس حادثا فان الانبياء بالالهام الرباني والمشرعين والفلاسفة والاطبا المعلوماتهم وتعقلاتهم اوصوا بالاعتناء على الصحة العامة فان موسى عليه الصلاة والسلام طالما أوصى بالاصول الصحية بوحي من قبل الله عز وجل فكان يأمر الناس بعدم الافراط في المآكل واختيار ما كان منها بسيطا وقلة أكل اللحوم وكثرة الخضراوات تبعا لحالة الاقليم والفصل وحرم على بني اسرائيل أكل لحم الخنزير لانه كان سببا للجذام حتى انه كان يعزل المصاب بهذا الداء بعيدا عن الشعوب خوفا من عدواهم به

وأوصى بعدم اتخاذ زوجة من الاقارب اذا كان بالعائلة آفة أو حالة ضعف أو مرض متوارث خوفا من توالد نسل نحيف أو متمرض وكذا بنظافة الجسم والملابس والمساكن والمعابد وكل محل معد لتجمع الجم الغفير خوفا من اتلاف الهواء وفساد صحة العالم وأوصى بالختان حذرا من وقوع التغضيب في الغنغرينا (أي فقد الحياة في ذلك العضو) اذا طرأ عليه أحد الامراض المعينة على ذلك وكان يأمر الناس ببعدهم عن المياه المستنقعة لانها مضرة وبالخصوص كان يدقق على حفر مقابر عميقة في وسط الرمال لدفن الموتى وهذا كله من مدة ثلاثة آلاف سنة وانا لنرى الآن قبور أسلافنا لعدم الاعتناء بحفرها حفرا غائرا وتمكين أبنيتها هي بورات تتصاعد منها مواد سمية قاتلة خصوصا اذا فاض النيل وتشربت القبور من مياهه أو اذا طفت المياه على هذه القبور كما هو الحاصل في كل سنة يزيد فيها النيل فكأن أسلافنا صاروا ينبوعا عظيما للضرر بنا وسيأتي الكلام على هذا فكل هذه التحفظات الصحية كانت متبعة في الازمنة السالفة والآن لا يعتنى بها كأنها حادثة ولذا نرى ان الامراض تواترت والاوبئة تكاثرت والامراض الجنسية تمكنت من جسمنا مع ان الاسرائيليين كانوا لا يعرفون هذه الامراض ولا مر بهم وباء من الاوبئة المهلكة في عصرنا هذا ونعني بالوباء المرض الذي يصيب عددا كثيرا في آن واحد وينتشر منهم الى غيرهم كالهيضة والطاعون والنوشة والحمى الصفراء والجدري وغير ذلك

واذا تأملنا فيما أمرنا به من الوضوء والصلاة والصوم والنظافة أي الطهارة والاستحمام نجد ذلك من بديع الحكم الالهيه وأعظم سبب للحصول على الصحة العموميه ولا يخفى ان أحاديثه صلى الله عليه وسلم هي قواعد ينبني عليها الطب كغيره ولو تتبعنا أحاديثه صلى الله عليه وسلم لزال كثير من الامراض المتسلطنة علينا الآن ولم يبق له أثر وسيأتي الكلام على ذلك في الاغذية

وبعد الانبياء صلوات الله عليهم نرى المشرعين وأهمهم فى الذكر ليكارجوش اليونانى الذى حرض الناس على التخشن والجباظ والحمامات الباردة لتقوية أجسامهم وحفظ صحتهم ليقاوموا أعداءهم فى الحروب فكان بآثينا تخت مملكة اليونان ٣٤٧٠ حماما و١٢٠٠ حوض للعوم والغسل فيها كل يوم وجميع فلاسفة الاعصر الاول اشتغلوا بالامور التى تتعلق بالصحة ولا يخفى ان بقراط الملقب بأبى الطب ألف فى ذلك جملة مجلدات وربما يقال انه هو أول من ربط أصول الصحة وعرف الاسباب المحدثة للامراض وبين الطرق التى بها يقى الانسان نفسه من تأثيرها واطباء هذا الوقت لا يزالون مجدين فى السير ومقتفين آثار رئيسهم وأضافوا عليها استكشافات عديدة لا تحصى ونتيجة اجتهادهم تشهد بها الامم جميعها ونحن أول من يقر بفلاحهم ألا ترى أن مصر الآن تعد بلدا تهواء العالم بأجمعها وماذاك الا لكونها صارت فى درجة عظيمة من الصحة فان الطاعون الذى كان يعودها كل سنة لا يوجد له اثر الآن وكذا تشويه الوجه وفقد البصر من الجدرى زال والحمد لله وأنواع الحمى المتقطعة التى كانت عامة لكافة القطر تكاد أن لا توجد والجدرى تلاشى أو عدم وباؤه بالتلقيح الصناعى وداء الفيل قل عما كان وكذلك امراض الجلد والرمد المصرى المشهور صار نادرا واذا حصل يجد أطباء مستعدة تقاوم قوته وكل ذلك من اجتهاد الاطباء واجراء القوانين الصحية وذلك بنظافة الشوارع وتجفيف البرك واتساع الحارات وكثرة زراعة الارض التى كانت مهجورة وردم البطائح ومستنقعات المياه واطلاق مياه النيل على البرك التى كانت مياهها راكدة وتحسين بنيان البيوت وتمدن العالم عما كانوا عليه فمصر الآن ليست مصر سنتين مضتا وكافة الاغراب تتعجب من ذلك لان همة سعادة الخديو الاعظم لا يعلو عليها هم

له همم لا منتهى لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر

فانه فى برهة قليلة من الزمن فتح شوارع شتى وأطلق المياه فى اقصى محل من البلد وأضاء ظلام الليل بالغاز المدهش للابصار ولم يزل آخذا فى تقدم قوانين الصحة لعلمه بانها أهم شئ لان بها يكثر عدد الاهالى وثروة القطر وما صار الشروع فيه فى المحروسة سيجرى مثله فى القرى ولا شك ان هذه مقاصد خيرية تمنع عنا العلل وتبعد الامراض الوبائية فضلا عن الزينة بالميادين كيد أن القلعة وخلافها والجناين وغرس الاشجار بجهتى كل شارع والكنس والرش الدائم وترتيب محلات لارباب الحرف التى من صناعتهم يترتب اتلاف الهواء كالقصابين فانهم فى محلات بعيدة عن البلد وكالدباغين ومملحى الاسماك (أى الفسخانية) وخلافهم كل ذلك سعى مشكور لحفظ الصحة وتدبير جميع الامور

والصحه

كتاب

المباحث البينات فيما يتعلق بالنبات

تأليف

الحاذق الماهر ذى الفضل الباهر
أحمد أفندى ندا

مدرس
علم المواليد الثلاثة بالمدرسة الطبيه

ألفه

برسم روضة المدارس المصريه

بمطبعة وادى النيل بالقاهره
سنة ١٢٨٧

كتاب
المباحث البينات فيما يتعلق بالنبات
تأليف
الحاذق الماهر ذى الفضل الباهر
حضرة أحمد أفندى
ندا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أسبل علينا من فيض كرمه نعما جزيلة ومننا وأحيا الارض بعد موتها وأنبت فيها نباتا حسنا والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى من فاز منه بحسن الصحبه ممن نزل فيهم مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبه (وبعد) فلما كانت صحيفة المدارس الجليلة العليه معدة لكل علم نفيس أو محمدة أثريه فبناء على أمر سعادة تمدير المدارس الراقى فى سماء محامد الصفات قد ألفت كتابا موجزا فى ذكر ما يتعلق بالنباتات على وجه تفهمه الخاصة والعامه وفائدته بالنسبة لمن يحب الاطلاع على معرفة خواص النباتات جليلة تامه واستعين الله فى تمام المقصود والشروع فى هذا المقام المحمود

(نبذة فى فن زراعة الاشجار ونحوها)

يشتمل هذا الفن على جميع ما يتعلق بزراعة الاشجار وهو فرع من فن الزراعة

والاشجار نباتات ذات سوق خشبية ثخينة تعيش سنين وتصل سوقها الى بعض علو بدون ان تتفرع والشجيرات ذات سوق أقل حجما وارتفاعا من سوق الاشجار بكثير وتتفرع من ابتداء قاعدتها

واعلم ان وجود الاشجار ضرورى لابد منه للانسان كوجود النباتات الحشيشية والنباتات النجيلية التى تحصل منها الحبوب المغذية اذ لا يتيسر البناء وصنع الآلات الميكانيكية من غير أخشاب والبلاد التى لا يوجد بها الفحم الحجرى يقوم الخشب فيها مقامه

والاشجار نافعة أيضا لما يتحصل منها من الفواكه الكثيرة المختلفة الانواع التى تساعد على التغذى

وللاشجار

وللاشجار تأثير عظيم فى تنويع درجة الحرارة الجوية فانها تلطفها وتعدلها ففى البلاد المحتوية على غابات كثيرة يكون حر الصيف قليل الشدة بسبب الرطوبة التى تتخلف عن ظل الاشجار ويكون برد الشتاء أقل قوة أيضا لان الاشجار تكون وقاية للارض ومن المعلوم ان البلاد المذكورة تكون أقل عرضة للجفاف من البلاد المجردة عن الاشجار المتراكمة فقد ثبت بالمشاهدة ان الاشجار المتراكمة فى بلدة تجذب السحب نحوها فينشأ عن ذلك سقوط مياه المطر وان أوراقها متى تأثرت بالاشعة الشمسية انتشرت منها ابخرة مائية فى الهواء يحدث عنها الندى الوافر مدة الليل ووجود الاشجار نافع أيضا على رؤس الجبال وحافاتها لانها تضعف سرعة السيول التى تسقط منها فى الاودية فتقتلع كل ما صادفته فى سيرها

ولننبه هنا على ان الاشجار لها تأثير عظيم فى صحة الانسان والحيوانات لانها تنقى الهواء الجوى فتصيره صالحا للتنفس والواقع ان الاوراق تكتسب من الجو مقدارا عظيما من الحمض الكاربونيك الذى يتكون على الدوام فى البلاد المحتوية على حيوانات كثيرة بالتنفس وأسباب أخر ولذا كان تضاعف الاشجار بقرب المدن المتسعة والمساكن نافعا جدا

وقبل ان نتكلم على زراعة الاشجار ونحوها من النباتات الحشيشية ينبغى ان نذكر الاصول المؤسس عليها فن الزراعة فان معرفتها ضرورية لازمة لمن أراد أن يشتغل بهذا الفن فنبتدئ بالتشريح النباتى وغايته معرفة المنسوجات الاصلية التى يركب منها النبات ثم نعقبه بذكر الاعضاء النباتية الرئيسة ثم بالفسيولوجيا النباتية (أى علم معرفة وظائف الاعضاء) وهو أساس نظرية جميع الطرق المستعملة فى فن الزراعة وينبغى للزراع ان يتمسك بقواعد الفسيولوجيا النباتية اذ بها يتوصل الى المقصود فاذا لم تعرف وظائف الجذور ولا يتحفظ عليها اثناء نقل الاشجار تموت تلك الاشجار بلا شك ولما كان بعض الناس يجهل وظيفة الاوراق فى تغذى النباتات أزال مقدارا عظيما منها من الاشجار قبل الزمن المناسب لذلك وكان يقصد بهذا العمل ان تكتسب ثمارها الوانا بهية فرضت لقلة التغذى

وبالجملة فن المهم للنجاح فى زراعة الاشجار ونحوها معرفة فعل المؤثرات الطبيعية فى الانبات وهى الارض ودرجة الحرارة الجوية والضوء والوضع وحينئذ يعلم ان كل نوع يستدعى أرضا مناسبة له وقد آن لنا الشروع فى المقصود بعون الملك المعبود

(فى النبات)

النبات هو كائن عضوى عديم الاحساس والحركة الارادية يتغذى بجواهر غير آلية يأخذها من الارض أو من الهواء ونموه يحصل من الباطن الى الظاهر

والنباتات التامة الاعضاء مكونة من جسم اسطوانى متفرع نحو طرفيه فالجزء العلوى منه يسمى بالساق وهى تحمل الفروع والاوراق والازهار والثمار والجزء السفلى منه يسمى بالجذر وهو مجرد عن الاوراق وكل من الجذر والساق يستدق كلما تباعد من عقدة الحياة التى تكون موضوعة فى مستوى سطح الارض وتفصل الجذر عن الساق

(فى المنسوجات الاصلية)

اعلم ان النبات مكون من منسوجين أصليين يعينان على تكوين جميع أعضائها وهما المنسوج الخلوى أى المنسوج الشبيه بخلايا النحل والمنسوج الوعائى أى المنسوج المجوف الباطن فالاول يكون الجزء الرخو والثانى يكون الجزء الصلب من النباتات

ومن النباتات ما يكون مكونا من المنسوج الخلوى فقط كالاشنة والفطر والحزاز وأغلبها مكون من المنسوج الخلوى والمنسوج الوعائى وهى النباتات ذات الفلقة (أى التى بذرها ذو فلقة واحدة أى فص واحد كالنخيل والقمح والذرة والارز) والنباتات ذات الفلقتين (أى التى بذرها ذو فلقتين أو فصين كالفول واللوبيا والترمس واللوز والمشمش والخوخ)

وجميع الاصول التى تتكون فى النباتات تكون فى المنسوج الخلوى ففيه يتكون السكر والصمغ والنشا والزيوت الثابتة (أى التى لا تتطاير بالحرارة) كزيت الزيتون وزيت الكتان وزيت الجوز والزيوت الطيارة (أى التى تتطاير بالحرارة) وتسمى بالادهان أيضا كدهن كل من الورد والياسمين والفل والبرتقان والليمون

فالمنسوج الخلوى متكون من جملة خلايا و يختلف شكل هذه الخلايا فاذا تلامست ببعض نقط من سطحها كانت كروية واذا تراكمت وتلامست باسطحتها كانت كثيرة الاسطحة كالمكعب والمنشور ذى الاربعة الاسطحة وغير ذلك

والمنسوج الوعائى متكون من جملة أوعية اسطوانية مستطيلة وتنقسم الاوعية الى لينفاوية وهوائية فالاولى تمر فيها العصارة اللينفاوية وهى تامة الجدران والثانية يمر فيها الهواء وهى غير تامة الجدران فتشاهد فيها ثقوب أو شقوق أو فتحات متسعة ولذا تسمى بالمثقبة وبالمشققة وبالشبكية والنباتات الكثيرة المائية تشاهد فيها هذه الاوعية بوضوح كالبطيخ والقاوون والقرع ونحو ذلك

والاوعية الخاصة هى القنوات التى تجرى فيها العصارة الخاصة وهذه العصارة تخالف العصارة اللينفاوية وان كانت متحصلة منها فهى بيضاء فى الفربيون أى شجرة اللبانة المغربية وصفراء فى الماميران مع ان العصارة اللينفاوية لا لون لها هذا والاوعية الخاصة تخالف الاوعية اللينفاوية فى ان جدرها رقيقة جدا وفى انها تنضم ببعضها وتخالف الاوعية الهوائية فى انها لا تشاهد فيها ثقوب ولا فتحات متسعة

والاوعية

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ * تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيى * خذ الكتاب بقوه

س. ١، ع. ٢ (محرم ١٢٨٧ هـ)

(نمرة ٢) يوم السبت غاية محرم سنة ١٢٨٧ الموافق ٢٤ برموده سنة ١٥٨٦ (سنه اولى)

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ ✲ تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيى ✲ خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة

رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها

على فهمى بك مدرس الانشا بمدرسة الاداره والالسن

تظهر فى الاسبوعين مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة ــــ مصرى

الثمن يدفع	بالقاهرة	٧٧ ٦	سلفا
	بالديار المصريه	٨٢	
	بالخارج	٩٠	

أو ٢٣ فرنكا ونصفا

بمطبعة جرنال وادى النيل

بالقاهرة المحروسة بباب الشعرية

(صورة ماورد من سعادة الباشا مدير المدارس)

لما كان حضرة رفاعة بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس هو المشار اليه بين أرباب المعارف بالبنان والمعترف بدرجة فضله الرفيعة كل انسان ناسب ان تجعل هذه الصحيفة تحت نظارته لتحلى من معلوماته بالدر الثمين وينشر علمها فيتلقاه محب المعارف باليمين وقد ورد من حضرته فى هذه الدفعة مبحث جليل ألمع فيه بأحد أسمائه تعالى أبهى لمعه وهو

(فى اسمه تعالى المصور واتصافه به حقيقة واتصاف غيره به مجازا)

المصور بالمعنى الحقيقى مخصوص به تعالى حيث رتب صور الاشياء أحسن ترتيب وصورها أحسن تصوير وهذا من أرفع الفعل ولا يعلم حقيقته الا من يعلم صورة العالم على الجملة ثم على التفصيل فان العالم كله فى حكم شخص واحد مركب من أعضاء متفاوتة على الغرض المطلوب منه وانما أعضاؤه واجزاؤه السموات والكواكب والارضون وما بينهما من الماء والهواء وغيرهما وقد رتب اجزاءه ترتيبا محكما لو غير ذلك الترتيب لبطل النظام فخصص بجهة الفوق ما ينبغى ان يعلو وبجهة السفل ما ينبغى ان يسفل وكما ان البناء وضع الحجارة أسفل الحيطان والخشب فوقها لا بالاتفاق بل بالحكمة والقصد لارادة الاحكام فلو قلب ذلك فوضع الحجارة فوق الحيطان والخشب أسفلها لانهدم البناء ولم تثبت صورته أصلا وكذلك ينبغى أن تفهم السبب فى علو الكواكب وسفل الارض والماء وسائر أنواع الترتيب فى الاجزاء العظام من أجزاء العالم ولو أردنا ان نصف أجزاء العالم وتخصيصها ثم نذكر الحكمة فى ترتيبها لطال الكلام وكل من كان أوفر علما بهذا التفصيل كان أكثر احاطة لمعنى اسم المصوّر وهذا الترتيب أو التصوير موجود فى كل جزء من أجزاء العالم وان صغر حتى فى النملة والذرة بل فى كل عضو من أعضاء النملة بل الكلام يطول فى شرح صورة العين التى هى أصغر عضو فى الحيوان ومن لم يعرف طبقات العين وعددها وهيآتها وتشكلها ومقاديرها والوانها ووجه الحكمة فيها فلن يعرف صورتها ولن يعرف مصورها الا بالاسم المجمل وهكذا القول فى كل صورة لكل حيوان ونبات بل لكل جزء من كل حيوان ونبات

وحظ العبد من هذا الاسم ان يحصل فى نفسه صورة الوجود كله على هيآته وترتيبه حتى يحيط بهيآت العالم كله كانه ينظر اليها ثم ينزل من الكل الى التفاصيل فيشرف على صورة الانسان من حيث بدنه وأعضاؤه الجسمانية فيعلم أنواعها وعددها وترتيبها والحكمة فى خلقها وترتيبها ثم يشرف على صفاته المعنوية ومعانيه الشريفة التى بها ادراكاته وارادته وكذلك يعرف صورة الحيوانات وصورة النبات ظاهرا وباطنا بقدر ما فى وسعه حتى يحصل نقش الجميع وصورته فى قلبه وكل ذلك يرجع الى معرفة صورة الجسمانيات وهى مختصرة بالاضافة الى معرفة ترتيب الروحانيات وفيه يدخل معرفة الملائكة ومعرفة مراتبهم وما وكل الى كل واحد منهم من التصرف فى السموات والكواكب ثم التصرف فى القلوب البشرية بالهداية والارشاد ثم التصرف فى الحيوانات بالالهامات الهادية لها الى مظنة الحاجات فهذا حظ العبد من هذا الاسم وهو اكتساب الصورة العلمية المطابقة للصور الوجودية وعلم الله تعالى بالصور سبب لوجود الصور فى الاعيان والصور الموجودة فى الاعيان سبب لحصول الصور العلمية فى قلب الانسان وبذلك يستفيد العبد العلم بمعنى اسم المصوّر من أسماء الله تعالى ويصير أيضا باكتساب الصورة فى نفسه كانه مصوّر وان كان ذلك على سبيل المجاز فان تلك الصور العلمية انما تحدث فيه على التحقيق بخلق الله تعالى واختراعه لا بفعل العبد ولكن العبد يسعى فى التعرض بفيضان رحمة الله تعالى فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان لربكم فى أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها وأما الخالق والبارئ فلا مدخل للعبد أيضا فى هذين الاسمين الا بنوع من المجاز بعيد ووجهه ان الخلق والايجاد يرجعان الى استعمال القدرة بموجب العلم وقد خلق الله تعالى للعبد علما وقدرة وله سبيل الى تحصيل مقدوراته على وفق تقديره وعلمه والامور الموجودة تنقسم الى ما لا يرتبط حصوله بقدرة العباد أصلا كالسماء والكواكب والارض والحيوانات والنبات وغيرها والى ما لا حصول له الا بقدرة العباد وهو الذى يرجع الى اعمال العباد كالصناعات والسياسات والعبادات والمجاهدات فاذا بلغ العبد فى مجاهدة نفسه بطريق الرياضة فى سياستها وسياسة الخلق مبلغا ينفرد فيه باستنباط أمور لم تسبق اليه ويقدر مع ذلك على فعلها والترغيب فيها كان كالمخترع لما لم يكن له وجود من قبل اذ يقال لواضع الشطرنج انه الذى وضعه واخترعه حيث وضع ما لم يسبق اليه الا ان وضع ما لا خير فيه لا يكون من صفات المدح وكذلك فى الرياضات والسياسات والصناعات التى هى منبع الخيرات صور وترتيبات تعلمها الناس بعضهم من بعض وترتقى لا محالة الى أول مستنبط وواضع كان ذلك الواضع كالمخترع لتلك الصورة والخالق المقدر لها حتى يجوز اطلاق الاسم عليه مجازا ولما كان عالم الارواح متقدما بالوجود والمرتبة على عالم الاجسام وكان الامداد الربانى

الواصل الى الاجسام موقوفا على توسط الارواح بينها وبين الحق وكان تدبيرها مفوضا الى الارواح وتعذر الارتباط بين الارواح والاجسام بالمباينة الذاتية بين المركب والبسيط فان الاجسام كلها مركبة والارواح بسيطة فلا مناسبة بينهما ولا ارتباط ومالم يكن ارتباط لا يحصل تأثير ولا تأثر ولا امداد ولا استمداد وقد خلق الله لايجاد ذلك الارتباط عالم المثال برزخا جامعا بين عالم الارواح وعالم الاجسام ليصح ارتباط أحد العالمين بالآخر فيتأتى حصول التأثر والتأثير ووصول الامداد والتدبير فكل ماله وجود في العالم الحسي هو في عالم المثال موجود وجودا مناسبا لعالمه فلذلك قيل ان العالم الحسي بالنسبة الى العالم المثالي كحلقة ملقاة في بيداء لانهاية لها فاذا أراد الله سبحانه وتعالى ظهور ما الا صورة لنوعه في هذا العالم في الصورة الحسية كالعقول المجردة وغيرها شكله باشكال المحسوسات بالمناسبات التي بينها وبينهم وعلى قدر استعداد ماله التشكل كظهور جبريل عليه السلام بصورة دحية الكلبي وبصور أخرى كما نقل عن أمير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه في حديث السؤال عن الاسلام والايمان والاحسان وكذلك باقي الملائكة السماوية والعنصرية والجن أيضا

وتمثل جبريل عليه السلام وتجليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وغيرها من الصور ليس بمعنى انه انقلب ذات جبريل الى صورة دحية بل بمعنى انه ظهرت تلك الصورة للنبي عليه الصلاة والسلام مثالا مؤديا من جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ما أوحي اليه وكذلك قوله تعالى في حق مريم فتمثل لها بشرا سويا فحينئذ لم تكن تلك الحالة استحالة في ذات الملك ولا انقلابا بل بقي جبريل عليه السلام على حقيقته وصفته وان ظهر للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي كما أشار اليه الامام ابن الفارض رحمه الله تعالى في قصيدته التائية

وهادحية وافى الامين نبينا * بصورته في بدء وحي النبوة
أجبريل قل لي كان دحية اذ بدا * لمهدي الهدى في صورة بشرية
وفي علمه عن حاضريه مزية * بماهية المرئي من غير مرية
يرى ملكا يوحي اليه وغيره * يرى رجلا يرعى لديه بصحبة
ولي من أتم الرؤيتين اشارة * تنزه عن رأي الحلول عقيدتي

ومن هذا الصورة المرئية في المنام فهي صورة مثالية والمثال غير المثل لان المثل عبارة عن المساواة في جميع الصفات والمثال لا يحتاج الى المساواة كما اذا جعلت للعقل مثالا بالشمس لما بينهما من المناسبة في شيء واحد وهو أن المحسوسات تنكشف بنور الشمس كما تنكشف المعقولات بنور العقل فهذا القدر من المناسبة كاف للمثال قال الله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الآية وامثال ذلك كثيرة

صار من أعضاء هذه الصحيفة صاحب الافكار الجليلة والآثار المنيفة مصباح الفضل المنير وروض الآداب النضير من اذا حبر طرز الصبح بطرز الطروس أو حرر استخرج نفيس الدرر لايناس النفوس طراز حلل المعارف وجيد حلية اللطائف العلم المفرد الاشهر حضرة السيد صالح مجدى بك الذى هو أشهر من ان يذكر وقد أرسل الينا فى هذه المرة مقالة سمحت بها فكرة الاختراع ومقامة نسجها الخيال على منوال الابتداع من ضمن مقامات اسلوبها غريب تعهدنبها الصحيفة وستنشر على الترتيب وهاهى المقالة الاولى مجلوة الصورة وعلى تخييل محاسن الانشاء مقصورة

(الجزاء من جنس العمل)

كان لى جار من الكهول يخلب بسماع أحاديثه العقول فقال لى ذات يوم وقد خلا ناديه من الناس ولم يكن معنا فيه أحد من الجلاس يابنى انه يختلج فى صدرى من منذ أربعين سنه سر ماجرى ذكره فى هذه المدة الطويلة على الالسنه وها أنا عليك الآن أقصه وكما رأيته باسانيده انصه فاعر سمعك لمقالى والتقط منه نفيس اللآلى انى دعيت بمجلس انس الى وليمة عرس فبادرت بالاجابه عملا بما رواه عن النبى الصحابه فلما دخلت دار العروس عطفوا بى قبل الجلوس على الخوان لتناول ماراج من الطعام مع فتية من الظرفاء وابناء التجار العظام ثم انتقلت مع هؤلاء الجماعه بعد مضى برهة لاتنقص عن ساعه الى مجلس سماع الالحان والاغانى المطربة الحسان فلاحت منى التفاتة ذات اليمين فرأيت رجلا منعزلا فى ناحية عن الجالسين وهو قصير القامة دقيق الساقين أشعث أغبر مشوه الخلقة حالك السواد قبيح المنظر محدودب الظهر مرتفع الصدر فقلت لخال الفتاة الذى دعانى الى الوليمه من أين تعرف هذا الرجل صاحب الخلقة الدميمه فقال لى وهو متبسم ان هذا العبوس هو صهرى أبو العروس فقلت تبا لهما لى أراه وهو رب الفرح غارقا فى بحار الهم والترح فقال انه ورث جميع مافيه عن جده وأبيه وانى سألت عن اطواره وأحواله أحد أقاربه وأمثاله فأخبرنى انه مادعى فاجاب ولاتكلم فى أى مادة فاصاب ولاقرع بابه ابن سبيل ولاتصدق على سائل بالنزر القليل وطالما هجى امام والده فى المحافل مع ماهو عليه من البخل بقول القائل

هبك عمرت عمر عشرين نسرا * أترى اننى أعيش وتبقى
ولئن عشت بعد موتك يوما * لاشقن جيب مالك شقا

وهو وان كان والدربة الزفاف وبعل أمها شقيقتي بلاخلاف فانه ماحضرها في عقد نكاح ولا قام لها باداء واجب ولا مندوب ولا مباح ولا سعى بدعوته الى داره أحد لعدم وقوفه في شحه عند حد وما أظن انه بش في وجه صهره وهو ابن أخيه الذى ما بنى بابنته لرغبته فيه بل لطمع في الاستحواذ على ماله من بعده عقب حلوله عما قليل بلحده لانه عار عن حلل المروه مجرد عن حلية الانسانية والفتوه تارك للفروض والمسنون متقلب في أودية السخف والجنون مشغوف بالاباطيل آخذ في الاضاليل ما انبعث شعاع عقله لشئ سوى العبث ولا شيع هالكا الى جدث وهو حائر في أمره نابذ لمكارم الاخلاق وراء ظهره وقيل انه قصد الاقطار الحجازية للتجاره في سنة من السنين لا للحج والزياره وكان ذلك غب قدومه من العراق بكثير من الجمال والنياق فقالت له أمه خذني معك الى بيت الله الحرام لاقضى فريضة الحج في هذا العام فاجابها الى سؤالها بشرط ان تكون نفقتها على نفسها من مالها فلما توسطت الدرب في السير مع الركب سقطت من تحتها الراحلة وكادت تفوتها القافله فمشت على قدميها حتى كلت وضعفت قواها واضمحلت وولدها لا يلتفت اليها ولا تأخذه رأفة بها ولا شفقة عليها فقالت له وقد وقفت من شدة التعب عن المسير وامتد اليه طرفها فارتد وهو حسير يابني احملني على واحدة من هذه الدواب لتفوز في غد بجزيل الثواب ولا تتركني في هذه الفدافد الشاسعة والدروب والعقبات الوعرة غير الواسعة فأموت بالظما والسغب أو أقع في قبضة أحد من العرب أو تفترسني الوحوش الكواسر وأنت على خلاصي من هذه التهلكة قادر فقال وقد نسي مالها عليه من الحقوق مبارزا لها بالعقوق هيهات هيهات ان يستوى على قتب سوى من يبذل الفضة والذهب فانقديني خمسين من الدراهم التي هي لجروح أمثالي كالمراهم حتى أسمح لك براحلة سريعة الحركة لايلحق غبارها سليك ابن السلكه فقالت يابني انى حملتك تسعة اشهر في بطني فلا تخيب فيك ظني وتذكر قول الرحيم الرحمن في كتابه المنزل على سيد ولد عدنان وبالوالدين احسانا لتزداد يقينا وايمانا فقال لها ولم يزدد الاجحودا وقسوة وحنقا ونفورا ونبوه لاسبيل لك بغير المنقوشة الى بلوغ المرام فاقطعي حبال الرجاء واذهبي عني بسلام وكان بازائه ما يسمع ما دار بينهما من المقال فتى قد توفرت فيه شروط السماحة والوجاهة والكمال فقال لها اركبي يا أماه هذه الراحلة فانت سميرة والدتي في القافلة ثم نظر الى هذا المهين نظرة الغضب وعبس في وجهه وقطب وقال بعد ان قرعه بالعصا ورجمه بالحصى ياقذا جفن الدين وبلاء نفوس المهتدين أما علمت ان الجنة تحت أقدام الامهات وبطاعة الوالدين يفوز الولد باقصى الدرجات لك الويل ان الشقاوة غلبت عليك وقادك العقوق الى النار برجليك ثم خلى سبيله وانصرف

وهو على عدم قتله فى غاية الاسف وبالجملة فاخبارهذا السفيه المفسد فى مثل هذه الرذائل لا تعد ثم ضرب صفحا عن ذكره بعد ان لعنه فى علانيته وسره ولا زلنا نخوض فى حديث بعد حديث ونحن ساخطون على هذا الرجل الخبيث حتى عول الحاضرون على الرواح وكان أكثر الليل قد مضى ودنا الصباح فانتصبت عند انفضاض الناس للوداع وكان غيرى قد فاز بلذة السماع وقلت لغلامى يا ابن شكله هيىء لى على الفور البغله فقال انى تركتها فى الدار مع الجواد والحمار هنالك انتهز صاحبى الفرصه وقال انه لم يبق من الليل الا حصه فاقبل منى النصيحة واسترح فى هذه القاعة الفسيحه وكنت لطول السهر قد اعترانى بعض فتور وخدر فلم أخالفه فيما به أشار لبعد المنزل واقتراب النهار بل أجبت بالطاعه وتبعته الى القاعه وبعد ان اضطجعت فيها على سرير ودعنى وعدل الى بعض المقاصير واذ كنت بين اليقظان والنائم فى تلك القاعة الخالية من النسائم اذ سمعت من بعيد صلصلة حديد فطار عن جفنى الوسن واقشعر منى البدن وتلوت وقد أعيانى الارق قل أعوذ برب الفلق وبينما أنا من الفزع فى اضطراب اذا ابصرت معى شبحا من داخل الباب فتأملته وقد استولى على قلبى الرعب وخفق وكدت اموت من شدة الفرق فاذا هو رجل طويل القامه قصير اليدين كبير الهامه عارى الجسد أصلع الرأس يلوح عليه مع شيخوخته انه شديد البأس فقويت جاشى وثبت الجنان وقلت له أمن الانس انت أم من الجان فصاح صيحة كأنها الرعد فى خلال الغمام وتنهد تنهد الواله المستهام ثم قال بعد هذه الضجة قد مر بى عشرون حجة ما طرق سمعى حديث بشر ولا وقعت عينى على أنثى ولا ذكر فما هذه الاغانى والاصوات والالحان الموسيقية المضطربات التى شنفت المسامع وما هذه الشموع التى أضاءت بها جميع المواضع فقلت مجيبا له وقد سكن روعى وتماسكت بعض التماسك ضلوعى . ان رب هذه الدار انكح ابن أخيه ابنته نوار فصرخ صرخة هائلة وسقط على الارض وقد كاد بما حل به من التشنجات يختلط طوله فى العرض فلما أفاق من غشيته ورجع اليه بعض قوته قال اللهم اجعل هذه الوليدة برة بوالدتها سعيدة ولا تجعلها كابيها الشقى المحروم من رحمة الحى القيوم فقلت له من أنت يا أبتاه ومن أين أقبلت يرحمك الله وما هذا الحديد الذى حمله أعياك وأودى بك الى هذه الحالة فى دنياك فجثا على ركبتيه وبسط راحتيه وقال بعد تضرع وابتهال وطلب الغفران من ذى الجلال انى والد هذا الجبان الخائن عدو نفسه المهان المائن وانى أقبلت عليك من طبقة فى الارض تحت قدميك طرحنى فيها هذا الوغد العنيد بعد ان كبلنى كما ترى بالحديد ولعل الباعث له على ذلك والله أعلم بما هنالك هو انه زار فى بعض الايام ثلاثة اخوة من الشام وكان أبوهم هلك عن تركة جسيمه وأموال

عظيمة القيمه فلما اقتسموها وهو اليهم ناظر تكدر منه على عدم موتى الخاطر ودخل على فى بعض الليال ومعه أربعة متنكرون من الرجال فوضع فى رجلى هذا القيد الثقيل وحبسنى فى هذه الطبقة عن الصاحب والخليل وأشاع انى شربت كاس المنون وبكى واستبكى على العيون

تنكر لى دهرى ولم يدر انى * أعز واحداث الزمان تهون

فبات يرينى الخطب كيف اعتداؤه * وبت أريه الصبر كيف يكون

وقد لبثت فى السجن عشرين من الاعوام لا يزورنى فيها من الناس شيخ ولا غلام ولا أتغذى فى الليل والنهار الا بشربة ماء ورغيف من الكشكار تدفعهما الى فى كل صباح عجوز اسمها كفاح ثم تغلق على باب الطبقة ولا تأخذها بى شفقه وقد غفلت فى يوم هذه الوليمة عن الباب فتركته وانسابت كانها الحباب فى الحباب فلما خفتت الاصوات وانقطع حسن الآلات خرجت لاستنشاق النسيم فاجتمعت بك فى هذا الليل البهيم ثم انه استعد للانصراف الى حبسه وهو ساخط على يومه راض عن أمسه فقلت له الى أين وقد فرج عنك الكرب ونجوت وزال عنك الخطب وتخلصت من الطبقة والتصفيد وبلغت بمنه تعالى فوق ما تريد فقال ودمعه فى انهمال ونيران جواه فى اشتعال يابنى جزيت عنى خيرا ولا لقيت من زمانك ضيرا كيف السبيل الى الخلاص وليس لى عن السجن مناص وكيف أرمى ولدى باتباعك فى مهاوى الفضيحة واكشف الغطاء عن افعاله القبيحة وان اجلى قد أخذ فى الاقتراب وشمس حياتى قد توارت بالحجاب فقلت له لا تخش على ولدك من الفكاك العار فان لى التزاما بعيد المزار اسيرك اليه فى غد بحيث لا يشعر بك أحد فقال لى لا سبيل الى ما جنحت اليه لان ذمتى لا تطاوعنى عليه فقلت له ان ابيت الا الاصرار على الاقامة فى غيابة الجب الى يوم القيامة فانا أسعى فى خلاصك منه بالقوة القهرية وافضح ولدك بين البريه فقال لى يابنى سر على مهل ولا تعجل فالجزاء من جنس العمل وكما يدين الفتى يدان وانى مستحق لهذه العقوبة من قديم الزمان فانى قتلت والدى فى حب المال وجرعته بيدى كأس الوبال وهذه آثار دمه على الجدار تشهد على بانى رميته بسهام البوار فلما عرفت حقيقة الخبر ووقفت على جلية الاثر تبين لى ان الوالد اشقى من الولد وان عذابه فى الآخرة أشد وكان الليل قد أدبر والصبح قد أسفر فانطلق وهو أبغض الى من قاتل ابن جبير ولسان حالى تمثل فيه بقول البهاء زهير

بحق الله متعنى من ذاتك بالبعد
فما تصلح للهزل * ولا تصلح للجد
فلا صبحت بالخير * ولا مسيت بالسعد

فكان آخر عهدى بهذا الجار أول انقطاعى عن سماع مثل هذه الاخبار فخرجت من داره عازما على عدم ازديارِه قائلا فى نفسى لا راد لما قضاه الله وأراده راجيا منه سبحانه ان يختم لنا بالحسنى وزياده

صورة ما ورد بقلم مسيو تيسو المهندس بديوان الاشغال العموميه وتعريب حضرة أبى السعود أفندى أحد رجال قلم الترجمه ومحرر جرنال وادى النيل

مسألة احصائيه وفائدة استقصائيه
فيما يتعلق
بعدد النفوس البشريه الموجودة على الكرة الارضيه
(تابع ما تقدم بنمرة ١)

قد ذكرنا فى فصل سابق ان عدد الاهالى البشرية الموجودين على الكرة الارضية لم يزل يتناقص فى كل يوم بقدر ٨٧٢٠٠ نفس تقريبا أعنى بقدر ٣٦٣٠ نفسا فى كل ساعة أو ٦٠ نفسا فى كل دقيقة من الزمن ولنبادر الآن بأن نقول أيضا ان عدد الاهالى البشرية الموجودين على الكرة الارضية كما انه لم يزل يتناقص على الوجه المشروح أعلاه فكذلك لا يزال يتزايد بأكثر من هذه النسبة حيث يولد فى كل يوم على جميع سطح الارض نحو ٩٢١٦٠ نفسا تقريبا أعنى ٣٨٤٠ نفسا فى كل ساعة أو ٦٤ نفسا فى كل دقيقة زمنيه فيكون متوسط الزيادة ٤ نفوس فى كل دقيقة واذا استمر هذا الفرق مدة بعض أجيال صار عدد أهالى الكرة الارضية الى مثله مرتين فى ظرف ٦٠ عاما وأربع مرات فى ظرف ١٢٠ عاما

فان قيل هل يوجد فى مساحة الاراضى القارة والجزائر المعروفة لنا الغاية يومنا هذا ما يسع هذا المقدار من أهالى الدنيا اذا بلغ هذا الحد وهل يتيسر لهم ولو مع الكد الكبير والكدح الكثير ان يستخرجوا منها ما يقوم بمعاشهم ومعاش دوابهم فالجواب نعم وتوضيح ذلك ان ما يلزم لمعاش كل أهل بيت من الاهالى البشرية ليس بعظيم شئ بالنسبة لسعة الارض أوما ترى ان مجموع أهالى الديار المصرية مثلا هو خمسة ملايين من النفوس مع ان مساحة الارض المنزرعة فيها هو خمسة ملايين من الافدنة فيكون لكل نفس فدان واحد وان البلاد التى هى أقل منها قدرا من حيث الهبات الطبيعية والنعم الالهيه مثل بلاد فرانسه واسويجره (بلاد السويسه) وبلاد الالمانيه يخص النفس من سكانها ثلاثة أفدنه أو أربعة كما أوضحناه فى فصل قبل هذا

فان قيل الآن ما مقدار الارض التى يمكن للنوع البشرى ان يتصرف فيها لاستخراج معاشه منها فى أقسام الدنيا الخمسة قلنا ان الارض متسعة جدا بحيث لو بلغ عدد سكانها الى مثله أربع

مرات كما ذكرنا أعني الى أربع مليارات ونصف مليار من النفوس لخص كل نفس منها تسعة افدنه يمكن زراعة أكثر من ثلثيها وحينئذ فلا يخشى محذور من هذا الوجه على ان قولنا ان هذا الفرض قد يمكن ان يتحقق فى ظرف ١٢٠ سنة هذا بقطع النظر عما يعترى النوع البشرى من مثل الوباء والغلاء وغائلة الحروب وغير ذلك من أنواع الغوائل التى قد تعرض على النفوس البشرية فى كل حقبة دورية فتتلف منها مقادير هائلة ومن أراد ان يقف على حقيقة ذلك فلينظر مثلا الى الديار المصرية فان عدد سكانها فى عهد ملوك الروم المعروفين بالبطالسة أى من منذ نحو ألفى سنة كان قد بلغ سبعة ملايين من النفوس بل كان فى عهد الخلفاء العباسيين أكثر مما هو عليه الآن ثم صار الى نحو ثلاثة ملايين فقط فى مدة الاعصر التى جاءت بعد ذلك العصر ولاشك ان السبب فى تلك الحالة الرديئة هو الحروب الخفية والادارة السيئة التى كانت متحكمة على ديار مصر فى ذلك العصر حتى جاءت عائلة جنتمكان محمد على باشا فكان فى ظهورها نافع الدواء لحسم ذلك الداء حيث حصل للزراعة فى عهد ذلك الامير الجليل والشهم الشهير التقدم العجيب وبلغت الصنائع والفنون الى درجة عالية القدر وتكاثرت وسائل المعاش فى ديار مصر حتى ازداد عدد نفوسها نحو مليونين فى زمن يسير ولم يزل يزداد فى عصرنا هذا فى كل عام ٣٤٥٦٤ نفسا تقريبا بدليل مجرد زيادة عدد المولودين على زيادة المتوفين واذا استمر الحال على ذلك فلا يبعد ان يأتى زمان يبلغ فيه عدد أهالى الديار المصرية الى ما كان عليه من حسن الحال فى سالف الدهر وذلك ان عدد ٣٤٥٦٤ المرقوم أعلاه هو متوسط الفرق السنوى بين عدد الولادات الذى هو ١٧٧٧١٧ وعدد الوفيات الذى هو ١٤٣١٥٣ نفسا تقريبا حيث كان متوسط عدد الولادات من منذ عامين أى فى سنة ١٢٨٥ قد زاد على عدد الوفيات وبلغ ١٩٥٣٢٤ نفسا غير ان مقدار الفرق المذكور انما يصل منه النصف تقريبا الى ١٩ر٤ سنه ولا يبلغ منه الى سن المائة الا نحو الخمسين نفسا تقريبا حيث قد استبان بدليل الاستقصاء المتواتر انه يبقى من ألف مولود

	نفوس
من بعد سنه واحده	٨٧٠
ومن بعد ٣ سنوات	٦٠٠
— ٥ —	٥٨٤
— ١٠ —	٥٤٠
— ٣٠ —	٤٤٦
— ٦٠ —	٢٢٦
— ٩٥ —	٠٠٩
— ٩٧ —	١

وبالجملة فهذا كله على وجه التقريب والله هو العالم بالحقائق واليه المعول فى كشف تلك الدقائق وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو

قد ورد من حضرة على فرحات أفندى مفتش عموم مكاتب الوجه البحرى هذه الملحوظات المتعلقة بمدرسة قليوب وعدد التلامذة وبيان مايقرأ فى كل مكتب على حالة الانتظام وكيفية يحصل بها النفع العام

لما صار التفتيش بالمكاتب الموجودة بمديرية القليوبيه شوهد ان معلمى المكاتب بتلك المديرية فيهم الكفاية التامه لتعليم القرآن الشريف والخط العادى وان الحالة الجارى عليها التعليم والتعلم لم تكن معهودة قبل هذه المدة وانما عند مناظرة المحال التى هم فيها وجدت غير لائقه وقد تحرر من ديوان عموم المدارس التعريفة اللازمة لمديرية القليوبيه لكى تصير المكاتب فى حالة حسنة من التنظيمات الموافقة للتعليم وللصحة البشرية وقد بين فيها للمديرية عما يصير اجراؤه فى كل مكتب من مكاتب النواحى التى جرى بها التفتيش على حسب الجدول الآتى

عدد المكاتب	عدد التلامذة	أسماء النواحى
٦	١٠٠	بندر قليوب
٦	٢١٠	بندر بنها
٧	١١٧	شبين القناطر
٥	٠٨٠	أبو زعبل
٣	٠٦٠	كفر عبيان
٨	١٤٠	الخانقاه
٢	٠٤٠	الاج
٢	١١٠	المرج
٣	٠٤٠	الخصوص
٢	٠٤٥	المطريه
٤٤	٩٤٢	١٠

صورة ما ورد من حضرة الاديب الالمعى واللبيب اللوذعى الشيخ عثمان مدوخ
مدرس الانشاء العربى بمدرستى المساحة والمحاسبة الخصوصيه

حلة الفضل والادب تغنى عن حلية الفخر بالنسب

يروى ان عبد الملك بن مروان دخل المسجد الحرام للطواف فرآى حلق الذكر والعلم فأعجب بها كل الاعجاب وجعل يتأمل ويتبسم ثم أشار الى حلقة وقال لمن هذه فقيل له لعطاء ثم أشار الى أخرى وقيل لمن هذه فقيل لميمون بن مهران وأشار الى أخرى وقال لمن هذه فقيل لمجاهد وأشار الى اخرى وقال لمن هذه فقيل لمكحول وكلهم من أبناء الفرس فتعجب من ذلك فلما رجع الى منزله جمع احياء قريش وقال يامعشر قريش كنا فيما قد علمتم فمنّ الله علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبهذا الدين فحقرتموه حتى غلبكم أبناء الفرس فلم يرد عليه أحد الا على بن الحسين بن على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم قال عبد الملك أرأيت كهذا الحى من الفرس ملكوا من أول الدهر فما احتاجوا الينا وملكناهم فلم نستغن عنهم ساعة

الذكاء يقرب المتباعد وينهض بالمتقاعد

كان للرشيد ولد يقال له العباس وكان شديد السمرة فأبعده الرشيد لذلك ولم يلحقه بنسبة فاتفق ان تنبأ رجل فى زمن الرشيد وقام يدعى الرسالة فأحضر بين يدى الرشيد فزجره وجعل يعنفه ويتوعده وابناء الرشيد مصطفون بين يديه وفى جملتهم العباس المشار اليه فأبى المتنبىء الا التمادى فى ضلاله وغيه فأمر الرشيد بجلده فلما مس السوط جسده جعل يضطرب ويرتعد ويقوم ويقعد فجاء اليه العباس وهو يومئذ لم يجاوز العشر وقال ان كنت رسولا كما تزعم فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل فلما سمع الرشيد كلام العباس فرح فرحا شديدا واستبشر استبشارا زائدا وقال ابنى والله ابنى والله وقربه منه وادناه وألحقه بمرتبة من سواه فهذه نكتة منبعها الذكاء والحامل عليها الفطنة

ألغاز غريبة الموضوع حالية المخبر والمسموع

لايخفى على الفاضل الاديب والكامل اللبيب ان طرق الالغاز غير محصورة وتفاريعها متنوعة ومشهورة فمنها ما دار بين الادباء ومنها ما هو مخبأ فى كتب الفضلاء وان هذه الطريقة الآتية غريبة الاستعمال شاهدة لمنشئها باتصافه بصفة الكمال فألتمس من ذى الفطنة المستنيرة والآداب الفائقة الغزيرة أن يكشف هذا المعمى ويبين الاسم والمسمى فان مسماه من ذوى الاخلاق الحميدة والآثار الباقية العديدة وهو فى نبى مرسل فتوسل الى الله به وتوصل وهو

من بنى الاتراك ظبى أهيف * قده لاح كغصن مائد
سلب الناس بخالين وكم * عاشق مات بخال واحد

ولما كان هذا اللغز الآتى على اسلوب السابق اتبعته به لانه فى النبى الحكيم الصادق

قالوا جفا الخل فارحل * عن حى غير سفيه
اجبتهم قد صدقتم * ان صح لاذار فيه

(أضحوكة)

زار رجل من البادية صاحباله فى الحضر وقد أهدى اليه ديكاأبيض فقبله منه وذبحه وعشاه منه فلما أصبح الصبح سافر الى محله وبعد مضى أيام أقبل رجل آخر فى وقت الغروب ودق الباب فقال صاحب المنزل من بالباب قال أنا صاحب صاحب الديك الابيض ففتح له واكرمه وعشاه فلما أصبح الصبح توجه الى سبيله ثم بعد مضى أيام حضر رجل آخر ودق الباب فقال صاحب المنزل من بالباب فقال أنا صاحب صاحب صاحب الديك الابيض فأحضر له ماء سخينا وقال له قم للعشاء قال ما هذا قال مرقة مرقة مرقة الديك الابيض فخجل وانصرف

فوائد جليلة المقصود فيما يتعلق بالنقود
فى الاحقاب الخاليه والازمان الماضية
تأليف
جناب مسيو بروكش
وتعريب المترجم البارع حضرة محمد عبد الرزاق افندى
احد مدرسى اللغة الفرنساويه بالمدارس الملكيه

من المعلوم انه لاشئ أشهر من النقود كما أنه لاشئ أكثر منها الآن فى جملة الموجود بل بالقضاء والقدر كانت أشد الاشياء لزوما للناس فى هذا الزمان كما لا يخفى على كل انسان واقول انه مع أن الامم المتمدنة فى قديم الزمان كانت تتعامل بالنقود الان مبدأ اختراعها لم يكن قط فى أقصى الاحقاب الاولية كما تتوهمه عامة الناس وحيث ان المؤرخين من الفرنج قد نسبوا اختراع الدراهم الى الملك (فيدون) ملك مدينة (ارغوس) ببلاد اليونان وكانت سلطنته قبل الهجرة المحمدية بنحو ثلاثة عشر قرنا يعلم من ذلك ان مدة تقييد المؤرخين لنشأة النقود محصورة من وقت النص عليها الى زماننا هذا فى حقبة زمانية قدرها ٢٦ قرنا (أى ألفين وستمائة سنة) ولقد استصوبنا أن نبدأ قبل الشروع فى البحث عن تلك الحقبة المديدة التى كانت قد استعملت فيها النقود أول مرة وسيلة جديدة لتسعير الاشياء فى البيع والشراء والمعاملات

مابين الناس بذكر ملحوظة نافعة مهمة جدا تتعلق باحوال المعاملات البشرية فى الاحقاب المديدة الخالية التى مضت قبل الحقبة المذكورة حيث انه كان فيها سبق التجهيز والتمهيد بالتدريج لظهور واختراع النقود ثم انتشار المعاملة بها بين الامم القديمة وقد وجب علينا أن ننظر فى أحوال تلك الامم فى تلك الاحقاب الخالية بل وجب علينا ان نمعن النظر فى احوال الامم الخشنية أى الغير المتمدنة التى توجد فى أيامنا هذه على الحالة القطرية التى كانت عليها الامم الخالية فى أقصى الازمان الماضية لكى نستعين بذلك على أن نهتدى الى الصواب فى هذه المسألة الدرهمية التى يتعلق بها كثير من المباحث التاريخية والملحوظات المهمة الغريبة التى تود النفوس ان تقف على حقيقتها فنقول

ان أول سبب كان ناشئا عنه تصور الاوائل لابتكار الدراهم لا يمكن ان يعزى أصله الا الى تصورهم ابتكار التجارة فكان الاقدمون يستعملون المقايضة فى بداية الزمان كما تستعملها الآن الامم العصرية العائشة فى حالة الخشونة الكبرى أعنى الامم التى نسميها الآن بالامم المتبربرة بل كانوا يتقايضون على ما كانوا يحتاجونه اليه من ضروريات معيشتهم الساذجية القنوعية بما كانوا يمتلكونه من المقادير الجسيمة من المنتوجات المتوفرة لديهم كل التوفر وكانوا يقومونها على مقتضى عوائد مخصوصة كانت جارية بينهم ومن ثم كان الامم المشتغلة دون غيرها بصنعة القنص أى الصيد فى البر مثل الناس المتوحشين الذين يعيشون الآن فى روابى قسم أمريقة (أى الدنيا الجديدة) تقايض بجلود الحيوانات المصيدة على الاشياء التى تحتاج اليها وكذلك كانت الامم المتبربرة (أى الغير المتمدنة) التى تشتغل بفلاحة الارض تقايض أناسا آخرين بما تمتلك من البهائم على الاشياء الاخرى التى تحتاج اليها بل لم تزل امثالها من الناس تتقايض بتلك المثابة وأقول ان هذه العادة كانت شائعة الجريان كل الشيوع عند أقدم الامم التى قد أخنى عليها الزمان حتى ان كلمة (پكوس) ومعناها فى اللغة اللاطينية البهائم (أو الدواب أو المواشى) قد اشتق منها كلمة (پكونيا) واستعملت فى عرف الامة الرومانية بمعنى النقود وان بعض الامم لم يزل باقيا الآن على تلك الحالة الاولية من المعاملة بالمقايضة كما فى اطراف بلاد الصين البرمانية والهندستان الشرقية القريبة حيث يتعاملون بملح الطعام عوضا عن النقود العادية وكما فى بلاد سيبريا (أى مسكوف قسم آسيا) فان أهلها يتعاملون بالشاى وكما فى اقليم ورجينيا (من جمهورية ايتازونيا اى الاقاليم المتعاهدة بامريقة الشمالية) فان سكانها يتعاملون بالدخان (التبغ) عوضا عن النقود

فمن المحقق الآن لدينا هو أن النقود كانت مجهولة عند قدماء المصريين وعند أوائل سكان مملكة بابل فى بداية اجتماعهم أمما أى فى أقدم أعصرهم وانهم لم يكونوا يعرفون اذ ذاك الا معاملة المقايضة بالبهائم والبرهان على ان هذه العادة كانت جارية عند هؤلاء الاقدمين يقينا شئ

حقيق متفق عليه من جملة الحقائق التاريخية التي لا نزاع فيها من حيث العصر الاول ثم فيما يليه من الاعصر التي كانت قد أبطلت فيها عادة المقايضة المذكورة الا وهو قطع الذهب والفضة التي كانوا قد اصطلحوا عليها واستعملوها فيما بعد عوضا عن المعاملة الاولى فان تلك القطع كانت مصورة بصورة أثوار وغنم وبط وغير ذلك من الحيوانات فكانت قطعة الفضة التي عليها صورة بطة مثلا تدل اذ ذاك على الثمن الذي كان يدفع قيمة للبطة الواحدة وهي على قيد الحياة واقول ان مثل تلك التجارة او المعاملة بالمقايضة بالبهائم والملح والشاي والجلود وما أشبه ذلك لم يكن منتشر انتشارا اعظيما في آفاق الدنيا حيث كانت تلك التجارة محصورة لديهم بسبب شدة الضنك التي كانت تتصف بها المعيشة التأنسية عند الامم المجاورة للقدماء الذين كانوا يتعاملون بالمقايضة ولما ابتدأت الامم في الاخذ في أسباب التمدن يعني لما زادت احتياجاتهم على حسب اتساع دائرة المعيشة الاجتماعية اتساعا تدريجيا فيما قد صيرها مستحسنة ومتيسرة أ كثر مما كانت عليه اقتضت التجارة بين الامم المتمدنة اختراع وسائل أخرى غير الوسائل الجارية من قبل وابقاء تلك الوسائل المستجدة على القيمة المتفق عليها في النقود الاولية من غير ان تتوقف قيمتها الاتفاقية على جنسيتها الجديدة المختارة أخيرا والظاهر ان المعادن المنطرقة ولاسيما العسجد واللجين والنحاس والحديد هي التي قد اختاروها عن غيرها لتوفر جميع الشروط المرغوبة فيها للحصول على عمل دراهم أوفق لسهولة معاملاتهم فان قيل كيف ساغ لهم ان يستعملوا تلك المعادن باسهل كيفية وأوفق طريقة في المعاملات التي كانت تحصل من كلا الفريقين في الاخذ والاعطا بالحالة التجارية قلنا ان حل مشكل هذا السؤال قد تيسر لنا بسهولة وصواب وانه ليزيل كل العوائق المانعة من الوقوف على حقيقة حال هذه المسأله ويفصح بان التجارة كانت بمعونة النقود المختارة من المعادن المذكورة سهلة الجريان في الاعصر الاخيرة من الاحقاب الفرعونية وسائغة التناول بين الامم الخالية في الاعصر المذكورة وبيان ذلك ان الاقدمين كانوا يقومون المعادن على حسب اوزانها وكانوا دائما يصنعون المعادن النفيسة الغالية على شكل حلقات وأما المعادن الاخرى (ولاسيما الحديد) فكانوا يصنعونها على هيئة قالب كانوا يسمونه بكلمة طوب وهي لفظ مصري مستعار في الاصل الى اللغة العربية بالمعنى المتعارف الآن أي بمعنى قوالب من طين وكذلك كانت بهذا المعنى في اللغة القبطية القديمة وكان قدماء المصريين يعتبرون وحدة الاوزان لحلقات المعادن الغالية والمعادن الرخيصة المسماة طوبا وزنا يسمونه أوتان وكان وزنه بالضبط والتحرير ٧١٧ و ٩٠ غراما وكان هذا الوزن المعتبر وحدة (آحادا) ينطوي على عشرة آحاد أي وحدات هي جزئياته وكانوا يسمونها بكلمة كت اوكد وكان وزن كل كت ٧١٧ و ٩٠ غراما وأما الآحاد المندرجة تحت الكت فكانوا يعبرون عنها بكسور وكان يقسمون كل كت او كد الى ٣٦٠ جزأ كان كل جزء منها يساوي ٢٥٢ و ٠٠ من غرام وكانت الاوزان المربوطة معيارا لتلك النقود تحرر

وكل	٥ كت	تساوي	٤٥٫٣٥٨٥	شرحه
وكل	٤ كت	تساوي	٣٦٫٢٨٦٨	شرحه
وكل	٣ كت	تساوي	٢٧٫٢١٥١	شرحه
وكل	٢ كت	يساويان	١٨٫١٤٣٤	شرحه
وكل	١ كت	يساوي	٩٫٠٧١٧	شرحه
وكل	٢٩٩/٣٦٠ من كت	تساوي	٩٫٠٤٦٥	شرحه
وكل	٢٩٨/٣٦٠ من كت	تساوي	٩٫٠٢١٣	شرحه
فكل	١/٣٦٠ من كت	يساوي	٠٫٠٢٥٢	من شرحه

وعلى مقتضى ما قد ذكرناه قد وجدنا أوزان المعادن المنطرقة مذكورة بالصراحة في طي النسخ القديمة (أي المتون) المصرية المصورة على الابنية والمتضمنة جميع أعصر التاريخ القديم المصري نيابة عن ان يذكر واقيمة النقود العتيقة التي لم يكن المصريون قد ابتدؤا في ضربها دراهم الا قبل الهجرة المحمدية بمدة أحد عشر قرنا

وانه لمن الامور الغريبة المشوقات كل التشويق ان يقرأ الانسان على الابنية الفرعونية أوزان جميع المعادن المنطرقة المختلفة الاجناس ويراها دائما متناسبة مع أوزانها الخصوصية المعتبرة في النقود المصرية كما سنوضحه لك بمثال قد عثرنا عليه في ضمن نسخة (متن) تاريخية كانت قد نقشت على حيطان البربا الكبرى من أبنية الكرنك بالصعيد قبل الهجرة المحمدية بمدة ٣١ قرنا وقد ذكر المصريون في تلك النسخة المرسومة مقدار الجزية التي كانت تدفعها بعض الامم المشرقية وسكان الجزائر المجاورة وهي صاغرة لفرعون مصر المسمى طوطموس (أوطوطمس) الثالث وعلى مقتضى ذلك كانت سكان جزيرة قبرص تدفع لخزينة فرعون كل سنة خراجا قدره ١٠٨ طوبات من النحاس المصفى تزن ٢٠٤٠ أوتانا (بضم الهمزة وسكون الواو وفتح التاء الفوقية) أي ١٨٥٠٠٦٢٫٦٨٠ غراما وكانت أهل الشام تدفع جزية لفرعون مدينة طيوه (طيبة اوطيبس التي تسمى آثارها الآن بالاقصر والكرنك) كان قدرها ٨ حلقات من الفضة تزن ٣٠١ أوتانا أي ٢٧٫٢٢٧ ٣٤١٣ غراما

وقد نتج لنا من حساب تناسب تلك النقود المصرية القديمة ان كل طوبة من النحاس النقي من سائر الاخلاط كانت تزن ١٨٫٨٨ أوتانا أي ١٧١٣٫٧٧٣ غراما وان كل حلقة من الفضة كانت تزن ٣٧٫٦٢٥ أوتانا أي تزن ٣٤١٣٫٢٢٧ غراما (بقيته بعد)

وبمقتضى ماسبق وبناء على هذين التأثيرين العظيمين لاتزال البحار آخذة فى تحديد أرض بجوار أرض أخرى مختلفة عنها فى الصورة وتركيب الطبقات وعلى هذا فليست معرفة قرار البحار فى الاهمية دون معرفة سطح الارض الظاهر لان جميع ماهو الان منها مسكون قد يزول كله أو بعضه كما زال من قبله ما كان يسكنه السالفون من الامم وحيث آثارما لانعلمه ومالانراه من الاماكن المتسعة المستورة تحت طبقات المياه ثم ينكشف ويظهر للعيان فيسكنه من يأتى على أثرنا من الناس ويروحون فيه ويغدون كما نروح الآن ونغدو فيما نحن قاطنون به من الجزء المعمور

وفى مدة القرون المتعددة التى عبرت على الجزء الظاهر من الارض المعمورة لايزال تأثير الماء فعالا عليه فى الجو المحيط به من جميع جهاته حتى يسوى سطحه مع تأثير السحاب والامطار وباقى الحوادث والعوارض الجوية التى باستمرارها على رؤس الجبال تنحرها وتمحو منها بعض آثارها وينشأ عنها تنقيص ارتفاعاتها كما انه يترتب على وجود الثلج المستمر بهذه الجبال المرتفعة ملامسة صخورها وجر المواد المنفصلة منها الى الوديان ودخول الامطار الساقطة عليها فى أخلائها فتتكون فيها مغارات وتتحلل هذه الصخور وتظهر خافيات المواد المعدنية على سطح الارض أفليس منشأ ذلك كله من البحار وهل لجميع الانهار والخلجان والعيون منبع أصلى غيرها وما هى الحياة الدنيا ولذا انها اذا انعدمت هذه الخلجان والانهار اما ان الارض بدونها تؤول الى فضاء قفر لايتأتى لاحد من المخلوقات ان يسكنه ويقيم به

ولايخفى أن اختلاف درجات الحرارة الجوية المؤثر فى البقاع المختلفة على كل مخلوق فوق سطح الكرة الارضية ناشئ عن الاوضاع النسبية وعن تقلبات البحار التى لولاها لوصلت برودة الجهات القطبية وحرارة الجهات الاستوائية الى النهاية العظمى ولنشأ عنهما اهلاك كثير من المخلوقات لان التيارات المتجهة على الدوام من القطبين الى دائرة الاستواء ومنها اليهما يتسبب عنها تعديل درجات الحرارة وبهذه المثابة يكون الجو الساتر لسطح الارض المشتمل على السكان مجردا عن الابخرة المائية وغير صالح لتنفسهم فيه ان كانت الاهوية لاتؤثر عليه بقواها وتنقله من بقعة الى أخرى من المعمورة

(أقسام البحار)

ليست البحار الساترة لمعظم اجزاء الكرة الارضية منفصلة عن بعضها بحدود ظاهرة حتى يتيسر تمييزها عن بعضها بل هى متصلة بعضها ببعض وخارجة من البحر المتجمد لكنها بسبب ميوعتها متى التصقت بسواحل الارض القارة وانطبقت عليها كمال الانطباق تشكل خط انطباقها فى صورة مخالفة لصورة خط حدود هذه السواحل وعلى هذا يمكن ان يقال ان

البحار موزعة بعكس كيفية توزيع أجزاء الارض مثلا بحر الاحمر يقتين المتصلتين معابير زخ قليل الاتساع هو على العكس من البحر الاطلانطيقى والبحر المحيط الاعظم منقسم الى بحرين عظيمين بسلسلة من الجزائر الناشئة به والبحر الهندى مقابل للبحر الشمالى با آسيا

ولما كانت المياه لاتنفك عن تتبع شكل السواحل كانت تنساب فى أخلية الارض وتملأها فتحدث منها خلجان كبيرة أو صغيرة أو مينات تختلف فى أشكالها وسعاتها باختلاف الشكل الاصلى وتارة تدخل بين جزائر متنوعة السعات (كبحر الصين) أو بين بوغازات ضيقة كبوغاز السند وطورا تحتبس فى داخل مسافات كبيرة من الارض القارة لايكون لها بالبحر المحيط اتصال الا فى سعة صغيرة كالبحر المتوسط الابيض والبحر الاحمر وغيرهما

وليس قرار البحار على استواء واحد بل فيه انخفاضات وارتفاعات وود يان ولايخفى أن ابعاد ذلك كله صغيرة بالنسبة الى ابعاد أمثاله من سطح الكرة الارضية

ولاشك ان السعات الكبيرة التى أسسوا فوقها المدن وظهرت على وجهها المزارع التى على الاغتذاء بها مدار حياة المخلوقات بقيت مدة عدة قرون تحت سطوح البحار مستورة بمياهها ويؤيد صحة ذلك وجود الصدف الذى تركته المياه المالحة فى سفح جبال هملايا با آسيا على ارتفاع ستة آلاف متر عن سطح توازن البحر

ولما كان قرار البحار مستورا بالمياه المرتفعة عليه بمقدار عظيم من الامتار ولم يكن للحوادث الجوية عليه بهذه المثابة أدنى تأثير كان لايطرأ على شكله من التغيير مايطرأ على سطح الارض الظاهر ومع ذلك فلا يخطر بالبال ان هذا القرار يدوم على شكله الذى وجد عليه من قديم الزمان لانه وان لم يقع عليه شئ من تأثير هذه الحوادث الجوية الا انه واقع عليه تأثير حوادث أخرى لاتزال فعالة عليه وداعية الى تغيير شكله وذلك كالمواد الترابية التى تسوقها الانهار الى البحار وآثار الحيوانات المتعددة القاطنة فى قرارها أو الهابطة اليه من الطبقات العليا فانها تتراكم فى انخفاضاته تملأها على توالى الازمان فيختلف بهذه المثابة شكل السطح الاصلى من حين الى حين وربما أثرت التيارات المختلفة الشدة فى قرار البحار على المرتفع من أماكنه وتوالى منها تأثيرها عليه فينشأ عنها على مر الاعوام والدهور تغييره عن حالته الاصليه الى أحوال أخرى مباينة لها ومختلفة عنها وبالجملة فسطح قرار البحار هو على العموم مركب من سعات كبيرة مستوية خفيفة الميول و يندر به وجود ميول واقفة كالميول الموجودة بكثرة على سطح الكرة الارضية ولولا التأثير المستمر الواقع من البراكين (جبال النار) والزلازل الموجب على الدوام لوقوع التغير لامتلأت مع توالى الازمان الاخلية والاغوار بالمواد الترابية المجلوبة اليها مع المياه او بمواد أخرى خلافها ولصار بها سطح القرار قريبا من حالة الاستواء

والانتظام

والانتظام ولتركت المياه أما كنها بالتدريج وارتفعت الى سطح الارض فيؤل بهذا العمل بعد مضى عدة قرون الى ما كان عليه فى الاحقاب الخالية بمعنى انه يتهيأ فى صورة شكل كروى محاط بسطح موازله من المياه فى جميع جهاته وينعدم جميع ما يوجد عليه

وكان الاقدمون يعتقدون ان البحار لا قرار لها وعلى هذا الاعتقاد ثبت الجم الغفير ممن لم يقفوا على حقيقة الاستكشافات المكتسبة واجتهد كثير من علماء الرياضة أبناء عصرنا فى حساب أعماق البحار فمنهم من استدل بأعماله الحسابية على أن سمك الطبقة المائية التى بين سطحها وقرارها لا تزيد على أربعمائة وأربعين مترا ومنهم من ذهب الى انه يختلف من ثلاثمائة مترا الى خمسمائة ومنهم من وصله الى ألف متر ومنهم من زعم انه يبلغ خمسة آلاف متر فى أعمق نقطة من البحر الاطلانطيق ومن ستة آلاف متر الى سبعة آلاف متر فى البحر المحيط الجنوبى وهذه مقادير تقريبية يلزم لمعرفتها بالتحقيق استعمال طرق الجبس فى نقط كثيرة من كل بحر على حدته ولا يخفى ما فى ذلك من الصعوبة فضلا عما يحصل للمباشر مثل هذه الاعمال من المشقه والتعب لانه كلما كان العمق كبيرا بالغا عدة آلاف من الامتار صعب رمى المجبس ولو كان الجو صحوا والبحر هادئا حيث ان صلابة الحبل وثقل العدد وتأثير الضغط الجسيم الواقع عليها عند تنزيلها الى أسفل وزيادته بمقدار جو واحد فى كل عشرة أمتار والمدة الطويلة اللازمة لمباشرة كل واحد من عمليات الجبس كل ذلك ينشأ عنه عدم ضبط الحساب والوقوع فى الخطأ الفاحش الجسيم

وجميع النقط المعلومة الاعماق من عمليات الجبس التى أجراها الملاحون وغيرهم هى نقط من خلجان أو من قرار بحار كل منها مشحون بتلال كبيرة متعددة متكونة من طين ورمال

ويندر كون هؤلاء الملاحين أجروا عمليات جبس فى البحر المحيط الغزير العظيم العمق لان اعمالهم قاصرة على احتياجاتهم الضرورية فى أسفارهم التى عليها مدار معاشهم وغاية ما امكن الحصول عليه الآن من نتائج عملياتهم هو ان سطح قرار البحر الادرياطيق يختلف فيه عمق نقطة من مائة متر الى مائتين وخمسين مترا وان أعظم عمق فيه لا يزيد على ألف متر

وقد شوهد ان السواحل آخذة فى الامتداد تحت الماء ومستمرة على درجة ميلها وان البحر يكون عميقا جدا فى مقابلة الاماكن المرتفعة من الارض لا سيما ان كانت انحدارات هذه الاماكن قريبة من المعمور كما انه يكون قليل العمق عندما يكون ارتفاع الساحل قليلا وتكون الانحدارات خفيفة

ولاجل تقريب معرفة أحوال البحر الابيض المتوسط للافهام يفرض أن مياهه انحطت عما هى عليه بمقدار مائتى متر فينقسم الى ثلاثة أقسام أحدها اجتماع ايطاليا مع صقلية وثانيها

اجتماع صقلية مع افريقة وثالثها اجتماع بحر مرمرا مع بوغاز البوسفور وجفافهما وحينئذ لا يبقى منه موصلا للبحر الاطلانطيقى سوى بوغاز جبل طارق فان انحط سطح الماء فى هذا البحر عما هو عليه بمقدار ألف متر انعدم البحر الاسود بالكليه ولم يبق من البحر الادرياطيقى سوى بحيرات صغيرة الابعاد ويكون البحر الابيض المتوسط عبارة عن برك صغيرة بعضها منعزل عن بعض وبعضها متصل بخلجان ضيقة وان انحط بمقدار ألفى متر لم يبق من هذا البحر سوى ثلاث برك احداها فى جهة الغرب وتكون مثلثية الشكل وواقعة بين فرانسا وبلاد الجزائر وتكون ثانيتها واقعة فى الوسط بين جزيرتى كريد وصقلية وثالثتها فى جهة الشرق بالقرب من الديار المصرية ويكون أعظم عمق للبحر المذكور عبارة عن أربعة آلاف متر

والبحر الاطلانطيقى هو كالبحر المتوسط لا يعلم عمق مياه وادنيه المركزى الممتد من الشمال الى الجنوب بين أوروبا وأمريقة الابطريق الاجمال بخلاف الخلجان والبوغازات الواقعة بين المحيط وشمال أوروبا وبحر المانش والبحر الشمالى وبحر بلطيق فقد أمكن الوصول بالضبط الى معرفة أعماق مياهها بواسطة عمليات الجبس

وقد شوهد ان مقدار عمق مياه البحر الشمالى فى جميع جزئه الجنوبى الواقع بين درجتى ٥١ و٥٧ من العرض يختلف من ثلاثين مترا الى خمسين مترا وهو فى بلاد الانكليز بالقرب من نوقاستل عبارة عن تسعين مترا أو عن مائة وعشرين مترا وأرضية قراره متكونة من طين ورمال واجزاؤه مختلفة عن بعضها فى الارتفاعات من فصل بعضها عن بعض بمجار عمقها يزيد على عمق الماء بمقدار يختلف من عشرة أمتار الى عشرين مترا وتمتد الى جزيرة اسلندة وهى المقر الذى تسير اليه جميع المواد المتكونة من الطين والرمال المذكورة آنفا وارتفاع الماء فى جهة سواحل انكلانديناوه الصخرية يختلف من ثلاثمائة متر الى خمسمائة والى ثمانمائة ويعجز المتأمل بحاسة البصر فى الصخور بشاهد ما بينها من الخلجان

والبحر الشمالى يتصل مع بحر المنش فى جهة الشمال الشرقى من فرانسا بواسطة بوغاز (باديكالس) ومقدار عمق مياهه فى مدخله يقرب من خمسين مترا وأعظم عمق منه لا يزيد على ستين مترا

وقد أجريت فى نهاية بحر المنش بالقرب من مدخل البحر المحيط الاطلانطيقى عمليات جبس عديدة فلم يتيسر الحصول فيه بعد قطع جملة أميال منه الا على نقط قليلة العمق شوهد فيها ان مقدار العمق المتوسط للمياه بين سواحل أمريقة واوروبا لا ينقص عن ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وان مقدار أكبر عمق فيه لا يزيد على أربعة آلاف وار بعمائة وواحد وثلاثين مترا وهذا هو جزء من ألف وستمائة وتسعة وثلاثين جزأ من عرض هذا البحر الذى يكاد قراره يكون منتظما

وقال أبو الفتح البستي في الثعالبي صاحب اليتيمه

أخ لي زكى الاصل والنفس والفرع * يحل محل العين مني والسمع
تمسكت منه اذ بلوت اخاءه * على حالتي وضع النوائب والرفع
باوعظ من عقل وآنس من هوى * واوفق من طبع وانفع من شرع

وقال ابن نباته

ملك يقاس مجاريه بسودده * اذ يقايس عير الدار بالفرس
مظفر الجد مشاء على جدد * من حمله اللدن او من حربه الشرس

وقال

تلطفت الايام حتى تفضلت * على بندمان كريم الخلائق
له سمت عدل واستكانة عاشق * وهمة جبار ولطف الزنادق

والاستكانة الخضوع والذل واستكانة العاشق مما يضرب به المثل

قال أبو نواس

تشوب ذلا بعزة فلها * ذل محب وعز معشوق

والزنديق من لا دين له والجمع زنادقة بالهاء وهي عوض عن الياء المحذوفة وأصله زناديق وكان يضرب المثل بظرف الزنادقة فيقال أظرف من زنديق وقد سار هذا المثل في زمان كثر ظرفاؤه وهو زمان المهدي وكانوا يتهمون بالزندقة كصالح بن عبد القدوس وبشار بن برد وحماد الراوية وحماد عجرد ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد ومن تقدمهم قليلا وما منهم في الظاهر الا نظيف البزة حسن الهيئة ظاهر المروءة نضيح الله بجة ظريف التفصيل والجملة والله أعلم بسواطنهم وضمائرهم قال أبو نواس وكان أيضا منهم (تيه مغن وظرف زنديق)

وكان الجاهل ربما سمع بوصفهم وما يحكى من ظرفهم فينتحل الزندقة لنفسه ويتظاهر بها ليعد منهم وليس في العير ولا في النفير كما قال الشاعر

تزندق معلنا ليقول قوم * من الادباء زنديق ظريف
فقد بقي التزندق فيه وسما * وما قيل الظريف ولا الخفيف

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا وما زال الاشراف يمزحون ويسمعون بما لا يقدح في دياناتهم ولا يغض من مروءتهم وقيل لابن سيرين ان قوما يزعمون ان انشاد الشعر ينقض الوضوء فانشد

نبئت ان عجوزا جئت أخطبها * عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول

وقام يصلى وقيل لسعيد بن المسيب ان قوما من أهل العراق لا يرون انشاد الشعر فقال قد نسكوا نسكا أعجميا

ويروى ان ابن الازرق أتى ابن عباس رضى الله عنه ليفعل يسأله حتى امله فجعل ابن عباس يظهر الضجر وطلع عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة على ابن عباس فسلم وجلس فقال له ابن عباس الا تنشدنا شيأ من شعرك فانشده (أمن آل نعم أنت غاد فبكر) القصيدة حتى أتى على آخرها وهى طويلة فقال له ابن الازرق لله أنت يا ابن عباس نضرب اليك أكباد الابل نسألك عن الدين فتعرض عنا ويأتيك غلام من قريش فينشدك سفها فتسمعه فقال تالله ما سمعت سفها فقال ابن الازرق أما أنشدك فى قصيدته

رأت رجلا اما اذا الشمس عارضت * فيخزى وأما بالعشى فيخسر

قال ما هكذا قال انما قال (فيضحى وأما بالعشى فيخصر) قال أو تحفظ الذى قال قال والله ما سمعتها الا ساعتى هذه ولو شئت ان أردها لرددتها قال فارددها فأنشده اياها والقصيدة المذكورة بديعة الاسلوب من محاسن شعر ابن أبى ربيعة وهى هذه

أمن آل نعم أنت غاد فبكر * غداة غد أو رائح فمهجر
بحاجة نفس لم تقل فى جوابها * فتبلغ عذرا والمقالة تعذر
تهيم الى نعم فلا الشمل جامع * ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر
ولا قرب نعم ان دنت لك نافع * ولا نأيها يسلى ولا أنت تصبر
وأخرى أتت من دون نعم ومثلها * نهى ذا النهى لو ترعوى أو تفكر
اذا زرت نعما لم يزل ذو قرابة * لها كلما لاقيتها يتنمر
عزيز عليه ان الم ببيتها * مسر لى الشحناء للبغض مظهر
ألكنى اليها بالسلام فانه * يشهر المامى بها وينكر
على انها قالت غداة لقيتها * بمدفع أكنان أهذا المشهر
قفى فانظرى يا أسم هل تعرفينه * أهذا المغيرى الذى كان يذكر
أهذا الذى أطريت نعتا فلم أكد * وعيشك أنساه الى يوم أقبر
لئن كان اياه لقد حال بعدنا * عن العهد والانسان قد يتغير
فقالت نعم لا شك غير لونه * سرى الليل يحيى نصه والتهجر
رأت رجلا اما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشى فيخصر
أخا سفر جواب أرض تقاذفت * به فلوات فهو أشعث أغبر
قليلا على ظهر المطية ظله * سوى ما نفى عنه الرداء المحبر

وأعجبها

وأعجبها من عيشها ظل غرفة * وريان ملتف الحدائق انضر
ووال كفاها كل شئ يهمها * فليست لشئ آخر الليل تسهر
وليلة ذى دوران جشمتنى السرى * وقد يجشم الهول المحب المغرر
فبت رقيبا للرفاق على شفا * أراقب منهم من يطوف وانظر
اليهم متى يستأخذ النوم فيهم * ولى مجلس لولا اللبانة أوعر
وباتت قلوصى بالعراء ورحلها * لطارق ليل أولمن جاء معور
فبت أناجى النفس أين خباؤها * وأنى لما آتى من الامر مصدر
فدل عليها القلب نار عرفتها * لها وهوى الحب الذى كان يظهر
فلما فقدت الصوت منهم واطفئت * مصابيح شبت بالعشاء وأنور
وغاب قمير كنت أهوى غيوبه * وروح رعيان ونوم سمر
ونفضت عنى النوم اقبلت مشية الـ * حباب ولكنى من القوم أزور
فحييت اذ فاجأتها فتولت * وكادت بمرفوع التحية تجهر
فقالت وعضت بالبنان فضحتنى * وأنت امرؤ ميسور امرك اعسر
اريتك اذ هنا عليك الم تخف * رقيبا وحولى من عدوك حضر
فقلت كذاك الحب قد يحمل الفتى * على الهول حتى يستقاد فيخبر
فوالله ماأدرى أتعجيل راحة * سرت بك أم قد نام من كنت تحذر
فقلت لها بل قادنى الحب والهوى * اليك وما نفس من الناس تشعر
فقالت وقد لانت وأفرخ روعها * كلاك بحفظ ربك المتكبر
فانت أبا الخطاب غير منازع * على أمير ما مكثت مؤمر
فبت قرير العين أعطيت حاجتى * اقبل فاها فى الخلاء فأكثر
فيالك من ليل تقاصر طوله * وما كان ليلى قبل ذلك يقصر
ويالك من ملهى هناك ومجلس * لنا لم يكدره علينا مكدر
يمج ذكى المسك منها مفلج * نقى الثنايا ذوغروب مؤشر
يرف اذا تفتر عنه كأنه * حصى برد واقحوان منور
وترنو بعينيها الى كما رنا * الى ظبية وسط الخميلة جؤذر
فلما تقضى الليل الا أقله * وكادت توالى نجمه تتغور
أشارت بان الحى قد كان منهم و * هبوب ولكن موعد لك عزور
فما راعنى الامناد تحملوا * وقد شق معروف من الصبح أشقر

فلما رأت من قد تنورنهم * وأيقاظهم قالت أشر كيف تأمر
فقلت أباديهم فاما افوتهم * واما ينال السيف ثأرا فيثأر
فقالت أتحقيقا لما قال كاشح * علينا وتصديقا لما كان يؤثر
فان كان ما لا بد منه فغيره * من الامر ادنى للخفاء واستر
اقص على أختي بدء حديثنا * ومالي من ان تعلما متأخر
لعلهما ان تبغيا لك مخرجا * وان ترحبا سربا بما كنت أحصر
فقامت كئيبا ليس في وجهها دم * من الحزن تذرى عبرة تتحدر
فقالت لاختيها اعينا على فتى * أتى زائرا والامر للامر يقدر
فأقبلتا فارتاعتا ثم قالتا * اقلي عليك اللوم فالخطب ايسر
فقالت لها الصغرى سأعطيه مطرفي * ودرعي وهذا البردان كان يحذر
يقوم فيمشي بيننا متنكرا * فلا سرنا يفشو ولا هو يظهر
فكان مجني دون من كنت اتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
فلما أجزنا ساحة الحي قلن لي * اما تتقي الاعداء والليل مقمر
وقلن أهذا دأبك الدهر سادرا * اما تستحي أو ترعوي أو تفكر
اذا جئت فامنح طرف عينك غيرنا * لكي يحسبوا أن الهوى حيث تبصر
على انني قد قلت يا نعم قولة * لها والعتاق الارحبية تزجر
هنيئا لبعل العامرية نشرها ال * لذيذ ورياها الذي اتذكر

قوله

قفي فانظري يا اسم هل تعرفينه * أهذا المغيري الذي كان يذكر

هذا من كلام نعم تقوله لصاحبتها أسماء التي كانت معها واسم مرخم أسماء والمغيري يعني به نفسه منسوب الى جده المغيرة بن عبد الله بن مخزوم وهذا البيت والذي بعده على طريقة ابن أبي ربيعة من التغزل في نفسه فانه كان كثيرا ما يفعل ذلك زعما منه ان المخدرات يتعشقنه لحسنه وجماله وهذا مما عيب عليه كقوله

بينما ينعتنني أبصرنني * مثل قيد الرمح يعدو بي الاغر
قالت الكبرى ترى من ذا الفتى * قالت الوسطى لها هذا عمر
قالت الصغرى وقد تيمتها * قد عرفناه وهل يخفى القمر

وقوله رأت رجلا أما الى آخره يروى

رأت رجلا أيما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأيما بالعشي فيخصر

بابدال

والصحة يمكن حفظها باتباع القوانين التي تنبني على معرفة أسباب الامراض فلا شك اننا اذا عرفنا تلك الاسباب أمكن لنا ان نقي أنفسنا منها أو نفعل الوسائط التي تقاومها

فان الغرض الاصلي من حفظ الصحة هو الاستحصال على قوة بها نتمتع في الدنيا بأرغد عيش واهناء وتحفظ الجسم والعقل من المؤثرات الظاهرة والباطنة على حسب نواميس الحياة أعني تتلافى أنفسنا من الوقوع في شرك الامراض المتلفة

والمؤثرات الظاهرة هي الاحوال الطبيعية المحيطة بنا الضرورية لحياتنا وهي الهواء والماء والاغذية والارض والشمس التي تضيء بالكون وتكسبه حرارة لولاها لفقدت جميع المخلوقات الحيوية وكذا الفوائد التي نكتسبها والصنايع والمساكن والملابس

ثم افعال الانسان الخاصة به أي بقواه العقلية الغير المتعلقة بغيره كالفكر والتصور والتميز والاحساسات والشهوات والانفعالات النفسانية هي المؤثرات الباطنة

وبما ان الهواء الكروي أي المحيط بالكرة الارضية الذي ينغمر فيه جميع الكائنات هو المستودع العمومي والمخزن العام الذي ترتبط به حياة الانفس ارتباطا وثيقا لاخذها منه ما نفع وتركها ما ضر أعني انه يحصل بينه وبين المملكتين الحيوانية والنباتية تبادل في العناصر بدون نقص أو فقد فيها فيكون هو الاحق بالذكر أولا

(في الهواء الكروي)

الهواء الكروي هو الكتلة الهوائية المحيطة بجميع الكرة الارضية من كل جهة من جهاتها وهو وان كان يظهر كلا شيء ولا يحس به الا انه هو في الحقيقة جوهر ذو وزن وثقل ولذا كان في بعض الاحيان يقتلع أشجارا عظيمة من الارض ويهدم المنازل ويتلف المراكب الكثيرة بالاغراق واذا اتجه الانسان الى ضد تيار الهواء أحس به وذلك من تركزه أو اجتماعه حالة كونه مكونا لتيار لان الهواء مركب من جملة طبقات يتراكم بعضها على بعض وهذه الطبقات تأخذ في الخفة كلما صعدنا الى أعلى وبالعكس فوزن الهواء بالتجاريب الثابتة هو أنه يضغط على كل قيراط مربع بقدر ١٥ رطلا ويعلو على سطح الكرة الارضية بقدر ١٢ فرسخا ومن المعلوم أن كل فرسخ ٤ كيلومتر وكل كيلومتر ١٠٠٠ متر وكل ألف متر ٣٠٠٠ قدم فحينئذ يكون الفرسخ ١٢٠٠٠ قدم والاثنا عشر فرسخا ١٤٤٠٠٠ قدم ومع هذا الثقل لا نشعر به وذلك لكونه ضاغطا علينا من جميع الجهات فحينئذ يحصل التعادل لانه كما ضغط من أعلى بقدر معلوم يضغط من أسفل بقدر معلوم أيضا وكما يضغط من احدى الجهات يضغط من الاخرى وحينئذ تحصل المساواة في الضغط فلا يحصل الاحساس به ومع ذلك فهو كبحر محيط بالكرة الارضية وفي الواقع اذا كان الهواء بقدار قليل فانه يكون شفافا أو عديم اللون لانه تخلل جدا

موجودة فى الرئة وممتلئة بدم أسود متى اتى عليه الاوكسجين صيره أحمر صالحا بتبادله مع الحمض وليس هذا هو منفعة الاوكسجين بل انه بالاتحاد مع الكربون يتولد عنه ما حرارة تنتشر فى الجسم فيقاوم بها المؤثرات الجوية

ويستنتج مما تقدم ان حمض الكاربونيك ضرورى جدا للنباتات كما ان الاوكسجين ضرورى جدا لحياتنا فانه اذا اعدم هذا الحمض فقدت النباتات وحيث انه سام للحيوانات اقتضت الحكمة الالهية ان يكون مقداره قليلا جدا ومع ذلك فهذا المقدار كاف لغذاء النباتات ولو أنه يظهر بالنسبة لنا انه كثير جدا وذلك لان هذا الحمض متداخل فى الهواء فكلما مر هواء على نبات جذب النبات الحمض من الهواء لان الهواء يمر اذا كان شديدا كامواج البحر وأعجب من ذلك ان النباتات مكونة من أوراق فكل شجرة فيها ملايين من الاوراق وكل ورقة تشتمل على ملايين من المسام أو الافمام وكل فم يلتقط هذا الحمض من كل هبة ريح فكانت النباتات منبسطة الاوراق ومتعددة لتمثالقة حمض الكاربونيك وكانت أفمام الرئة مجتمعة فى جزء صغير لكثرة الاوكسجين وسرعة وصوله اليها بحركة الشهيق

والماء وان كان مقداره قليلا جدا فى الهواء الا ان هذا المقدار كاف لحياة الحيوانات والنباتات فان ثلاثة ارباع النباتات مكونة من مياه تتشربها من الارض بواسطة جذورها وتمر فيها كعصارة مغذية ثم تخرج منها بواسطة الاوراق كى يمتصها الهواء فاذا كان الهواء جافا امتص أبخرة الاوراق النباتية بسرعة أكثر مما تتشربه الجذور من الارض وبذلك تجف الاوراق وتذبل ثم تموت محترقة بجفافه

وكما ان وجود الابخرة المائية فى الجو ضرورى للنباتات كما ذكرناه فكذلك احتياج الحيوانات اليه أكثر لان ثلاثة أرباع الحيوانات ماء تقريبا والباقى مواد فاذا كان حيوان زنته ١٥٠ رطلا تقريبا نجد ان مقدار الماء فيه يبلغ ١١٦ والباقى ٣٤ ولذا نرى ان الجلد يتنفس ويخرج منه عرق محسوس وكذا الرئة يخرج منها أبخرة مائية مع حمض الكربونيك وكل ذلك يمتصه الجو فاذا كان الجو جافا خاليا عن الابخرة المائية امتص العرق المحسوس وغير المحسوس والابخرة الخارجة من الرئة بحركة الزفير بسرعة عظيمة وترك الجسم عاريا عن المياه فيجف ويصير نحيلا وتتملكه حمى العطش وتقف دورة الدم ويموت الحيوان فى حالة جفاف كالموميا أى الاجسام المصبرة وهذه الاحوال تشاهد من السموم التى يكون الهواء فيها جافا والناس حينئذ تكون فى حالة ضجر وعسر تنفس وتجف المادة المخاطية فى الانف والفم والحلق ويعسر التكلم والازدراد ويحصل نوع أغماء وغشيان ويكون الانسان فى حالة هزال وملال وضجر وربما مات كما عهد ذلك عن بعض سياحى الافرنج فى الصحراء

والماء

والاوعيـة الليفيـة اسـطوانات دقيقـة الطرفـين مختلفـة الطول ذات جـدر سميكة وثخن جذرها ناشئ عن اضافة مادة خشبية أو مادة راتنجية تلتصق بجذرها الباطنة وبما أن تجويف الليفـة يأخـذ فى التنـاقص تدريجا بسبب هذه الرسوبات التى تتكون فى باطنها تنتهى الليفـة المذكورة بان تصير مصمتة

فهذه هى التنوعات الرئيسة التى تشاهد فى المنسوجات الاصلية النباتيـة وقد قسمت النباتات الى ثلاثة أقسام بالنظر لما تحتوى عليه من هذه المنسوجات

الاول النباتات الخلوية وبنيتها بسيطة جدا لانها مكونة من خلايا فقط ولا توجد فيها الياف ولا اوعية وذلك كالاشنة والفطر

والثانى النباتات الليفية وهى مكونة من خـلايا والياف كـكزبرة البئر والسرخس ونباتات الفصيلة الصنوبريه

والثالث النبـاتات ذات التركيب المتضـاعف وتسمى بالوعائية أيضـا وهى مكونة من خـلايا وأوعية والياف كاغلب النباتات ذات الفلقة الواحدة وذات الفلقتين

وكل عضو من أعضاء النبات يكون فى ابتداء الامر على شكل حلمة مكونة من خلايا ثم تظهر فيه الاوعية والاليـاف النـاشـئة عن تنوع الخـلايا المذكورة والى هنـا قد انتهى الكلام على التشريح النباتى بالاختصار

(فى أعضاء النبات)

تنقسم أعضاء النبات الى أعضاء تغذية وأعضاء تناسـل فاعضاء التغذية هى الجذر والساق والفروع والاوراق وما يتعلق بذلك واعضاء التناسل هى أعضاء التذكير وأعضاء التأنيث وما يتعلق بهـا ولنبتدئ بذكر أعضاء التغذية ثم نعقبها بذكر أعضـاء التناسل فنقول وبالله التوفيق

(فى أعضاء التغذية)

(فى الجذر)

هو جزء من النباتات يتجه نحو مركز الارض ولا يتلون بالخضرة ولو كان معرضـا للضوء وهو ينفع لتثبيت النبـات فى الارض وامتصـاص المواد النافعة للتغذية منها والاوكسجين ضرورى له ولذا ينبغى ان يكون مـلامسا للهواء الجوى وذلك يكون اما بحرث الارض واما بوضع النباتات فى قصارى من فخار ذى مسام

وجملة من النباتات يتولد على سطحها حلمات خلوية متى استطالت تكونت عنها جذور هوائية تسمى بالجذور العارضية

ويتكون الجذر من ثلاثة اجزاء وهى عقدة الحياة والجثة والالياف الشعرية

فعقدة الحياة هى الجزء المتوسط بين الجذر والساق و يتولد منها هذان العضوان فينموان فى اتجاهين متضادين

والجثة هى الجزء المهم من الجذر وتغوص فى الارض رأسية على شكل مخروط منعكس وتتولد الالياف الشعرية منها كما تتولد الفروع من الساق

والالياف الشعرية هى التفرعات الاخيرة من الجذر وهى عبارة عن قنوات صغيرة تحدث استطرادا بين الجذر والارض وتنتهى بالافمام الاسفنجية (وانما سميت هذه الافمام بالاسفنجية لانها تمتص الرطوبة من الارض كما تمتص الاسفنجة الماء) والافمام الاسفنجية أهم اجزاء الجذر اذ الجثة والالياف الشعرية لا يمتصان شيأ من الارض كما ثبت بالتجارب

ويتكون الجذر فى حداثة سنه كجميع الاعضاء النباتية من كتلة صغيرة خلوية ومتى استطال كان بسيطا أو تفرع ثم انقسمت فروعه زيادة فزيادة الى فريعات تسمى بالالياف الشعرية وهذه الالياف تموت كل سنة فتستبدل بغيرها وهى مغطاة ببشرة ماعدا اطرافها السفلى التى سميناها بالافمام الاسفنجية

وجذور النباتات ذات الفلقة الواحدة عديمة الجثة وتتولد كلها من عقدة الحياة كجذور النخيل والبصل والثوم والنرجس

هذا وللجذور اشكال مختلفة فاغلب جذور النباتات الحشيشية ليفية أى مكونة من جملة الياف شعرية كجذور الفصيلة النجيلية التى منها النجيل والحنطة والشعير وقصب السكر والارز والذرة وجذور الاشجار عمودية أى ذات جثة مخروطية متجهة اتجاها عموديا وجذور الجزر مغزلية وجذور البنجر والفجل مغزلية منتفخة وجذور البطاطس درنية وجذور السحلب درنية ليفية وجذور السعد عقدية أى ذات عقد

(فى وظائف الجذور)

الجذور تمتص جزأ من الاصول المغذية التى فى الارض ومتى وصلت هذه الاصول الى الاوراق والاجزاء الخضراء واصلحت بتأثير الهواء والاشعة الشمسية فيها توزعت على جميع أعضاء النبات وصارت نافعة لتغذيته وسنوضح ذلك فيما سيأتى ان شاء الله تعالى

(فى استعمال الجذور)

الجذور المستعملة غذاء هى البطاطس والبنجر والجزر واللفت والفجل والقلقاس المعتاد والقلقاس الاميركى ويسمى باللسان النباتى (هيليانتوس تويبروزوس) والقلقاس الهندى ويسمى باللسان النباتى (قونفولفولوس بطاطس) والبطاطس الصينى ويسمى (ديوسقوريا بطاطس)

بطاطس) ومنه نوع ثان يسمى (ديوسقور ياألاتا) أى الجناحى لان ساقة غشائية أشبه بالجناح وسنذكر هذه الانواع ونذكر كيفية زراعتها فيما بعد ان شاء الله تعالى

(فى الساق)

هى جزء من النبات يتولد من عقدة الحياة ويرتفع فى الهواء غالبا ومنه تتولد الازرار والفروع والاوراق والازهار وهو يحمل الثمار

ومن النباتات ما يكون عديم الساق فتتولد اوراق من عقدة الحياة كالجزر والفجل

والغالب ان تكون الساق اسطوانية وقد تكون مفرطحة كالسوسان اومثلثة الزوايا كالسعد أو مربعتها كالنعناع والريحان

والغالب ان تكون الساق رأسية وقد تكون مضطجعة على الارض كنباتات الفصيلة القرعية التى منها القرع والبطيخ والخيار والتماون والحنظل وقد تكون زاحفة كالنعناع والفرق بين الساق المضطجعة والزاحفة ان الاولى لا يتولد منها جذور وتغوص فى الارض وان الثانية يتولد على سطحها جذور وتغوص فى الارض فتتكاثر هذه النباتات بسرعة كلما زحفت على وجه الارض ومن السوق ما تكون مختفية تحت الارض كالقلقاس المعتاد

واذا كانت الساق دقيقة ولم ترتفع فى الهواء الا اذا التفت حول الاجسام المجاورة لها كالعليق وحشيشة الدينار سميت متسلقة واذا تولدت عليها زوائد حلزونية أى أيد تلتف بها حول الاجسام المجاورة لها كالكرم سميت شعشاعية واذا تكونت من جملة قطع متلاصقة كالقرنفل البستانى سميت مفصلية

والنباتات قسمان الاول النباتات الحشيشية وقوامها لين لحمى قليل المتانة والثانى النباتات الخشبية وقوامها يابس

والنباتات السنوية هى التى لا تعيش الا سنة واحدة أو أقل من سنة والنباتات المعمرة أو الخالدة هى التى تعيش جذورها جملة سنوات وتموت سوقها كل سنة كالقصب المعروف بالغاب والاشجار هى التى تعيش زمنا طويلا حتى يطرأ عليها اسباب فيفنيها

واذا قطعت سوق النباتات ذات الفلقتين عرضا شوهد فى مركزها منسوج خلوى يسمى بالنخاع وشوهدت حوله طبقات أو حلقات ذات مركز واحد تشتمل على أوعية مستطيلة وكل ذلك مغطى بالقشرة يشاهد ذلك فى نحو اللبخ والسنط واذا قطعت سوق النباتات ذات الفلقة الواحدة لا يشاهد فيها نخاع والاوعية المستطيلة والالياف تكون متوزعة فى المنسوج الخلوى بغير انتظام يشاهد ذلك فى النخيل وعلى هذا لا يشاهد فى سوق النباتات ذات الفلقة الواحدة طبقات ذات مركز واحد ولا يشاهد فى سوق النباتات العديمة الفلقة كالاشنة نخاع ولا

طبقات ذات مركز واحد ولا أوعية فهى متكونة كلها من منسوج خلوى
وسوق الاشجار ذات الفلقتين مكونة من ثلاثة أجزاء أصلية هى القشرة والخشب الكاذب والخشب الصادق فالقشرة هى الجزء الظاهر من الساق وهى خضراء دائما ولا تكتسب غير الخضرة الا فى النادر والخشب الكاذب موضوع تحت القشرة وهو عبارة عن الجزء الحديث من الخشب والخشب الصادق أكثر صلابة واندماجا من الخشب الكاذب يشغل وسط الساق وهو مكون من جملة طبقات

وبما ان كيفية نمو ساق النباتات ذات الفلقتين منتظمة يتأتى معرفة سنها بالتأمل فى ساقها بعد قطعها عرضا ففى السنة الاولى تتولد فيها طبقة من الخشب الصادق وفى السنة الثانية تتولد طبقة أخرى من الخشب المذكور تتضاف الى الطبقة التى تكونت قبلها وهكذا وحينئذ فلأجل معرفة سن النبات يكفى تعداد هذه الطبقات الخشبية ويمكن معرفة سن النباتات ذات الفلقة الواحدة على وجه التقريب بتعداد الحلقات التى تخلف على ظاهر الساق وهى آثار الاوراق التى قطعت وحيث ان كل حلقة تقابل سنة من النمو فعددها يدل على سن النبات

والاخشاب اما ان تكون لينة او يابسة أو بيضاء او ذات لون فالاخشاب اللينة هى التى يكون نسجها متلاشيا وجميع اجزائها ذو صلابة واحدة فلا يتميز فيها الخشب الصادق عن الخشب الكاذب وطبقاتها الخشبية سهلة التعداد ثخينة لسرعة نموها والاخشاب اليابسة ذات نسيج مندمج وفيها يسهل تمييز الخشب الصادق عن الخشب الكاذب وطبقاتها الخشبية رقيقة متقاربة لا تتميز عن بعضها الا بمشقة والاخشاب البيضاء جميع اجزائها أبيض والاخشاب ذات اللون يتميز فيها الخشب الصادق عن الخشب الكاذب بلونه فهو أسود فى الابنوس وأحمر فى البقم وأصفر فى البقس

وتتكون القشرة من أربعة أجزاء تعد من الظاهر الى الباطن وهى البشرة والغلاف الحشيشى والطبقات القشرية والطبقات الكتانية

فالبشرة غشاء رقيق شفاف لا لون له يغطى جميع أجزاء النباتات ويوجد فى سمكها ثقوب صغيرة تسمى بالمسام القشرية ينفذ منها الهواء فى باطن النبات ولهذا سميت باعضاء التنفس والذى يثبت ان المسام القشرية لها دخل فى تنفس النباتات هو أنها لا توجد على سطح الجذور ولا على وريقات التويج ولا على بشرة الثمار ولا على بشرة البزور فان هذه الاعضاء ليست أعضاء تنفس ثم ان المسام القشرية متقاربة من بعضها وضيقة جدا بحيث لا يمكن حصرها وقال بعضهم ان البشرة ناشئة عن جفاف الطبقة الظاهرة من المنسوج الحشيشى بدليل انها تجدد كلما ازيلت

ويوجد

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ • تحز فخار النبوه

فالله قال ليحيى • خذ الكتاب بقوه

س. ١، ع. ٣ (١٥ صفر ١٢٨٧ هـ)

(نمرة ٣) يوم الاثنين ١٥ صفر سنة ١٢٨٧ الموافق ٩ بشنس سنة ١٥٨٦ (سنه اولى)

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ * تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيى * خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة

رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها

على فهمى بك مدرس الانشا بمدرسة الاداره والالسن

تظهر فى الاسبوعين مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة ـــ صمصرى

الثمن يدفع	بالقاهرة	٦ ٧٧	سلفا
	بالديار المصريه	٨٣	
	بالخارج	٩٠	

أو ٢٣ فرنق ونصف

بمطبعة جرنال وادى النيل

بالموسكى بالقاهرة المحروسه

❀(فهرست المواد المشتمل عليها هذا العدد)❀

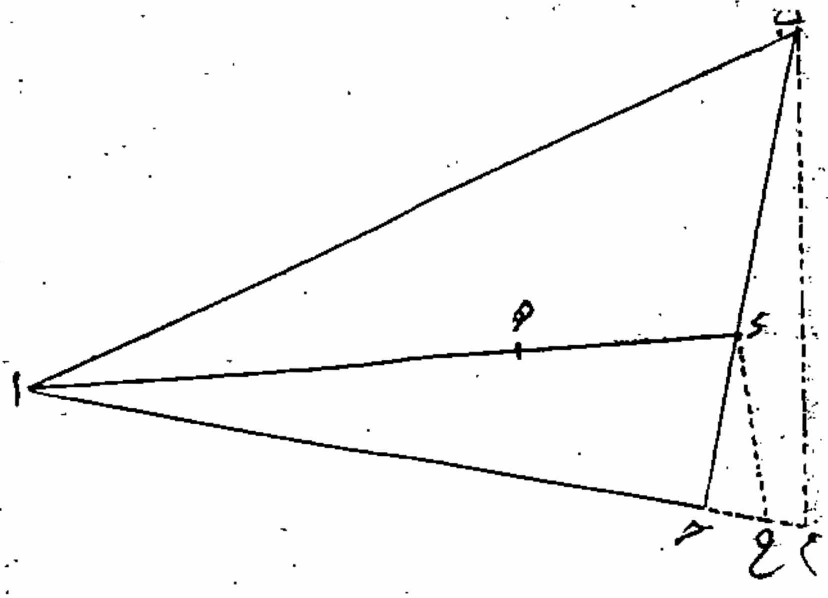
صار من أعتناء هذه الصحيفة من افتخرت به دولة الاقلام وأقرله برفع علمه فى الرياسة البراعيه الخاص والعام ذو الاصابة التى هى على رفيع درجته النصح المنبى سر كاتب شورى النواب المصريه وناظر الاقلام العربيه بديوان الداخليه حضرة مصطفى بك وهبى وقد تفضل علينا برسالته المسماة بالاصابة فى ابداء تمهيد فن الكتابة وستدرج فى ضمن اعداد هذه الصحيفة ان شاء الله تعالى

ودخل فى هذه الصحيفة أيضا بصفة العضوية نادرة الظرفاء وفاكهة الخلفاء حضرة محمد أفندى عثمان وسترد منه بعض نكاهات يتحلى بها السمع ونوادر يطرب لها المفرد والجمع

روضة (٣): المدارس

تقدانتظم فى سلك الاعضاء أوحد العلماء ونخبة الفضلاء العالم الرياضى الرئيس الذى أحيا يحل المشكلات الرياضية سنة ارسطاطاليس حضرة اسماعيل بك محمد ناظر قلم الهندسه بديوان الاشغال العموميه وناظر دروس المدارس الملكيه ومفتش المكاتب الاهليه وقدورد لنا من حضرته فى هذه المرة حل مسئلة رياضيه مذكورة فى صحيفة الجنان البيروتيه وهاهو السؤال والجواب

انى قد اطلعت على جرنال الجنان فوجدت به فى الجزء الثامن مسألة رياضيه لحضرة الخواجه قيصر ابلا نوهى



المفروض مثلث من سمك واحد وكثافة واحدة طول أضلاعه الثلاثة مائة قدم وثمانيه وان الضلع الاول يعدل مضاعف الضلع الاقصر والضلع الاقصر يعدل ثلثى الضلع الاوسط فكم قدما يكون بعد مركز ثقل المثلث عن الزاوية المقابلة للضلع الاقصر على الخط المستقيم المرسوم من تلك الزاوية الى نقطة انتصاف الضلع الاقصر المذكور فشرحتها بالمثابة الآتيه وهى

ان المثلث المفروض هو ابح ضلعه الاكبر اب والاوسط اح والاقصر بح فمن وضع المسألة يعلم ان

(١) اب + اح + حب = ١٠٨ وأيضا (٢) اب = ٢ بح وأيضا بح = $\frac{\text{٢ اح}}{\text{٣}}$ أو

(٣) $\frac{\text{٣ بح}}{\text{٢}}$ = اح فعوضا عن اب و اح توضع مقاديرهما فى المعادلة الاولى فيحدث

٢ ب ح + $\frac{٣ ب ح}{٢}$ + ح ب = ٨ - ١ او ٤ ب ح + ٣ ب ح + ٢ ب ح = ٢١٦

او ٩ ب ح = ٢١٦ او ب ح = ٢٤ وهومقدار الضلع الاقصر وبوضع مقداره في معادلة (٢) و (٣) فيحدث ضلع اح = ٣٦ وهوالاوسط و اب = ٤٨ وهوالاطول وهذه المقادير مطابقة لشروط المسأله

فلايجاد بعدمركزثقل المثلث عن الزاوية المقابلة للضلع الاقصر على الخط المستقيم المرسوم من تلك الزاويه الى نقطه انتصاف الضلع الاقصر المذكور نقول

اذا انصف خط ب ح بنقطه ء ووصل ء ا فتكون نقطه ثقل المثلث على هـذا الخط كماهو معلوم في علم جرالاثقال وتكون النقطة الثقليه موجودة في ثلثه من جهة القاعده أوفي ثلثيه من جهة رأس الزاويه فاذا أخذ ثلث هـذا الخط مثلا ء هـ فتكون نقطه هـ هي النقطه الثقليه للمثلث كماهومعلوم في علم جرالاثقال أيضا وحينئذ يكون مقدار ها هوالمطلوب ايجاده ولذلك تنزل من نقطتي ب و ء عمودين على امتداد حا مثل ب م و ء ع ونستخرج م ح فنقول

حيث ان مثلث ا ب ح منفرج الزاوية فنه يحدث م ح = $\frac{ا ب^{٢} - ب ح^{٢} - ح ا^{٢}}{٢ ا ح}$ او م ح = $\frac{٤٨^{٢} - ٢٤^{٢} - ٣٦^{٢}}{٢ \times ٣٦}$ = ٦ ومن ذلك يحدث ع ح = ٣ لان ء ح نصف ب ح يكون ع ح نصف م ح ولاستخراج ب م نقول

حيث ان مثلث ا ب م قائم الزاوية منه يحدث ب م^{٢} = ا ب^{٢} - ا م^{٢} = ٤٨^{٢} - ٤٢^{٢} = ٢٣,٢٤ ومن ذلك يحدث ء ع = ١١,٦٢ كما تقدم ومن مثلث ا ء ع القائم الزاويه ينتج ا ء^{٢} = ء ع^{٢} + ع ا^{٢} = ١١,٦٢^{٢} + ٣٩^{٢} = ٤٠,٦٩ وحيث ان ا هـ ثلثا ا ء يكون ا هـ = ٢٧,١٢٦ قدما وهو المطلوب ايجاده

بقلم حضرة السيد صالح مجدي بك

المقالة الثانية

في التصريح بحميد الاخلاق والتلويح بالتوبه عن الاعتراض على الرزاق

دخل رجل من سكان الاطراف ذات يوم مدينة بديعة الاوصاف وطاف بشوارعها النظيفة وازقتها المروقة اللطيفة وأسواقها النفيسة الامتعة وخاناتها ذات الاقمشة الثمينة والحلل المرصعة فرأى في أثناء طوافه بهذه الاماكن المزخرفة الحوانيت

والمساكن جماغفيرامن ذوى الثروة واليسار والابهة والرفاهية والاعتبار والنعم الوافرة والخيرات المتكاثرة وكان عليه أطمار بالية ولم تكن عيشته حالية فترك المدينة وانتجع الجبل وقلبه بنيران الاعتراض على رازقه اشتعل فلما خلا بنفسه تمنى موته وحلوله برمسه ولكراهته فى البقاء واعتقاده انه شخص من بين الناس بالشقاء خلع جلابيبه وقذف بها الى السما وضل عن طريق الهدى واستحب العمى وتمادى على القذف بها الى الجو وهى تسقط عليه وتنجذب فى أقل من لمح البصر اليه ومابرح ما كفا على هذا العمل حتى وهبت قواه وضعف جسمه وكل واحتاج الى الراحة فجلس على الارض وهو على غاية من الغضب والنكد وكان بالقرب منه أجمة فيها أسد قد خرج من عرينه للاصطياد والفتك بكل حيوان صعب الانقياد فلما وقعت عينه على هذا المعترض المخالف لم يصرفه عن الحملة عليه صارف فزمجر زمجرة الرعد وأيقن بنيل المنى وبلوغ القصد فاقبل عليه بأظافر كالخناجر وكشر عن أنياب كالسيوف البواتر وكاد يبدد منه أعضاءه ويريحه من الاعتراض على مولاه هنالك ضاقت به الحيل وانقطع منه الامل وتحقق ان القضاء به نزل وانطوى من حياته سجل الاجل فاسترجع وحوقل وتاب من ذنبه وعلى الله توكل واخلص النية وأقبل على التضرع بحسن طوية وبينما هو متقلب فى أودية الدهشة والحيرة مترقب هلاكه وضيره اذ ظهر له وهو فى أثناء الخطر فارس على فرس محجل أغر لا يلحق منه الغبار ولا يجول سواه معه فى مضمار وكان هذا الفارس شديد البأس وافر العزم قوى المراس فعطف بلا مهل على أسامه بشهامة تامة وصرامه وخفف ماعليه من اللباس وألقى ما بيده من السلاح وهجم عليه وهو من نفسه واثق بالنجاح ولكنه بيده على أنفه لكمه هائله ساقه بها الى حتفه وباقدام هذا الهمام المنيع تخلص الرجل من الموت المقتضب السريع ثم وقف على مصرع أبى الحارث وأنشد وهو منه فى الكفاح اقوى وأشد

عرضت نفسك للاخطار معتمدا ❊ على وثوقك فى الاقدام بالظفر

ولو علمت عالا فى سواك لما ❊ مشيت وحدك فى البيدا بلاخفر

ولما نجاهذا البائس على يديه دنا منه وانكب على قدميه فانحنى عليه ومن

الارض أقامه وقبله بين عينيه وهنأه بالسلامه وبينما هو يسأله عن سبب تجرده عن الثياب ووجوده فى هذا القفر الخراب وهو يجيبه عما دار فى خلده من الوسواس من اعتراضه على رب الناس ويخبره انه الى الله تاب واقلع عن ذنبه واليه أناب اذ خرجت عليهما قطاع الطريق من كمين فى درب داخله مضيق فقال له لاتخف ولاتحزن وقف مكانك والى الفرار لاتركن ثم وثب على صهوة جواده الادهم وامتشق سيفه وعليهم أقدم وهو يقول وقد اعتراهم من جملته الذهول

أنا الهمام الذى فى كل معترك ❊ سيفى يقرب من أخصامى الاجلا
فلو تمثلت فى الهيجا العنترة ❊ لفر عن جنده رعبا وما أولا
ولو زحفت الى الابطال منفردا ❊ لافل جمعهم من قبل ان أصلا

ولما انكشف عنه الغبار بعد ساعة وقد قتل عشرة من الجماعة ولم ينج من سيفه الماحق سوى من كان تحته جواد سابق كر راجعا الى صاحبه كالقشعم وهو بين اليدين يترنم

والنصر من تحت أعلامى وبين يدى ❊ بالامن يسعى الى من قد أبيح دمه
ولو تمثل لى شخص الزمان وفى ❊ كفى حسامى لزلت فى الوغى قدمه

وعند ما اقترب منه سارع الى ملاقاة جنابه ليحظى بلثم قدمه فى ركابه وأطلق لسانه بشكره واثنى عليه فى سره وجهره وكان الفارس قد جمع الاسلاب بعد ان فرق الاحزاب وهم بدفعها الى صاحبه لتذهب عنه بالفقر وغياهبه وقال له اقبل هذا النزر اليسير واعذرنى فى التقصير وان شئت سر معى الى الاوطان حتى تكون آمنا فى ذماى من حوادث الازمان فقال له وقد اتسع صدره وانشرح ولاحت عليه بشائر السرور والفرح ان مفارقة الارواح للاشباح أهون على من فراقك يا فارس النجاح وكيف أقدر على ذلك وقد دفعت عنى المهالك وغمرتنى بالاحسان بعد ان بدلت خوفى بالامان فاسمح لى بخدمتك لاعيش فى نعمتك فاجابه الى ما طلب وبمعه بمرافقته الارب

والفارس المذكور هو من نسل معن ابن زائدة المشهور وهو فى السماحة آيه

وفى الجود غايه وفى الحلم لايجارى وفى العلم والرواية لايبارى وفى الشعر حسان وفى البلاغة سحبان وله دراية تامة بالاخبار ومعرفة كاملة بالآثار وهو أول مبادر الى سماع النوادر قيل انه خرج غير مرة من جميع ماله بدون احتياج أحد من الناس الى سؤاله ولطالما كان يترنم فى المحافل بقول القائل

المال ينفد والثناء يخلد ۞ والجود فى كل المواطن يحمد
وأخو السماحة فى البلاد جميعها ۞ بين العباد على الدوام مسود

ونقل عنه صاحبه الذى فاز منه بالذمام واستغرق فى خدمته عدة من الشهور والاعوام انهم دخلوا عليه فى ناديه بمغلول وقتيل على الاعناق محمول وقيل له ان ابن أخيك قتل ابنك عمدا بلا شريك فأمر باطلاقه من حبال وثاقه وقال له وقد عافاه من القصاص ومن عليه بالخلاص

قتلت أخاك كريما كان عونا ۞ على الاعداء فى يوم الكفاح
وبالاثم ارتديت ولست تدرى ۞ بانك صرت مقصوص الجناح

ثم أقبل بوجهه عليه وأبدى له من الابتسام مادفع عنه كلما هجس بخاطره من توقع الانتقام ولخوفه عليه من غائلة أتباعه بعث به فى أمان الى بعض اقطاعه ولعمرك هذا هو الجود الذى أنسى جود حاتم والحلم الذى محا من الصحف حلم قيس بن عاصم وزاره فى داره ذات يوم جماعة من الافاضل ممن تحلى بمعارفهم أجياد المحافل فتجاذب معهم اطراف الرواية وأظهر كل منهم فيها ما عنده من الدراية وقام وتكلم فاحسن وتنوع فيما ابداه وتفنن وأطلق لجواد فكره فى هذا المضمار العنان ففاز بالسبق وحاز قصب الرهان ولازال فى هذا المبحث الطويل ينتقل من الجمل الى التفاصيل حتى قال فى حقه من يعول على صدقه

لله درك من امام ماله ۞ بين البرية فى الرواية ثانى
كم من مخبأة كشفت لنا الغطا ۞ عنها باعذب منطق وبيان

ومن محاسن شعره الذى سارت به الركبان وأضاءت ببدور معانيه فى خدور مبانيه الاكوان مارواه عنه أبناء الادب واستملاه نبلاء العجم والعرب حين قال فى خطابه لابن ودّه وقد اصمى فؤاده بسهام صده

حسبي بحبك في الغرام نحولا ✽ ومدامعا فوق الخدود سيولا
سل عن ليال بالجوى قضيتها ✽ وقد اتخذت بها السهاد خليلا
نعم السهاد فلو ألم بي الكرى ✽ لرأيت مع طيف الخيال عذولا

وقوله لنديمه في مجلس انشراح طاب فيه تناول الراح

هاتها يانديم من خد أهيف ✽ سيف لحظيه في المضارب مرهف
عاطنيها ممزوجة برضاب ✽ طاب لي منه في الصبابة مرشف

وقوله لمليحة اسمها حياة الانفس وقد خطرت بين يديه في حلة من سندس

علقت بحبك ياحياة الانفس ✽ كل القلوب عرفت أم لم تعرفي
وعلى هواك وقفت روحي فاسمحي ✽ بقبولها مني ولا تتوقفي

ونقل عن صاحبه الذي اتسعت دائرة أرزاقه عند اختصاصه به وتخلقه باخلاقه انه حضره في يوم افتخر فيه بالبلاغة كل حكيم وامتاز فيه بالفصاحة كل عليم فقام على قدميه وابتكر خطبة لم ينسج على منوالها ولم يأت قبله أحد بمثالها فلم يبق أحد من فصحاء تمامه الا اذعن له بالزعامه وهو جدير بما قال فيه بعض واصفيه

قس الفصاحة في زمانك أبكم ✽ ولانت منه بكل شئ اعلم
ولديك سحبان البلاغة أخرس ✽ مع انه في عصره متكلم

وقد ضربت الامثال بصدقه في الاخبار واعترف له به العلماء والاحبار وقام الدليل والبرهان على انه أوحد الزمان

هو الثقة الذي نسعى اليه ✽ لنأخذ عنه أخبار الاوائل
هو البحر الذي في كل فن ✽ يحل بفكره صعب المسائل

ولقد سأله أحد جلسائه عن تاريخ بعض الممالك المشهورة وعن مباني البرابي والاهرام التي هي من الآثار المأثوره فاجاب عما أراد باوضح اشاره وأرشده الى الصواب بافصح عباره واماط القناع عن وجه أشرف البقاع وبسط الكلام على ما كانت عليه مصر من الاحوال الظاهرة والباطنة في عهد ملوكها الاولين من الفراعنه ونوه بما وقع فيها من كشيد وباقي الاكاسره ونبه على حوادث البطالسة والقياصرة وقص أثر فتوحها بالاسلام وانتزاعها من قبضة الاروام وكان ذلك

في محفل حافل حضره جم غفير من الافاضل وقد قام من بينهم شيخ كبير بدقائق علم التاريخ خبير فقال مخاطبا له باشرف المعاني والطف الالفاظ والمباني

تاريخ آدم والدنيا باجمعها ❊ لولاك مازاد ايضاحا ولا ظهرا
لازلت تبدي بما أوتيت من حكم ❊ في كل ما فيه نفع للورى أثرا

ووفد عليه وهو بمدينة بغداد درويش من الامجاد فغمره ببحار المواهب ورفع قدره بين ذوي المراتب وكان هذا الدرويش خزانة نوادر وكانت نكاته تهيم بسماعها الاكابر فقال له رجل من ندماء الفارس اسمه كميت حدثنا بأحسن ما رأيت فقال الدرويش صاحب المخترعات المشكورة والمبتدعات الحسنة المشهورة اني مررت في سياحتي بخراسان على قرية كانت لبني ساسان فرأيت بظاهرها شيخا محلوق اللحية عاري الجسد وشيخة في عينها اليسرى رمد وهي كالتي قال في حقها الواحد الاحد (وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد) فقلت له ما اسمك وما اسم هذه القرية بين القرى وما هي هذه الشيخة التي مثلها في النساء لا يرى فقال أما أنا فاسمي أبو الغواية ضلال وأما القرية فاسمها في الكتب القديمة ملال وأما الشيخة فهي زوجة الشيخ جابر امام زاوية أيوب بن صابر وانه عازم على فراقها لشراسة اخلاقها وعدم وفاقها وانها بالامس قرعت بابي ورفعت قضيتها الى جنابي وسأنظر اليها وأقضي بالحق لها او عليها فقلت له ما هي وظيفتك يا أبا الغواية وكيف تقضي ولست بقاضي الولاية فقال اعلم اني أنا نائبه في هذا البلد واني أحفظ من القرآن الفاتحة وقل هو الله أحد فقلت له اذا كنت كذلك يا جاحظ الصحة فاني أراك مخالفا للكتاب والسنة فقال انهم قلدوني نيابة القضاء بهذا الشرط واغضوا عما يفرط مني من الغلط واخذوا على بذلك العهود فما أخرج عن هذه الحدود فقلت له بقي عليك شيء لا بد منه وأمر مهم لا محيص عنه وهو انك تجب نفسك بيدك وتخلع زوجتك على ولدك حتى اذا انفصلت روحك الخبيثة عن بدنك ودرجت الى حفرتك بعد اندراجك في كفنك يحملوك على وجهك الى الجحيم وطرحوك في نار العذاب الاليم فوقعت هذه النصيحة عند الشيخ الخرف ان

موقع القبول والاختصاص وأجاب الى مادعوته اليه وامتثل وقصد حانوت الحلاق ليت ما أمرته بلا مهل وقال وهو متأهب للقيام عند مخاطبته بهذا الكلام

لك الثناء على نفع أعيش به * بين العباد جليل القدر في بلدي
لاسيما بعد فقد الاثنين ومن * بعد التخلص من أهلي ومن ولدي

قال الكيت علماء سمعنا أعجوبة هذا الدرويش قلنا كم يشاهد من عجائب الدنيا من يعيش

بقلم حضرة ناظر قلم الترجمه وروضة المدارس

(بقاء حسن الذكر باستخدام الفكر)

قد اتصف سبحانه وتعالى بصفة البقاء فاتصاف العبد بما أمكن من البقاء النسبي هو أعلى صفاته وأفضلها اذ ليس للعبد من نفسه الا العدم وأما الوجود فقد جاءه من قبل الله تعالى وقد تقرر في موضعه من الحكمة ان لكل شئ غاية فغاية المعدن ان يصير ذهبا وغاية النبات النخلة وغاية الحيوان الانسان وغاية الانسان ان يكون عالما وغاية العالم ان يكون كاملا في وقته باقيا ذكره كما قيل

وكل قرن ناجم في زمن * فهو شبيه زمن فيه بدا
والناس ألف منهم كواحد * وواحد كالالف ان أمر عنى

والمراد بالقرن الانسان فالكامل هو الذي يحرص على بقاء ذكره دائما قال الله تعالى حكاية عن امام الحنفاء خليله ابراهيم جد المصطفى عليهما الصلاة والسلام (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) فسره بعضهم بالثناء الحسن فليست أمة الا وهي تودّه وكما صار الذكر الحسن للخليل بدعائه سرى منه الى ابنيه اسمعيل واسحق ثم منهما الى بنيهما ومن اسمعيل سرى الى أكمل ذريته وهو نبي آخر الزمان الذي قام بالحق وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاستجاب الله دعاء سيدنا ابراهيم وجعل كماله في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم باعطائه الذكر الحسن له الى قيام الساعة واستمر أثر هذا الدعاء باقيا أيضا لابراهيم عليه الصلاة والسلام بذكره في الصلاة الابراهيمية اذ ليس أحد يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته الا صلى على ابراهيم عليه السلام وانما صادفت دعوة ابراهيم حصول مظهرها في النبي صلى الله عليه وسلم لانه هو الذي من بنيه جمع ما تفرق من مكارم الاخلاق حيث وصف الله تعالى خلقه بأنه عظيم فقال (وانك لعلى خلق عظيم) فكان فيه حلم ابراهيم وزهد عيسى وعزم موسى وشدة نوح وصبر أيوب وسعة سليمان ثم دعا الله عباده للاقتداء به والتخلق باخلاقه فقال (لقد كان لكم في رسول الله

أسوة حسنة) وأبقى معجزه الاكبر الابهر وهو القرآن العظيم الشأن وتفضل الحفيظ سبحانه وتعالى بحفظه ليتحدى به الى آخر الزمان فقال تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وكذلك أقام لشريعته السمحة التي هي لسواها ناسخة من يحفظها فى كل عصر فلا تزال محكمة مستمرة الى قيام الساعة راسخة واختار الله سبحانه وتعالى من ذرية اسمعيل أبى العرب حتى حسد نسل يعقوب العرب على كون اسمعيل منهم بل حسد عموم العجم العرب على كون النبى صلى الله عليه وسلم منهم

الزم العاملون حيث طرا * فهو فرض فى سائر الاديان

وعن الامام مالك بن أنس رضى الله عنه انه قال لا بأس ان يحب الرجل ان يثنى عليه صالحا وان يرى فى عمل الصالحين اذا قصد به وجه الله تعالى وقال تعالى ممتنا على نبيه وكليمه موسى عليه السلام (وألقيت عليك محبة منى) وقال تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّا) أى حبا فى قلوب عباده وثناء حسنا

ونبه الله سبحانه وتعالى بقوله (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) على استحباب ما يورث الرجل الذكر الجميل اذ الذكر هو الحياة الباقية وقد قال حاتم الطائى ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج الجواد المشهور من أبيات

أماوىّ ان المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر

وكان ينشد

وما الجود يفنى المال قبل فنائه * ولا البخل فى مال البخيل يزيد
فلا تلتمس مالا بعيش بكده * لكل غد رزق يعود جديد

وقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه بسبب مكارم اخلاقه حين تعرفت اليه ابنته بابيها وذلك انها سبيت فى جمع من نساء قومها فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد قامت اليه فقالت يا محمد مات الوالد وغاب الوافد فان رأيت ان تخلى عنى ولا تشمت بى احياء العرب فانى ابنة من كان يقرى الضيف ويفك العانى ويطلق الاسير ويعطى السائل فقال صلى الله عليه وسلم من أبوك فقالت حاتم الطائى فقال خلوا عنها ان أباها كان يحب مكارم الاخلاق فاثنى على أبيها وخلى عن ابنته ومن معها لاجله ومن اشتهر من فرسان العرب بالفروسية عامر بن مالك المعروف بملاعب الاسنة أحد المشهورين من كبار العرب كما اشتهر أيضا ابن أخيه عامر بن الطفيل سيد بنى عامر القائل

وانى وان كنت ابن سيد عامر * وفارسها المشهور فى كل موكب
فما سودتنى عامر عن وراثة * أبى الله أن أسمو بأم ولا أب

وممانظم فى هذا المعنى من العقود الحسان

يسود من يسود بغير ريب * اذا الاسباب كان لها وجود
ألم تسمع أخى ماقيل قدما * بأمر ما يسود من يسود

وكان صعصعة بن ناجية يحيى الوئيدات ولم يشركه فى هذه المكرمة أحد فكان ينادى فى أحياء العرب لأسمع رجلا يئد وئيدة الا اشتريتها بلقحتين فعمل بذلك حتى جاء الاسلام ونزل قوله تعالى (ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق) الآية وبصعصعة افتخر الفرزدق فى قوله

ومنا الذى منع الوائدات * وأحيا الوئيد فلم توأد

وكان هشام بن المغيرة المخزومى من أجاويد العرب حتى اتخذت قريش يوم موته تاريخا وقيل فيه من الرثاء

وأصبح بطن مكة مقشعرا * كأن الارض ليس بها هشام

وقال بعضهم

ثمن الاحسان شكر * ويد المعروف ذخر
وثناء الحى بعد الموت للميت عمر

وقال بعضهم ولعمرى ان الزمان الذى يثنى فيه على الميت بعد موته أحسن عمريه وأطولهما وأشرفهما كما قيل

ردت صنائعه اليه حياته * فكأنه من نشرها منشور

وقال آخر

كل الامور تزول عنك وتنقضى * الا الثناء فانه لك باقى
ولواننى خيرت كل فضيلة * مااخترت غير محاسن الاخلاق

وقال ابن دريد فى مقصورته فى هذا المعنى

وللفتى من ماله ماقدمت * يداه قبل موته لا ما اقتنى
وانما المرء حديث بعده * فكن حديثا حسنا لمن وعى

وقد من الله تعالى على نوح وابراهيم وموسى وهارون عليهم الصلاة والسلام بقوله (وتركنا عليه فى الآخرين سلام على نوح) الآية ومعناه تركنا عليه ثناء حسنا فى كل أمة ومن الله تعالى على رسوله بقوله (وانه لذكر لك ولقومك) قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى القرآن شرف لك ولقومك

وقال تعالى ممتنا على نبيه (ورفعنا لك ذكرك) أى اذا ذكرت ذكرت معى وعن نبى الله سليمان ابن داود عليهما السلام الذكر الجميل خير من الرائحة الطيبة والانسان يوم يموت خير من يوم يولد

لان الرائحة الطيبة قد لا تبلغ ربع ميل والثناء الحسن والصفات الجميلة قد تبلغ أقصى الآفاق وذلك ان الانسان مادام حيا يزهد فيه نظراؤه فان النفوس كأنها ناظرة به ومن شأن المرء ان يزهد فيما ظفر به لانه في يده وقد أمن من فوته وان يحرص على طلب ما غاب عنه ويرغب في تحصيله فاذا مات الانسان فقد فات تلهج الالسنة حينئذ بتكرار أخباره وآثار فضائله ونشر مآثره واذاعة محاسنه حتى كأنما موته سبب لاشتهار فضائله أكثر من اشتهارها في حياته

وما ينفع الانسان مما يحوزه * اذا فارق الدنيا سوى طيب ذكره

فالقول بان يوم وفاة المرء خير من أيام ولادته انما يراد به ان الانسان حصل على النهاية وغاية الانسان اما عالم مطاع باق أو جاهل مضاع فان

وللخير أهل لم تكن أقعدتهم * عن الخير فيمن أقعدته الطبائع
وللشر أهل قد تشير اليهم * على كل حال بالاكف الاصابع

فولادة الانسان انما هي ليكون له لسان صدق في الآخرين بحسن السيرة فان الفضائل كانت فيه وقت ولادته بالقوة فاذا صارت له الفضائل بالفعل استحق الثناء عليه أيام حياته وكثر انتشار فضائله بعد مماته وانتشارها بعد مماته حياة باقية يتوجه اليها الصالحون ويرغب فيها العارفون فيوم كمال الغاية المطلوبة والفضيلة المرغوبة أكمل من يوم الولادة وهي الموجبة لتأييد السعادة وبالجملة فان الانسان اذا سلك مسلك التهذيب وتشبث من الفضائل بابداع العجيب وابداع الغريب وحبس نفسه على جلبه لوطنه أسباب السعادة كان ممن تجلى عليهم المولى الباقي بصفة البقاء وممن سبقت لهم الحسنى وزيادة وهذا هو الانسان الفاضل والمهذب الكامل وبقاء الذكر بفضل العلم من أشرف الكمالات والجامع لفضيلتي المعقول والمنقول أفضل من المنفرد بواحدة منهما والمنفرد بواحدة منهما الكامل فيها خير من غير الكامل فيهما قال العلماء الماضون لا أضل من نصف أصولي ولا ألحن من نصف نحوي ولا أجهل من نصف فقيه ولا أقتل من نصف طبيب ولا أهذى من نصف معقولي فالاول يفسد الاديان والثاني يفسد اللسان والثالث يفسد الاحكام الفرعية والرابع يفسد الابدان والخامس يفسد الاصول الشرعية فان كثيرا ممن ينسب الى المعقولات عارض كثيرا من الكتاب والسنه وأنكر ما وردت به الشرائع وذلك لكلال ذهنه ووقوف فهمه لما تمكن منه من النظر في علم المعقولات التي ما أتقنها ولا حققها فاختلطت عليه الامور والتبست وعلى هذا الوصف كان فلاسفة الحكماء وغالب أهل المنطق وذلك لانهم لما لم يتقنوا المعقول كل الاتقان خاضوا في الشرائع والاديان بالقول انها تخالف القواعد العقليه فلم يسعهم الا ردها أو تحريفها لتوافق المعقول بزعمهم ولو أتقنوا المعقول لعلموا ان الشرع لم يرد بما يخالف العقل ألبتة فكانوا يطبقون الاحاديث على المعقولات . . .

وقد وقع لبعض علماء المعقول مع التقي السبكي ما يشبه هذا في بعض الاحاديث حيث قال انه يخالف القواعد المعقول فبين له السبكي ان سبب الالتباس عليه هو عدم اتقانه للقاعدة العقلية حتى قال السبكي في حقه انه اما مجنون أو مطبوع على قلبه

والامام السبكي هو العلامة أبو الحسن علي بن عبد الكافي الملقب بتقي الدين الفقيه الحافظ المفسر الاصولي النحوي اللغوي الجدلي الخلافي النظار شيخ الاسلام بقية المجتهدين ولد بسبك من اعمال المنوفية في صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة و برع في العلوم وانتهت اليه الرئاسة بمصر وصنف تصانيف عديدة وتوفي بجزيرة الفيل على شاطئ النيل يوم الاثنين رابع جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وسبعمائة ذكره الزرقاني في شرح المواهب ونقل عنه ولده في طبقاته كلمات تشهد بصلاح باطنه وانه ذو دين متين وقوة يقين فمنها قوله ان الله يعلم مني اني لا أقصد اذية مخلوق ولا أجد في قلبي بغضا لاحد واذا توقعت اذية من أحد أقصد الله ان يدفعه عني كما شاء من غير أن أقصد اذاه واني لا أتعجب من قول الفقهاء ان العدو هو الذي يفرح بمساءة عدوه ويساء بمسرته وأقول في نفسي كيف يتفق هذا وان الشخص يسوءه مسرة غيره من حيث هي فاني لا أجد ذلك في نفسي وأتعجب ان كان ذلك يقع لاحد انتهى قال الشاعر

ابغ للناس من الخير كما تبغي لنفسك
وارحم الناس جميعا * انهم أبناء جنسك

ومن كلامه مجامع السعادة سبعة أشياء الدين والدنيا والعقل والادب وحسن الصمت والتودد الى الناس ورفع الكلفة عنهم وقول الزرقاني في حق السبكي انه بقية المجتهدين أي المنتسبين وليس المراد الاجتهاد المطلق لانه شافعي فهو في اجتهاده كامثال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وسنذكره قريبا ان شاء الله تعالى

قال بعضهم لم يسم المجتهدون بهذا الاسم الا لبذل أحدهم وسعه في استنباط الاحكام الكائنة في الكتاب والسنة فان الاجتهاد مشتق من الجهد وهو هنا المبالغة في اتعاب الفكر وكثرة النظر في أدلة مدارك الحق ففضل المجتهدين عظيم ونفعهم للامة جسيم فانهم لولا استنبطوا للامة الاحكام من الكتاب والسنة ما قدر أحد من غيرهم على ذلك فان قلت فما الدليل للمجتهدين على جواز اجتهادهم في زيادتهم الاحكام التي استنبطوها من الكتاب والسنة على صريحهما وهلا كانوا وقفوا على حدهما ولم يزيدوا اخذا بالحديث (ما تركت لكم شيأ يقربكم الى الله تعالى الا وقد أمرتكم به ولا شيأ يبعدكم عن الله الا وقد نهيتكم عنه) فالجواب ان دليلهم في ذلك الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تبيينه ما أنزل في القرآن مع قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء فانه لولا بين لنا صلى الله عليه وسلم كيفية العبادات والمعاملات وغيرها من مكارم

الاخلاق ما اهتدى أحد من الامة لمعرفة استخراج ذلك من القرآن فكما ان الشارع صلى الله عليه وسلم بين لنا بسنته ما أجمل فى القرآن فكذلك الائمة المجتهدون بينوا لنا ما أجمل فى أحاديث الشريعة ولولا بيانهم ذلك لبقيت الشريعة على اجمالها مع قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث فى كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة أمر دينها

والفضل فى اجتهاد الصدر الاول للصحابة رضى الله عنهم فقد اختارهم الله تعالى لصحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ولمواجهة خطابه فى تنزيله فما أحد من المؤمنين الى يوم القيامة الا وللصحابة فى عنقه منن لا تحصى وأياد لا تنسى فهم الذين حملوا الينا عنه صلى الله عليه وسلم الحكم والاحكام وبينوا الحلال والحرام وفهموا الخاص والعام وفتحوا الاقاليم والبلاد وبثوا نور العدل بين العباد وقال فى حقهم النبى صلى الله عليه وسلم (أصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم)

علامة أصحاب النبى كما رووا * لنا انهم كالنجم هاد لمهتدى
فيما ترى نورا الى الحق مرشدا * فذلك من الاصحاب فاتبعه تهتد

وقال تعالى فى حقهم (فى بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) ولم ينف عنهم الاسباب ولا التجارة ولا البيع ولا الشراء فلا يخرجهم عن المدحة غناهم اذا قاموا بحقوق مولاهم كما أقام صلى الله عليه وسلم بمنصب النبوة مع عدم التنزه عن المعاملات

فقد ذكر المناوى فى شرحه الكبير للجامع الصغير نقلا عن ابن القيم ان النبى صلى الله عليه وسلم قد باع واشترى وشراؤه أكثر وآجر واستأجر وايجاره أكثر وضارب وشارك ووكل وتوكل وتوكيله أكثر وأهدى وأهدى له وأوهب واتهب واستدان واستعار وضمن عاما وخاصا ووقف وشفع فقبل تارة ورد أخرى فلم يغضب ولا عتب وحلف واستحلف ومضى فى يمينه تارة وكفر أخرى ومازح وورى ولم يقل الا حقا وهو القدوة والاسوة صلى الله عليه وسلم. فاقتدى به فى أحواله وأخلاقه الصحابة لاسيما فى بيان الاحكام وتبعهم التابعون وتابع التابعين وهكذا اهل كل دور بالنسبة للدور الذى قبلهم الى يوم القيامة فان الاجمال لم يزل ساريا فى كلام الائمة محتاجا الى البيان والتفصيل وهذه وظيفة المجتهدين المجددين لامر الدين وكلهم على الحق واختلافهم فى مذاهبهم رحمة للخلق

عباراتنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك المقام يشير
فكل هؤلاء ذكرهم باق الى يوم التلاق

أرسل البنان رسالة جليلة فى التمدن صفوة أرباب الفطن الباذل نفائس أنفاسه لخدمة الوطن ذو الاخلاق التى هى كالنسيم والمعارف التى قضايا هاموجبة وتصديقها اثر من التسليم حضرة محمد قدرى افندى وقد أبرزنا فى هذه المرة خطبة هذه الرساله والفصل الاول منها وسينشر بالتدريج باقيها ليكون على فضله أعظم دلاله

بسم الله الرّحمن الرّحيم

أحمد الله الذى خلق الانسان فابدع خلقه وأمره ان يهذب نفسه ويحسن خلقه واستأثره بزينتى العقل والبيان والعلم النافع والتبيان حمد معترف بنعمائه عارف بحق سنائه عاجز عن شكر آلائه وحصر ثنائه فسبحانه من اله لطيف بخلقه ذلل لهم الارض وحثهم على السعى فى مناكبها والاكل من رزقه ومد ظل رحمته عليهم ظليلا وجعل العدل بحفظ نظام العالم كفيلا وأصلى وأسلم على من صدع نوره الظلم ورفع ظهوره لدين الحق أرفع علم فابيضت بضياء غرته الايام وانتشر التمدن بدينه القويم بين الانام منبع الفضائل التى تفجرت فى ارجائها الفواضل وصاحب الشمائل التى تأرجت من عرفها الجنائب والشمائل سيدنا ومولانا محمد أفضل الخلق على الاطلاق والجامع لمكارم الاخلاق القائل فقال صدق حسن الخلق وكف الاذى يزيدان فى الرزق من أثنى عليه الله فى كلامه القديم بمصداق (وانك لعلى خلق عظيم) فما عسى ان يبلغ بعد ثناء المثنين ووصف المادحين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين اقتدوا به فى أعماله وآدابه ولم يخرجوا عن حدما فى سنته وكتابه ووفوا ما جاءهم به فصرنا نتدارسه جيلا فجيلا وابقوا من سيرتهم الفاضلة وأحكامهم العادلة أساسا للمقتفين جليلا ونشروا التمدن بالدين الحنيفى فى مشارق الارض ومغاربها ومحوا من الاقطار التى افتتحوها ما كان بها من ظلمات الضلالة وغياهبها صلاة وسلاما يتجددان ما تجدد الملوان ويترددان ما ترددت الورق على الافنان

أما بعد فقد دعانى سعادة فريد عصره ذكاء وحلما ووحيد مصره دراية وعلما خير من فهم مقاصد الحضرة الخديويه وجردها ذى عزمه لتتميم مساعيها الخيريه وعرف حقيقة مرغوباتها السنيه فى تقدم الاهالى المصرية فنظم المدارس واحيابها كل فن دارس وغرس بها مغارس أينع روضها فانجب من بنات الافكار عرائس وتفتحت بها أزهار المعارف بعد الذبول وأشرقت شموس الفنون بعد الافول وتدارك مفاتح الاوقاف ونظمها انتظاما عجيبا يشهد به كل ذى انصاف ورتب بمكك الحديد وكان ايرادها قبله لا يجدى ولا يفيد

من لا يجارى فى مضمار فضله ولا يشارك سعادتلو على باشا مبارك أنجح الله مساعيه وبلغه أمانيه الى ان اسرح ناظرى واشرح خاطرى فى روضة المدارس وحديقة النفائس والستبرق ويجر بأزهارها واستجنى دانى اثمارها واتظلل بوارف ظلال خمائلها وانتعش بلطافة نسيم أصائلها فالفيتها جنة ذات أفنان أينعت بها أزاهر البيان وصفت بها موارد المعارف ونثرت فيها بدائع الطرائف والظرائف التى تزرى بعقود الجمان وتغنى عن قلائد العقيان لما اشتملت عليه من عظيم الفوائد ونظيم الفرائد وأحاسن الدرر ومحاسن السير ثم التفت الى حفظه الله مقبلا على وقال لى هل لك فى غرس أثر حسن تأدية لما يجب عليك من خدمة الوطن فتوقفت ساعه لقلة معرفتى بهذه الصناعه لكنى تذكرت ان الوطن له حقوق وأن التأخر عن مراعاتها عقوق فبادرت بالسمع والطاعه وجئت بالذى من قليل البضاعه ولن تجويد الابما تجد ووضعت هذه الرسالة فى التمدن لانه الانسب للوقت وعلى الله توكلت وبه على كل منتقد استعنت

(بيان ما اشتملت عليه هذه الرسالة)

هذه الرسالة تشتمل على ثمانية فصول (الفصل الاول) فى حقيقة التمدن (الفصل الثانى) فى ضرورة الاجتماع الانسانى (الفصل الثالث) فى مبدأ التمدن (الفصل الرابع) فى الاسباب المحرضة على التمدن (الفصل الخامس) فى الاسباب المثبطه عن التمدن (الفصل السادس) فى بيان درجة التمدن التى بلغها المسلمون فى الاعصر الاول زمن كان الجهل مستوليا على غيرهم من الملل (الفصل السابع) فى حالة التمدن التى عليها الآن أهل أوروبا وبيان الاسباب التى وصلوا بها الى الغاية فى التمدن والقوة والتقدم والثروه (الفصل الثامن) فى محاورة بين البداوة والحضاره

(الفصل الاول فى حقيقة التمدن)

التمدن هو التمصر أى اجتماع الناس فى المدن والامصار للانس والتعاون على تحصيل حاجاتهم فهو أخص من العمران الذى هو مطلق الاجتماع الانسانى سواء كان فى البوادى والقفار أو فى المدن والامصار وهذا هو أيضا مدلول قولهم (سيويليزاسيون) فانها مشتقة من كلمة لاطينية وهى (سيويتا) ومعناها المدينة وقيل هى مشتقة من (سيتوس) أى الاجتماع الانسانى والمدينة هى محل اجتماع طائفة من الناس اعتصمت بها ووضعت لها قانونا اتفقت عليه وانقادت لاحكامه حفظا لحقوقها ووقاية لانفسها وأموالها وحريتها

هذا معنى التمدن فى اللغة وأما معناه فى العرف فقد عرفه الامبراطور نابليون الثالث فى بعض مؤلفاته تعريفا شافيا حيث قال ليس التمدن بالانغماس والتفنن فى النعيم والترف انما التمدن

الاعتناء بالنفس وتهذيبها وحثها على التخلق بالاخلاق المرضية واقتناء الفضائل والكمالات الادبيه فان ذلك أعظم شئ يقتنى وأعم أمر يجب ان يعتنى اذ كلما كمل العقل ونما الفكر زاد التقدم فى العلوم والفنون والصنائع وتهذبت الاخلاق وكثرت الاعمال واتسعت أبواب الرزق بقدر السعى والكد ودر الكسب الذى هو قيمة الاعمال وتهيأت أسباب السعادة والقوة والرفاهيه لكل من اعتنى بذلك من الطوائف البشريه وكلما كان التقدم فى العلوم والصنائع أكثر كان التمدن أكمل وكانت الثروة أعظم فينتج من ذلك ان المتمدن هو العالم الفاضل الكامل الذى هذبت العلوم اخلاقه ولو كان ساكنا فى بيت من شعر وان المتوحش هو الجاهل الذى لم تطرقه المعارف ولو كان مقيما فى المصر

لغز بقلم حضرة الشيخ عثمان مدوخ خوجة الانشاء العربى بمدرسة المساحة والمحاسبة الخصوصية

سؤال لكل عالم عامل أوحاكم عادل

ماهيكل أصوله عدد الحواس وحلوله حاسم لكل وسواس أوله أول ماحلله الله وحرمه وكالاسم لما يهديه الاله وكرمه طالما أودعه المصور صدور السور وعمر كام المطر لوحصل أوله مع ماوالاماء كال الطعام أومع ماوالاهما لحل محل الرمال والاكام وعكس ماهو الم أصله الخبر أول الاسم مع مكمله مهما وردأصله أمر وعكس وسطه عمل داود الرسول لاعمل عمرو لسيم وصله درسره ومهدمره له عهد لا اله الا الله وأولاه المدد محمد رسول الله كم حله هدم وردم مع حصول عثه لاهل الرسم هو مداد وصول أولاد حواء وآدم وحاله معلوم لعموم العالم وراده أهل الامصار وحراسه ملوك الاعصار معدود لكل صالح وطالح وحلو ومالح ومحمود وحامد ومحسود وحاسد وهو مآل الامال ومحط الرحال ودواء علل الاعمال ومطمح السؤال ومورد أهل الاحوال أطواد الاسلام له عامده ومصادر الاعوام له معاهده ومرادمحرره طلوع الاسم مطلع الهلال وحلوله محل الكمال والحمد لله محول الاحوال

مدرس العلم
لاهل المساحه

من تعريب التلميذ الذى هو بين أمثاله ذو انفراد صاحب الغيرة والاجتهاد محمود وهبى أفندى بمدرسة الاداره

يحكى انه اتفق لثلاثة رجال خرجوا فى طلب الرزق فعثروا فى طريقهم على كنز وكانوا قد اشرفوا من الجوع على الهلاك وقالوا لاصغرهم اذهب فابتع لنا من الطعام مايسد الرمق ومتى عدت

الينا اقتسمنا هذا الكنز قسمة عادلة وانقلبنا الى أهلنا حائزين من دهرنا الامنية فلما انصرف خطر بباله انه صار غنيا حيث خصه بالقسمة ثلث الكنز لكنه يزداد غناه ان هو استحوذ عليه بتمامه فسولت له نفسه انه يأتي بالزاد مسموما لصاحبيه واذا دعياه الى الاكل امتنع وأظهر الشبع فيأكلان الطعام فيهلكان ويتم له الامر ويأخذ ما يخص صاحبيه زيد وعمرو فلما اشترى الطعام وضع لهما فيه السم وأيقن ببلوغ الآمال ونجاح الاعمال وظن انه نال المنى وفاز بالغنى وكان قد دار في خلد صاحبيه ما دار بخلده وعولا عند عودته على قتله ليقتسما بينهما الكنز بالمناصفة من بعده فلما حضر لهما بالطعام طعناه بخنجريهما حتى قتلاه وبادرا الى الزاد وأخذا في تناوله فتقطعت امعاؤهما بالسم وسقطا بجوار صاحبهما ميتين وبقي الكنز كما هو عليه فمن تأمل وجدان الجزاء مجازى باسوأ ما أضمر لمثله وانه لا يحيق المكر السيء الا باهله

ورد بقلم التعريب من الشاب النجيب ذي الاجتهاد المصيب محمد حشمت افندي احد تلامذة الملاحة والمحاسبة حكاية ظريفة عبث بها قلم الانشا فطرز بردها الموشى وهي حكي فيما مضى من الزمان ان ثلاثة من الشبان تاهب كل منهم الى حيلة يتوصل بها للاكل وتهيئا فلعبوا وهم في السير داخل لوقاندة رئيسها وصبيا وقد تفرسوا في الصبي ان عقله مصاب وانه لا يعرف الخطا من الصواب فقال احدهم اني سأصنع لكم مكيدة نافعة لنا ومفيدة وهي لصاحب اللوقاندة مضرة ولنا ان شاء الله مسرة فاجمعوا على ما قال ونسجوا مطارق أرائهم على ذلك المنوال فقال أحدهم لصاحبيه اذا ارتقا الاستحواذ على هذا الغرض النفيس ونجاح حيلتنا التي يعجز عنها ابليس فاصبروا حتى يخرج من اللوقاندة هذا الرئيس ثم اذا خرج اتركاني وهذا الغلام اجعله اضحوكة بين الانام فاتفق ان رئيس اللوقاندة تدعى الى الضبطيه في امر اهمه واذهل قوته الفكريه فانتهزوا الفرصة حين خرج وصعد كل منهم الى مدارج اللوقاندة وعرج واقبلوا على ذلك الغلام وجلسوا على المائدة بغاية الاحترام وطلبوا منه من الطعام ما راج فاحضره لهم بنشاط وابتهاج وبعد ان نفضوا أيديهم من المائدة وتحققوا حصول الغنيمة والفائدة راموا منه بيان ثمن ما اكلوه وكم بلغت قيمة ما شربوه فدخل الشاب محلا ومكث برهة من الزمن ليأتي لهم بعلم الثمن وفي اثناء ذلك دبر احدهم الحيلة التي يتخلصون بها من دفع ثمن هذه الاكلة الجليلة فبينما هم كذلك اذ اقبل الغلام يسرع الخطوات وقال ثمن ما اكلتموه وشربتموه عشر تفرقات فاخرج احدهم كيس دراهمه من الجيب بدون أقل شك منه أو ريب فقبض أحد صاحبيه على يده وحلف ان لا يدفع ثمن هذا الطعام الا من عنده فنهض الثالث واقسم باعتباره وشرفه

إن لا يدفع الثمن الا من طرفه فلما استقر بينهم الجدال ولم يدر الصبى ان ذلك يعود عليه بالخبال والوبال ابتدر أحدهم وقال ينقطع هذا الجدال بكيفية أخرى وطريقة هى من ذلك أجدر واحرى وهى ان نغمم هذا الغلام بازاره حتى لا تلمحنا نظرة من انظاره ثم ندخل هذا المكان واشار الى قاعة داخل الخان ويقف كل منا فى ركن من الاركان فالذى يعثر عليه هذا الشاب هو الملزوم بدفع الثمن بلا ارتياب فرضى الشاب ودخل ذلك فى ذهنه وانحاز كل منهم الى ركنه فتغمم ودخل محرصا على قبض الدراهم وبلوغ الامل فلما دخل عليهم ذلك المغبون خففوا الوطأة وخرجوا وهم يتسللون فبينما هو فى الدوران اذ دخل عليه رئيسه صاحب الخان فقبض عليه هذا الصبى الغبى وقال له أنت الملزوم بدفع ثمن المأكول الشهى فعلم الرئيس انها حيلة دخلت على الشاب بلا مين صار بها أغبن من ذات النحيين وقال له الرئيس أنا الملزوم بدفع الثمن لانى استخدمتك يا تعيس

هذه قصيدة مما امدح به سعادة مدير المدارس لمن لمعن نفر العلم والامارة لعلى نفر التلميذ الانجب أحمد رشيد بك نجل الجناب الشهير سعادة أحمد راشد باشا وأول الغيث قطر

ماس يختال فى الرياض دلالا * مفرد فى الجمال حاز الكمالا
عز زانه حسنه بلحاظ * تحذر العاشقون منها نبالا
وخدود كالورد طاب جناها * فوقها خلت حبة القلب خالا
لحظه والقوام سيف ورمح * فاستتر منهما وخل الجدالا
لقتدى بالفؤاد ظبيا غريرا * حاز حسنا وبهجة وجمالا
هو أبهى من الشموس ضياء * هو أحلى من الغصون اعتدالا
زدت عشقا به كما همت وجدا * بثناء على العلى مقالا
مصدر الفضل مورد العدل شهم * طود حلم وبدر علم تلالا
هو فينا مبارك وعلى * حاز عزا ورفعة وجلالا
أعمل الفكر فى تقدم قوم * بعلوم أزال عنها اعتلالا
صدره البحر والسحاب نداه * يتبع الناس جوده السيالا
هو أرقى من الشموس فخارا * خلقه يفضل الربيع اعتدالا
دام كالدهر فى سما المجد يسرى * لا يرى بدره المنير زوالا

منحطا وموازيا لسطح الارض المجاورة له الا فى الجهة الجنوبية منه فانه قليل الانتظام فلو انحط فى هذا البحر سطح الماء عما هو عليه بمقدار مائتى متر لانكشف القرار الذى عليه فرانسا وبلاد الاندلس وبلاد الانكليز وحيث ان القرار التالى له متصل معه بواسطة انحدار قدره ثمان درجات فيكون منحطا عن سطح الماء بمقدار يختلف من مائتى متر الى ثلاثمائة لغاية أربعمائة ولو انحط سطح الماء بمقدار الفى متر لنقص سعة بمقدار نصفه ولصار خليج مكسيكا خاليا من الماء الاوسط فانه لا يبقى به سوى بحيرة واحدة فان انحط هذا السطح بمقدار أربعة آلاف متر آل الى أرض قارة محصورة بين خليجين ضيقين يكون طولها عبارة عن ثلاثة ملايين من الامتار وتمتد الى المنطقة الحارة وتكون فى وسطها شبيهة بالبحيث بجزيرات المعروفة كبحيث جزيرة العرب وبحيث جزيرة اسبانيا وبحيث جزيرة الروم وغيرها وان انحط السطح المذكور بمقدار ستة آلاف متر لم يبق من البحر سوى النزر القليل الذى يمكن ان توضع عليه قنطرة بواسطتها يتأتى العبور من الارض القارة القديمة (وهى الدنيا القديمة) الى الارض القارة الجديدة (وهى الدنيا الجديدة) وان انحط السطح المار الذكر بمقدار ثمانية آلاف متر آل البحر المحيط الى بحيرة مثلثة الشكل قريبة من جزائر الازور

ومع انه لم يمكن الى الآن الوصول الى عمل خريطة عاليات الجبس بالبحر المحيط الجنوبى كما عملت خريطتها بالبحر المحيط الاطلانطيقى فقد علم ان العمق المتوسط يبلغ نحو ثلاثة عشر ألفا وتسعمائة متر وانه يبلغ بالتحقيق فى جزء البحر الكائن بين ياپونيا وقاليفورنيا أربعة آلاف ومائتين وخمسة وثمانين مترا وانه يقرب بين بحر الهند والبحر المحيط من أربعة عشر ألف متر وهذا هو مقدار عمق كبير جدا بحيث لو قذف فيه أعظم جبال آسيا وأعلاها وقذفت فوقها أعظم جبال أوروبا لاستحال وصول رأسها الى سطح الماء

وقد علم من البحر المحيط الهندى بعض جهات من شواطئه ولم يعلم أدنى شئ فى جهاته العميقة وشوهد ان مقدار عمق المياه فى خليج العجم يساوى نحو مائة متر ومقدار عمق مياه البحر الاحمر يختلف من ثلاثمائة متر الى خمسمائة متر وهو يختلف عن ذلك فى خليج عمالة وأما فى الجهة الشمالية فانه غزير جدا حتى ان مقداره لا ينقص عن أربعة آلاف متر

وجزائر السوند وسومطرا وياڤان مستقرة على هضبة فى قرار البحر على عمق يقرب من ستين مترا ولا يزيد على مائة متر والغالب على الظن ان هذا القرار هو عبارة عن قطعة أرض قارة ابتلعها البحر فيما غبر من الزمان وان الجزائر الموجودة الآن هى عبارة عن الآثار الباقية منها ويوجد بالقرب من الهضبة المذكورة هضبة أخرى متباعدة عنها فى جهة الشمال والشمال الغربى

بمقدار سبعمائة ألف متر من جهة استرالیا الراكزة علیها مع غینة الجدیدة وحول هاتین القطبیتین یبتدئ كل من البحر المحیط الهندی والبحر المحیط الجنوبی.

ومقدار العمق الذی أمكن الاستدلال علیه فی البحر المحیط الجنوبی هو ثلاثة آلاف وأربعمائة وخمسون مترا بین درجتی ٦٣ و ٦٤ ولقد صادف المجس بالقرب من صخور الثلج المتجمدة قرار البحر على بعد سبعمائة وستین مترا وهذا المقدار هو الذی أمكن الحصول علیه فی هذا البحر وأما البحر المتجمد الشمالی فقد دلت فیه عملیات المجس المتعددة على اختلاف كثیر فی العمق فشوهد ان مقداره یبلغ ألفا ومائتین وخمسة وعشرین مترا وانه لا ینقص بالقرب من جزیرة اسلاندة عن ألفین وثمانمائة وثلاثین مترا ولا یزید فی بوغاز بافان عن ثلاثة آلاف وستمائة وخمسة وسبعین بالقرب من جزیرة غروانلانده وبهذا العمق العظیم یستدل على ان هذه الجزیرة لیست من ضمن أرض امریقة.

ویؤخذ مما سبق انه لم یتأت الى الآن الوقوف على حقیقة عمق الطبقة المائیة ولا على حقیقة سطح قرار البحر لكنه علم ان میاه البحر تكون غزیرة كلما أخذت فی الاتجاه الى جهة الجنوب التی یكون فیها الماء أعظم سعة حول الارض

وقد استنبط بعض العلماء من المقارنة بین عملیات المجس التی أجریت الى الآن أن القرار المتوسط للبحر یكون قریبا من مركز الارض كالقطبین وفی جهات أخرى لاسیما على ٧٨ من العرض الشمالی

ویقال ان نصف قطر الكرة الارضیة الواصل من المركز الى أعمق نقط من البحر أصغر من نصف قطرها المار بالقطب ولعل ذلك ناشئ من تأثیر الجبال الثلجیة على سطح القرار المذكور وذهب بعضهم الى ان سطح القرار فی باقی البحار هو أبعد عن المركز من القطبین ولا بد ان هذا ناشئ من تراكم الطین والمواد التی تسوقها الانهار الى البحار فضلا عن آثار الحیوانات البحریة وعلى ذلك یكون سطح الارض المستورة بالماء منتظم التكور تقریبا

وبموجب ما ذكر یمكن ان نعتبر ان الارتفاع المتوسط لمیاه جمیع البحار لا ینقص عن خمسة آلاف متر وهذا لا مبالغة فیه لان ارتفاع الماء فی كل من البحر الاطلانطیقی والبحر الجنوبی یزید على ذلك بمقدار عدة مئات بل وألوف من الامتار وبالنسبة الى هذا التقدیر وفرض ان مقدار سعة البحار یبلغ من الامتار ثلاثمائة وستة وثمانین بلیونا یكون مجسم الماء عبارة عن ألف وتسعمائة وثلاثین ملیارا من الكیلومترات المكعبة وهذا المقدار هو جزء من خمسمائة وستین جزءا من مجسم الكرة الارضیة بتمامها

وهذه النتیجة التی أمكن الحصول علیها الى الآن وان كانت تقریبیة الا انها قریبة من الحقیقة

وقد

وقد تحقق بما استفيد من الاستكشافات العلمية ان المنخفض من الارض تحت البحار أعظم بكثير من المرتفع فوق سطوحها وان الظاهر منه افوق الماء وهو المعمور الذى تسكنه المخلوقات هو جزء من أربعين جزءا من مجسم المياه وهذا مع قطع النظر عما هو داخل منه فى تركيب الصخور والاحجار

ومن المعلوم ان مياه البحار تميل بالطبع كمياه الانهار بسبب ثقل جواهرها الى الاتزان والاستواء وذلك انه متى اشتدت الحرارة فى أى جهة من جهات الارض تصاعد منها جزء عظيم ومتى توالى تأثير العواصف فى أى جهة من جهات الافق انحط سطحها فى هذه الجهة وحينئذ يأخذ ماجاورها فى السطح منها فى الاندفاع حتى تنصب فيه فيتوازن ويتحول الى حالة الاستواء وكذلك متى حصل لسطح البحر انتفاخ فى احدى طبقاته اما التوالى هبوب الرياح عليها واما بورود مياه الانهار اليها أو نزول الامطار فيها واما بسبب آخر غير ذلك هبط هذا الانتفاخ وحصل التوازن فى الحال بواسطة توزيع الزيادة الحاصلة فى هذه الطبقة من الاسباب المذكورة على الطبقات المجاورة لها وبهذه المناسبة يقال ان ارتفاعات المياه فى جميع البحار لا تزال واحدة بسبب ان التغيرات الحاصلة فى سطوحها من التأثيرات الوقتية ليست ثابتة وان التوازن يحصل من حركات المياه

ومع ذلك فان الاخطار المتنوعة والرياح المختلفة والتيارات المتوالية تستوجب علو سطح الماء فى بعض البحار دون البعض الآخر ولتمثيل لذلك بما ذهب اليه بعض مهندسى المساحة من ان سطح مياه بحر بلطيق الذى ينصب فيه كثير من الانهار مرتفع عن سطح توازن مياه البحر الشمالى ببعض دسمترات وان سطح مياه البحر الاطلانطيقى المتصل من جهة بالبحر الشمالى المذكور ومن أخرى بالبحر المتوسط مرتفع بقليل عن سطحى مياه هذين البحرين وان سطحى مياه البحر الاسود وبحر ونديك بسبب انصباب كثير من الانهار فيهما مرتفعان عن سطح مياه البحر المتوسط وانه يوجد فى جهتى بوغاز السويس فرق بين سطحى مياه البحرين الحاصرين له وان سطح مياه البحر الاحمر مرتفع عن سطح مياه البحر الابيض بمقدار ٨٠ر٠ مترا وهذا السطح يكون واحدا تقريبا بالبحرين فى حالة الجزر وأما حالة المد فيكون فيها سطح مياه البحر الاحمر فى السويس مرتفعا عن سطح مياه البحر الابيض فى ناحية بورسعيد بمقدار نحو ١ر١ متر وهذه الحادثة بعينها حاصلة بين خليجى قولون وبناما حيث ان سطحى الماء بهما مرتفعان فى جهة البحر الجنوبى لكنه لا يخفى ما فى مثل هذه العمليات التى يستدل بواسطتها على تلك النتائج من الصعوبة فى اجرائها بلا خطأ لان سطح الماء لما كان لا يزال آخذا فى التموج والاضطراب

بسبب التأثيرات الواقعة عليه دائما من الرياح المختلفة والاهوية المتنوعة والتيارات المتوالية والمد والجزر لم يكن كامل الافقية بالكلية فى أى نقطة من نقط الكرة الارضية

(بيان تركيب مياه البحار)

يوجد فى مياه البحار فضلا عن المواد الترابية والآثار الحيوانيــة مواد أخرى كثيرة متنوعة داخلة فى تركيبها بهايكون ثقلها النوعى أكبر من الثقل النوعى للمياه العذبة وليس هذا الثقل واحدا فى جميع البحار بل انه يختلف فيها باختلاف المواد الذائبة ومقدار كمية المياه المتصاعدة منها ورواسب الانهار والامطار واتجاه التيارات واختلاف هذا الثقل فى البحار القطبية يحصل بالنسبة الى ذوبان الثلج وعند تكوينه وحيث انه ينشأ عن كل تغير حاصل فى درجة الحرارة مع كل حركة موضعية فى مياه البحار تغيير محسوس فى مقدار نسبة الاملاح الذائبة وفى الثقل النوعى للماء فالاقوال الواردة فى ذلك كلها تقريبية والمقادير المتحصلة ليست الا عبارة عن حدود متوسطة بالنسبة الى الاحوال المتنوعة التى عليها جميع البحار

وقد عثروا فى البحار العظيمة الاعماق على ان مقدار الثقل النوعى يساوى ١،٠٢٨ يعنى ان زنة المتر المكعب من مياه البحار وهى ألف وثمانية وعشرون ليترا تزيد على زنة المتر المكعب من مياه الانهار العذبة المقطرة بمقدار ثمانية وعشرين ليترا وحيث انه يحدث من درجة الحرارة المتزايدة فى البحر المتوسط تصاعد جزء من الماء يزيد على المقدار الوارد اليه من مياه الانهار فثقل مياهه النوعى يساوى ١،٠٢٩ وهذا الثقل لا ينقص فى البحر الاسود عن ١،٠١٦ وذلك ناشئ من زيادة المقادير الواردة اليه من الانهار والخلجان عن جزء المياه المتصاعد منه وأما باقى البحار فانه لا يخرج فيها عن مثل هذه النهايات وقد شوهد ان مياه النصف الجنوبى من الكرة الارضية اخف من مياه نصفها الشمالى

وقد دلت التجاريب المتعددة على ان متوسط الاملاح أو الملوحة الموجودة فى مياه البحار لا يزيد على ٣٦،٣٧ أو ٣٤،٤ فى كل ألف وان مقدار الملوحة النسبية فى جميع البحار واحد وهو عبارة عن ثلاثة أرباع الملوحة الكلية تقريبا أو ٧٥،٧٨٦ تحقيقا

ومتوسط الاملاح فى البحر الاطلانطيقى الشمالى هو فى جهة سواحل الصحراء ومراكش عبارة عن ٣٨ جزءا فى كل ألف جزء وهو فى جهة سواحل أمريقة أقل من ذلك بواحد أو باثنين أو بثلاثة وفى المياه الواردة من القطبين الى خليج بافان عبارة عن ٣٣ والاملاح الموجودة فى المياه الباردة المدفوعة من القطب الجنوبى الى جنوب افريقة وأمريقة هى دون الاملاح الموجودة فى المياه الواردة من المناطق المعتدلة وفى دائرة الاستواء

وكية

ويوجد على البشرة غدد أى حويصلات صغيرة معدة لافراز بعض مواد تخرجها النباتات من باطنها ويكون ذلك من وبر يعلو الغدد المذكورة كما فى نبات الانجرة المعروف بالقريص لان التحيير والتنفيط اللذين يحدثهما هذا النبات عند لمسه ليسا ناشئين الا عن سائل مهيج منفرز من الغدد يصبه الوبر فى الجرح المتكون عند لمس النبات ومن الغدد ما يفرز دهنا أى زيتا طيارا كالغدد التى تشاهد على سوق وفروع وأوراق شجر البرتقان وغيره من أشجار الفصيلة البرتقانية

والوبر الذى يشاهد غالبا على سطح الغدد ليس معدا دائما لتسهيل خروج السوائل التى تفرزها فيها ما تكون خاصيته ازدياد السطح الماص للنباتات سيما فى النباتات التى تنمو فى المحال القحلة ولذا لا يشاهد الوبر فى النباتات المائية

والغلاف الحشيشى طبقة من منسوج خلوى موضوعة تحت البشرة ولونه الاخضر ناشئ عن حبوب من مادة ملونة خضراء تولدت من تأثير الضوء الشمسى بدليل ان هذا الغلاف يوجد فى الجذر ولا يكتسب هذا اللون لانه محجوب عن تأثير الاشعة الشمسية

والطبقات القشرية والطبقات الكتابية توجد تحت المنسوج الحشيشى ولا فرق بينهما الا فى القدم فان الطبقات القشرية التى تلى المنسوج الحشيشى ناشئة عن الطبقات الكتابية وملتحمة ببعضها لكن يمكن انفصالها بالنقع المستطيل فتكون هيئتها كالطبقات الكتابية واعلم انه يتكون فى كل سنة طبقة كتابية تضاف الى طبقات السنين الماضية فينتج من ذلك ان الطبقات القشرية الظاهرة تتشقق فيتكون عن ذلك النتوءات والخشونة التى تشاهد على الاشجار الكبيرة الحجم وانما سميت الطبقات الكتابية بهذا الاسم لانها تشبه أوراق الكتاب لرقتها واذا انفصلت عن بعضها كانت شبكية الهيئة

وتستعمل الطبقات القشرية فى الصنائع لعمل الحبال والمنسوجات فالاقمشة تصنع من الالياف المستخرجة من الطبقات القشرية كالتيل والكتان

وجرثومة الجذر أى جسمه فى النباتات ذات الفلقتين تركيبها كتركيب الساق وانما القناة النخاعية ليست واضحة فيها وبشرة الجذور مجردة عن المسام القشرية لان الجذور لا تعيش فى الهواء فلا تكون محتاجة الى أعضاء تنفسية

وجذور النباتات ذات الفلقة كالنخيل عديمة الجثة والاوعية مجتمعة فيها ومتفرقة فى سوق النباتات المذكورة

(نموساق النباتات ذات الفلقتين طولا)

يحصل نموساق النباتات ذات الفلقتين طولا بواسطة البزر الانتهائى فى استطالة تكون عنه

فرع صغير شبيه بالساق التى تحمله ثم يتولد على قمة هذا الفرع فى السنة الثانية زر جديد يحصل فيه ما حصل فى الزر الذى كان قبله وهكذا

ويشاهد هذا النمو السنوى بوضوح فى الصنوبرية وما أشبهها من نباتات الفصيلة الصنوبرية لان كل زر انتهائى يكون محوطا بحلقة مكونة من ازرار جانبية تصير فروعا ويصير الزر الانتهائى فرعا عموديا بحيث انه يكفى تعداد هذه الحلقات لاجل معرفة سن النبات

(نمو ساق النباتات ذات الفلقتين عرضا)

نمو سوق النباتات ذات الفلقتين بالعرض بأن ينضم فى كل سنة طبقة كابية وطبقة من الخشب الكاذب الى طبقات السنين الماضية فبذلك تزداد سوق الاشجار ذات الفلقتين ثخنا واعلم ان الكامبيوم أى العصارة الليمفاوية المنصلحة هى التى تتكون عنها كل سنة طبقة كابية وطبقة أخرى من الخشب الكاذب وقد شبه بعضهم هذه العصارة المنصلحة النازلة بدم الحيوانات ووظيفتها بوظيفته

(نمو ساق النباتات ذات الفلقة الواحدة طولا وعرضا)

يحصل نمو ساق هذه النباتات طولا بواسطة الزر الانتهائى الذى فى قمة الساق وبطء نمو ساق النباتات ذات الفلقة الواحدة سيما ساق النخل ناشئ عن قلة طول هذا الزر واعلم ان الزر الانتهائى مهم فى هذه النباتات لانه اذا قطع من الشجرة يموت النبات غالبا ونمو الساق عرضا من الباطن الى الظاهر ويكون ذلك اثناء النمو طولا

وحيث انه تذكر ان العصارة الليمفاوية المنصلحة هى السبب فى نمو النباتات ينبغى ان نشرحها لئلا تكون الاحالة على مجهول فنقول

(العصارة الليمفاوية ووظائفها وسيرها فى النباتات)

العصارة الليمفاوية أو الليمفا سائل لا طعم ولا رائحة له يشبه الدم الذى يدور فى عروق الحيوانات وهذه العصارة مشمولة كالدم فى أوعية ليمفاوية فتنصلح فيها شيأ فشيأ وتصير نافعة لتغذية النبات والعصارة الليمفاوية تياران متضادان أو حركتان متضادتان وهى تصعد أولا من الجذور نحو الفروع ويكون صعودها فى الطبقات الخشبية ومتى وصلت الى اطراف الفريعات توزعت على الاوراق تتجرد فيها عما زاد من الماء والجواهر التى صارت غير نافعة لتغذية النبات ثم تنزل من الاوراق نحو الجذور بين القشرة والخشب الكاذب ففى الحركة الاولى تسمى العصارة صاعدة وفى الثانية تسمى نازلة

ولا تصعد العصارة الليمفاوية فى جميع النباتات بسرعة واحدة وسبب صعودها مجهول وانما

المعروف

المعروف ان الحرارة والضوء والكهربائية لها تأثير فى حركة العصارة الليمفاوية ولذا يبتدئ صعودها فى فصل الربيع ويستمر هذا الصعود فى فصل الصيف وفصل الخريف ويبطئ كثيرا فى فصل الشتاء

وقد شوهد ان العصارة الليمفاوية متى وصلت الى أطراف الفروع تصاعد جزء من مائها والغالب ان يتصاعد هذا المابخارا وكثيرا ما يتحول الى نقط صغيرة لامعة تبقى على سطح النبات وتشاهد هذه الحادثة فى الكرنب خصوصا وهناك نباتات تنتهى أوراقها بمستودعات على شكل القارورات وتمتلئ كل يوم بالماء المنفصل من العصارة الليمفاوية وحينئذ متى شوهدت نقط مائية على سطح الاوراق ينبغي ان يقال انها ناشئة عن انفصال جزء من مائية العصارة الليمفاوية لاعن الندا

والنباتات تتنفس كالحيوانات والاوراق هى الاعضاء الاصلية المعدة لتنفس النباتات وكيفية التنفس ان يتحلل الحمض الكربونى الذى تمتصه الاجزاء الخضر من الهواء أو تمتصه الجذور من الارض ويحصل هذا التحليل بتأثير الضوء الشمسي فيضبط النبات الكربون الذى يتثبت فى منسوجاته ليغذيه ويخرج كثيرا من الاوكسيجين الناشئ عن تحليل هذا الحمض ولننبه هنا على المخالفة التى بين تنفس الحيوانات والنباتات فالحيوانات تفسد الهوا بتنفسها بأن تأخذ منه مقدارا عظيما من الاوكسيجين وتعيد اليه مقدارا من الحمض الكربونيك بدله والنباتات تصلح الهواء لانها تجرده عن الحمض الكربونيك الذى لا يصلح لتنفس الحيوانات وتعيد اليه الاوكسيجين ولا يحصل تحليل الحمض المذكور فى النبات الا بتأثير الاشعة الشمسية فيحصل تعادل فى الجو وهذا بتدبير اللطيف الخبير

واعلم ان تنفس النباتات فى الظلمة لا تكون نتيجته كما اذا تنفست بتأثير الاشعة الشمسية فيها فتحصل نتيجة ظاهرة مضادة للمتقدمة أى ان النباتات المعرضة للظلمة تمتص الاوكسيجين ويتصاعد منها حمض الكربونيك فيفسد الهواء الذى تعيش فيه هذه النباتات وعما قليل تسقم وتفقد خضرتها النضرة ولذا يكون تراكم الازهار أو الثمار فى مكان مغلق خطرا خصوصا اثناء الليل والنباتات اثناء تنفسها تخرج الغازات التى تضر باعضائها وهذه الوظيفة تسمى بالزفير

ومتى وصلت العصارة الليمفاوية الى الاوراق حصل فيها تنوعات مهمة فى هذه الاعضاء ناشئة عن تأثير الحرارة والضوء فتصير صالحة لتغذى النباتات تتجه من الاوراق نحو الجذور فتكون على شكل سائل لزج يسمى (كامبيوم) ومتى تعضى أى تمثل بالنبات تكونت عنه طبقات أى طبقة من الخشب الكاذب وأخرى من الطبقات الكتابية

(المتحصلات النافعة من العصارة الليمفاوية)

العصارة الليمفاوية والعصارة الخاصية من جملة أشجار تنشأ عنها متحصلات نافعة للتغذى والفنون والصنائع ففى بلاد الاميريكا تجتنى العصارة الليمفاوية من شجر العرب المسمى باللاطينية (أسيرسكرينوس) وذلك يكون فى فصل الربيع بأن تشق جذوع الشجر المذكور ثم تصعد على حرارة خفيفة فيتحصل منها سكر يشبه سكر القصب ومتى تجمدت العصارة اللبنية المستخرجة من شجر مخصوص من جنس التين وكان تجمدها بواسطة الحرارة على قوالب من الطين تحصل منها الصمغ المرن والقوتابيرقا والعصارة المتجمدة من جملة أنواع من جنس الخشخاش هي الافيون الذى اذا استعمل القليل منه كان دواء كثير النفع فى الطب فاذا استعمل مقدار كبير منه كان سما ناقعا ويتحصل الراتنج من الصنوبر وما أشبهه وشجر الدردار المعروف بلسان العصفور يرشح منه سائل ثخين هو المن ومن الافرازات النافعة التى تخرج من النباتات الصموغ التى ترغب فيها الاطباء لخواصها الملطفة خصوصا الصمغ العربى الذى يتحصل من أنواع مختلفة تنسب الى الجنس السنطى

(المتحصلات النافعة من السوق)

يتخذ الانسان من السوق متحصلات نافعة بل لازمة ضرورية له فتؤخذ منها أخشاب الوقود وأخشاب المبانى كالسنط والنبق والبلح والزنزلخت أى الازادرخت والبلوط والبندق والجوز والزان والصنوبر والابنوس والنخيل والدوم ويتحصل من ساق كل من النخيل والسرخس الشجرى نشا مغذ فالنشا المسمى بالفرنساوية (ساجو) يستخرج من ساق نوع من جنس النخيل يسمى باللاطينية (ساجوس فاريتفيرا) أى النخيل النشوى ويتحصل من سوق الكتان والعنب الياف تصنع منها الاقمشة وفى البلاد المشرقية تستعمل الياف النبات المسمى بالانجرة البيضاء الصينية فى صناعة أقمشة بالصين أجود من التيل وهى غالية الثمن وقصب السكر هو الذى يستخرج منه المقدار العظيم من السكر بالقطر المصرى والامريقة

وقد قلنا ان الغلاف الحشيشى قد يكتسب نموا عظيما كما فى نوع من شجر البلوط يسمى بالبلوط الفلينى ومتى نزع من الشجر سمى بخشب الفلين الذى تسد به فوهات الزجاج ونحوه من الاوانى وقد علمت انه غلاف حشيشى فتسميته بخشب الفلين خطأ حينئذ وهو من المتحصلات المتجرية النافعة

ويبتدئ خشب الفلين (الذى يتكون منه أغلب قشرة شجر البلوط الفلينى) فى اكتساب النمو العظيم فى سن الخمس سنوات فتتجه جميع قوة الانبات نحو هذا الغلاف الحشيشى فتتولد خلايا حديثة باسفله فتدفع الخلايا العتيقة الى الخارج وبهذه الكيفية تزداد كتلة خشب الفلين شيأ فشيأ فاذا تركت هذه الطبقة ونفسها انشقت وصارت غير نافعة فى صناعة خشب الفلين.

بابدال الميم الاول من أما ياء وهذا نادر وانما بابه ان يكون قبل المضاعف كسرة فيما يكون على وزن فعال فيكرهون التضعيف والكسرة فيبدلون من المضعف الاول ياء للكسرة كقولهم دينار وقيراط فان زالت الكسرة وانفصل أحد الحرفين من الآخر رجع التضعيف فقلت دنانير وقراريط وكذلك ان صغرت فقلت دنينير وقريريط وقوله أيما اذا الشمس عارضت صفة لقوله رجلا أى رجلا يضحى وقت معارضة الشمس اياه ويخصر بالعشى فهو أخو سفر يصلى الحر والبرد ويضحى مضارع ضحى بمعنى عرق أو اصابته الشمس وكلاهما نسر به فى قوله تعالى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى والخصر البرد ويقال خصر الرجل يخصر اذا آلمه البرد وقوله

قليلا على ظهر المطية ظله * سوى مانفى عنه الرداء المحبر

عده المبرد مما يستظرف فى النحافة وهذا يحتاج الى ايضاح وبيانه ان العرب تستعمل القلة بمعنى الحقارة فيقولون للشئ الحقير قليل ويجعلون القلة أيضا بمعنى النفى فيقولون قل رجل يقول ذلك الا زيد أى لا يقول ذلك الا هو ويقال لشخص كل شئ ظله فالمعنى ان شخصه حقير من النحافة أو لا شخص له الا ان رداءه المحبر يعظم جسمه فينفى عنه بعض النحافة وهو مثل قول الآخر

فانظر الى جسمى الذى موهته * للناظرين بكثرة الاثواب

ونحوه قول أبى الطيب المتنبى

روح تردد فى مثل الخلال اذا * أطارت الريح عنه الثوب لم يبن

ويجوز أيضا ان يريد الظل بعينه أى لولا ظل ثوبه لم يكن لجسمه ظل يرى أو المراد يقل ان يظله شئ فلا ينفى عنه حر الشمس الا رداؤه وهذا عندى أقرب والرداء ما يلبس على النصف الاعلى من البدن والازار ما يلبس فى النصف الاسفل وقوله

ألم تر ان الحى قد حان منهم * هبوب ولكن مرغدالك عزور

الهبوب الاستيقاظ وعزور كجعفر قال أبو على هى ثنية الجحفة وقال السكونى هو جبل بينه وبين جبل رضوى قدر شوط الفرس وهما جبلان شاهقان منيعان لا ير ومهما أحد ورضوى جبل بين مكة والمدينة قرب ينبع على مسيرة يوم منها وشرقيه وادى الصفراء على يوم منه وقوله

فكان مجنى دون من كنت أتقى * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

المجن الترس أى كان ساترى ومانعى والكاعب المرأة حين يبدو ثديها للنهود والمعصر المرأة أول ما أدركت وحاضت يقال قد أعصرت كأنها دخلت عصر شبابها أو بلغته قال الراجز

جارية بسفوان دارها * تمشى الهوينا ساقطا خمارها

يرتج عن مثل النقا ازارها * قد أعصرت أو قد دنا اعصارها

ويروى ان يزيد بن معاوية لما أراد توجيه مسلم بن عقبة الى المدينة استعرض الناس فمر به رجل

من أهل الشام معه ترس قبيح فقال يا أهل الشام مجن ابن أبى ربيعة أحسن من مجنك يريد هذا البيت وعمر بن عبد الله بن أبى ربيعة صاحب القصيدة من مشاهير شعراء قريش وكان كثير الغزل والنوادر والمجون وكان يقال من أراد رقة الغزل فعليه بشعر عمر بن أبى ربيعة وفى ليلة مات عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة ثلاث وعشرين فسمى باسمه وهو القائل

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

والثريا هذه هى بنت عبد الله بن الحارث بن أمية الاصغر وكانت ذات جمال بارع وكان عمر بن أبى ربيعة يشبب بها وله فيها اشعار كثيرة ثم تزوج عمر فهجرته الثريا وغضبت عليه فقال

قال لى صاحبى ليعلم مابى * أتحب القتول أخت الرباب
قلت وجدى بها كوجدك بالما * ء اذا ما منعت برد الشراب
من رسولى الى الثريا فانى * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

ثم تزوجها سهيل وهو سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى وكان عمر غائبا فلما بلغه قال

أيها الطارق الذى قد عنانى * بعدما نام سامر الركبان
زار من نازح بغير دليل * يتخطى الى حتى أتانى

الى ان قال

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمانى

وسار الى المدينة وكتب اليها

كتبت اليك من بلدى * كتاب موله الكبد
كئيب واكف العينين بالحسرات منفرد
يؤرقه لهيب الشو * ق بين السحر والكبد
فيمسك قلبه بيد * ويمسك عينه بيد

فلما قرأته بكت بكاء شديدا ثم تمثلت تقول

بنفسى من لا يستقل بنفسه * ومن هو ان لم يرحم الله ضائع

وقد وقعت التورية فى كلامه بالثريا وسهيل لطيفة الى الغاية وهى أحسن تورية وقعت فى شعر المتقدمين فان الثريا المرأة المذكورة شامية والثريا يعنى النجم المعروف المورى به شامية أيضا وسهيل الرجل الذى تزوج بتلك المرأة يمانى كان سهيلا النجم المعروف يمانى أيضا وبينهما بون بعيد فبذلك تمكنت له التورية فيهما ليبلغ من الانكار على من جمع بينهما ما أراد وهذه من نوادر ... بينهما تباين عظيم فى الخلقة أيضا فكان الذى تزوجها قبيح الصورة وكانت

فى من أجل أهل زمانها وقوله عمرك الله أى سألت الله ان يطيل عمرك ومن جيد ات الثريا هذه قتيلة بنت النضر بن الحارث التى سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم شعرها فى أبيات قافية نذكرها وكان سببها ان النضر بن الحارث وهو أبوها وقيل هو أخوها كان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاظفره الله به يوم بدر فلما رجع رسول الله أمر على بن أبى طالب أو المقداد بن الاسود بقتله فقتله فعرضت بعد ذلك قتيلة هذه للنبى صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالكعبة فاستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه الشريف وأنشدته

فليسمعن النضر ان ناديته * بل كيف يسمع ميت لا ينطق
ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه * لله أرحام هناك تشقق
قسرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق
أمحمد ولانت نجل نجيبة * فى قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
والنضر أقرب من تركت وسيلة * وأحقهم ان كان عتق يعتق

فرق لها النبى صلى الله عليه وسلم وقال لو كنت سمعت شعرها ما قتلته ومن كلام عمر بن أبى ربيعة المذكور

حى طيفا من الاحبة زارا * بعد ما صرع الكرى السمارا
طارقا فى الظلام تحت دجى الليل ضنينا بأن يزور نهارا
قلت ما بالنا جفينا وكنا * قبل ذاك الاسماع والابصارا
قال انا كما عهدت ولكن * شغل الحلى أهله ان يعارا

وأورد له أبو تمام فى باب النسيب من كتاب الحماسة قوله

ولما تقارضنا الحديث وأسفرت * وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما عرفننى * وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا
وقربن أسباب الهوى لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا

حيث جرنا القول أو جررناه نحن الى النسيب وجرينا ميدانه الى هذا الموضع فنريد ان نتكلم به وعلى أنواعه بما يكون كالتقدمة له فنقول النسيب جنس يشمل أربعة أنواع وبعضهم جعلها ثلاثة بادراج الرابع فى الثالث

الاول ذكر ما فى المحبوب من الصفات الحسية كحمرة الخد والمعنوية كالخفر

الثانى ذكر ما فى المحب من الصفات مما يتعلق بظاهره كالنحول والذبول وما يتعلق بباطنه

الثالث ذكر ما يتعلق بالمحب والمحبوب من هجر ووصل وشكوى واعتذار ووفاء واخلاف ونحو ذلك

الرابع ذكر ما يتعلق بغيرهما بسببهما كالوشاة والرقباء وقد قدمنا ان الرابع داخل فى الثالث عند بعض العلماء قال بعضهم ويسمى ذكر ما فى المحبوب من الصفات تشبيبا وقال عبد اللطيف البغدادى فى شرح نقد الشعر لقدامة اعلم ان النسيب والتشبيب والغزل ثلاثتها متقاربة ولهذا يعسر الفرق بينها حتى يظن بها انها واحد ونحن نوضح الفرق بحيث لا يبقى ريب فنقول ان الغزل هو الافعال والاحوال والاقوال الجارية بين المحب والمحبوب نفسها ومراده ان الغزل هو نفس التصابى والتخلق بما يجلب مودات النساء يقال رجل غزل اذا كان متشكلا بالصبوة التى تعجب النساء بالوجه الذى يجذبهن الى ان يملن اليه والذى يميلهن اليه هو الشمائل الحلوة والاخلاق الحسنة والحركات اللطيفة والكلام المستعذب والمزح المستلذ ويقال ان يتعاطى هذا المذهب من الرجال والنساء متشاج واما التشبيب فهو الاشادة بذكر الحبيب وصفاته والاعلان بذلك قال بعضهم (فهو من شببت النار اذا رفعت سناها وزدتها ضياء أو من شب الخمار وجه الجارية اذا أظهر حسنها) وأما النسيب فهو شامل للانواع الاربعة المتقدمة فالتشبيب داخل فى النسيب والنسيب ذكر الغزل الذى تخلق به الانسان أو اتصف به وعن قدامة قال النسيب هو المعنى الذى اذا اعتقده الانسان فى الصبوة الى النساء نسب بهن من أجله انتهى

وفى كتاب سر الليال فى القلب والابدال للعلامة الحجة الاوحد أحمد فارس أفندى صاحب الجوائب التشبيب النسيب بالنساء جعله بعضهم من معنى الابتداء وعندى انه من أول المعانى انتهى يعنى انه من قولهم شب النار رفعها فشبت فهو موافق لما تقدم وفى تاج العروس نسب الشاعر بالمرأة نسبا ونسيبا ومنسبة ومنسبا شبب بها فى الشعر وتغزل وذلك فى أول القصيدة ثم يخرج الى المديح قاله ابن خالويه وقال ابن درستويه نسب الشاعر بالمرأة ونسب الرجل هما جميعا من الوصف لان من نسب رجلا فقد وصفه بابيه أو ببلده أو نحو ذلك ومن نسب بامرأة فقد وصفها بالجمال ذالصبا وغير ذلك وفيه قال شيخنا ويطلق النسيب على وصف مرابع الاحباب ومنازلهم واشتياق المحب الى لقائهم وغير ذلك مما فصلوه وسموه التشبيب لانه يكون غالبا فى زمن الشباب أو لانه يشتمل على ذكر الشباب والغزل لما فيه من المغازلة والمنادمة وعلى هذا فالتشبيب من الشباب وهو لا يخرج عن معنى الارتفاع الذى أشار اليه صاحب سر الليال قال فيه ومن معنى الارتفاع قيل شب الصبى يشب شبابا بالفتح وشبيبة فهو شاب وهو سن قبل الكهولة ويعضده قول ابن رشيق فى العمدة اشتقاق التشبيب يجوز ان يكون من ذكر الشبيبة وأصلها

الارتفاع

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ • تحز فخار النبوه

فالله قال ليحيى • خذ الكتاب بقوه

س. ١، ع. ٤ (صفر ١٢٨٧ هـ)

(نمرة ٤) يوم الاثنين غاية صفر سنة ١٢٨٧ الموافق ٢٣ بشنس سنة ١٥٨٦ (سنه اولى)



روضة المدارس المصرية

تعلم العـــــلم واقرأ ❊ تحز فخــار النبــــوه
فالله قال ليحــــيى ❊ خــــذ الكتاب بقوه

تحت نظارة

رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها

على فهمى بك مدرس الانشا بمدرسة الإداره والالسن

تظهر فى الاسبوعين مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة ـــــ ـــــ مصرى

الثمن يدفع	بالقــاهرة	٧٧ ٦	ســـلفــا
	بالديار المصريه	٨٢	
	بالخــارج	٩٠	

أو ٢٣ فرنكا ونصفا

بمطبعة جرنال وادى النيل

بالقاهرة المحروسه بالموسكى

(بيان أسماء المواد المشتمل عليها هذا العدد)

انا ليسرنا ان نرى من الاعضاء غير المؤسسين من يمدّ هذه الصحيفة بثمرات افكاره الرائقه ونفحات ابتكاراته الفائقه ويتضاعف السرور من مثل هذا الفعل المبرور اذا كان ما يرد الينا واردا من السادة العلماء والقادة الفضلاء ومن ذلك ما أهداه العلامة الشهير والفهامة النحرير أكمل المحققين وأفضل المدققين حضرة الشيخ سليم شيخ جامع القلعة العامر وهذه صورته

*(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى جعل أنوار المعارف فى قلوب العارفين ساطعه وكواكب عوارفهم فى سماء عقولهم لامعه وثمار أفكارهم فى رياض اذهانهم يانعه وفى ذلك فليتنافس المتنافسون والصلاة والسلام على ذى البهجة الباهرة والحجة القاهرة والمحبة الظاهرة السر المصون والجوهر المكنون وعلى آله وعترته التابعين لشريعته والمتمسكين بسنته ما غردت الطيور على أفنان الغصون

(مبحث فى حد العقل وشرفه)

اعلم ان الناس اختلفوا فى حد العقل وحقيقته وذهل الاكثر عن كون اسم العقل منطلقا على معان مختلفة فصار ذلك سبب اختلافهم والمنقول ان العقل اسم لمعان أربعة ينطلق بالاشتراك عليها كما ينطلق اسم العين مثلا على معان عديدة فلا ينبغى ان يذكر حد واحد لجميع اقسامه بل يلزم ان يفرد كل قسم بتعريفه فالقسم الاول علم يظهر فى ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات كالعلم بأن الواحد نصف الاثنين وان الشخص الواحد لا يكون فى مكانين فى وقت واحد الثانى غريزة يفارق الانسان بها سائر البهائم وهى التى استعدبها لقبول العلوم النظريه وتدبير الصناعات الخفية الفكريه وكأنها نور يقذفه الله تعالى فى القلب يستعد به الشخص لادراك ذلك الثالث علم يستفاد من التجارب بمجارى الاحوال فان من حنكته التجارب وهذبته المذاهب يسمى عاقلا ومن لم يتصف بهذه الصفة فهو غبى جاهل فى الغالب الرابع ان تنتهى قوة تلك الغريزة الى ان يعرف عواقب الامور ويقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة ويقهرها فاذا حصلت هذه القوة يسمى صاحبها عاقلا من حيث ان اقدامه واحجامه بحسب ما يقتضيه النظر فى العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة فالقسمان الاولان بالطبع والقسمان الآخران بالاكتساب وقيل ان العقل مغاير للنفس وعند الحكماء هما شيء واحد وهذا القول للاشراقى حيث قال الحق ان العقل والنفس بمعنى واحد وأما شرف العقل فهذا من الاشياء التى لا يحتاج الى تكلف فى اظهارها لاسيما وقد ظهر شرف العلم من قبل العقل لان العقل منبع العلم ومطلعه وأساسه

والعلم يجرى منه مجرى الثمرة من الشجرة والنور من الشمس والرؤية من العين فكيف لا يشرف ما هو وسيلة للسعادة فى الدارين أم كيف يستراب فيه والبهيمة مع قصور ادراكها وعدم تمييزها تحتشم العقل حتى ان أعظم البهائم وأشدها قوة وأعظمها سطوة اذا رأى صورة الانسان احتشمه وهابه لشعوره باستيلائه عليه لما خص به من ادراك الحيل وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال اثنى قوم على رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم حتى بالغوا فقال عليه الصلاة والسلام

كيف عقل الرجل فقالوا نخبرك عن اجتهاده في العبادة وأصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال صلى الله عليه وسلم ان الاحمق يصيب بجهله أكثر من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا في الدرجات الزلفى من ربهم على قدر عقولهم ولذلك قال الله تعالى حكاية عن الفجار (لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير) وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لكل شئ آلة وعدة وان آلة المؤمن العقل ولكل شئ مطيه ومطية المرء العقل ولكل شئ دعامة ودعامة الدين العقل ولكل قوم غاية وغاية العباد العقل ولكل قوم داع وداعى العابدين العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل ولكل أهل بيت قيم وقيم بيوت الصديقين العقل ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل ولكل امرئ عقب ينسب اليه ويذكر به وعقب الصديقين العقل ولكل سفر فسطاط وفسطاط المؤمنين العقل) وقالوا التجربة مرآة العقل ولذلك حمدت آراء الشيوخ فقد قيل عليكم بآراء الشيوخ فانهم ان عدموا ذكاء الطبع فقد أفادتهم الايام تجربة وحيلة قال بعضهم

ألم تر أن العقل زين لاهله * ولكن تمام العقل طول التجارب

وقال آخر

اذا طال عمر المرء في غير آفة * أفادت له الايام في كرها عقلا

ويستدل على عقل الرجل بأمور متعددة منها ميله الى محاسن الاخلاق واعراضه عن رذائل الاعمال ورغبته في اسداء صنائع المعروف وتجنب ما يكسبه عارا ويورثه الظن وقيل لبعض الحكماء بم يعرف عقل الرجل فقال بقلة سقطه في الكلام وكثرة اصابته فيه فقيل له فان كان غائبا فقال باحدى ثلاث اما برسوله أو بكتابه أو بهديته فان رسوله قائم مقام نفسه وكتابه يصف نطق لسانه وهديته عنوان همته فبقدر ما يكون فيها من نقص يحكم به على صاحبها وقيل من أكبر الاشياء شهادة على عقل الرجل حسن مدارته للناس ويكفي في ان حسن المداراة يشهد لصاحبه بتوفيق الله تعالى فانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حرم مداراة الناس فقد حرم التوفيق وقالوا العاقل لا تبطره المنزلة السنيه كالجبل لا يتزعزع وان اشتدت عليه الريح والجاهل تبطره أدنى منزلة كالحشيش يحركه أدنى ريح وقيل ثلاثة هن رأس العقل مداراة الناس والاقتصاد في المعيشة والتحبب الى الناس ولا يكفي في الدلالة على عقل الرجل الاغترار بحسن ملبسه وملاحة سمته وتسريح لحيته وكثرة تزوله ونظافة بزته اذ كم من أنيف مبيض وجلد مفضض قال الاصمعي رأيت شيخا بالبصرة له منظر حسن وعليه ثياب فاخرة وحوله حاشية وهرج وعنده دخل وخرج فاردت ان اختبر عقله فسلمت عليه وقلت له ما كنية سيدنا فقال أبو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين قال الاصمعي فضحكت عليه وعلمت قلة عقله وكثرة جهله ولم يدفع ذلك عنه

ماهوفيه من الحالة المذكورة وقيل ان اياس ابن معاوية القاضى كان من أكابر العقلا وكان عقله يهتدى به الى سلوك طريق لايكاد يسلكها من لم يهتد اليها فكان من جملة الوقائع التى صدرت منه وشهدت له بالعقل الراجح والفكر القادح انه كان فى زمانه رجل مشهور بين الناس بالامانة فاتفق ان رجلا أراد ان يحج فاودع عند ذلك الرجل الامين كيسا فيه جملة من الذهب ثم حج فلما عاد من حجه جاء الى ذلك الرجل وطلب كيسه منه فانكره وجحده فجاء الى القاضى اياس وقص عليه القصة فقال له القاضى هل أخبرت بذلك أحدا غيرى قال لا قال فهل علم الرجل انك أتيت الى قال لا قال انصرف واكتم أمرك ثم عد الى بعد غد فانصرف ثم ان القاضى دعا ذلك الرجل المستودع فقال له قد حصل عندى أموال كثيرة ورأيت ان أودعها عندك فاذهب وهيئ لها موضعا حصينا فمضى ذلك الرجل وحضر صاحب الوديعة بعد ذهاب الرجل فقال له القاضى اياس امض الى خصمك واطلب منه وديعتك فان جحد فقل له امض معى الى القاضى اياس أتحاكم أنا وأنت عنده فلما جاء اليه دفع اليه وديعته فجاء الى القاضى واعلمه بذلك ثم ان ذلك الرجل المستودع جاء الى القاضى طامعا فى تسليم المال فسبه القاضى وطرده وكانت هذه الواقعة مما يدل على عقله وصحة فكره

تابع رسالة التمدن بقلم حضرة محمد أفندى قدرى

(الفصل الثانى)
(فى ضرورة الاجتماع الانسانى)

اذا تأمل الانسان فى تركيب بنيته وشريف خلقته يرى بها صنعا بديع الحكم يدل على قدرة بارئ النسم فانه تعالى خلق الانسان بابدع اتقان وركب بدنه لحكمة عجيبة من جملة أعضاء كل عضو منها يتم عملا وتعود منافع اعمال الاعضاء كلها على البدن فتقوم منها حياته وحكمة ذلك انه تعالى لو خلق بدن الانسان مركبا من عضو واحد واعترى ذلك العضو آفة من الآفات لبطل عمله وهلك البدن ببطلانه

وأهم اعضاء الانسان أصولها وهى القلب والرئتان والدماغ الذى هو مجلس الحواس الباطنية والقوى العقليه ويليها الشرايين والاوردة والاعصاب التى هى محل الحواس الظاهرية ثم مكملاتها وهى الاصابع والاظافر والحواجب

وقد شارك الانسان جميع الحيوانات فى حيوانيته فاشتركوا فى الحس والحركة والاحتياج الى الغذاء وتميز الانسان عن سائر الحيوانات بمزيتين عظيمتين وهما الفكر والنطق فيهتدى

بالفكر لتحصيل معاشه وادراك العلوم واختراع الصنائع التى تهيئها اليد بأمره وارشاده ويبين بالنطق ما فى ضميره بيانا كافيا فان الاشارة لا تفى بالمعدومات والمعقولات الصرفة وفى الكتابة مشقة ولا ينهض بذلك الا البيان وهو المنطق المعرب عما فى الضمير

اذا فهمت ذلك فاعلم ان الجمعية البشرية مركبة كجسم الانسان من جملة أعضاء كل عضو منها يتمم عملا تعود فائدته على نفسه وعلى سائر الاعضاء المؤلفة منها الجمعية بحيث لو انفرد عضو منها مستقلا بعمل نفسه لهلك ومتى هلكت الاجزاء هلك الكل المركب منها فاذا كان التعاون حاصلا من الاعضاء كلها استقام الجسم وهو الجمعية وانتظمت أموره ولذا قال ارسطو الحكيم ان الانسان مدنى بالطبع أى محتاج فى تعيشه الى التمدن وهو على رأيه اجتماعه مع أبناء نوعه ليتعاونوا ويتشاركوا فى تحصيل حاجاتهم فان الانسان محتاج الى جملة أشياء لاغناء له عنها ولا قدرة له وحده على تحصيلها أهمها الغذا لتعويض ما يتحلل من جسمه وحفظ حياته ثم اللباس لوقايته من الحر والبرد ثم المسكن لاعتصامه والتحفظ على نفسه وماله ثم السلاح ليدفع به صيال أعدائه عليه وكل من هذه الاشياء يحتاج الى اعمال والاعمال تحتاج الى آلات والآلات لا يحصل عليها الا بالحرف والصناعات والحرف والصناعات كثيرة ويد الشخص الواحد عن تحصيلها قصيرة فافتقر الى مساعدة أبناء جنسه والمرء كثير باخوانه قليل بنفسه فلذا اجتمع القدر الكثير منهم ونزلوا فى موضع من المواضع وتعاونوا فى الاعمال والصنائع واشتغل كل منهم بصناعة عادت منافعها عليه وعلى الجماعة وصار هذا يزرع فينتفع وينفع وهذا يخبز لذاك وذلك يخيط لآخر والآخر يتخذ له الابرة الى غير ذلك من المصالح التى لا بقاء للنوع بدونها

وأهم أعضاء الجمعية البشرية العلماء الاعلام ثم ولاة الاحكام ثم أرباب الحرف والصنائع ومن لا يعمل فكره او يده فليس بانسان اذ لا فرق بينه وبين الحيوان فان الله تعالى قد أمر بالكد والعمل ونهى عن البطالة والكسل فالحركة كلها بركة والكسل مهلكة روى ان داود عليه السلام سمع يوما قائلا يقول لاعيب فى داود غير انه يأكل من غير كسبه فدعا الله ان يعلمه ما يستعين به على قوته فعلمه تعالى صناعة الحديد فاحترفها واستعان بها على أمور معيشته وفى حديث نبينا ذى الاخلاق المطهرة والمكارم المشتهرة ان الله يحب العبد المحترف وفى حديث آخر ان الله تعالى يبغض العبد الصحيح الفارغ وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعن جميع الاصحاب لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقنى فقد علمتم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة

وعن الامام علي كرم الله وجهه انه قال بالعجز والكسل تولدت الفاقة ونتجت الهلكة ومن لم يطلب لم يجد وأفضى الى الفساد ومن حكم الشعر قول بعضهم

كان التوانى زوج العجز بنته * وساق اليها حين زوجها مهرا
فراشا وطيئا ثم قال لها اتكى * فانكما لابد ان تلدا الفقرا

ثم ان الاعمال البشرية والحرف والصناعات البدنية تنقسم الى ثلاث رتب الاولى أصل لاقوام العالم بدونها وهي أربع الزراعة للطعم والحياكة للملبس والبناء للمسكن والسياسة للضبط والربط ومنع وقوع الجور المؤدى الى اختلال أمر النظام الثانية مهيئة لكل واحدة من تلك الصناعات وخادمة لها كالحدادة فانها تخدم الزراعة وجملة من الصنائع باعداد آلاتها وكالحلاجة والغزل فانهما يخدمان الحياكة الثالثة متممة للاصول كالطحن والخبز للزراعة والقصارة والخياطة للحياكة

وحيث كانت حاجة الانسان لاتتيسر الا بهذه الصناعات والآلات الكثيرة فلاجرم يعجز الفرد الواحد عن القيام بها وحده فلابدله حينئذ من التعاون عليها بابنى نوعه ولا يتأتى التعاون الا بالاجتماع فقد ثبت حينئذ بهذا البرهان ان الاجتماع ضرورى لنوع الانسان

(تابع)

المقالات الادبية التي تفضل بها حضرة السيد صالح مجدى بك وكيل ادارة المدارس الملكيه

(المقالة الثالثة)

(فى اليسر بعد العسر)

حدثنى مبارك الطلعة الصديق الثقة فى ليلة أنس كانت بالبدر المنير مشرقة أنه نشأ بمدينة سان فيما سلف من الزمان أخوان يتيمان توفى أبوهما وهما صبيان وماتت أمهما بعده بعام وتركتهما بلا زاد ولا حطام فالجأتهما ضرورة القوت تارة الى خدمة ذوى البيوت وطورا الى الكد فى العمل من غير كسل مع سد الرمق بكل ما حصل وتماديا على مزاولة هذه المشاق التى ضاق بها منهما الخناق حتى جمع كل واحد منهما بعد أن بلغا رشدهما مقدارا من الدراهم المعدوده والنقود المدخرة المرصودة فاتفقا على التأهل بشقيقتين شريفتين عفيفتين واشتغل منهما الفكر بذلك فى الجهر والسر وسمع بخبرهما بعض اللصوص فصرف عزيمته اليهما بالخصوص وانقض على مأواهما فى ليلة حالكة السواد وقد غرقا فى بحر الكرى بعد طول السهاد فسرق المال وطار قبل أن يفضحه ضوء النهار واستيقظا من الرقاد وشغفهما الى الزواج فى ازدياد ولم يعلما بذهاب الاثر والعين ولا بانتهاب النضار

واللجين فقال أحدهما للآخر بالمال يتخذ الانسان سلما ويصعد به متى أراد الى السما ونحن بما عندنا من النقد نفوز على رغم الحسود بالقصد فابعثني الى أى خاطب ان رمت نيل المطالب فقال له وقد لاحت منه التفاتة الى باب الخزانة التى كانت بالامس محتوية على الامانه مالى أرى عتب هذا الباب قد انصدع وقفله انفصل عنه ووقع وفى الحال أخذ بيده وقصده وبحث عن المال فما وجده

لله أشكو من زمان ساءنى * وعلى غارات المصائب شنها
وسرت الى قلبى هموم غمومه * وسيوفه لقتال صبرى سنها
فطفقت أنشد والخطوب تنوشنى * صبت على مصائب لو أنها

صبت على الايام عدن لياليا (تمامه)

هنالك أرسلا من أعينهما أدمعا وتأسفا على ضياع دراهمهما وتوجعا وتمثلا فى هذه الحال بقول من قال

مال كأن غراب البين يرقبه * فكلما قيل هذا مجتد نعبا

ثم أجمعا أمرهما على مفارقة الاوطان لبلوغ الاوطار وتدهان عليهما فى طلب الرزق ركوب الاخطار وقال أكبرهما اللبيب مخاطبا للاخ الاريب ومسليا له على نوائب الازمان والنزوح بغير اختيار عن الاوطان

تغرب عن الاوطان فى طلب العلى * وسافر ففى الاسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة * وعلم وآداب وصحبة ماجد
فان قيل فى الاسفار ذل ومحنة * وقطع فياف وارتكاب شدائد
فموت الفتى خير له من حياته * بدار هوان بين واش وحاسد

هذا وقد جدا فى التقلب من واد الى واد والتنقل فى النجاد والوهاد وصبرا على هذا المصاب صبر من استسهل الصعاب وتأسيا فى هذا الخطب النازل بما قال القائل

لاستسهلن الصعب أو ادرك المنى * فما انقادت الآمال الا لصابر

وبقول من يرجو بصبره بلوغ المآرب ويترقب حسن العواقب

الصبر مثل اسمه مر مذاقته * لكن عواقبه أحلى من العسل

وبقول من ضاقت عليه المذاهب ورماه الزمان من كنانة غدره بنبال النوائب

صبرا على نوب الزمان فانها * مخلوقة لنكاية الاحرار
لا يخسف النجم الضعيف وانما * يسرى الخسوف لرفعة الاقمار

فكانا تارة يمدان أيديهما للسؤال فى الظلمات وآونة يحتطبان فى ضياء النهار من الاجمات

ومرة يتخرطان فى سلك العملة ويقتديان فى نقل الجير والطين بالفعلة وأخرى يخفران الحوانيث بالليل ويحرسان فى الغياض المواشي والخيل وكلما ضجر أحدهما من الاغتراب قال له أخوه باعذب خطاب يا ابن أمى ان لسان الفرج يناجى صبرا صبرا فان الفرج يفاجى ويخفف عنه بلواه بقول القائل رحمه الله

خفض عليك ولا تكن قلق الحشى * مما يكون وعسله وعساه

فالدهر أقصر مـــدة مما ترى * وعساك تكفى شر ما تخشاه

وقد عكفا على مثل هذه الاعمال مترقبين من دهرهما اصلاح الاحوال مدة سبعة أعوام وستة أشهر وخمسة أيام حتى تحصلا فى خلال هذه المدة على مقدار لا يزيد على المصروف فى العدة فتداولا فى العودة الى الاوطان التى حبها من الايمان

بلادى وان جارت على عزيزة * ولو أننى أعـــرى بها واجوع

ولى كف ضرغام اذا ما بسطتها * بها اشـــترى يوم الوغى وأبيع

ثم ترقبا للسفر يوما ليس فيه مطر وهم للجيران والامثال يمنعهما عن الارتحال فقال أحدهما مشيرا بيده اليهم وشاكرا لهم ومثنيا عليهم

لو كان قلبى معى ما اختار غيركم * ولا أردت سواكم فى الهوى بدلا

لكنه راغب فيمن يعذبه * فليس يقبـــل لا قولا ولا عمـــلا

وتفرغا للمناقشة فى هذا الصدد وسرعة الانقلاب الى البلد والعزيمة على التأهل باثنتين من الابكار أومن الثيبات المصونات الاحرار وبعد ان طال فى ذلك بينهما الجدال انحط رأيهما على الارتحال فوجها وجهيهما الى البحر وكان بينهما وبينه مسيرة ميل فى البر فقطعاه على أقدامهما بلا مهل ولحقا بالموردة على عجل وكان لسان الحال ينشدهما عند ذلك من أبكار أفكار حبيب هذا المعنى الفائق الرائق الغريب

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

كم منزل فى الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لاول مـــنزل

وبمجرد وصولهما الى الساحل المشحون بالمراكب والزوارق والصنادل نزلا سريعا مع الركاب فى زورق متأهب للذهاب وقالا وقد رفع الشراع بعد الاشارة بالوداع

ودعتهم ودموعى * على الخدود غزار * فاستكثروا دمع عينى * لما استقلوا وساروا

فلما انساب هذا الزورق انسياب الارقم بريح طيبة فى لجة البحر الاعظم صار يقتحم الموج ويمر من فوقه مر السحاب ويتجنب فى طريق سيره ما ارتفع من الشعاب حتى اذا قطع مسافة يومين تكدر صفا الجو واختلفت الرياح وأظلمت السماء وتحدر النو وانكسرت الدفة

وتقطعت الحبال وأقبلت الامواج من كل جهة كالجبال واختفى عن أعين الملاحين أثر المسالك وتحقق الوقوع فى مهاوى المهالك وعظم الخطب واشتد الكرب وعلا النحيب والصياح وكثر العويل والنواح وتوالت المصائب وزحفت جنود الاخطار من كل جانب واستغاث الركاب برب الارباب وبسط الربان راحة الضراعة والابتهال بالدعاء وأمنت الجماعة

يا خالق الخلق يارب العباد ويا * من قلت فى محكم التنزيل أدعونى
انى دعوتك مضطرا فخذ بيدى * يا جامع الامر بين الكاف والنون

واذ كان لا دافع لسهام القضا والقدر ولا مانع لما تحتم وقوعه من الضرر اضطرب الزورق ودار وانحدر على الغور الى القرار وجميع من فيه من الناس هلك وصار طعاما للسمك

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تنوعت الاسباب والموت واحد

ولم ينج فى هذا السفر المنحوس بعد فقد المنقوش والملبوس سوى الاخوين حيث ظفر كل منهما بلوح فركبه وانطرح عليه من شدة التعب كالخشبه وترك نفسه عليه لمشيئة الاقدار وكان البحر قد سكن وارتفعت الامطار فاستقام به فى السير واعتدل وقرب به من البر واليه وصل

أروم الصفا والقرب من جيرة المسعى * واجعل أجفانى لاقدامهم مسعى
فوادى القضا فى مهجتى واضالعى * هى المنحنى والعين أرسلت الدمعا
ألا يا حمام الايك هيجت لوعتى * الى جانب الجرعا ومن حل بالجرعا
بلاد على أفق السماء محلها * أحن اليها والذى أخرج المرعى

فتعلقا عناق الالف للام وافرطا على الدهر فى الملام

لا تأمن للدهر فى كل الامور ولا * تعتب عليه اذا ما خان أو غدرا
فانه لم يزل فى حكمه كلفا * بما يسوق الى أبنائه ضررا

وقال كل واحد منهما وقد أصبح عاريا صفر اليدين ليت شعرى الى أين نذهب الى أين وقد جار علينا الزمان واقتفى منا الاثر فى كل مكان وأغرى بنا من بنيه الاوغاد وجند علينا منهم الاجناد فنصبوا الناس قبل حبائل النكد واستلبت لصوصهم منا ما جمعناه وهو أقل العدد وسلط علينا البحر فكان أدهى وأمر لانه ذهب بالدرهم والدينار وأتى على ما كان من الجلابيب والاطمار

ألا انما الايام أبناء واحد * وهذى الليالى كلها أخوات
فلا تطلبا من عند يوم وليلة * خلاف الذى مرت به السنوات

ولولا لطفه تعالى وجل ووجود فسحة فى الاجل لم يكن لنا من الهلاك فى هذه البقعة فكاك فهل ان نصنع الآن فى هذا العسر وقد مسنا الضر أنرجع الى الوطن بالخيبة وتجريد البدن أم نطوف بجميع الربوع ونجد فى طلب الرزق المجموع وبعد ان طال بينهما الكلام فى مثل هذا المقام بدا لهما انهما لا يرجعان الى مسقط الراس وهما على هذه الحالة من الفاقة والباس وترجح عندهما عدم الاياب الى وطنهما بلا مال ولا ثياب

لى فى الله حسن ظن جميل * ان تجافى عن الخليل خليل
لى رزق لابد منه وعمر * ينقضى والكثير منه قليل
ومع العسر ان تتابع يسر * وصروف الزمان حال يحول
رب أمر يضيق ذرعك منه * لك فيه الى النجاة سبيل
انما هذه الحياة غرور * قد شغفنا بها فأين العقول
ننظر الحق ثم نعرض عنه * ونراه ونحن عنه نميل
ليت شعرى عواقب الامر ماذا * والى ما بنا المآل يؤول
ما قضاه الاله لابد منه * فعلى ما هذا العريض الطويل
ان لله فى العباد مرادا * وسوى ما أراده مستحيل
نحن مستعملون فيما خلقنا * ما لنا فى نفوسنا ما نقول

فتوغلا فى المدن والقرى والضياع واشتغلا بما فيه صلاح حالهما وخافا على وقتهما الضياع وكانا تارة يقطعان الحجر وتارة يقلعان الشجر وطورا يحرثان الارض بالاثوار ويبذران الحبوب فيها بمقدار وطالما مرت عليهما سنوات وشهور فى رعى الابل والبقر بالاجور واهتما بعشرة ما يقربهما من الغنى ولو كان فيه ما فيه من العنا حتى تبسم لهما الدهر العبوس وامتلأت أيديهما من الفلوس وتذاكرا فى العودة الى الديار فاستصوبا الرجوع اليها بما لهما من اليسار وأول مسألة خطرت لهما بالبال وهيجت منهما البلبال هى مسألة الزواج التى لا تخطر بالخاطر الا عند الرواج وقال أحدهما لاخيه من أمه وأبيه الآن نبلغ الامل ونصفع قفا من لام أو عذل فاستعدا للرحيل واصفح الصفح الجميل وكان الليل بظلامه قد أقبل والنهار بضيائه تحول واحتاجا للراحة فاخذ كل منهما مضجعه بعد ان ملأ بحديث الاما سمعه

يا راقد الليل مسرورا بأوله * ان الحوادث قد يطرقن اسحارا

فلا وأبيك ما مضى من الليل الا هجعة قليلة وبرهة من الزمن غير طويلة حتى وقعت ضجة عقب هنو وزجة وصاحت صائحة فى ارغادية ورائعه واشتعلت النار فى جميع جهات

الدار واحترق من السكان من كان غير يقظان وفى هذه المكره عدم الاخوان الصره وما سلما من اللهب ولا تخلصا من العطب الا بعد تجشم أخطار لم تكن فى الحساب وخوض أهوال دونها ضرب الرقاب ووثوب فيما بين أماكن محترقه بغاية العسر من طبقة الى طبقه وتجردا عن لباس ونعال وحمير وأفراس وبغال

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يجرى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر

وبعد مضى سبعة أعوام كوامل فى كد وتعب بلا طائل لم يكن رأس مالهما سوى السلامه فاكثرا على الدهر من الملامه وأعرضا عن التنويه بذكر دار الولاد ورأيا انه لا فائدة فى تعلق الآمال بزينب وسعاد واعتزلها الصاحب والجار لفاقتهما عند احتراق الدار

لقد ملنى بالفقر خلى وصاحبى * وان جئت أشكو ما أقاسيه صاح بى
وكل فتى قاسى من الدهر فاقة * يصير غريبا وهو بين الاقارب
وكل غريب وهو ينسب للغنى * تعود له كالاهل كل الاجانب
فما المال الا فى الملازينة الفتى * وما الفقر الا من أمر المصائب
وما العكس للانسان الا مشقة * وما السعد الا من أجل المواهب
وكم عالم فى الناس يحتاج درهما * وكم جاهل قد حاز جاه المناصب
وكم من رفيع حط بالفقر قدره * وكم من وضيع ساد فوق المراتب
ولو أن للآداب حظا وقسمة * لزاحمت أرباب العلى بالمناكب

ثم التفت الى أخيه وتبسم وهو نار الغيظ يضطرم وقال يا أخى لا باعث للغضب على اللص والبحر والنار ذات اللهب ولا داعى للاعتراض والاعراض فانه جل وعلا منزه عن الاغراض وان المقدر فى الازل لا يغير ولا تبديل لقوله تعالى فى القرآن الحكيم (ذلك تقدير العزيز العليم) فقال له أخوه وقد عبس وبسر وغاب عنه صوابه وزاغ منه البصر يا أخى لا تسع بنا فى الاقطار ولا تمرح فى الاقاليم والامصار ولنكف عن السعى فى طلب الارزاق حيث آل أمرنا ما كتسبناه الى السرقة والغرق والاحتراق

لقد نلت أهوال الشدائد كلها * ومارست أحوال الخطوب الكوارب
وذقت حلاوات الزمان ومره * وعلمنى حكما دوام التجارب
وأشرعت الايام نحوى رماحها * كأنى عدو للزمان المحارب
ولم أر فى أبناء آدم من له * صفاء وداد خالص من شوائب

ولا نباشر فى المساء والصباح شيأ من الاعمال التى ما فزنا منها بالنجاح وتحول بنا عن السهل

الى هذا الجبل المرفوع ليفترسنا الوحش او نموت من الجوع ونستريح في هذه المارة من المعيشة الكريهة المره ولا برح يسخط على الزمان الخؤون ويحسن لاخيه شرب كأس المنون حتى أطاعه وصعد معه على هذا المرتفع الشاهق الذى رأسه للسحاب ملاصق فلما استويا على ظهره وركضا بارجلهما في وعره انتهيا فيه الى مغارة في ساعة اشتدت بها الحرارة وكانا قد أضربهما الظما وكادا يكتحلان بمراود العمى فالاالى المغارة المذكوره التى تبدو لعين الرائى كأنها مقصوره وحيث كان وصولهما اليها من طريق اضطرمت فيهما من القيظ نيران سقطا على الارض كالموتى تحت بعض الجدران وأقاما على هذه الحالة الى وقت العصر وكانت درجة الحرارة قد انحطت وزال الحر فارتكن أحدهما بظهره الى جدار فوقعت عليه منه قطعة جص لايحملها حار لكنه مرق من تحتها كالسهم ولم يحصل له منها أدنى وهن ولا وهم والتفت بوجهه الى هذا الجدار وأمعن النظر فيه وتأمل بالدقة في تركيبه ومبانيه فاذا هو من آثار بناء رصين هو في الحقيقة عبارة عن دائر قبر كأنه حصن حصين وقد اقتضت الحكمة الالهيه انه قد انفتحت فيه طاقة متسعه فنظر فيها وكان أخوه راقدا فنهض معه فلم يدركا آخرها ببصرهما الحديد ولم يدركا به ما وراءها من الامتداد البعيد وكان بيد أحدهما آلة فعالجا بها هذه الطاقة واستعان بأخيه على هذا العمل حتى أحدثا في الجدار المذكور فرجة يلج منها الجمل وانكشف لهما سرداب عظيم الاتساع مهندم الشكل جسيم الارتفاع فانطلقا فيه كفرسى رهان وعثرا في آخره على ايوان فألفياه مزخرفا بنقوش وكتابات وصور ورموز واشارات ووجدا به جملة من الجواهر والاحجار الثمينة الغالية الاسعار واللآلئ البديعه والدرر الرفيعه والصور الغريبه والاوانى العجيبه والاموال الوافره والاسلحة الفاخره فسجدا شكرا لله سبحانه على هذه النعم الجزيله والهبات الربانية الجليله ثم توجها الى أقرب مدينة من الجبل المذكور واكتريا بها دارا واسعة ذات سور ونقلا اليها كنزهما في عدة أيام من غير ان يشعر بهما أحد من الاقوام وأكثرا من الحشم والجوارى والخدم وفتحا الابواب للغادى والرائح والسانح من الناس والبارح وانتجعتهما الشعراء من جميع الفدافد بكل مارق وراق من منتخبات القصائد نغمرا منهم الماشى والراكب ببحار العطا والمواهب وانفقا على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل وشيدا المساجد للعبادة والمارستانات لمعالجة المريض والعليل وشاع ذكرهما في السخاء والبذل في الشدة والرخاء واشتهرا في جميع الآفاق بالسماحة ومكارم الاخلاق فانجذبت اليهما قلوب العباد واثنوا عليهما في كل ناد وأقبل عليهما أكابر الدولة وأمراؤها بوجه بشوش ولهجت بحسن سيرتهما الرعية والجيوش وتناشدوا مدائحهما في مجلس سيد الاقيال

سلطان عصرهما الى الاشبال فارسل رسوله فى طلبهما ليقف بنفسه على حقيقة نسبهما فلما قدم بهما عليه قبلا الارض بين يديه وقال أكبرهما مدحه بهذه الابيات بعد ما دعا له بطول البقاء وصفاء الاوقات

لئن شرفت أرض بمالك رقها * فمملكة الدنيا بكم تتشرف
بقيت بقاء الدهر أمرك نافذ * وسعيك مشكور وحكمك منصف
ومكنت فى حفظ البسيطة مثلما * تمكن فى أمصار فرعون يوسف

ومذ تبين له بعد ان تليا عليه ما لهما من القصص وما تجرعاه فى مدة حياتهما من الغصص انهما ممن حنكتهم التجاريب وهذبتهم التداريب وعرفوا أصول السياسه واستحقوا الانتظام فى سمط أرباب الرياسه بسط لهما بساط فضله وكرمه ونظر اليهما بعين عنايته وحسن شيمه وقربهما من سدته وجعلهما من ندمائه وعترته واعتمد عليهما فى تدبير مملكته المنيفة ولا زال يقلدهما بوظيفة بعد وظيفه حتى خلع على أكبرهما خلعة الوزاره وألبس أصغرهما حلة الاماره وكان له كريمتان من المخدرات كأنهما الشمس والقمر بين اترابهن من البنات فانعم على الوزير بالكبرى ومن على الامير بالصغرى وتبدل عسرهما باليسر وتضاعف منهما لله الشكر وعاشا معه فى سعة ورغد عيش رافلين فى حلل الحرير بعد الخيش هكذا كانت عاقبة هذين الاخوين اللذين نشأ يتيمين فقيرين وقد سعيا بقدميهما الى المنية فكان لهما فى هذا السعى بلوغ الامنية

بقلم حضرة اسمعيل بك محمد ناظر دروس المدارس الملكيه وتلم الهندسه بديوان الاشغال العموميه

مبحث

فى معرفة مقدار الذراع الشرعى بالنسبة لباقى الاقيسة

الذراع الشرعى وهو ما يعتبره الفقهاء وغيرهم فى تحديداتهم المعتبره والدارى عليه مناط الاحكام وعليه العمدة والعمل فى المساحات وتحديد المسافات مقداره أربعة وعشرون اصبعا والاصبع ست شعيرات بطن الشعيرة فى ظهر الاخرى والشعيرة ست شعرات من ذنب البغل وهذا هو المشهور وقد قرر علماء السادة الشافعية فى باب المياه ان القلتان خمسمائة رطل بغدادى وان الرطل البغدادى مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة اسباع من درهم وقالوا ان هذا بيان لمقدارهما أى القلتين وزنا وأما بيان مقدارهما بالمساحة الى آخر ما قالوه فيستفاد منه ان القلتين اللتين زنتهما خمسمائة رطل بغدادى لو أردنا بيان مقدارهما بالمساحة فوضعناهما فى ذراع مكعب من الاذرع البلدية المستعملة فى ذلك الوقت لملأه ومعلوم ان الذراع البلدى ذراع شرعى وربع

فينبغى أولا معرفة الذراع البلدى الذى كان مستعملا ومنه يعلم الذراع الشرعى فنقول حيث كان الذراع المكعب الواحد يساوى خمسمائة رطل بغدادى وكان الرطل البغدادى يساوى مائة وثمانية وعشرين درهما وأربعة أسباع درهم كان الذراع المكعب الواحد يساوى أربعة وستين ألفا ومائتين وخمسة وثمانين درهما وسبعة أعشار درهم ولما كان الدرهم الواحد يساوى من الدراهم الافرنجية المسماة بالغرامات ثلاثة دراهم وثلاثة وثمانين جزءا من الالف من الدرهم كان الذراع المكعب الواحد يساوى مائة وثمانية وتسعين ألفا ومائة واثنين وتسعين درهما افرنجيا فاذا أخذ الجزر الثالث لهذا العدد نتج خمسمائة وستة وسبعون وكسور ويقال لهذا العدد بالنسبة الى تقسيم المتر ألف جزء ميلمترات أو خمسة وخمسون سانتيمتر وستة ميلى متر وهذا المقدار مطابق تقريبا للذراع البلدى المستعمل الآن

وحيث كان الذراع البلدى يساوى ذراعا شرعيا وربعا فيكون الذراع الشرعى يساوى ستة وأربعين سانتيمتر وواحد ميلى متر وهو المطلوب وهذا المقدار مطابق لما قرره قدماء المؤرخين من ان هذا المقدار هو عين الذراع المصرى القديم الذى كان مستعملا بالديار المصرية قديما وهناك طريقة ثانية لمعرفة الذراع الشرعى بالنسبة لباقى الاقيسة وهى

المستعمل عند العرب من الاقيسة من المرحلة والبريد والفرسخ والميل والباع والذراع فاما نسبها الى بعض فهى ان المرحلة تساوى بريدين والبريد الواحد يساوى أربعة فراسخ والفرسخ الواحد يساوى ثلاثة أميال والميل الواحد يساوى ألف باع والباع الواحد يساوى أربعة أذرع والمرحلة عند العرب هى مقدار سفر يوم والبريد محطة أو سير نصف يوم والفرسخ مقدار سفر ساعة (وهو المعروف عند عامة الديار المصريه بالملقة)

ولاجل كمال معرفة مقادير تلك المقاييس بالنسبة الى المتر ينبغى ان نوضح ذلك فنقول من حيث ان الدرجة الارضية بالقطر المصرى تساوى ١١٠٨٣٨ مترا وكانت الدرجة الواحدة الارضية تساوى ٦٠ ميلا فحينئذ اذا قسم مقدار الدرجة على ٦٠ نتج من ذلك ١٨٤٧ مترا وهو مقدار الميل وهذا المقدار مطابق للميل البحرى وللميل الجوغرافى وحيث ان الفرسخ يساوى ثلاثة اميال يكون مقداره ٥٥٤١ مترا ويكون البريد يساوى ٢٢١٦٤ مترا لانه يساوى كما تقدم أربعة فراسخ والمرحلة تساوى ٤٤٣٢٨ مترا لان المرحلة ضعف البريد كما تقدم أيضا وحيث ان الميل يساوى ألف باع فاذا قسم مقداره الذى هو ١٨٤٧ مترا على عدد ١٠٠٠ نتج ١,٨٤٧ متر واحد وثمانمائة وسبعة وأربعين جزءا من ألف من المتر وهو مقدار الباع وبقسمة هذا العدد على أربعة ينتج مقدار الذراع أى ٠,٤٦١ أعنى أربعمائة وواحد وستين ميلى وكسور وهو مقدار الذراع الشرعى ومن هذا يتضح ان الذراع الشرعى داخل فى مقدار الدرجة الارضية

صورة ما ورد بقلم الشاب النجيب ذى الاجتهاد المصيب محمود حمدى افندى
احد تلامذة المساحة والمحاسبه

(رياضة البدن في بعض منتزهات الوطن)

بينما أنا جالس وقت الاصيل اجيل الفكر فيما ينشط فكرى الكايل اذا اقبل على انسان بجانبي جلس وما بينت شفة ببنس فحدقت النظر اليه لاعرفه بماله وما عليه وصرفت فكرى عما هو فيه الى هذا الجالس بجانبي وتخيل لى انه عدوى وليس بصاحبي واضمرت أن أسأله عن سبب عدم السلام واجرد عليه سيف الملام فعرف ما أضمرت واطلع بذكائه على ما أسررت فقال يا أخا العرب وسليل الادب فيم تتفكر وفى أى أمر تتبصر فقلت مالك ومالى وما سبب سؤالك عن حالى فقال وما الذى يضرك اذا افدتنى وهلا ان تكون لصحبتى تقتنى فقلت له اخبرنى من أنت فقال أنا جارك وما الحق الجوار أحسنت فقلت هذا لم يفدنى شيأ عن حالك بل زادنى اغراء على سؤالك فقال لو كانت الصحبة مشروطة بمعرفة الانساب لما اتخذ أحد صاحبا من الاصحاب وانما الذى يجب عليك هو النظر فى الاخلاق والشيم لا النظر فيما يقارنك من ذوى الخدم والحشم فازل من ذهنك ما به من الترهات واخرج بنا الى بعض المنتزهات لنسمع هناك الالحان وضرب المثالث والمثان ونتنزه الابصار ونقتطف الازهار فقلت له أى منتزه تعنى لاكون على بصيرة فى شأنى فقال الازبكية أردت وهى التى عينت فانها جالبة الافراح سالبة الاتراح فاخذ هذا الحديث بمجامع فؤادى وجلب لى النشاط من كل وادى وشغف قلبى بمحبتها وعشقتها قبل رؤيتها شعر

عشقته عندما أوصافه ذكرت * والاذن تعشق قبل العين احيانا

فذهبنا أنستبق اليها سراعا ومددنا فى مسيرنا باعا فباعا الى ان صرنا على بعد منها مناسب فوجدت البساتين محدقة بها من كل جانب ورأينا الخضرة خلال تلك القصور المبيضة كثياب سندس على أجسام من فضه فكان صورة البدر قد رقت على وجناتها وبهاء الجبين نوره على صفحاتها قد قامت على منابر اغصانها مغردات الطيور وجاذبات السرور فما أعجب سندس رياضها وبياض حصبائها وخرير مياه فساقيها المرمريه كانه معدن لؤلؤ سائل من أفواه فضيه أو جنة مفتحة الابواب وفيها كل شئ يجلو النظر ويذهب الصدا عن الالباب ورأينا سبلها مطروقة بجميع الناس وليس عليهم فى ذلك من باس محتفة بكواكب من الجاز يستضئ بها كل من جاز ورأينا الطرب هناك أنواعا والمتفرج لا يرى دفاعا ولا نزاعا فطفقنا نسير فى ارجائها لنتخير منها الاحسن ولم نحس بنصب فى هذه الليلة ولا مر باعيننا

الوسن الى ان أتينا الى حان فيه جماعة من الندمان يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب فيها فاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب يدرن عليهم بجميع أنواع الشراب شعر

بين اقداحهم حديث قصير * هو سحر وما عداه كلام
وكان السقاة بين الندامى * الفات بين السطور قيام

فتخيرناه من بين الحانات ودخلناه لنفوز بما فيه من اللذات فتعاطينا من الفواكه على قدر الحال وتناولنا من الشراب الحلال وأخذ يجاذب السماع قلوب الحاضرين وكاد طقم الموسيقى يسلب افئدتنا من الانين والحنين فكان للنيذ العيش بها اتصال وفيها شيخ الاسلام الشيخ حسن العطار قال شعر

بالازبكية طابت لى مسرات * ولذلى من بديع العيش أوقات
حيث الميامبها والفلك سابحة * كأنها الزهر تحويها السموات
مدت عليها الروابى خضر سندسها * وغردت فى نواحيها حمامات
والماء حين سرى رطب النسيم به * وحل فيه من الادواح زهرات
كسابغات دروع فوقها نقط * من فضة واحمرار الورد طعنات
وللنديم بها عيش تساعده * على اغتنام دواعيه المسرات
يروح منها صريع العقل حين يرى * على محاسنها دارت زجاجات
وللرفاق بها جمع ومفترق * لما غدت وهى للندمان حانات

ولعمرى لوشاهدها فى هذا الزمان لأبدع فى وصفها ونسى ما كان وبينما نحن بهذا المجلس الغريب الخالى من الحسود والرقيب اذا بديك صاح فعند ذلك علمنا ان الفجر لاح فقمنا مسرعين وعلى فراق مجلس الانس نادمين ولهؤلاء الندامى مودعين فاخذ كل منا بيد صاحبه وسرنا لا يلتفت أحدنا لجانبه وأخذنا فى الحديث عن تلك الليلة التى ما رأينا مثلها فى القديم والحديث الى ان وصلنا مفرق طريقين فما كان أصعب من مفارقة المحبين

صورة لغز وارد من اللبيب الالمعى والاريب اللوذعى حضرة مصطفى نشأت أفندى معاون هندسة الاوقاف

ما اسم شئ أوله اسم نبى مرسل وهو بين الانام جار ومسترسل يشاهد بالعين ولا يعترى صدق رسمه اذا حققته مين له فى الارض وفى السماء مجال دائر على لسان كل فاضل ذى كمال

قد جدّده الشارع في أبواب الطهاره وهو في كتب الفقه مذكور بصريح العباره عدة حروفه خمس ونطاقه تحلى به جيد الشمس بل تزينت بزينته الكواكب وتزاحمت عليه علماء الرياضة بالمناكب متوجة بصورته الامراء والملوك وشكله يسهل به كل أمر صعب السلوك أوله أول لدائم الوجود وثانيه في قلب كل انسان موجود وثالثه في وسط النيل حاصل ورابعه لم يصل اليه واصل وآخره في أقصى المهامه معروف وجميع الاسم بالتنكير موصوف شكله مستلطف وقلبه مع خلوه مستظرف لا يوصل اليه الا بالتقريب لان الوصول الى حقيقته مع اتصاله غريب واحد الاثنين تبصره أربابه كل يوم بالعين فمن عرف حقيقته فليتفضل علينا بحله ليكون شاهدا على فضله ونبله اذ هو سهل المأ ل محل يحلى البهاء والجمال

(ترجمة)

كسرى أنوشروان أحد اكاسرة الفرس مأخوذه من مواضع متفرقة

بقلم مباشر التحرير

كسرى أنوشروان أشهر ملوك الفرس واحسنهم سيرة واخبارا وهو كسرى أنوشروان بن قباذ بن فيروز وفي أيامه ولد النبي صلى الله عليه وسلم وقال ولدت في زمن الملك العادل يعني كسرى هذا ولو ان الحديث متكلم فيه بالوضع وانه لا أصل له الا ان هذا لا يمنع من اطلاق وصف العادل عليه واطلاق العدل عليه عند من لم يعلم بموضوعية الحديث يصح بناء على اعتقاد الفرس فيه انه كان عادلا وشهرته بهذا الوصف حتى صار لقباله وليس معنى الحديث وصفه بالعادل الحقيقي الذي يحكم بما حكم الله وكان ملكا جليلا محببا للرعايا تام التدبير فتح الامصار العظيمة في الشرق وأطاعته الملوك من عجم وغيرهم وتزوج ابنة خاقان ملك الترك وقتل مزدك وأصحابه وذلك ان أباه قباذ تابع رجلا زنديقا يسمى مزدك كان أحدث مقالات في اباحة العرض وسلب المال وقال ان الناس فيها سواء وكان لا يسفك الدم ولا يأكل اللحم وانه دخل يوما على قباذ وعنده زوجته أم كسرى وكانت من أحسن النساء وعليها حلي عظيم فاعجبته فقال لقباذ اني أريد الاجتماع بها الان في ضلي نبيا يكون منها فأطاعه قباذ لقوله بمقالته فلما هم مزدك بها وكان كسرى صغيرا قبل قدميه وتضرع له في ان لا يفعل فوهبها له فاول ما ولي كسرى بعد موت أبيه قتل مزدك وأصحابه فعظم في عين الفرس وأحبوه وسلك سيرة أزدشير وتوطدت مملكته وبني المباني المشهورة منها السور العظيم الباقي الذكر بمدينة باب الابواب عند جبل هناك مشهور

بجميل الفتح وأقام الحرس وحسم المادة من فساد من خلفه ومنها المدينة المسماة رومية المدائن (ويعارض كون هذه المدينة هي من مباني كسرى أنوشروان ماذكره والذي في أنوار توفيق الجليل في ترجمة هرقل قيصر الروم عند ذكر غلبة الروم لفارس بعد غلبتهم للروم حيث قال فقد توصل الروم إلى المدائن وغلبوا الفرس وبنوا هنالك مدينة رومية) ومنها الإيوان العظيم الباقي الذكر وليس هو المبتدئ لبنيانه وإنما المبتدئ له سابور وهو الذي رفعه وأتمه وأتقنه حتى صار من عجائب الدنيا وكان انشقاق مثله من المعجزات النبوية والخصائص المحمدية يروى إن الرشيد هارون أراد هدمه فاستشار يحيى بن خالد البرمكي فنهاه وقال في بقائه معجزة باقية فقال الرشيد بل أبيت إلا تعصبا للأبناء يعني الفرس فأمر بهدمه فصرف على هدم شرافة واحدة مالا كثيرا فكف عنه فقال يحيى أرى الآن أن تهدمه لئلا يتحدث عنك أنك عجزت عن هدم ما بناه غيرك فتغافل عن قوله وتركه وفي بعض السير أن إيوان كسرى على هيئة مسجد السلطان حسن بمصر القاهرة فمن رأى مسجد السلطان حسن كمن رأى الإيوان المذكور

وحكى عن بعض رسل الملوك انه دخل على كسرى فرأى في الإيوان اعوجاجا فسأل عنه فقيل له انه بيت لعجوز فقيرة سألها الملك بيعه فامتنعت فارغبها في مال كثير فلم تفعل فتركها وبنى الإيوان على ما هو عليه فقال الرسول هذا الاعوجاج أحسن من الاستواء ويروى أن العجوز بعد بناء الإيوان نزلت للملك عن البيت وقالت إنما أردت بامتناعي أولا أن يتحدث الناس بعدلك وتكون لك هذه المآثر الظاهرة ثم صنع كسرى في الإيوان سلسلة عظيمة ذات أجراس وجعل لها طرفا خارجا عن القبة وأمر مناديه من كان مظلوما فليحرك السلسلة ليعلم به الملك فيزيل ظلامته قال العسكري وهذا هو الأصل في قول الناس حرك فلان على فلان السلسلة إذا وشى به

وحكى أنه كان جالسا بالإيوان وإذا حية تدنت من عش حمامة في بعض شقوق الإيوان لتأكل فراخها فرمى الحية بسهم أو ببندقة فقتلها فقال هكذا نفعل بعدو من استجار بنا فلما كان بعد أيام جاءت الحمامة بحب فألقته إليه فأخذه وقال ازرعوه فزرعوه فنبت ريحانا لم يكن يعرفونه فقال نعم ما كافأتنا به الحمامة نسأل الله الذي ألهمها أن يلهمنا الإحسان إلى رعيتنا والشكر على نعمه وخص كسرى بأشياء لم تكن لغيره من الملوك على ما ذكره كثير من الرواة منها الفيل الأبيض لركوبه طوله اثنا عشر ذراعا وقطعة الياقوت المسمى لسان الثور تضيء بالليل أكثر من السراج والفلهبد المغني واضع العود الخراساني على اثني عشر وترا كل من ضرب به خرج الأهواء وكان يعمل له كل

يوم مع طعامه مهر من الخيل يذبح بسكين من ذهب ويسجر التنور بالعود ويسمط بالخمر المغلى ويطلى بالمسك والملح ويعلق فى سفود من ذهب ونارجين من ذهب فاذا بردخل فوضع على خوان من ذهب فيقدم اليه فيأكل ويتحف من أحب من ندمائه ويكسر التنور ويجدد كل يوم مثله واجتمع على بابه سبعون ملكا وله حكايات حسنة مذكورة فى سيره فمنها ان عاملا له على ناحية كتب اليه يعلمه بجودة الريع ويستأذنه فى الزيادة على الرسم فامسك عن اجابته فعاوده العامل فى ذلك فكتب اليه قد كان فى تركى اجابتك عن كتابك ما حسبتك تزجر به عن تكلف مالم تؤمر به فاذقد ابيت الا التمادى فى سوء الادب فاقطع احدى اذنيك واكفف عما ليس من شأنك فقطع العامل أذنه وسكت عن ذلك الامر ومنها ان رجلا على عهده كان يقول من يشترى ثلاث كلمات بالف دينار فتطير منه الناس الى ان وصل الى كسرى فاحضره وسأله عنها فقال ليس فى الناس كلهم خير فقال كسرى هو صحيح ثم ماذا قال ولا بد منهم قال صدقت ثم ماذا قال فالبسهم على قدر ذلك فقال كسرى قد استوجبت المال فخذه قال لا حاجة لى به وانما أردت ان أدرى من يشترى الحكمة بالمال

ويروى انه أول من جعل لندمائه أمارة ينصرفون بها من مجلسه اذا أراد انصرافهم وذلك انه كان يمد رجله فيعرفون انه يريد قيامهم فينصرفون وتبعه الملوك وكان فيروز الاصغر كذلك يعرك عينه وكان بهرام يرفع رأسه الى السماء وكان فى الاسلام معاوية يقول العزة لله وكان عبد الملك ابن مروان يلقى المخصرة من يده وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يدعو وحدث بهذا الحديث فى مجلس بعض البخلاء وسئل عن امارة الانصراف عنده فقال علامة الانصراف ياغلام هات الطعام ومن كلام كسرى القلوب تحتاج الى أقواتها من الحكمة كما تحتاج الابدان الى أقواتها من الغذا ووقع فى قصة مرافع ان الملوك اذا دبروا املاكهم بمال رعيتهم كانت بمنزلة من يعمر سطح بيته بما ينقضه من أساسه وكتب باللؤلؤ على مائدة من الذهب ما أكلته وأنت مشتهيه فقد أكلته وما أكلته وأنت لا تشتهيه فقد أكلك وقيل ما أعظم الكنوز قدرا وانفعها عند الحاجة اليها فقال معروف أودعته عند الاحرار وعلم أورثته الاعقاب وقال احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع (بقيته تأتى فى الاعداد التالية)

كتاب

بهجة المطالب فى علم الكواكب

تأليف

الفلكى الشهير حضرة اسمعيل مصطفى بك

ناظر

مدرسة المهندسخانه والرصدخانه الخديوية

ألفه

برسم روضة المدارس المصرية

طبع بمطبعة وادى النيل بالموسكى

سنة ١٢٨٧

كتاب

بهجة المطالب في علم الكواكب

تأليف

الفلكي الشهير

حضرة اسمعيل مصطفى بك

*

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين (وبعد) فلما كانت المعارف من محاسن الصفات الانسانيه * ونشرها من الآثار التمدنيه * وقد أخذت في هذا العصر بأوطاننا في التقدم * اضعاف ما كانت عليه فيما تقدم * وذلك من فيض مراحم عزيز الديار المصريه * وغيث مكارم الاحسانات الخديويه * اعز الله توفيقه * وجعل لواء النصر امامه ورفيقه * وكنت ممن تشرف من اعتاب ذي الهمم العليه * والمكارم الاسماعيليه * بالاحسان اليه بنظارة مدرسة المهندسخانه والرصدخانه المنشأة بالعباسيه * وتصديت لتدريس علم الفلك أداء لخدمة الوطن * بعدان صرف عن عيني في ممارسته الوسن مدة سنوات في الديار الاوروباويه * أشار الى سعادة الباشا مدير المدارس الملكيه * ان أجمع في علم الفلك كتابا يكون للعموم نافعا * ولمشكلات هذا الفن رافعا * فلبيت بالقبول دعوته * وثنيت بتأليف هذا الكتاب لاجابته * وسميته (بهجة المطالب * في علم الكواكب) وهو كتاب يشتمل على مقدمة ومقالات

(*

(المقدمة)

(فى مزايا علم الفلك)

الغرض من العلوم المتكونة منها المجموعة العلمية البشرية البحث عن الطرق التى تحسن بها معيشة النوع الانسانى وتوصله الى السعادة لكن العلوم تتفاوت فى درجة النفع والاتساع والاهمية فنها ما يتعلق بحالة وقتية للارض وسكانها فيظهر ويرتفع شيأ فشيأ وعما قريب يضمحل وينقضى ويمكن بيان مبدأه ومدة مكثه وانتهائه وقد ثبت ان بعضا من هذا القبيل ارتقى الى اعلى درجة فى الارتفاع والظهور ثم انحط وزال كأن لم يكن ككوكب ارتفع شيأ فشيأ الى اقصى ارتفاع ونورانية ثم انخفض وغاب تحت الافق

ومنها ما هو مؤسس على الطبيعة نفسها فلا يمكن زواله مادام العالم ومن هذا القبيل علم الفلك فانه يشغل اول رتبة وذلك انه يوصلنا الى معرفة تركيب العالم الظاهرى وعظم الطبيعة وبه ترفع عقولنا وتحلى بمعرفة الانتظام الحقيقى وتصور اتساع ابعاد الفضاء والازلية واذا كان تشريح بعض الحشرات وتحليل بعض الحشائش جديرا بالاشتغال به فما قدر بذل الجهد فى ممارسة أجل مصنوعات الخالق للتوصل الى معرفة قوانين حركات الاجرام السماوية التى لا حصر لها والغوص بالفكر فيها حتى يكون الانسان على بصيرة من القانون البسيط الذى سخرها عز وجل لسلوكه وتعيين أوضاعها فى أزمنة متطاولة فى المستقبل مع اختلاف حركاتها المتغيرة

وبالتأمل نجد أن نوع الانسان كلاشئ بالنسبة لما تحتويه كرة الارض من المخلوقات وهى كلاشئ بالنسبة للشمس وما يتبعها من السيارة وذوات الاذناب والكل كلاشئ بالنسبة للنجوم المرصعة بها السماء وهذه لا تعد بالنسبة للشموس المتكونة منها المجرة وما يشاهد من ذلك فهو اول حد من متوالية لا يعلم اسبابها وعدد حدودها الا الله وقد نصرف أيام معيشتنا القصيرة فيما لا يجدى نفعا مع أن الحياة وان طالت أقل من أن تعتبر وحدة لبعض الادوار الفلكية فكيف يفرط فى لحظة من عمره من يعرف أن الخطأ فى بعض ثوان يضيع ما تحصل عليه الشخص من المعرفة فى زمن دورة من دورات هذا الصنع البديع

وبالنظر الى ذلك فما عدا علم الفلك يعتبر اعتبار تاريخ دولة مخصوصة وأمامه فيعتبر كالتاريخ العام لان ما عداه يختص ببعض الاشياء ويرغب لبعض الناس دون بعض ويضيع قدره بتقدم الزمن وخروج الآدمى من مهد الجهل بخلاف علم الفلك فانه مرغوب لكل العالم وفضلا عن عدم ضياعه مع طول الزمن يزيده الزمن تحسينا بل هو الرابط بين فكر من يعقل من أهل الارض وسكان المجرة ويماثل على قدمه تطاول البحث عن معرفة ادواره المختلفة المحتوى

بعضها على بعض ساعات وبعضها على مدد تضيع فيها ألوف من السنين فالادوار القصيرة هي التي ايقظت عقول قدماء الفلكيين وأما الادوار الطويلة فستكون منبع استكشافات للمتأخرين ومع ذلك فسوف يمضي بين تصور الحركة اليومية للشمس والنجوم حول الارض وبين علم كشف القوانين الناظمة لحركات كافة الاجرام السماوية زمن طويل لا يعلم مدلوله ولا يدرك منتهاه

وقد دل التاريخ على أن علم الفلك أول علم اشتغل به الانسان وذلك انه لما كان صفاء الجو ولطافة الاقاليم في آسيا التي هي أول مسكن للانسان من الاحسانات التي تجلى بها المولى على سكان ارتفاعاتها وأوديتها وكان ذلك سببا في رغد معيشتهم أوجبت لهم التخلي الى التفكر في بهجة منظر المصابيح المزينة بها السماء وحركاتها وعجائب حوادث الكسوفات والخسوفات وغرائب أشكال ذوات الاذناب سيما وقد ظهر لهم ان لها مدخلا في الاعمال المسببة لقوتهم فكل ذلك كان سببا لجعل أول الرعاة أول الفلكيين في الارض ومن ذلك يظهر أن علم الفلك يدوم دون سائر العلوم سيما واستكشافاته تستدعي ان يكون مسبوقا بجملة تحضيرات فقد يمضي بين كل استكشاف وتاليه زمن خصوصا ما يتعلق بالادوار الطويلة المركبة التي ينبغي أن تكرر مرارا لتعيينها بالضبط ولم يعلم ان علما من العلوم تحسن بجميع الامم المتمدنة على تتابع الازمنة بدون أن يحصل له تقهقري سوى علم الفلك فانه مقياس لدرجة التقدمات العلمية والمعلومات الصناعية والمدنية التي توصلت اليها كل أمة في كل عصر

ثم لا يخفى أن مطالعة العلوم على العموم مانعة من اخطار الشهوات وهي للانسان من الضر وزيات ولا يسأل عن ثمرة المطالعة بالنسبة لمن خصه الله تعالى بحب النظر والتفحص في عجائب المخلوقات لانها في هذه الحالة تكون من جملة الحظوظ العقلية غير أنها تتفاوت في اللذة والرغبة وأحسنها لما كان فيه تنوير للعقل وجذب للقلب بحيث يكون له خصال المدافعة لما ذكر من الخطر ولم نجد ما يصلح لذلك أوفق من مطالعة الرياضيات وخصوصا علم الفلك فان العجائب التي يشتمل عليها تجذب الافكار وتسلكها طريقة غازية عن الاخطار وترفع شأن التصورات وتدفع عن العقل أنواع التخيلات وتملأ القلب سرورا وتبعده عن الميل الى أسباب اللهو وبهذا ومتى بحث الفلكي وتنزيه أفكاره في لطائف عالم الملكوت يتطهر خاطره ويصفو باله من الكدورات الدنيوية فيخرج أحيانا عن حيز الانسانية ويلمح بعض أشعة من الانوار الالهية يرى بها بعض آثار من آثار القدرة الربانية تصاعده للاجرام الفلكية تسلبها كل في مدار مستقر امع الانقياد في قرارة لا ريب في مرآه ولا شك في حقيقة كل ما يراه فيتمكن منه تلك الحقيقة حتى اذا رجع الى حيز الانسانية ودخل تحت حكم الطبيعة البشرية بقي فيه شيء من آثارها يجبره على

الانقياد

الارتفاع كأن الشباب ارتفع عن حال الطفولية او رفع حال صاحبه انتهى ومما يجب على الناسب ان يتجنبه فى النسيب مايدل على الاباء والعزة والتخشن والجلادة كقول اسحق الاعرج .

فلما بدا لى ماراعنى * نزعت نزوع الابى الكريم

فانه وصف نفسه بالجلد والاقلاع والتسلى وهذا نقض للغرض وقد عابه عليه بعضهم فقال والله ما كان أحبها ساعة قط وقريب منه قول مالك العذرى

لقد كنت انهى النفس عنك لعلها * اذا وعدت بالنأى عنك تطيب

ولهذا البيت حكاية نذكرها هنا والحديث شجون حكى كعب بن مسعدة الغفارى قال خرجت أنا ومالك العذرى نمشى فى القمر اذا بنسوة تقول احداهن أى والله هو ثم قربن منا فقالت لى احداهن قل لصاحبك

ليست لياليك فى حاج براجعة * كما عهدت ولا أيام ذى سلم

فقلت قد سمعت فاجب قال قد انقطعت فاجب أنت فلم يحضرنى فى الجواب غير بيت واحد لكثير عزة فانشدته وهو

فقلت لها ياعز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

وانصرفنا فما استقر بى المكان الا وجارية تقول أجب الفتاة التى كلمتك فلما صرت اليها قالت أأنت المجيب قلت نعم قالت فما أقسى جوابك فاعتذرت وقلت والله لم يحضرنى غيره فقالت لم يخلق الله أحب الى من الذى كان معك فقلت على ان أحضره اليك فقالت هيهات فضمنته فى الليلة القابلة ورجعت فرأيته فى منزلى فاخبرنى بالقصة كالمكاشف فقلت قد ضمنت لها حضورك الليلة القابلة فلما جاء الليل مضينا فاذا بالمجلس قد طيب وفرش فجلسنا فتعاتبا فانشدته الفتاة أبيات أميمة امرأة ابن الدمينة وهى

وأنت الذى أخلفتنى ماوعدتنى * وأشمت بى من كان فيك يلوم

وأبرزتنى للناس ثم تركتنى * لها غرضا ارمى وأنت سليم

فلو كان قول يكلم الجسم قد بدا * بجسمى من قول الوشاة كلوم

فاجابها

غدرت ولم أغدر وخنت ولم أخن * وفى بعض هذا للمحب عزاء

فالتفتت الى وقالت الا تسمع فغمزته فكف ثم انشدت

تجاهلت وصلى حين لاحت عمايتى * فهلا صرمت الحبل اذ أنا أبصر

ولى من قوى الحبل الذى قد قطعته * نصيب ولى رأى وعقل موفر

ولكنها آذنت بالهجر بغتة * ولست على مثل الذى جئت اقدر

فاجابها

لقد كنت انهى النفس عنك لعلها * اذا وعدت بالنأى عنك تطيب

فقالت له أو كنت تفعل هذا اذا والله ما فيك خير وقامت فقمنا فلم يلتقيا بعد و يقال انها فى ليلتها جعلت فى عنقها انشوطة وخنقت نفسها فخلصها بعض الجواري وفيها رمق ثم ماتت فى ليلتها وبلغ الشاب خبرها فلزم قبرها فرآها فى النوم تقول له هلا كان هذا من قبل فمات بعد ذلك اسفا و يقال ان هذه الفتاة من عذرة واسمها سعدى وكانت وهذا الفتى على أعظم ما يكون من الحب وكان فى الحى رجل يحبها وهى لا تحبه فغار منهما فوشى به الى أهلها فحجبوها منه فتراسلا بالمحبة وبلغه فارسل زوجته عن لسانها الى مالك بشتم وقطيعة ولم يعرف انها زوجة ذلك الرجل ولم تدر الزوجة تفصيل الامر وكانت عند مالك أنفة فخرج الى مكة ناقضا العهد فلما بلغ زوجة ذلك الرجل وجه الحيلة وما أخفاه زوجها أخبرت سعدى بما تم فخرجت على وجهها الى مكة حتى التقيا وجرى بينهما ما جرى كما سمعت (رجع) وأما قول الشاعر

ان تنأ دارك لا أمل تذكرا * وعليك منى رحمة وسلام

فهو وان كان معنى صحيحا الا انه بالرثاء أشبه منه بالنسيب ومثله انما يخاطب به الرجال وليس مما يخاطب به ربات الحجال اذ ليس فيه من الصبوة والخلاعة ما يجلب ودادهن و يخلب فؤادهن ومن قبيح المخاشنة والتجرف قول طرفة

واذا تلسننى ألسنها * اننى لست بموهون فقر

وقوله تلسننى أى تستطيل على بلسانها والفقر الذى يشتكى فقاره وهذا الكلام انما يصلح ان يقوله فى خصم يضاربه أو قرن يحاربه اما فى الغزل فلا ومن النهاية فى المخاشنة قول الآخر

سلام ليت لسانا تنقطين به * قبل الذى نالنى من صوته قطعا

ولا أقبح منه الا قول عبد بنى الحسحاس فى الدعاء على من يحب

أراهن ربى مثلما قد أريننى * واحمى على اكبادهن المكاويا

وقول جنادة

من حبها أتمنى ان يلاقينى * من نحو بلدتها ناع فينعاها

لكى يكون فراق لا لقاء له * ويضمر القلب يأسا ثم ينساها

هذا المحال بعينه اذا كان من حبها يتمنى موتها فماذا عساه يصنع لو كان يبغضها ومما يعاب على الناسب ان يتعاظم أو يفتخر فى اثناء النسيب اما اذا خرج فلا حرج فقد عيب على الفرزدق قوله

ياأخت

يا أخت ناجية بن سامة انني * أخشى عليك بني ان طلبوا دمي

وأخذ على عباس قوله

فان تقتليني لا تفوتي بمهجتي * مصاليت قومي من حنيفة او عجل

وعيب على جميل قوله

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها * ولكن طلابيها لما فات من عقلي

قالوا ان الصواب قول مسلم أو غيره

أبكي وقد ذهب الفؤاد وانما * أبكي لفقدك لا لفقد الذاهب

وعلى ذهاب الفؤاد فما أحسن قول عبد العزيز الفشتالي

حين أزمعت عند خوف البعاد * وعدتني من الفراق عوادي

قال صحبي وقد أطلت التفاتي * أي شئ تركت قلت فؤادي

وقول الآخر

سألتها عن فؤادي أين مسكنه * فانه ضل مني يوم مسراها

قالت لدي قلوب جمة جمعت * فايها انت تعني قلت أشقاها

وتقدم ان مما عيب على عمر بن أبي ربيعة قوله

بينما تنعتنني أبصرنني * مثل قيد الرمح يعدو بي الاغر

الابيات وفي رواية بينما ينعتنني وهي أجود وقد أنشد هذه الابيات لابن أبي عتيق فقال له أنت يا اخي لم تنسب بهن وانما تنسب بنفسك انما كان ينبغي ان تقول قالت لي فقلت لها فوضعت خدي فوطئت عليه وكذلك عاب عليه كثير عزة قوله

قالت لها أختها تعاتبها * لتفسدن الطواف في عمر

قومي تصدى له لابصره * ثم اغمزيه يا أخت في خفر

قالت لها قد غمزته فأبى * ثم اسبطرت تشتد في اثري

ولذلك حديث حكاه أبو العباس المبرد نذكره لاشتماله على أشياء من النقد أمثال ما ذكر قال حدثت ان عمر ابن عبد الله بن أبي ربيعة أتى المدينة فاقام بها مدة ففي ذلك يقول

يا خليلي قد مللت ثوائي * بالمصلى وقد شنئت البقيعا

فلما أراد الشخوص شخص معه الاحوص بن محمد فلما نزلا ودان (موضع بين مكة والمدينة) صار اليهما نصيب فمضى الاحوص لبعض حاجته ثم رجع الى صاحبيه فقال اني رأيت كثيرا بموضع كذا فقال عمر فابعثوا اليه ليصير الينا فقال الاحوص أهو يصير اليكم هو والله أعظم كبرا من ذلك قال فاذا نصير اليه فدارا واليه وهو جالس على جلد كبش فوالله ما رفع منهم أحدا

ولا القرشي ثم أقبل على القرشي (يعني عمر) فقال يا الخافريش والله لقد قلت فاحسنت في كثير من شعرك ولكن أخبرني عن قولك

قالت لها أختها تعاتبها * لتفسدن الطواف في عمر

الابيات والله لو قلت هذا في هرة أهلك ما عدا أردت ان تنسب بها فنسبت بنفسك أهكذا يقال للمرأة انما توصف بالخفر وانها مطلوبة ممتنعة هلا قلت كما قال هذا وضرب بيده على كتف الاحوص

ادور ولولا ان أرى أم جعفر * بابياتكم مادرت حيث أدور
وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * اذا لم يزر لابد ان سيزور
لقد منعت معروفها أم جعفر * واني الى معروفها لفقير

قال فامتلأ الاحوص سرورا ثم أقبل عليه فقال يا أحوص خبرني عن قولك

فان تصلي أصلك وان تعودي * لهجر بعد وصلك لا أبالي

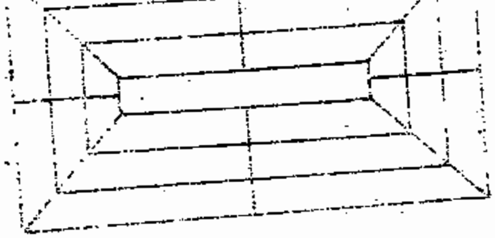
أما والله لو كنت من فحول الشعراء لباليت هلا قلت كما قال هذا وضرب بيده على جنب نصيب

بزينب ألمم قبل ان يظعن الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

قال فانتفخ نصيب ثم أقبل عليه فقال ولكن أخبرني عن قولك يا اسود

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * فواحزني من ذا يهيم بها بعدي

كانك اغتممت الا يفعل بها بعدك ولا يكنى فقال بعضهم لبعض قوموا فقد استوت القرقة فانتهى والقرقة أو القرق لعبة على خطوط يخطون أربعة وعشرين خطا فيضعون فيها حصيات وهذه صورتها



وعيب

والماء الموجود في الهواء وان كان مقداره قليلا جدًا الا أن مزاياه الحاصلة منه لا تعد ولا تحصى فان الندى الذى يعم جميع سطح الكرة الارضية والامطار الغزيرة التى تتساقط على الارض من الهواء والسيول المهولة التى تهدم بعض القرى فى سيرها ويتكون عنها نهيرات وانهار عظيمة كلها يأتى من الرطوبة المائية القليلة المقدار الموجودة فى الهواء والداخلة فى جملة الاجزاء المكونة له ففى جميع هذه الاشكال التى تكون عليها هذه الابخرة نرى منافع شتى ولولاها لما نبتت النباتات ولا عاشت الحيوانات فان من جملة هذه الابخرة الندى الذى يسقط على الارض والنباتات مدة الليل ليطفئ لهيب الارض ويحيى ذبول النباتات فان الشمس مدة النهار بشدة حرارتها تأخذ رطوبة الارض والنباتات وتتركهما كابدة لجى العطش لان جميع الاجسام الموجودة على سطح الكرة الارضية ترسل أشعة حرارية تتصاعد منها الى الهواء البارد وبصعود هذه الاشعة تأخذ معها جزءا من حرارة الارض لتبردها هى والاجسام الموجودة على سطحها فان جميع الاجسام تميل لان يساوى بعضها بعضا فى الحرارة غير انه مادامت الشمس مؤثرة على جزء من الكرة فهذا الجزء يصل اليه مقدار من الحرارة أكثر من الذى يصعد منه وحينئذ يجف ونباتاته تذبل ومن أجل ذلك جعل الله الندى يتساقط لتتشربه النباتات وهذا يتم حصوله متى غربت الشمس ولم يكن سحاب فان أبخرة الارض تصعد منها الى أعلى طبقات الجو بخلاف ما اذا كان هناك سحاب أو الوقت معتم فان هذه الابخرة لا تصعد بل ترجع على الارض ثانيا وحينئذ لا تنقص درجة حرارة الارض فيحصل للانسان ملل وضجر من شدة الحر يحس بها وقت الغيم ومتى ارتفعت هذه الابخرة ووصلت الى أعلى طبقات الجو الباردة أو لامست قمم الجبال فانها تبرد وتتداخل فى بعضها وحينئذ فالمياه الحاملة لها هذه الابخرة تتكاثف وتكون نوع سحاب على قمم الجبال وما زاد من ذلك يجتمع بعضه ببعض ويكون نقطا تسقط على هيئة سيول أو ينابيع وحيث ان سطح الارض صار باردا فالهواء الملامس لها يبرد أيضا بالطبيعة وحينئذ فأبخرة الماء الموجودة فيه تتكاثف وتجتمع مع بعضها وتسقط على أوراق النباتات كنقط فضية وكلما كان الهواء حارا كما فى الاقاليم الحارة ووقت الصيف كلما كان امتصاصه للمياه أكثر وحينئذ يكون سقوط الندى منه كافيا لتندية النباتات والارض فهذا الندى وهذه السيول ترطب الارض وتأتى بمواد مغذية لها من الهواء * والاجسام التى تتصاعد منها أبخرة مائية أكثر وأسرع من غيرها هى التى يسقط عليها الندى أولا ولذا نرى فى غروب الشمس فى أيام الصيف ان الحشيش أو القمح يكون مبتلا بالندى وأما الارض والطرق فخالية عنه الا اذا تشبعت النباتات فما زاد منها يسقط على الارض * ونزول الامطار من الهواء الحامل للابخرة المائية القليلة يعد من بديع الحكم الالهية لاننا لو قدرنا المياه الساقطة على

الارض من هذه الابخرة الواهية لرأينا ان مقاديرها عظيمة جدا بالنسبة لهذا المقدار الواهى فان الامطار احيانا تسقط فى جهات بقدر عظيم يبلغ غوره على سطح الارض مبلغا من ٢٥. الى ٣٠ قيراطا وهذا المقدار كاف لان يغرق البلاد التى تسقط عليها هذه المياه كل سنة اذا سقطت مرة واحدة ولذا اقتضت الحكمة أن يكون نزوله تدريجيا بحسب اقتضاء الحال وجميع الجهات الغربية من أوروبا ينزل على أرضها كل سنة مياه يبلغ غورها ٢٠ قيراطا وهذا أمر عجيب لان مقدار الماء الموجود فى الهواء لا يمكن أن يزيد قدره فى أى وقت كان عن مقدار الندى الذى يعم الكرة الارضية والامطار يتم حصولها بهذه الكيفية وهى ان الهواء يكون مركز التيارات هوائية بعضها يأتى من الشمال ويكون باردا وبعضها من الجنوب ويكون حارا وكل منها حامل لابخرة مائية فباجتماعهما مع بعضهما يتكون تيار يحمل أبخرتهما وهذا التيار لا يمكنه تحمل كل هذه الابخرة فيترك بعضها سحابا فيغطى الجبال على هيئة قبوة سحابية وما زاد عن ذلك يجتمع بعضه على هيئة نقط مائية تسقط على الارض بصفة امطار وسقوط هذه الامطار له منافع أيضا فانه ينقى الهواء الكروى لانه يذيب المواد الموجودة فيه ويجذبها معه الى الارض وهذه المواد تصير مواد غذائية للنبات وصعود الابخرة ونزولها بهذه الكيفيات يكون مستمرا بدون تقطع وبدون نقص او فقدان فى مقدار من هذه الابخرة لانها اذا سقطت على محل بصفة امطار من جهة عوضت بالابخرة المتصاعدة من البحار على هيئة بخار من جهة أخرى وحينئذ فعند صعود هذه الابخرة تقذفها الرياح الى أقاليم بعيدة تحتاج هذه المياه لاطفاء عطش أرضها واحياء النباتات بها وهذا كله لاجل التعادل وحفظ تركيب الهواء الذى ينبنى عليه مدار الحياة وهذا النظام الالهى مما يقضى بالاستغراب لاسيما وان الماء والهواء جوهران ماديان ولكنهما منقادان الى نواميس طبيعية بها يصيران نافعين للمواد الحية الموجودة على سطح الكرة ذلك تقدير العزيز العليم

فعلم مما تقدم أن الهواء يتركب من الاوكسجين والازوت وحمض الكربونيك وابخرة مائية وكلها بمقادير معلومة لا يمكن تغييرها بدون حصول ضرر للمخلوقات فاذا أخذنا مقدار مائة جزء من الهواء وحللناه نجده مركبا من ٢١ جزءا من الاوكسجين و٧٩ جزءا من الازوت ومقدار حمض الكربونيك جزء واحد فى الالف من الهواء وأما مقدار الابخرة المائية فقليل جدا وقد سبق الكلام منا فى أحد الملازم السابقة بما ينافى ذلك فالعمدة على هذا ويوجد غير هذه الجواهر المكونة للهواء أجسام أخرى فيه وهذه الاجسام اما انها تتكون فى الهواء نفسه أو تأتى اليه من سطح الكرة الارضية أو من اسطحة البحار فالاجسام التى تتكون فى الهواء نفسه اثنان وهما الاوزون وحمض الازوتيك فالاوزون هو غاز الاوكسجين نفسه وانما طرأ عليه حالة صيرته أعلى منه بالنسبة

لحالته

لحالته الكيماوية وهذه الحالة أتت له من أشعة الشمس ومن الشرر الكهربائي الذي يمر في الهواء في كل وقت ومنفعة هذا الغاز هو كونه يؤكسد المواد الحيوانية ذات العفونة التي تأتي الى الهواء وكذا المواد النباتية والمركبات المختلفة الموجودة في الارض بحيث يصير هاخصبة وبه تزيد مقادير المواد الغذائية للنباتات ومقدار هذا الغاز في الهواء لا يمكن حصره لا بالوزن ولا بالمواد الاستكشافية الكيماويه انما يكون هذا المقدار أكثر على مرتفع الجبال أو بعد تنقية الهواء بالرياح العاصفة وأما حمض الازوتيك فيكون مقداره أكثر من الاوزون وهو مكون من اتحاد الاوكسجين والازوت أي الجوهرين المهمين لتركيب الهواء فكل برق يلمع أو كل شرارة كهربائية تسطع فانها تعين على اتحاد هذين الجوهرين بعضهما ليكونا هذا الحمض وحيث الشرر الكهربائي موجود في الجو دائما فتكوين هذا الحمض يكون نتيجة له وحينئذ فلابد ان هذا الحمض يكون جزءا من الهواء حتى ان الامطار الساقطة يكون طعمها حمضيا بالنسبة لوجوده وهذا الحمض هو غذاء جيد للنباتات تجهزه لها الرياح في الجو وتجذبه الامطار اليها لتتغذى منه كل يوم وأما الاجسام التي تأتي من الارض فهي المتحصلات الآتية من المواد الحيوانية والنباتية المتعفنة التي تصعد على هيئة أبخرة أو غازات من سطح الارض الى الهواء على الدوام وكذا المواد الآتية من احتراق الاجسام في الهواء وبعض هذه المواد كالنوشادر وحمض الكبريت ايدريك يعرف برائحته وكذا جواهر أخرى لا تدركها الحواس وهي تصعد من البحار والبقاع وأماكن الاعمال العمومية والبرك ولا حاجة لنا بذكرها هنا انما أهم هذه المواد التي تصعد الى الجو هو غاز النوشادر الذي يتكون وقت تعفن المواد الحيوانية والنباتية متى وجدت بها أو بقربها رطوبة وكانت معرضة للهواء وهو السبب في الرائحة ذات العفونة التي نشمها متى وجدت مواد متعفنة كالقمامات والتلول فهذا الغاز يتصاعد على الدوام من سطح الارض الى الهواء ولذا يوجد في الهواء دائما ولو بمقدار قليل جدا ولكونه دائما موجودا في الهواء فلابد ان يكون له منفعة عظيمة لنمو النباتات بجميع هذه المواد متى اختلطت بالهواء أفسدته وصيرته غير صالح لاخذ ما نفع منه وربما كان فيه ضرر ولكن الحكمة الالهية اقتضت ان يكون الهواء في حالة نقاء للحصول على المنفعة منه ولذلك سخرت الندى والامطار منقيين للهواء بحيث انه يصير كمخزن عمومي لنا وللنباتات مادام حافظا لاوصافه الطبيعية التي خلق عليها وأما اذا تغير عن هذه الحالة فيحصل منه أمراض وهو وان كان حافظا لتركيبه الطبيعي الا أنه يؤثر علينا بجملة طرق وهي اما بزيادة ضغطه علينا او قلته او بالرياح التي تحركه أو بما اشتمل عليه من الحرارة والرطوبة أو فيما اذا تغير تركيبه لزيادة أو نقص في عناصره الاصلية أو اذا اشتمل على مواد أجنبية آتية له من الخارج فاذا كان الهواء حافظا لتركيبه الطبيعي وزاد مقدار

ضغطه أونقص نشأ من ذلك امراض لان زيادة ضغط الهواء يحصل منه انتعاش ونشاط فى القوى ومقدارا لهواء الخارج بالزفير يكون كثيرا اذا كان ضغط الهواء كثيرا وكان الهواء بارداو بالعكس اذا كان ضغطه قليلا والوقت حارا فيكون الهواء الخارج بالزفير قليلا وهذا يدل على قلة الحيوانية أعنى عدم تكوين دم كاف لتكوين الانسجة وتعويضها بخلافه فى زيادة الضغط فان التنفس يكون عظيما وسهلا ويتكون عنه دم كثير يكون أحمر كافيا للتغذية والتعويض معاو يكون الشخص معتدل البنية ذا قوة جيدة وحركة سهلة ولكن اذا زاد ضغط الجو بقدر نصف الضغط العادى يشاهد ان غشاء طبلة الاذن يندفع الى الباطن ويحس فيه بضغط مؤلم وحركة الشهيق تكون قوية وقليلة العدد ويحس بحرارة لطيفة فى باطن الصدر من تمدد خلايا الرئة من كثرة الهواء الوارد لها وفى كل حركة شهيق يحس بنشاط من كمية الهواء الغزيرة المستجدة والشهية للأكل تزيد زيادة بالغة ودورة الدم تكون أقوى فالنبض يكون ممتلئا ذا مقاومة سريعا وأوردة ظاهر الجسم بصغر حجمها بخلاف الاوردة الغائرة فتكون متمددة والقوى العقلية تكون متنبهة وقوة التصور تزيد ويحس بنوع انتعاش سكرى ويضعف أو يفقد السمع وتحتقن الاحشاء وربما تلتهب وأما اذا نقص ضغط الجو بقدر ربع الضغط العادى فان غشاء طبلة الاذن يسترخى والتنفس يكون عسرا وحركة الشهيق تكون متواترة وقصيرة وتحتقن الاوعية الظاهرة من الجسم والاجفان والشفتان تنتفخ ويحصل ازفة غالبا أعنى خروج دم وميل للاغماء ويحس فى الجلد بحرارة لا تطاق ويزيد العرق ويقل أو يحتبس افراز البول والمواد المخاطية ويكابد الشخص حركة ضعف عمومية وعدم ميل للاشغال وضعف الصوت وكل ذلك يشاهد فى مرتفع الجبال أوفى مدة الصعود بالقبب الطيارة أوفى غور الارض فى حفر المعادن اوتحت ناقوس الغطاسين فى البحار لكن اذا كان ضغط الجو قليلا عن حالته العادية بمقدار رواه كما يحصل فى الجبال المتوسطة الارتفاع تشاهد سرعة فى التنفس والدورة وفى حركة التغذية بحيث ان الوجه يصير أحمر دليلا على الصحة والشهية تكون قوية والهضم سهلا والحركة سريعة ومن ذلك لا تكون سكان هذه الجهات سمينة فان سكان الجبال يكونون ذوى نشاط وخفة وقوة وعقولهم متنبهة يحبون حرية النفس التى تميزهم عن سكان السهول لان سكان السهول يكونون متمدنين وضعفاء القوة وذوى رفاهية وهذا ناتج من جفاف الهواء فى مرتفع الجبال ومن كونه انقى وابرد منه فى الارض السهلة وكونه يشتمل على أصول منعشة ولو انه أقل كثافة من هواء السهل المشتمل على أبخرة مائية وتصعدات مختلفة الطبيعة .

وكثيرا

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ * تحز فخار النبوة
فالله قال ليحيى * خذ الكتاب بقوة

س. ١، ع. ٥ (١٥ ربيع أول ١٢٨٧ هـ)

(نمرة ٥) يوم الثلاث ١٥ ربيع أول سنة ١٢٨٧ الموافق ٨ بؤنه سنة ١٥٨٦ (سنه اولى)



روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ ❊ تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيي ❊ خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة

رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها

على فهمى بك مدرس الانشا بمدرسة الاداره والالسن

تظهر فى الاسبوع مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة — مصرى

الثمن يدفع	بالقاهرة	٦ ٧٧	سلفا
	بالديار المصريه	٨٢	
	بالخارج	٩٠	

أو ٣٣ فرنكا ونصفا

بمطبعة جرنال وادى النيل

بالقاهرة المحروسة بباب الشعريه

❀(بيان أسماء المواد المشتمل عليها هذا العدد)❀

توجيهـــات

صار حضرة برعى افندى وكيلا لمدرسة المبتديان وبلغت مرتباته الشهرية ١٢٠٠ قرش مصريه

وكذلك انتقل من مدرسة الاسكندرية حضرة على سلامه افندى وتوظف بمدرسة المبتديان بوظيفة معلم اللسان الفرنساوى وبلغت مرتباته ١٢٠٠ قرش مصريه

وأحيل على حضرة حسن أفندى الجبيلى زيادة عن وظيفته الاصلية بقلم الترجمة تعليم فن الترجمة بمدرسة المهندسخانه الخديوية وبلغت مرتباته ١٢٠٠ قرش مصريه أيضا

من كلام العالم النطاسى الشهير والكامل الفاضل الرياضى النحرير حضرة محمود حسين أفندى باش مهندس الاوقاف ورئيس قلم الهندسه بها يمدح روضة المدارس ويثنى على همة سعادة الباشا المدير الذى هو لها أول غارس

ألا ياحبذا الروضه * أتاح لها الندا حوضه
أضيفت للمدارس اذ * أفاض خديونا فيضه
وصاغ لها مباركنا * سلوك فرائد نضه
فهل من قبله أحد * لمثل ختامها افضه
تخومتها بها ابدا * سيوف العلم منتضه
بحار علومها تجرى * تؤدّى للعمى فرضه
فكيف النيل لايحسدها وهى روت أرضه
بها مصر حوت كلا * وكانت لم تنل بعضه
وصار نخارها ملكا * وكان معارا اوقرضه
وزئبق حالها الماضى * نقته الآن بالفضه
فحسبك روضة غنا * لارباب الحجا غيضه
فان ذقت الجنى أرخ * جنينا يانع الروضه
١٠٤٢ ١٣١ ١١٤
١٢٨٧

تابع المقالات الادبيه بقلم حضرة السيد صالح مجدى بك وكيل ادارة المدارس الملكيه

(المقالة الرابعة)

(وتلك الايام نداولها بين الناس)

نشأ بمصر فى سالف العصر رجل خليع من نسل الصريع كان مغرما بالسياحة مولعا من عهد نشأته بالملاحة ممتطيا غارب الامل الى الغربة منتضيا فى التطواف عضبه قاطعا الاغوار والانجاد ساعيا فى الفيافى بلاماء ولازاد

لايستقر بارض أويسير الى * أخرى لشخص قريب عهده نائى
يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويو * ما بالعذيب ويوما بالخليصاء
وتارة ينتحى نجدا وآونة * شعب الحزون وحينا قصر تيماء

وقد اتفق له في بعض الاسفار المتوالية بجميع الاقطار انه حج بيت الله الحرام في عام من الاعوام وبينما هو يدعو ربه عند طوافه بالكعبه اذ سمع في الاسحار زنجيا متعلقا بالاستار يقول في تضرعاته عقب انصرافه من صلاته الهى أنت قلت في كتابك المنزل على خلاصة أحبابك (وتلك الايام نداولها بين الناس) فأين دولتي يا شديد القوى والباس فدنا منه وجذبه من الاطواق وأحرقه بغاية الاحراق وقال له كيف يا أخس الرجال تعلق أملك بالمحال ولست يا اسود البشره من القوم الكرام البرره أم كيف لا أملك تترقب الصعود الى الفلك وتتعلق منك المطامع يا أنحس مخلوق بأسعد الطوالع مع أنك الى الآن لم تفز بالعتق ولم تخلع عنك ثياب الرق ياويلك ان كنت قد اغتررت بولاية كافور الذى كان أمرا في صورة مأمور فتلك فلتة من فلتات الدهر وهفوة من هفواته التى تقصم الظهر وكأنك بمولاك أيها العبد الآبق والوغد المهين المارق وقد جد في طلبك وردك الى سوء منقلبك وطرحك على التراب وصب عليك سوط عذاب فقف عند حدك وارجع في عملك الى كدك واجعل يا هذا امنيتك قاصره على ملء بطنك وستر عورتك الظاهره فقال له الزنجي وقد استدل بفعله على رعونته وسخف عقله يا هذا خفف عليك فليس الامر منك ولا اليك وكف عن هذا التقريع والتوبيخ والتشنيع فانك تعلم ان الله على كل شئ قدير وانه سبحانه وتعالى بالاجابة جدير وانى على ثقة من بلوغ المآرب والفوز بنيل المطالب لانه ما دق باب الله أحد من العباد الا فاز من فيض احسانه بما أراد وهذا هو اعتقادى ونيتى من عهد ولادى ونشأتى والعبرة بالنية في الماضي والآت وقد قال صلوات الله عليه بنص الثقات من ضمن الاحاديث المرويات (انما الاعمال بالنيات) ورجائى في مكارمه التى لا تعد انه لا يردنى في هذا العام بغير القصد لاسيما وقد وقعت على أعتابه وتوسلت اليه بصفوة أحبابه وحققت قوله تعالى وهو للقلوب طب (وقال ربكم ادعونى استجب) وقد أمرنا بالدعاء فلا نيأس من الاجابه وفقنى الله واياك للاصابه فقال الخليع وقد تمكن منه الغضب وانحرف عن سنة العجم والعرب وكاد يحترق من نار غيظه بلهب أويقتل نفسه ويذهب فيمن ذهب ان استجاب الله دعاك وبلغت على زعمك مناك صفعت قفا الزمن ورفعت ألوية الفتن والاخضبت بدنى بالسواد وهمت مع ابناء جنسك في كل واد ولولا أنه خلى سبيله وراح وغاب عن نظره في البطاح لضربه في الحرم وتعدى عليه وظلم لكن لخوف ابن الصريع من أن هذا العبد بما نال ما رام ندم على ما شجر بينهما من الخصام وتذكر في الحال قول من قال

واذا العناية صادفت عبد الشرا * نفذت على ساداته أحكامه

ولما مضت أوقات الحج وانقضت سويعات العج والثج وحن كل انسان الى وطنه واشتاق الى أهله وسكنه امتطى كل فريق متن طريق فأما الزنجى فلم يعلم أين درج ولا على أى سلم عرج وأما الخليع فكان فى جملة من ركب البحر بعد فوات عشر من عيد النحر لانه لتمام الخيبه لم ينتجع طيبه ولم يتمتع قبل القفول بزيارة الرسول وعند حلوله بالسفينه مع فتية من أهل الوقار والسكينه انتقلت بهم بعد نشر الشراع من أشرف البقاع الى الجهة التى أملوا الوصول اليها وعطفوا بالحول عليها وقد كان فى هذه البرهة معرضا بجانبه عن الناس كأنه من ملوك بنى أمية أو من خلفاء بنى العباس وما ذاك الا لاستغنائه بالقناعه عن مخالطة أحد من الجماعه ولذا كان يترنم فى الرواح والغدو بقول من كان فى عزلة عن الحبيب والعدو

وأدبنى الزمان فلا أبالى * هجرت فلا أزار ولا أزور
ولست بقائل ما عشت يوما * أسار الجند أم ركب الامير

لكن بعد خمسة أيام وخمس ليال أظلمت السماء قبل الزوال وانحطت على السفينة من جهة الجنوب ريح عاصفة متواترة الهبوب فحرفتها عن اتجاه المسير ومزقت شراعها الكبير واجتهد كل ملاح فى خلاص الارواح من هذا الارتباك المفضى الى الهلاك فما نجحت الاعمال ولا تحققت الآمال بل ضاق الفضا ونزل القضا وخاب الرجا وعز الوصول الى النجا وحان الحين ونعب غراب البين وتبدل بالخوف الامان وطاش عقل الشجاع والجبان وطار من الحمام على رؤس الجميع الحمام ونادى منادى الفراق لا سبيل الى البقاء بعد هذا المحاق حيث صالت جنود الامواج على تلك السفينة المصنوعة من الساج فانخرقت قبل طلوع النهار وانجذبت بما اغترفت من الماء الى القرار وما أظن انه نجا من الغرق سوى ابن الصريع الذى كاد يهلك من الغرق وسبب نجاته من هذا الموت العاجل انه أدرك بمصادفة الاقدار بعض الصنادل فانزوى فيه بلا رفيق ولا مصاحب وهو لا يشك أن طرف الردى له مراقب وقد انقطع أمله الا من الخالق وأخذ فى الاعتذار عما كان منه فى السابق

أسير الخطايا عند بابك واقف * على وجل مما به أنت عارف
يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها * ويرجوك فيها فهو راج وخائف
ومن ذا الذى يرجو سواك ويتقى * ومالك فى فصل القضايا مخالف
فيا سيدى لا تخزنى فى صحيفتى * اذا نشرت يوم الحساب الصحائف
وكن مؤنسى فى ظلمة القبر عندما * يصد ذوو القربى ويجفو الموالف
لئن ضاق عنى عفوك الواسع الذى * أرجى لاسرافى فانى تالف

وعما قليل وصل به هذا الصندل الخفيف عند صفاء الجو وسكون البحر الى رصيف تحت سفح جبل سهل الانحدار فصعد عليه فورا بدون انتظار وكانت الشمس قد طلعت وعن الارض بمقدار رمح ين ارتفعت فصبر حتى جفت أثوابه واستراح وعاد اليه صوابه ثم استوى قائما على قدميه وبسط نحو السماء يديه وقال وقد زال عنه التعب وتخلصت رجله من ربقة العطب

لك الحمد اذ أنقذتنى دون رفقتى * من الموت بين الموج فى ظلمة البحر
ونجيتنى وحدى وقد كنت يائسا * بلطفك يا ربى سريعا الى البر

وبعد ذلك التفت الى جهة اليمين على عجل وأخذ فى السير بلا توان ولا مهل فوصل قبل العصر الى مرج نضير فيه نهر فجلس على حافته واضطجع وقد ذهب عنه الروع والفزع وصبر حتى اذا ما خف عنه النصب وتوضأ وصلى ما عليه وجب اقتطف من بعض الاشجار ما سد خلته من الاثمار وقال وهو يجول فى اكنافه ويسرح طرفه فى اطرافه

اذا ما الدهر يبتنى بجيش * طليعته اغتمام واغتراب
أغار عليه من جهتى كمين * يسوس أمور عسكره كتاب
وبت أنص من شيم الليالى * عجائب من حقائقها ارتياب
بها أجلو همومى عن فؤادى * كما يجلو همومهم الشراب

ثم ترك المرج وراء ظهره وتوكل على مولاه فى سره وجهره وسار ولكن غير بعيد فصادفه على خيل البريد رجال بيض الالوان سود الشعور والاجفان عليهم ملابس حسان وفى يد كل واحد منهم سنان ولما وقعت أعينهم عليه مالوا بكليتهم اليه وبشوا فى وجهه وحيوه بتحية الاسلام وقابلوه بما يستحق الغريب من الاكرام وحملوه على دابة عظيمة من الجياد التى فى سيرها مستقيمه وتمادوا به على الحركة بين الرياض باليمن والبركه حتى ادخلوه من باب يعرف عندهم بالمأنوس ومثلوه بين يدى ملكهم المضاهى فى لونه للابنوس فبعد أن تأمله مليا وعرفه جليا تكلم معه برقة ولطافه وبعث به الى دار الضيافه وكان ابن الصريع قد تحقق انه صاحب الوقفة بالحرم فايقن أنه زلت منه القدم وأوجس فى نفسه خيفه وخشى منه جوره وحيفه وتوهم انه ربما أمر بقتله قبل وصوله الى أهله وان نجاته من البحر ما اغنت عنه شيأ فى البر هنالك تنثر من عينيه العبرات وتمنى انه لو هلك فى السفينة أو فى الفلوات ولا كان قد وقع فى قبضة هذا الاسود الذى يحتمل ان نار الاساءة فى قلبه لم تزل تتوقد بيد انه لما دعى الى المقابله بعد عشرة أيام كامله قبل فى الحال بين يديه الارض

وأتى بالسنة فأجيب بالفرض ثم قال له الملك بابتسام مرحبا بك يا ابن الكرام فقال الخليع وقد كساه الحياء ثوب الخجل وزال ما كان اعتراه من الخوف والوجل

سجاياك ان عافيت أندى وأسمح * وعذرك ان عاقبت أجلى وأوضح
وان كان بين الخطتين مزية * فانت الى الادنى من الله أجنح
وقلت سيجزيني المليك بفعلتي * فقال سأعفو عنك حالا وأصفح

فلما سمع منه ما أبداه قربه من سدته وأدناه وتزحزح له عن مكانه وأجلسه على السرير فى أمانه وقال له وقد ضمه الى صدره وقبله فى عارضيه ونحره أى ذنب وقع منك وأية جناية صدرت عنك حتى تأتى بهذا الاعتذار ياصاحب الجاه والاعتبار أما أنت يارب المقام الجليل لغلامك المخلص نعم الخليل معاذ الله ان يكون هناك ما يوجب العقوبه ويدعو الى لوم فيه أدنى صعوبه فقال الخليع وقد اتسع صدره وانشرح وكاد يطير من شدة السرور والفرح تالله يا كريم الخلال ويا شريف الخصال انك أولى بالملك من غيرك حيث فاضت على الانام بحار خيرك وهل يكون فى ذلك نزاع أو جدال وانك قد احتويت على جميع مناقب الكمال

فيك ما شئت من بديع صفات * حار فى حصر بعضهن الاديب
فيك حلم ورأفة وسخاء * وسداد به يسود الاريب

ولانت عند كل انسان أعز من أهله والاخوان أما أنا على الخصوص فعندى من الادلة والنصوص ما به يثبت انك أوحد الملوك والاقيال وأسعد من تضرب بعدله الامثال لانى جنيت فعفوت وأسأت فاحسنت وما جفوت فجوزيت بما أنت أهله من علو المكانه وجوزى سواك على سوء فعله بالاهانه

ولوانني أصبحت كلى ألسنا * وأطلقتها فى بث ما هو لازم
لقصرت عن احصاء بعض مناقب * بها اشتهرت فى الخافقين تراجم

وبالجملة والتفصيل فليس لك فى زمانك مثيل ولسان حال كل من رآك يقول وهو واقف تحت لواك

ولوانني أصبحت فى كل نعمة * وكانت لى الدنيا وملك الاكاسره
لما وازنت عندى جناح بعوضة * اذا لم تكن عينى لشخصك ناظره

فاثنى عليه الملك وشكره وبجزيل احسانه غمره فقال الخليع مخاطبا له وقد أثرى بعد الافلاس بقول ابراهيم بن العباس

سأشكر عمرى ماتراخت منيتى * أيادى لم تمنن وان هى جلت
رأى خلتى من حيث يخفى مكانها * فكانت بمرأى منه حتى تجلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

وكان النهار قد انقضى والليل قد اقبل بالمسرات والرضى فقام الملك والخليع والوزير الكامل ابن المطيع وركبوا عند خروجهم من الديوان عربه فسارت بهم حتى انتهوا الى قصر العقبه ونزلوا فى هذا القصر بمنظرة مشرفة على نهر وبعد أن لبثوا بها هنيهة يسيره ولحيظة من الزمن قصيره دعاهم الشريف ابن مطرب امام الحضرة الملوكيه الى صلاة المغرب فاصطفوا وراءه وكان حسن القراءه فصلى بهم المكتوبه فى الساعة المطلوبه ثم انتقلوا بعد الفراغ من الصلاة المذكوره الى قاعة المائدة المشكوره فأكلوا حتى اكتفوا من الطعام وكان آخرهم قياما الامام وبعد ان شربوا القهوه صعدوا فى بستان القصر على ربوه فصلوا صلاة العشاء الاخيره وركب كل من الوزير والامام عربة صغيره وتوجه الى داره بعدما فاز من الملك بيساره ولما خلا المكان لابن الصريع من ابن مطرب وابن المطيع سأل الملك عما وقع له بعد الانصراف من أم القرى وكيف كان وصوله الى هذه المدينة عالية الذرى فقال له اعلم انى ركبت البحر فانكسرت السفينة على صخر وتعلقت بلوح فأوصلنى الى البر بلا سوء ولا شر وحملنى رجال البريد كما حملوك على جواد وساروا بى الى المدينة باجتهاد فلما دنوا بى من الاسوار وكانت الشمس فى رابعة النهار ألبسونى بعد السلامة من الهلاك فى يوم الخميس تاج الملك وعقدوا لى فى أحسن طوالع السعود موكبا عظيما أكثروا فيه من العساكر والبنود ومشوا بى والمظلة على راسى والدهر لى فى جميع أحوالى مواسى حتى أجلسونى على التخت ولا جرم ان هذا من سعادة البخت وسألت فيما بعد عن الحامل لهم على ذلك ولماذا لم يقلدوا بغيرهم من الممالك وما هو هذا السبب الذى بلغت به الارب فاخبرنى جم غفير من ضمنهم الوزير ان العادة الجارية من قديم فى هذا البلد العظيم ان الرعية متى مات ملكها القائم ولت عليها من الاجانب أول قادم وخلعت عليه الخلعة الملوكيه واذعنت له بالعبوديه وأقول لك يا خليع هذا مصداق قول الملك العلام فى القرآن الحكيم (وتلك الايام)

لما أتتنى دولتى * والدهر سالم وابتسم
نلت المنى وبلغت ما * أرجوه من فيض النعم
وغدوت فى الملك الذى * أوتيت منشور العلم

وكانت نفسى تحدثنى عقب الفطام ان أحظى ذات يوم بهذا المرام وتذعن لى بالطاعة بعض العباد وأكون نافذ الاحكام فى البلاد وكان لى حاسد من أبناء عام لا يغفل عن مواجهتى بالملام فكان يقول لى متهكما بى انى رأيتك فى المنام انك يا حجام تملك رقاب الانام فكنت أصول عليه وأجول واسخر به كما يسخر بى وأقول

ألا قل لمن كان لى حاسدا * أتدرى على من أسأت الادب
أسأت على الله فى فعله * لانك لم ترض لى ماوهب
فجازاك عنه بان زادنى * وسد عليك وجوه الطلب

ولم يزل هذا دأبه ودأبى حتى نلت مارمت بفضل ربى فقال له الخليع أنت يارب السعاده فى عصرك أهل الحسنى وزياده لأنك ملكت فعدلت وعن مكارم الاخلاق ماعدلت

فاسلم ودم فى صفاعيش وفى ترف * ففى بقائك مايسلى عن السلف
فانت للمجد روح والورى جسد * وأنت در فلا نأسى على الصدف

وكان ابن الصريع قد ناهز الستين من الاعوام وعرف بلغات كثير من الاقوام فآثر الاقامة مع الملك فى بلده على الرجوع الى أهله وولده

ان كان لابد من أهل ومن وطن * فحيث آمن من ألقى ويأمننى

وعاش فى خدمته عشرين سنه مرت كانها لقصرها سنه ولما مات هذا النديم الذى كان أصدق خديم شيعه الملك مع أرباب دولته الى لحده واحتفل بمأتمه وبكى على فراقه وفقده ولم يعش بعده سوى ثلاث سنوات كان عليه فى اثنائها بادى الحسرات

(مسألة هندسيه)

(فى ايجاد مقدار عدد الافدنة الصيفيه التى تروى من الترعة الابراهيميه)

بقلم حضرة اسمعيل محمد بك ناظر قلم الهندسة بديوان الاشغال العمومية وناظر دروس المدارس الملكيه

من المعلوم ان مصلحة الرى التى هى عبارة عن عمل الترع والجسور والقناطر من أهم المصالح الخيريه لان هذه المصلحة النيلية لها مدخل عظيم فى غنى الاهالى وسعادتهم ولما كان حضرة الخديو الاعظم باذلا همته على الدوام فى التشبث بما ينشأ عنه عمارية البلاد ورفاهية العباد أنشأ فى الوجه البحرى جملة ترع صيفية بها صارت أراضى الوجه البحرى متمتعة بالرى بدون توقف على حصول زيادة النيل العادية وبهذه الواسطة حصل الخصب فى جميع أراضى الوجه المذكور

وتكاثرت فيه زراعة الاصناف بخلاف الوجه القبلى فانه لم يصل الى هذه الدرجة القصوى لعدم وجود ترع صيفية به وحيث كان مطمح نظره الشريف ثروة أهالى جميع القطر المصرى وتحسين أراضى الوجه القبلى كاراضى الوجه البحرى لعلمه حفظه الله ان أقاليم صعيد مصر كانت سابقة فى الثروة والتمدن على الاقاليم البحريه كان جل مقصوده اعادة مزاياه اليه وهذا لا يتأتى الا بوجود مثل ترع صيفية فيه اذ بواسطتها تكثر زراعة الاصناف وتنمو ثروة الاهالى ويزداد تمدنهم فصدر أمره السامى بعمل ترعة صيفية محاذية للنيل فى الجهة الغربية منه وقد تشرفت باسم الترعة الابراهيميه وتبتدئ الآن من اسيوط وتنتهى الى مديرية الجيزه وكان ذلك منه حفظه مولاه وبلغه فوق ما يتمناه تصديقا لما رواه جابر عنه عليه الصلاة والسلام (من أعيته المكاسب فعليه بمصر وعليه بالجانب الغربى منها)

ولنبحث الآن عن عدد الافدنة التى تروى من هذه الترعة فى زمن التحاريق وهو الغرض لنا من هذه المسألة فنقول

حيث ان معادلة جريان المياه بالانهر والترع هى

$$ل = \frac{ط}{ق}\ سه\ (٠,٠٠٠٠٤٤ + ٠,٠٠٠٣٠٩\ س)$$

التى فيها حرف ل رمز الى ميل الترعة فى كل متر وحرف ق رمز الى مساحة القطاع الجسم المائى وحرف ط رمز لمحيط القطاع المغمور بالمياه وحرف سه رمز الى متوسط سرعة المياه وقد فرضت السرعة المتوسطة للمياه الجارية بالترعة الابراهيميه فى زمن التحاريق مساوية الى ٠,٣٠ متر فى الثانية الواحدة أعنى نصف سرعة مياه نهر النيل فى زمن تحاريقه وجعل ارتفاع المياه بالفم فى زمن التحاريق ١,٥ متر فيكون القطاع $ق = \frac{(ع + عَ) ر}{٢}$ فاذا كان العرض التحتانى للترعة المذكوره ٣٥,٥ متر كان العرض الفوقانى لسطح المياه ٤٠ متر بجعل الميل قدر الارتفاع مرة ونصفا أعنى ع = ٣٥,٥ متر وعَ = ٤٠ متر فيكون $ق = \frac{(٣٥,٥ + ٤٠) ١,٥}{٢}$ = ٣٧,٧٥ × ١,٥ = ٥٦,٦٢٥ وهو مقدار القطاع

وحيث كانت معادلة محيط القطاع المغمور بالمياه أعنى ط = ع + ٢,٨٣ ر = ٣٥,٥ + ٢,٨٣ × ١,٥ = ٣٩,٧٤٥ وعوضا عن ط و ق و سه توضع مقاديرها فى معادلة ل فيكون

$$ل = \frac{٣٩,٧٤٥}{٥٦,٦٢٥} × ٠,٣٠\ (٠,٠٠٠٠٤٤ + ٠,٠٠٠٣٠٩ × ٠,٣٠) = ٠,٧ × ٠,٣٠\ (٠,٠٠٠٠٤٤ + ٠,٠٠٠٠٩٢٧)$$ أو

$$ل = ٠,٢١ × ٠,٠٠٠١٣٦٧ = ٠,٠٠٠٠٢٨٧٠٧ = ٠,٠٠٠٠٣$$

وحيث ان معادلة ارتفاع الماء الحقيقى هى $ر - رَ = ٠٫٠٠٥١ \times \frac{ش^٢}{٠٫٩٠٥} = \frac{٠٫٠٠٥١ \times ٠٫٣٠^٢}{٠٫٩٠٥}$

$= \frac{٠٫٠٠٥١ \times ٠٫٠٩}{٠٫٩٠٥} = \frac{٠٫٠٠٠٤٥٩}{٠٫٩٠٥} = ٠٫٠٠٠٥$ فيكون $رَ = ر - ٠٫٠٠٠٥$

$= ١٫٥ - ٠٫٠٠٠٥ = ١٫٤٩٥$

ولكون كمية التصرف تساوى القطاع فى السرعة فاذا رمز الى التصرف بحرف ص يكون ص = ق س أو ص $= (\frac{٤٠ + ٣٥٫٥}{٢})\, ١٫٤٩٥ \times ٠٫٣٠ = ١٦٫٩٣$ أعنى ص $= ١٦٫٩٣$ يعنى ان المتصرف من هذه الترعة فى الثانية الواحدة ١٦٫٩٣ متر مكعب

ويكون مقدار المتصرف فى الدقيقة الواحدة يساوى $١٦٫٩٣ \times ٦٠ = ١٠١٥٫٨$

وفى الساعة الواحدة $= ١٠١٥٫٨ \times ٦٠ = ٦٠٩٤٨$

ويكون المتصرف فى اليوم والليلة يساوى $٦٠٩٤٨ \times ٢٤ = ١٤٦٢٧٥٢$ فهذا هو مقدار الامتار المكعبة من المياه المارة بالترعة فى اليوم والليلة فى زمن التحاريق

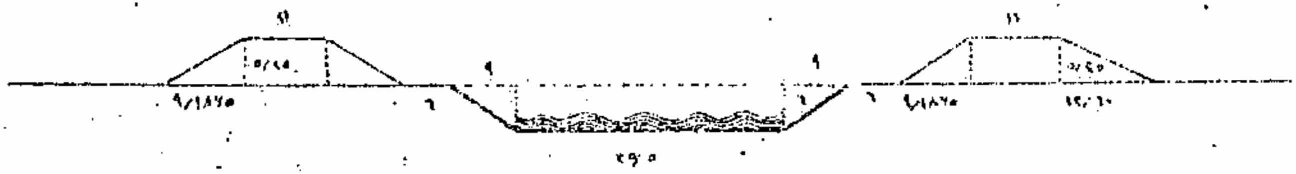
وحيث انه علم بالتجربة فى الوجه البحرى ان مقدار المياه الضائعة بالتبخر فى اليوم والليلة ٠٫٠٠١ متر فيفرض بحسب حرارة الوجه القبلى ضعف هذا المقدار أعنى ٠٫٠٠٢ متر فيكون مقدار الماء الضائع من الترعة الابراهيمية بالتبخر $١٤٦٢٧٥٢ \times ٠٫٠٠٢ = ٢٩٢٥٫٥٠٤$

ونفرض ان مقدار مياه تشرب الاراضى يساوى ضعف المياه المتبخرة أعنى ٢٩٢٥٫٥٠٤ $\times ٢ = ٥٨٥١٫٠٠٨$ فيكون مجموع المياه الضائعة من الترعة يساوى $٢٩٢٥٫٥٠٤ + ٥٨٥١٫٠٠٨ = ٨٧٧٦٫٥١٢$ وتكون المياه الباقية فى الترعة هى $١٤٦٢٧٥٢ - ٨٧٧٦٫٥١٢ = ١٣٧٤٩٨٦٫٨٨$

وحيث جعل للفدان الواحد خمسة وعشرون مترا مكعبا من المياه لسقياه فيكون مقدار الافدنة هو $\frac{١٣٧٤٩٨٦٫٨٨}{٢٥} = ٥٤٩٩٩٫٤٧ = ٥٥٠٠٠$ فدان يعنى ان الترعة المذكورة تروى خمسة وخمسين ألف فدان فى اليوم والليلة وحيث كانت عادة المزروعات الصيفيه ان تسقى كل ثمانية أيام مرة فتكون هذه الترعة كافية لسقيا $٥٥٠٠٠ \times ٨ = ٤٤٠٠٠٠$ فدان فى زمن التحاريق وأما فى زمن النيل فيكون أضعاف هذا المقدار بكثير

ومن هذا تتضح الثمرة العائدة من هذه الترعة على الاقاليم القبليه

قطاع الترعة الابراهيمية المستجدة



(تابع)

ما تقدم من تأليف جناب الماهر بروكش ناظر مدرسة اللسان المصرى القديم وتعريب الاوحد حضرة محمد عبد الرازق أفندى أحد معلمى اللسان الفرنساوى بمدرسة التجهيزيه

وكانت الدراهم والدنانير أى النقود المصنوعة من الفضة والذهب والنحاس وغيرها لا تزال دائما محتوية على ارقام تدل على وزنها بالاوتان والكت كما كانت تحتوى عليه النقود المذكورة فى المثال السابق ذكره الذى قد عثرنا عليه مصورا على البربا الكبرى ولكن قد لاحت لنا ملحوظة مهمة لا تكاد تفوت على ذهن كل من يبذل الجهد فى البحث الاكيد عن حقيقة تلك الارقام المنقوشة على النقود الفرعونية وذلك ان فراعنة مصر كانوا يضربون على من غلبوه من الامم جزية لا تزيد ولا تنقص كانت تدفع كل عام وكانت تلك الجزية متكونة بالاصالة من نقود من الفضة غالبا ومن ذهب ونحاس وغيرهما فى غير الغالب وكان فرعون نفسه هو الذى يحدد أوزانها ومن أقوى الاحتمالات ان عدد الاوزان أو القطع التى كان يفرض عليهم دفعها كان يعبر عنه بارقام صحيحة أى من غير اتباعها بكسور مما يندرج تحت تلك الارقام ألا ترى ان سلطان الفرنساوية مثلا لا يضرب فى أيامنا هذه على أمة يغلبها جزية يعبر عنها بهذه الارقام ½ و ١٣٢١ ٣٦٧٥٤٣١ وينتو بل يختار من باب أولى ان يعبر عن ذلك بعدد واحد كان يقال مليونان أو ثلاثة ملايين من الوينتو فكذلك فراعنة مصر فانهم لم يكونوا يضربون جزية على الامم الاجنبية من جنس المعدن ثم يعبرون عنها بارقام غير منتظمة الصورة مع اتباعها زيادة عن ذلك ببعض كسور كما فى المثال السابق ومع ذلك فان أغلب الارقام الدالة على الاوزان أى القطع المصورة على الابنية ليست من جنس واحد منتظم الصورة أى ليست اعدادا واحدة اللفظ الدال عليها فكانت سكان جزيرة قبرص تدفع لفرعون مصر كل سنة كما أسلفناه ٢٠٤٠ أوتانا من الحديد وكانت سكان الشام تدفع له كل سنة ٣٠١ أوتان من الفضة بخلاف ما قد عثرنا عليه من تقييدات أرقام الجزية على غيرهما من الامم الاخر فقد رأينا انها يستصحبها عقب الارقام الكلية المنطوق بها بلفظة واحدة أرقام أوزان من الكت أو الكد وكسور من جزئيات الكت (يعنى كما تفعل الاقباط الآن من ذكر العدد الصحيح ثم البارات ثم الجدد ثم السحاتيت الجزئية جدا)

واذا اضاهأنا تلك الارقام مع بعضها بسيطة كانت أو مركبة من اعداد صحاح وكسور فانه تظهر لنا نتيجة من جملة المستغربات المفيدة وهى ان تلك الارقام المنقوشة على النقود وعلى الابنية الفرعونية متناسبة المقادير مع بعضها وان النظر فى ذلك التناسب يستلزم ان نفرض سبق

طريقة فى علم القياس والتقدير متضمنة تقسيم كل وحدة الى ثمانية اجزاء كانت جارية عند الامم التى كانت تدفع الجزية الى الفراعنة المصريين ثم كان المصريون يحولون حسابات تلك الامم الى أوزان مصرية كانوا يعبرون عنها بكلمة أوتان وما يندرج تحتها من الجزئيات العددية وان تلك الطريقة التقديرية القاسمة لكل وحدة الى ثمانية اجزاء وذات الاعتبار فى الزمان المتقادم جدا بقسم آسيا (أى المشارق) والتى قد عرفناها من التقييدات المنقوشة على آثار كل من مدينة بابل ومدينة (يونس ابن متى المسماة) نينيوى كان أساسها ومنشأها وزنا قديما كان مشهورا لدى المشرقيين وهو وزن قطعة من النقود تسمى بكلمة مينة (بكسر الميم وسكون الياء التحتية) وهى صنفان صغيرة وكان قدرها فى ذلك الزمان كقدره ٥٠٥ غرامات الآن وكبيرة وكان قدرها اذذاك يساوى ١٠١٠ غرامات الآن (والغرام يساوى فى اعتبار الفرنج وعلى حسب الدرهم العادى المقسوم عشرة حبات $\frac{٣}{١٠}$ أو ثلث درهم عادى وهذا فى الموزونات المعدنية ونحوها فقط لا فى الموائع) وكانت الاوزان الجزئية المندرجة تحت كلمة مينة ملفوظة بكسور كما ستراه موضحا فى الجدول الآتى وهو هذا

المينة الكبيرة	=	١٠١٠	غرامات	والمينة الصغيرة	=	٥٠٥	غرامات
وكل $\frac{١}{١٥}$ من الكبيرة	=	٦٧,٣٣	شرحه	وكل $\frac{١}{١٥}$ من الصغيرة	=	٣٣,١٦	شرحه
وكل $\frac{١}{٣٠}$ شرحه	=	٣٣,٦٦	شرحه	وكل $\frac{١}{٣٠}$ شرحه	=	١٦,٨٣	شرحه
وكل $\frac{١}{٤٥}$ شرحه	=	٢٢,٤٤	شرحه	وكل $\frac{١}{٤٥}$ شرحه	=	١١,٢٢	شرحه
وكل $\frac{١}{٦٠}$ شرحه	=	١٦,٨٣	شرحه	وكل $\frac{١}{٦٠}$ شرحه	=	٨,٤١	شرحه
وكل $\frac{١}{١٨٠٠}$ شرحه	=	٠,٥٦	شرحه	وكل $\frac{١}{١٨٠٠}$ شرحه	=	٠,٢٨	شرحه

فكانت الامم المشرقية تدفع المرتبات عليها للفراعنة مصر كل سنة أوزانا أى قطعا من المعدن مقدرة بالصنف المذكور عوضا عن ان تدفعها نقودا من الفضة على موجب الاعتبار المصرى ثم كان المصريون يعبرون فى تقييداتهم السنوية للحوادث العظيمة والجزية على مبانيهم بارقام تفيد تلك الاوزان أى القطع على حسب قيمتها المدفوعة بالنظر الى الحسابات المصرية وبناء على ذلك فكل طوبة من حديد وزنها ١٨,١٨ أوتانا أى ١٧١٢,٧٣٧ غراما كانت تساوى $\frac{٢٠٤}{٦٠}$ من المينة الصغيرة البابلية وكل حلقة من الفضة وزنها ٣٧,٦٢٥ أوتانا أى ٣٤١٣,٢٢٧ غراما كانت تساوى $\frac{٤٠٤}{٦٠}$ من المينة المذكورة وأما الفروق الصغيرة التى بين قيمة أصناف النقود البابلية المذكورة والنقود الفرعونية التى كانت تحول اليها فى حساب المصريين فانها ناشئة عما كان فى تلك الاحقاب مما نسميه الآن بسعر الدراهم الذى كان جاريا بين مملكتى مصر

و بابل وسنتكلم ان شاء الله على ذلك فيما سيأتى واذا فرضنا طروء شكوك ببال بعض الناس فيما قررناه فى خصوص التناسب الذى كان بين طريقتى التقسيم للدراهم وغيرها على رأى المصريين وعلى رأى البابليين فلانخشى من ذلك شيئا فانه ما من شك يخطر بالاذهان فى خصوص ما قد أثبتناه الاوله عندنا برهان يقينى لايمكن النزاع فيه بل يمحق كل ريب وذلك البرهان هو وجود تلك الحلقات الذهبية والفضية المفيدة لاوزان النقود البابلية فى القبور المصرية كما قد عثرنا عليه بالفعل ومما يؤيد ما نقول أنه فى دار تحف الآثار الانتيقية التى فى مدينة ليده (من ايالة هولندة أى بلاد الفلمنك) جملة يسيرة من حلقات الذهب التى كانت فى الاحقاب الخالية وليس بين وزنها والوزن النقدى الذى كان جاريا عند المصريين أدنى تناسب أو أدنى علاقة بل بين وزنها والوزن النقدى الذى كان جاريا عند البابليين كل التناسب والارتباط فالمأمول ممن يطلعون على كلامنا فى مسألة الدراهم والدنانير التى كانت جارية فى الاحقاب الخالية ان يحكموا باذهانهم الذكية فى هذا المبحث الجليل الاهمية أى الذى نحن بصدده من بيان التناسب بين أصناف النقود المصرية والبابلية على مقتضى ما قد استنبطناه واثبتناه فى هذا الجدول الآتى

عدد الحلقات	أوزانها المحررة	أوزانها العادية	جزئيات من $\frac{1}{60}$ من المينة الكبيرة
٢	١,٣٥ غرام	١,٣٥ غرام فكل ٥ حلقات = $\frac{1}{12}$ من الجزئيات المذكورة	
١	١,٣٠ =		
١	١,٢٥ =		
١	١,٢٠ =		
٢	٠,٩٥ =	١,٠٠٨ = فكل ٤ حلقات =	$\frac{1}{15}$ =
١	٠,٨٠ =	٠,٨١ = فكل ٣ حلقات =	$\frac{1}{20}$ =
١	٠,٦٤ =	٠,٦٧٥ = فكل ٢ و $\frac{1}{2}$ =	$\frac{1}{24}$ =
١	٠,٦٠ =		
١	٠,٥٥ =		
٢	٠,٥٠ =	٠,٥٤ = فكل ٢ =	$\frac{1}{30}$ =
٢	٠,٤٨ =		
١	٠,٤٠ =	٠,٤٠٥ = فكل ١ و $\frac{1}{2}$ =	$\frac{1}{40}$ =

وأقول انه لاشئ أوضح فى هذه المسألة النقودية ولا أكثر فوائد علمية من هذا الجدول السابق بل ان أرقام تواريخ ضرب أصنافه المذكورة تنفعنا فيما بعد لايضاح تناسب وزنها مع وزن النقود القديمة التى كانت قد حدثت بعد تلك الاعصر الاولية بكثير من الزمن ومن المحقق أن

المبانى العتيقة المصرية يكثر عليها نقش نسخ كثيرة تشهد لنا بصحة التناسب الاكيد الذى كان قديما بين المعادن فى مملكتى مصر وبابل وان أقدم تواريخ النقود الفرعونية التى قد عثرنا عليها فى آثار المصريين يعزى ضربه الى الفرعون المصرى المسمى طوطموس الذى قد أسلفنا الكلام عليه اعنى انه كان انشاؤه قبل الهجرة المحمدية بمدة ٣١ قرنا (أى ثلاثة آلاف سنة ومائة قبل الهجرة)

وقد جمعت فى الجدول الآتى جملة من الكتابات المتواترة المنقوشة على المبانى المصرية القديمة كان تقييدها فى عهد الفرعون المذكور على احدى حيطان بربا الكرنك ومن تلك التواريخ العتيقة المتعلقة بمقدار الجزية التى كانت تدفعها ملوك المشرقيين لفرعون مصر قد استفدنا شيئين الاول عدد الحلقات الذهبية التى كانت تردمنهم الى الخزينة الفرعونية والثانى الحصول على وسائل استعنا بها على حساب الفروق الصغيرة التى بين قيمة حلقات الذهب والفضة المذكورة فى الجدول تحت خانة $\frac{1}{60}$ من المينة الصغيرة البابلية وضبطتها أشد الضبط وقد استعنا أيضا بتلك الوسائل المستفادة من ذلك على استنتاج تلك الفروق فكان متوسط نسبة القيمة النقدية المذكورة فى آخر الجدول ٨٠٤١ غرام غير أن الارقام التى ذكرناها فى التحويلات الحسابية الاخيرة الذكر من الجدول التالى تدل على تنوع وتفاوت تلك القيمة تارة فى حلقات الذهب وطورا فى حلقات الفضة وها هو الجدول

أوزان حلقات الذهب والفضة التى كانت تدفعها ملوك المشرقيين لفرعون مصر طوطموس قبل الهجرة المحمدية بمدة ٣١ قرنا

وزن مصرى أوتان أى أرطال	كت أى أواق	تحويلات الاوتان والكت الى غرامات	أوزان مكافئتها من $\frac{1}{60}$ من المينة الصغيرة البابلية	أوزان من $\frac{1}{60}$ من المينة البابلية ناتجة من حساباتنا	سنى تواريخ ضرب الحلقات القديمة وأوزانها
(ما يتعلق بحلقات الذهب)					
٤٥	$\frac{1}{9}$	٤٠٨٣،٢٧٣	$\frac{٤٨٥}{٦٠}$	٨,٤١٩ غرام	سنة ٣٣ وذلك جزية من ميزوبوتاميا أى جزيرة الدجلة والفرات
٥٠	٨	٤٦٠٨.٤٣	$\frac{٥٥٠}{٦٠}$	٨,٣٧٩	= سنة ٣٤ شرح ماقبله
٥٥	٨	٥٠٦٣،٠٠٨	$\frac{٦٠٠}{٦٠}$	٨،٤٣٦	= سنة ٣٤ جزية من أسيريا أى العراق

٩٣	٢	٨٤٥٤،٨٢٤٤	١٠٠٠/٦٠	٨٠٤٥٤ =	سنة ٤٠ جزية من سوريه أى الشام
١٤٤	٣٠	١٣٠٩٠،٤٦	١٥٥٠/٦٠	٨،٤٤ =	
٣٤١	٢	٣٠٩٥٢،٦٥٠٤	٣٧٠٠/٦٠	٨،٣٦ =	
٩٦٦	١	٨٧٦٤١،٦٩٣٧	١٠٤٠٠/٦٠	٨،٤٢٧ =	
١٠١٤٤	٣	٩٢١٢٦٠،٤٦٣١	١٠٩٤٥٠/٦٠	٨،٤٢ =	

مايتعلق بحلقات الفضة

٥٦	١	٥٠٨٩،٢٢٣٧	٦٠٠/٦٠	٨،٤٨٢ =	
٣٠١	٠	٢٧٣٠٥،٨١٧	٣٢٤٠/٦٠	٨،٤٢٨	= سنة ٤٠ جزية من الشام
١٥٣	٠	١٣٨٧٩،٧٠١	١٦٥٠/٦٠	٨،٤١٢ =	سنة ٣٤ جزية من ميزوپوتاميا
٧٦١	٢	٦٩٠٥٣،٧٨٠٤	٨٢٠٠/٦٠	٨،٤٢١٢	= سنة ٣١ جزية من أسيريا
١٤٩٥	١	١٣٥٦٣٠،٩٨٦	١٦١١٠/٦٠	٨،٤٢ =	سنة ٣٩ شرحه
٩٦٦	١	٨٧٦٤١،٦٩٣٧	١٠٤١٠/٦٠	٨،٤٢ =	سنة ٢٤ جزية ثلاث مدائن من أسيريا

أرسل الينا الشاب النبيه والذكى الفطن الوجيه مصطفى افندى سامى أحد معيدى اللغة الانكليزيه بالمدارس الملكيه هذه الملحة الادبية والشذرة التاريخية التى افرغها التحرير فى قالب الانشاء البديع فجاءت تجر ذيل الخيلاء على مقامات البديع منقولة من اللغة الانكليزيه الى اللغة الشريفة العربيه وهى

يقال انه كان فى الازمان الماضيه ملك من ملوك انكلترة العظام وسلاطينها الفخام يدعى باسم الملك اليار وكان ذا هيبة ووجاهة ووقار واعتبار وله ثلاث بنات من أجمل نساء عصرهن ذوات اخلاق فائقه وشمائل كريمة رائقه وكن عند والدهن محبيات له بهن ألفة وحنان يعدهن من نعم الله الجليلة الشان فلما أدبر عنه ناضر الشباب واقبل عليه واعظ المشيب ورأى انه قد مضى أكثر عمره ولم يكن لبناته فيه من الزواج نصيب قال فى نفسه حين علم قرب حلوله فى رمسه من الفعل الحسن والامر المستحسن ان ازوج بناتى فى مدة حياتى ولكن خطر بباله ان لا يفعل ذلك بديها حتى يقف على سالكل واحدة منهن من مقدار المحبة لابيها ثم أخذ

يسأل أكبرهن فقال أيتها البنت صاحبة الرأى المحكم الوثيق ما الذى تحبينه لأبيك الشفيق فاقبلت عليه وقبلت يديه وقابلته بوجه صبيح وردّت عليه بلسان فصيح فقالت أيها الاب السعيد كيف أحصى ما بقلبى لك من الامانى واستقصى ما انطوى عليه جنانى وحيث كان لابد من ذكر ذلك فاقول غاية ما هنالك انى اطلب تأييد عمرك وتأييد سعدك وتوطيد عزك وتشييد مجدك وان يحفظك لنا الله ما دمنا على قيد الحياه وان محبتك فى فؤادى ممتزجة امتزاج الماء بالراح أو الارواح بالاشباح فها أنا قد أخبرتك ببعض ما به على أشرت ولو علمت الغيب لاستكثرت فلما سمع الملك ذلك فرح واستبشر وهلل وكبر وقال لها أيتها البنت البارة والنعمة السارة وهبت لك ولزوجك الذى ستكونين بعصمته متمسكه عن طيب نفس وانشراح صدر ثلث المملكه وثلث ما عندى من التحف العظيمة والجواهر ذات القيمه ثم انه أخذ يسأل ابنته الثانية كما سأل أختها فعند ذلك اجتهدت كل الاجتهاد وبذلت ما فى وسعها لتبلغ المراد وتحظى كشقيقتها بالثلث الثانى فانطلقت بصوت رخيم اطرب من المثالث والمثانى فقالت له أيها الاب ذو الاعتبار الحائز من بين سائر الملوك أعلى درجات الفخار اتمنى ان يكون لك الذكر الحسن فى جميع الانام وان تكون ذكراك دائمة على مدى الايام حتى تكون شهرتك بالافعال الجيده والاراء السديده متلوة بكل لسان ومعلومة عند أى انسان كما أتمنى ان تخشاك الاساد فى أجامها وترتعد منك فرائص دول الاكاسرة لو كنت موجودا فى أيامها وأما ما عندى لك من المحبة والمقه والمودّة والشفقه فلو اجتمع الثقلان فى كفة ميزان ووضعت محبتى لك فى الكفة الاخرى لرجحت وأما ابنته الصغيرة الثالثه التى لم تكن بمثل هذه الآمال عابثه فلما سألها كما سألهما وأراد ان يعدلها كما عدلهما أجابته بتؤدة وسكينه ووقار وطمأنينه قائلة أنا لا أطلب لك من المولى الكريم سوى أن يغنيك من فضله العميم وان يسبل عليك جلباب ستره الضافى وان يمتعك بالحياة الطيبة والزمان الصافى وأما محبتى لك فانها لم تخرج عن محبة الولد لوالديه فى حالة ما اذا كان كل منهما راضيا عليه ومن يتملق لك بغير هذا الكلام فهو من زخرف القول وفاسد الاوهام فلما سمع منها هذه الكلمات التى كان لا يظن انها تتفوه بها فى أى وقت من الاوقات تعجب من ذلك غاية العجب وتحير فى معرفة السبب وكرر عليها السؤال فلم تجبه بغير هذا المقال فقال لها أيتها البنت قد سبق القضاء عليك بالحرمان وانك لا تكونين مثل شقيقتيك متمتعة بهناء العيش فى هذا الزمان حيث جحدت نعمة أبيك الملك البار ولم تخفضى له جناح الذل وترفعى له ضمير الشان والاعتبار ثم انه اهتم كل الاهتمام فى تزويج بنتيه لبعض الامراء الكرام فزوّج احداهما لاحد أمراء مدينة لندره المعتبرين والاخرى لاكبر وزرائه المفخمين وأما

الصغيرة فانه لم يلتفت فى البنا بهـا الاحـد وتركـها مغاولة الهـم والحزن والكمد ولكن
قد اشتهرت تماثيلهـا تلك لابيهـا فى جميع الممالك الاوروبيه فضلا عن كافة المدن الانكليزيه
فعلموا انها وان كانت صغيره الا انهـا بعواقب الأمور بصيره . وكل انسان عرف اسمها
ونصب على التمييز رسمها وكان ممن سمع بظرفها وجمالها ووصفها بكمالها الملك الشهير اپيپوس
فتأهب للخطبه حيث رأى فى البنا بها دواءه وطبه فما كان أسرع ما اجتمعا مع انهما الشمس
والقمر وجنى كل واحد من رياض مؤانسة صاحبه ثمر السمر وأما الملك اليار أبو هولاء البنات
الثلاث فحين رأى منه بنتاه المتزوجتان انه بلغ سن الشيخوخة والهرم وانتقض حبل عمره وانفصم
اجتمعتا هاوز وجاهما عليه وخادعوه طمعا فى استلاب ما لديه وقالوا له ان الصواب ان تنزل عن
سرير الملكه لما ان فى التحمل باعبائها مهلكة لمثلك وأى مهلكه ثم تم لهم الدست والحيله
واغتصبوا منه مملكته الجليله وقال البنتان قد صفا لنا الحال وتملكا فى حياة أبينا الانفس
والاموال فاضطر أبوهما حينئذ للانحياز الى احدى البنتين عسى ان يكون برغد العيش
عندها قرير العين فذهب الى البنت الكبيرة فلم تكن اقامته عندها الا مدة قصيرة حيث
انها فى أول الامر أظهرت له الاعتبار والحرمه ورتبت ثلاثة غلمان يقومون له بواجب الخدمه
ثم انقلب الحال عليه وقصرت فيما يجب ان تؤديه من المراعاة اليه فتأسف من عدم اعتناء
ابنته بحالته وعدم التفاتها الراحته فرحل عنها وهو كاسف البال متغير الحال فقصد
الثانية وتوجه ودق الباب باسف ورجه فقيل ادخل بسلام فدخل ومكث ثلاثة أيام وهو
فى راحة عظيمه عالى الدرجة غالى القيمه فلما علم زوج ابنته انه ربما طالت اقامته صار
يوجعه بالكلام وتصريحا وتعريضا وتلويحا فكان ذلك ربما عكر عليه الجنان
ولسان حاله يقول ما قدر كان ثم انصرف الى ابنته التى كان عندها أولا عساها ان تكون
قد عرفت قدر أبيها الذى طرحه الدهر فى زاوية الخمول بعد ان كان نبيها فقبل ان ينزل
بساحة المنزل زجرته زجرا عنيفا ولم تقل له قولا لينا لطيفا فعند ذلك تنبه لكلام ابنته
الصغيرة وتدبر واستيقظ لما قالته له وتذكر وأقر بان قولها هو الصواب وان ما فعله هو
المعاب ثم شد رواحل السفر الى بلاد فرانسا ليتحصل من اجتماعه مع ابنته على الظفر
فلما وصل الى فرانسا ووصل الخبر لها بقدوم أبيها والحالة التى هو فيها وما عاناه من
الكروب وقاساه من الخطوب اسفت الاسف الزائد على هذه الحالة التى يرثى لها
الشامت والحاسد واستكبرت مصابه واستعبرت بالدمع الهتون على ما أصابه وتنفست
تنفس الصعداء واستصرخت بالنجيب القرباء والبعداء الا انها لوفور عقلها وذكائه

تمت خبر حضوره عن زوجها واخصائه ثم أرسلت الى أبيها شابا لبق الشمائل رب ذكاء وعقل كامل وأفادته ان يقول لابيها ان يلبس ملابسه الملوكيه على حالته الرسميه ويستعد لمقابلة زوجها الملك ابابيوس لتتقابل البدور بالبدور وأو الشموس بالشموس وقالت قل له يترك الهم والترح ويعتاض عنه السرور والفرح فلما وصل ذلك الشاب اليه وأخبره بما ألقته ابنته عليه قبل ما بين عينيه وبسط بالدعاء لابنته يديه وبعد ذلك الفعل الطيب الاثر أخبرت زوجها بهذا الخبر وقالت ان والدى الآن هو على شاطئ البحر فهيئ له من الجند لتلقيه ما لا يدخل تحت حصر فهيأ له جمعا من العساكر وقال أهلا باكرم زائر وخرج فى موكب بديع النظام جامع من دولته للخاص والعام فتلقاه وحياه بتحية الملوك وجعله واسطة سلوك الموكب التى هى أبهى سلوك ثم ركبا فى العربة الملوكية المعدة لصاحب الابهة السلطانية وسار الموكب بهما الى ان وصل الى الدار الملوكيه فبمجرد ان رأته ابنته لم تتمالك ان قبلت اقدامه وابدت احترامه ومالت سرورا وفرحا واختالت حبورا ومرحا وقد جمع صهره جميع الأمراء والاعيان الكرام ليحتفلوا بقدومه ويؤدّوا اليه سنة السلام وبعد انقضاء أيام الاحتفال صنع الصهر وليمة قصد بها من يد الاعظام والاجلال ثم بعد انقضاض الوليمة خلا بابنته العاقلة الكريمه وقص عليها ما ألجأه لانتجاع تلك الاوطان وما حدث له من تغلب الحدثان فصعب ذلك عليها وكبر لديها وقالت وحق مجرى البحار وخالق الليل والنهار لابد لى ان انزع من يد شقيقتى ملك هذه الاقطار وأجليهما من الديار ثم شرعت فى هذا المشرع المحمود فجهزت الجيوش وجندت الجنود وسارت حتى وصلت الى لندره ومعها القوة اللازمة والمقدره فاستعدت للضرب وتقلدت آلة الحرب وسارت امام الجيش وهى مع ذلك لا يعتريها ذهول ولا طيش فهجمت ومن خلفها الابطال الشهيره والفرسان الكثيره فانظر واميدان النزال والطعان حتى طلبوا من هذه الملكة الامان ثم أمرت بالهجوم على القصرين المعدّين لأختيها العاقتين فلم توجد فيهما الا انهما كانتا قد ولتا الادبار وانتظمتا فى سلك من أخذ فى طريق الفرار فاجلست أباها على كرسى مملكته المتين ومهدت له البلاد ورتبت له القوانين ثم كرت راجعة الى مملكتها حائزة لاقصى درجات ابهتها وما من أحد من الملوك الا وشهد لها بالفوقان وحسن السلوك واتحفوها بالهدايا الفاخره والتحف المتكاثره ثم استمرت على المراسلة لابيها للاستفسار دائما عن خاطره الشريف وللقيام بواجب حق الابوّة المنيف وعلم ابوها ان هذه هى البنت البارة لوالديها الباذلة لرضاء مولاها ما لديها فحسنت خاتمته وخاتمتها وتمت على هذه الحالة عاقبته وعاقبتها

وكمية الاملاح فى البحار الداخلة كالبحر الابيض المتوسط وبحر بلطق وغيرها تزيد وتنقص عنها فى البحر المحيط بالنسبة لزيادة ونقص كمية المياه العذبة الواردة اليهما من الانهار ولكمية المياه المتصاعدة منهما بتأثير الحرارة وبحسب ازدياد درجتها فى البحر المتوسط يكون المتصاعد منه اكثر من الوارد اليه وتأخذ مياهه فى زيادة الملوحة فيحط سطحه ولا يصير تعديله واستواؤه الا بما يرد اليه من مياه البحر الاطلانطيقى بواسطة بوغاز جبل طارق وحيث ان المياه الاقل ملوحة تكون أقل ثقلا فالمياه الداخلة الى البحر المتوسط من البحر الاطلانطيقى تكون على السطح والمياه الخارجة من البحر المتوسط الى البحر الاطلانطيقى هى السبب فى زيادة ملوحتها تحت المياه الداخلة من البحر الاطلانطيقى لزيادة ثقلها وعلى هذا يكون فى بوغاز جبل طارق تياران أحدهما فى الطبقات العليا من الماء وهو الذى يسوق معه مياه البحر الاطلانطيقى الى البحر المتوسط وثانيهما فى الطبقات السفلى وهو الذى يسوق مياه البحر المتوسط الى البحر الاطلانطيقى وقد علم من التجاريب أن متوسط املاح البحر المتوسط هو ٣٨ جزءا فى كل ألف جزء

ومقدار الملوحة فى مياه البحر الشمالى يختلف من ٣٠ الى ٣١ جزءا فى كل ألف جزء وهذه الملوحة لا تزيد على خمسة اجزاء فى الالف فى بحر بلطق وما ذاك الا لكثرة كمية الماء العذب الوارد اليه من الانهر المتعددة التى تصب فيه حتى ان ماءه قد يكون فى بعض جهاته عذبا تقريبا وان مقدار الملوحة لا يزيد فى هذه الجهات على جزئين فى الالف بخلاف مقدار هذه الملوحة فى البحر الاسود فانه على النصف منه فى البحر الاطلانطيقى

ولا بد ان التفاوت الواقع بين درجات الملوحة بالنسبة الى كل من المياه الشاغلة لوسط البحر الاطلانطيقى ومياه البحار المتصلة به ناشئ عن كمية الثلج الذائبة منها فى كل سنة ولولا ذلك لما علم الباعث على قلة الملوحة فى البحر الجنوبى عما فى بحر الهند ومقدار الملوحة فى البحر الاحمر لا تنقص عن ٤٣ جزءا فى كل ألف جزء وهذا وان كان لا يوجد فى غيره من مياه البحار الا انه موجود فى مياه البحيرات الواقعة فى داخل الاراضى القاره

والملح الموجود فى مياه البحر المالح المشهور عند علماء الكيميا باسم كلوزور الصوديوم هو ملح الطعام المعادل كما سبق لثلاثة أرباع الملوحة وهو الذى ينسب اليه طعم الماء والرائحة المنتشرة فى طبقة الجو التى تعلو سطحه ارتفاع يبلغ ستمائة متر

وقد استنبط العلماء من التجاريب المتعددة التى احتفلوا باجرائها كمية الملح التى يتعين وجودها فى البحر كله لو فرض ان مياهه تصاعدت باجمعها وحيث تبين ان المتر الواحد من الماء يشتمل على طبقة من الملح قدرها ١٤ , . من متر فيكون الارتفاع المتوسط للطبقة الموجودة من هذا الملح فى البحر كله عبارة عن ٧٠ مترا وهذا فيما اذا كان ارتفاعه لا ينقص عن خمسة آلاف متر

وبناء على ذلك يكون مقدار ملح الطعام بالنسبة الى جميع البحار عبارة عن سبعة وعشرين مليونا من الكيلومترات المكعبة وهذا المقدار الجسيم هو الذى تأتى به فى البحر الحصول على الطبقات الملحية العظيمة السمات الشاغلة لمعظم بقاع الكرة الارضيه

ومن يتأمل فى البحار ويرى حركاتها المنتظمة الدائمية يتصور كيفية تكوين الملاحات والطبقات الملحية فى داخل طبقات الكرة الارضية ويتضح له ان العواصف وحركات المد والجزر متى تطرد مياه هذه البحار الى سطوح سواحلها فتملأ ما فيها من الاخلية والتجاويف أو تنتشر فى امتداد عظيم من الارض الخفيفة الانحدارات ويقع عليها تأثير حرارة الشمس فتتصاعد وتترك فى مكانها طبقة ملحية تكون فى مبدأ تكوينها قليلة السمك ثم تأخذ فى الازدياد شيأ فشيأ حتى تصير سميكة جدا ومن هنا تعلم ان تكوين الملاحات على سواحل البحار والبحيرات والبرك لا يكون الا بهذه الكيفية

والبحر الاسود وان كان دون غيره فى الملوحة الا انه محاط من جميع جهاته بكثير من الملاحات والسبب فى ذلك هو انه يوجد فى (البسارابة) و(أدسه) ثلاثة ليمانات سعتها معا تبلغ جملة مئين من الكيلومترات المربعة وان المياه العذبة تنقطع عنها فى فصل الصيف ويقع تأثير الحرارة على ما يبقى من هذه المياه الواردة اليها فى فصل الشتاء فيتصاعد ويترك بها مكانه طبقة ملحية سمكها فى الوسط يبلغ عدة سنتيمترات ويتحصل منها اثنا عشر ألف طونولاته من الملح الخالص وقد أحدثوا ببقاع متعددة مجاورة لاوروبا من المياه المختلفة فيما يوجد بسواحل البحر من الاخلية والتجاويف ملاحات صناعية منتظمة بعضها فوق بعض وها هم الآن يتحصلون منها بواسطة تصعيد الماء وترسيب الملح على ما يلزم لهم من هذا النوع

ويوجد فى مياه البحار زيادة على ملح الطعام أجسام أخرى داخلة فى تركيبها وقد استدلوا على بعضها بواسطة اجراء عملية التحليل على هذه المياه وعلى بعض آخر بتحليل النباتات المتغذية منها وتبين الآن ان عدد هذه الاجسام لا ينقص عن ٢٨ ولا بد انه يوجد فيها أجسام أخرى غيرها وانه سيتوصل من غير شك بواسطة المباحث العلمية الى معرفتها والوقوف على حقيقتها فيما بعد

وفى المياه من الاجسام زيادة على الاوكسيجين والادروجين المركبين لها الكلور والازوت والكربون والبروم واليود والفلور والكبريت والفسفور والسلسيوم والصوديوم والبوتاسيوم والبور والالومنيوم والميزيوم والكلسيوم والاسترينتوم والباريت وفيها أيضا غير هذه الاجسام المعدنية السبعة عشر النحاس والرصاص والتوتيا والكوبالت والمنغنيز والحديد وقد أمكن العثور بها على الفضة فى جذور الشعب

المعروف

المعروف باسم زيوفيت الذى استخرج منه بعض الكيماويين مقدار ثلاثة أجزاء من الفضة فى كل مليون جزء من الماء بواسطة عملية التحليل التى اجروها عليه ووجدها فيه مختلطة بستة أمثالها من النحاس وبثمانية أمثالها من الرصاص وشوهد ان الارسنيك ملتصق بسطح قزانات الوابورات المتغذية من مياه البحار ومع ان مقادير مثل هذه المعادن الممتزجة بها صغيرة جدا فطريقة استخراجها وانفصال بعضها عن بعض وانفراد كل منها على حدته غير خافية على علماء الكيميا وبالجملة فان كمية الفضة الداخلة فى تركيب جميع مجسم المياه لا تنقص عند التحليل عن مليونين من الطونولاته

وحيث ان المواد الذائبة فى الماء هى من المواد الترابية الواصلة اليه من سطح الكرة الارضية فلاشك انه يطرأ عليه تغير يستنبط منه ان كمية الملوحة لا تكون ثابتة بل تكون تابعة لكمية المواد القابلة للذوبان المختلطة بالاتربة التى تسوقها الانهار الى البحار ثم تعود فيما بعد الى الارض اما بواسطة تردد حركات البحر على صخور السواحل وتركها لهذه المواد بها واما بواسطة دخولها فى أخلية هذه الصخور واختلاطها فى التركيب بشعوبه ونباتاته وحيواناته هذا وان كان الكثير من العلماء قد بحثوا عن كمية الملوحة ليعلموا هل تغيرت عما كانت عليه من قبل أم لا الا انه لا يعول على ما تحصلوا عليه من النتائج لانها مؤسسة على فروض لا يجزم بصحتها وانما المحقق فى ذلك هو ان الملوحة ليست فى جميع البحار ثابتة بل انها تتغير من بحر الى آخر كما هو عين الواقع فى بحرى الخزر والاسود اللذين كانا فى الاصل عبارة عن بحر واحد ثم انفصلا عن بعضهما بسعة من الارض

ويوجد فى مياه البحار كمية عظيمة من الغازات المختلطة بالهواء الجوى نسبها تتغير كثيرا بالتأثيرات الواقعة عليها من الحرارة والضوء وحركات الامواج وضغط الجو وقد حققوا ان المياه المالحة هى أكثر حفظا للغازات من المياه العذبة لان مقدار ما تبتلعه المالحة منها يزيد على الثلث مما تبتلعه العذبة وان هذا المقدار يأخذ فى التغير من الخمس الى جزء من ثلاثين ويزداد تدريجا من السطح الى عمق يختلف مقداره من ستمائة متر الى سبعمائة ووجود الحيوانات المائية بكثرة فى جوف البحار يدل على انه يكثر بها الاسيد كربونيك الذى يتحلل بالتأثير الواقع عليه من الضوء والنباتات وباقى الحيوانات وهذا الاسيد يكون قليلا فى النهار وكثيرا فى الليل والاوكسيجين هو على العكس منه لانه يزيد فى النهار وينقص فى الليل وعلى هذا يمكن اعتبار البحر كانه انسان ذو روح يبتلع ويقذف بالتوالى على الدوام الغازات الضرورية لبقائه على قيد الحياة فى كل حركة يومية للشمس لا غير

(لون الماء المالح)

للماء المالح خاصيتان احداهما انه لا يحجب الاشعة الضوئية وثانيتهما انه يعكسها وهاتان الخاصيتان هما اللتان ينشأ عنهما كونه يتلون بجميع ألوان المواد الطبيعية وكونه يهيء للنظر صورة السماء وما فيها من الصور والاشكال المختلفة التي تتولد من النور والظلام ويتضح لكل من عكف على مشاهدة سطح البحر يوما كاملا ان لون مائه يتغير في المساء عما كان عليه في الصباح ويكون لهذا الماء في كل لحظة لون جديد مغاير لما كان له من قبل وبالجملة فكل حركة تحصل في الجو تنطبع في الماء فيكتسب بسبب تموجاته وانكماش سطحه وتعدد طياته من الالوان المختلفة في الشدة واللمعان ما لا يحصى ولا تزال هذه حالته في التلون مدة النهار بحيث لا يمر على الجو ريح ولا سحاب الا انطبع في سطحه وظهرت فيه للابصار اشكال وصور وألوان بهجة تروق الخاطر وتسر الناظر وتبعث الافكار على ملاحظته بعين الاعتبار ومتى انقضى النهار وأقبل الليل تحول هذا السطح عن حاله الاول وبدا للناظرين بصور واشكال مغايرة للأولى في الهيئة والكيفية لا في الحسن والبهجة والرونق واستمر السطح المذكور مدى القرون والدهور على تقلبه في الصور والاشكال واختلافه في التلون من النور الى الظلمة ومن الظلمة الى النور

وليس ما يكتسبه الماء من الرونق والبهجة وحسن الصورة ناشئا عن انطباع صور الجو والسماء على سطحه بل هو متولد من خاصيته الشفافة التي تعكس في الابصار جميع صور الاجسام الموجودة في قرار البحر والسابحة في طبقاته العميقة فينشأ عن ألوانها المختلفة الغريبه وحركاتها المتوالية العجيبة ما يشرح الصدور ويسر القلوب ويجرد مرور هذه الالوان المختلفة بحاسة البصر يتراآى للناظر انها تتعاقب فيكون الوردى بعد الترابي والاخضر بعد الوردى والفضي بعد الاخضر وهلم جرا

ومتى صفا الجو وانجلى عن وجهه السحاب وراقت السماء وسكن البحر ظهر لعين الرائي ما فيه من المخلوقات السابحة في اتجاهات متعددة ساعية على أرزاقها مشتغلة بلعبها ورياضتها وشاهد أرض القرار على بعد يختلف من ٢٠ مترا الى ٣٠ مترا بل والى ٤٥ مترا وقد دلت التجارب العلمية على ان الخاصية الشفافة لها تعلق بشدة الضوء

وبمشاهدة العين للاشياء على ابعاد كبيرة في جميع البحار يرى ان هذه الاشياء تظهر للابصار في سطح المياه على بعد لا ينقص عن مائة وثلاثين من الامتار واستدل الملاحون باختلاف لون الماء في وقت الهيجان على بعد القرار وتأتى لهم بسبب خفة هذا اللون بالقرب من الشواطئ معرفة القرب من القرار المذكور على بعد من الشاطئ عمق مياهه يختلف من ٢٠٠ متر الى ثلاثمائة

وقد

الانقياد لامرها فيصير ملازما لاداء ما وجب عليه ويغلب عليه حب ما تميل الحقيقة اليه وقد قال تعالى ارشادا لهذا الباب (ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب) وما أحسن قول بعضهم

فيا عجبا كيف يعصى الاله * أم كيف يجحده الجاحد
وفى كل شئ له آية * تدل على انه الواحد
ولله فى كل تحريكة * وتسكينة فى الورى شاهد

وذكر أحد الحكماء انه يجب على كل انسان التبصر فى المصنوعات الطبيعية لاتساع دائرة المعقول واكتساب الفضيلة لتحسين السريره

فانه وان صح ان مطالعة الآداب واجبه وضرورية لكل انسان الا انه لا يمكن ان يبلغ فيها درجة الكمال الا بممارسة العلوم الطبيعيه حيث لا يكفى الانسان أن يكون عاقلا بمجرد التصديق والامتثال بل بالادراك واليقين ويقتضى أن يكون فى امكانه التأمل والتفكير ليتخلص بقوة ادراكه من الاوهام التى تفسد الاحكام العقليه وتضاد الصواب اذ لا مزية للآداب اذا كانت مؤسسة على الجهل والخطأ

ومما يدل على شرف هذا العلم والترغيب فى تحصيله اعتناء حكماء المتقدمين به حتى انه قيل لافلاطون الحكيم ما الحكمة فى خلق العينين فقال النظر بهما الكواكب وهذا الجواب وان كان فيه مبالغة الا انه صريح فى مدح هذا العلم

وكانت العجم لا تنتخب ملوكهم الا من الفلكيين وكذلك رؤساء قسس قدماء المصريين وكانت مجالس ملوك اليونان لا تخلو منهم حتى ان اسكندر المقدونى كان اذا أراد سفرا لا يخرج الا ومعه أحد مشاهيرهم وأغلب الملوك والامراء المتقدمين كانوا يفتخرون بمعرفة هذا الفن ويحترمون من اشتهر به

ولا يشك الآن عاقل فى أن هذا الفن له تأثير ظاهر فى ازالة ما تتصوره الناس من الخرافات وما ينسبه الجهلة الى الكواكب من التأثيرات فى طبائع وأحوال بعض الناس وكزعمهم ان كسوف الشمس يدل على انقلابات عامة وكخوفهم عند خسوف القمر على ذهابه وكقولهم ان ظهور ذوات الاذناب يأتى بضعف الممالك والقحط وما أشبه ذلك من الخرافات التى لا يعول عليها ولا يلتفت عاقل اليها خصوصا وقد قال صلى الله عليه وسلم فى تشريعاته الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته

يحكى أن نيسياس أحد أمراء الاثينيين كان متجهزا للخروج الى المحاربة فصادف خروجه خسوف القمر فخاف واحجم ونكص عن المحاربة وأبرم فكان ذلك سببا لتهلكته وتشتيت

جيوشه وانحطاط مملكته من سوء الخرافات التي تصوّرها بفهمه وقدر تأثيرها بوهمه وأين هذا من بيركليس رئيس الاثينيين حيث كان سائرا براكبه قاصدا للمحاربة فصادف كسوف الشمس فخاف منه دليل المراكب فلما رآه بيركليس على هذه الحالة غطاه بطرف ثوبه مستهزئا به وقال له هل وجدت من حجب ثوبي للشمس عنك كدرا أو توهمت ما يلزمك منه حذرا فقال له لا فقال كذلك ما فعله بالشمس القمر فانه اذا قارنها حجب أشعتها عن كثير من الناس ولا يترتب على ذلك ضرر ولا باس

وكذلك يحكى ان جول قيصر الرومانيين كان ذات يوم متأهبا للحرب فأتاه المنجم وقال له ان هذا اليوم مشؤم فاجابه لقد كثرت الايام المشؤمة في تقويمنا والاولى ان نصيره يوما سعيدا فحارب وفاز بالنصرة ولذلك قيل لا تعاد الايام فتعاديك

وقد ذكر أن القبودان الشهير كريستوف كلومب الذي كشف الامريقا كانت فرغت مؤنة جيوشه وهو يحارب في جزيرة جرتينيكا ولم يبق له مخلص الا الانهزام فشرع يدبر في أمره ويتفكر فيما يخلصه فكان خلوصه في معارفه الفلكيه وذلك انه تذكر انه عما قريب يحصل خسوف للقمر فارسل الى أهل هذه الجزيرة يقول لهم ان لم تهتدوا وترسلوا جميع ما أنا طالبه وتنقادوا احرمكم من نور القمر فسخروا به أولا وانكروا عليه ولم يجيبوه الى ما طلب فلما رأوا أن القمر أخذ في الانخساف خافوا وتحيروا وفي أمرهم تدبروا فاتوا اليه بالذخيرة وانقادوا اليه وعادت معارفه الفلكية بالثمرة عليه

وحيث علم ان أقرب النجوم الى الارض على بعد ٦ ٥ ٣ بليون ملقة منها وانه يلزم لقطع المسافة الكائنة بين الارض وبينها مدة ثلاث سنوات يسير فيها الضوء بسرعته العظيمة فلا يتصوّر تأثيرها في المعمورة وبالاولى لا يتصوّر تأثيرها في افراد الاشخاص وكذلك حركات الكواكب المنتظمة من القدم لا تدل على شئ في طبيعة الانسان ولا في شهواته المتغيره ولا يصل الينا منها سوى الضوء الذي هو من طبيعة واحدة بالنسبة لكل شخص حيث انه يضيء لكل الناس على حد سواء

وأوّل منفعة تعود على الناس من علم الفلك بل هي أساس منافعه بيان أوقات الاعمال الزراعية لانه يوجد في الفصول المختلفة أوقات تليق باشغال زراعية مخصوصة ولما أدرك ذلك الاقدمون استنتجوا منه فوائد فان الشروق الاحتراقي للشعرى اليمانية عين لليونان وقت الحصد وللمصريين زيادة النيل وكذلك الحركة الظاهرية للشمس حول الارض كما استقر الرأي عليه الآن هي التي لم تزل تعين أوقات الاشغال المختلفة المتعلقة بالمزارع وزيادة على ذلك فالناس محتاجون الى تقدير الزمن وتقسيمه الى أجزاء متساوية وقد قال الفلكي الشهير بيلي مؤلف

التاريخ

التاريخ المشهور فى علم الفلك انا لا نتصور تتابع اللحظات الا بواسطة الحركة ولا نتبين تقاسيم الزمن الا بالمسافات المقطوعه ولاجل ان يعلم الزمن بالضبط يجب أن تكون الحركة منتظمة دائمه ولا وجود لذلك على سطح الارض فان حركة الانهر ليست منتظمة والنفس المتألمة والفرحة لا يتساوى عندهما الزمن فقد يطول فى أوقات الحزن كما يطول زمن سير الهرم ويمضى بسرعة فى أوقات السرور كسير الشاب ولا توجد الحركة المنتظمة المستديمة الا فى سير الكواكب لان هذه الاجرام لم تزل تسير بخطوات متساوية فى مسافات العالم بانتظام ليس بموجود فى طبيعة الآدمى ولذلك بنى تقدير الزمن على علم الفلك فسمى الزمن المحصور بين شروقين متتابعين للشمس يوما وحيث انه يوجد احتياجات تستدعى أزمنة أطول من هذا اضطر الى اعتبار حركة الشمس والقمر الخاصة فان رجوع أشكال القمر وعود الفصول يقع بعد أزمنة متساوية تقريبا ولذلك استند اليها جميع الامم فقدر بعضهم الزمن بدورة القمر أى الشهر وبعضهم بدورة الشمس أى السنة وآخرون جعوا بين الاثنين ونشأ من تركيب تلك الحركات وادوارها التقويم وقد أشير لذلك بقوله تعالى (هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب)

هذا وأحوج الناس لضبط الاوقات امة الاسلام لمعرفة أوقات الصلاة واداء الفرائض كيف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم خير عباد الله قوم يراعون الشمس والقمر لمواقيت الصلاة

ومن ثمرات علم الفلك اعانته على كشف ظلمة التاريخ وتحقيق تواريخ الحوادث الشهيرة القديمه فقد تبين بواسطة حساب خسوف القمر خطأ تاريخ الميلاد الموجود فى تعداد سنى العيسويين فانه لا يوافق الميلاد الا اذا كان التاريخ زائدا ثلاث سنوات وكسورا كما تبين بواسطة حساب كسوف الشمس المذكور فى نبذة فرنساوية العبارة ألفها ذو العقل الباهر والشهير الماهر حضرة محمود بيك الفلكى وهو بباريس سنة ١٨٥٨ ميلاديه أن وفاة سيدنا ابراهيم ولد النبى صلى الله عليه وسلم كان فى ٢٩ شهر شوّال سنة ١٠ من الهجرة الموافق ٢٧ يناير سنة ٦٣٢ من الميلاد وهذا ينافى ما ذكره بعضهم من أنه كان فى شهر رمضان وآخرون انه كان فى شهر ربيع الاول وقد أوضح المومااليه أيضا أن دخول النبى صلى الله عليه وسلم المدينة كان بعد غرة المحرم سنة واحد هجريه بمقدار سبعة وستين يوما أى فى يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الاوّل المطابق عشرين من شهر سبتمبر سنة ٦٢٢ ميلاديه الموافق لعاشر شهر تشرى سنة ٤٣٨٣ عبريه يوم عاشوراء اليهود الذى يقال لصومه عندهم صوم الكبور وهذا ينافى ما ذكره البيرونى من أن هذا اليوم كان يوم الثلاثا تاسع ربيع الاوّل وما تردّد فيه غيره من أنه كان فى اليوم الثانى أو الثانى عشر من الشهر المذكور لانهما ليسا يوم اثنين

وقد استدل حضرة البيك المذكور أيضا بحساب قران المشترى وزحل فى برج العقرب المسمى بقران الملة على أن ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت فى يوم الاثنين تاسع شهر ربيع الاوّل الموافق ٢٠ شهر ابريل سنة ٥٧١ من الميلاد وهذا خلاف ماذكروه من أنها كانت فى الثامن أو العاشر وما جرت به العادة من عمل المولد النبوى فى الثانى عشر من الشهر المذكور وهذا موافق لما روى انه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن صوم يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وبعثت فيه وأنزل على فيه وهاجرت فيه ولما أشار به بعضهم بقوله

يقول لنا لسان الحال فيه * وقول الحق يعذب للسميع

فوجهى والزمان وشهر وضعى * ربيع فى ربيع فى ربيع

ومن أنفر الثمرات التى يقتطفها الانسان من المعارف الفلكية ما يتعلق بالملاحة والجغرافيه المشار اليهما بقوله تعالى (وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر)

فاما الجغرافيه فهى جزء من علم الفلك من حيث انها تختص بمعرفة سطح الارض والارض من حيث انها كوكب تدخل تحته ويجب على كل ملاح أن يعرف أوضاع النقط المختلفة من سطح الارض وعمق المياه وأشكال الشواطئ خصوصا مواضع الشعاب وأهم من ذلك تمكنه من السير بالسفينه مع الامن فى خلوات البحار فبواسطة أرصاد الحوادث الفلكيه يتحصل الملاح على تلك المساعدة النفيسه لانه يستدل بها على معرفة نقط سطح الارض التى يمر بها وابعادها فى كل وقت فيحول عن الشعاب المنتشرة فى البحار وينجو من أخطارها ويسير باستقامة الى محل مرساه ويبلغ مقصده ومنتهاه

وبواسطة ارصاد النجمة القطبية وماجاورها من النجوم كانت الفينيكيون أى قدماء سكان بيروت وصور وعكا تسيح بمراكبهم فى كل جهة فكانوا أوّل من استعمل الملاحة ونقل التجارة وأوّل مجازف على أخطار الامواج بما يعود على أوطانهم بالنفع والرواج

ثم ان استعمال البوصلة وتقدّم المتأخرين من الملاحين فى معرفة علم الفلك كان سببا فى جراءتهم على القاء أنفسهم مع زيادة الامن فى ظلمة البحار وتلاطم الامواج واختلاف الرياح أثناء الليل وأطراف النهار حتى نشأ من ذلك استكشاف الامريقه وجزائر الاوقيانوس وكثير من الاماكن البعيدة الوحشيه التى لم يتصوّر أحد من المتقدمين وجودها وكان أصلا لانتشار المحاسن التمدنيه ورفع اعلام التجارة العموميه التى ينبنى عليها اصلاح حال الامم واتصال محبة أعضاء عائلة آدم

وبالجملة فابدع حلية تتحلى بها العقول ماينتج من أبحاث مشاهير هذا العلم الذين هم كوبرنيك وجاليله وكيبلير ونوتون من كشف القناع عن حقيقة الكون بظهوره كبيرا فى أعيننا وتوسيع

دائرة

الفلين منها ولذا ينبغى نزعها من الشجر قبل أن تتصلب وتتسلخ ولا يتأتى أدنى ضرر لهذا الشجر عند ازالة قشرته اذا تركت عليه طبقة الغلاف الحشيشى المتكونة جديدا وهى الطبقة الحية التى تحت القشرة ويتأتى اجراء هذا العمل أى نزع قشر أشجار البلوط الفلينى متى بلغ محيط ساقها من ٢٥ الى ٣٠ سنتيمترا وذلك يكون فى فصل الصيف بأن تشق القشرة شقا رأسيا ثم تشق شقوقا افقية بعدها عن بعضها متر واحد ثم يضرب على القشرة لازالة التصاق خشب الفلين ثم تفصل عن المنسوجات التى أسفلها فتكون اسطوانية والبلوط الفلينى خاص بالبلاد الحارة ومنه غابات كثيرة بالجزائر (من افريقية) يستخرج منها خشب الفلين ويجتنى من كل غابة بعد مضى ثمان سنوات

ومن القشور النافعة قشر البلوط وقشر الزرفون فالاول تدبغ به الجلود والثانى تصنع منه حبال متينة وقشر شجر الكينا الذى ينبت ببلاد البيرو (من الاميريكا) دواء قوى الفعل يستعمل مقويا وطاردا للحمى وقشر شجر القرفة الذى ينبت بجزيرة سيلان (من آسيا) عطرى يستعمل منبها

ولما انهينا الكلام على الساق شرعنا فى التكلم على حفظ الخشب حيث انه الجزء المهم من الساق

(فى حفظ الخشب)

يحفظ الخشب زمنا طويلا اذا كان مصونا عن تأثير الهواء الرطب فيه ودليل ذلك ان النباتات التى تستخرج من حفر التورب تكون حافظة لسوقها وأوراقها ومنسوجها من غير ان يظهر فيها أدنى تغير مع انها مكثت فى هذه الحفر قرونا وفى توابيت الموميات المصرية ترى الالواح التى من الخشب على صلابتها الاصلية وهيئتها الاولية اذا كانت مغطاة بطبقة من صبغة واقية واقمشة الكتان المغطاة بها الموميا لم تفقد شيأ من متانتها وقد توجد تحت العصابات التى تلف بها الموميا حزم من نباتات حشيشية محفوظة على ما ينبغى مع ان قبور قدماء المصريين مضى عليها أكثر من ثلاثة آلاف سنة

ويحفظ الخشب تحت الماء زمنا طويلا أيضا كما يدل على ذلك مكث الخوازيق التى تثبت تحت المياه لتبنى عليها الاساسات فى الماء وانما ينتهى الخشب بأن يسود ويكتسب صلابة عظيمة فخشب البلوط يصير شبيها بخشب الابنوس وقد ظهر من التحليل الكيماوى ان اسوداد هذا الخشب ناشئ من تنات سيسكوى أوكسيد الحديد ومن الحض الترانى (حمض أولميك)

ومتى كان الخشب معرضا لتأثير الهواء والماء فى آن واحد اكتسب السواد تدريجيا وفقد تماسكه أى صلابته شيأ فشيأ فتحول الى مادة سمراء ضاربة للسواد أو للصفرة هشة ينتشر منها ضوء اذا

كانت رطبة وهذه المادة تسمى بالخشب التالف وبالأدم وبالترابين أي المادة الترابية وبالحمض الترابي ويكون تغير الخشب أكثر وضوحا كلما عرض للمؤثرات الجوية زمنا طويلا وينشأ هذا التغير عن احتراق بطيء أي أخذ فيه أوكسيجين الهواء قليلا من ايدروجين الخشب شيأ فشيأ فيتكون ماء يتصاعد بخارا ويتحد قليل من أوكسيجين الخشب ببعض كربونه فيتكون الحمض الكربوني ويتصاعد بخارا أيضا فبهذين التأثيرين الكيماويين يتسلطن كربون الخشب على الاوكسيجين والايدروجين اللذين فيه شيأ فشيأ حتى يستحيل الخشب كله الى حمض ترابي محتو على كثير من الكربون

والسبب الاصلي في هذا التغير وجود مواد آزوتية زلالية ترسب من العصارة الليفاوية بين الياف الخشب مع الاصول اللاواسطية التي كانت ذائبة في العصارة المذكورة فهذه المواد الازوتية يكون تأثيرها كتأثير الخميرة وبها يسهل تأثير أوكسيجين الهواء في الخشب

واذا كان الخشب موضوعا في مكان مظلم وكان ملامسا لهواء حار رطب غير متجدد تسلطت عليه حشرات ونباتات فطرية ميكروسكوبية (أي لا نشاهد الا بالمنظار المعظم) وهي تعيش وتتناسل متى تغذت من هذه المواد الازوتية ومتى حفرت الحشرات المذكورة ميازيب في باطن الطبقات الخشبية وتغذت بجزء من مادتها فقد الخشب صلابته ومتانته وتحول الى نسيج اسفنجي ولذا كانت الحشرات متى اثرت في اخشاب الابنية انهدمت بعد مضي زمن قليل

واصابة الخشب بانواع الفطر الصغير تضر به أيضا فيتولد عنها التغير المسمى بالتعفن الجاف الذي ينشأ عنه فقد عظيم في أخشاب السفن

وقد اتضح للمجربين ان الاخشاب التي تقطع من الاشجار في زمن دوران العصارة الليفاوية تكون أكثر عرضة للتعفن الجاف وتفسير ذلك سهل بأن يقال ان العصارة الليفاوية الكثيرة ادخلت في الياف الخشب مقدارا عظيما من المواد الازوتية وحينئذ لا ينبغي ان تقطع الاخشاب من الاشجار الا في فصل الشتاء لوقوف العصارة الليفاوية في الزمن المذكور

وطريقة حفظ الخشب بالتعطين ان يغمر الخشب في سائل مضاد للعفونة ثم يترك فيه زمنا لكن الغازات التي في نسيج الخشب تمنع نفوذ السائل في جميع سمك الخشب فلا ينفذ الا في بعض ميلميترات من ثخنه والاجسام التي تمنع العفونة وجربت في حفظ الخشب هي السليماني الاكال وحمض الزرنيخوز وكلورور الخارصين وكبريتات المغنيسيا وكلورور المغنيسيوم وكبريتات الحديد وكبريتات النحاس وكلورور الصوديوم أي ملح الطعام لكن من هذه الاجسام مايكون غالي الثمن كالسليماني ومنها ماهو خطر الاستعمال كالسليماني وحمض الزرنيخوز ولا يحفظ الخشب زمنا طويلا بهذه الاجسام لانها لا تتغذى في جميع جوهره بطريقة التعطين

ومع

المعروف باسم زيوفيت الذى استخرج منه بعض الكيماويين مقدار ثلاثة أجزاء من الفضة فى كل مليون جزء من الماء بواسطة عملية التحليل التى اجروها عليه ووجدها فيه مختلطة بستة أمثالها من النحاس وبثمانية أمثالها من الرصاص وشوهد ان الارسنيك ملتصق بسطح قرانات الوابورات المتغذية من مياه البحار ومع ان مقادير مثل هذه المعادن الممتزجة بها صغيرة جدًا فطريقة استخراجها وانفصال بعضها عن بعض وانفراد كل منها على حدته غير خافية على علماء الكيميا وبالجملة فان كمية الفضة الداخلة فى تركيب جميع مجسم المياه لا تنقص عند التحليل عن مليونين من الطونولاته

وحيث ان المواد الذائبة فى الماء هى من المواد الترابية الواصلة اليه من سطح الكرة الارضية فلاشك انه يطرأ عليه تغير يستنبط منه ان كمية الملوحة لا تكون ثابتة بل تكون تابعة لكمية المواد القابلة للذوبان المختلطة بالاتربة التى تسوقها الانهار الى البحار ثم تعود فيما بعد الى الارض اما بواسطة تردد حركات البحر على صخور السواحل وتركها لهذه المواد بها واما بواسطة دخولها فى أخلية هذه الصخور واختلاطها فى التركيب بشعوبه ونباتاته وحيواناته هذا وان كان الكثير من العلماء قد بحثوا عن كمية الملوحة ليعلموا هل تغيرت عما كانت عليه من قبل أم لا الا انه لا يعول على ما تحصلوا عليه من النتائج لانها مؤسسة على فروض لا يجزم بصحتها وانما المحقق فى ذلك هو ان الملوحة ليست فى جميع البحار ثابتة بل انها تتغير من بحر الى آخر كما هو عين الواقع فى بحرى الخزر والاسود اللذين كانا فى الاصل عبارة عن بحر واحد ثم انفصلا عن بعضهما بسعة من الارض

ويوجد فى مياه البحار كمية عظيمة من الغازات المختلطة بالهواء الجوى نسبها تتغير كثيرًا بالتأثيرات الواقعة عليها من الحرارة والضوء وحركات الامواج وضغط الجوّ وقد حققوا ان المياه المالحة هى أكثر حفظًا للغازات من المياه العذبة لان مقدار ما تبتلعه المالحة منها يزيد على الثلث مما تبتلعه العذبة وان هذا المقدار يأخذ فى التغير من الخمس الى جزء من ثلاثين ويزداد تدريجا من السطح الى عمق يختلف مقداره من ستمائة متر الى سبعمائة ووجود الحيوانات المائية بكثرة فى جوف البحار يدل على انه يكثر بها الاسيد كربونيك الذى يتحلل بالتأثير الواقع عليه من الضوء والنباتات وباقى الحيوانات وهذا الاسيد يكون قليلا فى النهار وكثيرا فى الليل والاوكسيجين هو على العكس منه لانه يزيد فى النهار وينقص فى الليل وعلى هذا يمكن اعتبار البحر كانه انسان ذو روح يبتلع ويقذف بالتوالى على الدوام الغازات الضرورية لبقائه على قيد الحياة فى كل حركة يومية للشمس لا غير

من ان ينفذ فيه وليس من الضروري ابقاء جميع فروع الشجرة وأوراقها فيكفي لصعود السائل الذي يحل محل العصارة الليمفاوية ان تترك بعض الفروع على قمة الشجرة والاحسن ان تقطع الشجرة وتزال عنها قروعها وعماءالنافعة ثم يجعل استطراق بين قاعدتها وبين السائل الذي تمتصه بأن يوضع هذا السائل في برميل ذي حنفية مرتكز على حاملة ثم يوصل هذا البرميل بقاعدة الشجرة ملقاة على الارض وذلك يكون بواسطة انبوبة تنفذ من فتحة كيس يربط على قاعدة الشجرة بعد ان يطلى بمادة راتنجية (كاللبانة الشامية) لا يتأتى معها رشح السائل منها الى الخارج فينفذ السائل في جميع اجزاء النبات بالكيفية التي ذكرناها وقد تصنع بالمثقاب ثقوب في قاعدة شجرة مغروسة في الارض ثم ينفذ السائل الحافظ منها فيكون ارتفاعه تاما سريعا في هذه الحالة

وهناك طريقة أخرى أجود من المتقدمة مبنية على خروج العصارة الليمفاوية من النبات بواسطة ضغط السائل الحافظ ورشحه وقد استعملت هذه الطريقة في الصنائع وحصلت منها فوائد فهي المستعملة في تجهيز عرضات الخشب التي تنبسط عليها قضبان طرق الحديد وفي تجهيز الاخشاب التي تغرس في الارض وتمد عليها السلوك التلغرافيه

وكيفية العمل ان تقطع الاخشاب التي يراد حفظها من طرفيها بالمنشار ثم توضع منحرفة ومتوازية ثم يوفق على القطع المصنوع في الطرف الغليظ منها (وهو الذي ينفذ منه السائل) قرص من خشب البلوط بعد أن يلف عليه حبل من القنب ثم يثبت القرص على الخشبة بواسطة كلاب من حديد فبهذه الكيفية تبقى في محل القطع مسافة خالية ينفذ منها السائل الذي يراد ادخاله في الخشب ويجعل في وسط القرص الذي من خشب البلوط ثقب مستدير ينفذ فيه بالقهر طرف بربخ من خشب صلب ينفذ منه السائل الآتي من مستودع موضوع في ارتفاع ٨ أمتار أو ١٠ فمتى فتحت حنفية المستودع دفع السائل العصارة الليمفاوية والمواد الازوتية التي فيها امامه فتنصب من أحد طرفي الخشبة ويحل السائل الحافظ محلها ومتى خرجت العصارة الليمفاوية من الخشب وابتدأ خروج السائل الحافظ منه فقد تم العمل

وقد أوضحت التجارب ان السائل المانع للخشب من التسوس والنافع في ازدياد صلابته واستطالة مدة مكثه هو خلات الحديد الخام (أي غير النقي) المتحصل من تأثير حمض الخليك الناري الخشبي (أي المجهز من تقطير الخشب بالنار) في الحديد فيتحلل الماء ويتأكسد الحديد ويتحد الحمض الخليك بهذا الاوكسيد فيتولد خلات الحديد ومن المعلوم ان هذا الملح يكون مشحونا دائما بالقطران وبالكريوزوت(١) وأن هذين الجوهرين يحفظان المواد العضوية

(١) الكريوزوت لفظ مركب من كلمتين يونانيتين معناهما حافظ اللحم وانما سمي بذلك لانه يمنع

أى

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ * تحز فخار النبوة
فالله قال ليحيى * خذ الكتاب بقوة

س.١، ع.٧ (١٥ ربيع الثاني ١٢٨٧ هـ)

(نمرة ٦) يوم الاربع غاية ربيع اول سنة ١٢٨٧ الموافق ٢٣ بؤنه سنة ١٥٨٦ (سنه اولى)

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ ❊ تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيي ❊ خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة
رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها
على فهمى بك مدرس الانشا بمدرسة الاداره والالسن

تظهر فى الاسبوعين مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة ــــ مصرى

الثمن يدفع { بالقاهرة ٧٧ ٦ / بالديار المصريه ٨٢ / بالخارج ٩٠ } سلفا
أو ٢٣ فرنكا ونصفا

بمطبعة جرنال وادى النيل
بالقاهرة المحروسة بباب الشعريه

❊(بيان أسماء المواد المشتمل عليها هذا العدد)❊

❊(امتحان المدرسة العبيديه والكلام على ما بها من التقدمات العرفانيه)❊

من تأمل حق التأمل فى منابع العلوم المتفرعة فى هذه الاقطار وجدانها لم تكن مختصة بمكان دون مكان او بجنس عن جنس ومنشأ ذلك حصول الالفه مع الجميع وكون كل منهم جاعلا مطمح انظاره ومسرح أفكاره الورود على مورد النفع العميم وسلوك مهيع التحابب الصادق للنوع البشرى الذى أصله صفاء القلب المعتبر كأنه جاذب يجذب الجميع لما فيه صلاح الحال والاستقبال المعين على اتساع دائرة الحضارة وترقية الجمعية التأنسيه واقوى الاسباب الموصلة لهذا الغرض هو ان يكون الانسان مؤثرا المنفعة العامه على المنفعة الخاصه بمعنى انه اذا تعارض المنفعتان وأراد ان يحبس نفسه على احدى المنفعتين قدم ما يكون أجدى للامة وأنفع للجمهور فلا يتشبث بوحدة منفعته الخصوصية أياما كانت ما لم يشفعها بالمنفعة العامه والمتصف بتلك الصفة الفاضلة ربما كان نوعه متعددا فى مصرنا هذه كسائر الدول المتمدنة على اختلاف الجنس والملة واعدل دليل نستدل به على ذلك هو انك اذا نظرت الى ما تجدد فى المحروسة وأقطارها من المدارس المختلفة المتنوعة من كل جنس وملة وجدت قضايا ذلك صادقة منتجة

فمن ذلك المدرسة العبيديه التى هى من الآثار الجليلة المثنية مدى الازمان بلسان الحال على كرم مجددها فقد غمرها باحسانه وخلد لها ما يديم النفع بها الى ما شاء الله ومجلس نظارتها قائم لها بما يجب أتم قيام محافظ على ما شرطه الواقف من جودة التعليم وحسن النظام وبنا هذه

المدرسة متسع ومن الزخرفة والهندمة واعتدال الهواء واتساع الاماكن بالمكان الأعلى والجارى بها دخول التلامذة برغبة أهلهم فتى أراد الاب مثلا انتظام ابنه فى سلكها قدم الى مجلس نظارتها التماسا بقبول ولده من غير ان ينفق شيأ من طرفه فى مقابلة التعلم ولا يشترط فيها اتحاد الجنس او الملة بل اتحاد الالفة الانسانيه فالمنظور له فى ذلك الاعانة على تقدم النوع الانسانى فى الترقى

بينى وبينك ياطير الحمى نسب * أنا وأنت الى المحبوب ننتسب

ويصرف من جانب الوقف ماخصصه الواقف لها فى جميع الادوات التعليميه كالورق والحبر والكتب وكرتبات المعلمين والخدم وليس بها أكل للتلامذة ولا ملبوسات ولا مبيت وفيها مكتبة بها مايلزم لهم من الكتب وهى أربع فرق يقرأ فى الأولى علم الجغرافيه ومبادى الهندسة والحساب والجبر وتاريخ اليونان وكل ذلك باللغة اليونانيه وفى الثانية العلم اليونانى القديم وتطبيقه على اللغة المستعملة الآن

وفى الثالثة اللغة اليونانيه ومبادى النحو ومبادى التاريخ ومبادى الحساب وجزء صغير من حدود الجغرافيه ويقرأ للفرقة الرابعة اللغة الفرنساويه وتعليم الكتابة العربيه ومبادى النحو ومبادى التاريخ ومبادى الحساب وجزء من حدود الجغرافيه وفى كل سنة يجعل فيها محفل عمومى لامتحان تلامذتها فيما حصلوه فى تلك السنه

ففى صباح يوم الاحد ٢٧ ربيع الاول الموافق ٢٦ يونيه الافرنكى سنة ١٨٧٠ صار افتتاح الامتحان بها وكان اذ ذاك من المدعوين حضرة مولانا شيخ الاسلام شيخ الجامع الازهر وحضرة العلامة الهمام الشيخ ابراهيم السقا وحضرة سعادتلو مأمور الضبطيه وحضرة رفاعة بك ناظر قلم الترجمه وحضرة اسمعيل محمد بك ناظر قلم الهندسه بديوان الاشغال العموميه وناظر دروس المدارس الملكيه وحضرة السيد صالح مجدى بك وكيل مأمور ادارة المدارس الملكيه وكنت ممن حضر مع هذين الهمامين للوقوف على ماهنالك

وقد كان بهذا المحفل العالى جناب قنصل جنرال الدولة المسكوبيه وجناب قنصل اليونان بمصر وجناب اسقف الروم وكثير من الاعيان والتجار من المدعوين وغيرهم

وعند تمام انعقاد هذا المجلس افتتح الامتحان بخطبة من انشاء الفاضل الشيخ أحمد السمنى معلم اللغة العربية بتلك المدرسة البهيه وانتصبت التلامذة رافعين اعلام الاجتهاد ونوقشوا فاصابوا وسئلوا فاجابوا على وفق المراد ومازال الامتحان العمومى دائرا بينهم لنحو الساعة السادسه وقد قال فى هذه الامتحان حضرة رفاعه بك المشار اليه مقالة كعادته السنويه وصورتها

حمد المن من على جوانبه الجالية بظواهر المظاهر وأنعم عليها بالمدرسة العبيدية القائمة لما ثر الحسنة بالشعائر وبث فى ارجائها من اللغات ماهو أنور من شمس النهار الباهر وأبهر فى الاداب المستحسنة من ضياء القمر الزاهر فلا زالت فى امتحانها السنوى مشكورة الصنيع منعوتة بحسن الانتاج البديع تجود من عوارف المعارف بالنفائس ولا تبخل من معارف العوارف بالعرائس وتوجد كل حين ذكرى من أجزل عطاياها وأكمل لها تأييدهذا ياها بما اسداه اليها رفلة من الحسن والاحسان ومارتبه العبيدى من بيان الفنون وبديع الافنان وجازته بالثناء عليه باللسان والجنان مما يبقى ذكره على سائر الازمان ويكسبه من الشهرة أجل عنوان وجميع هذه الثمرات الخالده والفوائد الطريفة والتالده ساعد عليها حسن الادارة من رجال مجلس المدرسه القائمين بتنفيذ ماشاده الواقف وأسسه مع الالتفات لحسن التعلم والتعليم ومناظرة المستحقين لما رصده من النفع العميم فى ظل سعادة خديو مصر من هو لجميع المبرات أعظم قدوه ومن قد ذاق الوطن المصرى به من طيب الزمان صفوه وبه تألفت أنواع التأنس والعمران وتصنفت صحائف التمدن والعرفان وأبدع فى أقاليم مصر ومابها من الارضين ماعجز عنه سائر ملوكها الماضين ومن سلك فى الصنع الجميل أوسع باب فله من باب الجليل جزيل الثواب وقلت فى ارجوزه منوهة بنبذة فى المحاسن الخديوية وجيزه

وبعد حمد الله فالتقدم * له بمصر فى الرسوخ قدم
اسعاد اسمعيل بالفنون * جدد عهد زمن المأمون
فقد غدت مصر به بغدادا * بل عصر مصر فى العلوم ازدادا
جمال باريس وزهو لندره * سرى بمصر عن غنى ومقدره
أليس مصر منبع التمدن * ويرجع الشئ لاصل المعدن
ومابدا فى أقرب الاوقات * يدل عن أغرب مافى الآتى
فليس بدعا ان ترى الافريقه * بسعى مصر روضة انيقه
فى عهد اسمعيل هذا القطر * قد زاره الغيث وعم القطر
فكم بمصر من دروس تتلى * على نفوس كم علوم تملى
وكم مدارس له تجددت * وكم مغارس به تمهدت
تعديله المحاكم المتزجمه * يرقى بها العدل لاعلى درجه
توسيعه لطرق البنادر * راحة كل وارد وصادر
اعماله الخلجان والجسورا * صير بور مصره معمورا

ووصله البحرين للاسفار * شتت شمل البعد والاخطار
تخصيصه بالوطن المزيه * حبب فيه سائر الرعيه
جلب رجال النفع من كل الملل * انتج فى موطنه حسن العمل
فهومليك للعلا موفق * وشأوه لغيره لايلحق
فى ظله كم أسست مدارس * وغرست بعدله مغارس
مدرسة فى عصره لرفله * موصلة النفع لكل مله
تفيد أن رفلة عبيدا * من كل قلب حل فى السويدا
بها الكثير من بنى اليونان * ومن أهالى مصر والبلدان
فيها الفنون واللغات تدرس * على وفاق مانوى المؤسس
تديرها جمعية معتبره * وعند الامتحان تبدو الثمره
مىّ عناية الخديو تشمل * قصدا عنه تعالى يكمل
دام له توفيقه عالى المقام * ومثله انجاله الغر الكرام

(تحرير العنبر)

بقلم الفاضل الطبيعى والكامل الالمعى حضرة منصور احمد افندى
معلم الكيميا والطبيعه بالمهندسخانه الخديويه

(العنبر)

لما كان العنبر من الاجسام الثمينة النفيسة المتداولة الاستعمال عند المترفهين ومن يحتاج اليه فى علاج بعض الامراض وكثيرا ما يجلب مغشوشا او تصنعه بعض العطارين من مواد زكية الرائحة راتنجيه او من مواد أخرى لغلو ثمنه ويتسبب عن استعماله حينئذ ضد ما يقصد منه بل ربما تنتج عنه مضار فضلا عن ضياع المال لزمنا ان نتكلم عليه بالتفصيل لتعلم حقيقته عند الجميع ويكون كل من يروم استعماله واقفا على حقيقة أوصافه حتى لا يغش فى أخذ الردىء بدل الجيد فنقول

العنبر هو تجمد مرضى فى قوام الشمع يتكون فى امعاء سمك كبير يسمى بالقيطس الكبير الرأس وهو الذى يؤخذ منه من الحوت ويوجد العنبر غالبا فى المعى الاعور لهذا الحيوان فى وسط سائل كالمرقة أصفر نارنجى أو أحمر مع بعض بقايا فكوك حيوانات بحريه صغيرة هذا هو المحقق الآن

وماعدا ذلك مما هو مذكور فى الكتب فهو خرافات وأكاذيب لا أصل لها والغالب وجود العنبر سابحا على وجه مياه البحر قرب شواطئ الهند والصين ويابونيا وافريقية وابريزيلة من بلاد امريقة وموضعه الاقرب لنا بلاد افريقية بحركان وبوغاز باب المندب وساحل الخليج العربى (أوصافه الطبيعيه المميزة له) هذه المادة وقت خروجها من امعاء القيطس تكون رخوة ولونها ورائحتها كالمادة الثفلية وأما التى تجنى وهى سابحة على البحر أوملقاة على شواطئ الهند وافريقية وامريقة فتكون على شكل كرات مختلفة الحجم متكونة غالبا من طبقات متراكزة واحيانا تكون كتلا كبيرة جدا قد تبلغ الكتلة منها مائة رطل وفى كتب أطباء العرب قد تبلغ القطعة الف مثقال ولونها سنجابى مسود لكنها معرقة ببياض مصفر أى يوجد فيها حبات أو حزوز مصفرة أومبيضة وطعمها تافه دسم ورائحتها قويه مقبولة مخصوصة بها تشابه رائحة المسك لكنها أكثر لطفا ولذاذة وهى معتمة مكسرها قشرى أى فلوسى وقوامها مختلف وفى الغالب تكون يابسة قابلة للكسر ومع ذلك تقبل انطباع الظفر فتكون فى قوام الشمع الجامد

وقدماء الاطباء لاختلاف أصنافه جعلوا له أنواعا باعتبار اللون لكن لا توجد كلها فى المتجر واجوده الاشهب ثم الازرق ثم الاصفر ثم الفستقى وكثيرا ما يغشونه بسبب غلو ثمنه بان يضيفوا له الشمع والراتنجيات ذات الرائحة أومواد أخرى قريبة له فى الصفات وقد يصنعه بعض العطارين من زبد البحر والصمغ الاسود والشمع الابيض والسندروس وجوز الطيب فيجزئون هذه المواد تجزئة جيدة ويمزجونها ببعضها وقد يصنعون من هذا العنبر فى بعض الاحيان صورا وعقودا واشيا أخرى ولكن اذا علمت أوصاف العنبر الجيد من كونه متكونا من طبقات مركزيه وكونه يذوب كله تقريبا فى الالكول والايثير ولا يذوب فى القلويات أى محلول القلى ويميع فى حرارة الماء المغلى ومكسره قشرى أى فلوسى ومتى نفذ فيه سلك من الحديد محمر بالنار صعد من الفتحة سائل زيتى زكى الرائحة قوى النفوذ وكونه قد توجد فيه بقايا من أغذية القيطس سهل عليك معرفة المغشوش الذى لا توجد فيه تلك الصفات

والعنبر متكون من ٨٥ من العنبرين و٥ر٢ من مادة بلسميه و٥ر١ من مادة قابلة للذوبان فى الماء مختلطة بحمض الجاويك والعنبرين مادة تميع على درجة ٣٠ + من المقياس المائينى وتستحيل بحمض النتريك أى روح ملح البارود الى حمض عنبريك يميع على درجة ٨٥ + من المقياس المائينى

(الاستعمال) مكث العلماء مدة طويلة يعدونه فى الطب مقويا للاعضاء ومثيرا للباه ومطيلا للحياة وكانوا يرون ان له فعلا خاصا على القلب والمخ والمجموع العصبى فاما فعله على القلب فهو مذهب

الرازى أيضا من أطباء العرب وأما فعله على المخ والمجموع العصبى فهو محقق بتجاريب كثير من المتأخرين الذين عرفوا له فعلا خاصا شبيها بفعل المسك ويظهر تأثيره بالاكثر فى الجهاز المخى الشوكى والجهاز الدورى ولذلك تحقق بالمشاهدات ان نصف درهم منه يسبب تواتر النبض وقوته وتزايد الوظائف المخيه والعضلية والباهيه ويفيد قوة فى السمع والابصار وثورانا فى القوى الادابيه فيحدث تفريحا واشتياقات شهوانيه ونتائج فعله المنبه هذه تستدعى الانتباه من المستعمل له وله تأثير قوى فى الحيات الغير المنتظمة الضعيفة والتيفوسيه المصحوبة بعوارض عصبية ونجح استعماله فى سوء الهضم العصبى وفى النزلات المعديه المزمنة واستعمل كثيرا فى الصرع وعدّ أيضا مضادا للعفونة ومدح فى خفقان القلب وفى الفواق التقلصى وفى التشنجات ونحوها

والغماويون يستعملونه كاستعمال المسك لكن استعماله للتعطير أكثر من استعماله للتداوى وأما المتقدمون فبالغوا فى منافعه وسعوا دائرة العلاج به فى معظم أمراض أجزاء البدن كالامراض الباردة فى الدماغ والاذن والانف وأمراض الصدر كالسعال والربو وأمراض القلب وضعف المعدة والكبد والاستسقاء واليرقان والطحال وأمراض الكلى وقالوا انه أجل المفردات فيما ذكر وشديد التفريح خصوصا مع مثله بنفسجا ونصفه صمغا وفى الشراب والقهوة منفردا ويهيج الشهوتين ودخانه يطرد الهوام ويصلح الهواء

(المقدار وكيفية الاستعمال) يستعمل العنبر تعاطيا بمقدار ست قمحات الى عشرين قمحه حبوبا أواقراصا أويمزج بجرعة أوقهوه وقد يستعمل تبخيرا لكن رائحته للنساء مضرة فى الغالب فقد ينتج لهن منه الاغماء والحبوب العنبرية المسكيه تصنع بأخذ ٨ ١ جزءا من العنبر و٣ من المسك و٢ من عطر القرفة أى دهنها الطيار ومقدار الاستعمال من ذلك ٣ ١ قمحه الى عشرين وصبغته تصنع بجزء منه و٢٤ من الالكول الذى كثافته ٣٥ درجه ومقدار التعاطى منها من غرام الى اثنين فى جرعة والصبغة العنبرية المسكيه تصنع بأخذ جزء من العنبر والمسك و٤ من الايتير الكبريتى و١٤ من الايتير الكبريتى الالكولى والاستعمال منها من ٦ نقط الى ٣٠ فى جرعه اهـ

مسألة لغزيه حسابيه بقلم النجيب الوجيه والنبيل النبيه عبد الحميد ثابت افندى أحد من تخرج بمدرسة المساحة والمحاسبة الخصوصيه وصار كاتبا بديوان المدارس الملكيه وهى من انشائه

حكى ان مدرّسا فى علم الحساب كان له ولدان من الانجاب اسم أحدهما جمال الدين واسم الآخر صفى الدين فعلمهما حتى فاقا أهل زمانهما فى علم الحساب واشتهرا بهذا العلم عن

غيرهما فى جميع الاحقاب فاتفق انهما كانا جالسين فى محفل من علماء الحساب الذى لاغنى عنه لشيخ ولا شاب وكان هذا المحفل اذ ذاك مشتغلا بحل المسائل والالغاز الحسابيه وتوضيحها للناس باحسن عمليه فلاح من أحد الحاضرين اشارة بالعين الى هذين الولدين وقال لهما من منكما الامهر فقالا معلمنا وهو والدنا بذلك أدرى وأخبر فسئل معلمهما عن هذا الشان فقال له انهما سيان فقال قائل من الجالسين ان الانجح جمال الدين وقال بعض الحاضرين الانجح صفى الدين فقال رئيس هذا المحفل المنيف ان فصل هذا الحكم عندى خفيف فانه قيل فيما غبر من الزمان عند الامتحان يكرم المرء أو يهان فشكره على ذلك الجميع وتهيأ للامتحان موضع رفيع وأحضروهما فى الحال للاختبار وليعلم أيهما أولى بالاعتبار ويتبين للحاضرين الفاضل من المفضول والناضل من المنضول وألقى عليهما أحد من حضر هذه المسألة اللغزيه لينظر من يحوز هذه المزية وهى

ياحاذقا فى فهم علم الجبر * ومن بحل المشكلات يدرى
عندى لكم مسألة لطيفه * مشكلة فى حلها خفيفه
وهى ثمانون من الالوف * ضمت الى ثلاثة ألوف
ثلاثة معها من المئين * ظاهرة لصاحب التبيين
كذا ثلاث مع ثلاثين اقصد * ويتبع الجميع ثلث واحد
فاقسمه خمسة بلا توانى * أولها يكون نصف الثانى
والثانى منها ذاك نصف الثالث * فانظر لما فيها من المباحث
ثالثها ثلث وربع الرابع * يظهرها حساب كل المع
رابعها نصف وربع الخامس * والخامس المجهول عند القابس

فاطرق اطرقة عين بين الحاضرين ثم أجاب عنها بسرعة صفى الدين فحار الحاضرون لبداهته وتعجبوا من سرعة اجابته ومن بعد مضى ساعة من الزمان أجاب جمال الدين باوضح برهان فقال الشيخ الآن حصحص الحق وتعين من للجائزة استحق فان صفى الدين وهو الاصغر أنبل من جمال الدين وهو الاكبر.

فالتمس من بعض أولى الالباب أن يسلك فى بيانها طريق الصواب ويكشف لنا ما اشتمل عليه هذا الحساب بان يبين الاول والثانى والثالث ويظهر الرابع والخامس من هذا المشكل الحادث ومجموع الخمسة أقسام يكون مساويا للاصل بالتمام وعلى الله حسن الختام

القول السديد في الاجتهاد والتجديد

تأليف

حضرة رفاعه بك ناظر قلم الترجمة وروضة المدارس

ألفه

برسم روضة المدارس المصريه

بمطبعة وادى النيل بالقاهره

سنة ١٢٨٧

بسم الله الرّحمن الرّحيم

حمدا لمن جعل من الاجر لكل مجتهد نصيب وصلاة وسلاما على شمس الامه وبدر الائمة النبي الحبيب وعلى آله الاعلام وصحبه الذين جاهدوا واجتهدوا لنصرة الاسلام وعلى علمائه الذين حفظوا وحافظوا على علوم خير الانام

العلم علم محمد وكتابه * يا هائما بقياسه وكتابه

لولا محبة قدوتى بمحمد * زاحمت رسطاليس فى أبوابه

أما بعد فقد كنا أشرنا فيما سبق نشره فى هذه الروضة فى ترجمة بقاء حسن الذكر باستخدام الفكر الى ذكر بعض الجهابذة الاعلام

لمعت نارهم وقد عسعس الليـــل ومل الحادى وحار الدليل

ومنهم الامام تقى الدين السبكى

وماهو شخص قضى نحبه * ولكنه أمة قد خلت

وأشرنا الى القول باجتهاده ثم فسرناه بالاجتهاد النسبى وانه مجتهد منتسب ثم رأيت السيوطى نقل فى حسن المحاضرة عن طبقات الشافعية لابنه التاج السبكى أن والده مجتهد اجتهادا مطلقا فأحببت ان أبسط القول فى هذا المقام لما ان هذه الروضة الانيقة معدّة فى أصل الوضع لترييض الافهام فجمعت فى ذلك نبذة سميتها القول السديد فى الاجتهاد والتجديد وعلى الله الاعتماد فى سلوك سبيل السداد

(تعريف المجتهدين)

(المجتهدون هم الائمة أرباب المذاهب الشرعية والمذهب هو الطريق سميت به الاحكام الشرعية الفرعية الاجتهادية التى هى طرائق المجتهدين يمرون فيها بأقدام عقولهم الراجحة لتحصيل الظن بها فيتفرع على ذلك العمل الصحيح المشروع بحسب مقتضى آرائهم فى مجتهداتهم وان شئت قلت المذهب ما اختص بالمجتهد من الاحكام الشرعية الفرعية الاجتهادية المستفادة من الادلة الظنية فيشمل جميع المذاهب الاجتهادية المستقلة التى يسمى صاحبها بالمجتهد المطلق لاختصاصه بأحكامه الاجتهاديه

فذهب

بمذهب الشافعى مثلا هو ما اختص به من الاحكام الاجتهادية المضافة اليه والمراد بالاحكام الاحكام الشرعية الفرعيه فيخرج بقولنا الشرعية الاحكام العقلية والطبيعيه ويخرج بقولنا الفرعية الاحكام الاصوليه كعقائد التوحيد ويخرج بقولنا الاجتهادية الاحكام الشرعية اليقينية المعلومة من الدين بالضرورة كاركان الاسلام فانها لا تعد من الاجتهادية ولا من مذهب من المذاهب بعينه وان كانت من فروع الدين اذ لا اختصاص لها بمذهب دون آخر بل نسبتها الى الكل على حد سواء لانه لو قال قائل وجوب الصلاة فى كل يوم هو مذهب مالك مثلا لنبا عنه السمع ونفر منه الطبع بخلاف قولنا وجوب التدليك فى الطهارة مذهب مالك ووجوب الوتر مذهب أبى حنيفة ومسح بعض الرأس مذهب الشافعى اذ لا يتبادر فى الذهن منه الا وقع الاختصاص دون ما اشترك فيه السلف والخلف

(تعريف الفقه والرأى)

(وأما الفقه فهو العلم بالاحكام الشرعية العمليه المكتسب من أدلتها التفصيليه فهو عبارة عن العلم والمذهب عبارة عن المعلوم وهو رأى المجتهد ولا يخلوا اختلاف المجتهدين عن فائدة للمجتهد وهو احياء الذكر وتحصيل الاجر كما لا يخلو عن فائدة للأمة وهو التسهيل عليهم فى الدين كما فى حديث الدين يسر ولن يشاد أحد الدين الا غلبه فسددوا وقاربوا مع قوله صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتى رحمة حيث قيل ان المراد منه الاختلاف المتعلق بالفقه فى أمر الدين رحمة للعالمين وكل مجتهد يرى فائدة مذهبه ولذلك قيل

مذاهب شتى للمحبين فى الهوى * ولى مذهب فرد أقول به وحدى

وقال آخر

ومالى الا مذهب الحق مذهب * ومالى الا مطلب الحق مطلب

(مطلب أركان الاجتهاد)

(وللاجتهاد اركان مجتهد ومجتهد فيه فالمجتهد من اتصف بصفة الاجتهاد وهو استفراغ الوسع لتحصيل الظن بحكم شرعى والمجتهد فيه هو حكم ظنى شرعى عليه دليل ومداركه الكتاب والسنة والاجماع والقياس وزاد الشافعى الاستصحاب عند عدم الدليل كما زاد أبو حنيفة الاستحسان وعرفوه أى الاستحسان بانه ما ينقدح فى نفس المجتهد العالم بعلل الاحاديث التى هى من أغمض الامور وأدقها على الافهام بحيث انها قد تدرك ذوقا وتعجز عنها العبارات وان مثل ذلك الاستحسان الذوقى لا يحصل الا لاكابر الفن فالآخذون بالاستحسان فى الاجتهاد كابى حنيفة وأصحابه واشتهروا بالاخذ بالقياس والاستحسان فى الاجتهاد لانقداح دليله فى نفس المجتهد مع انضمام الورع الى ذلك فان الورع يقتضى انه اذا دار الامر بين المنع والجواز فالاحوط الامساك

ولذلك قال الصوفية اذا خطر لك أمر فزنه بالشرع فاذا لم تطمئن نفسك اليه فامسك عنه وذلك كما حكى عن أبي حنيفة رضي الله عنه انه كان يقول لو وضعوا السيف على رأسي ان أقول ان النبيذ حرام ما قلته ولو وضعوه على رأسي على ان أشربه ما شربته والمراد بالنبيذ عصير العنب قبل قذفه بالزبد وما ذاك الا لانقداح دليل الحل في نفسه الذي حمله على القول به كما حمله ما عنده من الورع على الامساك عن تعاطيه فكان ذوق تمييز الادلة واستحسان ما يعمل به منها عند أهل الرأى كنوع من الالهام للوقوف على علل الاحاديث بالممارسة فكانوا يقولون هذا علم رزقنا معرفته كالصيارف في تمييز الذهب من البهرج وكالجواهرية في تمييز فص الياقوت من الزجاج فقد حصلت في نفوس أصحاب الرأى ملكة صحيحة وهيئة نفسانية لا معدل لهم عنها تهجم على قلوبهم فلا يمكنهم ردها فكانوا يستفتون في الاستحسان قلوبهم فيظهر لهم دلائل الحل او الحرمة ولا شك ان قلب العالم المراقب لدلائل الاحوال هو الذي تمحن به خفايا الاحكام وما أعز هذا القلب في القلوب بخلاف قلب الموسوس والمتساهل فهو يطمئن الى كل شئ ولا عبرة بهذا القلب

(وبالجملة فان الاحكام المستنبطة لا تكون مبنية الا على الدلائل القوية التي لا يدرك سرها الا قلوب سماسرة الفقهاء المجتهدين المراقبين للدقائق وليست في طوق كل عالم وليس كل تدقيق يعد ورعا ولذلك لما سأل أهل العراق ابن عمر رضي الله عنه عن دم البعوض قال أتسألون عنه وقد قتلتم الحسين فالعبرة بالقلوب النيرة لا المحجوبة بالظلمات

(تعريف التقليد وتجزى الاجتهاد)

((ويقابل الاجتهاد التقليد وهو العمل بقول الغير من غير حجة ويقال للفقيه مفت ومستدل وللمقلد مستفت ثم اختلف هل لا يجوز تجزى الاجتهاد يعني انه يشترط في المجتهد كونه مجتهدا في الكل او يجوز التجزى فعلى الاول يكون من ليس مجتهدا في الكل مستفتيا وعلى الثاني ان المجتهد في البعض يكون مستفتيا فيما ليس مجتهدا فيه وفقيها فيما هو مجتهد فيه ولا يمتنع ذلك لان شرط التقابل اتحاد الجهات

ومع ان مدارك الاجتهاد السابقة كانت كافية في زمن الصحابة وما بعده فمنصب الاجتهاد في الازمان التي بعدها انما تحصل بممارسة الفروع الاجتهادية التي صارت من طرق الاجتهاد لاسيما الغير المجتهد المستقل وهو المجتهد المنتسب ومع ذلك فكل من المجتهدين يختلف في التفقه بالدين حيث ان الله تعالى يعطي كل واحد من الفقه ما أراد لان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء حتى ان غير الصحابي قد يستنبط من كلام النبوة ما لا يخطر ببال الصحابي كما يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين فرب مبلغ أوعى من سامع وفي هذا الحديث

الحديث بشارة للمشتغل بالفقه من حيث ان فيه اعلاما بسيادته لما ان المراد بالخير الخير الكامل الذى فيه وفى أمته صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامه

(ماقيل فى اجتهاد الامام تقى الدين السبكى وأمثاله ومراتب الاجتهاد)

فالامام تقى الدين السبكى امام مجتهد بدون ريب فى اجتهاده وانما رتبة اجتهاده واجتهاد أمثاله من بعد المجتهدين المتفق عليهم هى محل النظر فقد نقل القطب الشعرانى فى ميزانه عن الجلال السيوطى ان الاجتهاد المطلق على قسمين مطلق غير منتسب كما عليه الائمة الاربعة ومطلق منتسب كما عليه أكابر أصحابهم قال يعنى السيوطى ولم يدع الاجتهاد المطلق غير المنتسب بعد الائمة الاربعة الا الامام محمد بن جرير الطبرى ولم يسلم له ذلك انتهى

ومع ذلك فقد ادّعى الامام السيوطى الاجتهاد المطلق وأثبت هو وغيره ان الاجتهاد فى كل عصر فرض وانه لا يتأدّى الفرض الا بالاجتهاد المطلق وان بابه لا زال مفتوحا لا يغلق وعبارة التاج السبكى فى أبيه انه بقية المجتهدين الاجتهاد المطلق انتهى

(اجتهاد سفيان الثورى وبيان التفاوت فى الرتبة بينه وبين التقى السبكى)

قال الصلاح الصفدى الناس يقولون ماجاء بعد الغزالى مثل التقى السبكى وعندى انهم يظلمونه بهذا وماهو عندى الا مثل سفيان الثورى انتهى وتسويته بسفيان الثورى لا تخلو عن شئ فان سفيان كان أحد الائمة المجتهدين أصحاب المذاهب المدونة ويقال ان الشيخ أبا القاسم الجنيد كان على مذهبه قال سفيان بن عيينة ما رأيت رجلا أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثورى ويقال كان عمر بن الخطاب فى زمانه رأس الناس وبعده عبد الله بن عباس وبعده الشعبى وبعده سفيان الثورى سمع منه الاوزاعى وابن جريج ومحمد بن اسحاق ومالك وتلك الطبقة كلهم أئمة مجتهدون وحكى عن بعض السادة الائمة الاكابر فى الحفظ والدين انه قال انى لاحسب يجاء بسفيان الثورى يوم القيامة حجة من الله على الخلق يقال لهم ان لم تدركوا نبيكم عليه الصلاة والسلام فلقد رأيتم سفيان الثورى ألا اقتديتم به وبالجملة فهو مجمع على دينه وورعه وزهده وثقته وامامته فى الحديث وغيره من العلوم وامتناعه من قضاء الكوفة وقذفه فى دجلة ورقة عهد قضائها المحررة له من المهدى وهروبه من ذلك معلوم قال بعض الشعراء

لوان سفيان على حفظه * فى بعض همى أنسى الماضى
نفسى وعرسى ثم ضرسى انفرى * فى غربتى والشيخ والقاضى

فكيف لا ومذهب سفيان معدود من المذاهب المدونة التى كانت متبعة وأما السبكى فالظاهر أنه من طبقة أخرى وقال انه نقلا عن شهاب الدين النقيب صاحب مختصر الكفاية وغيرها من المصنفات جلست بمكة بين طائفة من العلماء وقعدنا نقول لو قدر الله تعالى بعد الائمة

الاربعة فى هذا الزمان مجتهدا عارفا بمذاهبهم أجمعين يركب لنفسه مذهبا من الاربعة بعد اعتبار هذه للمذاهب المختلفة كلها لازدان الزمان به وانقاد الناس له فاتفق رأينا على ان هذه الرتبة لاتعدو الشيخ تقى الدين السبكى ولا يتهيأ لها سواه انتهى كلام التاج السبكى وهذا لايفيد مساواته لسفيان الثورى

وأما قاضى القضاة التاج السبكى المذكور صاحب جمع الجوامع ومنع الموانع فهو أيضا مجتهد كابيه فقد نقل عنه انه كتب ورقة الى نائب الشام يقول فيها وأنا اليوم مجتهد الدنيا على الاطلاق لايقدر أحد يرد على هذه الكلمة انتهى قال السيوطى وهو مقبول فيما قال عن نفسه انتهى وما قيل فى اجتهاد أبيه يقال فيه

(ثم ان المجتهد المنتسب هو ما يطلق عليه أيضا مجتهد المذهب كما ان المجتهد المطلق يسمى أيضا مجتهدا مستقلا وثم رتبة ثالثة فى الاجتهاد وهى اجتهاد الفتوى فاعلى المجتهدين رتبة المجتهد المستقل ثم المنتسب ثم مجتهد الفتوى وجعل بعضهم بين المستقل والمنتسب المجتهد المطلق فتكون مراتب الاجتهاد أربعة وذلك ان العالم اذا استقل بقواعد يؤصلها وادلة يحررها وبراهين يقررها وفرع على ذلك وابان المقاصد والوسائل فهو المستقل الاكمل ودرجة الاستقلال متفاوتة* وان اختار طريقة امامه فى استدلاله وتفصيل أمره فى النظر واجماله ومن أصدنظره ومقاصد خبره وخبره وفرع على ذلك حسب ما يؤدى اليه اجتهاده ويقوى به اعتضاده فمنتسب ويقال مذهبى أيضا ولتخصيص تلك الطريقة بالاتباع والحمل على أصول ذلك الامام فى استخلاص الفروع ومحاسن الانتزاع دعى بهذين الوصفين) قال بعض الكبار من أصحاب الامام الشافعى وهذا لايخلو عن رائحة تقليد نظرا الى تقيده بطرق استدلال المستقل واقتفائه فى الاحتجاج به أثر ذلك المستنبط المستدل فبهذا كان مجتهدا منتسبا مذهبيا ولكن يصح ان يقع عليه اسم المطلق أيضا نظرا الى عدم تقيده بالمستقل فى التفريع وعدم تقيده به فى جزئيات المسائل على ما يعتريها من تقسيم وتوزيع فحيث وقع اختياره لتلك القواعد الاجتهادية والطرق الاستدلاليه فموافقة نظر فقط لا للعجز عن تأسيس ادلة مستقلة يكون بها تفريعه انضبط فهو مجتهد مطلق منتسب ولا يصل الى رتبة المستقل الذى ظهر من غوصه فى العلوم وجولان نظره فى المنطوق منها والمفهوم استخراج درر المسائل من لجج بحار الكتاب والسنه على أساليب دلت على انفراده فيما تحمله من أعباء تلك المنه بخلاف الذى دعوناه مطلقا منتسبا فان طباق مذهبه لذلك المستقل حيث لايخرج عن قواعده دليل على عدم اتساع باع النظير فان ذلك المستقل كثيرا ما يقع له الانفراد فى قواعد وأدلة عن سابقيه ولا كذلك هذا على أنا لا نستبيل فى ان نجعل المطلق المنتسب معنى اطلاقه من وجه فى بعض الاحيان

عن

عن قواعد المستقل وتقيده بها فى البعض وان المنتسب فقط هو الخارج عن ترجيح ذلك المستقل وان لم يخرج عن قواعده. فالمطلق المنتسب هو مطلق باعتبار ومنتسب باعتبار وهو واسطة بين المجتهد ومجتهد المذهب فهو الثالث وعليه يحمل من قيل فى أجتهادهم انه مطلق. وربما كان الواحد من المجتهدين مطلقا فى بعض المسائل ومنتسبا فى البعض بناء على ان المعتمد تجزى الاجتهاد ويقع ذلك كثير الاصحاب الوجوه فى المذاهب وانما أحوج الى هذا كله ادّعاء بعضهم ان الرتب أربع والا فالمشهور انها ثلاث الأولى رتبة المجتهد المطلق. وهو الذى يستنبط الاحكام من الكتاب والسنة قال بعضهم وقد انقطع من نحو الثلاثمائة وان ادّعى الجلال السيوطى بقاءه الى آخر الزمان. وكذلك ادعاه من السادة البكريه محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكرى الصدّيقى الذى كان فى اثناء القرن العاشر كما نقله عنه ابنه محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الرحمن البكرى الصديقى الشافعى سبط آل الحسن حيث قال فى كتاب له يسمى الاقتصاد فى مراتب الاجتهاد وأما والدى رضى الله عنه فانه كان المنفرد بنشر لواء هذا الولاء الاجتهادى فى زمانه والواحد بالقيام بوظيفة الاستقلال بين كافة اقرانه وسمعناه يذكر ذلك عن نفسه مرارا وشاهدنا من أمارات صدقه كيف وهو الصادق ابن الصديق آثارا حتى قال يوما وهو يسلك فى تقريره بالمسجد الحرام من المباحث الاجتهادية أعدل المسالك أنا كالشافعى ومالك ولعمر الله انه لكذلك فكم من عمياء أنارها بنظره الصائب ومقفلة فتحها بذهنه الثاقب ومنار أقام صفاه وغامض ألاح مغزاه بحيث تراه الى مرماه فى أقصى رتب الاجتهاد أسرع من سيل صادف المنحدر والسهم فارق الوتر بل ربما يحصل لسامعه اذا كان ممن أحكمت الفضائل حنكته وعدّلت العلوم فطرته العلم الضرورى بانه مجتهد مستقل بلا نزاع وامام قامت به حجة الله بلا دفاع ثم لا ينافى ما قلناه عند جريه فى التأليف على طرائق المتأخرين فانه انما أراد بذلك عموم النفع للمسلمين فان الهمم راكده والفطن خامده والحسد غلب على أهل الازمان والمكابرة كثرت فى أهل الاوان على انى ربما لا اعدم منهم لقالتى فى والدى رضى الله عنه مجاحدا وعن الحق حائدا يقول انما حاته الحية لابيه ونزع به عرق العصبية فى هذا التوصيف والتنويه ومعاذ الله وكيف لى بذلك وأنا عالم بانى أسأل عما رقته واحاسب فيما قلته وانما علمت انى لو لم اعترف له رضى الله عنه بذلك كنت ممن كتم شهادة عنده من الله وعياذا بالله ثم عياذا بالله

وهبنى قلت هذا الصبح ليل * أيعمى العالمون عن الضياء

ومع ذلك كله فقد أراد الله تعالى انه لم يصل هذا الشيخ فى الشهرة درجة أحد من مشاهير المقلدين كالرملى وابن حجر انتهى والثانية رتبة مجتهد المذهب وهو من يستنبط الاحكام

ثمن قواعد امامه كالمزنى والبويطى والربيع الجيزى من أصحاب الشافعى وان كان المزنى انفرد عن الشافعى بأمور عدها الاصحاب خارجة عن المذهب بالكلية فلهذا كان فيه شائبة الاطلاق الذى زاده بعضهم وجعله وسطا بين الاستقلال والانتساب وعلى هذا يحمل ما نقل عن الرافعى فى قوله ان المزنى صاحب مذهب مستقل والثالثة رتبة مجتهد الفتوى وهو المقتدر على الترجيح فى أقوال امامه كالرافعى والنووى قال بعضهم وقد انقطع اجتهاد الفتوى بوفاة النووى رضى الله تعالى عنه وأما أصحاب الاختلافات المعتبرة كالرملى وابن حجر فانهما لم يبلغا مرتبة الترجيح بل هما مقلدان فقط وقال بعضهم بل لهما ترجيح فى بعض المسائل بل والشبراملسى أيضا فعلى ذلك يكون أمثال الرملى وابن حجر والشبراملسى داخلين فى طبقة مجتهدى الفتيا ان لم نجعلهم مثل السادة الحنفية فى طبقة المقلدين القادرين على التمييز بين الصحيح والاصح والضعيف وظاهر المذهب وظاهر الرواية والا كانوا طبقة رابعة وهى طبقة محررى الاقوال والاراء وهى أيضا طبقة مثلى

(بيان طبقات فقهاء الحنفية والمقابلة بينهم وبين فقهاء الشافعية فى مجرد العدد)

قد نقل بعض مؤلفى الحنفية عن ابن كمال باشا تقسيم الفقهاء الى سبع طبقات الأولى طبقة المجتهدين فى الشرع كالائمة الاربعة ومن سلك مسلكهم فى تأسيس قواعد الاصول واستنباط أحكام الفروع عن الادلة الاربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس على حسب تلك القواعد من غير تقليد لاحد لا فى الفروع ولا فى الاصول والثانية طبقة المجتهدين فى المذهب كأبى يوسف ومحمد وسائر أصحاب أبى حنيفة القادرين على استخراج الاحكام من الادلة المذكورة على مقتضى القواعد التى قررها امامهم أبو حنيفة وان خالفوه فى بعض أحكام الفروع لكن يقلدونه فى قواعد الاصول وبه يمتازون عن المعارضين فى المذهب ويفارقونهم كالائمة الثلاثة المخالفين له فى اجتهاده والثالثة طبقة المجتهدين فى المسائل التى لا رواية فيها عن صاحب المذهب كالطحاوى وقاضى خان وأمثالهم ممن لا يقدرون على المخالفة لشيخ لا فى الاصول ولا فى الفروع لكن يستنبطون الاحكام من المسائل التى لا نص عنه فيها على حسب أصول قررها ومقتضى قواعد بسطها والرابعة طبقة أصحاب التخريج من المقلدين كالرازى الحنفى واضرابه فانهم لا يقدرون على الاجتهاد أصلا لكنهم لاحاطتهم بالاصول وضبطهم للمآخذ يقدرون على تفصيل مجمل ذى وجهين وحكم مبهم يحتمل الامرين منقول عن صاحب المذهب أو عن أحد من أصحابه المجتهدين برأيهم ونظرهم فى الاصول والمقايسة على امثاله ونظرائه فى الفروع ومن هذا القبيل ما وقع فى بعض المواضع من الهداية من قوله كذا فى تخريج الكرخى وتخريج الرازى والخامسة طبقة أصحاب الترجيح من المقلدين كأبى

كابي الحسين القدوري وصاحب الهداية وشأنهم تفضيل بعض الروايات على بعض بقولهم هذا أولى وهذا أصح رواية وهذا أرفق بالناس والسادسة طبقة المقلدين القادرين على التمييز بين الاقوى والقوى والضعيف وظاهر المذهب وظاهر الرواية والرواية النادرة كاصحاب المتون المعتبرة من المتأخرين مثل صاحب الكنز وصاحب الدر المختار وغيرهما من شأنهم ان لا ينقلوا في كتبهم الاقوال المردودة والروايات الضعيفه والسابعة طبقة المقلدين الذين لا يقدرون على ماذكر ولا يفرقون بين الغث والسمين انتهى ملخص ما نقل عن ابن كمال باشا

وفي الحقيقة هذه الطبقات السبع ترجع الى طبقات الشافعية الثلاث أو الاربع بتداخل بعضها في بعض كما يفهم بالتأمل فالتقسيم لها جعلى كن قسم من الفقهاء المشتغلين بالفقه الى ست مراتب الاولى رتبة المبتدى وهو من لم يقدر على تصوير المسألة والثانية رتبة المتوسط وهو من قدر على تصويرها ولم يقدر على اقامة الدليل عليها والثالثة رتبة المنتهى وهو من قدر على تصوير المسألة وعلى اقامة الدليل عليها والرابعة رتبة مجتهد الفتوى وهو من قدر على ترجيح الاقوال كالنووي والرافعي والخامسة رتبة مجتهد المذهب وهو من قدر على استنباط الفروع من قواعد امامه كالبويطي والمزني والسادسة رتبة المجتهد المستقل وهو من قدر على استنباط الاحكام من الكتاب والسنة بشروطها المذكورة في الاصول وان زيد المجتهد المطلق المنتسب المتفرد باراء خاصة به كانت سبعا كالحنفية

(الكلام على قول بعضهم ان العصر خلا عن المجتهد)

قال الغزالي والقفال ان العصر خلا عن المجتهد فقال ابن دقيق العيد أما قول الغزالي والقفال خلا عن المجتهد فالظاهر انه خلا عن المجتهد القائم بالقضاء فانه لا يمكن الحكم على الاعصار بخلوها عن المجتهد والقفال نفسه يقول للسائل في مسألة الصبرة اتسألني عن مذهب الشافعي أم ما عندى وقال هو والشيخ أبو علي والقاضي الحسين والاستاذ أبو اسحاق وغيرهم لسنا مقلدين للشافعي بل وافق رأينا رأيه فما هذا كلام من يدعى زوال رتبة الاجتهاد قال ابن الرفعة لا يختلف اثنان في ان ابن عبد السلام وابن دقيق العيد بلغا رتبة الاجتهاد انتهى وحمل ابن دقيق العيد كلام الغزالي في قوله كالقفال ان العصر خلا عن المجتهد أى عن مجتهد القضا ولعل الاظهر من ذلك ان يقال ان مراده المجتهد بالمعنى الأكمل الذى هو المجتهد المستقل المطلق وفي الحقيقة لا يدعى أحد ان الزمان لا يخلو من مجتهد على تلك الصفة لا سيما وان من المعلوم ان مثل الامام الغزالي لا يقول ذلك ولا يجزم به هذا الجزم الا بعد التتبع والتفحص أو على حسب ما بلغه أو يحمل كلامه على مجتهد تمذهب الناس بمذهبه على ان القفال قال كما نقله عنه الشيخ محمد الشوبرى في حاشيته على شرح الرملي على المنهاج انه لا يوجد في زمانه المجتهد المطلق

وأما المجتهد المقلد فهو الذى ينتحل مذهب واحد من الائمة وقد عرف مذهبه وصار حاذقا فيه بحيث لا يشذ عنه شئ من أصول مذهبه أى منصوصاته بحيث اذا سئل عن مسألة لا يعرف فيها نصا لامامه اجتهد فيها وخرجها على أصوله وأفتى فيها بما أدى اليه اجتهاده فهذا أعز من الكبريت الاحمر انتهى نقل الشوبرى فيفهم من كلامه ان المجتهد المتبحر الذى هو مجتهد المذهب أو مجتهد الفتوى له وجود الان ووجوده نادر فلا عبرة بمن يجترئ على الشريعة ويكذب نسبة هذا المقام الاجتهادى لبعض أئمتها ويخوض فى حق من نسب الاجتهاد من حيث هو للمتأهلين للقيام بهذه الرتبة من علماء الشريعة فلم يزل هذا المقام معروفا بأناس ومعروفا به أناس ومخالف الرتبة تخالف ما بين الشمس وشعلة النبراس وادعاه لنفسهم أقوام ظهرت امارة صدقهم ظهور شمس الظهيره وأصبحت اقطار هذه الرتبة العليه بهم مستنيره ومن آخرهم الحافظ الجلال السيوطى

(الكلام على ادعاء الجلال السيوطى الاجتهاد المطلق ومستنده فى ذلك)

قد ألف الجلال السيوطى فى صحة الاجتهاد فى أى عصر من الاعصار كتبا وبين لذلك من صادق الاستدلال سببا حتى قال لمن شدد عليه النكير من الحساد ممن جملته المعاصرة على الخصام واللداد انك من انكار الاجتهاد على مكان وتزعم انه فى حيز الاحالة وعدم الامكان وهذا كلام من خلا عن العلم صدره والفواد ومن بينه وبينه ألف واد فان نصوص الائمة بفريضة الاجتهاد فى كل عصر طافحه وبتأثيم أهل العصر اذا قصروا فى القيام به لائحه وقد جمعتها فى الكتاب الذى سميته الرد على من اخلد الى الارض وجهل ان الاجتهاد فى كل عصر فرض وقالوا لا يتأدى الفرض الا بالاجتهاد المطلق وان يستمر بابه مفتوحا لا يغلق فان قلت ان أحدا الآن لا يناله فقد نسبت كل من فى الارض الى المعصية لا محاله والامة منزهة عن ذلك للحديث الصحيح ان الله عصم هذه الامة من ان تجتمع على ضلاله ثم أين أنت من قول سيد المرسلين وامام المقتدين ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة أمر الدين وفسر العلماء هذا المبعوث برجل يقوم بالاجتهاد ويحيى ما خفا دثوره بين العباد فان آمنت بان النبى صلى الله عليه وسلم لا يخلف خبره وانه لا بد لكل قرن من مجتهد يعمره فقد لزمتك الحجه وسكنت منك النجه وعرفت خصوصية هذه الامة الشريفة حيث لم تفرط فى هذا الواجب ولا حجبها عنه حاجب بخلاف حملة التوراة فانهم قصروا فيه حتى انقرضت منهم المجتهدون وخلا زمانهم عن امام به يقتدون ويهتدون وان زعمت ان خبر رسول الله اخلف وانه فى هذا القرن تخلف فنستفتيك من نفسك على نفسك وتعرف فرق ما بينك وبين أبناء جنسك ثم اذا اعترفت بوجود الاجتهاد فيما مضى وانكرته الان

الآن وقلت انه قد انقضى فالك الاجواب الشيخ أبى الحسن الشاذلى اذ قيل له هنا قوم يكرامات الاوليا السابقين يعترفون وينكرونها لمن هو موجود ولا يصغون فقال انما هم اسرائيلية فان بنى اسرائيل صدقوا بنبوة موسى ومن تقدم من الانبياء قبل اوانهم وكذبوا انبوة محمد صلى الله عليه وسلم لكونه موجودا فى زمانهم انتهى المقصود من كلامه

ولما ادعى الجلال السيوطى رحمه الله مقام الاجتهاد وكان يفتى الناس بالارجح من مذهب الامام الشافعى قالوا له لم لا تفتيهم بالارجح عندك قال لم يسألونى ذلك وانما سألونى عما عليه الامام وأصحابه ومستند ادعاء السيوطى الاجتهاد بناء على بقائه الى آخر الزمان حديث يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة أمر دينها أى ما اندرس من أحكام الشريعة ووهى من معالم السنن وخفى من العلوم الدينية الظاهرة والباطنة ومستند منع الاستدلال بهذا الحديث ان المراد بمن يجدد أمر الدين من يقرر الشرائع والاحكام لا المجتهد المطلق

(الكلام على المجددين لهذه الامة أمر الدين)

يظهر من كلام العلماء ان المجدد على رأس المائة الاولى عمر بن عبد العزيز وعلى رأس المائة الثانية محمد بن ادريس الشافعى وعلى رأس المائة الثالثة أحمد بن عمر بن سريج البازالاشهب قاضى شيراز أفضل أصحاب الشافعى الذى قويت به كل سنة وضعفت به كل بدعة وعلى رأس المائة الرابعة القاضى أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى وعلى رأس المائة الخامسة أبو حامد محمد ابن محمد الغزالى وعلى رأس المائة السادسة أبو عبد الله محمد بن عمر الرازى ويوازيه الرافعى وعلى رأس المائة السابعة ابن دقيق العيد وعلى رأس المائة الثامنه السراج البلقينى ويوازيه الحافظ العراقى وعلى رأس المائة التاسعة شيخ الاسلام زكريا الانصارى والسيوطى وعلى رأس المائة العاشرة شمس الدين الرملى كما سيأتى قال السيوطى

والشرط فى ذلك ان تمضى المائه * وهو على حياته بين الفئه
يشار بالعلم الى مقامه * وينصر السنة فى كلامه
وان يكون جامعا لكل فن * وان يعم علمه أهل الزمن
وان يكون فى حديث قد روى * من آل بيت المصطفى وهو قوى
وكونه فردا هو المشهور * قد نطق الحديث والجمهور
وهذه تاسعة المئين قد * أتت ولا يخلف ما الهادى وعد
وقد رجوت أننى المجدد * فيها ففضل الله ليس يجحد

وفى خلاصة الاثر نقلا عن عبد الله بامخرمة من علماء اليمن انه قال ويقرب عندى ان المجدد للقرن التاسع الذى يرجو السيوطى ان يكون مجدده القاضى زكريا بالشهرة الانتفاع به وتصانيفه

واحتياج غالب الناس اليه لاسيما فيما يتعلق بالفقه وتحرير المذهب بخلاف كتب السيوطى فانها وان كانت كثيرة فليست بهذه المثابة على ان كثيرا منها مجرد جمع بلا تحرير وأكثرها فى الحديث من غير تمييز الطيب من غيره بل كأنه حاطب ليل وساحب ذيل والله تعالى يرحم الجميع ويعيد علينا من بركاتهم انتهى وكلامه لا يخلو من الجراءة فى الخوض فى حق الامام السيوطى وان كان فى موقعه فى حق شيخ الاسلام

وقال بعضهم بمناسبة حديث ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة لهذه الامة من يجدد لها دينها بدئت بعمر وختمت بعمر يريد بدئت بعمر بن عبد العزيز وختمت بشيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقينى مجتهد عصره وعالم المائة الثامنة فانه كان له ترجيحات فى مذهب الامام الشافعى خلاف ما رجحه النووى وله اختيارات خارجة عن المذهب كافتائه بجواز اخراج الفلوس فى الزكاة وله تصانيف فى الفقه والتفسير والحديث منها حواشى الروضة وشرح البخارى وشرح الترمذى وحواشى الكشاف ويليق به قول الشاعر

فى رأس كل مائة يجئ من * يجدد الدين بحسن الوصف
ومثل ذا مجددا للدين لا * يجئ الا واحد فى الالف

وكان أحق الناس من أهل زمانه بالتجديد وقد توفى فى سنة خمس وثمانمائة على رأس القرن اهـ بعض تصرف ولكن هذا القول لا يلائم منطوق الحديث المؤذن بالتجديد فى كل قرن والمفيد لتناوب دول المجددين الا ان يحمل على انه لا يوجد بعد البلقينى مثله وان المجددين الخلف لا يصلون الى درجة السلف ولا شك ان مرتبة التجديد كرتبة الاجتهاد متفاوتة فقد ذهب جماعة من العلماء الى ان الامام شمس الدين الرملى المنوفى المصرى الانصارى الشهير بالشافعى الصغير مجدد القرن العاشر ووقع الاتفاق على المبالغة فى مدحه وانه محيى السنة وعمدة الفقهاء فى الآفاق وفيه يقول الشهاب الخفاجى وهو أحد من أخذ عنه

فضائله عد الرمال فمن يطق * ليحوى معشار الذى فيه من فضل
فقل لغبى رام احصاء فضله * تربت استرح من جهد عدك للرمل

واختلف فى رأس المائة المذكور فى الحديث هل يعتبر من المولد النبوى أو البعثة أو الهجرة أو الوفاة قال بعضهم ولو قيل بالقريبة الثانى لم يبعد انتهى ولعل ترجيحه كونه صلى الله عليه وسلم هو الذى جاء بهذا الدين القويم وهدى الى الصراط المستقيم وكان تقوية هذا الدين بعده لصحبه الكرام والتابعين فصار هذا القرن بعد منسوبا له صلى الله عليه وسلم وللخلفاء الراشدين ورأس القرن الحقيق الآتى بيانه يوافق عهد عمر بن عبد العزيز الذى هو خامس الخلفاء الراشدين أو سادسهم فان عمر بن عبد العزيز كان موجودا فى رأس القرن بالحساب من الهجرة

وعلى

وعلى ذلك ففرق القرن بين البعثة والهجرة نحو ثلاثة عشر سنة فكان على رأس القرن يعنى انتهت المائة حال وجوده واحتياج الدين لتجديده بعد العهد من الصدر الاول فيكون موافقا لما قاله بعضهم ان المراد بالبعث فى كل قرن بعث من انقضى القرن يعنى المائة سنة وهو حى عالم مشار اليه فاذا حسبنا من البعثة نجد أن عمر بن عبد العزيز عاش بعد القرن زمنا طويلا ودخل عليه القرن الثانى وهو حى عالم مشار اليه فهو مجدد لكن صنيع السبكى وغيره مصرح بان المراد اعتبار القرن من الهجرة وعلى كلا القولين فيوافق بالكلية تجديد عمر ابن عبد العزيز

وقال بعضهم ان تخصيص الرأس انما هو لكونه مظنة انخرام علمائه غالبا وظهور أهل البدع والخارجين والا فقد يكون فى اثناء المائة من هو كذلك موصوفا بالتجديد بل قد يكون أفضل من المبعوث على رأس القرن ولذلك قيل بتعدد المجددين المقيمين للحجج على تعضيد الدين وفى بعض الروايات زيادة من أهل بيتى

قال التاج السبكى وفيها دقيقة ينبغى التنبيه عليها وهى ان عمر بن عبد العزيز والشافعى قرشيان تصدق عليهما الرواية المذكورة قال وبذلك يتعين عندى ان المجدد بعد الشافعى يكون شافعى المذهب فانه هو الذى من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ولذا حمل بعضهم ان المراد بكونه من أهل البيت أهل البيت المعنوى كحديث سلمان منا أهل البيت ولا شك ان الشافعى انما كمل علمه وتقريره للدين فى آخر المائة الثانية وأول المائة الثالثة فكان صالحا لان يكون هو المراد بهذا الحديث لانطباقه عليه من وجوه الاول ان الحديث الذى ذكرناه يدل على انه لابد على رأس المائة من امام يسعى فى تقوية الدين مع حديث الائمة من قريش ولم يظهر فى رأس المائة امام قرشى يسعى فى تقوية الدين ونصرته غيره وهذا فى غاية الظهور لان علم مالك وأبى حنيفة لم يظهر فى أول المائة الثالثة وأما علوم أبى يوسف ومحمد بن الحسن وأحمد بن حنبل فهى وان ظهرت فى أول المائة الثالثة الا انهم لم يكونوا من قريش الثانى وهو يقوى ما ذكرناه ان قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث الى آخره لا يليق به الا من كان له تصرف فى علم الدين واستقلال بتقوية أصوله وفروعه وقد علمنا ان مالكا وأبا حنيفة خارجان عن هذا الحديث لظهور علمهما فى وسط المائة فبقى معنا أبو يوسف ومحمد وزفر وسائر أصحاب أبى حنيفة ومالك فمثل هذا الحديث لا يتناول مثل هؤلاء لانهم أتباع للمجتهدين فالاقرب ان لا يتناول الا من كان مستقلا بنفسه فى وضع المذاهب والاقوال مستبدا باجتهاده وهو الامام الشافعى وأما الامام أحمد ابن حنبل فانه وان كان موجودا فى أول المائة الثالثة الا انه ما كان صالحا لان يكون هو المراد وبيانه من جهات الأولى انه كان مقرا بان المراد بهذا الحديث هو الشافعى فقد روى البيهقى فى كتاب المناقب ذلك عنه بطرق كثيرة والثانية انه ما كان فى علم أصول الفقه كالشافعى

فان الشافعي كان له أيضا مذهب فى الاصول بل هو أول من وضع علم أصول الفقه ودوّنه وقد قال أيضا الامام أحمد بن حنبل لولا الشافعي لبقيت أفقه أصحاب الرأى أى الاجتهاد فلما ثبت بالدليل ان من سوى الشافعي من الفقهاء لا يصلح واحد منهم ان يكون مرادا بالحديث ثبت ان المراد به ليس الا الامام الشافعي القرشي المطلبي والثالثة ان الائمة قبل الشافعي كانوا فريقين أصحاب الحديث وأصحاب الرأى أى الاجتهاد فكان أصحاب الحديث عاجزين عن المناظرة والمجادلة لمناقضة طريقة أصحاب الرأى فما كان يحصل بسببهم قوّة فى الدين ولا نصرة للكتاب والسنة على وجه تام وكان أصحاب الاستحسان سعيهم برأيهم وترتيب فكرهم فى الاغلب فما كان جهدهم واجتهادهم مصروفا الى نصرة النصوص فلما ظهر الشافعي قوّى جانب أهل الحديث وحمل الحديث على تقرير النصوص أولى لان حمل لفظ الدين على النص أولى من الاستحسان وبهذا كان الحديث أشدّ انطباقا على من كان أقوى معرفة بالنصوص من القرآن والاخبار وباصول الفقه وشرائط الاستدلال بتلك النصوص وهو الامام الشافعي فهو الذى وضعها ورتب أصولها وفتح فصولها وكان أيضا قويا فى المناظرة والمجادلة وقد رجع كثير من اتباع المذاهب الى مذهبه ولولا ذلك لامتنع فى مجارى العادات ان يرجع كثير من الناس عن قول أبى حنيفة وقول مالك لسبب مخالفتهما فاذا كان الامر كذلك فقد ثبت انه رضى الله تعالى عنه متعين لان يكون مرادا بهذا الحديث والذى يقوّى ذلك ان أصحاب الاجتهاد أظهروا مذاهبهم وكانت الدنيا مملوءة من المحدّثين ورواة الاخبار ولم يقدر أحد منهم على الطعن فى أقاويلهم ثم انه لما قوى مذهبهم واشتهر وعظم وقعد فى القلوب اتفق اتصال أبى يوسف ومحمد بخدمة هارون الرشيد فعظمت تلك القوة جدا بنفوذ العلم والسلطنة معا فلما جاء الشافعي وأظهر ما كان معه من الدلائل والبينات رجع كثير من أنصارهم وأتباعهم وما جاء من ذلك الوقت الى الآن من قدر أن يطعن فى مذهب الشافعي أو من يبين ضعف قوله فى مسألة واحدة ولولا ان الله تعالى قد خص الشافعي بالبينات الواضحة والدلائل اللائحة لكان هذا الامر كالمتعذر فثبت ان الشافعي هو الذى قوّى الحق بسبب بيانه وقوّة برهانه فوجب الجزم بانه هو المراد بهذا الحديث لا غيره وانه المجدد للقرن

وكونه هو المجدّد لا يقدح شيأ فى مراتب غيره من أصحاب المذاهب لاسيما وان فيهم من اشياخه فأكابر المجتهدين أرباب فضائل ومزايا وخصائص مع ماسيأتى فى تعميم التجديد

(الكلام على الاجماع على تقليد الاربعة المجتهدين دون غيرهم)

أكابر المجتهدين المستقلون الذين انعقد الاجماع على تقليدهم دون غيرهم هم الائمة الاربعة الذين انتشرت مذاهبهم وضبطت بالتدوين وانعقد الاجماع على تقليدها وجواز العمل بها حيث اختيرت لذلك وهم الامام الاعظم أبو حنيفة النعمان والامام مالك بن أنس والامام الشافعي محمد ابن

ابن ادريس والامام أحمد بن حنبل وسبب الاقتصار عليها انقراض المذاهب ماعداها بما ترتب عن قتل التتار للخليفة المعتصم سنة ٦٥٩ من الهجرة بكيدة وزيره ابن العلقمى من نكبة بغداد والقاء كتب الائمة المجتهدين وغيرهم فى نهر الدجلة

فاما أبو حنيفة رحمه الله فهو امام تقى قيل أدرك فى زمانه أربعة من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن أبى أوفى بن علقمة وسهل ابن سعد الساعدى وأبا الطفيل عامر بن واثلة وبالجملة فقد قيل انه تابعى وكفاه بذلك فضيلة وانه صاحب ذكاء وفطنة وتوفى ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين ودفن فى مقبرة الخيزران رحمه الله تعالى ورضى عنه وأما الامام مالك بن أنس فهو امام تقى مجتهد قد أخذ العلم عن ربيعة ابن عبد الرحمن وجلس اليه أكثر ممن كان يجلس الى ربيعة فكانت حلقة مالك فى زمن ربيعة مثل حلقة ربيعة وأكثر روى ان المهدى قدم المدينة فبعث الى مالك بالفى دينار أو ستة آلاف دينار ثم أتاه الربيع بعد ذلك فقال له أمير المؤمنين يحب ان تعادله الى مدينة السلام فقال له مالك رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والمال عندى على حاله

وبالجملة فهو نجم السنة النبوية وفضائله كثيرة فوق الوصف توفى بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة وولد سنة احدى أو أربع أو سبع وتسعين وأما الامام محمد بن ادريس الشافعى فهو امام جليل القدر مجتهد قد أخذ الفقه عن مسلم بن خالد الزنجى وغيره وهو صاحب الفتوى والتقوى وله مناقب لا تعد ولا تحصى توفى رحمه الله ليلة الخميس آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين بمصر ودفن يوم الجمعة بعد العصر وصلى عليه أميرها وولد سنة خمسين ومائة وأما الامام أحمد بن حنبل فهو امام تقى مجتهد محدث قال عبد الرزاق ما رأيت أفقه ولا أورع من أحمد بن حنبل وقال أبو زرعة كان يحفظ ألف ألف حديث وكان كثيرا ما يقول دبر كل صلاة اللهم كما صنت وجهى عن السجود لغيرك فصن وجهى عن المسألة لغيرك وبالجملة فمناقبه كثيرة جدا توفى ببغداد سنة احدى وأربعين ومائتين وولد سنة أربع وستين ومائة رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا بهم فى الدنيا والآخرة

وكان بمنزلة هؤلاء المجتهدين أبو عبد الله سفيان بن سعد الثورى الكوفى مات بالبصرة ودفن بها لاحدى وستين ومائة ولم يزل مقلدوه الى القرن السادس ومن الناس من يعد من أصحاب المذاهب سفيان بن عيينة والاوزاعى امام الشام واسحاق بن راهويه وداود الظاهرى والليث ابن سعد بل ومحمد بن جرير الطبرى فان قيل كيف يعد منهم داود الظاهرى وامام الحرمين يقول ان المحققين لا يقيمون للظاهرية وزنا وان خلافهم لا يعتبر فالجواب عن ذلك ان ابن السبكى حمل

قول امام الحرمين على ابن حزم وامثاله قال وأمادا ود فعاذ الله ان يقول امام الحرمين أوغيره ان خلافه لا يعتبر فلقد كان جبلا من جبال العلم والدين وله من سداد النظر وسعة العلم ونور البصيرة والاحاطة باقوال الصحابة والتابعين والقدرة على الاستنباط مايعظم وقعه وقد دونت كتبه وكثرت أتباعه وذكره الشيخ أبو اسحاق الشيرازى فى طبقاته من الائمة المتبوعين فى الفروع وقد كان مشهورا فى زمن الشيخ وبعده بكثير لاسيما فى بلاد فارس شيراز وماوالاها الى ناحية العراق وفى بلاد المغرب وأما ابن حزم فقد قال فيه بعضهم بمناسبة تحليله آلات اللهو واللعب

فاجزم على التحريم أى جزم * والرأى ان لا تتبع ابن حزم
فقد ابيحت عنده الاوتار * والعود والطنبور والمزمار

والظاهر ان له بعض تجرى كقوله فى حق أبى حنيفة وأصحابه البيتين المشهورين وهما

ان كنت كاذبة الذى حدثتنى * فعليك اثم أبى حنيفة أوزفر
الواثبين على القياس تمردا * والراغبين عن التمسك بالاثر

حتى اضطر بعض الحنفية الى الرد عليه بقوله

ما كان يحسن يا ابن حزم ذم من * حاز العلوم وفاق فضلا واشتهر
فأبو حنيفة فضله متواتر * ونظيره فى الفضل صاحبه زفر
ان لم تكن قد تبت من هذا فنى * ظنى بانك لا تباعد عن سقر
وقياسه لامع وجود أدلة * للحكم من نص الكتاب أو الخبر
لكن مع عدم تقاس أدلة * وبذاك قد وصى معاذا اذ أمر

(الكلام على الانتقال من مذهب الى آخر)

هل لمقلد امام من الائمة الاربعة الانتقال من مذهب الى آخر أوليس له ذلك قال الامام الشعرانى فى ميزانه رأيت بخط الجلال السيوطى مانصه الذى أقول به ان للمنتقل من مذهب الى آخر أحوالا أحدها ان يكون الحامل له على الانتقال أمرا دنيويا اقتضته الحاجة الى الرفاهية اللائقة كحصول وظيفة أومرتب أوقرب من الملوك وأكابر الدنيا فهذا حكمه حكم مهاجر أم قيس لانه الاعزمن مقاصده ثانيها ان يكون الحامل له على الانتقال أمرا دنيويا كذلك لكنه عامى لا يعرف الفقه وليس له من المذهب سوى الاسم وانما انتقل الى هذا المذهب لكونه عليه العمل حتى يدخل فى افتاء أوتدريس أونحوه فمثل هذا أمر خفيف اذا انتقل عن مذهبه الذى كان يزعم انه متقيد به ولا يبلغ الى حد التحريم لانه الى الآن عامى لا مذهب له فهو كمن أسلم جديدا فله التمذهب بأى مذهب شاء من مذاهب الائمة ثالثها ان يكون الحامل له امرا دنيويا كذلك ولكنه من القدر الزائد عادة على مايليق بحاله وهو فقيه فى مذهبه وأراد الانتقال لغرض الدنيا الذى

الذى هو من شهوات نفسه المذمومة فهـذا أمره أشـدّ وربمـا وصـل الى حد التحريم لتلاعبه بالاحكام الشرعيـة لمجرد غرض الدنيا مع عدم اعتقاده فى صاحب المذهب الاول انه على كمال هـدى من ربه اذ لو اعتقد انه عـلى كمال هدى ما انتقل عن مذهبه رابعها ان يكون انتقاله لغرض دينى ولـكنه كان فقيها فى مذهبه وانما انتقل لترجيح المذهب الآخر عنده لما رآه من وضوح أدلته وقوة مداركه فهذا اما يجب عليه الانتقال أو يجوز له كما قاله الرافعى
وقد أقر العلماء من انتقل الى مذهب الشافعى حين قدم من مصر وكان خلقا كثيرين مقلدين للامام مالك كمحمد بن الحكم وامثاله خامسها ان يكون انتقاله لغرض دينى لـكنه كان عاريا من الفقه وقد اشتغل بمذهبه فلم يحصل منه على شئ ووجد مذهب غيره اسهل عليه بحيث يرجو سرعة ادراكه والتفقه فيه فهذا يجب عليه الانتقال قطعا ويحرم عليه التخلف لان تفقه مثله على مذهب امام من الائمة الاربعة خير من الاستمرار على الجهل لانه ليس له من التمذهب سوى الاسم والاقامة على الجهل نقص عظيم فى المؤمن وقل ان تصح منه عبادة
قال الجلال السـيوطى واظن ان هذا هو السبب فى تحول الطحاوى حنفيا بعد ان كان شافعيـا فانه كان يقرأ على خاله الامام المزنى فتعسر يوما عليـه الفهم فحلف المزنى انه لا يجئ منـه شئ فانتقـل الى مذهب الامام أبى حنيفة ففتح الله تعالى عليه وصنف كتابا عظيما شرح فيه المعانى والآثار وكان يقول لو عاش خالى ورآنى اليوم لـكفر عن يمينه انتهى سادسها ان يكون انتقاله لا لغرض دينى ولا دنيوى بان كان مجردا عن القصدين جميعا فهذا يجوز مثله للعامى أما الفقيه فيكره له او يمنع منه لانه قد حصل فقه ذلك المذهب الاول ويحتاج الى زمن آخر ليحصل فيه فقه المذهب الآخر فيشغله ذلك عن الامر الذى هو العمل بما تعلمه قبل ذلك وقد يموت قبل تحصيل مقصوده من المذهب الآخر فالاولى لمثـل هـذا ترك ذلك انتهى كلام الجـلال السـيوطى بتصرف

(بيان ان المجدد للدين يجوز ان يكون من المجتهدين أو المقلدين)

المجدد للدين قد يكون من المجتهدين أو المقلدين بنـاء عـلى ان التجديد للدين هو التقرير والتأييد للدين وليس مقصورا على الاجتهـاد فقد قال الحـافظ عماد الدين بن كثير قد ادّعى كل قوم فى امامهم انه المراد بهـذا الحديث والظاهر انه يعم حملة العلم من كل طائفه وكل صنف من أصناف العلماء محدّثين وفقهاء ونحاة ولغويين انتهى مانقله عنه صاحب خلاصة الاثر ثم قال وقال فى جامع الاصول أى ابن الاثير الجزرى الشـافعى تكلموا فى تأويل هـذا الحديث وكل اشار الى القـائم الذى هو من مذهبه وحمـل الحديث عليـه والأولى العموم فان من تقع على الواحد والجمع ولا يختص أيضا بالفقهاء فان انتفاع الأمة يكون أيضا بأولى الامر وأصحاب

(٣)

الحديث والقراء والوعاظ لكن المبعوث ينبغي كونه مشارا اليه في كل فن من هذه الفنون ففي رأس الأولى من أولى الامر عمر بن عبد العزيز ومن الفقهاء محمد الباقر والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله والحسن وابن سيرين وغيرهم من طبقتهم ومن القراء ابن كثير ومن المحدثين الزهري وفي رأس الثانية من أولى الامر المأمون ومن الفقهاء الامام الشافعي واللؤلؤي من أصحاب أبي حنيفة وأشهب من أصحاب مالك ومن الامامية علي بن موسى الرضى ومن القراء الحضرمي ومن المحدثين ابن معين ومن الزهاد الكرخي وفي الثالثة من أولى الامر المقتدر ومن الفقهاء ابن سريج الشافعي والطحاوي الحنفي والخلال الحنبلي ومن المتكلمين الأشعري ومن المحدثين النسائي وفي الرابعة من أولى الامر القادر بالله ومن الفقهاء الاسفرائيني الشافعي والخوارزمي الحنفي وعبد الوهاب المالكي والحسين الحنبلي ومن المتكلمين الباقلاني وابن فورك ومن المحدثين الحاكم ومن الزهاد الثوري وهكذا يقال في بقية القرون وقال في الفتح نبه بعض الائمة على انه لا يلزم ان يكون في رأس كل قرن واحد فقط بل الامر فيه كما ذكره النووي في حديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق من انه يجوز ان تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقيه ومحدث ومفسر وقائم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهد وعابد ولا يلزم اجتماعهم ببلد واحد بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وتفرقهم في الاقطار ويجوز اجتماعهم ببلد وان يكونوا في بعض دون بعض ويجوز اخلاء الارض كلها من بعضهم أولا فأولا الى ان لا يبقى الا فرقة واحدة ببلد واحد فاذا انقرضوا أتى أمر الله

وقال الحافظ زين الدين العراقي في أول تخريج أحاديث الاحياء في ترجمة الغزالي بعد ان ذكر نحو ما مر وانما قلت من تعيين من ذكرت على رأس كل مائة بالظن والظن يخطئ ويصيب والله أعلم بمن أراد نبيه صلى الله عليه وسلم ولكن لما جزم أحمد بن حنبل في المائتين الاوليين بعمر ابن عبد العزيز والشافعي تجاسر من بعده بابن سريج والصعلوكي وسبب الظن في ذلك شهرة من ذكر بالانتفاع بأصحابه ومصنفاته والعلماء ورثة الانبياء وكذلك من ذكر انه مظنون في المائة الثامنة فعلمه الى الله تعالى والله تعالى يبقي العلماء ويديم النفع بهم الى أزمان متطاوله انتهى

ولعل عد المأمون مجدد الدين من قبيل قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ عسى الله ان يتوب عليهم والا فما نقله السيوطي عن أبي حاتم في تفسيره من رواية عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة الا كان عند رأس المائة أمر انتهى يفيد أن المأمون لا يصح عده في المجددين للدين وان جدد العلوم النافعة الاخرى

الأخرى فان السيوطى قال فى بيان الامر الذى يكون عند رأس المائة كان عند رأس المائة الأولى من هذه الملة فتنة الحجاج وما أدراك ما الحجاج وفى المائة الثانية فتنة المأمون وحروبه مع أخيه حتى درست محاسن بغداد و باد أهلها ثم قتله ثم امتحانه الناس بخلق القرآن وهى أعظم الفتن فى هذه الامة وأولها بالنسبة الى الدعاء الى البدعة ولم يدع خليفة قبله الى شئ من البدع وفى المائة الثالثة خروج القرمطى وناهيك به ثم فتنة المقتدر لما خلع و بويع الى المعتز واعيد المقتدر ثانى يوم وذبح القاضى وخلقا من العلماء ولم يقتل قاض قبله فى ملة الاسلام ثم فتنة تفرق الكلمة وتغلب المتغلبين على البلاد واستمر ذلك الى الآن ومن جملة ذلك ابتداء الدولة العبيدية وناهيك بهم افسادا وكفرا وقتلا للعلماء والصلحاء وفى المائة الرابعة كانت فتنة الحاكم بأمر الله وناهيك بما فعل وفى المائة الخامسة أخذ الفرنج الشام و بيت المقدس وفى المائة السادسة كان الغلاء الذى لم يسمع بمثله منذ زمن يوسف صلى الله عليه وسلم وكان ابتداء أمر التتار وفى المائة السابعة كانت فتنة التتار العظمى التى لم يسمع مثلها أسالت من دماء أهل الاسلام بحارا وفى المائة الثامنة كانت فتنة تمرلنك التى استصغرت بالنسبة اليها فتنة التتار على عظمها انتهى

فقد قال فى حق المأمون ما قال الا انه لم يل الخلافة من بنى العباس أعلم منه وكان أمارا بالعدل فقيه النفس يعد من كبار العلماء فى سائر الفنون فقد قال له يحيى بن أكثم ذات يوم فى محاورته له يا أمير المؤمنين ان خضنا فى الطب كنت جالينوس فى معرفته أو فى النجوم كنت هرمس فى حسابه أو فى الفقه كنت على بن أبى طالب فى علمه أو ذكر السخاء كنت حاتم طىء فى صفته أو صدق الحديث كنت أباذر فى لهجته أو الكرم فانت كعب بن مامة فى فعاله أو الوفاء فانت السموءل بن عاديا فى وفائه

وقال بعضهم استخرج المأمون كتب الفلاسفة واليونان من جزيرة قبرس و برع فيها بعد أن برع فى فنون التاريخ والادب والعلوم الشرعية ولولا قوله بخلق القرآن لكان يعد من اكمل الخلفاء وكان فيه انصاف فمن انصافه انه رأى ان آل النبى صلى الله عليه وسلم أحق بالخلافة من غيرهم فهم بخلع نفسه وتفويض الامر الى على بن موسى الكاظم ولقبه بالرضى وضرب الدراهم والدنانير باسمه وزوجه ابنته وأمر بترك السواد ولبس الخضرة وجعله ولى عهده فى الخلافة فتوفى الامام على بن موسى الرضى فى حياته فهذا ما كان من انصافه فلعل هذا هو الحامل لابن الاثير على عده من المجددين للدين اوان التجديد حاصل بعنايته ومترتب على افعاله واعتزاله فى مسألة لا يمنع من التجديد كما قال بعضهم فى حق ولاة الأمور والله لا يصلح الدين الا بهم وان جاروا وان ما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون فلو ابقى هذا الخليفة مسألة القرآن

لعلماء عصره يقولون فيها حكم الله ما بقيت له هذه الدلالة على مدى الازمان لاسيما وان عصره مشحون بالعلماء

(بيان انه ليس لولاة الامور من الامراء ان يحكموا فى التحريم والتحليل)

قال بعضهم ليس من وظائف ولاة الامور ان يحكموا فى التحريم والتحليل بما يخالف الاوضاع الشرعية المستنبطة عند الائمة المجتهدين من أدلة الكتاب والسنة والاجماع ولا عبرة بالاستكراه النفسانى والاستحسان الطبيعى والتقبيح العقلى فالتحسين والتقبيح العقليان المجردان عن الدليل الشرعى لا عبرة بهما والحاكم فى امتثال الاوامر والنواهى كاحد رعاياه القائم بمصالحهم والناظر فى أمورهم والمدبر لمملكته بالعدل والانصاف على القانون الشرعى الذى أصوله الكتاب والسنة والاجماع والقياس والاستصحاب أو الاستحسان فقد ثبت بالاجماع ان ما لا دليل عليه صريحا فى الكتاب والسنة فالعمل فيه بما انعقد عليه الاجماع واجب وكذلك القياس فان ما لا نص فيه لا يلحق بالوقائع المنصوصة المشبهة له واعتبار الاجماع والقياس انما يكون اذا صدرا من الذين يمكنهم استنباط الاحكام من الكتاب والسنة وهم المسمون بأهل الحل والعقد فى الاصول ولذلك فسر به بعضهم أولى الامر فى الآية وقال ينبغى ان تكون أوامر الحكام ونواهيهم موقوفة على فتاوى العلماء وأقوال المجتهدين فى الدين. وهذا لا يمنع ان الامارة تخلف النبوة فى حراسة الدين وسياسة الدنيا فتقف عند حدود الله تعالى المعضدة بقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم بناء على تفسيرا كمال الدين فى الآية باكمال الفرائض والاحكام كما ذهب اليه جماعة منهم السدى وقال ابن عباس ان اكمال الدين هنا معناه عدم مشاركة المشركين للمسلمين فى حج البيت الحرام فكان ذلك من اتمام النعمة على المؤمنين وعلى كل حال فدين الاسلام كامل لا يقبل الزيادة والنقصان بالآراء العقلية

وكذلك لا يجوز للحكام ان ينهوا عن المباحات الا اذا رأوا فى ذلك مصلحة ظاهرة للرعية شرعية مرعية كمخافة ضرر يلحق الرعية فى دينها أو دنياها كما اذا نهى الحاكم عن اجتماع أهل الحل والعقد بعضهم مع بعض مخافة ان يتفقوا على فتنة فاصل الاجتماع مباح ولكن ما يتوقع فيه من الضرر يصيره بالامر حراما وكما اذا أمر من عنده قوت من قمح ونحوه زائد عن حاجته ان يبيعه للناس فاصل البيع مباح ولكن من حيث ان الضرورة العامة تندفع به صار واجبا ففى الحقيقة انما أمر الحاكم بالامر الواجب وكذلك اذا أمر بنوافل من صلاة أو صيام أو صدقة أو عتق صار واجبا على الرعية اذا كان يترتب عليه أمر من الامور المهمة فى حقهم كما اذا وقع القحط ونحوها ونوافل صلاة الاستسقاء أو فى صدقة التطوع أو نحوها ونوافل العتق من بعض الوجوه فاذا أمرهم حينئذ بذلك وجب عليهم امتثال أمره فاوامر أولى الامر منوطة بمصالح الرعايا دينا

ديناودنيا ولذلك قال بعض العلماء ان اجتمع أهل قرية على ترك السواك قاتلهم ولى الامر لتهاونهم بالامور المستحبة وليس لولى الامر فى الاجتهاد المعتبر أمر ولا نهى فاذا كان امام المسجد شافعيا مثلا يرى الجهر بالبسملة فى الصبح والقنوت فيه لم يكن لولى الامر الحنفى ان ينهاه عن ذلك ولا للمأمومين كذلك ان ينكروا عليه وكذلك اذا كان امام المسجد حنفيا يرى ترك القنوت وترك الجهر بالتسمية عمل على رأيه ولم يعارض فيه

قال الحسن رحمه الله تعالى أخذ الله تعالى على الحكام الميثاق اذ لا يتبعوا الهوى ولا يخشو الناس ولا يشتروا بآياته ثمنا قليلا ثم قرأ يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فالحاكم المتخذ العلماء شعارا والصلحاء دثارا والحكم النصوح مستشارا حتى تدور مملكته بين نصائح العلماء ودعوات الصلحاء ووصايا أهل الاخلاص من الحكما ولا يتبع الا القوانين المرعيه التى لها أصل فى الشريعة المحمديه يعد من المجددين للدين والدنيا لاسيما اذا سلك فى العدل خير سنن وأمات البدع وأحيى السنن فلا شك فى انه مجدد عصره لما ان حكمة الله مطوية فيما يأمر به على ألسنة رسله لا على ما يحدثه ذو العقل بعقله فعلى ولى الامر الحازم ان يضرب اعناق البدع بسيوف الابطال ويقبل الحوالة فيها على خزائن ذى الافضال ليجزى الحسنة بعشر أمثالها ويعوض عن قليل حرام الدنيا بكثير حلالها ويفيض العدل على الرعية افاضة اللباس ويطهر ظواهرهم وبواطنهم من الادناس والارجاس وليبذل جهده سيرته الحسنه ليكون ممن سن سنة حسنه ولا شك ان من سن سنة حسنة كان من مجددى الدين بحسب الاحوال والاوقات وكانت الحسنة فى ميزانه من الباقيات الصالحات لحديث من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامه

(بيان من كان فريدا فى فنه)

ذكر بعضهم من كان فريدا فى فنه فقال انفرد أبو بكر رضى عنه فى الانساب وفى القوة بأمر الله عمر بن الخطاب وعثمان فى الحيا وعلى فى القضا وأبى بن كعب فى القراءه وزيد فى الفرائض شيد الله ثناءه وأبو عبيدة بن الجراح فى الامانة شهير وابن عباس رضى الله عنه فى التفسير وأبو ذر فى صدق اللهجة عمر رباعه وخالد بن الوليد فى الشجاعه والحسن البصرى فى التذكير ووهب بن منبه فى القصص وابن سيرين فى التعبير ونافع فى قراءته وأبو حنيفة فى فقهه وروايته وابن اسحاق فى المغازى ومقاتل فى التأويل وبالعروض انفرد الخليل وفضيل بن عياض فى العباده وسيبويه فى النحو أطلق جياده ومالك فى العلم فاز بالسير الحثيث والشافعى فى فقه الحديث وأبو عبيدة فى الغريب وعلى بن المدائنى فى العلل

ثم الحبيب ويحيى بن معين فى الرجال وأبو تمام فى الشعر من الابطال وأحمد بن حنبل فى السنه والبخارى فى نقل الصحيح شيد الله ركنه والجنيد فى التصوف مشهور ومحمد بن زكريا فى الطب صادفه السرور وأبو معشر فى النجوم والكرمانى فى التعبير بلا وجوم وابن نباته فى الخطب الفاخره وأبو الفرج الاصفهانى فى المحاضره وأبو القاسم الطبرانى بالعوالى يفاخر وابن حزم فى الظاهر والحريرى فى مقاماته والمتنبى فى الشعر صاحب السمعه والصولى فى الشطرنج شاه الرقعه والخطيب البغدادى فى سرعة القراءة والضبط وعلى بن هلال فى الخط والموصلى فى القضا وعطاء السلمى فى لحوق الرضا والقاضى الفاضل فى الانشا والاصمعى حلل النوادر قد وشى ومعبد فى الغنا وابن سينا للفلسفة جنى انتهى

وجمعه غير حاصر فلم يذكر مثل شهرة صاحب القاموس باللغه ولا مثل شهرة سراج الدين بن الملقن بكثرة التصانيف البالغه ولا العراقى بدراية الحديث وسكت عن كثير ممن انتهت اليهم الرئاسة بالانفراد بأمر فى القديم والحديث ولو كان فى عهده فارس الجوائب صاحب سر الليال لحكم له بانه فى احياء مآثر العرب بهذا العصر مقدم الرجال وعلى كل حال فارباب المعارف يستفيد بالمعاوضة فى الفنون بعضهم من بعض قال المناوى فى شرح الجامع الصغير *(تنبيه)* فى تذكرة ابى حيان سألنى قاضى القضاة أبو الفتح القشيرى ابن دقيق العيد ما وجه الاستثناء الواقع فى خبر ما منكم من أحد يقوم فيتمضمض و يستنشق و ينثر الاخرت الخطايا من فيه وأنفه فاجبته أحد مبتدأ ومن زائدة ومنكم حال من أحد و يقوم ويتمضمض ويستنشق و ينثر صفات لاحد والا خرت هو الخبر لانه محط الفائدة والمعنى ما أحد يفعل هذه الاشياء الا كان كذا وقس على ذلك انتهى وكان ابن دقيق العيد مالكيا ثم صار شافعيا و بلغ درجة الاجتهاد وتولى مرتبة قاضى القضاة ومن شعره

الحمد لله كم أسعى بعزمى فى * نيل العلا وقضاء الله ينكسه
كأنى البدر أبغى الشرق والفلك الـ * ـذى يعارض مسعاه فيعكسه

وقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يبق لى أمل سواك فان يفت * ودعت أيام الحياة وداعا
لا أستلذ لغير وجهك منظرا * وسوى حديثك لا أريد سماعا

(بيان كون المجتهد غير المقصر يثاب على اجتهاده مطلقا)

ثم ان المجتهد يثاب على اجتهاده ان أصاب أو أخطأ ما لم يقصر فى تحرى الاصابه اذ ليس كل مجتهد مصيبا لان الحق واحد فالمجتهد المصيب مأجور مرتين فله أجر طلبه الحق واصابته له وللمخطئ غير المقصر أجر طلبه للحق وان لم يصبه لحديث البخارى اذا اجتهد الحاكم فحكم فاصاب

فاصاب فله أجران واذا احكم فاخطأ فـله أجر وهـذا فى الفروع وأما فى العقـائد فالاجر للمصيب والمخطئ آثم وذلك ان العلماء فى الاسلام ثلاث درجات فقهاء ومتكلمون وصوفيه فالفقهاء انما يتكلمون بالاصالة على الاحكام الشرعية من عبادات ومعاملات مالية وغيرها من عقود وحدود وما يتعلق بها بدون تكلم بالاصالة على علم التوحيد المجموع فى معنى الشهادتين اللتين هما أصل الاسلام والمتكلمون يتكلمون من طريق السماع أو الحكم العقلى على العقائد الدينيه من معرفة الله والايمان به وبرسله وملائكته واليوم الآخر والقضاء خيره وشره مما هو معنى الشهادتين اللتين هما أساس الدين والمدار عليهما فيه وأما الصوفيـة وهم العارفون بالله فيتكلمون على ما يتكلم عليه علماء التوحيد من طريق المعرفة بالله عز وجل ويضيفون الى ذلك اعمالا باطنية ومرقبات الهيه قال محيي الدين بن العربى فى فتوحاته التكلم على الظواهر نطق مقال وعلى البواطن نطق أحوال فكل من الفقيه والمتكلم ينظر بالدليل والبرهان فيهتدى الى أحكام الله ومعرفة حدوده والعارف بالله تعالى ينظر بنور المعرفة الالهية فيهتدى الى شهود الله ومعرفة وجوده فمن نظر بالدليل عرف الحكم ومن نظر بالنور عرف الوجه فالعارفون بلغوا الكمال فى معرفة مراتب الشريعة فحاشا ان يقع منهم مخالفة شريعة سيد المرسلين حيث هم أعرف بها ظاهرا او باطنا فاذا ظهر منهم حال يخالف الشريعة ظاهرا فلا ينبغى اعتراضهم بل يفوض أمرهم لله تعالى لان ما يرى منهم من الخلاف انما هو قصور فهم ممن لم يبلغ درجتهم فيجب احترام مشايخهم الواصلين حيث قد علم كل أناس مشربهم وفهم كل رجال مذهبهم قال ابن العربى

ما حرمة الشيخ الا حرمة الله * فقم بها أدبا لله بالله
هم الادلاء والقربى تؤيدهم * على الدلالة تأييدا من الله
الوارثون هوا للرسل اجمعهم * فما حديثهم الا عن الله
كالانبياء تراهم فى محاربهم * لا يسألون من الله سوى الله
فان بدا منهم حال يولهم * عن الشريعة فاتركهم مع الله

وقال الامام على كرم الله وجهه ليس العلم بكثرة الرواية انما هو نور يجعله الله فى القلوب انتهى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فعلم الحقيقة وعلمائه مزية على علم الظاهر بنور التوحيد الباطنى المتجلى به على قلوبهم

قال بعض العارفين وقعت لى واقعة فى مرض كنت فيـه فرأيت جميع العلوم أتت الى وسلمت على وجلس عندى منها علم وهو التوحيد وله نور عظيم يخطف بالابصار شبيه بنور البرق اللامع بل أبهى منظرا وأحسن صورة والطف ضياء فقلت له ان جميع العلوم سلمت على وانصرفت الا

أنت سلمت على وأقمت عنـدى فقـال لى ان العلوم كلها محلها الدنيا تبقى مع صاحبها مدة حياته وحـين الموت تفارقه ويخرج من الدنيا الى الآخرة مجردا عنها الا أنا فابقى مع صاحبي فى الدنيا والبرزخ والآخرة لا أفارقه أبدا وأنا أنيس له فى قبره ونورله عـلى الصراط وخليـل له فى الجنة فقلت له اذا لا أصحب فى الدنيا خليلا الا أنت فقـال وأنا أغنيك عن الجميع انتهى وعـلم الشرع الذى هو فعل الاوامر وترك المناهى أصـله التوحيد وما آل حال المجتهدين من الائمة ان يطلع عليهم قمر السـعادة من فلك الارادة وتشرق على قـلوبهم شمس الاصول فى مشـارق الوصول فيغرقوا فى بحر الوحده ولا يراقبون الا الله وحده كالامام أبى حامد الغزالى حيث يقول

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل * وسرت الى محبوب أول مـنزل
ونادتنى الاطلال اهـلا ومرحبا * الا أيهـا السـاعى رويدك فانزل
غزلت لهم غزلا رقيقـا فـلم أجـد * له ناسجـا غيرى فكسرت مغزلى

يعنى انه بلغ بالقرب درجـة الامامه وأبرز الى حـيز الوجود ما يحيى به القلوب فلم يجد من يفهم كلامه أ وبالجملة ان جميـع العلماء من الائمة وغيرهم مأجورون على اجتهادهم وجهادهم وبذل أنفسهم لله تعالى والنبى صـلى الله عليه وسـلم هو الذى سن الشريعة فكل أجر حصـل لمجتهد او عامل حصل بسببه مثله للنبى صلى الله عليه وسلم زيادة على ما يناله صـلى الله عليه وسـلم من الاجر الخـاص فى هدايته للمهتدى وعلى ماناله من الاجور على حسناته الخـاصـة من الاعمـال والمعـارف والاحوال التى لا يصل جميـع الامة الى عرف نشرهـا ولا يبلغون معشار عشرها مما يقصر العقل عن ادراكـها وكل مهتد وعامـل الى يوم القيامة يحصـل له أجر ويتجدد لشيخه فى الهداية مثل ذلك الاجر ولشيخ شيخه مثلاه وللشيخ الثالث أربعة وللرابـع ثمـانية وهكذا يضعف فى كل مرتبة بعـدد الاجور الحـاصلة بعده الى ان ينتهى الى النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك يحصل للصحابة والتابعين والمجتهدين فى كل عصر بعـدد الاجور التى ترتبت على فعلهم وجميعه بجملته حاصـل للنبى صـلى الله عليه وسـلم قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى مختصره بداية السول فى تفصيل الرسول مامن درجة عليه ومرتبة سنيه نالهـا أحـد من أمته بارشاده ودلالته الا وله مثل أجرهـا مضموما الى درجته صلى الله عليه وسـلم انتهى وهذا مصداق قوله صلى الله عليه وسلم من دل على خـير فله مثل أجر فاعله فـا يفعله الامراء والملوك والسلاطين من العدل والاحسـان ويقتدى بهم رعاياهم فيـه من أمور الدنيا والدين تضاعف به أجورهم الى يوم الدين ويكون مثل ذلك أضعافا مضاعفة لخاتم الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين تم

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ * تحز فخار النبوه

فالله قال ليحيى * خذ الكتاب بقوه

س. ١، ع. ٧ (١٥ ربيع الثاني ١٢٨٧ هـ)

(نمرة ٧) يوم الخميس ٥ ربيع الثانى سنة ١٢٨٧ | الموافق ٨ ابيب سنة ١٥٨٦ | (سنه اولى)

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ ❁ تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيي ❁ خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة

رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها

على فهمى بك مدرس الانشا بمدرسة الاداره والالسن

تظهر فى الاسبوع مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة ـــ مصرى

الثمن يدفع	بالقاهرة	٧٧ ٦	سلفا
	بالديار المصريه	٨٣	
	بالخارج	٩٠	

أو ٢٣ فرنكا ونصفا

بمطبعة جرنال وادى النيل

بالقاهرة المحروسة بباب الشعريه

❁(بيان أسماء المواد المشتمل عليها هذا العدد)❁

روضة - (٣) - المدارس

احدوثة طرب تزرى بالانشا آت الفاضليه وأطروفة أدب تهزأ بالنفثات البابليه
بقلم حضرة عبد الله فكرى بك وهى

حدثنى صاحب مبارك ليس فى فضله يشارك قال كان ببعض الامصار فيما مضى من الاعصار رجل من التجار ذو شرف وفخار قد رزق سعة الغنى وجنى ثمرات المنى وكان حسن المعاملة كثير المجاملة سليم الفؤاد خالو الوداد فطار صيته فى الاقطار وصار فى جميع الامصار فانفسح نطاق تجارته واتسعت دائرة ادارته وكثرت أحبابه وأصحابه وغصت باخوانه وخلانه رحابه ورزق بولد سرته سيرته وحسنت علانيته وسريرته فكان له رفيقا وعلى أهله شفيقا

نعم الاله على العباد كثيرة * واجلهن نجابة الاولاد

وعاش الرجل مدة على هذه الحال رخى العيش ناعم البال قرير العين بكثرة المال وبلوغ الآمال حتى قارب مدى العمر حده وقد بلغ ابنه المذكور أشده فلما أظله يومه الموعود وأحس بانقضاء أمده المحدود دعا بابنه فى خلوة من الاغيار وأوصاه بوصايا البررة الاخيار وقال فيما أودعه سمعه وأراد به نفعه يابنى انى أرى الشمس آذنت بالافول وقد عزم الغريب على القفول واليوم قد أزف الرحيل والبقاء فى هذه الدار مستحيل

كل ابن أنثى وان طالت سلامته * يوما على آلة حدباء محمول

وانا مكاشفك بخبيئة فى الضمير ومخبرك بامر خطير ولا ينبئك مثل خبير ان عندى كنزا أدلك عليه لترجع بعدى عند الحاجة اليه فيكون لك ظهرا فى شدائد الايام وظهيرا فى مكايد الانام فافتح لما أقول اقفال لبك واحفظه كسواد عينك وسويداء قلبك وما أردت كنز مال مدفون ولا نفيس جوهر مكنون فان مالى لديك وتجارتى بين يديك والعقار كما علمت واليسار مثلما فهمت والرزق متيسر وأمر التجارة غير متعسر ولكن قصدت ما هو أعلى وأغلى وأجدر بالرعاية والعناية وأولى وما هو الا صاحب عرفته قديما وعكفت على وده مستديما قد هذبته الليالى بمرها وجرعته كؤوس حلوها ومرها وكنت جربته فى خيرها وشرها وبلوته فى نفعها وضرها وكررت اختباره مرارا فزاده اختبارى اختيارا وطول تجربتى منزلة عندى ومقدارا وكان لى كما قيل

ان أخاك الحق من يسعى معك * ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك * شتت فيك شمله ليجمعك

وأنت ترى كثرة الاصحاب حولنا واكثارهم من الزيارة لنا ولكن كل ألف لا تعدل بواحد

واذا صفا لك من زمانك واحد * فهو المراد وعش بذاك الواحد

وهذا الرجل الذى ذكرت لا يتردد كما يترددون ولا يبدى من ظاهر الحال والتجمل بالمقال مثلما يبدون وأنا أزوره المرة والمرتين فى الاسبوع والود فيما بيننا غير مقطوع ولا ممنوع فانما الحب فى الصدور لا فى الثغور وفى شغاف الجنان لا فى اطراف اللسان

وليس أخى من ودنى بلسانه * ولكن أخى من ودنى وهو غائب
ومن ماله مالى اذا كنت معدما * ومالى له ان أعوزته النوائب

فهذا هو الكنز الذى قصدت والحرز الذى أردت فاشدد على صحبته العرى ولا تنبذ بمودته فى العرا وأتبع هذا القول بنصائح ارتضاها وأمور امضاها وكأنها كانت حاجة فى نفس يعقوب قضاها ثم انه ودّعه وودّع الدنيا معه ونزل مع اعماله فى رمسه والتحقق حاضر يومه بغابر أمسه فاقام ابنه مراسم المآتم وقضى من مقتضيات العادة الجارية اللازم وأخذ فى ادارة التجارة كالاول وصار عليه المعوّل وكأن الحال ما تحوّل الى ان اجتمع عليه جماعة من انداده وأظهروا التحقق بوداده وتملكوا بحسن ملاطفتهم ازمة فؤاده وكانوا اتبع له من ظلاله وأطوع من يمينه لشماله وانكف عنه بالضرورة أصحاب الوالد الواحد بعد الواحد حيث رأوه لهؤلاء الاقران اميل ومكانتهم لديه امثل وامتزاجه معهم اجل وا كمل وأحاط به هؤلاء الجلساء ولزموا بيته صباح مساء فلما خلا لهم الجو ولم يبق فى الصحبة ليت ولا لو أخذوا يذكرون الشرب والحان ويتذاكرون الطرب والالحان والمثالث والمثانى والغوانى والاغانى والصاحب يقتدى بصاحبه ويسرق من طباع مصاحبه

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

فحركوا من رغبته الساكن وجروه لما يكون فيه ذلك من الاماكن فجرى معهم فى فنون المجون ومجال ابنة الزرجون فما زال حتى قصر على هذه الشؤون ميله وحصر فيها نهاره وليله فلا جرم اختلت تجارته وانحلت ادارته فمال على المال الموجود فى خزينة النقود فبسط الراح للانبساط والراح يكيل بالقدح ولا يبالى بمن ذم أو مدح حتى فنيت الصفراء والبيضاء واشتبه جوف صناديقها والفضاء فوضع يده فى الجواهر وأثاث الذخائر يبيع ويضيع ويصرف ويتلف ويلحق دنيها بفاخرها حتى أتى على آخرها ثم انثنى للعقار يبيعه على العقار ويضيعه فى تحصيل لذاته ورضى لداته وقضاء شهواته ثم اتبعه المزارع والضياع فعم جميعها بالضياع وتفرق عنه الاتباع والخدم وكان باع الدواب فيما تقدم فلم يبق عنده صاهل ولا ناهق ولا صامت ولا ناطق اللهم الا دارا واحده كان يسكنها مع الاهل والوالده وكان حين أخذ فى انحطاط الحال وأشرف على الاقلال صارت جموع اخوانه وزمر اخدانه وخلانه يتسللون قوما بعد قوم ويقلون يوما بعد يوم

الناس اخوان من دامت له نعم * والويل للمرء ان زلت به القدم

ومازالوا كذلك حتى ذهب آخرهم مع آخر المال ولم يبق فى صحبته غير الهم والغم والملال وسوى الندم والسدم والبلبال فضاقت الدنيا فى عينه وتمنى قرب حينه فجلس الى أمه حزينا باكيا ساخطا على دهره شاكيا

نادما سادما يعض يديه * حسرة واستكانة ومهانه

وقال يا أماه قد بلغت الفاقة غايتها وتجاوزت الشدة نهايتها ولم يبق عندنا ما يمسك الرمق ويطفئ هذه الحرق فهل ترين ان نبيع هذه الدار كباقى البيوت ونصرف من ثمنها على القوت ونتجر فى بعضه على بركة الحى الذى لا يموت فقالت يابنى اذا بعت مأوانا فاين يكون مثوانا وقد ربينا فى العز والسعاده ولم تسبق لنا بالخروج فى الازقة عاده على انها موقوفة من الاجداد على الاهل والاولاد والاحفاد ولكن أين أنت من صديق الوالد الذى فضله على الطريف والتالد واخبرك عند مماته فى الاخير من انفاس حياته انه صديق حميم وكنز عظيم فامض يابنى لداره واستضئ فى ليل هذه الشدة بانواره فعسى ان يساعدك بثرائه أو يسعدك بارائه فليست وصية الوالد سدى وان طال علينا المدى فقال لعن الله النسيان لقد كنت أنسيته منذ ازمان ولقد أشرت بالرأى السعيد وقربت من الخير كل بعيد وهذا هو الوقت الذى يدخر مثله لامثاله ويحتاج فيه الى فضله وافضاله وقد ضاقت النفوس ولا مخبأ لعطر بعد عروس ثم قطع حبل المقال ونهض كأنما نشط من عقال ومضى يحدث نفسه ببلوغ الآمال ويستبشر بخير الحال والمآل ويقول جزى الله الوالد خيرا وفيا فقد اذكرنى خلا وفيا ويرحم الله الوالد فانه كان بى حفيا

سأبلغ أسباب العلا باجتهاده * فليس مقال الوالدين يضيع

ويقول فى نفسه الآن أقول له وأقول وأبلغ بفضله وحسن همته المأمول فليس بينى وبين المنى الا رؤية محياه حياه الله تعالى وبياه وهلم جرا من هذه الامانى وما تحدث به نفس العانى من المعانى

اذا ما خلا العانى الضعيف بنفسه * أتته الامانى من جميع الجوانب

وكان قد زاره مرات فى اثناء الحظوظ والمسرات رعاية لابيه لا لرغبة فيه وذلك حين كان فى غمرة لعبه وسكرة لهوه وطربه فكان كلما رآه يجله ويعلو عنده محله ويلقاه بصدر رحيب ويقابله ببشر وترحيب فلما ضربه الدهر بمخالبه وعضه بانياب نوائبه قصده كامر يجتلى أنواره ويجتنى من روض فضله الوارف الظلال أنواره ويشكو اليه من القلة ويستجير به من الذلة وهو واثق بالنجاح جازم بالفلاح مستيقن بان صباح اليسر من ليل العسر قد لاح فوصل الى دار فى حالة رديئه وهيئة مسيئه يكاد يرثى لها الحسود وتصفو لها

القلوب السود وكان يجيء فى تجمل وجمال وابهة وكمال بين انصار واشياع وخدم واتباع والحاصل انه تقدم البدار ودخل الدار وخدامها عنه منقبضون مغضون ومعرضون لم يخاطبه أحد بينت شفة وكأنهم ليس لهم به معرفة

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها * فكلما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا فان وثبت * يوما عليه بما لا يشتهى وثبوا

فخجل من أوضاعهم وسخط من طباعهم الا انه قال هؤلاء قوم لئام ليس على امثالهم ملام والآن يعلم رب المنزل فيبادر وينزل ولا بد انه يؤدبهم والغالب انه يضربهم ووقف ينتظر من اقباله واستقباله سالف عوائده ويترقب تحقيق ما كان وعاه من قول والده فما كان الا ان أخرج الرجل رأسه من شباك قصي وأرسل اليه على لسان غلام جاسي يقول أنا غير منبسط للكلام فاذهب بسلام فلما سمع الفتى ما سمع كاد فؤاده ينخلع حتى تخيل ان الارض ابتلعته أو الريح اقتلعته أو السماء انطبقت عليه أو النجوم انتثرت حواليه فان النقمة من محل النعمة أضر والصبر من حيث يرجى الشهد أمر

واذا الشر جاء من حيث يرجى * كل خير فذاك شر البلاء

والفتى وان مسه الضر وأصابه الفقر المر الا انه ابن نعمة وخير تأبى نفسه الضير فكاد ان يسقط على الارض صعقا وينشق صدره حنقا وقلقا الا انه تماسك تماسك ذوى الالباب وأسرع بالخروج يبتدر الباب وسار ودموعه تسبقه وزفراته تكاد تحرقه وهو يقول تبا لهذا الغادر فانه الأم من مادر أهذا الذى كنت أرجوه الا شاهت الوجوه وترب فوه فقد كذب واصفوه

ياليتنى قبل مت جوعا * ولم اؤمل ندى لئيم
فالموت فى نعمة وعز * خير من الذل للكريم

وليت رجلا حملتنى له قطعت وعينا هدتنى سبيله قلعت

ياليتنى مت قبل هذا * أو ليتنى لم أكن خلقت

ورجع تضطرم نيران فؤاده وتغلى مراجل احقاده فقص على الوالدة ما جرى من الرجل وخدمه وما كان من خيبة سعيه وندمه فسلته ببعض الكلام وحكايات ما جرى على الكرام وقالت يابنى

على المرء ان يسعى لما فيه نفعه * وليس عليه ان يساعده الدهر

فلا تجزع من تقلب الدهور وعجائب المقدور واصبر على ما أصابك فانت بالصبر مأمور ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور

دع المقادير تجرى فى أعنتها * ولا تبيتن الا خالى البال
مابين غمضة عين وانتباهتها * يقلب الله من حال الى حال

وما أحسن ما قيل

فاصطبر وانتظر بلوغ الامانى * فالرزايا اذا توالت تولت
واذا وهنت قواك وجلت * كشفت عنك جملة وتجلت

وما قيل

وعاقبة الصبر الجميل جميلة * واحسن اخلاق الرجال التصبر

ثم قالت قم فبع لنا الآن هذه الاثواب وانتظر اللطف من مسبب الاسباب فغيض من عبراته وخفض من زفراته ونهض فباع الثياب وصار يصرف من أثمانها بالحساب وفى خلال ذلك اقبلت عجوز تسال عن داره وتستقصى من الجيران عن أخباره ثم دخلت على والدته فسلمت واستغفرت لوالده المرحوم وترحمت وقالت حضرت من الغرب منذ أيام وكنت قد حضرت مرات قبل اعوام وأحضرت بعض حلى بعته على يد المرحوم وأخذ ما يسر الله من الربح المقسوم والآن جئت لمثل ذلك الامر ومعى من نفيس الياقوت والماس والدر وفى ابن المرحوم ان شاء الله الخير وهو على كل حال أحق وأولى من الغير فخودة الاباء تنتقل للابناء وقصدى حج البيت المحرم وزيارة قبر النبى المكرم صلى الله عليه وسلم

واذا المطى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرحال حرام

وأريد ان أجاور فى الحرم المطهر وأعود ان شاء الله بعد عام أو أكثر وسأترك مامعى ليباع الى ان أعود من تلك البقاع فحضر الفتى فكلمها وأكرمها وامنها بايمان اكدها وأبرمها فسلمته قدراصالحا من الاحجار الغاليه وقومتها باثمان مناسبة غير عاليه لينتفع بما يقسم من الربح المقدر ويحافظ لها على أصل الثمن المقرر وكتب بها وثيقة بالاستلام ثم ودعته وانصرفت بسلام فعمد الفتى الى دكان فاكتراها والى بعض ملابس يسيرة فاشتراها وجلس فى دكانه يبيع حتى أتى على الجميع فعزل أصل الثمن جانبا وكان للخيانة مجانبا وصار يتجر فى الربح المتاح وفتح عليه الكريم الفتاح وكان فى البيع والشراء حازما وللصدق والامانة ملازما فأتمنه التجار على نفائس الاموال وانتظمت له الامور واستقامت الاحوال وفتح الله له أبواب الاكتساب والله يرزق من يشاء بغير حساب فلم يمض عليه نحو سنة الا وقد صار فى حالة حسنة وهيئة مستحسنة وكأنما كانت الشدة غفوة أو سنه

اذا تضايق أمر فانتظر فرجا * فأقرب الامر أدناه الى الفرج

ومازال على هذه الحال حتى استحال فساد أحواله صلاحا وعادت خيبة آماله فلاحا فصار

يشترى كل ما أمكنه مما كان باعه من الأمكنه ويسترد بعض ما أضاع من القرى والضياع والانعام والدواب والادوات والاثواب وتأخر حضور العجوز جملة أعوام وهو يدعو لها بالخير والسلامة على الدوام ويرى ان طلعتها كانت له طالع سعود وينتظرها السنة بعد السنة ان تعود ولا يعلم لها من خبر يؤثر ولا يرى لها من عين ولا أثر ثم انه لما حسنت حاله وفارقه امحاله وزالت نقمته وزادت نعمته ونسى الغمه واذكر بعد أمه تذكر ما كان من أمر الرجل الذى ساءه وحشا بالغيظ والحقد احشاءه فالتهبت نار غيظه الكامن وبدت آثار غضبه من المكامن وقال لابد ان اقصده واعرف مقصده واعنفه على ما حصل واعرفه بما وصل من لطف الله واتصل واشفى النفس من ذلك القهر ثم لا أعود اليه مدى الدهر فلبس أفخر أثوابه وركب أحسن دوابه ومضى له على غلوائه فى زينته ورواثه فقام له الخدم تبجيلا وبادر وايديه تقبيلا

اذا كنت ذا ثروة فى الورى * فانت المعظم فى العالم

وحسبك من نسب صورة * تخبر أنك من آدم

وقابله الرجل بقبول واقبال واستقبله بالترحيب أحسن استقبال والفتى عابس المحيا وما سلم ولا حيا بل قال تعلم انى ما جئت لسلام ولا كلام ولا قصدتك الآن لرغبة فى مرام ولكن لاذكرك بسوء صنيعك معى حين خاب فيك رجائى ومطمعى حيث قلت ما قلت وفعلت فعلتك التى فعلت ألم تر وقول النبى المرسل ابكرموا عزيز قوم ذل ولم تحفظ ما رواه عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس أنفعهم للناس أولم يردلك يوما على خاطر انه ما عبد الله بشئ أفضل من جبر الخواطر أولم تسمع قول الشاعر

لا تقطعن يد الاحسان عن أحد * ما دمت تقدر والايام تارات

واشكر فضيلة صنع الله اذ جعلت * اليك لا لك عند الناس حاجات

وهلا رددتنى الرد الجميل اذا لم تكن موضع التأميل قال الرجل مهلا يا بنى مهلا وأهلا بعتابك وسهلا

لعل عتبك محمود عواقبه * فربما صحت الاجسام بالعلل

قال الفتى ليس هذا عتاب محبه ولا استبقاء لصحبه ولكنه اللوم ولا اجتماع بعد اليوم وماذا ينفع العتب على الجفا اذا لم يكن فى أصل الطبيعة وفا ورحم الله من يقول

اذا أنا عاتبت الملول فانما * اخط باقلامى على الماء احرفا

ومن يقول

واذا ما القلوب لم تضمر الود * فلن يعطف العتاب القلوبا

قال الرجل يابنى الصلح خير ولا ضرر فى العفو ولا ضير

من ذا الذى ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط

وأى جواد لايكبو وأى صارم لاينبو

ومن يبغى الصديق بغير عيب * سيبقى الدهر ليس له صديق

فانشد الفتى

جربت دهرى وأهليه فما تركت * لى التجارب فى ود امرئ غرضا

وقال لله در أبى العتاهية حيث قال وما اوفقه لصورة الحال

أنت ما استغنيت عن صا * حبك الدهر أخوه

فاذا احتجت اليه * ساعة مجك فوه

لو رأى الناس نبيا * سائلا ما وصلوه

وأى نفع لصديق لا يصدق فيه رجائى وصاحب لا يصحبنى فى شدتى ورخائى

اذا لم تكن ان أدبر الدهر صاحبى * فكل الورى ان أقبل الدهر أصحابى

فقال الرجل يابنى لا تؤلم بهذا القول سمعى وراع طول صحبة الوالد معى فطالما اتفقنا فى الاخاء وتقلبنا فى حالتى شدة ورخاء

اذا لم تجدنى للمودة موضعا * فراع ودادا من أبيك تقدما

فقال الفتى وهل غرنى بك وضرنى من جانبك الا ما كان حكاه لى أبى من مناقبك حتى حسبت الجمر تمرا وظننت التراب تبرا فأوردتنى شر الموارد وعاملتنى بذلك الوضع البارد

وكنت كالمتمنى ان يرى فرجا * مع الصباح فلما ان رآه عمى

فلا أحب ان تنظر عينى لعينك وهذا فراق بينى وبينك فقال الرجل سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا وأكاشفك بما لم تعرف له خبرا ولا خبرا ان عندى لك خبيئة فاعلمها وأمانة قم فتسلمها فظن الفتى انها خبيئة نقود من مال الوالد أو الجدود فقام معه وسار وتبعه فانتهيا الحجرة فى الدار فيها امرأة فى خمار فاستقبلته حين أقبل بالسلام وتأمل الفتى جرس صوتها فى الكلام فاذا هى العجوز المعهودة صاحبة الجواهر المعدودة فوقف باهتا متحيرا ساكتا وقال الرجل خذ أمانتك أيها الامين وأعطاه الوثيقة التى كان كتبها بخط اليمين واشهد فيها على نفسه باستلام ذلك الحلى الثمين وقال هذه المرأة أم عيالى وتلك الجواهر التى اعطتك من مالى وما كان ما رأيته من سوء المعاملة التى ذكرتها وردى لك بالصورة التى انكرتها الا لاقامة اودك وارادة رشدك فانى لما رأيتك فى ثوب رث وفى حال غث علمت انك أتلفت التليد والطارف وخالفت الذى علمك الوالد من المعارف فايقنت ان نصحك وقتها

لايفيدوان كل ماأعطيك بالسهولة يبيد فانك ربما تضيعه كالذى كان لديك ولا يبقى منه آخر الامر شئ فى يديك فاردت بتلك المعاملة تقويم طبعك وراعيت من بعد ذلك تميم نفعك ففعلت مافعلت وأرسلت لك مع هذه المرأة ماأرسلت فهذه حقيقة ماصار ان فى ذلك لعبرة لأولى الابصار فأكب الفتى على يده يقبلها ويلثمها وأقبل على المرأة يدعولها ويعظمها وقال للرجل والله لقد أجلت فاجزلت وأكرمت فاتممت وصيرتنى لك عبدا رقيقا ولاأقول صاحبا وصديقا ولقد صدقت فراسة أبى فيك ولست أقدر على انى أكافيك وهذا ثمن الحلى عندى فى الكمين وأنا عليه الى الآن حافظ أمين فهلم فاستلم مالك بلغك الله آمالك بل جميع مافى يدى ملكك ان أردت ان ينظمه سلكك

ولاشكرنك ماحييت فان أمت * فلتشكرنك فى التراب عظامى

ولست أصلح فاقول لك اتخذنى ولدا فاتخذنى خادما مدى وعبدا ولئن أحيانى الله بعد هذا عمرا فستجدنى صابرا ولااعصى لك أمرا فقال الرجل سأتخذك ابنا وولدا وان لم أصلح فمخدوما وسيدا فقال كيف لاتصلح لذلك وأنت السيد المالك ولم يكن للرجل أولاد فتبناه وشاركه بعد ذلك فى غناه ومناه وأقاما فى غبطة وسرور وحبور وحضور حتى بلغ العمر حد النهايه وكل شئ ينتهى لغايه

(تابع)

المسألة الاحصائيه والفائدة الاستقصائيه

فيما يتعلق

بعدد اهالى الكرة الارضيه

(محررة بقلم مسيو تيسو المهندس بديوان الاشغال العموميه

ومترجمة بتعريب حضرة أبى السعود افندى محرر صحيفة وادى النيل)

(فصل ثالث)

ان من ذهب الى بلاد الصين فلا بدوان يشاهد هناك نوعا من الجزائر العوامة تتراآى للنظر منتظمة بعضها بجوار بعض على طول الانهار والخلجان التى تروى هناك الكثير من المدن والبلدان الكثيرة الاهالى والعمران واذا نظرت لها من قرب علمت انها انما هى عبارة عن قوارب كبيرة مصطنعة من اخشاب غليظة يتخذونها من شجر البنبوس وهو الخيزران الكبير ويضعون عليها

تكعيبة من الخيزران الصغير منضمة العيدان بعضها الى بعض انضماما كافيا بحيث تتحمل ان يوضع عليها طبقة من الطين تبلغ نحو ٣٠ الى ٤٠ سنتيمترا من العمق ثم يبنون عليها من البساتين والحدائق والديار وغير ذلك من أنواع العمارات المدنية والمعامل الاهليه ما يشتغلون فيه بجميع أنواع الاعمال البلدية والاشغال الانسانيه بمثل ما يحصل فى مدينة عظيمة ذات حركة جسيمه وعمارة مستقيمه وقد يوجد فى بعض الاحيان قدر من نوع تلك الجزائر المتحركة فى مكان واحد لمناسبة سوق كبيرة قائمة أو وليمة موسم منتصبة لغاية الاربعين أو الخمسين من تلك المدائن المتنقلة بحيث تمكث ثم مدة ذلك الموسم ثم تنتقل منه الى مكان آخر متى تم ولعلك أيها القارئ الحبيب تستغرب هذا الامر الذى هو فى الحقيقة غريب وتسألني ما السبب فى ان الصينيين يتحملون مثل هذه الاثقال حيث يتخذون مثل هذه الديار السريعة الزوال الكثيرة الاخطار بدلا عن ان يبنوا منازلهم على الارض القائمة بالاستقرار وهل الباعث لهم على ذلك هو التوقى من صيال اللصوص المجاورين لشواطئهم أو كونهم يخشون من ان يجدوا أرضا فقيرة لا تقوم بمؤنتهم والجواب عن ذلك انه ليس الامر كذلك بل لا يوجد فى الدنيا بتمامها بلد أكثر بركة واغزر ثمرة من بلاد الصين يقين وليست الزراعة عند قوم من الاقوام باشرف منها عندهم واذا كان يوجد عندهم كما يوجد عند غيرهم أقوام من اللصوص وقطاع الطريق فانهم ملحوظون بعين يقظة من أعوان الضبطية لا تنام وحينئذ فليس ذلك هو الباعث لاهل الصين على اتخاذ هذه المنازل العوامة بل يقتضى ان يكون الحامل لهم على ذلك انما هو تكاثر تعداد النفوس فى هذه المملكة المسماة على لسان أهلها بالسلطنة السماويه حيث يبلغ عدد الاهالى عندهم الى درجة عالية جدا بحيث يضطرون للتحيل بمثل الحيل لا للحصول على ما يأكلونه من المآكل فقط بل للحصول على ما يأوون اليه من المنازل ويضعون فيه اقدامهم من الارض حتى انك تجد فى كثير من المدن الكبيرة مواضع متسعة معدة لنوم العامة يتزاحمون عليها ويتراكمون فيها بحيث يتراكب بعضهم فوق بعض ولا يجد أحدهم من الارض ما يتمدد فيه وربما نام النائم منهم وهو واقف على اقدامه ولهم منامات أخرى مبنية من أربع حيطان ينام فيها النائمون على صفوف من العصى معلقة بعضها فوق بعض لغاية خمسة أدوار كأنهم طيور على أغصان الاشجار وتراهم اذا ساروا فى الشوارع والطرقات العامة على الدوام فى حالة الازدحام بحيث يلصق بعضهم باذرعة بعض كما قد يتفق فى شارع السكة الجديدة المسماة بالموسكى من مصر القاهرة فى أيام المواسم الكبيرة والاعياد الشهيرة وتجد عندهم كثيرا من البيوت والديار مبنية على طول جوانب الطرقات والخلجان وعلى شواطئ الانهار والغدران بحيث ينام منهم نحو الثلاثين أو الاربعين نفسا فيما لا يمكن ان ينام فيه اثنان من غيرهم هذا مع كثرة هذه المساكن واتقان عمارة تلك الاماكن وما ذلك الا لداعى بلوغ عدد النفوس فى تلك البلاد

من حد الكثرة الى ما قد يعد من قبيل الخرافات وخوارق العادات فان بها من عدد النفوس ما يضاهى مجموع أهالى قسم افريقية واوروبة والاوقيانوسيه معا ومع ذلك فان سلطنة الصين لم يزل دورمنها الدولاب من منذ آلاف من الاحقاب مع الانتظام والسكون التام تحت أمر دولة عادلة وولاية أمر كاملة تبذل جهدها وتسعى بكل جدها فى اعانة الرعية على ما يشتغلون به فى أمور معاشهم من المواد الزراعية والصناعية والوسائل التعليمية الاهليه وفى الحقيقة من نظر فى أحوال بلاد الصين بعين التأمل واليقين رأى منها العجب العجاب ولا يسعه غير الاستغراب امانحن فانا نرى بالاختصار ان بلاد الصين هى أول بلدة فى سائر الاقطار من حيث درجة الغنى والثروة المادية ونظرا الى أحوال الرفاهية والحظوة الظاهرية من غير شك ولا انكار ونقتصر على ان نقول ان بعض أقاليم منها وان كان أصغرها هو فى الحقيقة أكبر من اقليم مصر بها مع ذلك من الاراضى المتزرعة ما يمكن ان يقوم بمؤنة خمس نفوس من الاهالى من كل فدان وان مجموع مسطح هذه المملكة الكبيرة بما فيها من الصحارى المتسعة الكثيرة والجبال المرتفعة الغير المعمورة يبلغ عدد الاهالى الموجودين بها مبلغ ٤٠٥ مليونا من النفوس بحيث يخص كل نفس منهم نحو فدانين اثنين من الارض

ومن المعلوم انه لا يوجد فى الدنيا بتمامها بلدة أكثر من الصين ازدحاما من حيث كثافة عدد النفوس الموجودة بها حتى ان بلاد الهند نفسها وان كانت موضوعة فى قطر معتدل كقطر بلاد الصين وكان سكانها أهل فنون وصنائع وأصحاب فطانة وبدائع فانها لا تقارب من عدد النفوس البشرية الى مثل هذا القدر بل هى تقريبا من هذه الحيثية كارض مصر أعنى انها يقابل كل نفس من سكانها نحو فدان واحد من الارض المتزرعة ولا شك ان هذه نتيجة كافية شافية تدل على خصوبة الارض وعلى جدوى اجتهادات الانسان اذا وجهها مع الاحكام والتدبير الى زيادة ما خوله الله تعالى من وسائل السعادة والتيسير

ولننتقل الآن الى بلاد أوروبة وننظر فى أحوالها من هذه الحيثية ونقف على بعض ممالك منها على سبيل التمثيل لنثبت كيف وصل الانسان فى هذا القسم من الكرة الارضية الى درجات الترقى والمدنية بواسطة الشغل والعقل فنقول

انه قد عمل فى سنة ١١١١ من الهجرة المحمدية عملية تعداد النفوس الموجودة ببلاد انكلتره فاتضح منها ان مقدار أهالى هذه المملكة يبلغ عشرة ملايين من النفوس وكان التمدن وراحة العباد قد أخذا فى التمكن من البلاد الاوروبيه فى تلك الحقبة الزمنيه ولم تكن الحروب قد تكاثرت فساغ للدولة الانكليزية ان تعتنى بتوسيع دائرة الترتيبات النافعة واجتهدت فى هذا المعنى كل الاجتهاد وساعدتها الرعية على ذلك كل الاسعاد حتى عملت عملية تعداد نفوس ثانية

بعد مسافة مائة سنة فاتضح منها ظهور زيادة خمسة ملايين ومع ذلك فلم تكن حادثة استعمال البخار المعروف باسم الوابور قد عرفت بعد وقد كانت الصنائع والفنون لم تزل فى سن الطفولية فلما انتشرت هذه البدعة الجديدة واجتنت تلك البلاد فضائل ثمرتها المفيدة ازداد عدد الاهالى الانكليزيين فى أسرع وقت الى درجة خارقة للعادة جدا بحيث حصل الاضطرار لتصريف بعض الاهالى بطريق الاستعمار فى نزلات استعمارية بخارج الاقطار وصار يخرج فى كل سنة من بلاد انكلترة مائتا ألف نفس يتغربون بالنزلات الانكليزية الكائنة ببلاد امريقه والاوقيانوسيه ومع ما لم يزل يحصل لغاية عصرنا هذا من تناقص أهالى المملكة الانكليزية بهذه الطريقة الدورية فلم يزل عدد سكان هذا القطر يبلغ فى هذا العصر ثلاثين مليونا نفسا أعنى ان عدد الاهالى ببلاد الانكليز قد صار الى ثلاثة أضعاف مثله فى ظرف ١٧٥ سنة وصار ما يخص كل نفس من هذه القبيلة الكبيرة من سطح الارض التى هى مقيمة عليها نحو فدانين اثنين بل لا يبلغ فى بعض الاخطاط التى هى أكثر عمارة من غيرها الا نحو فدان ونصف حدا وسطا لكل نفس لا غير

ومن ثم يعلم كما ترى انه يستدل على فلاح أى بلدة كانت وعلى رفاهيتها بكثرة اعداد أهليتها وبيان ذلك ان النفوس تكثر بقدر ما تجد من وسائل المعاش ما يكفى معاشها غير ان هناك طرقا أخرى يتوصل بها المعرفة درجة سعادة الممالك ورفاهيتها وهى انك اذا افرضت ان بلدة من البلاد قد بلغت قريحة الانسان فيها الى ان صارت تأتى من المحصولات بأكثر مما يلزم لحاجة مؤنة سكانها فان هذه البلدة لا بد وان تتصرف فى فاضل محصولاتها الى بلاد أقل منها نعمة طبيعية وتستفيد له منها اما بنقود أو تستعوضه بمحصولات أخرى لم تكن توجد عندها وهذا هو ما يسمى فى اللسان العرفى بالتجارة الصادرة الى الخارج ومن المعلوم بالضرورة ان البلدة الغنية يقتضى ان تصدر من البضائع التجارية الى الاقطار الخارجية أكثر من البلدة الفقيرة فاذا كانت ديار مصر فى هذا العصر تصدر من المحصولات الزراعية والصناعية أكثر مما كانت تصدره الى الجهات الاجنبية منذ ثلاثين سنه دل ذلك على انها من غير شك هى الآن أكثر صلاحا ورفاهية مما كانت عليه فى ذلك الزمان ومن ثم يعلم ان هذه الطريقة أيضا هى من الوسائل التى يمكن ان تدرج فى ضمن طرق الاحصاء وتدخل فى مواد الاستقصاء لكى يتوصل بها المعرفة درجة الغنى والثروة المتحصلة لبعض الامم بالنسبة لبعض وحيث كان الحال كما ذكر تكون بلاد انكلترة من هذه الحيثية هى من أبهج الاقطار نتيجة وأروجها حالة بهجة حيث انها يخرج من مينائها فى كل عام ما يتقوم من البضائع الفاضلة عن استهلاك سكانها القاطنين فيها بمبلغ ١٨٠ مليونا من الجنيهات الانكليزيه أعنى مبلغ ستة جنيهات عن كل نفس من أهاليها ولاجل ادراك جسامة هذا المبلغ بطريق المضاهاة يقتضى ان يلتفت لكون الديار المصرية مثلا مع انها

موضوعة من الاحوال المساعدة في حالة جيدة لا تصدر الى الجهات الخارجية من المحصولات الفاضلة عن حاجة سكانها الا بمبلغ عشرة ملايين من الجنيهات الانكليزيه في كل عام أعني بمبلغ جنيهين اثنين عن كل نفس من أهاليها الاغير

ويلي بلاد انكلترة التي هي من أكثر الممالك الاوروبية ثروة مادية وميسرة حسية مملكة البلجيكة ولاسيما وان هذه المملكة على حسب ماتراآى لنا بالخصوص هي أشبه سائر الممالك الاجنبية بالديار المصرية من حيث ان عدة سكانهما واحدة ومساحة مسطحهما تكاد ان تكون متحدة وكون كل منهما مدار دائرته الاصلية على رحى المادة الزراعيه ولهذه الاسباب الاتفاقية ربما كانت مضاهاة درجة رفاهية هذه المملكة الصغيرة بالخديوية المصريه ينتج لنا منها بعض فوائد اعتباريه نافعة وذلك ان محصولات مملكة البلجيكة الزراعية هي عبارة عن الغلال والسكر المتخذ من البنجر واقتناء المواشي وعلى الخصوص البقر حيث ان هذا الصنف من الدواب يتحصل منه بمفرده في بلاد البلجيكة المذكورة ايراد جسيم جدًّا وعدة مايوجد فيها من هذا الصنف هو ٦٨٠٠٠٠ ويتحصل منه في كل سنة من أصناف اللبن والجبن والسمن واللحم مايتقوم بمبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيها انكليزيا أعني انه يتحصل من كل رأس من الماشية المذكورة في كل سنة خمس جنيهات انكليزية ونحو ثمانين جنيها انكليزيا عن كل نفس من سكان تلك البلدة ويخرج منها في كل سنة مقدار جسيم جدًّا من هذه المحصولات ومن غيرها من سائر الاصناف بحيث يعود في آخر كل سنة في متوسط محصول التجارة المصدرة اولى الجهات الخارجية لاغير خمس جنيهات انكليزية عن كل رأس من عدد الاهالى فضلا عن غيره

ومن المعلوم ان مملكة البلجيكة ليس لها نزلات استعمارية في الجهات الخارجية بل جميع ايراداتها منحصرة في موارد أرضها الزراعية وفنونها الصناعية لاغير بخلاف بلاد هولاندة (أى الفلمنك) التي هي جارتها فان لها من النزلات الاستعمارية بالاقطار الخارجية مقدار وافر وعدد امتكاثر فهي لهذا الداعي أحسن منها حالا وأبهج مآلا على ان بلاد الفلمنك الاصلية انما هي مملكة صغيرة وولاية حقيرة يبلغ تعداد نفوس أهلها نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون نفسا على مسطح من الارض يبلغ مقدار مساحته نحو سبعة ملايين فدانا من الارض المنزرعة ومع ذلك فما أعظم قدر الاجتهاد الحاصل من أهاليها وما أجسم درجة الفنون والصنائع الجارية فيها خصوصا مادة الزراعة التي هي في تلك البلدة أروج بضاعة وأبهج صناعة وحيث ذكرنا آنفا مادة المواشي ببلاد البلجيكة فلهذه المناسبة يلزمنا ان نقول ان مواشي مملكة الفلمنك أكثر وأرباح هذه البلدة من هذا الوجه أغزر وأكبر وذلك ان سعة مراعيها التي هي

أشبه ببحر من الزمرد تقوم بمؤنة نحو ٠٠٠٦٥٨ بقرة يرد من كل واحدة منها لكها فى كل عام قيمة أربع جنيهات انكليزيه وأما مادة التجارة المصدرة الى الخارج من بلاد الفلمنك هذه فان الذى يخص منها كل نفس من سكانها هو قيمة ثمانى جنيهات فى كل سنة أعنى انها من هذه الحيثية هى أغنى من مملكة انكلترة نفسها وانها أغنى من الديار المصرية باربع مرات

ويمكن أيضا أن نذكر حال بلاد السويسة المسماة أيضا باسم اسويجره وكذلك مملكة فرانسة وايطالية والدانيمارقه وجملة ممالك أخرى من سائر أقطار الدنيا كل واحدة منها اذا حصل التأمل فى أحوالها وصارت المقابلة بينها وبين غيرها من هذه الحيثية يتضح ان لها مزية نسبية فى هذا الخصوص الذى نحن بصدد ذكره هنا غير ان هذا الفصل يطول وأمره بذلك يعول ولربما يعيل صبر القارئ وحصل له سآمة من التطويل ولذلك استصوبنا ان نفيدكم أيها القراء الاعزة بهذه الفوائد بواسطة ادراجها فى صورة جدول مختصر اوشباك مقتصر يتضح للناظر فيه بمجرد لمح البصر من أول وهلة حقيقة حال جميع البلاد والممالك الاصلية الموجودة فى الكرة الارضية مع ما تشتمل عليه كل واحدة منها من مجموع عدد الاهالى وما يخص كل نفس منهم من متوسط عدد الفدن المزروعة فيها وقيمة حاصل البضائع الاهليه والصنائع المحليه فى كل سنة وبذلك يتيسر لكم ان تقابلوا كل واحدة منها مع الديار المصرية وتعلموا بذلك ما درجة هذه البلدة بالنسبة لغيرها من الجهات من حيث التحصيلات وما حالتها من حيث الايرادات وما هى الممالك المتمدنة التى يقتضى ان تتخذها اسوة حتى تصل من هذه المادة الى درجة عالية مستحسنة وهذه صورة الجدول الموعود به

قيمة البضائع المستخرجة بالقرش المصرى عن كل نفس	قيمة ما يخص كل نفس من الفدن	جملة عدد الاهالى	أسماء الممالك	مراتب
٨٠٠	٢ ١/٥	٣٦٢٨٠٠٠	مملكة الفلمنك	١
٧٠٠	– ١٠٠	٠٤٥٣٠٠٠٠	مملكة أوراجيه (بامريكه)	٢
٦٠٠	٢ ١/٢	٣٠٠٠٠٠٠٠	انكلترة	٣
٥٠٠	١ ١/٤	٠٤٨٩٨٠٠٠	مملكة البلجيكة	٤
٣١٠	– ٣	٣٨٠٠٠٠٠٠	مملكة فرانسة	٥
٢٩٠	– ٣٩	٢٠٨٥٠٠٠	مملكة شيلى (بامريكه)	٦
٢٧٠	٣ ٣/٤	٦٢٥٤٠٠٠٠	مملكة اسويجره	٧

٨	بلاد الايتازونيه (بامريكه)	٣٨٤٣٣٠٠٠	٥٨ –	٢٣٠
٩	مملكة مصر	٠٥٠٠٠٠٠٠	١ –	٢٠٠
١٠	مملكة اسبانيه (الاندلس)	١٦٣٠٣٠٠٠	٧ ١/٢	١٧٧
١١	مملكة اسويج ونرويج	٠٤١٧٣٠٠٠	٢٣ –	١٦٨
١٢	مملكة دانيمارقه	١٧٥٤٠٠٠	٠٥ –	١٦٧
١٣	مملكة اليونان	١٣٤٨٠٠٠	٩ –	١٤٧
١٤	مملكة ابريزيلة (بامريكة)	١١٧٨٠٠٠٠	١٧٠ –	١٤٢
١٥	مملكة النمسه (اوستريه)	٣٦٠٠٠٠٠٠	٠٠٤ –	١١٥
١٦	مملكة البرتقال	٠٤٤٤٧٠٠٠	٠٠٥ –	٠٨٤
١٧	مملكة ايطاليه	٢٥٥٢٨٠٠٠	٢ ٢/٣	٠٧٥
١٨	مملكة الروسيه	٦١٢٣١٠٠٠	١٩ –	٠٥١
١٩	مملكة الفرس	٠٤٤٠٠٠٠٠	٥٩ –	٠٣٢
٢٠	ممالك الهند الانكليزيه	١٥٠٧٦٨٠٠٠	٠٤ –	٠٢٨
٢١	المملكة العثمانيه	٥٣٦٩٠٠٠٠	٠٧ –	١٦

وردلنا من مدرسة ثغر الاسكندريه عدة مقالات أدبيه وافية بكمال التهذيب وستنشر على الترتيب فمنها مسألة فرضيه مكتسية بحلل الانشاآت الغزلية اللغزيه بقلم العالم الافضل والكامل الامثل المستضيء بنور عقله النبراسى حضرة الشيخ حسين سالم الشباسى معلم اللغة العربيه بتلك المدرسة الثغريه وكأنه اقتدى فى هذه المقالة بالبيت الجارى مجرى المثل

لم أزل فى الحب يا أملى * امزج التوحيد بالغزل

ونصها كما وردت حرفيا

بينما أنا سائر وقت الصباح اذ رأيت ثلاثة من ذوى الوجوه الصباح واقفين بباب بستان أينعت ثماره وتناغت أطياره وهم رجل وامرأتان يختصمون فى قصر وبستان مات مورثهم عن هذه التركة وشابة جميلة معهم مع تركه يريدون القسمة وهى ممتنعه بسبب حملها حتى تضعه فتأملت فاذا هى شابة فصيحة الكلام معتدلة القوام ذات ثغر العس وجبين كالصبح اذا تنفس تظهر بين الاصحاب كالبدر بين السحاب فأخذنى الغرام والنشوه

وقلت للرجل المتحير بين النسوه يا أيها الرجل العانى المتحير بين الغوانى ما اسم هذه الشابه الكحيلة العينين الناهدة الثديين فقال هذه ذات الثغر الالمى الوارثة جمال عزة وسلمى هند السعديه ذات المواحظ الهنديه

حيرت عقل البريه * بالثنايا اللؤلؤيه

فقلت فى الحال له وأنا فى وجد وله

يا بديع القول صف لى * ما حوته من مزيه

فقال أيها المغرم والعاشق المتيم

ان بدر التم يحكى * طلعة منها بهيه

شكلها شكل جميل * فى الرسوم الهندسيه

فاشرت اليها بالاقبال وقد تحير منى الفكر والبال وقلت هل لى نصيب منكم يا بنت سعد فقالت لله الامر من قبل ومن بعد فعلمت من هذا المقال أن الوعد بعد اجابة السؤال فلما قصت الدعوى بافصح لسان وبينت الشكوى أحسن بيان قلت يا ذات النجابه هل بينك وبين هذا الميت زوجية أو قرابه فقالت ما كنت زوجة تحته ولا أمه ولا بنته ولا أخته بل كنت زوجا لرجل سكن الثرى وتركنى حاملا منه كما ترى فان وضعت ذكرا وأنثى معا حصلت منهما المزاحمه والا فلا ارث لى ولا مخاصمه فعسر على الجواب وتخلصت منها بحسن الخطاب واسرعت فى السير متفكرا وفى الجواب متحيرا فسمعتها تقول قولا يسحر العقول ذهب الشيخ وولى وعليه الحب تولى

تهتك فى الهوى وجدا وراحا * ولم يرغير كأس الريق راحا

وابدى سر صبوته ونادى * نعم أنا عاشق أهوى الملاحا

فازددت غراما ووجدا ورجعت شوقا وخاطبت هندا

واعشق كل ذى قد رشيق * وأهوى الاعين النجل الصحاحا

ولست أحول عن دين التصابى * ولو جعل الغرام دمى مباحا

وأتيت بالغزل والنسيب ولم أخش من عاذل ولا رقيب وهند اذ ذاك واقفة مسفرة ضاحكة مستبشرة فاذا بشاب أديب جميل المحيا بدانى بالسلام وحيا تظهر عليه سمة الصلاح ويبدو منه المجون والمزاح سألها عن المسأله وقال اعذرى الشيخ فانها معضله وظن انى للجواب مستعد ومزج الهزل بالجد والتفت لها واستدار وقال اللبيب من دار يا ذات الجمال عديه بشئ من المال او اسعى له بجمع الشمل حلالا بعد وضع الحمل فقالت بنات سعد ابن عارف لا يركن الا الى أهل الادب والمعارف فقال اشترطى عليه ان ينظم منثور السؤال

عقدا وخذى عليه بأن يأتى بجوابه عهدا وعقدا فى هذا البستان الذى زهت ازهاره وجرت انهاره ودارت دواليبه وترنم هزاره وعندليبه فقالت حكمت أيها الاديب بالبيان وفتحت باب البستان وادخلتنا قصرا فريد المبنى جميل المغنى

قصر عليه جميع الحسن مقصور * فيه الهنا والمنى والحظ موفور

فى روضة ذات ازهار مدبجة * والورد منتظم والزهر منثور

فلما شربنا القهوه وأخذتنا النشوه قامت بقوامها المياس وأتت بالدواة والقرطاس وأرخى الاديب عنان القلم وكتب بعد الجواب مابه بيننا حكم وقال للحب شروط واجبة الرعايه لانهاية لها ولا غايه فبأذيالها تمسك ولا تقم طول الليل وتنسك وأمرنى بحسن العشرة الامر الحثيث وقال وان لزوجك عليك حقا الحديث فقلت أيها الاديب الذى تنشرح النفوس بمسامرته وتطيب

تمسك الطيب منها بالشذا وأنا * رمت التمسك قالت لى باذيالى

الخال فيها حلا والوجد منتصب * وكيف لا وهو منصوب على الخال

فتبسمت عن ثغر كالدر الثمين وكشفت عن خال فى الخد اليمين فنظر الاديب الى الخال وقال فى الخال

كان الخال فى الخد اليمين * ظلام الشك فى صبح اليقين

وزحزح الهواء اللثام عن خد كالنهار اذا اسفر فخلت خالا فى خدها الايسر فملنى الشوق على ان قلت وعن سنن العشاق ماملت ولا حلت

أتت هند بوجه قد تلالا * يحاكى فى محاسنه هلالا

وبان لى المحجب من سناه * فخلت بخدها الوردى خالا

اذا رفع الهواء لها اللثاما * واطلب لثمه نصبته حالا

واسبلت الخمار على جبين * الى البلور والكافور مالا

فتاه بشعرها الليلى فكرى * وحار العقل اذتاهت دلالا

وكدت اذوب وجدا اذ أرتنى * ليالى من ذوائبها طوالا

وكم جادلتها مذرمت وصلا * فقالت خل ياخلى الجدالا

لئن لم تنظم المنثور عقدا * تقدمه فلا تعطى الوصالا

وحيتنى وألقت لى سؤالا * غريبا كم به أعيت رجالا

واملته فقهقهت القنانى * بأفواه المحابر اذ توالا

سقتنا فى الدروس به كؤوسا * وجدنا للنفوس بها اشتغالا

فما أدرى مـدام أم مـداد * على وجه الطروس حكى غالا
ام الهيفاء قد سلبت فؤادى * بحسن اللفظ اذ فحت مقالا
تجادل من فطانتها ثلاثا * من الوارث مرتقبين مالا
يريدون انقسام المال فورا * بدون تأخر وتقول لالا
لانى اذ أتيت لهم بسعد * وسعدى فى غد للارث نالا
وان حملى أتى ذكرا أو انثى * فهذا الحمل قد حرم النوالا
نعم همو لهذا الميت قربى * ولا نسب لهند ولا اتصالا
ولا أصلا ولا فرعا ترانى * ولا أختا ولا زوجا حلالا
ولا تعجب لذاك فان عندى * مسائل عقدها صعب انحلالا
ستوردها عليك بنات عمى * عرائس تجتلى حازت جمالا

مقامة وصفيه ومقالة فى نور الغاز نيرة جليه

بقلم الفاضل الاديب والكامل الاريب الذى جاءت آدابه من فضله بالصبح المنبى سيدى أحمد وهبى

(الله نور السموات والارض)

سبحانك يا مبدع الاشياء على غير مثال وملهم الافكار الاهتداء لغريب الاعمال فلا نزال نرى من اختلاف الطبائع كل عجيب ونشاهد من ابتكار الصنائع كل غريب ونطلع فى مرءآة الفكره على أعاجيب القدره فسبحان من قدر ما كان وما يكون ويخلق ما لا تعلمون هذا ومن غرائب نتائج الافكار وعجائب مناهج الابتكار نور الجاز الذى انتشر الآن فى شوارع مصر انتشار الروح فى الجسد حتى قالت له الظلماء لا أقيم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد

هذا بهجة المصابيح منه * وهى بالرشد للسراة تنادى
فكان المشكاة فى جنح ليل * حيوان مستحدث من جماد

فيا له من مخترع ارانا عجائب المقدور وأخرجنا من الظلمات الى النور كيف لا وما تلى منشور نوره على جنود الظلماء حتى كتب الله عليهم الجلاء وما دبت أرواح مواده فى عروق مجاريه دبيب السيل حتى كتبت أنامل مصابيحه فى صحيفة الجو فمحونا آية الليل ولا أينعت على أغصان القوائم زهور أنواره حتى انتظمت فى اجياد الطرق عقود ازهاره كم قومت أسنة أشعته

تخرقت حلة الظلماء ونطقت السنة أنواره فمحت نجوم السماء وانتشرت فى ميدان الغبراء غر كواكبه فانهزمت الى أفق الخضراء دهم غياهبه فلله أياديه البيضاء كم لقفت حبال الدجنه وحرست البسيطة شهبه الثاقبة من شياطين الانس والجنه وعيونه الساهرة التى لا تنام وجنود اضوائه المتبادرة لهزم جيوش الظلام ومصابيحه التى تقول لكل من جاسر آمنا فى رعاية عيون الجاز

كان مشكاة نور الجاز حين بدت * انسان عين لها بالناس أبصار
اوخوصة نظم الفل الجنى بها * حسب العجائب أن النار أزهار
كم شاخص بين أثناء الطريق به * لحاطب الليل ارشاد واخبار
كانه رافع كفا انامله * لها بعتد ثوانى الليل تذكار
أوناطق لفظه نور واحرفه * نار ومعناه سر من حيث تختار

وناهيك بنور بارز الشمع مشكاته فانهزم جمعه وانحدر من لهيب الغيظ دمعه ونظر اليها فغضت من الانكسار اجفانه وناظرها فانقطع عن الافتخار اسانه ولمح لامع فرندسيفها المشهور فولى وهو من الحسد مخور فحسب الشمع الآن أن يهرع الى الافوال ويفزع الى زوايا الخمول فقد ضعف سنه وبطل منه وما كان يظن أن الاحجار تنتج أنوارا ولا أن الاماء تلد اقمارا حتى دهمته الافكار على غرة شهرته بمانبهه من سنة غفلته فاصبح ذا ثبا من الخوف قطيع اللسان فارغ الجوف وبات يتقنت من حنقه ويتستر فى ورقه وظهر له من هذا المخترع الجميل ما كان يعده قبل وجوده فى حيز المستحيل

ماللشموع توارت فى جوانبها * لما رمتها عيون الجاز بالحدق
فلا ترى شمعة الا بزاوية * لا تستطيع بروزا ظاهر الطرق
بات الزجاج بنور الجاز مبتهجا * بعد الشموع وبات الشمع فى الورق

وغير عجيب أن تنتج الافكار شبيه هذه الانوار فما الفكر الا شعاع نور العقل وهالة نبراس الفضل واذا كانت القوى الجسميه انما استكشفت الفحم الحجرى لما بينهما من المناسبة الجرميه ثم لم تعرف جميع مزاياه بل أستعملته فى ضرورياته فلا غرو أن اتجهت شموس الافكار اليه فاباحت لنا من الاسرار ما كان منطويا عليه وأظهرت لنا من مكنون الحكمه ما اعلمنا ان النور كائن فى الظلمه ومن تأمل فى القوتين وقرن بين المزيتين علم أن الشئ انما ينتج مثله والفرع انما يشبه أصله وثبت بالدليل لديه أن شبيه الشئ منجذب اليه وبالجملة فكل ماحدث بمصر من أنواع التنظيم واشكال التخطيط والتقسيم فانما اكتسى بهذا النور حلل الجمال وتزين من ضيائه بمطارف الكمال

ورد من العلم الاشهر حضرة مصطفى وهبى بك ناظر قلم عربى بالمعيه السنيه حل اللغز الحسابى المنشور بالعدد السادس من روضة المدارس المصريه بطريقة حسابية قبطيه ونص ماورد

لدى الاطلاع على المسألة الحسابية الجبريه المطبوعة فى العدد السادس من روضة المدارس المصريه رأيت فى الامكان حلها بطريقة غريبة مأثوره غير طريقة الجبر المشهوره استنتجتها الفكرة الخامده واستخرجتها من قواعد الحساب القبطى بكيفية مساعده أخذت عددا صحيحا قريب الأخذ والمنال بحيث يمكن منه استخراج الدرجات الخمس المسطرة فى السؤال ثم بعد الجمع نظرت فى مقدار درجته الاوليه بالنسبة لحالة مجموعه النسبيه ونسبت ذلك للقيراط فظهر لى المقدار الذى باعتباره فى حق العدد المندرج بالمسألة يتوصل الى معرفة قدر كل درجة منها على اقوم صراط هذا ومع ان المجموع الآتى بعد فيه زيادة عن الاصل المذكور الا أن هذه الزيادة جزئية جدًا وهى كسور كسور الكسور وهذا القدر الحقير والنزر اليسير يسامح فيه عند علماء الحساب وعارفيه بل قد يسامح فى أكثر منه مما القلته لم يسأل عنه سواء فى حساب الاعشارى أو القبطى أو الاعتيادى والمأمول ممن يطلع عليه من أهل الفن اصلاح وتهذيب مايترا آى من اصلاحه عموم الفائده وتكون عوائد صلته على موصول المنفعة عائده حيث ان التوصل بهذه الطريقه لحل هذه المسألة الانيقه انما هو فيما يظن أسلوب جديد ووجه سديد مفيد والله الموفق وهذا هو الحل على طبق الاصل

سهم سهم السهم	سهم السهم	سهم	كسور	عدد	
٣	٥٥ع	سم	٥م	٣٦٢٣	الاولى وهى نصف الثانيه
٢	١ مو	١م	٥ع	٧٢٤٦	الثانيه وهى نصف الثالثه
	٢م٥	٢ مو	ع	١٤٤٩٢	الثالثه وهى ثلث وربع الرابعه
	٣ع	٣	٥عو	٢٤٨٤٤	الرابعه وهى نصف وربع الخامسه
	١	١ مو	٥و	٣٣١٢٦	الخامسه وهى المجهوله
١	سم	٠٠	مو	٨٣٣٣٣	

حل المسألة المذكورة أيضا بطريقة الجبر بقلم الرياضى الفاضل والمهذب الكامل الذى رسمت على صحيح أشكال فضله مراسيم التعظيم والتبجيل حضرة السيد أحمد افندى خليل مدرس العلوم الرياضيه بمدرسة المساحة والمحاسبة الخصوصيه ونص ماقال

حل المسألة الجبريه المندرجة بروضة المدارس نمرة ٦ بقلم النجيب عبد الحميد ثابت افندى بطريق الجبر

نفرض ان القسم الخامس سہ ويكون القسم الرابع $\frac{٣سہ}{٤}$ ويكون القسم الثالث $\frac{٢١سہ}{٤٨}$ ويكون القسم الثانى $\frac{٢١سہ}{٩٦}$ ويكون القسم الاوّل $\frac{٢١سہ}{١٩٢}$ فحينئذ يكون تركيب المسألة هكذا

$$سہ + \frac{٣سہ}{٤} + \frac{٢١سہ}{٤٨} + \frac{٢١سہ}{٩٦} + \frac{٢١سہ}{١٩٢} = ٨٣٣٣٣٫٣٣٣$$ وباتحاد المقامات يحدث

$$\frac{١٩٢سہ + ١٤٤سہ + ٨٤سہ + ٤٢سہ + ٢١سہ}{١٩٢} = ٨٣٣٣٣٫٣٣٣$$ وبالاختصار وحذف المقام نجد ٤٨٣سہ = ١٦٠٠٠٠٠٠ أو

$$سہ = \frac{١٦٠٠٠٠٠٠}{٤٨٣}$$

او سہ = ٣٣١٢٦٫٢٩٣٩٩٥٨	الخامس المطلوب
٢٤٨٤٤٫٧٢٠٤٩٦٨٥	الرابع وهو نصف وربع الخامس
١٤٤٩٢٫٧٥٣٦٢٣١	الثالث وهو ثلث وربع الرابع
٠٧٢٤٦٫٣٧٦٨١١٥٥	الثانى وهو نصف الثالث
٣٦٢٣٫١٨٨٤٠٥٧	الاوّل وهو نصف الثانى

ورد بقلم حضرة محمد حيده افندى رئيس ادارة الاوقاف المصريه حل اللغز المنشور فى العدد الرابع ونصه

قد تأملت فيما ألغزه الالمعى الفاضل واللوذعى الكامل حضرة مصطفى نشأت افندى فهدانى من حسن تعبيره الى نفحات عبيره فظهر لى صواب هذا المعمى المستتر فى الاسم والمسمى وتأملت محاسنه الباطنة والظاهره فوجدت ان مركزه لم يخرج عن الدائره التى عليها مدار جميع الافلاك العاليه وسير الكواكب غير المتناهيه وفى الاقتصار أكبر الفوائد والمعوّل فى ذلك على البصير الناقد

وكثيرا ما يشاهد ان سكان هذه الجهات تنزل فى السهول وتصعد فى الجبال كل يوم بدون ان يحصل لهم أدنى ضرر وهذا كله من تعودهم على هذه الاهوية المختلفة بخلاف ما اذا كانت قلة ضغط الهواء فجائية كما فى الصعود على مرتفع الجبال الشامخة أو السياحة بالقبب الطيارة فان تأثير هذا الهواء يكون مخالفا لما سبق لانه اذا صعد انسان الى ٧٠٠٠ متر أعنى عشر الارتفاع الكلى للهواء فانه يحس ببرودة شديدة فى الاطراف وتسرع دورة الدم والتنفس ويحصل له جفاف فى الحلق بحيث يعسر عليه التكلم والازدراد وحركة الجسم تضعف وتكاد تفقد ويحس بنوع غثيان وملل ويتعذر عليه المشى عقب كل خطوات حتى انه فى بعض الاوقات عندما يقف لاجل أخذ نفسه يحصل له ميل للنوم وكل هذه الاعراض الاخيرة يكابدها الشخص اذا كان قد وصل فى الصعود الى قدر ١٥٠٠٠ قدم أو ١٧٠٠٠ لغاية ١٨٠٠٠ وان زاد الصعود أكثر من ذلك حصل له دوخان وقىء وأنزفة من الاجفان واللثة ونوع اغماء يجبر الانسان على الجلوس واحيانا تحصل السكتة او نفث دموى أو رعاف وهذه الانزفة والاحتقان المخى الذى يحس به يكونان نتيجة لقلة ضغط الهواء وتمدد سائلات الجسم وارتخاء الاوعية الحاملة للدم ومع ذلك فقد توجد مدن وقرى فى ارتفاع من ٣٠٠٠ لغاية ٤٠٠٠ متر ولكن أهلها اصحاء الجسم اقوياء البنية وما ذاك الا لكون قلة ضغط الهواء فى هذه الجهات ليس فجائيا كما انه يوجد مدن وقرى أخرى يعيش أهلها فى أودية منخفضة عن محاذاة البحر وصحتهم جيدة وكل ذلك من تعودهم على هذه الاهويه

والهواء يؤثر أيضا بقوة حركته أى بالرياح فاذا كانت هذه القوة متوسطة تكون هذه الرياح مقوية للبنية لانها تنبه الجلد والاوعية الشعرية أى العروق الصغيرة جدا وذلك من كثرة تجدد طبقات الهواء فانها تصير شبيهة بامواج البحر حتى ان بعضهم سمى هذه الطبقات بالحمامات الهوائية لانها تؤثر كتأثير الحمام البارد لكن اذا كانت هذه الحركة قوية فانها تؤثر على الجسم أقوى مما سبق ويحصل عنها نوع رجة واهتزاز فيه ومن شدة قوتها تصرف الدم من ظاهر الجسم الى باطنه بسرعة وهذا الدم يعود بالسرعة التى دفعته هذه الحركة الهوائية الى الباطن وحينئذ يحصل من ذلك فعل ورد فعل ينتج عنه هيجان بل ربما التهاب اذا كان الشخص عنده استعداد وبخلاف ذلك الهواء السريع الحركة فانه يأخذ من الجسم جزءا من حرارته ورطوبته ومن ذلك يحس الانسان بالبرد لان كل طبقة هوائية تلامس الجسم فى سرعة مرور الهواء فتأخذ جزءا من حرارته وأما اذا كان الهواء ساكنا فانه لا يحس بالبرد ولو كان الهواء نفسه باردا واذا كان باردا ورطبا وفى حركة سريعة يحس ببرودة ثلجية مضرة بالصحة كل الضرر اذا طالت مدتها واذا كان الهواء ساكنا وحارا فى آن واحد فانه يحدث ضيقا فى التنفس وهذا حاصل من تشرب

(٤)

الطبقة الهوائية المحيطة بالجسم للبخار الرئوى والجلدى الذى يصير تلك الطبقة الهوائية رطبة وحينئذ لا تمتص فيما بعد هذين البخارين كما هى الحالة العادية للصحة ولذا يحس بملل وضجر وهزال عام واذا كان الهواء حارا ومتحركا فانه انحس براحة فى الجسم لان كثرة توالى الطبقات الهوائية مما يؤدى لامتصاص الابخرة الرئوية والجلدية بسهولة وحينئذ يحس بترطيب فى الجسم واذا تغيرت خواص الهواء مرارا فى اليوم أعنى انه يكون حارا ثم يصير باردا أو العكس أو يكون جافا ثم يصير رطبا كذلك فانه يكون مضرا بالصحة ولذا ترى كثيرا من الاطباء نسبوا لهذه التغيرات الجوية امراضا كثيرة

والرياح لها تأثير خاص بها على حسب مجاريها ومهابها فاذا كانت آتية من الشمال كانت باردة ومن الجنوب كانت حارة ومن الغرب ممطرة ومن الشرق حارة جافة واذا أتت بعد مرورها على جبال ثلج هيجت العينين واحدثت تثليجا فى الاطراف وربما تحدث تسلخا فى الوجه واذا مرت من جهات بها مصانع أو معامل أو مستشفيات او مياه راكدة حملت موادها المتصاعدة منها وصارت ينبوعا لاحداث أمراض أو انتشار داءآت معدية فعلم من ذلك ان الرياح لها تأثيرات متنوعة على الانسان فتارة جيدة وتارة رديئة الا ان وجودها ضرورى جدا لانها هى الواسطة العظمى فى اصلاح الهواء فانها تسير السحاب من محل الى آخر لاجل سقوط الندى والامطار منه فى الاقاليم المختلفة التى بدونها تصير الارض جافة قحلة ولا ينتفع بها فى الزراعة وأيضا فانها تلطف الحرارة الجويه وتعين على امتزاج جزئيات الهواء ببعضها وتصيره حينئذ حافظا لمقادره الطبيعية وانها تنقى الهواء من الابخرة والغازات الرديئة الحاملة لها المضرة ان لم توزعها الرياح وكذا تحمل المواد المتحللة من الحيوانات والنباتات التى تكون فى حالة متعفنة ملقاة على سطح الارض فتوزعها فى عموم الهواء أو تلقيها على البحار بحيث تمنع تأثيرها على سكان الجهة الموجودة فيها هذه المواد وأعظم منفعة الرياح هى كونها تحدث تعادلا فى درجة الحرارة الجوية أعنى انه اذا كانت الحرارة شديدة خففتها وبالعكس واذا كان الهواء جافا صيرته رطبا وبالعكس وقد يتغير الهواء من حيثية حرارته ورطوبته ويؤثر على الجسم البشرى فاذا كان الهواء حارا رطبا اضر بالصحة لانه يضعف وظائف الجسم ويعين على سرعة تحليل المواد الحيوانية والنباتية الآيلة للتعفن ولذا ترى انه يعقب الامطار أو رش المياه مدة الصيف تصاعد روائح رديئة من الارض التى صارت رطبة من سرعة تحليل المواد الموجودة فيها وهذه الروائح تكون مغايرة للصحه

واذا كان الهواء باردا رطبا فانه يجذب حرارة الجلد بشراهيــة ولذلك يحس بالبرد وقت الضباب وكذا ينقص عرق الجلد ويزيد فى افراز البول والمواد المخاطية التى تنفرز من الانف والشعب

واذا

واذا كان الهواء حارا جافا ادى لانتشار جميع سائلات الجسم وارتخاء الجوامد ومن ذلك نرى الجلد محقونا بالدم ويزيد افرازه حتى ان العرق يترا كم عليه على هيئة قطرات لعدم تشرب الهواء لهذا العرق الغزير وكذا يزيد افراز الكبد ويتلون الجلد بالصفرة وهذا ناتج من كون افراز الرئة قد قل وعوض بافراز الكبد كى ينقى الدم من المواد الرديئة الحامل لها وبعكس زيادة افراز الجلد ينقص افراز البول والاغشية المخاطية ومن أجل ذلك يحس بتعجن فى الفم وعسر فى الازدراد وثقل فى الهضم وامساك وعطش شديد وكل ذلك حاصل من كثرة افراز الجلد ومن ثم تستحب المشروبات المبردة مدة الصيف كالليمونات والاشربة العطرية بجميع أنواعها الاجل ترطيب الجسم واطفاء الحرارة وكذلك تقل شهية أكل اللحوم لانها منبهة وتزيد فى حرارة الجسم وتحمد الخضراوات والفراكه فى الصيف واذا طال تأثير هذا الهواء على الجسم حصل منه احتقانات مخية ووجع وثقل فى الرأس وسكتات مخية ورثوية وخفقان وضعف فى الحركة وميل للنوم واذا أريد تلطيف هذا الهواء الحار كان بغرس الاشجار فى جميع الطرق العامة وعلى شواطئ الانهر والترع والجسور والاهتمام فى اصلاح الاراضى الخالية عن الزراعة وغرسها بالاشجار فان بهذه الواسطة يترطب الهواء وتكثر الامطار وتتنوع حالة الاقليم

والهواء البارد الجاف هو أعظم الاهوية نفعا للجسم وأقلها ضررا لانه يقوى جميع الوظائف ولا تكون فيه الناس حينئذ عرضة لمرض بخلافه من الاهوية الا انه احيانا يكون شديدا جدا لا يحتمل وحينئذ تقاوم شدته بأكل اللحوم وشرب المخمرات خصوصا بالبلاد التى يتسلطن فيها هذا الهواء والتدثر بالملابس والرياضة أهم شئ يقاوم به البرد لان الاشخاص الجالسين أو الراكبين أى الذين فى حركة قاصرة يحسون بالبرد أكثر من الماشين وكذلك أرباب الفلاحة والشغالون وخصوصا سكان أهل الشمال الذين هم فى حركة دائما كالصيد البرى والبحرى فانهم يقاومون هذا الهواء لرياضتهم وكثرة أكل اللحوم والشحوم والزيوت والاسماك والانبذة والارواح الشديدة جدا ولا فائدة بالتدفئة لان فعلها وقتى على أنها تضر فيما اذا خرج الانسان فجاءة من قاعته وعرض نفسه للهواء وكان عرقان أو اذا توجه لاشغاله ومر بتيار الهواء البارد فانه يحس بالبرد أكثر

وكلما كان الهواء نقيا وشفافا كلما كان الاحساس بالبرد أكثر ولذا يجب عدم التعرض له مدة الليل اذا كانت السماء صافية رائقة فى الشتاء وكذا تيار الهواء يزيد فى شدة البرد ولو ان درجة الحرارة تكون طبيعية لان الهواء اذا كان ساكنا ودرجة حرارته تصل الى ٣ ٤ أعنى انها تزيد عن الدرجة الطبيعية بقدر خمس درجات فلا يحس بالبرد كما اذا كان هنالك رياح وكذا مرتفع الجبال يعين على الاحساس بشدة البرد ففى كل هذه الاحوال تبطئ دورة الدم ويحصل احتقان

وخدر في المخ وكثيرا ماتموت أشخاص من شدة البرد القاسي الذي يحدث عندهم تشنجات وربما أحدث اختلالا في القوى العقلية لان فعل هذا الهواء هو رده للدم من ظاهر الجسم الى الاعضاء الداخلة التي تحتقن زيادة وربما تلتهب وهذا ثابت لان سكان البلاد الباردة قد يكونون عرضة لامراض الصدر كالالتهاب السقبي والرئوي والسل أكثر من سكان البلاد المعتدلة الحرارة والبلاد الحارة فان شدة البرد فضلا عن احداثها هذه الامراض ربما تؤدى لبطء بل لايقاف الدورة الدموية من خدر المخ والوظائف العصبية التي يقف فعلها ويفقد احساسها بالكلية أوان الهواء اذا أثر على عضو ما اوقعه فى الالتهاب بمجرد تأثيره لهذا المحل وايضا فان هذا الهواء يوقف افراز السائلات الطبيعية أو العارضية التي تعودت عليها البنية وقوفا فجائيا ويؤدى لحصول امراض فان الروماتيزم أو الحدار يحصل من وقوف الدورة الشعرية المؤثر عليها البرد تأثيرا لا واسطيا ويوجب تصعيد بخاره وحينئذ يحصل هذا الحدار وكثرة الامراض الالتهابية فى الشتاء دون الصيف تحصل ببطء الدورة الشعرية وعسرها من تأثير البرد على أوعية هذه الدورة واحداثه خدرا فيها بحيث يصيرها غير قادرة على سير الدم فيها فيقف هذا الدم ويحتقنها وهذا الاحتقان هو أول درجة للالتهاب فاذا طال البرد زاد الاحتقان عما كان وصار التهابا فى الاعضاء المحتقنه

ومهما كان الهواء فان الانسان بالقوة العقلية والالهام الرباني يمكنه ان يتحايل على معيشته فى الاهوية المختلفة باتخاذه وسائط يدفع بها حالة الجو فان سكان القطبين وصلوا لكونهم وضعوا لانفسهم بيوتا من ثلج يمكثون وينامون فيها بدون خطر وذلك للامور التي ذكرناها

وسكان الاقاليم الحارة لايزالون قادرين على تحمل هذا الهواء بوسائط مختلفة بل أعظم هذه الوسائط هو القدرة الالهيه والحكمة الربانيه التي أعدتهم لسكنى هذه الاقاليم وجعلت فيهم الاستعداد لتحمله ولو زادت درجة الحرارة الجوية عندهم بقدر الثلث أو النصف العادى للهواء الجوى لانه حكى ان شابا صبي خباز أمكنه ان يمكث داخل الفرن الذى درجة حرارته تخبز الخبز مدة اثنتي عشرة دقيقة بدون ان يحصل له ادنى شئ يضر بجسمه ولا غرابة فى ذلك فان حمامات السوق بمظرنا هذا تكون فى بعض الاحيان حارة جدا ومياهها مستعرة ومع ذلك فهناك أشخاص تتحملها بدون أدنى ألم بل قد يتلذذون منها والحكمة فى تحمل هذه الحرارة هى انه متى اشتدت الحرارة زاد التنفيس الجلدى والرئوى ومن زيادة هذين الافرازين تنقص حرارة الجسم لان هذا التنفيس المائى لايستحيل الى بخار يصعد من الجسم الا بأخذه حرارة منه فينقص درجة حرارة الجسم على الدوام يمكن تحمل حرارة الجو الزائدة

وأخطر

أى يمنعانها من التعفن لكن قد علم بالتجارب ان أوكسيد الحديد الداخل فى تركيب خلات الحديد يتلف الالياف الخشبية كما يتلف المسمار الخشب اذا دخل فيه وكما يتلف المداد الثياب

وقد علم من التجارب ان انفع ملح يستعمل فى حفظ الخشب هو كبريتات النحاس (أى الجنزارة الزرقاء المعروفة) فهو الجوهر الوحيد المستعمل الآن فى فرانسا لحفظ عرضات الخشب التى تنصب عليها قضبان طرق الحديد ولحفظ الخشب الذى تثبت عليه سلوك التلغراف الكهربائى فان هذا الملح يتثبت جيدا على المادة الخلوية والمواد المختلفة الملتصقة بالمنسوج الخشبى ولا ينفصل عنها بالغسل وقد علم بالتجارب أيضا ان أحسن محلول يستعمل فى ذلك ينبغى ان يكون محتويا على كيلوجرام واحد من الماء يذاب فى ١٠٠ كيلوجرام من الماء وكثافة هذا المحلول درجة واحدة بأريوميتر بوميه (ومعنى أريوميتر مقياس كثافة السوائل) ولاجل منع الخشب من التلف ينبغى أن ينفذ فى المتر المكعب منه ٥٫٥ كيلوجرام من هذا المحلول

وفى الالمانيا يطلى الخشب الذى يراد دفنه فى الارض أو وضعه فى الماء بطبقة من حمض الكبريتيك المركز فهذا الحمض يفحم سطح الخشب ويحصل اتحاد بينه وبين الالياف الخشبية يقيها من المؤثرات الخارجية ويمنع التعفن الذى ينشأ عن تولد النباتات الخفية الزهر فى باطن الخشب وهذا الطلاء مستعمل فى بعض البلاد من زمن طويل مع النجاح التام ولا بأس باجراء هذه التجارب ببلادنا لتعود منها المنافع التى ذكرناها

(فى الازرار أى الجراثيم)

قد أسلفنا ذكر الجذور والسوق وقبل التكلم على الاغصان (أى الفروع والفريعات) والاوراق والازهار ينبغى ان نتكلم على الاعضاء النباتية المحتوية عليها أعنى بذلك الازرار المحتوية على الاوراق والازهار النضرة ذات الرائحة العطرة التى تتولد كل سنة ثم تزول فنقول الازرار (وتسمى بالجراثيم أيضا) أعضاء تتولد منها نباتات تامة أو اجزاء نباتات فقط ألا ترى ان الازرار التى على ساق قصب السكر يتولد منها نبات تام مكون من جذور وساق وأوراق وأزهار وأن الازرار الورقية تخرج منها أوراق فقط وأن أزرار الورد تخرج منها أزهار فقط وقد تقوم الازرار بنفسها فتتولد منها نباتات جديدة كما يشاهد ذلك فى أزرار قصب السكر ومن

اللحم من التعفن بدون ان يصيره غير صالح للتغذى ومن المعلوم من قديم الزمان ان الادخنة والموائع الشائطة الناشئة عن تقطير المواد النباتية بالجفاف (أى بدون ماء) ممتعة بهذه الخاصية الناشئة عن الكريوزوت الذى فيها وانما صارت الادخنة مهيجة للدموع لاحتوائها على الكريوزوت

هذه الحيثية تعتبر كالاجنة التى فى البزور (وجنين البزرة هو زراعها) وكثيرا ما يستعملها الزراعون فى تكثير النباتات لكن العادة ان لاتنفصل الازرار من النبات فهو الذى يغذيها ويقويها وينميها حتى تصير أعضاء تساعد على حياة النبات

وتعتبر الازرار أجزاء أصلية فى النبات فانه يموت اذا أزيلت وهى التى تقوم مقام الفروع والاوراق والازهار التى فقدت وبها نمو النبات وتطول حياته ولذا كانت الازرار كثيرة فى النبات فتتولد على جميع أعضائه أى على الجذور والسوق والفروع لتنشأ عنها أعضاء نباتية جديدة

والازرار على خمسة أنواع وهى الازرار الحقيقية والازرار الارضية والازرار البصلية والازرار الدرنية والازرار البصيلية ولنشرحها على هذا الترتيب فنقول

(فى الازرار الحقيقية)

تتكون هذه الازرار من حراشيف أى قشور رقيقة بعضها فوق بعض كقشور السمك يحتوى باطنها على أصول السوق والفروع والاوراق والازهار وهى تتولد على الفروع أو فى آباط الاوراق (ابط الورقة هو الزاوية التى تتكون من تلاقى الورقة بالساق أو بالفرع) والغالب ان لايوجد الا زرّ واحد فى ابط كل ورقة ويندر أن يتولد فيه زران فاكثر ففى شجر الجوز يشاهد فى ابط كل ورقة زران مترا كبان أحدهما أكبر من الثانى ينمو بمفرده فيصير فرعا

وهذه الازرار إما ان تكون بيضاوية أو مخروطية أو كرية وتكون فى البلاد الباردة مغطاة بطلاء لزج راتينجى موشحا باطنها بوبر معدّ لوقاية الاعضاء التى فيها من تأثير كل من البرد الشديد والمطر ولذا لايشاهد هذا الطلاء الراتينجى والوبر فى أشجار المنطقة الحارة * والنباتات التى ازرارها مجردة عن هذا الغلاف الواقى لاتحمل شدّة برد البلاد الباردة فتهلك ولا بد متى تأثرت به واذا شق زر طولا وتؤمل فيه شوهد أنه مكون من محور مركزى تندغم فيه الاوراق الحديثة المشتمل عليها الزر متقاربة من بعضها والمحور المذكور أصل الفرع الحديث الناشئ عن نمو الزر ومن استطالته ينشأ تباعد ما بين الاوراق بعد ان كانت متقاربة والجزء المركزى من هذا الفرع الحديث يشتمل على قناة نخاعية تتصل بالقناة النخاعية التى فى الفرع الذى نما عليه الزر

واذا شق الفرع الحديث الذى نما على قمة فرع عتيق وتؤمل فيه شوهد أن قناته النخاعية متصلة بالقناة النخاعية التى فى باطن الفرع العتيق وأن الالياف الاولية التى تولدت حول النخاع فى الفرع الحديث تتصل بالالياف المشرفة على قمة الفرع العتيق ويتولد خارج هذه الالياف الحديثة طبقة من منسوج خلوى يكاد يكون سائلا أوّلا ثم يتعضى (أى يتمثل) شيأ فشيأ فيستحيل الى الياف تنشأ عنها الطبقة الخشبية التى تتكون كل سنة

قال فى المصباح نقلا عن بعضهم ان البذر فى الحبوب كالحنطة والشعير والبزر فى الرياحين والبقول وهذا هو المشهور فى الاستعمال اهـ

وتبتدئ

وتبتدئ الازرار فى الظهور فى فصل الصيف أى فى المدة التى يكون فيها الانبات فى شدة قوته لكنها لا يتكون منها فى الزمن المذكور الا انتفاخات صغيرة تسمى بالعيون ثم تأخذ فى النمو شيأ فشيأ وفى فصل الخريف تصير ازرارا صغيرة ثم يتعطل نموها فى فصل الشتاء ثم يتم فى فصل الربيع

ويحصل نمو الازرار الابتدائى بأن يتولد من الكامبيوم بين القشرة والخشب الكاذب حلمات صغيرة من منسوج خلوى متكاثف وقمة هذه الحلمات مخروطية مشرفة الى الظاهر فتنفذ من خلال طبقات القشرة وتظهر فى آباط الاوراق فتكون حينئذ ذات كتلة من منسوج خلوى ثم تتولد على سطحها نتوآت صغيرة متقابلة أو متوالية تنمو تدريجا فتكتسب هيئة حراشيف وأوراق صغيرة جدا وفى هذه الحالة لا نشاهد فى الزر الصغير أوعية فلا تبتدئ هذه الاوعية فى جزء المحور المحيط بالنخاع ثم فى الاوراق والحراشيف الا بعد ذلك

واعلم ان طبيعة الحراشيف أى القشور الرقيقة التى يتكون منها الجزء الظاهر من الازرار ليست واحدة ووجه التشابه الذى بينها كونها أعضاء نباتية لم تصل الى تمام نموها فتارة تكون أوراقا وتارة تكون ذنيبات أوراق لم تصل الى حد كمالها لكنها قد تنمو فيدل نموها على أصلها

ويظهر لمن تأمل فى الحراشيف انها موضوعة على بعضها بانتظام فاذا أمعن فيها النظر شوهد أن وضعها كوضع الاوراق أى انها اما ان تكون متقابلة أو متوالية كالذى تحتها من الاوراق وهذا الوضع بمفرده كاف فى اثبات ان هذه الحراشيف ليست الا أوراقا صغيرة فى أغلب الاحيان

وتنقسم الازرار الى عارية والى ذات حراشيف فالازرار العارية هى التى ليس ظاهرها مغطى بحراشيف أى ان جميع اجزائها تنمو فتتولد عنها أوراق كما يشاهد ذلك فى ازرار أغلب النباتات الحشيشية وازرار بعض الشجيرات والازرار ذات الحراشيف هى التى يكون جزؤها الظاهر مكونا من قشور رقيقة يختلف عددها وهى لا تنمو بنمو الزر ويؤول أمرها الى السقوط والزوال كما يشاهد ذلك فى أزرار أشجار البلاد الباردة وقدمنا ان الحراشيف التى يتكون عنها الجزء الظاهر من الازرار الحرشفية أعضاء وقف نموها وتتميز بحسب أصلها الى حراشيف ورقية وذنيبية واذينية

فالحراشيف الورقية ما كانت متكونة من أوراق ملهوجة (أى لم تصل الى حد تمام نموها) وقد تنمو فتصير أوراقا كما فى الدفلا الوردية (وتعرف فى البساتين بشجرة ورد الجار) وكما فى شجر الكستن (المعروف بأبى فروة)

والحراشيف الذنيبية ما كانت مغطاة بذنيبات ورقية معمرة كما فى ازرار الجوز

والخراشيف الاذينية مكونة من أذينات تحيط بالازرار كما فى شجر التين الذى يتحصل منه الصمغ المرن (والاذينات تولدات حرشفية أو ورقية تظهر نحو منشأ الاوراق على الساق وسيأتى الكلام عليها فى بابها)

وقد قسمت الازرار بالنظر لما فيها من الاجزاء الى ورقية وزهرية ومختلطة فالازرار الورقية لا تحتوى الا على أوراق أو فروع وهى دقيقة مدببة والزهرية تحتوى على أزهار وهى كبيرة مخروطية والمختلطة تحتوى على أوراق وأزهار والساق التى يحمل طرفها زرا ورقيا تسمى غير محدودة الطول لانها تستطيل بواسطة هذا الزر كل سنة كما فى الاشجار والساق التى يحمل طرفها زرا زهريا تسمى محدودة الطول لان طرفها قد انتهى بالزر الزهرى الذى يؤول الى الزوال متى ابتسم الزهر وتكون فيه الثمر كما فى الحنطة ونحوها من نباتات الفصيلة النجيلية

والاوراق تكون مشتملة عليها الازرار على أشكال مختلفة لكنها تكون واحدة فى جميع النباتات التى من نوع واحد وكثيرا ما تكون واحدة فى النباتات التى من جنس واحد واحيانا تكون كذلك فى النباتات التى من فصيلة طبيعية واحدة فتسمى الاوراق منثنية طولا فى الازرار اذا كانت منثنية على نفسها طبقتين كما فى النخيل المعتاد وتسمى مروحية اذا كانت منثنية كثنيات المروحة كما فى ورق الدوم المعروف وقد تكون ملتفة على نفسها كشكل حلزونى كما فى ورق المشمش وقد تكون على شكل القرطاس كما فى ورق الموز وقد تكون صوبجانية (أى ملتفة على نفسها من أعلى الى أسفل كالصولجان) كما فى أوراق نباتات الفصيلة السرخسية

وما ذكرناه فى شأن الازرار يتعلق بالازرار المعتادة المنتظمة التى تتولد من آباط الاوراق أو التى تنتهى بها السوق وهناك أزرار أخرى تتولد على سطح النبات بلا انتظام ولا يتأتى تعيين المحل الذى تتولد عليه تسمى بالازرار العارضية أو الكامنة (المختفية) وهى تظهر على جميع اجزاء النبات أى على الجذر أو الساق أو الفروع أو الاوراق أو الازهار فالشجرة المسماة فى البساتين روبينيا وباللاطينية (روبينيا پسودوا قاقيا) أى السنط الكاذب تمتد جذورها فى الارض بالقرب من سطحها فتتولد عليها أزرار عارضية تستحيل بعد زمن يسير الى جذور فتتكاثر الشجرة المذكورة بهذه الكيفية بحيث ان النباتات التى تتولد منها تصير متلفة للارض التى تنبت فيها واعلم ان تكون الازرار العارضية كثيرا ما يحدث عن تهيج من أسباب خارجية أثرت فى أسطحة السوق أو الجذور كعجلة عربة مرت على جذع شجرة فهرسته أو محراث أصاب جذرا بجرحه

وتكون الازرار العارضية على الاشجار عقب الجروح ينتفع به كثيرا فى فن الزراعة فاذا قطع رأس شجرة تولد على جزئها العلوى فروع حديثة ناشئة عن تكون هذه الازرار العارضيه

ولا

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ • تحز فخار النبوة
فالله قال ليحيى • خذ الكتاب بقوة

س. ١، ع. ٨ (ربيع الثاني ١٢٨٧ هـ)

(نمرة ٨) يوم الخميس غاية ربيع الثانى سنة ١٢٨٧ الموافق ٢٢ ابيب سنة ١٥٨٦ (سنه اولى)

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ * تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيي * خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة

رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها

على فهمى بك مدرس الانشا بمدرسة الاداره والالسن

تظهر فى الاسبوعين مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة ـــ مصرى

الثمن يدفع	بالقاهرة	٦	٧٧	ســـفـا
	بالديار المصريه		٨٢	
	بالخارج		٩٠	

أو ٢٣ فرنكا ونصفا

بمطبعة جرنال وادى النيل

بالقاهرة المحروسة بباب الشعريه

﴿بيان أسماء المواد المشتمل عليها هذا العدد﴾

تصحيح غلط وقع فى المسئلة الاحصائية من العدد السابع من روضة المدارس المصريه

صحيفه	سطر	خـــــطـا	صـــــواب
١٤	١٤	ثمانين جنيها انكليزيا	ثمانين قرشا مصريا
١٦	١٤	٥٣٦٩٠٠٠٠٠	٣٢٩٠٠٠٠٠

(تابع)

رسالة التمدن تأليف حضرة محمد قدرى افندى

(الفصل الثالث فى مبدأ التمدن)

(تمهيد للدخول على المقصود)

قد بينا فيما تقدم ضرورة الاجتماع الانسانى لما فيه من الأيناس والاستئناس والنفع والانتفاع والتعليم والتعلم والتأديب والتأدب وافادة العقل واستفادته من المخالطة ومشاهدة الاحوال والاعتبار بها واستنباط الفوائد منها

وقبل ان نشرع هنا فى بيان مبدأ التمدن ونشرح الحالة التى نشأت عليها الجمعية البشرية فى مهد الطفولية وعصر الجاهليه والكيفية التى تدرجت بها مرتقية من الحالة الخشنية الوحشيه الى الحالة الانسية التمدنيه ينبغى ان نبين بعض ما أدنى النوع الانسانى من المزايا والاستعدادات والفضائل والكرامات التى شرفه الله تعالى بها على سائر الحيوانات وفضله على كثير من المخلوقات وان نتبع تنقله فى أطوار الحياة من الطفولية الى المراهقه ومنها الى الشبوبية والفتاء ثم الى الكهولة ثم الى الشيخوخة لنقابل به تنقل الجمعية الانسانية فى هذه الاطوار وتقلبها فى تلك الادوار

فنقول قد خص الله تعالى بجوده وفضله واحسانه وطوله نوع الانسان بكرامات جليله ومنن عليه بمنن جزيله ان عدت لا تحصى وان استقصيت لا تستقصى ينطبق على بعضها مصداق (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) وبيان ذلك ايضاحا وتفصيلا ان الانسان جوهر مركب من نفس وجسم فنفسه أفضل النفوس الموجودة فى هذا العالم وجسمه أكمل الاجسام الموجودة به

وتقرير هذه الفضيلة فى النفس الانسانية أنها وان شاركت النفوس الحيوانية فى القوى الخمس الاصلية للحياة وهى الاغتذاء والنمو والتوليد والحس والحركة الا انها اختصت بقوة أخرى لا توجد فى غيرها من أنفس الحيوانات وهى القوة العقلية المدركة لحقائق الاشياء ومجلسها المخ خصوصا الجزء المقدم منه المغطى بالعظم الجبهى وتستمد حياتها من القلب فلاختصاص النفس الانسانية بهذه القوة الغريزيه كانت أشرف النفوس الموجودة فى هذا العالم وأفضلها

وأما كمال جسم الانسان وفضله على ماسواه من أجسام الحيوانات فتشهد له أوجه عديده منها حسن صورته واعتدال قده القويم بشهادة (ولقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم) ومصداق (وصوّركم فأحسن صوركم)

ومنها ان كل حيوان يتناول غذاءه بفيه الا الانسان فانه يتناول الطعام بيده وانما كانت اليد فى الانسان منفرجة الاصابع لتمام اقتداره على صناعة الآلات والاسلحة وغير ذلك من الامور التى يستعين بها على وقاية نفسه ويمنع بها تعرض الحيوانات المفترسة اليه ويدفع بها جراءتها وصيالها عليه

ومنها النطق والبيان وذلاقة اللسان وهو من أجل الكرامات التى امتاز بها الانسان على غيره من المخلوقات لان من عرف شيئا فاما ان يعجز عن تعريفه لغيره أو يقدر عليه والاول هو حال البهائم لانها ان حصل فى باطنها ألم أو لذة تعجز عن افهام غيرها ما حصل لها وقام بها والثانى هو حال الانسان لانه يمكنه ان يفهم غيره كل ما عرفه ووقف عليه ولو بالاشارة ان كان أخرس ولا شك ان مزية النطق والبيان من النعم الجليلة التى لا يمكن القيام بشكرها الا ان فضل آدم عليه السلام لم يظهر فى مناظرته مع الملائكة الكرام الا بالنطق والكلام وافضيلة النطق ومزيته طلبه كليم الله فى قوله تعالى (واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى) وقال النبى صلى الله عليه وسلم (المرء مخبوء تحت لسانه) وقال عليه السلام (جمال الرجل فصاحة لسانه) وقال على رضى الله عنه ما الانسان لولا اللسان الا بهيمة مهملة أو صورة ممثلة يعنى انه لو أزيل منه الادراك الذهنى والنطق اللسانى لم يبق منه الا القدر الحاصل فى البهائم وقالوا المرء باصغريه قلبه ولسانه وقالوا المرء بطى لسانه لا بطيلسانه وبلهجته لا ببهجته وبحسن نطقه لا بحسن بزته وقال زهير

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم
وكائن ترى من صامت لك معجب * زيادته أو نقصه فى التكلم

ومن المزايا التى فضل بها الانسان معرفة الخط والكتابة وفضيلة الكتابة لا تنكر ومزاياها أجل من ان تحصر لان العلم الذى يقدر الشخص الواحد على استنباطه بعقله يكون قليلا وربما مات بموته اما اذا استنبط الشخص علما أو اخترع فنا من الفنون النافعة وأودعه فى كتاب فجاء شخص ثان واطلع على ذلك الكتاب وضم اليه من عنده بعض مباحث جديده وجاء ثالث فنقحه وأضاف اليه مسائل مفيده كثرت بهذه الوسيلة العلوم والفنون والفضائل وتقدمت الصنائع وارتقت المباحث العقليه والمطالب العلميه الى أقصى الغايات وقصوى النهايات ولا يتيسر ذلك الا بالكتابة ولولاها لما اتصلت الينا كتب الاحكام الشرعيه والعلوم العقليه والفنون الادبيه والوقائع التاريخيه فهذه هى بعض الكرامات الغرر

التي اختص بها الانسان ولا سبيل الى استقصائها ولا امكان لحصرها واحصائها لان الله تعالى قد أودع باطن الانسان وظاهره بل كل عضو من أعضائه عجائب فطرة وغرائب حكمة لا يحيط بها وصف الواصفين ولا يدرك كنهها أحد من العالمين

ومما يؤيد فضل النوع الانسانى وكرامته ان الله تعالى قد اصطفاه وجعله فى الارض خليفته وسخر له ما فى البر والبحر من حيوان ونبات ومعدن فخلق له من الحيوانات انعاما ينتفع بها فى مصالحه الضروريه وحاجاته الاصلية والكماليه والمراد بالانعام الضأن والمعز والبقر والابل فينتفع بلحومها والبانها ونتاجها فى الغذاء وفى غيره من سائر ضروريانه ويأكل منها ويبيع ما زاد على حاجته بالنقود أو يستبدله بالثياب ويتخذ من اصواف الضأن واشعار المعز واوبار الابل اكيسة واثاثا وامتعة ويستعين بالبقر على حرث الارض وبالابل على نقل محصولاته وبضائعه وجعل له تعالى منها ما يركبها ويتخذها زينة وهى الخيل والحمير والبغال وفجر بقدرته فى الارض ينابيع وأنهارا وأنزل بحكمته من السماء أمطارا ينبت منها لسوم الحيوانات الاب والكلأ والاعشاب ولغذاء الانسان الزرع والزيتون والنخيل والاعناب

وأجل النعم التى تفضل بها الله سبحانه وتعالى على الانسان العقل لانه هو الرئيس الوحيد الذى يدبر الممالك الثلاث التى ولى الانسان أمرها وهى المملكة الحيوانية والمملكة النباتية والمملكة المعدنيه ولولا العقل لما قدر الانسان على سياستها والقيام برئاستها ولا عجز عن قمع الحيوانات المفترسة التى هى أعظم منه قوه وأشد بطشا وسطوه

لولا العقول لكان أدنى ضيغم * أدنى الى شرف من الانسان

ولذا اعترض على الفلاسفة المتقدمين القائلين فى حد الانسان انه حيوان ناطق بان هذا التعريف باطل طردا وعكسا طردا لان بعض الحيوانات ينطق وعكسا لان بعض الناس لا ينطق وتأيد رأى الحكماء المتأخرين القائلين فى ماهية الانسان انه جوهر ذو عقل مخدوم بالاعضاء خصوصا الحواس الخمس فانها محيطة بالرأس وواقفة على حسب مراتبها اللائقة بها كحجاب على باب المخ الذى يجلس فيه العقل لتعرض عليه جميع الادراكات الحسية والاحساسات الواقعة على الاعضاء فيدركها ثم يقابل بعضها ببعض ويحكم عليها ثم يصدر حكمه للحواس فتجريها على الاعضاء بواسطة الاعصاب المحركة فيظهر من ذلك ان المخ لا يصير مستعدا للادراكات العقليه الا بواسطة الادراكات الحسيه

وتنقسم القوى العقليه الى مدركة ومخيلة وحاكمة وحافظة واهمها القوة الحاكمة لانها هى التى يقف بها الانسان على حقيقة النسب الكائنة بين الاشياء المتقاربة بعد تصورها ويمكن

ان يقال ان العقل الذى هو أجل الصفات النفسية ليس الا القوة الحاكمة لانها هى التى تميز الخير من الشر والنافع من الضار وربما تخطئ فتحكم حكما فاسدا يترتب عليه الوقوع فى الاخطار لان أكثر ما يصيب الانسان من المصايب والنوائب ناشئ عن الحكم الفاسد الغير صائب

ولما كانت القوة العقلية ناشئة عن النفس كانت النفس أفضل من الجسم وكان الاعتناء بها واجبا لاجل استكمال فضائلها وقمع شهواتها ورذائلها وتعويدها على صالح الاعمال وشريف الفعال وحميد الخلال وتجريدها عن الفجور وقبيح الخصال شعر

أقبل على النفس فاستكمل فضائلها * فانت بالنفس لا بالجسم انسان

وأما الاقبال على الجسم وتزيينه بالملابس الفاخره والتجملات الظاهره فلا يفيد عقلا ولا يثبت فضلا بل المرء بفضيلته لا بفصيلته (١) وبكماله لا بجماله وبآدابه لا بحسن ثيابه شعر

وليس يزين المرء حسن ثيابه * فما حسنها عن فضله بمترجم

وربما عاد الاعتناء بالجسم بالضرر والفساد وأوقع صفقة العقل فى الكساد وأورث البلادة لمن اعتاد ألا ترى ان من انهمك فى الملاذ وجعل همه فى الاكل والشرب وقضاء الشهوة الجسميه صار كالبهيمه وبقى محروما من العقل والفهم والعلم قال الامام الشافعى رحمه الله

اعلم بان العلم ليس يناله * من همه فى مطعم أوملبس
الا أخا الوجد الذى يعنى به * فى الحالتين عاريا أو مكتسى
فاجهد لتدرك منه جزءا وافيا * واهجر له طيب المنام وغلس
فلعل يوما ان حضرت بمجلس * كنت الرئيس وصدر ذاك المجلس
ويرى الخلى من العلوم مكانه * عند النعال لسانه كالاخرس

ولا يكفى مجرد اتصاف النفس الانسانية بالقوة العقليه فى تحصيل العلوم النظريه والفنون العقليه بل لابد من التعليم والتعلم فهما السببان الاصليان المزكيان للعقل لان العقل لا يزكو ويذكو وتشرق أنواره وتظهر أسراره وتتفجر منه ينابيع الحكمة الا بتعلم العلوم وممارستها والجد فى تحصيلها ودراستها وأما الاستعداد الغريزى فانما يجعل الانسان قابلا ومستعدا لادراك العلوم لا عالما بها فمثله كمثل أرض صالحة للحرث والغرس ان حرثت وغرست أنبتت وان أهملت بقيت جرزا (٢) فالتعليم والتعلم اذن ضرورى لكمال العقل ومن أهملت تربيته لازمه الجهل شعر

---

(١) الفصيلة من الرجل عشيرته . اه

(٢) أرض جرز بضمتين هى التى قد انقطع الماء عنها فهى يابسة لا نبات فيها اه

تعلم فليس المرء يولد عالما * وليس أخو جهل كمن هو عالم

والعقل أجمل حلية يتزين بها الانسان ولكل فضيلة يتميز بها عن غيره من الحيوان شعر

اذا لم يكن للمرء عقل يزينه * ولم يك ذا خلق قويم ولا أدب

فهل هو الا ذو قوائم أربع * وان كان ذا مال كثير وذا نسب

ويزداد العقل كمالا بالتجارب والصنائع وممارسة الامور ومشاهدة الوقائع فعلى قدر تجارب المرء وعلمه تكون درجة عقله وفهمه ومن لم تفده التجارب والسنون عقلا لم يزل طفلا وان كان فى السن كهلا شعر

اذا لم يكن مر السنين مترجما * عن الفضل فى الانسان سميته طفلا

وما تنفع الايام حين تعدها * ولم تستفد فيهن علما ولا عقلا

ارسل الينا هذه النبذة الصحيه حضرة منصور راحد افندى مدرس الكيميا والطبيعه بمدرسة المهندسخانه الخصوصيه وهى

(المشروبات والمطعومات)

من المعلوم عند ذوى العقول المتمسكين بالقواعد الدينيه والعقليه انه لا شئ اجل من الصحة ويرون تفضيلها على المال والبنين اذ بها يتوصل لتأدية الواجبات والمندوبات والسعى فى تحصيل المعاش بدون نصب والمباسطة مع الاهل والاصحاب والتلذذ بالمشروبات والمطعومات مهما كانت بساطتها

كيف لا وقد ورد فى شأنها احاديث شتى واقوال للعقلاء والحكماء والادباء والشعراء فكان من الواجب اتباع ما ورد بخصوص حفظ الصحة والتمسك بالقواعد الصحية الموجبة لدوامها كالاقتصاد فى المطعوم والمشروب وكونه بسيطا غير متعدد محضرا فى الاوانى النظيفة الغير المضرة بالصحة وكونه غير مخالط للمواد المؤذيه وتعود البدن ما اعتاده من المأكل والمشرب والنظافة والسكنى وغير ذلك كما كانت عادة السلف

ولكن لتسلطن الجهل تغلبت الشهوات النفسانيه حتى صار كل انسان لا تخطر الصحة بباله عند تناوله المطعومات والمشروبات ولا يعرف حد الذلك ولا يبحث عن رداءتها وجودتها واذا حصل له ضرر من ذلك لا يدرى لاى الاسباب ينسبه حتى لا يعود له مرة ثانيه

الا ترى أهل البلاد الاجنبيه المتمسكين بالقواعد الصحيه فضلا عن اقتصادهم فى المأكل والمشرب يديمون التفتيشات والتحاليل الكيماويه بخصوص المشروبات والمطعومات التى

عليها مدار الصحه ويجرون مجازاة كل من يوجد انه مصطنعها من غير موادها الاصليه أومن موادها الرديئه أوخلطها بمادة أخرى اوأحضرها فى أوان مضرة بالصحة

ومن باب أولى اجراء ذلك فى بلادنا فانا نجد صانعى المشروبات الجارى تناولها بين الناس كنقوع الخرنوب والزبيب والبلح والتين وعرق السوس وكالقهوه والشاى والسحلب والليمونيات والمستحلبات والبوزه وغير ذلك جل مقصدهم الاكتساب ولا يراعون الصحة فانهم يستعملون لتحضير تلك المشروبات موادها الرديئة الغير الجيدة الخواص نظرا لبخس ثمنها فضلا عن خلطها بمواد أخرى من باب الغش ألا ترى القهوة مثلا التى هى أكثر تناولا بين الناس فانهم فضلا عن استعمال البن العرقان الفاقد الخواص المقصودة منه واستعمال البن الدون يخلطونه بالحمص أوالترمس أونوى البلح أوقشر الجوز أوحبوب أخرى ولتعدى بعض الناس وتجاوزه حد الغش قد يخلط البن بمسحوق الآجر المحرق

وانهم يضعون ذلك فى أوان حيثما اتفق بدون تمييز بين الاوانى الموافقة والغير موافقة كالاوانى النحاسية التى تكتسب منها المشروبات الخواص المضرة بالصحة خصوصا بمكثها فيها حتى تحمض وهذا مشاهد للجميع ولا أحد ينكر عليهم فى ذلك كله وسبب عدم الانكار وكساد بضاعتهم تسلطن الجهل بعدم معرفة المضار التى تنتج من استعمال الاوانى النحاسية والالامتنع الناس من تناول أى مشروب ظرفه من النحاس سواء الاحمر أوالاصفر أومن معدن آخر خلاف الحديد وكذا المطعومات كالمسلى والعسل والزيت والجبن وغيرها من الموجود بحوانيت الزياتين فضلا عن كونها مغشوشة توجد محفوظة فى الاوانى النحاسية مع ان تلك المواد خصوصا المسلى له تأثير قوى على النحاس بسبب ما فيه من الحوامض الدسمة فيتكون ملح نحاسى من السميات المضرة بالبنية ولا أحد يلتفت لذلك

وأعظم ضررا من ذلك استعمال الاوانى النحاسية خصوصا الغير المبيضة جيدا فى البيوت ومكث الاطعمة فيها حتى يظهر على سطحها بعض اخضرار يعلن بتكوين الملح النحاسى ومع ذلك فلا ترى بل يصير تناولها مع ان البهائم السائمة اذا صادفت نباتا سما أومتغيرا وقت المرعى تتنحى عنه ولا تأكله فكان من باب أولى يجب على الانسان المتمدن المتمتع بكمال العقل والتمييز ان يتباعد عن كل ما يجلب له الضرر

ألا ترى الاعراب سكان البادية المظنون فيهم انهم اجلاف الناس ومتصفين بعدم كمال العقل والتمدن متمسكين بالقواعد الصحيه فلا يستعملون من الاوانى خلاف أوانى الفخار والخشب

فان قيل ان أغلب الفقراء المستعملين للاوانى النحاسية الغير المبيضة هم الاقوياء بالنسبة لغيرهم من الاغنياء وسكان المدن المستعملين للاوانى الموافقة للاستعمال أقول ان سبب جودة صحتهم

بالنسبة لغيرهم هو كثرة أشغالهم وحركاتهم الموجبة عادة لتقوية الجسم وكذا تغير الهواء ولو بانتقالهم الى مسافة قليلة وبساطة مأكلهم ومشربهم ولتعودهم من الصغر على الاكل فى الاوانى النحاسية لا يتضررون من استعمالها ومع ذلك فصحتهم غير تامة بحيث لو كان أكلهم وشربهم فى اوانى الفخار أو الخشب مع ماهم عليه من الحركة وتغير الهواء وبساطة المأكل والمشرب لكانوا فى صحة تامة أعظم من صحتهم

والذى يثبت انه بالتعود على تناول المواد المسمة تدريجا لا يحصل من تعاطيها التسمم الموجب لهلاك الجسم فى الحال ان بعض الاشخاص قد يتعاطى من الافيون الجيد ابلغ من نصف الدرهم المحتوى على ثلاث قمحات الى أربعة من ميكونات المورفين أى ملح الافيون بدون ان يحصل له أدنى ضرر مع ان أقل من هذا المقدار موجب للتسمم بحيث لو تعاطاه أحد غير متعود على تعاطى الافيون لحصل له التسمم فى الحال وأفضى به الى الوقوع فى المرض الشديد أو الموت وقس على ذلك جميع المؤثرات على الجسم

وأما الاغنياء وسكان المدن وان كان مأكلهم ومشربهم فى الاوانى النحاسية المبيضة النظيفه والفخار المطلى الا انهم يكثرون من تعدد أنواع المآكل خصوصا الدسمة وكذلك المشارب وذلك موجب لعدم انتظام صحتهم وايضا فهم محرومون من حركة الانتقال وتغير الهواء الموجب لجودة الصحة سيما وقد اعترى أكثرهم التمرض من زمن الرضاع فانك ترى مراضعهم عندما يصيح الطفل ويفعل الحركات الصحيه الموجبة لتقوية بدنه واتساع صدره يبادرن باعطائه أنواع السفوف كالمتكون من رؤس أبى النوم والسكر والكراويا والحلب والليان وثمرة الفؤاد والحبة الخضرا والحبة الغاليه وجوز الطيب ومواد أخرى يقصدن بذلك نوم الاطفال وراحتهم واللحوسات المتكونة من المسلى أو الزبد واللوز الحلو والسكر وغيره ولا يعلمن ما يتسبب من استعمال تلك المواد الثقيلة على معدة الاطفال من الامراض التى تكون سببا فى هلاك أغلبهم وتمرض الباقى من الصغر فهؤلاء يكون عندهم استعداد من الصغر للتمرض بادنى اختلال يحصل فى انتظام صحتهم سواء كان من المأكل أو المشرب أو تغير عادة الملبوس

وحيث ان بنيتهم خالطها الضعف من زمن الرضاع فلا يكون لها قدرة على مدافعة أسباب الامراض كالبنية القوية

أفلا تنظر المراضع والامهات الى ماتفعل الحيوانات المخالطة لهن فضلا عما تفعله النساء المتمسكات بالقواعد الصحية فى تربية أولادهن من كونهن لا يرضعنهم الا فى أوقات معينة ولا يعطينهم شيأ خلاف اللبن الذى أعده الخالق لتغذيتهم زمن الرضاع حتى تقوى معدهم على

هضم الاغذية ببلوغ زمن الرضاع ولا يخرمن انتظام ماعودتهم عليه من الملبوس بتخفيفه لهم تارة وتثقيله أخرى ولذلك ترى أولادهن متمتعين بصحة تامة زمن الرضاع وبعده

ومما ينبغي التنبيه عليه مناسبة لهذا المقام التحذر من اتباع العوائد الجارية بين الناس الغير المرضية عند أصحاب الذوق السليم فضلا عما قد يتسبب عن اتباعها من العدوى بالداء الافرنكي الذي اذا تمكن من البنية أتلفها وهي انه في الاجتماع لعقد النكاح أو في الاعياد أوغيرها مما تجتمع فيه الناس للتهنئة تراهم يتناولون الشربات والسوبيا ويمسحون أفواههم بمحرمة واحدة ولا يرون كراهة ذلك

وحيث انه لابد أن يكون في هذا الجمع أحد به مرض في فمه فمن الجائز انتقال آثار من افرازات دائه مع رطوبة فمه لفم السليم عند المسح وبمسها البشرة تحصل العدوى ومثل ذلك ماهو جار في الافراح والولائم من تناول أناس كثيرين من مطعوم مائع في اناء واحد كالشوربة والخشاف بالملاعق ولا يخفى انه بدخول الملاعق في الافواه لابد أنها تحملت بآثار من افرازاتها وبغمرها في المطعوم مرة ثانية تذوب تلك الآثار فيه وتمتزج به وبالتناول منه مرة أخرى ينتقل لفم كل من الآكلين آثار من فم الآخر فاذا فرض أن في فم أحدهم داء لابد أن تنتقل آثار من افرازاته للجميع ولا يخفى مايحدث عن ذلك من العدوى

ومن هذا القبيل شرب شخص به داء في فمه الدخان في شبق خال عن التركيبه أو في السجارة وشرب شخص آخر سليم من ذلك الشبق أو السجارة مع تلوثه برطوبة فم المريض

فمثل هذه العوائد يجب التنبيه لتركها تحفظا على الصحة ولكراهتها عند أصحاب الذوق السليم ومن تأمل فيما ذكر ظهر له الصواب والله أعلم

ورد بقلم الامير الفاضل انسان عين الكرماء الاماثل الذي لايدركه في حلبة عرفانه مناضل وأين الثريا من يد المتناول حضرة أحمد تقي بك ناظر مدرستي التجهيزية والمبتديان بثغر الاسكندرية المتبسم في كل زمان

بينما أنا في رياض المدارس جالس مابين صديق مؤانس ورفيق مجالس ألاحظ بعين النظر تلامذة المكاتب مؤدين من حقوقهم الواجب يزينون بعقود الخطوط الجميلة جيد الطروس ويديرون كؤوس العلم في رياض الدروس يؤذن تفوههم به بفتح القدير وتقر بسماعه منهم عين الناظر والمدير إذ عرض علي وتقدم الي مقالة أدبيه مشتملة على مسألة فرضيه كما اشتملت على الزهر الاكمام وقلب المحب على الوجد والغرام القتها على منشئها

محبوبته هند التي لا نظير لها في مصر والهند وتعلق بها قلبه وغاغرامه وحبه ولم تسمح بوعده الا بعد نظم السؤال والجواب من بعده فسرحت النظر في رياض ما انشاه وحلاه بحلية الادب ووشاه فوجدته سالكا طريق الادب من كل باب آتيا في نظمه بالغزل المستطاب المتضمن لمسألة من الغوامض يعبا بها عند أهل الفرائض فأمعنت النظر فيها والمطالعه واشتغلت بالكشف والمراجعه حرصا على الاجر حتى مطلع الفجر فوجدت ألسنة الكتب بها ناطقه وافكار المغزين لها عاشقه وحن قلبي لملاقاة هند ومال واتخذت الجواب سببا لرؤية ذات الجمال فسألت صاحبها عن المنزل وأنا بحمد الله عن الحرام بمعزل ففهم بقرينة المقام من المقال اني مجيب لها فاستبشر وقال

في روضة رقصت أغصانها طربا * والزهر ما بين منظوم ومنثور
فيها تذكرت عن واش بمعرفتي * واحيرتي بين تعريف وتنكير

فقلت لا بأس عليك أيها المحب ولا ضير سأصلح بينكما والصلح خير وركبنا بعد العصر ودخلنا بستانا بوصلنا الى قصر فيه بنات كالحور تشرق في لباتهن قلائد النحور تعلن من هند الادب وعرفن الداعي لقدومنا والسبب فأوقدن الشموع وجمعت هند للمناظرة الجموع وقدمت عليها في الكلام شابا جميلا من بني الاعمام جيد احاله عابثا بقلوب العاشقين خاله

لله خال على خد الحبيب له * بالعاشقين كما شاء الهوى عبث
ورثته حبة القلب القتيل به * وكان عهدي أن الخال لا يرث

سألني عن اسمي فقلت أحمد وشهرتي بفتحي بين المحبين تحمد فأخذ الجميل بالفال وقال في الحال فتح باب الوصل للمحبين والحمد لله رب العالمين ففهمت أنه ترك التصريح والترضيح وأتى بالكناية والتلويح وأذن لي في فتح الحديث وقسم التركة والتوريث فقلت قد اطلعت على نص نفيس ذهب اليه ابن ادريس وأتيت لقسم القصر والبستان المشتمل على الورد وشقائق النعمان مات هذا الميت عن أمه وجده وشقيقته ومات أبوه قبله وهند حامل منه قبل رحلته فتوقف القسمة للبيان ولا يقسم قصر ولا بستان فان وضعت بنتا وابنا كان لها حظ ولا أرى في ذلك غبنا السدس مفروض لامه التي فقدته وقعدت بهمه وثلث الباقي لجده الذي ذاق الفراق من بعده والنصف لاخته الشقيقه التي هي له شقيقه والباقي بعد ذلك لاخيه وأخته لابيه ابدى كان في الصغر بربيه فحينئذ مسألة الست (١)

(١) قال في القاموس في س ت ت وستي للمرأة أي يا ست جهاتي أولحن والصواب سيدتي اه وعلى الاول قول البهاء زهير

يروحي من اسميها بستي * فتنظرني النحاة بعين مقت
يرون بأنني قد قلت لحنا * وكيف وانني لزهير وقتي
ولكن غادة ملكت جهاتي * فلا لحن اذا ماقلت ستي

لكن قال الشهاب الخفاجي في شفاء الغليل ولا يخفى انه تكلف وتمحل اه مباشر تحرير

أصلهما من ست يبقى بعد سهم الام خمسة لا ثلث لها صحيح فتضرب ثلاثة فى ستة لاجل التصحيح للام ثلاثة وللجد خمسة سهام وللشقيقة تسعة تمام يبقى سهم بين الاخ والاخت اثلاثا ولا ينقسم فتضرب ثلاثة فى ثمانية عشر كما رسم ومن أربعة وخمسين يصح الانقسام هذا اذا أتت بأنثى وغلام وان وضعت ذكرا فقط فلا شئ له لانه لم يبق له شئ فى المسأله لان للام من الستة واحدا وللجد اثنين فلا يعطى زائدا يبقى للشقيقة ثلاثة وهو نصف المال ولا شئ للاخ للاب فى هذه الحال وان وضعت هند بنتا فلا شئ لها وكان أصل المسألة ستا فواحد للام التى للسدس منتظره يبقى خمسة على أربعة رؤس منكسرة تضرب الاربعة فى الستة أصل المسألة فتكون أربعة وعشرين كامله للام السدس أربعه وللجد عشرة والعشرة الباقية أقل من النصف للشقيقة المعتبره ولا شئ للاخت للاب من هذه السهام ونسأل الله حسن الختام

فوائد زراعيه ومواد فلاحيه

ذكر بعض تحسينات يلزم التشبث بها فى زراعة أصناف الغلال بالديار المصريه

(بقلم مسيو موليار الفرنساوى معلم فن الرسم بالمدارس الملكية الخديويه ورئيس مصلحة زراعية كان بجزائر الغرب الفرنساويه وتعريب حضرة أبى السعود افندى أحد رجال قلم الترجمه ومحرر صحيفة وادى النيل)

(مقدمة)

من المعلوم ان وادى النيل هو قطر قد ميزه الله سبحانه وتعالى على سائر الاقطار من حيث الزراعة وذلك ان الطينة التى يتركها النيل المبارك على الارض فى كل سنة من بعد فيضانه هى نوع سماد طبيعى ومصلح الهى للارض يتيسر لاهلها ان يستخرجوا به من أرضهم على الدوام والاستمرار من المحصولات الزراعية ما لم يتيسر لغيرهم من أهالى جميع الاقطار نعم ان كلا من النهر المسمى باسم ميسيسيبى ونهر الامازون (بلاد أمريقة) ونهر الكنك (بلاد آسية) يترك على الارض التى يمر بها بعض رواسب مصلحة للارض غير ان تلك الانهار لما كانت تجرى فى أقطار تكثر بها الامطار كانت نتيجتها الخيرية أقل ظهورا من فضيلة نهر النيل بالديار المصريه ولذلك كان هذا النهر الجليل والبحر الجميل هو روح هذا البلد النبيل اذ لولا نهر النيل لكانت ديار مصر واديا غير ذى زرع بل صحراء لا عمارة فيها ولا صقع ولكان هذا الغور المستطيل من الكرة الارضيه كالذى يوازيه بالجهة الغربيه وهو المعروف باسم وادى بحر بلا ماء ولعل أصلهما

واحد بحسب التخمين سواء بسواء ولاشك فيما النباتات التى تزرع فى الطينة المتحلفة عنه من الشهرة ولاسيما من حيث البركة والكثرة وقصدنا هنا ان ننظر فى أحوال بعض تلك المزروعات وهى زراعة القمح وما الحق به من اصناف الغلال وان كالسنا من فرسان هذا المجال غير انه لايصح لاحد ان يجحد ان المصريين قد لزموا فى مادة زراعة أصناف الحبوب منذ الاعصار الخالية حالة واحدة لم يتحولوا عنها ولاانتقلوا الى أحسن منها والباعث لهم على ذلك هو ان صنف القمح تسهل زراعته بارض مصر لداعى انتظام فيضان النيل فى هذا القطر فلم تحوجهم الضرورة للتعمق فى هذا الامر بخلاف من عداهم من سكان سائر الاقطار حيث لم تساعدهم طبيعة أراضيهم فاضطروا فيها للعلاج واحتاجوا بالضرورة فى استخراج كل ما أمكن مما آتاهم الله للاقتراح والابتداع والضرورة كما قيل تعلم الاختراع ومن اجتماع افكارهم واتفاق ابتكارهم مع استكمال بعض فروع علمية مثل علم الميكانيكة (وهو المعبر عنه عند علماء العرب بفن جر الاثقال او علم تركيب الآلات) وعلى الكيميا والطبيعة وغير ذلك من فروع المعارف التى اعتنى بها المتأخرون من أهالى البلاد الاوروبيه فى هذه الحقبة القريبة نشأ علم الزراعة وانضم لذلك أيضا سهولة النقل والاسفار بواسطة اختراع استعمال الوابور أى البخار فارتقت بذلك حالة الاعمال الزراعية وتحولت عن حالتها الاصلية بالكليه ومن منذ نحو خمسين سنة لم يكن لبلاد أمريقه وجزائر اوستراليه (أى جزائر البحر المحيط المسماة أيضا بالاوقيانوسية) صورة وجود من حيث الحواصل الزراعية والآن لم تزل تتراكم على أسواق البلاد الاوروباويه حواصل تلك البلاد المستجده وتزاحم يوما فيوما وازادتها الجيدة مع محصولات البلاد الاجنبيه لداعى ماصار الحصول عليه فى هذه الايام من اختراع الآلات المسهلة وابتداع طرق الزراعة المخففة للعمل على العملة حتى فزع من ذلك أهالى الدنيا القديمة وجزع كل أحد منهم من هول هذه المزاحمة العظيمه فشمروا عن ساعد الجد وساروا فى هذا الطريق المستجد وان كان سيرهم ليس بسير المسافر المجد فلا يليق بحال الديار المصرية ولو بلغت ما بلغت من عظم المزية الطبيعية التى منحها الله بها على سائر أراضى البريه ان تقف خارجا عن هذه الحركة المباركه ولا تأخذ حظها منها بطريق المشاركه فانها اذا بقيت على هذه الحالة الثابته لايبعد ان تأتى بلاد الاوستراليه التى هى بلدة حادثة لاتزال تسير سير السحاب وتطير طير العقاب فى المواد الزراعيه فتزاحم الديار المصريه وتبيع من غلالها بارخص منها فى السعر ولايتيسر لمصر ان تقاومها فى هذا الامر ولو فى نواحيها الداخليه مادامت عاكفة على هذه الطريقة العتيقه

وحيث كان الحال كما ذكر فلنأخذ زراعة القمح وما الحق به من أصناف الغلال وننظر ما هو جار فيها من الاعمال بهذه الديار ونقابل بين الطريقة القديمه والطريقة الحادثة فنقول

ملحوظات عموميه فيما يتعلق باصناف الغلال الزراعيه

ان زراعة أصناف الغلال لاتأتى بمحصولات جيدة الا اذا كانت تزرع فى أرض سليمة مستعدة وتودع فى طينة نظيفة ذات قوة وشده محروثة حرثا جيدا ومسمدة أى مسبخة تسبيخا مفيدا وهى يؤذيها الماء الراكد اذا مكث باسفل سيقانها على هذا الترتيب (أولا) الشعير ثم القمح اللين ثم القمح المولد ثم القمح الصلب ثم الحب المسمى بالشوفان

(فيما يتعلق بالسماد المعروف بالسبخ)

ان الارض المتكونة من الطمى الصافى قد تعطى أرباحا محققة اذا زرعت غير انها لاتأتى بغاية ماينتأتى من المحصول وذلك ان طينتها تكاد ان تكون مركبة من مجرد الجسم المسمى بالالومين (أى الشب) ومن آثار عضوية لاغير ولا يوجد فيها شئ من الجير والسيليس (الصوان) والفوسفات مع ان كلا من الجسمين المذكورين أولاهما من المواد الضرورية اللازمة لها أما لزوم الجير فلكونه يعطل عمل الحوامض النباتية والخلية وغيرهما من أنواع الحوامض التى هى مؤذية جدا لزراعة الغلال وأما لزوم السيليس فلكونه هو المادة التى يتخلق منها على وجه الاصالة تركيب بنية التبن وغلاف الحب وسائر الاجزاء الصلبة من تلك النباتات ولذلك ترى الاماكن المجاورة للرمل تعطى محصولا جيدا اذا زرعت من تلك الاصناف وذلك ان رمل الصحارى انما هو فى الحقيقة عبارة عما يسمى فى اصطلاح علماء الكيميا باسم سيليسات الجير فهو يشتمل على كل من الجير والسيليس معا ومن هذه الملحوظات يستنبط ان أجود سماد أى سبخ يصلح لزراعة الارض الحادثة من الطمى الرطب هو الرمل والجير فاما الجير الحى أى المحروق فهو سريع التأثير على الارض غير ان فى صناعته كلفة كثيرة فلا يناسب استعماله فى المزارع الكبيرة حيث كانت الاحجار الجيرية التى يتخذ منها الجير بالديار المصرية بعيدة عن الاراضى الزراعية والوقود نادر الوجود فلا بأس باستعماله فى تسميد الاراضى بالبساتين والجناين فقط وأما الرمل فهو أبطأ عملا فى تسميد الاراضى من الجير المحروق غير انه أصدق منه وأوثق وأقل كلفة منه وأوفر ولذلك كان هو الاوفق لان نوصى به الفلاحين المصريين ونحضهم على استعماله كاوفق مصلح لتسميد الاراضى المعدة لزراعة الغلال بالديار المصريه

وأما أنواع السمادات النباتيه والحيوانيه أى السباخ الناشئة من بقايا النباتات وفضلات الحيوانات وهى المتكونة من كناسة الاصطبلات فهى مقويات جيدة للارض غير انها بالديار المصرية على حسب الطريقة الجارى عليها العمل فى صناعتها بالدوارات الفلاحية يضيع منها

تسعة أعشار قوة عملها وذلك انهم يضعونها على هيئة أكوام فى أماكن مكشوفة لحرارة الشمس فتجف من شدة الحرارة الجوية ولا يتم فيها عمل التخمير اللازم للاملاح التى تشتمل عليها مع انها منشأ ما يوجد فيها من القوة والتأثير ولاجل الحصول على سمادات جيدة من هذه الفضلات الحيوانية والا آثار النباتيه يلزم تخمير المواد العضوية أى الحيويه التى توجد فيها بواسطة عمل الماء عليها وللحصول على هذا الغرض يلزم ان نوصى الفلاحين المصريين بان يتخذوا ما يقال له جورات السبخ بأن يضعوا كناسة اصطبلاتهم فى حفرات عميقة من الارض و يتعهدوها بالسقى بالماء المعتاد اذا لم يتيسر لهم خلطها بابوال الحيوانات ويحافظوا عليها دائما بحيث تكون رطبة جدا والا نقدت من قوة تأثيرها على الارض مقدار جسيم لا محالة وهذا العمل بالديار المصرية ألزم منه بالاقطار الاوروبية بخلاف ما اذا اصطنعت على الوجه المذكور فانه لا يتصاعد منها شئ ولا يضيع من قوة تأثيرها جزء مطلقا

ومما ينبغى التيقظ له فى مادة التسميد بالسمادات الحيوانيه والنباتية بالديار المصريه هوانه بعد اصطناعها بالكيفية التى نبهنا عليها آنفا يلزم أيضا توزيعها على الفور فى خلال الارض بالسوية لا تركها مدة مديدة أكواما على وجه الارض فى الغيط حيث يترتب على ذلك ان تبقى المواضع التى كانت قد بقيت عليها متأثرة أكثر من غيرها بان يصير قمحها غزيرا يميل بعضه على بعض عند الحصيدة وهذا أمر غير ملتفت اليه لا بالديار المصرية ولا بالجهات الخارجيه فليتنبه اليه

وأما الجسم المسمى فى اصطلاح الكيماويين باسم الفوسفات فان التسميد به فى الحقيقة هو من قبيل التأنق فى فن الزراعة فلا يليق بالديار المصرية استعماله الآن بل يجب قبل التشبث به الابتداء باتخاذ الطرق الموصلة لترقية أحوال الزراعة التى هى الزم من ذلك

(فيما يتعلق بكيفية ترتيب الزراعه)

(أى بمادة توالى أصناف الزراعات على الارض الواحدة)

لاشك فى ان كيفية ترتيب الزراعة أى مادة توالى أصناف الزراعات على الارض الواحدة هى مسألة صعبة جدا لكن يمكن الاقتصار فيما يتعلق من هذه المسألة بمادة القمح بالخصوص على ان يقال ان أصناف الحبوب كسائر أنواع النباتات لا تتحمل ان تزرع عدة سنوات متواليات على أرض واحدة ما لم تسعف من السماد (أى السباخ) بما يعيد اليها فى كل مرة ما انفقد منها من الاصول والعناصر الضرورية لتغذيتها وحيث كانت الزراعات المتسعة لا يمكن جلب ما يلزم اليها من مقادير السمادات اللازمة لها اذ لا يتيسر الاتيان من ذلك بما يكفى قطرا كاملا

فلذلك لزم الرجوع لما يقال له فى اصطلاح أرباب الفلاحة كيفية ترتيب الزراعة وهو عبارة عن تبادل أنواع الزراعات بطريق الانتظام على الارض الواحدة بعد دقة النظر والتحرى فى هذا الامر بحيث يترتب على ذلك من الثمرة ان يرجع للارض ما انفقد منها من المواد المغذية للنباتات المزروعة فيها بدون احتياج لجلب سماد اليها من الخارج وبالجملة فمن تأمل أحوال بعض الاراضى الجيدة الزراعة بالديار المصرية ونظر فى كيفية ما يتوالى عليها من الزراعات على عدة سنوات متواليات علم ان أرباب الفطانة من الفلاحين المصريين يعلمون ويعملون بهذه القاعدة الزراعية غير ان تبادل أنواع الزراعات على الارض الواحدة بديار مصر يقتضى ان يعمل على وجه أوسع مما هو جار عليه العمل الآن حيث كان يساوى نصف تسميد وباعانة طمى النيل يزداد المحصول بذلك ازديادا بليغا جدا

وقد اقتصرنا فيما يتعلق بهذه المادة على هذا القدر حيث كان رسم مثل هذا الفصل المعد للنشر فى ضمن صحيفة دورية لا يتحمل الاطالة بأكثر من ذلك فى هذه المسألة الصعبة التى يلزم لاستيعابها كما يليق بها مجلدات وانما لا بأس بأن نختم هذا المبحث بان نقول على سبيل الاستطراد ان كيفية رى الاراضى المصرية بواسطة المياه النيلية هى من حيثية زراعة الغلال من العجائب التى تحصل بدون مشقة ولا جهد كما لا ينكر ذلك أحد فان الفلاح المصرى بشادوفه يتعجب منه كل أوروباوى ودون ذلك فى الغرابة الدولاب المعروف بالساقية حيث كانت من المعروف لهم أكثر من الشادوف غير ان مجموع طريقة الرى بالنسبة للقمح هى طريقة جيدة لا غبار عليها ولا عيب فيها

(فيما يتعلق بكيفية انتخاب التقاوى)

ان من الاسباب الموجبة لانحطاط أجناس الغلال بالديار المصرية الاستمرار على ان يبذر فى الغيط الواحد أو فى الاقليم الواحد عين التقاوى الخارجة منه فقد دلت التجارب على وجه التحقيق الذى لا ينقض على ان أراضى السهول تكثر غلتها اذا بذرت بتقاوى من حبوب مجلوبة من أقطار أخرى أكثرها الى جهة الشمال أو كانت قد نبتت فى جبال وهذا أمر ثبت بتجربة سائر الامم ولم يعارض فيه أحد نعم ان الفلاح المصرى يعتنى بتنقية تقاويه وينتخبها من أجود الاجناس الموجودة فى بلاده بحيث يتحصل منها على محصول متحد الجنس غير ان هذا لا يكفى فى الحصول على زيادة المحصول ولاجل الحصول على هذا الغرض أيضا ينبغى له ان يوجه انظاره الى ما يعين على تقوية انبات النبات من اختلاف أحوال أقطار الارض من حيث درجات الطول والعرض فانه لا شك فى ان تزيد غلة قمحه اذا جلب لها التقاوى من قمح بلاد تونس أو جزائر الغرب أو بلاد مراكش مثلا وأحسن ما نوصى الفلاح المصرى ان يتخذ تقاوى

قمحه منه هو القمح الوارد من أقليم مهدية بـبلاد جزائر الغرب لداعى نقاوة جنسه ولكونه ينبت فى جبال الاطلس على أرض متكونة من قديم الاعصار أى غير حادثة بطمى نهر من الانهار بل مركبة من مواد شستية أو كوارتيزية وبقايا صوانيه فى درجة ٣٧ من العرض على مكان مرتفع عن استواء البحر الملح بقدر ٨٠٠ متر وسفاسنبله اسود خالص السواد جدًا وترى حبوبه ثقيلة الوزن شفافة كانها متبلورة وهى أجود جنس من أجناس القمح يعطى من الدقيق أكثر كمية من المادة النشوية المسماة بالجلوتان وهى الخاصية المغذية اعنى انه أكثر مادة مغذية من سائر أصناف القموحات التى توجد فى الدنيا ولذلك ترى الخبازين يرغبون فيه كثيرا ليتخذوا منه أنواع الفطورات المغذية

ولا بأس بأن تؤخذ تقاوى القمح الصلب للديار المصرية من حبوب بلاد الروسيه (أى من القمح المعروف بقمح قوجه بك) وأما القمح المولد وهو القمح الطرى الذى صار صلبا بتأثير القطر وخصوبة الارض عليه وهو أكثر أنواع الحبوب الموجودة بالديار المصرية فان من اللزوم أيضا سرعة تجديد تقاويه وأوفق ما يليق لذلك نوع القمح المولد المجلوب من بلاد ايتازونيه (أى الممالك المجتمعة ببلاد أمريقه) حيث يجلب منه من منذ نحو اثنتى عشرة سنة الى بلاد جزائر الغرب ما نجح فيها نجاحا كبيرا جدًا ولقد خرج منه فيها من المحصول مقادير جسيمه

وأجود أصناف القمح الامريكانى هو ما يجلب من بلاد ويرجينية وكنتوكية وتنيسة وهى بلاد كثيرة الجبال مشهورة بجودة أصناف المحصولات الزراعية التى تخرج منها وأما حبوب بلاد أوسترالية (أى جزائر البحر المحيط المسماة بالاوقيانوسيه) فهى الآن الجارى أخذ التقاوى منها لارباب المزارع الاوروبية فلا بأس أيضا بتجربتها بالديار المصريه ولا بأس كذلك بتجربة سائر أنواع القمح العديدة الغير المعلومة التى اعتنى بنشرها فى سائر الاقطار جمعيات التجاريب الزراعية المنعقدة بالممالك الاوروبيه

وحيث جرنا الكلام على مادة لزوم تغيير تقاوى القمح بالديار المصرية فلا بأس بان نتمم هذه الفائدة أيضا لهذه المناسبة بان نقول انه مما يجب الالتفات اليه فى هذه المادة كما ينبغى هو الوقوف على حقيقة عمر الحب الذى يراد بذره فى الارض لتتخذ منه التقاوى أعنى انه يجب ان يعرف هل هو ابن عام أو عامين أو أكثر من ذلك من حين حصيدته وذلك ان خاصية الانبات تتناقص فى أصناف الغلال كلما تقادم عهد خروجها من الارض فاذا أريد اتخاذ التقاوى من قمح محصود لعامين لزم ان يوضع منه لكل فدان بزائد الربع عما اذا كانت التقاوى متخذة من قمح العام الماضى فقط واذا اضطر الحال لاخذ التقاوى من حب محصود من منذ ثلاثة أعوام لزم ان يكون البذر بزائد النصف وهكذا حتى اذا بلغ الحب من العمر عشر سنوات مات وانفقدت

منه القوة النباتية وصار لا يصلح لاتخاذ التقاوى منه البته وكذلك متى لزم اشتراء غلال لقصد جعلها تقاوى يجب لقصد أخذها مأمونة العواقب ان تؤخذ من محل زراعتها أعنى من عين البلاد التى جرت بها ونسبت اليها على وجه بحيث يستوثق من كونها محصول عامها غير مخلوطه بغلال قديمة فان ذلك لا يترتب عليه ضرر اذا كانت معدة لاتخاذها دقيقا بخلاف ما اذا كانت معدة للبذر فانه يترتب على خلطها ضرر جسيم جدا كما لا يخفى

(بقيته فى العدد الآتى)

تهنئة مما مدح به صاحب الدولة الافخم سعادة محمد توفيق باشا الاكرم ولى عهد الحضرة الخديويه وقائم مقامها فى مدة السياحة السنيه من نظم حضرة السيد صالح مجدى بك وكيل ادارة المدارس الملكيه وهاهى بما تقدمها من النثر

تهنئة لسعادة ولى العهد سليل المعالى أثيل المجد بعودته من سياحته الى مصر وقيامه بالتوكيل عن والده فريد العصر أدام المولى علاهما وبلغهما بمنه مناهما آمين

لحاظك فى العشاق سيف مهند * وقدك غصن مائس متأود
وبدرك فى أفق الملاحة دونه * شموس ضحى أنوارها تتوقد
وثغرك فيه الدر عقد منظم * ودونك ريم ناعس الطرف أغيد
وخصرك ياحلو الشمائل فى يدى * يكاد لما فيه من اللين يعقد
وأنت مليح أبدع الله شكله * بفائق حسن جمعه فيك مفرد
فهات اسقنى الصهبا على رغم عاذل * يغور بوادى اللوم فيك و ينجد
فان زمانى قد صفا لى بدولة * لتوفيقها فى مصر رأى مسدد
له الله من صدر رفيع بنائه * على العدل فى تلك الديار مشيد
ورأفته بالعالمين سجية * بها كل فرد فى المحافل يشهد
وغيث يدى علياه فى كل لحظة * يفيض على ارض العفاة فتسعد
الا يابنى الاوطان ان أميركم * اياديه لا تحصى ولا تتحدد
فقوموا له بالواجبات وقابلوا * محياه بالشكر الذى لا يقيد
وقولوا باخلاص معى فى دعائكم * يدوم لنا هذا المشير الممجد
فقد سار فى التدبير أحسن سيرة * بفضل عليه فى الممالك يحسد
ايا ابن خديوى مصر ان قلوبنا * على حبك المفروض تطوى وتفرد

وكيف وقد أحييت منا نفوسنا * بوافر بذل منه يعذب مورد
وأوليتنا من صدق وعدك مابه * تسود على كل الانام وتحمد
فان غبت فالارواح تبقى جنودها * لديك وفي الاشباح دونك ترهد
ولولاك لم تسمح بنظم قريحة * تكاد لعجزى عن مديحك تخمد
ولولاك ماباح اللسان بما انطوى * عليه فؤادوده متأكد
فعش رافلا في حلة الملك واقترح * على الدهر ماتبغي فانت المؤيد
وفز ياولى العهد من طيب الثنا * دواما بما فيه الرضى يامحمد
لقد عمت البشرى بعقدمك الذى * به نال مايرجو غلام وسيد
فلازلت فى التوكيل عن خير والد * لاحكامه نعم الوزير المعضد
ولازال ثغر الملك يتلو مؤرخا * لمصر بتوفيقي مع العدل سودد
٧٤ ١٣٥ ١١٠ ٦٠٨ ٣٦٠
سنة ١٢٨٧

(مسألة حسابيه)

بقلم ذى الاخلاق الكريمه والطباع الزاكية المستقيمه حضرة مصطفى صدقى افندى مدرّس الرياضه بمدرسة المبتديان وأحذ من نبغ بمدرسة المهندسخانه الخديويه فى هذه الحقبة الزمنيه

قدكنت يومافى الرياض جالسا وكان خلى فيه لى مؤانسا
والروض أهدى منظر السرور مطرزا بالورد والمنثور
فلاح لى وسط الغدير سمكه تخالها مصادة فى شبكه
حققتها بنظر الفطين وجدت ثلثها بسمك الطين
وربعها فى الماء يحكى جوهره درية بديعة منوره
ولاح منها فوق وجه الماء ثلاث أشبار لعين الرائى
فكم من الاشبار قدراقد حوت يامن حوى العلم بهمة سمت
أبن لها حلا يكون ظاهرا ان كنت فى علم الحساب ماهرا

بقلم تعريب الشاب النجيب مصطفى علوى بك أحد تلامذة مدرسة الاداره والالسن

يحكى أن فقيها فرانساويا (اووكاتو) كان بجواره طباخ ماهر فى صنعته فاتفق له يوما من الايام وقد وضع بجرى العادة ماطبخه ظاهر الدكان على الصوانى وأظهر ماعنده من نفيس الاوانى

واذا بكلب عظيم الجثه متتابع اللهثه عدا على أوانى اللحم وخطف. والتقم من سائر المطعومات والتقف وكان ذلك الكلب بمحض الصدفة والتقدير ملكا لجناب ذلك الفقيه الشهير فسعى الطباخ فى تخليص اللحم منه فوجده قد عدت عليه من بطنه عوادى الايام حيث كان الكلب قد أسرع بمجرد الخطف الالتقام والالتهام وحين علم الطباخ انه لم يتحصل على ذلك ولم يفرح بما طبخه الابس الكمدلك خرج من الغيظ عن طوق طبعه العادى وعزم على السير الى صاحب هذا الكلب العادى فوصل الى بيته مصاحب الندمه وسدمه قائلا مع غاية الحزن والكآبة لبعض خدمه ان مرادى ان أخلو بحضرة سيدك الجليل المعتبر لاستفتيه فى دعوى ما لمبتدئها خبر فاستأذنه خادمه فى استقبال الطباخ فدخل عليه فقال أهلا باكرم جار وأعظم مستفت زار فقعد الرجل وقد دارت بينهما راح الكلام وتحدثوا فى ماجريات الازمان ووقائع الايام فخاطبه الفقيه بالفراسه ولزم لين الخطاب ومجانبة الحماسه قائلا أيها الجار انى أظن أن لك دعوى الجأتك الى الحضور عندى فى هذا النهار فانصح عنها أيها العزيز الحبيب فانى باذن الله أزيل اشكالها بوجه لا ريب فقال له انما جئت مثوالك لاستفتيك فى مسألة ليس لها سوالك قال وما هى قال ان أتلف كلب شيئا مملوكا سواء كان صاحبه أميرا أو صعلوكا هل يرجع فى ذلك الى صاحب هذا الكلب الكلب أو يبوء صاحب هذا الشيء بهلاك السلب فقال الفقيه ان كان الكلب ملك أحد فهو الضامن لما أتلفه ضمان الوالد للولد فعند ذلك نهض الطباخ على أقدامه مفوقا الى الفقيه سهام كلامه وقال أيها الفقيه الفيصل قد حكمت على نفسك بنفسك فلا تتنصل ان كلبك هو الخصم صاحب الدعوى وها أنت الفقيه صاحب الفتوى واذ كنت أنت الحكم والخصم المهاب فاحكم بيننا بالحق واهدنا الى طريق الصواب فعند ذلك أخرج من جيبه نصف ليره وأعطاها له وأظهر انها يسيره الا أنه عض أنامله من الغيظ وصار جسمه فى حرارة ولا حرارة القيظ وخرج الطباخ يطلب دكانه وهو فى شديد الفرح ظانا أنه بذلك زال عنه ما لاقاه من الترح واذا بالفقيه يصيح عليه وينادى باعلى صوته للحضور لديه فارتعدت مفاصل الرجل من الخوف وانخلع قلبه من الجوف فقال الفقيه أيها الرجل الكريم لا يخفى عليك ان نفقتى ونفقة عائلتى لم تكن من غير المعاليم التى اكتسبها من تحقيق الدعاوى وتنميق الفتاوى وما رأيتك أعطيتنى معلوم فصل هذه القضيه التى انفصلت على صورة جميلة مرضيه فقال الرجل وكم قرشا يدفع لامثالها فقال له ما جرت عادتى بأخذ أقل من ليرة فى كل مسألة أفك معقود عقالها فاخرج له الرجل نصف الليرة الاول وزاوجه بنصف آخر حين علم ان الفقيه لا يتحول عن ذلك ولا يتأول فخرج يتعثر فى أذياله ويتعجب من هذا الحكم الذى لم يخطر على باله

وقد يأخذ الماء لون المواد المكونة للقاع اما لان الاشعة الضوئية النافذة من خلال طبقات الماء تنعكس على سطحه فيكتسب منها لونها واما لان جزءا من هذه المواد يذوب فيه فيتلون بلونها هذا وان كانت مياه البحر تتلون بألوان مختلفة حسبما سبقت الاشارة الى ذلك الأن لها لونا خاصا بها تصعب معرفته لان درجة اللون الازرق الذى يتصور انه خاص بالماء يختلف فى البحر الواحد اختلافا كثيرا فى عدة جهات منه فيكون مثلا فى البحر المتوسط أخضر غامقا وكذلك فى خليج غسكونيا وهو فى خليج ليون أشد زرقة من لون السماء ويشاهد ان اللون الشديد الزروقة الذى يصعد من جوف البحر الى الطبقات السطحية من خليج كابرى يصل الى أعلى درجة يبلغها لون الماء فى هذا البحر ولا يكون لون الماء فى جهات خط الاستواء من البحر الاطلانطيق أقل زرقة من لون ماء البحر المتوسط وهذا اللون يكون مائلا الى الاخضر فى جهتى القطبين ومن هنا استنبط علماء الطبيعة ان اللون الازرق ناشئ فى جهات خط الاستواء عن انكسار الاشعة الضوئية الشديدة فيها وزعم بعضهم ان درجة الملوحة لها مدخل عظيم فى التلوين وانها كلما كانت كبيرة كانت زرقة الماء شديدة وتوهم آخرون ان انكسار هذه الاشعة الضوئية على أسطحة الحيوانات والمواد القاعية المتخللة بين طبقات الماء له أيضا مدخل فى تلوينه

ودرجات الحرارة الكامنة فى الطبقات المختلفة من سطح الماء هى كدرجات التلوين غير معلومة الى الآن وغاية ماتيسر الاستدلال عليه هو ان درجة حرارة سطح البحر تعادل درجة حرارة الجو فى جميع جهات الكرة الارضية وان سطح الماء يكتسب بالابتداء من القطبين الى سطح دائرة المعدل درجات حرارة تختلف باختلاف البقاع وترتفع بالابتداء من نقطة الانجماد بمقدار يختلف من ٣٠ الى ٣٥ درجة فى المدارات ومن ٣٠ الى ٣٢ فى البحر المحيط الجنوبى والبحر الاحمر وبحر الهند

وحرارة الطبقات السفلى وان كانت غير معلومة الا انه ثبت ان درجة الحرارة تأخذ فى التناقص كلما كانت الطبقات متباعدة عن السطح

وعندما وصلت حرارة السطح الى ٣٤ درجة فى جزيرة مدغشقر ظهران بعض درجات حرارة الطبقات المائية قد أخذت فى التناقص بالتدريج لكن بكيفية منتظمة الى عمق ٧٦٨ مترا ولم تزد درجة الحرارة فى هذا السطح عن ١١ ولصعوبة العمل فى البحار القطبية تعذر الهبوط الى مادون ذلك فى الطبقات السفلى بخلاف هذا العمل فى البحار المقفولة فهو أسهل وأهون ومعرفة درجات الحرارة فى هذه الطبقات مستدركة وقد علم ان مياه البحر المتوسط وان لم تكن باردة فى الطبقات السفلى الا ان التفاوت بينها قليل

ومتى هبط الترمومتر من ١٨٠٠ الى ٥٠٠ متر تحت السطح كانت الحرارة المتوسطة للماعين الحرارة المتوسطة للبقاع المجاورة له من الارض وهذه الدرجة تبقى له مدة السنة بتمامها ومقدارها لا ينقص عن ٣٣ وعلى بعد ٥٠٠ متر تكون حرارة هذه الطبقة وما دونها الى القرار عبارة عن ١٥ وهذه هي درجة الحرارة المتوسطة للبقاع المجاورة لها من الارض

ويؤخذ من عمليات الجس ان البحر المتوسط منقسم الى عدة حياض بواسطة فواصل مرتفعة عن قراره ومنحطة عن سطح مياهه تارة بمقدار ١٨٠٠ متر وطورا بمقدار ٥٠٠ متر وعند هذه الفواصل يتحقق بالتجربة من ان درجات الحرارة المختلفة الناشئة من التيارات المتضادة تكون ثابتة

(تكوين الثلج)

لا يخفى انه ينشأ عن شدة البرودة وطول مكثها في الجهات القطبية انجماد مياه الخلجان بالقرب من الشواطئ في مبدأ الامر ثم يسري ذلك في باقي الاجزاء بالتدريج بواسطة اجتماع الجواهر المائية المنجمدة مع غيرها من الجواهر الملاصقة لها من مياه البحر وعما قليل تأخذ في الاتساع والامتداد الى مسافة عظيمة ويتكون منها ما يعرف بالثلوج القطبية فيستتر سطح الماء كله في البحر والبحيرات بالطبقات المنجمدة العظيمة السعة وليس تكوين الثلج في الانهار والبحار واحدا بل انه يبتدئ في الانهار من السطح الاعلى بخلافه في البحار فانه يبتدئ من سطح القرار لاسيما في البحيرات القليلة العمق بالنسبة للبحر المحيط الاعظم

وسبب تكوين الثلج في الانهار والبحار بهذه المثابة هو انه لما كانت مياه البحار ليست كمياه الانهار في ثقلها الذي يكون كبيرا كلما وصلت درجة حرارتها الى مقدار أربع درجات مائينية لانه يزداد بازدياد درجة البرودة كانت الطبقات الثقلية هي التي تهبط الى أسفل وترتفع بدلها في محلها الطبقات المنخفضة عنها لزيادة حرارتها لاسيما وان تلك الطبقات الهابطة ربما كانت درجة حرارتها في الصفر أو تحته فتى كان البحر ساكنا بقيت الطبقات المذكورة على ميوعتها لكن ان طرأ على مياهه أدنى حركة تحصل في طبقاته الانجماد بسرعة وهذا مخالف لما هو حاصل بالانهار التي لما كانت درجة حرارة طبقاتها السفلى أعظم من درجة البرودة المسببة للانجماد كانت طبقاتها العليا هي التي يبتدئ فيها تكوين الثلج

وكان الملاحون والصيادون لاعتيادهم على المرور بهذه المسافات المائية يعرفون ذلك حق المعرفة ويحترزون غاية الاحتراز من حادثة الانجماد الذي يحصل بغاية السرعة ويخشى منه على المراكب الاحتباس بين كتل الثلج العظيمة التي تحيط بها من جميع جهاتها فينشأ عن انطباقها عليها عند انضمام بعضها الى بعض اتلاف هذه المراكب وهلاك ركابها وقد شوهد

في

فى الجهات الصخرية ان الكتل الثلجية المتكونة فى قرار البحر أثرت فيه بشدة عظيمة وارتفعت منها الى أعلى صخور حجرية جسيمة

ويتكون الثلج فى فصل الشتاء بالبحر المحيط متى كان ساكنا لان الكتل الثلجية تسقط على سطحه فتستر وجه مياهه وتتكون منها طبقة عظيمة الامتداد فاذا هبت الرياح انفصلت عناصر هذه الطبقة عن بعضها وانقسمت الى قطع مختلفة واجتمعت عليها الجواهر المتجمدة وعما قليل يقع عليها تأثير البرودة فتجتمع اجزاؤها الى بعضها كما كانت عليه فى مبدأ أمرها وتتكون منها طبقة واحدة فان انقطع هبوب الرياح وأخذت البرودة فى الشدة فان جميع القطع الثلجية مهما كان صغرها تسقط فى المسافات التى كانت مشغولة بالقطع الاولى وتملأوها فى أسرع وقت وتجتمع فى أقرب مدة وتتكون منها الطبقة العموميه بمثابة ماذكر آنفا

وقد استدلوا بالقواعد الكيماوية على ان كمية الملح الموجودة فى الثلج قليلة جدا وان التأثير الطبيعى الواقع عليه يحلل منه هذا الجوهر ويجرده عن أكثره حتى ان كل ألف جزء من الثلج لا تشتمل الا على خمسة أجزاء من الملح بمعنى ان كمية الملح الموجودة فى الماء هى والجواهر المائعة الملاصقة للجواهر المتجمدة تتشبع باملاحها ويزيد تأثيرها عن أصله فتهبط الى أسفل بدون ان تتجمد فى البحار الغزيرة

ومتى اجتمعت جملة من الكتل الثلجية تكونت منها مجسمات مستديرة وهذا يشاهد فى الانهار وكلما ارتفعت درجة الحرارة انضمت جملة من هذه المجسمات الى بعضها وتألفت منها سعة متجمدة عظيمة وامتدت الى مسافات لا يتأتى ادراكها بحاسة البصر وتهيأت منها فى وسط البحر جزائر قد يتشكل من جملتها متسع عظيم شبيه بالولايات ويبقى كثير منها على انجماده عدة من القرون فيمنع الملاحين عن الوصول الى الشواطئ حسبما وقع فى جزيرة غرويلانده وفى سيبريا وقد وصل الثلج فى الجهات الشمالية من قسم أمريقة الى ارتفاعات عظيمة فى مصبات الانهار فتعطلت السفن عن العبور بها والملاحة فيها

وقد تتكون هذه الولايات الثلجية مسبوقة فى البحر المحيط بجزائر من الثلج سطوحها مشكلة بهيئة صخور تعلوها مسلات عالية تسبح معها على وجه المياه وتظهر للملاحين على مسافات كبيرة وهذه السعات الثلجية تكون فى العادة مرتفعة عن سطح الماء بمقدار متر واحد أو مترين ويبلغ سمكها فيه مقدارا يختلف من ستة أمتار الى ثمانية وتكون فى الغالب على غاية من الانتظام فى هيئة الصحارى المتسعة وقد تظهر فى بعض الاحيان بصور متعددة تعلو سطوحها نتوءات وهضبات متنوعة تارة تكون متصلة ببعضها وتارة تكون منفصلة بعضها عن بعض والغالب عليها انها تكون فى تشكيلها على هيئة طبقات أو جبال او سلاسل جبال أو انها تكون

متفرقة بحيث تبدو لعين الرائى فى هيئة مدن ذات أزقة ودروب وحارات ومبان متباينة لبعضها ومتى دخل فصل الصيف وارتفعت درجة الحرارة وأخذت هذه السعات الثلجية فى الزوال يبقى كثير منها بين المسافات البحرية وربما بقيت تلك السعات ظاهرة قروناعديدة ومددا مديدة ولذا ترى ان سكان سيبريا يطلقون عليها اسم ثلوج آدم لاعتقادهم انها موجودة من عهد مبدأ الخليقة ومتى دخلت الفصول الحارة فى الجهة القطبية انفصل بواسطة قوة التيارات المائية المؤثرة على المسافات الثلجية من أسفلها عدة سعات عرض كل واحدة منها لاينقص عن جملة مئات من الكيلومترات وسحبتها معها الى البحر المحيط فان صادفت فى سيرها عند انفصالها سفن الصيادين أوغيرها جرتها معها بقوة الى الجهة التي تكون متجهة اليها وأبعدتها عن مواضعها عقدا رعدة آلاف من الكيلومترات وربما أتلفتها كما اتفق ذلك فى سنة ١٧٧٧ مسيحيه لعشرة مراكب من مراكب بلاد دانيمارقة التى زحزحتها السعات المذكورة عند انفصالها عن المسافات الثلجية عن مواضعها الى الخلف بمقدار ألفى كيلومتر وسحبتها معها حتى أغرقتها عن آخرها

وعندما تأخذ تلك الجسمات الثلجية فى الذوبان تزول بتمامها فى أيسر مدة ولا تزال الكتل الثلجية المنفصلة عنها المسحوبة مع التيارات والامواج يصدم بعضها بعضا بقوة عظيمة مناسبة لجسماتها العظيمة المساوية بالتقريب لعدة ملايين من الطونولاته حتى تنقسم الى كتل متعددة وبصادمتها البعضها تنقسم الى كتل أخرى أصغر منها وهكذا الى ان لايبقى من السعات الثلجية العظيمة بعد مضى أيام قلائل من ابتداء ظهور الذوبان فى الجسمات سوى بعض أجزاء صغيرة جدا تكون سابحة على سطح الماء وسكان تلك البقاع يزعمون ان زوالها السريع ناشئ عن هبوطها الى قرار البحر عند دخول فصل الحرارة ومما يجب التنبيه عليه لانه من الامور الغريبة هوانه متى أخذت الجسمات العظيمة المذكورة فى الانفصال عن بعضها وابتدأت فى الانقسام سمع لها على بعد دوى وقرقعة عظيمة متوالية كأنها أصوات المدافع وصوت خفيف آخر دائمى شبيه بالصوت الحادث من نقط الامطار الساقطة على سطح معدنى واحد متولد من انفصال أجزاء الكتل والصخور الثلجية عن بعضها

وزعم بعضهم ان حادثة الذوبان تختلف باختلاف درجة حرارة الماء وان الطبقات المائية التى تكون الجسمات الثلجية راكزة عليها متى أخذت فى الفوران أثرت عليها من أسفلها ونشأ عنها انقسامها وزوالها وهذا لايتأتى الا فى الخلجان ومايماثلها من المسافات المائيه وأما البحار الباردة التى لايمكن ذوبان الجسمات المذكورة فيها فان تلك الجسمات تسبح فى داخلها وتسير الى مسافات بعيدة عن النقط التى ابتدأت منها فى السير وهذه الصخور الثلجية تكون فى الخلجان والمينات الضيقة مستقرة على القرار ولما كان ثقلها دون ثقل الماء كان الماء لايزال يؤثر عليها

و يقلعها

وعيب على كثير عزة قوله

وكنت اذا ماجئت اجللن مجلسي * واعرضن عنه هيبة لا تجهما
يحاذرن مني نبوة قد عرفنها * قديما فما يضحكن الا تبسما

حكى انه أنشد هذين البيتين عند بعض نساء الاشراف فقالت له يا ابن أبي جمعة أبهذا القول تدعي الغزل والله لانال وصلنا وحظي بودنا الا من يجري معنا كما نريد ويحمل الغي اذا أردناه رشدا قم لعنك الله فقام منقطعا خجلا وكأن أبا عبادة البحتري نظر الى هذا حيث يقول

ولا يؤدي الى الملاح هوى * من لا يرى ان غيه رشدا

ومما أخذ على علي بن عبدالله بن جعفر الطالبي الجعفري قوله

ولما بدا لي انها لا تحبني * وان هواها ليس عني بمنجلي
تمنيت ان تهوى سواي لعلها * تذوق صبابات الهوى فترق لي
فما كان الا عن قليل واشغفت * بحب مليح ادعج الطرف اكحل
وعذبها حتى اذاب فؤادها * وذوقها طعم الهوى والتذلل
فقلت لها هذا بهذا فاطرقت * حياء وقالت كل من عايب ابتلي

حكى ان بعض الكتاب دخل عليه السجن وهو محبوس فقال أين هذا الجعفري الذي يتديث في شعره قال علي فعلمت انه يريد ني بذلك الشعر فقلت انا هو جعلت فداءك وأنا الذي أقول في الغيرة

ربما سرني صدودك عني * وطلابيك وامتناعك مني
حذرا أن أكون مفتاح غيري * فاذا ما خلوت كنت التمني

ومما انتقد على جرير قوله

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجعي بسلام

وزعم قوم انه كان محرما ولذلك طرد الخيال كانه تحرج وليس طرد عتب وأما قول طرفة

فقل لخيال الحنظلية ينقلب * اليها فاني واصل حبل من وصل

فهو من قبيل المجازاة والمكافأة في المحبة وقد سلك سبيله كثير من الناس وعليه قول جميل

ولست وان عزت علي بقائل * لها بعد صرم يا بثين صليني

وهو عند قدامة وغيره مذهب فاسد وقد عاب على نابغة بني تغلب قوله

بخلنا لبخلك قد تعلمين * فكيف يعيب بخيل بخيلا

وفي ما أوردناه من النقد في هذا الموضع مقنع وربما عرض شيء منه في اثناء الكتاب قال بعضهم ومما يحسن من النسيب وصف حال المنسوب بها من الحسن والجمال والدل والشباب ولطف

الشمائل ورشاقة الحركات وحسن الاعطاف وعذوبة الكلام وكرم الأعراق وشرف الاخلاق وفتور اللحظ ورخامة اللفظ يجمل ذلك ويفصله ويطويه وينشره ويذكر الوجد والهوى ويشكو تباريح الجوى ولواعج البعد والنوى وقلة الاصطبار وأرق الليل وقلق النهار وأن الحب أذابه وأسقمه وأنحل جسمه وبرى عظمه ويذكر ماتصرفت به الاحوال بينه وبين من يحب من وصل وصد وقرب وبعد ورضى وسخط ووفاء وغدر ونحو ذلك مما جرت العادة بان يكون بين المحبين الا أن ذكر التناهى فى الصبابة وفرط الوجد والمحبة أليق بحال الصدود والبعاد ويندرج فى هذا الشكوى والعتاب والاعتذار والاستعطاف واستنجاز الوعد ويذكر مايقاسيه من الرقيب والواشى واللائم وأما التشوق والتذكر لمعاهد الاحبة بالرياح الهابه والبروق اللامعه والحمائم الساجعه والخيالات الطارقه والديار الخاليه والاطلال الباليه فداخل فى النوع الثانى لان هذه الامور تعرض للعاشق بعد المفارقه فيذكر الحبيب بالآثار المشاهده والاحوال المتخيله وربما هيجه سماع باك ينوح أومترنم ينشد أوقائل يتشوق أوسماع وصف يشاكل بعض أوصاف من يحب أواسم يشابه اسمه

(حكى) ان مجنون ليلى كان بمنى فسمع مناد يامن بعض الخيام على بعد يقول ياليلى فخر المجنون مغشياء ليه فلما أفاق قال

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى * فهيج أشجان الفؤاد ومايدرى
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما * أطار بليلى طائرا كان فى صدرى
دعا باسم ليلى أسخن الله عينه * وليلى بارض الشام فى بلد قفر

فهذه المعانى كلها تستعمل فى النسيب امامعا أومتفرقة واما مجملة أومفصلة وربما أجاد القائل فى هذه كلها أوفى بعضها وتختلف أحوال الناس فى النسيب فنهم من يصف ما لاجرت ومنهم من يتصنع ويضع وقال مشايخ الادب ينبغى للناسب اذا نسب ان يوفى كل مقام حقه ويعطيه قسطه ويصفه بما يناسبه ويبلغ أقصى مايمكنه من مراتب الحسن ويتوخى من الكلام ما كان حلو العبارة سهلها قريب المعانى جزلها غير مستغلق ولا غامض ويختار من الالفاظ ما كان شفاف الجوهر رطب المكسر يطرب المقهور ويستخف الوقور

(حكى) أبوعمرو بن العلاء عن رواية كثير قال كنت مع جرير وهو يريد الشام فانشدته من الشعر فطرب وقال أنشدنى لاخى بنى مليح يعنى كثيرا فانشدته حتى انتهيت الى قوله

وأدنيتنى حتى اذا ماسبيتنى * بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عنى حين لالى حيلة * وخلفت ماخلفت بين الجوانح

فقال

فقال جرير لولا انه لايحسن لشيخ مثلي النخير لنخرت حتى يسمعني هشام على سريره ولا يلزم الشاعر اذا أتى بشئ من أنواع النسيب ان يكون فى نفس الامر متصفا بما يقوله من المعانى ولا ينبغى للسامع ان يحقق ثبوتها له أما الاول فلأن الشاعر اذا نسب انما يلزمه ان يجيد نسيبه ويحكمه ويبالغ فيه ويوفيه حقه وشروطه من المعانى اللطيفة والالفاظ الشريفة ولا يلزمه ان يكون مضمرا لما يحكيه ولا معتقدا لما يدعيه ولا منطويا من اللوعة والجوى على مثل الذى يبديه كما ان المغنى لا يلزمه ان يكون عاشقا والنائحة لا يلزمها ان تكون ثكلى وعلى هذا سائر المعانى التى يصفها الشاعر لا يلزمه ان يكون متصفا بها وانما عليه ان يوفى اقواله شروطها ويعطى صناعته حقوقها وأما الثانى فانما على السامع ان يعتبر الاقوال من جهة ماهى مسموعة لا من جهة ماهى معتقدة ويسبرها وينقدها فى حد ذاتها ولا يبحث عما وراءها من الاعتقاد قال قدامة وصف الشاعر لذلك هو الذى يستجاد لا اعتقاده اذ كان الشعر انما هو قول فاذا أجاد فيه القائل لم يطالب بالاعتقاد لانه يجوز ان يوجد انسان قد اعتقد أضعاف مافى نفس هذا الشاعر من الوجد ولا يعد شاعرا باضمار ذلك فى قلبه حيث كان ساكتا وعد ذلك الشاعر الذى أجاد فى قوله شاعرا وان لم يضمر وجدا ولم يعشق قط والنسيب ليس هو الذى تقوم به القصيدة وانما هو جزء منها وأحد اغراضها ويذكر فى فاتحتها توطئة للذهن وتلهية للنفس واستدراجا للسامع الى الغرض المقصود الآتى بعده فان النفوس ميالة للحنين والغزل منقادة للهوى محبة للهو ولا يكاد يخلو ذو نفس ناطقة من شئ يشوقه وأمر يتعشقه وهوى يجاذبه الى غرض يتطلبه ولو لم يكن به هوى لذات حسن وجمال وربما كان فى شئ من ذلك فنزع عنه أوفيه قبول لشئ منه فاذا ابتدأ الشاعر قصيدته بالنسيب فقد أتى بما هو أوفق لهذه الحالة العامة فتأنس به النفوس وتألفه الطبائع وتصغى له المسامع ويقبل عليه السامع فما يشعر الا وقد انتقل الى الغرض المقصود للشاعر من مديح أو فخر أو غيرهما بعد سبق أنس من النفس وميل من الطبع فيستمر الاصغاء والقبول حتى يتم الشاعر ما يقول بخلاف ما اذا صدّر بادئ بدء بالغرض المقصود وهجم من أول وهلة على المطلوب فقد لا يلائم ذلك الغرض نفس السامع فيأنف منه بطبعه ويزوى عنه حاشية سمعه ومن الشعراء من يكون غرضه الاقتصار على النسيب وحده يجعله مقصودا بنفسه غرضا برأسه لا يخرج منه الى غيره ولكن لا يخرجه ذلك عن ان يكون بالقوة جزء قصيدة ومنهم من يطيل النسيب ويقتصر فى المديح ومن يطيل المديح ويقتصر فى النسيب ولكن خير الامور أوساطها

(حكى) ان شاعرا أتى نصر بن سيار أمير خراسان فى الدولة الاموية بارجوزة فيها مائة بيت نسيبا وعشرة أبيات مدحا فقال له نصر والله ما أبقيت كلمة عذبة ولا معنى لطيفا الاشغلته عن مديحى بنسيبك فان أردت مديحى فاقتصر فى النسيب فغدا عليه فانشده

هل تعرف الدار لأم الغمر * دع ذا وحبر مدحة فى نصر

فقال نصر لا ذاك ولا هذا ولكن بين الامرين وقد سلك صريع الغوانى طريق طول النسيب وقصر المديح فى قصيدة مدح بها يحيى جبريل وكان ذلك على اقتراح وسلك المتنبى سبيل قصر النسيب وطول المدح فى قوله

واحر قلباه ممن قلبه شبم * ومن بجسمى وحالى عنده سقم

ثم خرج الى المدح فى البيت الثانى وعلى الشاعر اذا كان الاسم الذى يشبب به غير حقيقى ان يختاره حسنا مقبولا ويدع نحو فرتنى وقذور وبوزع وتدعيب من أجل لفظة بوزع قول السيد الحيرى

ولقد تكون به أوانس كالدمى * هند ودعد والرباب وبوزع

وقد انكر عبد الملك هذه اللفظة على جرير وعيب على الاخطل تغزله فى قذور وقد يعذر الشاعر فى ذلك اذا لم يكن الاسم مزورا وانما قصد به الحقيقة لا اقامة الوزن فحينئذ لا ملامة عليه مالم يجد فى الحكاية مندوحة وكثيرا ما تستعمل الشعراء فى النسيب أسماء مزورة تخف على ألسنتهم وتحلو فى أفواههم ولا حقيقة لها عندهم وانما تذكر اقامة للوزن وتحلية للقول وتوفية للغرض وتشبها بالحقيقة مثل ليلى وهند وسعدى ودعد وسلمى وأسماء وأشباه هذه الاسماء ولذلك قال مالك الباهلى فيما انشده الاصمعى

وما كان طبى حبها غير أنه * يقام بسلمى للقوافى صدورها

وربما أتى الشاعر بالاسماء الكثيرة فى القصيدة الواحدة كما قال جرير

اجد رواح القوم بل لا تروحوا * نعم كل من يعنى بجمل مترح

ثم قال بعد بيت

اذا سايرت أسماء يوما ظعائنا * فاسماء من تلك الظعائن أملح
صحا القلب عن سلمى وقد برحت به * وما كان يلقى من تماضر أبرح

وقال يزيد بن أم الحكم

أمسى باسماء هذا القلب معمودا * اذا أقول صحا يعتاده عيدا
كأن أحور من غزلان ذى بقر * أهدى لعائشة العينين والجيدا

ويروى

دائرة الفضا غير المتناهى وبهذا يزيد الاستغراب والتعجب من قدرة وعظامة خالق ما اشتمل عليه من العجائب العديدة وذلك أن الارض التى كانت معتبرة أكبر الاجرام ومركز الافلاك تبين أنها كجوهر أو نقطة بالنسبة الى الكون والشمس التى كنا نراها صغيرة تبين انها فى الجرم أكبر من الارض بمليون وأربعمائة ألف مرة وقربها منا فى رأى العين تبين خلافه فانها منا على بعد خمسة وثلاثين مليونا ملقة فانت ترى بواسطة هذا العلم أن كل شئ من الكائنات قد تغير وصار كبيرا فى نظرنا فلم يبق الا الاحساس بقصور حواسنا وعدم استطاعتها حصر مصنوعات البارى جلت قدرته وتعالت عظمته وما ألطف ما قاله بعضهم

كل ما ترتقى اليه بوهم * من جلال وقدرة وثناء
فالذى أبدع البرية أعلى * منه سبحان مبدع الاشياء

(المقالة الاولى)

(فى مختصر تاريخ علم الفلك)

(الباب الاول)

(فى مخترعى علم الفلك وحالته قبل الطوفان)

من المعلوم ان منشأ جميع العلوم وكذا الصنائع على العموم ماعدا علم الفلك ضرورات للآدمى دعت اليها حاجته ومقتضيات ألجأته اليها معيشته وذلك لان الاحتياج الى تحديد العقارات والمواضع وتقدير المسالك والمزارع أوجب اختراع علم الهندسة والاحتياج الى حصر الاموال وحب الاكتساب ادى الى اختراع علم الحساب والاحتياج الى نقل الاثقال والمسكن أحوج الى معرفة علم الميكانيكا والعمارة والاحتياج الى التداوى من الامراض والجروح أدّى الى معرفة علم الطب والاقرباذين وفن التشريح ومن احتياجه الى القوت نشأ علم الزراعه فجميع هذه العلوم وان أخرجت الآدمى من سجن الخمول الطبيعى الى حالة الكمال الا أن الباعث له على اختراعها الاستعانة بها على ضعفه وتحسين حاله فى الحال والمآل

وأما علم الفلك فنشأه مجرد النظر الى السماء ولم يدع الى اختراعه احتياج ما سوى شغفه بالتعجب فى المصنوعات وتأمله فى عجائب المخلوقات فلو سلمنا نسبة اختراع هذا الفن الى كل من نظر الى السماء لكان الفضل فى ذلك للناس أجمعين لانه ما من مخلوق الا وقد نظر الى السماء وتأمل فيها وعرف قدرة خالقها ومبديها بل الفضل فى ذلك لاول من كشف عن حقائقه وبحث فى أسرار دقائقه ووضع قواعده الاصليه وما ينبنى عليها من المعارف الفلكيه وهل هذا المخترع له واحد أو مخترعون واذا اقتصرنا على ما ورد فى تواريخ الامم المتقدمة كان تحرير هذه المسألة متعسرا جدا كما قال بيلى مؤلف تاريخ علم الفلك لان كل أمة قد أتت باسم أول مخترع له عندها فعند الاتلانت ان المخترع لهذا الفن أورانوس وأطلس (والاتلانت أمة قديمة جدا يذكر افلاطون أنها انتشرت فى شمال افريقية وفى مصر وغرب آسيا وجنوب أوروبا) وعند الصينيين فوهى وعند المصريين توت أو عطارد وعند العجم زورواستر وعند أهل بابل (أى الكنعانيين) بيلوس وما أشبه ذلك ويمكن أن يقال ان علم الهنود والصينيين والعجم والمصريين ليس من

اختراعهم

اختراعهم لان المعارف قد تنتقل من قوم الى آخرين وعلى كل حال لاحاجة الى التغوص فى تاريخ المعارف والعلوم لاجل معرفة منبعها الان منشأ ظهورها فى بلاد المشرق كالشمس وهى أى العلوم سائرة كسيرها نحو المغرب بحركة بطيئة ويظهر أنها تدور حول الارض مثلها

واستدل بيلى على نسبة اختراع علم الفلك الى ابناء شيث الذين هم أول من سكن آسيا وعمرها وانتشر فى نواحيها وغيرها بما ذكره يوسف المؤرخ العبرى (وكان وجوده سنة خمسمائة قبل الميلاد) حيث قال انه ينسب الى عقلهم واشتغال أفكارهم اختراع علم التنجيم لما بلغهم عن آدم عليه السلام أن الارض ستخرب بالماء والنار فلخوفهم على ضياع هذا العلم قبل أن يعرفه من يأتى بعدهم بنوا عمودين أحدهما من الطوب والآخر من الحجر ونقشوا على كل منهما نتائج المعارف التى تحصلوا عليها وقدروا أنه اذا اتفق حصول الطوفان ووقع العمود الذى من الطوب بقى الآخر لتوصيل ما كتبوه عليه الى من يأتى بعدهم من ذريتهم وقد أصابوا فيما قدروه وأحسنوا فيما رقوه وقال أيضا ان هذا العمود يوجد ببلاد الشام

وقد أثبت بيلى فى تاريخه براهين يغلب عليها الصحة انه وجد قبل الطوفان أمة تقدمت فى العلوم والصنائع ومنها انتقلت الى جميع الأمم ولا بعد فى ذلك لانه وان كان يستكشف بعض اختراعات بسيطة فى آن واحد عند جملة أمم الان المعارف والاختراعات التى تحتاج الى أرصاد متعددة ممتدة وتستدعى توسط الصنائع وتطبيقها على العلوم لايمكن وجودها الا عند أمم قديمة مكثت على الارض زمنا أمكنها فيه احداث المعارف وانتشار الصنائع وهذه الامة كانت بشمال آسيا فى عرض ٥٠ درجة وطول ٨٠ الى ١٢٠ شرقى باريس نشأ منها الهنود والعجم والاتلانت التى هى أصل المصريين والحبشة والفنيقيين واليونان واستدل على ذلك بما ذكره المؤرخون لمبدأ الخليقة الى الطوفان فانه على حساب الهنود كان سنة ٢٣٦٥ شمسية وعلى حساب الصينيين كان سنة ٢٣٠٦ وعلى حساب البابليين كان سنة ٢١٦٥ وعلى حساب المصريين كان سنة ٢٢٤٥

وأما تاريخ مبدأ الخليقة الى الميلاد فانه على رأى الهنود كان سنة ٦٢٠٤ وعلى رأى البابليين سنة ٦١٥٨ وعلى رأى الصينيين كان سنة ٦١٠٠ أو ٦١٥٧ وعلى رأى قدماء المصريين كان سنة ٦١٢٨ فهل لاينتج من تطابق تاريخى هاتين المدتين ان احدهما كان تاريخا لحادثة مشهورة وقعت فى تاريخهم والاخر تاريخ مبدأ الجميع حفظه كل منهم وجعله مبدأ تاريخه مع تشتتهم وتفرقهم

ونسب بيلى الى هذه الامة اكتشاف السبعة السيارة القديمة وتسميتها باسماء مكتشفيها وتسمية أيام الاسبوع بها وترتيبها كما هى عليه الآن أولها الشمس ولها يوم الاحد ثانيها القمر

وله يوم الاثنين ثم المريخ وله الثلاثاء ثم عطارد وله الاربعاء ثم المشترى وله الخميس ثم الزهرة ولها الجمعه ثم زحل وله السبت وهى هكذا عند أهل الهند والعجم والمصريين وأهل الصين ومن المستحيل اتفاق هذه الامم الاربعة المتباعدة على هذا الترتيب فيمكن ان يستدل بذلك على ان منبعها من أمة قديمة هى أصلهم ومنها أساس معارفهم

قال وكذلك وصل الينا جملة معارف فلكية مضبوطة لا يمكن انتسابها الا الى الازمنة القديمة منها الدور المحتوى على ٢٢٣ شهرا قريبا (المسمى سار) الذى ترجع بعده قرانات الشمس والقمر على بعد واحد من عقدة وأوج هذا الكوكب وفى نقطة واحدة من السماء تقريبا ومنها دور ٦٠٠ سنه الذى هو دور رقرى شمسى ذكر يوسف ان وجوده كان قبل الطوفان وينتج منه كما وضحه الفلكى الشهير كسينى باعتبار ان طول الشهر القمرى ٣ث و٤٤ دقيقه و١٢ ساعه و٢٩ يوما فان ٧٤٢١ شهرا تكون ٢١٩١٤٦ يوما ونصفا وهذا العدد يكون ٦٠٠ سنه شمسيه طول كل منها ٣٦ث و١٥ دقيقه و٥ ساعات و٣٦٥ يوما وهى لا تفرق عن طول السنة المعتبرة الآن الا نحو ٣ دقائق وكذا تقسيم منطقة فلك البروج الى قسمين وأربعة واثنى عشر وستة وثلاثين قسما وينسب أيضا الى ما قبل الطوفان اختراع طريقة الحساب الستينيه التى يسهل الحساب بها لكثرة تقاسيمها وتطبيقها على تقسيم نصف قطر الدائرة وكذا تقسيم محيطها الى ٦٠ قسما ابتداء ثم الى ٣٦٠ وعلى تقسيم اليوم الى ٦٠ ساعه والساعة الى ٦٠ دقيقه والدقيقة الى ٦٠ ثانية وكأنه صار استعمال هذه الطريقة فى الدرجات التنازليه صار استعمالها فى الدرجات التصاعديه فكونوا دورستين يوما الذى استعمل عند قدماء التتار والصينيين ودور ٦٠ سنه الذى استعمل عند عموم أهل آسيا

ولا غرو ان أول تطبيقات علم الفلك كان على تقدير الزمن لان ذلك هو أول احتياج الآدمى وقد عد الزمن أولا باليوم أى بدورة الشمس اليوميه ثم بالشهر أى بدورة القمر ثم بالسنة القمريه التى استعملها عام عند جميع الامم ولا شك فى لزوم مقارنة أوضاع الشمس والقمر وسائر السيارة بالنجوم الثوابت للتوصل الى معرفة حركاتها وينبنى على ذلك احداث صور النجوم وقسمتها لاجل معرفتها

وبالجملة فحيث ان معرفة الادوار لا تتأتى الا بمعرفة حركات الشمس والقمر ونسبتها الى الحركة اليوميه واختراع ما تنبنى عليه من الاصول والقواعد الفلكية فهذا دليل لشرف المتقدمين على المتأخرين فى زيادة قوة فطنتهم وصفاء عقولهم وسلامة فطرتهم حيث اخترعوا شيأ لم يكن له أصل موجود ولم يسبق له رسم ولا حدود

وكذلك

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ ۞ تحز فخار النبوة

فالله قال ليحيى ۞ خذ الكتاب بقوة

س. ١، ع. ٩ (١٥ جمادي الأول ١٢٨٧ هـ)

(نمرة ٩) يوم الجمعه ١٥ جمادى الاولى سنة ١٢٨٧ الموافق ٧ مسرى سنة ١٥٨٦ (سنه اولى)

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ ❁ تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيى ❁ خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة

رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها

على فهمى بك مدرس الانشا بمدرسة الاداره والالسن

تظهر فى الاسبوعين مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة ـــ مصرى

الثمن يدفع	بالقاهرة	٦ ٧٧	سفا
	بالديار المصريه	٨٢	
	بالخارج	٩٠	

أو ٢٣ فرنكا ونصفا

بمطبعة جرنال وادى النيل

بالقاهرة المحروسة بباب الشعريه

❀(بيان أسماء المواد المشتمل عليها هذا العدد)❀

مما نظمت فرائد عقوده على أجياد الافادة وجاء يتهادى فى حلل الاستحسان والاجادة ما رصفته فكرة حضرة السيد صالح مجدى بك وكيل ادارة المدارس الملكيه تهنئة بتشريف الركاب العالى الخديوى لمقر الخديوية الجلية المصرية لازالت سدته المنيفة مقصودة ببديع التهانى وساحته الشريفة موصوفة بكمال الامانى وهاهى القصيدة مع ما تقدمها من نثريات نضيدة

تهنئة لسيادة ولى النعم خديو مصر على الفخم بالقدوم من الاستانة العلية رافلا فى حلل النصر والامنية أيد الله بالعدل والتوفيق أحكامه وثبت مدى الدهر على صراط الملك أقدامه آمين

أراها بدت تختال فى حلل الخز * مهفهفة صادت فؤادى بالغمز
وصالت على العشاق منها بقامة * هى الرمح فى حسن اعتدال وفى وخز
وحاولت العذال منى سلوة * فباتوا على نار من الهمز واللمز
وأضحوا بما نالوا من الخزى فى لظى * يسعرها مافى القلوب من الاز
خليلى انى قانع من وصالها * ولو زاد وجدى بالاشارة والرمز
وانى لاعدو خلفها فى مهامه * بها الريم يطوى الارض بالوثب والابز
فما حيلتى فى القرب منها وانها * على ما بها من خالص الودّ فى حجز
وفى خدرها أسد الشرى يحرسونها * ببيض وسمر لاترد عن الحفز
وحول حماها ألف واش تجرّدوا * بألسنة شبه الاسنة فى النخز
ولكنهم لايقدرون بجمعهم * ولو أقبلوا بالمرهفات على فزى
أنا المغرم الولهان أوّل عارف * بما فى الهوى العذرى من الحلو والمز
ومالى عنه شاغل غير خدمتى * لدولة اسماعيل جوهرة الكنز
لدولة اسماعيل خير مملك * على العرب أرباب البراعة والارز
اليك بنصر الله عاد مؤيدا * الى مصر من دار الخلافة فى حرز
فزادت بتوفيق المهيمن رفعة * تدوم لها منه بهمة معتز
وسادت على الامصار فى ظل عدله * بعزم هزبر وافر العزم فى الوكز
ومدت به نحو المعارف باعها * بقوة تحصيل تصان عن العجز
ففازت بسبق فى ميادين حكمة * كساها بها برداوشيا من البز
ولاحت به للناظرين كأنها * عروس كنوز فى الملاحة والطرز
وحسبك منه بالرعية رأفة * صدور مراسيم التعادل بالفرز
ولما بدا من آستانة أشرقت * بأنواره الارجاء فى السهل والوفز
وكان على الايام وعدا نعمت * على الوطن المألوف مذ آب بالنجز
وأنشد مجدى فى القدوم مؤرخا * أتى مصر اسماعيل بالسعد فى عز

٧٧ ٩٠ ١٦٧ ٦١٢ ٣٣٠ ٤١١

سنة ١٢٨٧

(تابع)

وسالة التمدن بقلم حضرة محمد قدرى افندى

وأما اطوار الحياة الانسانيه فهى ثلاثة أصليه * الاول طور النمو وهو من حين الولادة الى خمس وثلاثين سنة أو أربعين على حسب الاقاليم وفيه تنمو القوى الجسمية والعقليه * الثانى طور الوقوف ويسمى سن الكهولة وفيه تكمل القوى العقليه ويقف نمو القوى الجسميه وغايته ستون سنة * الثالث طور الانحطاط ويسمى سن الشيخوخة وهو من آخر الكهولة الى آخر العمر وفيه تتناقص القوى الجسمية والعقلية تناقصا كثيرا أو قليلا على حسب كثرة انهماك الشخص فى اللذات والشهوات أو قلته فى زمن الشبوبيه

فأما طور النمو فينقسم الى ثلاثة سوابيع كل سابوع يحصل فيه تنوع وتغير يؤديان الى نوع من أنواع الكمال الجسمى أو العقلى فاما السابوع الاول ويسمى عند العارفين بوظائف الاعضاء طور الطفولية الاولى فيكون فيه الطفل أقل درجة وأنقص الهاما من سائر الحيوانات خصوصا عند ولادته لانه يخرج من بطن أمه خاليا عن معرفة الاشياء كلها بخلاف أولاد الحيوانات الاخر فانها تولد عارفة بما ينفعها وما يضرها لما أوتيت من القوى الالهامية والغرائز الطبيعيه ألا ترى ان ولد الدجاجة مثلا عندما يخرج من قشر البيضة يميز عدوه من صديقه فيهرب من الهرة ويهرع الى أمه ويهتدى الى الغذاء الموافق له واذا تأملت أيضا فى غير ولد الدجاجة من الحيوانات ترى انها تفعل من غير تعليم افعالا عجيبة تعجز عنها العقلاء من الرجال فضلا عن الاطفال فانظر الى النمل كيف تدخر مؤنتها وتدبر معيشتها وتأوى الى مساكنها يخفر بعضها بعضا والى الخطاف كيف يتقن صناعة عشه من الطين وقطع الخشب حتى اذا أعوزه الطين ابتل وتمرغ فى التراب ليحمل جناحيه قدرا من الطين وانظر الى النحل كيف تبنى بيوتها مسدسة الاضلاع متساويتها والعقلاء لايمكنهم ان يفعلوا ذلك الا بالآلات وصناعة الآلات تحتاج الى تعليم ولاشك ان هذه افعال عجيبة وأعمال غريبة لاسيما وقد ثبت بالبراهين عند المهندسين ان الاشكال المسدسة الاضلاع لا يبقى فيما بينها مسافات خالية ولا فرجات ضائعه ومع ان هذه الحيوانات لاتفعل شيئا من ذلك بفكرة وروية بل بمجرد قواها الالهامية الا ان الطفل حين ولادته وفى مبدأ فطرته لايظهر فيه أدنى أثر للقوة العقليه ولا للقوة الالهاميه بل يكون مجردا عن معرفة الاشياء بالكلية كما ذكرنا ومحتاجا الى التعليم واعتناء والدته بشأنه والاهتمام فى تغذيته وتربيته بحيث لو تركته لسارع اليه العطب لانه اذ ذاك لا يعرف ما ينفعه وما يضره ولا يميز بين التمرة والجمرة بشهادة (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا)

من العلوم البديهية فضلا عن العلوم النظرية (وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة) لتكون وسيلة فيما بعد لتحصيل العلوم البديهية لان معرفة البديهيات لا تحصل الا فيما بعد بواسطة الحواس ولا توجد في الطفل عند ولادته لانها ليست من لوازم جوهر الانسانية حتى يولد الانسان عارفا بها

ويستمر الطفل الحديث العهد بالولادة على هذه الحالة التي هي أدنى من الحالة البهيمية متغذيا بالجواهر اللطيفة اللبنية الموافقة لمعدته والمحضرة باعضاء غير أعضائه ويكون مخه كلوح ساذج خال عن النقوش والصور وتأخذ قواه الجسمية في النمو والتزايد شيئا فشيئا حتى اذا بلغ اثني عشر شهرا امكنه ان يحبو تارة ويقف على قدميه اخرى الى ان يبلغ حد الفطام بعد مضى حولين فتكتسب اطرافه السفلى بعض الصلابة بحيث تكون قادرة على تحمل ثقل الجسم فيقف الصبي منتصبا على قدميه ويتدرج في المشي وتظهر فيه حينئذ احدى المزايا التي خص الله تعالى بها نوع الانسان وهي مزية النطق والبيان فينطق ويكرر مقلدا الامتعة لا ما يتلقنه من والدته ويستمر على هذه الحال مكتسبا كل يوم نوعا من أنواع الكمال واذا بلغ خمس سنين أيفع وايفع وترعرع وقويت افعاله بعض القوة وتولدت فيه القوة العقلية وأخذت في النمو شيئا فشيئا الى ان يصل الى آخر السابوغ الاول وهو سبع سنين فعندها يتقوى عقله بعض القوة فيميز النافع من الضار بعد أن كان في عداد البهائم

ومتى ابتدأ السابوغ الثاني ووصل الصبي الى سن التمييز يجب على والديه الاعتناء بشأنه وتربية عقله وتعويده على الاشغال العقلية وتعليمه القراءة والكتابة وتأديبه وترغيبه في الافعال المؤدية الى سعادته وتهذيب اخلاقه واخماد قوته البهيمية مخافة من ان تتغلب على قوته العقلية لان الانسان متصف بقوتين قوة حيوانية تنشأ فيه من حين ولادته وقوة عقلية تتولد فيه قبيل سن التمييز فينبغي عند ظهور هذه القوة العقلية الاعتناء بها وتغذيتها بالعلوم وحسن التربية لانها لا تظهر على القوة الحيوانية وتقمعها الا بالتعليم والتأديب واذا ترك الصبي ونفسه وأهملت تربيته ضعفت قوته العقليه وتسلطت عليها القوة الحيوانيه فيتشبث من حين صباه بالافعال القبيحة وتستحلي نفسه السوم في مراعي اللذات فتقوده فيما بعد الى المصايب والآفات

ولذا أوصى سيد العرب والعجم والعقلاء من جميع الامم بان يعتني بتأديب الصبي من صغره وان يعوّد على مكارم الاخلاق ومحاسنها وينزه عن مساويها ومقابحها ويعامل في جميع أحواله بقوانين الفضائل ويُنحّى في أفعاله عن طرق الرذائل ليكتسب الشيم الشريفة السليمة من المعايب ويقتني الخلال الجيدة والخصال الكريمة الخالصة من الشوائب ويجتنب كل خصلة مكروهة ويطرح كل خلة مذمومة حتى يكتسي حلل الجمال بدماثة شمائله ويحوز رتب

الكمال بحسن آدابه وفضائله وانما كان الاعتناء بالصبيان واجبا فى هذا السن لان انفسهم تكون على فطرتها الاولى قابلة لكل ما يرد عليها وينطبع فيها من الخير والشر ويقدر ما يسبق اليها من أحد الخلقين الحسن والقبيح فتفرّ من الثانى وتتباعد عنه فمن اعتاد الخير وتطبع به حصلت له ملكته ومال أبدا اليه ومن اعتاد الشر صار له طبيعة لا يمكنه الانتقال عنها والتنصل منها مدّة عمره ومن شب على شئ شاب عليه شعر

اسجية الانسان ليس بناصل * عن صبغها حتى يرى مرموسا

غيره

وكل الى طبعه عائد * وان صده المنع عن قصده

كذا الماء من بعد إسخانه * يعود سريعا الى برده

فتعليم الصبيان وتعويدهم على الاخلاق الحسان من أهم الواجبات وألزم الضروريات ولذا أمر سيد البشر ذو الخلق المطهر بتعليمهم الصلاة وهم أبناء سبع وضربهم عليها العشر لان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وحث صلى الله عليه وسلم على تأديب الاولاد بقوله ما نحل والد ولده نُحلا (١) أفضل من أدب وقال عليه السلام مثل الذى يتعلم العلم فى صغره كالنقش على الحجر ومثل الذى يتعلم العلم فى كبره كالذى يكتب على الماء فمن فاته التعليم فى الصغر لا يتعلم فى الكبر ويندم على تفريطه فى زمن صبائه ويأسف على ضياع أوقاته فى لذاته واهوائه شعر

ومن فاته التعليم فى زمن الصبا * يعيش بليد الذهن طول حياته

السابوع الثالث ويسمى عند الحكماء طور الشباب والفتاء يبتدئ عند بلوغ الحلم ويمتد الى ثلاثين سنة والمراد ببلوغ الحلم البلوغ مبلغ الرجال الذى يصير صاحبه مكلفا وتلزمه الحدود والاحكام وله أربع علامات اثنتان مشتركتان بين الذكور والاناث وهما الاحتلام ونبات الشعر على العانة واثنتان مختصتان بالاناث وهما الحيض والحبل

وقد ذكرنا انه ينبغى الاعتناء بتربية الصبى فى صغره وتهذيب أخلاقه وتزكية عقله بالعلوم والآداب وقاية له من الآفات التى تعيقه عن ذلك فى زمن الشبوبية لانه متى تجاوز سن البلوغ وحل من ربقة القهر ربما عصفت به ريح الشبيبة فألقته بساحة البطالة فتمكنت منه الجهالة ورمته فى المهالك والاخطار لان الشباب له حرارة كحرارة النار اذا أحكم إيقادها عسر

---

(١) ذكر ابن الاثير هذا الحديث فى مادّة ن ح ل ونصه ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن النحل العطية والهبة ابتداء أمن غير عوض ولا استحقاق يقال نحله ينحله نحلا بالضم والنحلة بالكسر العطية اه

اخمادها ففيه تثور الشهوات النفسيه وتهيج القوة الحيوانيه فيسكر الشاب سكرا أشد من سكر الشراب ويضل عن الصواب ويخطئ قصده ولا يبصر رشده ويخلع العذار وينزع ثياب الوقار ويجرى مع الشهوات طلقا ويفتح للذات طرقا ويعدم التوفيق والسداد ومن يضلل الله فماله من هاد أما من وفقه الله للسعاده فأخذ من صغر سنه بالتأديب والتربية الدينيه وتعليمه العلوم الشرعيه وتعويده على التخلق بالاخلاق المرضيه فانه ينبت نباتا حسنا وينشأ متحليا بحلل الكمال متصفا بحميد الخصال كامل العقل زائد الفضل مصانا عن الخطل والوقوع فى الزلل لان من ملكت مكارم الاخلاق عنانه واشتغل بتحصيل العلم عصمه عن الانهماك فى المحارم وصانه لان عقله يكون على شهواته رقيبا فيهديه الى الهدى ويرده عن الردى فكلٌّ ميسر لما خلق له ومن يرد الله به خيرا عسله

الطور الثانى من أطوار الحياة الانسانية طور الكهولة وهو من ثلاثين سنة الى ستين والكهل لغة ما اجتمعت قوته وكمل شبابه مأخوذ من قول العرب اكتهل النبت اذا قوى قال الاعشى

يضاحك الشمس منها كوكب شرق * مؤزر بعميم النبت مكتهل

أراد بالمكتهل المتناهى فى الحسن والكمال وانما سمى الانسان فى هذا السن كهلا لان قواه الجسمية والعقلية تصل الى درجة الكمال والنهاية فتقف النامية وتزداد العقلية كمالا فوق كمالها الى ان يبلغ ستين سنة وهو ابتداء الشيخوخة فتأخذ قواه الجسمية والعقلية فى التناقص والانحطاط لان كل شئ انتهى الى درجة الكمال لابد له من النقصان والزوال وكذلك الانسان متى وصل الى الستين تتكدر أوقاته وتنغص لذاته وتكثر اسقامه وحسراته وتزداد آلامه وآهاته ويبيض شعره ويسود جلده ويشتد حزنه وكمده وتتضعضع قواه ويخونه جلده قال الامام الشافعى رضى الله عنه

ولذة عيش المرء قبل مشيبه * وقد فنيت نفس تولى شبابها
اذا اسود جلد المرء وابيض شعره * تكدر من أيامه مستطابها

وربما ظهرت أعراض الشيخوخة قبل الستين فى الاشخاص الذين أسرفوا على أنفسهم فى اللذات والشهوات زمن الشبيبة فأولئك يسارع اليهم العجز والهرم والضر والسقم ويندمون حين لا ينفع الندم

واذا جاوز الرجل الستين وقع بين قوة العلل وعجز العمل وطول الامل ووثبة الاجل وحل فى معترك المنيه وثنيت قواه الجسميه وأمطر عليه المشيب أعراض الوهن وصب عليه الامراض والاحن ولذا كانت العرب تسمى ما بين الستين والسبعين دقاقة الرقاب وداعية الامراض والاوصاب

فاذا جاوز الستين اشتدت عليه أعراض الكبر وبلى بالعبر وأخذت قامته فى القصر واستولى على قواه الوهن والهبوط وتسلط على أسنانه الوهى والسقوط وحصل له ضمور فى الاجهزة التنفسيه وأصيب بالالتهابات الشعبيه وخمدت فيه القوى التناسليه وضعفت القناة الهضميه وبطئت الحركة الدوريه وكثرت الا آفات القلبيه واضمحلت الحواس الظاهره وتبعتها الحواس الباطنة العقليه وفقدت الحافظة بالكليه وعرض للامراض التى يعجز عنها الطبيب وفقد أترانه وصار كأنه فى الدنيا غريب شعر

اذا كانت السبعون داءك لم يكن * دواءك الا أن تموت طبيب
اذا ما انقضى القرن الذى أنت منهم * وخلفت فى قرن فأنت غريب

فاذا تجاوز الثمانين اضمحل منه البصر ووهى النظر واعتراه الوقر وانحنى منه الظهر ومال الى الارض ليقرب من القبر ومن عمر بعد ذلك فقد ردّ الى أرذل العمر وأرداه وخرف وعاد طفلا لا يعرف شيئا كما كان فى مبتداه وتداعى ركن عمره وتهدم وعاد الى العدم فليس فى هذه الدار خلود ومن كان أصله من التراب وان عاش طويلا فالى التراب يعود وكل شئ غير الله تعالى يفنى ويبيد ولا يبقى من ابن آدم الا الذكر الجيد

من المعلوم ان من أحب الله تعالى أحب رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ومن أحب الرسول العربى أحب العرب ومن أحب العرب أحب العربية ومن أحب العربية عنى بها وثابر عليها وصرف همته اليها فان العرب خير الامم والعربية خير اللغات والالسنة والاقبال على تعلمها من الديانة اذ هى أداة العلم وواسطة التفقه فى الدين وسبب اصلاح المعاش والمعاد ثم هى لاحراز الفضائل والاحتواء على المروءة وسائر المناقب كالينبوع للماء والزند للنار ولو لم يكن فى الاحاطة بمعرفة مبانيها والوقوف على حقائق معانيها وتصاريفها ومجاريها والتبحر فى جلائلها ودقائقها ومجازاتها وحقائقها الا قوة اليقين فى معرفة إعجاز كتاب الله المبين وزيادة التبصر فى اثبات النبوة التى هى عمدة الايمان لكفى بها فضلا يحسن أثره ويطيب فى الدارين ثمره ومن أجل علومها أصلا وفرعا وأعلاها منادا ووضعا علم النحو الذى يتثقف به أود الالسنه وتستيقظ ببراعاته فواتر الاذهان من السنة وكم خصه قدماء الافاضل بالمدائح كما كلت أقلام المتأخرين فى الحث على تعاطيه بكثرة الوصايا والنصائح ويحسن هنا ذكر ما قاله فى الحث على تعلمه وتفهمه العالم الافضل والكامل الامثل حضرة الشيخ مصطفى جميعى من أعضاء شورى النوّاب وأعيان ثغر الاسكندريه ونص ما وردلنا

ان العلوم وان كثرت رياضها وتدفقت بالفوائد حياضها وطاب لمن جناها جناها وعذب ماؤها وحسن مرعاها فأبهجها حديقة مشحونة بالثمر وعلى نورها نور أبهى من الشمس والقمر علم النحو الذى يستقيم به اللسان ويكمل به الانسان

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

به حفظت العربية وهى أشرف اللغات من ان تضيع وتحلى به منطق كل شريف ووضيع فهو روض يسرح فيه الناظر وبحر يلتقط منه الجواهر ومفتاح العلوم ومصباح الفهوم به تجول فى ميادين الاطراس افراس الاقلام ويفرق بين الصحيح والسقيم من الكلام فلو أن رجلا اجتنى من ثمار العلوم اليانعة المشتهى وبلغ فى رتبة الكمال المنتهى ولم يمارس النحو كان مقطوع الحج غريقا فى اللجج لا ينتفع النفع التام بعلمه ولا يوثق بفهمه

لو كنت فى الفقه كالنعمان أو زفر * أو ابن ادريس أيضا وابن شيبان

وفاتك النحو لم تحسب اذا اجتمعت * فضائل الناس الا نصف انسان

قال عمر رضى الله عنه تعلموا العربية كما تتعلمون السنن والفرائض وقال رجل لبنيه يا بنى أصلحوا من السنتكم فان الرجل تنوبه النيابة فيحب ان يتجمل فيها فيستعير من أخيه دابته وثوبه ولا يجد من يعيره لسانه

عليك بعلم النحو ان رمت حلية * تحلى بها شخص وليست تفارقه

به زينة الالفاظ فى كل مجلس * وفى كل حال زينة المرء منطقه

ومن كلام سيدى عبد الرحيم البرعى من قصيدة

كلام بلا نحو طعام بلا ملح * ونحو بلا شعر ظلام بلا صبح

وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يلحن فقال ارشدوا أخاكم فقد ضل فجعل اللحن ضلالا وكيف لا يكون ضلالا وأقل حركة مغيرة للمعنى ومؤدية للخلل * قيل ان رجلا قال لاعرابى كيف أهلك بكسر اللام فقال الاعرابى صلبا لانه أجابه على فهمه ولم يعلم ان مراده السؤال عن أهله وسمع الاعمش متكلما يلحن فقال من هذا الذى يتكلم وقلبى منه يتألم وسمع أعمى رجلا يقول يا من يُرى ولا يَرى بيناء الاول للمفعول والثانى للفاعل فقال الاعمى لبيك ها أناذا وسمع المأمون لحنا من ولده فقال ما على أحدكم ان يتعلم العربية يصلح بها لسانه ويفوق بها أقرانه ويفل حجج خصمه بسكتات حكمه أيسر أحدكم ان يكون كعبده أو أمته فلا يزال طول دهره أسير كلمته وذكروا أن من حقوق الولد على والده ان يعلمه من العربية ما يستقيم به لسانه

(وحكى) ان رجلا وأخاه ترافعا الى زياد فقال أحدهما ان أبرنا تدمات وان أخينا وثب على مال أبينا فقال له زياد ان الذى أضعته على نفسك بهذا الجهل أضر عليك من الذى أضعته من

المبال وأما القاضي فانه قال لارحم الله اباك ولاجبر عظم أخيك ودخل اعرابي على الوليد بن عبد الملك فقال له الوليد من ختنك وفتح النون والصواب ضمها لانه يريد من صهرك فظن الاعرابي انه يريد الختان فقال ختنني الختان فقيل له انما يريد أمير المؤمنين من ختنك بضم النون فقال الاعرابي فلان وذكر ختنه ثم عار على الوليد ذلك وقال لايلي العرب الا من يعرف كلامهم فجمع جماعة من أهل النحو واعتزل بهم ولم يخرج الى ستة أشهر قيل انه خرج أجهل مما دخل

(وحكى) ان بعض النحاة سأل فقيها عن رجل قال والله أصوم غدا فقال يحنث ان لم يصم قال اخطأت بل يحنث ان صام فقال من أين علمت ذلك قال لان المضارع المثبت اذا وقع جوابا للقسم فلابد فيه من اللام ونون التوكيد كما في لأكيدن أصنامكم فالمضارع الواقع هنا غير مثبت بل منفي والتقدير والله لاأصوم بحرف النفي مقدر كقوله تعالى تالله تفتأ تذكر يوسف أي لاتفتأ

وذكر السيوطي في الفلك المشحون ان أبا يوسف قال للكسائي في مجلس الرشيد لوتفقهت لكان أنبل بك قال له الكسائي ما تقول في رجل أقر فقال لفلان على مائة درهم الا عشرة دراهم الادرهما كم ثبت عليه بالاقرار فقال أبو يوسف ثبت عليه تسعة وثمانون درهما قال أخطأت قال ولم قال لان الله تعالى يقول انا أرسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم أجمعين الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين فهل كانت المرأة مستثناة من القوم أو من الآل قال من الآل قال فكم ثبت عليه بالاقرار قال احدى وتسعون درهما *ومن النكت اللطيفة ان رجلا قال للاعمش من أين قال من السوق قال ما الذي اشتريت قال عسل قال لم لازدت ألف قال حتى يزيد ألفك ألفا

(حكى) الحريري في درة الغواص عن أبي العباس المبرد قال غنت جارية بحضرة الواثق من شعر العرجي

أظلوم ان مصابكم رجلا * أهدى السلام تحية ظلم

فاختلف من بالحضرة في اعراب رجلا فنهم من نصبه وجعله اسم ان ومنهم من رفعه على انه خبرها والجارية مصرة على ان شيخها المازني لقنها اياه بالنصب فأمر الواثق باشخاصه قال أبو عثمان فلما مثلت بين يديه قال ما تقول في قول الشاعر *أظلوم ان مصابكم رجلا* أترفع رجلا أم تنصبه قلت الوجه النصب يا أمير المؤمنين قال ولم ذلك قلت هو بمنزلة قولك ان ضربك زيدا ظلم فرجلا مفعول مصابكم ومنصوب به والدليل عليه ان الكلام معلق الى ان تقول ظلم فيتم فاستحسنه الواثق وأمر له بألف دينار فهذا ببركة الاشتغال بالعلوم العربية والاخلاص في احياء لسان الشريعة المحمديه على صاحبها أفضل الصلاة وأكمل التحيه انتهى

فوائد زراعيه ومواد فلاحيه

ذكر بعض تحسينات يلزم التشبث بها فى زراعة أصناف الغلال بالديار المصريه
بقلم مسيو موليار الفرنساوى معلم فن الرسم بالمدارس الملكية الخديويه ورئيس مصلحة زراعية
كان بجزائر الغرب الفرنساويه وتعريب حضرة أبى السعود افندى أحد رجال قلم الترجمه
ومحرر صحيفة وادى النيل

(بقية ماسبق فى النمرة الثامنه)

(فيما يتعلق بعملية الحرث)

من المعلوم ان جملة اعمال من الاعمال الزراعية قد حصل فيها أنواع من التقدمات الجسيمة جدا فى هذا العصر الاخير ولاسيما عملية الحراثة فان اسلافنا بالبلاد الاوروبية انما كانوا يحرثون الارض أولا بالمحراث الاصلى القديم الذى هو عين المحراث المصرى العتيق الذى لم يزل الفلاحون يستعملونه بالديار المصرية لغاية الان ولم يزل يوجد بعد فى جميع أقطار الدنيا بتمامها غير ان مما لا ينكر كون استعمال هذا المحراث العتيق قد صار لحالة الاضمحلال وآل أمره للزوال وحصل استبداله بمحراث الحديد المستكمل الآلات والادوات وهذا النوع من المحراث الجديد لداعى اتقان صناعته وجودة تركيب بنيته يعمل فى الارض الحرث العميق وهذا هو وجه افضليته على المحراث العتيق وبيان ذلك ان الحرث كلما نزل فى باطن الارض أساغ لها ان يبقى فيها من الطراوة والرطوبة ما يمكث مدة مديدة من الزمن وبذلك يتيسر لجذور النباتات ان تكتسب من المواد المغذية ما يقوم لها باسباب الحياة اللازمة للنباتات ولهذا الداعى ترى القمح المتزرع بالمحراث العميق يقاوم الرياح الحارة التى ترد من الصحارى فلا تعود عليه بالضرر بخلاف القمح الذى يزرع بالمحراث الاملاحى المعتاد حيث تفقد تلك الرياح فلا يحصل له نجاح ولا صلاح وهذه الحادثة مشاهدة للعيون بغاية الايضاح حتى ان أهل جزائر الغرب البلديين قد تركوا استعمال هذا المحراث العتيق واستبدلوه بالمحاريث الاوروباوية لما تحقق لديهم وتصدق بدليل المشاهدة عندهم من انفعية هذه الآلة الجديده وأفضلية تلك الطريقة المفيده

ومن المعلوم لنا اننا بطلب احداث استعمال الآلات الجديدة بالديار المصرية لا بد وان يتوجه الينا اللوم العام من طرف جميع الفلاحين المصريين ومع ذلك فلا بد من انه تكون عاقبة أمرهم ان يعودوا اليها ويعتمدوا عليها لان الآلات كما هو من المعلومات الضرورية هى عبارة عن تضعيف القوة البشريه ولا يسوغ الآن لاحد ان يقول فى هذا الزمان ان زراعة قمحى مثلا حيث انها لا تتكلف على الا اليسير فلا بأس لى فى المصاريف بالتوفير وانه وان أتى منها محصول

غير كبير فهو كله ربح وكل ماجاء منها فهو فائدة كلا بل من حسب مثل هذا الحساب فقد أهمل أمرا مهما وأغفل أصلا اساسيا وهو الكمية وذلك خلاف الصواب وتوضيح ذلك ان تعداد الاهالى بالديار المصرية لم يزل يزداد حيث انه من منذ ثلاثين سنة كان يخص كل نفس من الاطيان المنزرعة نحو فدانين والآن صار يخص كل نفس فدان واحد (بناء على ان عدد الاهالى المصريين هو خمسة ملايين نفسا كما ان مقدار الارض المنزرعة كذلك هو خمسة ملايين فدانا) فاذا انقضت مدة بعض سنوات وبقيت الاهالى المصريون على ماهم عليه من هذه الحركة التقدمية كان ذلك من المظنون لايخص كل نفس الا نصف فدان لاغير ومع ذلك فان الارض لا تزداد فلزم بالضرورة الاجتهاد فى زيادة محصولها على ان هذا الانكار الحاصل على استعمال الطرق الجديدة هو قدر مشترك فى جميع البلدان القديمة فقد حصل فى أول الامر ببلاد فرانسة والمانية وانكلترة معارضة شديدة من هذا القبيل ولم يحصل التسليم من الفلاحين الاوروباويين الا حين شاهدوا بأعينهم وقايع قطعية وحوادث تكررت امام أعينهم عدة مرات فى أغلب الاوقات فلما تحققوا من حقيقة الحال قطعوا الجدال وأجروا الغرض المطلوب مع الصداقة وانتخبوا من الآلات الزراعية الجديدة أسدها ومن الادوات الفلاحية الحادثة أجودها وساروا فى طريق التقدم الذى هو عبارة عن الاجتهاد فى الحصول من الارض على أكثر ما يمكن ان يتحصل منها

ومن السعادة ان مثل هذه المادة بالنسبة للديار المصرية لها سوابق فى غيرها من الحوادث العصرية يؤخذ منها حسن الفال فى الاستقبال وذلك انه قد كانت جرت العادة قبل الآن فى هذه الديار بان الناس كانوا يرحلون من بلد الى آخر على الاقدام فلما حدثت حادثة سكك الحديد الجارية بالبخار المعروف باسم الوابور كان ينفر منها أهل مصر فى أول الامر ثم لما عرفوا مزيتها وذاقوا لذتها اقبلوا بكليتهم على اتخاذ الطرق الحديدية وركوب السفن البخارية وحيث كان المصريون يستعملون فى زراعة قصب السكر نوع محاريث مخصوصة لم تستعمل فى البلاد الاوروبية فكيف يمتنعون من استعمال المحاريث البسيطة المتخذة من الحديد والمجرفة والمحصدة والمدقة الاوروباويه وغيرها من الآلات الزراعية والادوات الفلاحية المجربة النفع والجودة من منذ جملة سنوات فان قيل ان الفلاح المصرى غير معتاد على استعمال هذه المحاريث الجديدة ولربما الزم له مدة مديدة للتعود عليها واتقان العمل بها والحراث الذى بلغ من العمر نحو الخمسين سنة لايرضى بذلك قلنا ان هذا الاعتراض يسهل الجواب عنه بان كل محراث اياً كان سواء كان من المحاريث العتيقة او الحادثة ولو كان المحراث الفلاحى المصرى العتيق نفسه يمكن تثبيته باضافة بعض آلات تابعة اليه بحيث يسير فى الخط مستقيما بدون ان يميل الى أحد الجانبين

فلايحتاج الحراث الى معالجته والقبض عليه بيده ليوجهه الى حيث شاء وانما يجعل كل نظره متوجها لحسن ادارة الاثوار الساحبة له فقط ويمكن لنا ان نعطى صورة رسم لمقدم محراث بحيث تكون ثمرته ان يستغنى الحراث عن ان يضع يده على المحراث مادام عاملا فى الارض وانما عليه ان يدير الاثوار الجارته على خط مستقيم لاغير وهذه هى كيفية الحراثة الجارى عليها العمل الآن عند أرباب الفلاحة من الامم المستجدين فان نزيل بلاد جزائر الغرب وبلاد أمريقة من الفلاحين الاوروباويين انما يلاحظ ادارة محاريثه وهو راكب على ظهر دابته وينتقل من محراث الى آخر ليتحقق من كونها بحالة الانتظام لاغير وماذلك الا بواسطة المحاريث المثبتة الجارى عليها العمل الآن فى الوسايا الكبيرة حيث كان من مزاياها أيضا ان يكون عملها على درجة واحدة من العمق أعنى على حالة مستوية من تسقيط نصلة المحراث بحيث تقطع فى أديم الارض الى أسفل بقدر ما أعطى لها من الطول بدون ان تميل الى أحد الجانبين بطبيعتها الى درجة من الانتظام لايصل اليها حاذق البشر ولو بلغ ما بلغ من دقة النظر

نعم ان استعمال الآلات الزراعية الجديدة صعب التناول وهذا أمر غير منكر حيث كان يحتاج فيمن يريد العمل بها الكثير من الفطنة والفهم ويضطر فيه فى أغلب الاحيان للترميم المستلزم لاستخدام أستاذ عارف بعلم تركيب الآلات ويمكن ازالة هذا المشكل بمساعيه ان شاء الله تعالى ان يحصل من تعليم شبان ذوى فطنة ومفهومية بمدرسة العمليات الخديويه التى انشأها فى ضمن الترتيبات البلديه ، سعادة على مبارك باشا مدير عموم المدارس المصريه

(فيما يتعلق بكيفية البذر ونشر التقاوى)

ان أكثر العمليات الفلاحية الضرورية لزيادة المحصولات الزراعية اهمالا وأكثرها مع ذلك على هذه الحادثة الطبيعية تأثيرا واشتغالا هو كيفية القاء البذر ونشر التقاوى على الارض اذ من المعلوم ان الحبة الواحدة اذا كانت تلقى الى الارض بشروط معلومة فانها لابد وان تثمر غالبا أكثر من مائة حبة مع ان متوسط ثمرة الزراعة المصرية هى دون ذلك بكثير جدا ولا علم لنا بمقدار ما تثمر حبة التقاوى الواحدة بالديار المصرية على وجه الضبط (ولابد ان ذلك معلوم عند مشايخ الفلاحين المجربين من الاهالى المصريين) أما فى مملكة فرانسة فقد دلت دلائل الاستقصاء الصحيحة وأثبتت معلومات علم الاحصاء الرسمية الرجحة على ان حبة التقاوى الواحدة تثمر أقل من سبع حبات بشئ يسير ومن ثم يعلم ان هنا مسألة توفيرية مهمة تحتاج للحل ومشكلة تدبيرية جسيمة يلزم لها الفك وهى انه يجب على الفلاح ان يبذر فى الارض أقل ما يمكن ليحصد منها أكثر ما يمكن ومن المعلوم ان ضياع التقاوى انما ينتج عن كيفية القائها

فى الارض وطريقة سترها فيها وبيانه ان كثيرا من الحبوب قد يلقى الى الارض فيغور الى درجة بليغة من العمق أو قد يفور على وجهها وحينئذ اما ان يتعفن فيها أو تأكله الطيور وينضم لذلك عدم توزيع التقاوى فى الارض على حد سواء بحيث تتكاثف فى بعض المواضع فيبغى بعضها على بعض ويقتل بعضها بعضا وتخف فى بعضها فلا تتعاضد بعضها ببعض ودواء ذلك كله هو استعمال الآلة الزراعية الجديدة المسماة فى اصطلاح أرباب العمل بما معناه المبذرة الافرنجية وهى عبارة عن آلة حديثة العهد ابتدعها بعض أرباب الفلاحة المتأخرين بها يمكن القاء التقاوى الى الارض بغاية الضبط الحسابى من حيث المسافات التى يقتضى ان تكون بين كل حبة واخرى ومن حيث مسافة العمق اللازم اعطاؤه للتقاوى بحسب أصول علم الزراعة ومن مزايا هذه الآلة أيضا انها تلقى أيضا الى الارض حول كل حبة من التقاوى ما يلزم لها من كمية السماد أى السباخ اللازم لحسن انباتها ونتائج المبذرة كما ثبت بدليل التجربة هى (أولا) التوفير الكبير فى توزيع السماد بحيث يتيسر تسميد القدر الكثير من الارض بقدر معلوم من السماد (ثانيا) زيادة الحصول الى درجة بليغة جدا (ثالثا) توفير ما ينيف على الثلثين من التقاوى واذا لم يكن الا هذه النتيجة الاخيرة فقط فهى مزية كبيرة ونتيجة غزيرة وذلك اننا اذا فرضنا ان من ضمن الخمسة ملايين افدنة المنزرعة بالديار المصرية قد صار زرع نحو مليونين بالقمح وقد يكون دون ذلك ولكن نفرض هذا العقد الكامل فانه يلزم لتقاويها اذا بذرت بالطريقة المعتادة نحو ...... ١ أردبا قمحا وحيث كانت بواسطة نشر التقاوى بالمبذرة المذكورة يكفيها فقط نحو ثلث هذا المبلغ فيتوفر لمؤنة البلاد نحو ٦٦٦٦٦٦ أردبا قمحا وذلك قيمة أربعة عشر مليونا من الفرنكات وناهيك بهذا توفيرا جسيما ومبلغا عظيما يمكن ان يشترى به عدد كاف من المباذر المحكى عنها يقوم بحاجة هذه البلاد ويترتب عليه بهذا الطارف رفاهية العباد نعم ان لاستعمال المبذرة المذكورة بعض محذورات منها انه يلزم لتمام عملها كما يجب ان تكون الارض مستكملة التصليح محضرة تحضيرا تاما وحيث كانت هذه الآلة كثيرة التركيب من أجزاء كثيرة كان يعتريها فى أغلب الاوقات عوارض صغيرة يترتب عليها تعطيل تشغيلها فلا يستمر الفلاح بالضرورة على استعمالها مدة مديدة وانما الاليق بالاخذ فى ان يكون هو الاسوة لغيره فى استعمالها هو أرباب الزراعات الكبيرة وأصحاب الوسايا المتسعة حيث يجب عليهم ان يطلعوا غيرهم على مزايا هذه الآلة النفيسة فيقتدى بهم غيرهم وتمشى العامة فى تلك الطريق الجادة على أثرهم اما تجربتها فقد عملت من قبل وثبت لها ما ذكر من أنواع المزايا والفضل من مدة مديدة وسنوات عديدة وحكم لها بالجودة أهل الخبرة بالمراد الفلاحية وانتشر استعمالها فى جميع المواطن الزراعية الكائنة بجميع أقطار الدنيا بتمامها من غير نكير --

وأجود المباذر المستحدثة فى هذه المدة قريبة المبذرة المعروفة بمبذرة جريذون ومبذر قجاريت ومبذرة هوجرس ومبذرة دومبال ومبذره كانسوم وغير ذلك

وقد علم بالتجربة ان المبذرة الجيدة اذا كان يجرها دواب جيدة يمكنها ان تبذر نحو ثمانية افدنة فى اليوم الواحد

(فيما يتعلق بعملية الحصيدة)

تعمل عملية الحصيدة فى سائر البلدان التى تخرج بها الغلال على الوجه الآتى بيانه بعد وهوانه اذا كان الفلاح يوجد تحت يده رجال كثيرون من أهل بيته استعملهم فى الحصيدة فاذا لم يكن تحت يده رجال من أهل بيته استعمل المنجل فان لم يستعمل المنجل استعمل آلة الحصد الجديدة المسماة بالحصادة أما المنجل فانه ثقيل الاستعمال صعب المنال لا يعمل الا فى يد حصاد مجرب وأما الآلة الجديدة المسماة بالمحصدة فانها كذلك يلزم للعمل بها رجال أهل خبرة وتجربة خصوصية والاولى الاقتصار على اجراء عملية الحصيدة برجال من أهل البيت وعيال المحل ما دام يوجد منهم القدر الكافى لهذه العملية باوقاتها ومع ذلك فلا بأس بان نذكرهنا على سبيل الملحوظ ان رجلا واحدا دائما على آلة حصادة من المحاصد المعروفة باسم ما كوينك يجرها أربعة خيول يمكنه ان يحصد فى اليوم الواحد اثنى عشر فدانا ومن وجه آخر تحكم عملية الحصيدة فى وقت لزوم زراعة القطن وغيره من الزراعات الصيفيه وحسبك فى اجتماع هذين الامرين دليلا على لزوم استعمال المحصدة الجديدة غير اننا لا نريد ان نؤكد فى طلب استعمالها بالديار المصريه لما انها فى الاوقات الحارة تمالانها تترك حب القمح وتلقيه على الارض فان أوصينا باستعمالها فلا ينبغى ان تستعمل اللهم الا بمدة الليل وعند الفجر حيث ينزل الندى والقش طرى فيؤمن هذا المحذور (بقيته فى العدد الآتى)

مقامة جليله ومقالة فرضية بنشر محاسن الانشاء كفيله بقلم المحقق الفاضل والمدقق الكامل حضرة الشيخ محمد جودة أحمد مدرس العربيه بمدرسة سكندريه وهاك نصها بحروفها وتبعية وصفها لموصوفها

بينما أنا برياض عطرة الازهار عذبة المجانى والانهار نشر زهرها فائح ونور نورها لائح تتهادى جداولها بلجين السحب المواطر وتسر بتغريد أطيار أفنانها الخواطر أكثر اللفتات بين مروج ومهوات اذ أثارت فكرى العزيمه وهتفت بى دواعى الاشواق الى مشاهدة الآثار القديمه فامتطيت ظهر العير وحثثت على شاطئ النيل السير فبعد أن جبت تلك

المشاهد والديار وخفيت عني مشاهدة تلك الآثار ثم تناديا فسيح الساحه كأنما ألبسه الحسن وشاحه يجمع بين باد وحاضر وينفق كل من كنوز فؤاده ويحاضر بين يدي شيخ دون بهاء منظره القمر ونور محياه الجميل قد بهر يبرز دقيق المعاني وينثر درر الالفاظ والمباني فأطلت في محاسنه النظر وأجلت في بديع أساليبه الفكر وتحيرت في شأنه وأمره وقلت (وما قدروا الله حق قدره) فبينما أنا ألتقط من فيه جوهره ولفظه وأنزه طرفي في حدائق آدابه لحظة فلحظه اذا بشادن قد بدا من خلال تلك الحدائق كأنما الشوق لمنونه سائق يصعد الزفرات ويجري العبرات بهي الملبوس تهيم لرؤياه النفوس نحيف البشرة منقطع القرين يسلب بالطرف والجبين لا يبلغ البدر منزل حسنه وأوجه أنحله الوجد فأذاب على بلور الخدود مهجه فانخرط بزمرة تلك الحلقه ونشر من بدوره وقال أيها الحبر الهمام واللوذعي الكامل الامام من رياض الله بك الارواح والنفوس وجعلك مصباح هدى تقتبس من أنواره نيرات الطروس بواديك الخصيب أنزل حاجته ذو الشجن وبحديقة عرفانك يذهب عن المكروب الحزن فألق سمعك الي وحقق جواب ما أورد لك لدي فسهم العواذل قد ضرب بقلبي ورض ومنك يعرف الواجب والفرض مكدر أنس الاحبة قدمات وخلف اثنتين من البنات وزوجة وأما وعما أوجبوا للقلب غما وأوصى من رأس ماله اللوم بوصايا أشهد على صحتها عدول القوم فأوصى لعمرو وزيد بنصيب كنصيب احدى البنتين ونصف ما لعمرو من الملام علي والمين ولعمرو بمثل ما لاحدى البنتين من النصيب ونصف مال زيد من التركة التي هي ويل على المحب ونحيب فكم يؤلم قلبي من نصيب الموصى لهم ويصاب وبكم تصح المسألة على فرض اجازة الورثة الوصية وفق سنة أو كتاب وان أثار الورثة الفتنة والبليه وردوا من الموصى لهم زائد الوصيه فالى أي عدد تنتهي المسألة التي بها العناء يتجدد وبها الحزن على القلب يتراكم ويتردد وان أجاز بعض الورثة من الوصية الزائد ورده ذو الشقاق المعاند فكم الجامعة للاجازة والرد وكم يبلغ قدرها والعد فحين سمع منه هذا المقال أو مأ نحوه ومال وجلا عن محياه لثامه وأخرج من خبايا العرفان أقدامه وقال أيها النجم الذي سترته غيوم الاكدار والهلال الذي عاجله الكسوف قبل الابدار مثلك من اذا سأل يجاب واذا دعا له يستجاب مسألة الاجازة من ستة وخمسين بالكمال ومجموع الوصيتين أربعة أسباع المال وان رد الورثة زائد الوصية وأظهروا البغض الكمين فمسألة الرد من ستة وثلاثين وان رده البعض وأجاز البعض فقل الجامعة من خمسمائة وأربعة فقال قد أحسنت الجواب والمقابله وقسمت المسألة بطريق الجبر والمقابله فحقق لي العمل وأظهر لي دقائق ما فيه بلا ملل فقال ان أردت ذلك وتطلعت لما هنالك فقل مسألة الورثة من أربعة وعشرين بالتمام مسطح ضرب وفق

السدس فى الثمن أو العكس على طبق المرام وأما الثلثان فدخلا فى مقام الاسداس فحقق العلم ودع عنك فيه الالتباس فأعط لكل بنت ثمانية وللام أربعة متساوية وأعط للزوجة ثلاثة وللعم سهما ثم افرض وصية زيد شيئا معمى وانظر معلوم كل من زيد وعمرو وكم يبلغ سهما وارفع يد الامل الى خالقك وقل رب زدنى علما ترى المعلوم لكل منهما ثمانية مثل نصيب احدى البنتين ومجهول زيد مثل ما للعمرو ومن غير مين ولعمرو بحسب الفرض ثمانية اسهم ونصف شئ حتما نصفه أربعة أسهم وربع شئ فما زد على معلوم زيد يحصل له اثنا عشر سهما وربع شئ يعدل ما فرضت له من الشئ فقابل بطرح ربع الشئ من الجانبين واحذر الخطأ فى العمل يبعد عنك الشين فاقسم اثنى عشر بعد بسطها ارباعا الى ثمانية وأربعين على ثلاثة أرباع يخرج الشئ ستة عشر سهما هو ما لكل منهما باليقين اجمع ذلك الى سهام الورثة الاربعة والعشرين تصح المسألة من ستة وخمسين فعند ذلك يحتاج الى الاجازة فاستعمل لنجاز مطلوبك الرفق والوجازه لان مجموع الوصيتين أربعة اسباع المال اذ لو قسمت ما صحت منه المسألة على مقام السبع لخرج ذلك على الكمال هذا ومسألة الرد من ستة وثلاثين على ما سبق وعسى الله ان يحدث بقلبك ما به يسد الرمق لان بسط مقام ثلث الرد واحد على سهام الوصايا ستة عشر يباينها وباقى المقام اثنان على أربعة وعشرين مسألة الورثة بالنصف يوازنها فيرجع الى نصفها اثنى عشر وبينه وبين سهام الوصايا موافقة بالربع يعلمه كل فقيه معتبر فيضرب ربع أحدهما فى كامل الآخر يخرج ثمانية وأربعون تضرب فى مقام الثلث يخرج مائة وأربعة وأربعون ثلثها ثمانية وأربعون بين زيد وعمرو بالانصاف وثلثاها الباقيان يقسمان على مسألة الورثة يخرج جزء السهم أربعة فاضرب ما لكل فيها بالانصاف فللزوجة ثلاثة فى أربعة باثنى عشر وللام أربعة فى أربعة بستة عشر وللعم واحد فى أربع بأربع فاحتفظ على ما نثرت عليك من النفائس واسمع ولكل بنت ثمانية فى أربعة باثنين وثلاثين والانصباء كلها مشتركة بالربع فقفه بالايضاح به والتبيين ويرجع التصحيح الى ستة وثلاثين أى ربعه ويرجع كل نصيب اليه فيأخذه من هوله ويرجع الى ربعه والجامعة للاجازة والرد خمسمائة وأربعة كما انضبط اذ بين مسألة الرد والاجازة توافق بالربع فقط لان ربع الستة والخمسين أربعة عشر وربع الستة والثلاثين تسعة ان خبر ويضرب ربع أحدهما فى كامل الآخر يخرج هذا العدد وربع كل جزء سهم الاخرى فاعمل بما قرر وورد فقال قد أحسنت العمل وحققت المطلوب والامل ولكن لو أوصى لزيد بنصيب كنصيب العم ونصف ما لعمرو وقيت الهم ولعمرو بمثل نصيب العم ونصف ما لزيد فما يكون لتلك المسألة من النقص والزيد فقال قد أتعبت منا النفوس والارواح حتى آذن كوكب صبح اليوم بالرواح فان شئت أتيتنا بعد حين لتتعطر من رياض فوائدنا بازاهر الرياحين

وورد من أحد مدرسى اللغة العربيه بتلك المدرسة الثغريه العلامة الهمام أوحد الفضلاء الكرام حضرة الشيخ منصور العراهرى هذه المسائل الفقهية مصدرة بنبذة انشائيه تدل بانشائها الرفيع على ان الشيخ أفضل علماء البديع

(مقامة لغزيه في مسائل شرعيه)

دخلت بعض مساجد القاهره لاقيل من حر الهاجره بعد أن لعبت بى يد الاسفار لاستفادة العلوم والاخبار وفى يدى كتاب اتروح به عند المشاق وأتسلى به عما للاوطان عندى من الاشواق اذ أنا بجماعة يتقدمهم شيخ طويل الهامه كبير العمامه كانه من رجال تهامه له لحية طويله وعين بميل الخشوع كحيله ذومهابة ووقار ووجاهة تلعب بالابصار فلما رآنى قدحت فى شأن جلالته الفكر ولم أحقق فيه لمهابته النظر وقف لدى وسلم بشاشة على ودفع عنى الاوهام وأخذ يداعبنى فى الكلام حتى فتح لى معه الباب وأشار بيده الى الكتاب وقال ما معك بلغك الله أملك قلت هذا جليس لايمارى وصديق لايفرى وعاء ملئ علما وظرف حشى ظرفا وحكما مطيع بالليل طاعته بالنهار ومفيد بالحضر إفادته بالاسفار لايعتل بنوم ولاضجر ولايعتريه كلال من سهر أنيسى ساعة الانفراد وجليسى عند بعد الاهل والاولاد اذا قطعت عنه المادة والمائدة لم يقطع عنى العائدة والفائده قال انه والله نعم النزهة والعشره والشغل والذخره ثم مد يده اليه ليستكشف ما اشتمل عليه فاذا فيه كيت وكيت وبعض مقتصر من حلبة الكميت وفيه نوادر وألغاز وبعض أبحاث فى علم المجاز فقال انك انصحت حين مدحت لكن ما أنصفت حين وصفت وبعد ان كان بالقبول أخذه طرحه من وراء ظهره ونبذه ثم قال ما رأيت فيه شيئا من علم الفقه والاحكام ولامن مسائله النافعة الدائرة بين الانام ما فيه الا ومثله قول الاعمى وأين لى جراب هذا المعمى مسائل مؤداها عاطل وليس تحتها طائل قلت أفدنى من علمك أفادك الله ومنحك جميل رضاه فأخذ بيدى واجلسنى بين القوم وجعل يملى علينا مسائل الفقه المعضله ويلقى فصوله المشكله حتى امتلأت صحائف الملا وقالوا هكذا هكذا والافلا ثم طوى كل قرطاسه وكذلك الشيخ وضع فى جرابه كراسه وأنا لم أسأله بسؤال ولم أتفوه بايراد اشكال بل صرت بين يديه أعيا من باقل بعد أن كنت ابلغ من سحبان وائل واذا رجل رث اللباس برز من أخريات الناس فقال لابد أن أسأل هذا العلم عما اشكل على من مسائل مذهب الامام الاعظم فقلت أعرضها عليه بالبيان وخذ منه جوابها الآن فقال يا استاذ عندى مسائل عويصه جهلها المثلى نقيصه فأوضح لى عنها الجواب ولك منى الدعاء المجاب فأخذ كلامه بالقبول وجعل الرجل يسردها ويقول *

ما رجل باع بيعا صحيحا أباه وحل له أكل ثمنه والشرع لا يأباه * وأى شئ اذا باعه فى الصيف الفتى يكون البيع فاسدا لا فى الشتا * وأى رجل باع من آخر عبدا رقيقا فأكل العبد رغيفا للمشترى فسقط الثمن وكان عتيقا * وأى شاهدى حق لا يعرفان المشهود عليه ويقبل القاضى شهادتهما بين يديه * وأى شئ مستعار لم يمكن المعير من أخذه ولو طار * وأى رجل قطع أذن انسان من الأحرار فوجب عليه خمسمائة دينار ولو قطع رأسه فالواجب خمسون بلا انكار * وأفتنى أيها الهمام فى رجل استهلك شيئا فلزمه ضمان شيئين بالتمام فلما تلاها صرت أتمايل كتمايل النشوان وصار الشيخ من عيه يتلوى كتلوى الثعبان ونكست القرم عندعيه الرؤس وقاموا للنهوض بعد الجلوس فساعدت الشيخ عند ذلك يد الاقدار على الانفكاك عن الجواب بالفرار فأرجو من السادة الانجاب ان يمنوا على بالجواب لا تمم به الكتاب وأشكر فضل من أجاب رها أنا فى انتظار الافاده من أهل الفضل والسياده

نخبة معربة وأحدوثة مستغربة مأثورة عن بعض البخلاء الذى وقع بحب ماله فى أشد البلاء ظهر باهر مكنونها وبهر ظاهر مضمونها بقلم التلميذ الناجح الذى هو فى تجارة تعليماته أربح رابح مصطفى شوقى افندى أحد تلامذة الفرقة الثانية من مدرسة المساحة والمحاسبة الخصوصية

من ماجريات الازمان وحوادث البخلاء الذين لم يجودوا على أنفسهم الا بالحرمان ماوقع فى نحو القرن الثامن عشر لصراف غنى معتبر من أكابر المثرين ومشاهير المكثرين ممن أحيا سيرة قارون وخبر ثروته اشتهر فى جميع القرون وذلك انه أمضى مدة حياته وقضى عدة أوقاته فى جمع الابيض والاصفر وتربيع ما اكتسبه من المال الاوفر وكان مما ساعده على ذلك كل المساعده وشد أزره وعضد ساعده حرمان نفسه من جميع اللذات بل يتغافل عن الاستحصال على غالب الضروريات فكأن هذا الشحيح الذى هو أبخل من مادر هو المقصود بقول الشاعر

خلقوا وما خلقوا لمكرمة * فكأنهم خلقوا وما خلقوا
رزقوا وما رزقوا سماح يد * فكأنهم رزقوا وما رزقوا

وكان دائما لا يأمن لاحد بل ولا للاهل والولد كما هى عادة أمثاله ممن يعتقد أن كل حياته جزء من ماله فخطر بباله يوما من الايام ان يصنع طبقة أرضية لكنز ما ادخره وراعى فى ذلك ان اعمال تلك الطبقة يكون بكيفية مستتره فدعا صانعا مشهورا فى تلك الصناعة واختفيا عن

أعين الجماعة تخاطبه فى أمره وان لا يخبر أحدا بسره فوعده الصانع ببلوغ الامل وشرع بعد ذلك فى العمل فتمت تلك الطبقة بهيئة بهية مزوقة وجعل لها سقفا من ألواح الخشب ومفتاحا بوجهين به يمكن قفل الباب اذا دخل لتمتع نظره بذلك النشب فامتحن الصراف هذا الصنع بنفسه فوجد تلك الطبقة مطابقة لما فى حدسه ثم صرف الصانع وأعطاه ما انعقدت عليه المقاولة بعد أن حاوله مع التأسف على دفع الاجرة كل المحاوله

فركز البخيل فيها ركازه وما احتوت عليه يمينه من قديم وحديث الحيازه وكان يأتى لزيارتها كل يوم محترصا من أن تلمحه عيون القوم فاذا دخل جمع ماله فعدده وصفه على نصفه وأعمده ثم يهدمنه ما كان له بانيا ويصفه على حالته الاصلية ثانيا وهكذا اعدة مرار يهدم ما يبنى ويبنى ما يهدم آناء الليل وأطراف النهار ناظرا اليه نظر فرح مسرور يعده تسلية له فى ظلمات الديجور فاتفق له يوما وهو على هذه الحاله يسامر كنزه وينظر ماله أن طفئت ذبالة سراجه فنقص لوقته كمال ابتهاجه وحاول الخروج والمبادرة الى العروج فلم يسعفه القضاء والقدر حيث انه لحيرته لم يهتد لسر فتح الطابقة وعمى منه البصر وجزع جزعا شديدا وتلا على ماله قل كونوا حجارة أو حديدا ولم يزل يحاول الخلاص ولات حين مناص واستغاث من حيث لا يغيثه أحد ولا يسمع صوته أخ أو ولد فقضى أجله المتاح وسقط ميتا على ماله الذى هو له غير مباح وقد خفيت رؤيته حينا عن أصحابه وقلقت لذلك جميع عائلته وكافة أحبابه وشاع فى المدينة خبر اختفائه فظن جميعهم انه لوى عنان السفر الى بعض اخصائه

ومن جملة من سمع بتلك الحادثة المقلقة صانع هاتيك الطبقة فاختلج فى صدره انه ربما حصل خلل لمفتاح باب الكنز المذكور وان البخيل مسجون فيها ومأسور فسعى الى حاكم المدينه وأظهر كلمة السر التى كانت بصدره كمينه فساروا جميعا الى منزل هذا البخيل الملوم والمدحور المذموم وفتحوا باب الطبقة فوجدوه مطروحا على ماله وقد ذهبت روحه وخابت جميع آماله ولم يعامل نفسه فى الحياة الدنيا بالاوفق والارفق ولم يعلم ان المحبوب الاصفر ربما كان العدو الازرق فأنجد كل انسان فى ذمه وأتهم قائلا تعس عبد الدينار والدرهم وأساء سيرته من فى المأتم وحق عليه ذلك القول وتم

ويروى أهدى لهاشبه العينين وذوبقر وادبعينه ويتأكد اختيار الاسماء الحسنة وتجنب المستهجنة الخشنة اذا وقعت فى مطلع القصيدة فان المطلع أول شئ يلاقى الآذان ويصافح الاذهان فاذا كان فيه لفظة تثقل على السمع ولا تخف على الطبع جلبت نفور السامع وكسرت نشاطه ونقصت رغبته وربما أعرض عما بعد المطلع ولم يحب ان يسمع وقد جرت عادة الشعراء قديما وحديثا بافتتاح القصائد بالنسيب وذكر الهوى والحبيب وشكوى الفراق ولواعج الاشواق ونحو ذلك لما فيه كما تقدم من استمالة النفوس واجتلاب القلوب واستدعاء القبول الا ان مقاصد الناس فى ذلك مختلفة وطرقهم شتى فمن طرق الاقدمين وأهل البادية ابتداؤهم بذكر الديار وتوسم أحوالها والوقوف بها والبكاء عليها وسؤالها وصفة رسومها وربوعها واطلالها ومافيها من النؤى والاثافى وما جرت عليها الرياح السوافى وما صنعه بها تعاقب الامطار وتداول الليل والنهار فمن ذلك قول أمية بن أبى الصلت

عرفت الدار اذ أقوت سنينا * لزينب اذ تحل بها قطينا
أذعن بها حوافل معصفات * كما تذرى المُلمّة الطحينا (١)
وسافرت الرياح بهن عصرا * بأذيال يرحن ويغتدينا

وقول بشر بن أبى خازم (٢)

لمن الديار غشيتها بالانعم * تبدو معارفها كلون الارقم
لعبت بها ريح الصبا فتنكرت * الا بقية نؤيها المتهدم
دار لبيضاء العوارض طفلة * مهضومة الكشحين ريّا المعصم

وقول مهلهل

هل عرفت الغداة من اطلال * رهن ريح وديمة مهطال
يستبين الحليم فيها رسوما * دارسات كصنعة العمال

وقول امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان * وربع عفت آياته منذ أزمان
أتت حجج بعدى عليها فأصبحت * كخط زبور فى مصاحف رهبان

وقول قيس بن الخطيم

اتعرف رسما كاطّراد المذاهب * لعمرة وحشا غير موقف راكب

---

(١) اذاع بالشئ ذهب به اهـ
(٢) ابن أبى خازم بخاء وزاى معجمتين شاعر جاهلى قديم من بنى أسد اهـ

دياراللتى كادت ونحن على منى * تحل بنا لولا نجاء الركائب

وما ألطف ما قال بعده

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة * بدا حاجب منها وضنت بحاجب

وقال سيدنا حسان بن ثابت رضى الله عنه

أهاجك بالبيداء رسم المنازل * نعم قد عفاها كل أسحم هاطل

وجرت عليها الرامسات ذيولها * فلم يبق فيها غير أشعث مائل

اراد بالرامسات الرياح التى ترمس الآثار وتدفنها وبالاشعث الوتد والمائل الشاخص وقال

أهاجك من أم الوليد ربوع * بلاقع ما من أهلهن جميع

عفاهن صيفى الرياح وواكف * من المزن رجاف السحاب هموع

فلم يبق الا موقد النار حوله * رواكد أمثال الحمام وقوع

أراد بهذه الرواكد الاثافى وأمثال ذلك كثيرة * ويبتدؤن أيضا بذكر البين والبعد وصفة الشوق والوجد وما يتعلق بذلك كقول الحارث بن عباد

بانت سعاد وما أوفتك ما تعد * فأنت فى إثرها حران معتمد

أحلى من الشهد موعودا وليس لها * نيل سوى ذاك الا البخل والبعد

قد زين الله فى قلبى مودتها * تكاد تنفت من وجدبها الكبد

وجدى بها وجد مقلاة براحدها * وليس يلفى محب مثلما أجد

خمصانة الكشح مرتج روادفها * مثل القناة فلا قصر ولا أود

وقول بشر بن أبى خازم الاسدى

كفى بالنأى من اسماء كاف * وليس لسقمه اذ طال شافى

أى يكفينى بعادها بلاء فلا حاجة الى بلاء آخر اذ هو الغاية ولا شفاء لى من سقم بعدها لطوله فالضمير فى قوله لسقمه يعود على النأى وقوله كافى مفعول مطلق مؤكد لعامله منصوب وقف عليه بالسكون وهو لغة وهذا البيت مما يستشهد به عليها قال المرزوقى يريد كفى النأى من أسماء كفاية وهو اسم فاعل وضع موضع المصدر كقولهم قم قائما وعوفى عافية وفلج فالجا وكان يجب ان يقول كافيا لكنه حذف الفتحة كما تحذف الضمة والكسرة انتهى ومن الابتداء بذكر الوداع قول الاعشى ميمون

ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل

وقول جرير

ودع أمامة حين حان رحيل * ان الوداع لمن تحب قليل

ولهذا

ولهذا خبر يقال ان جريرا قدم على الحكم بن أيوب الثقفي في إمرته وكان الحكم ابن عم الحجاج وعامله على البصرة فقال جرير يمدحه

اقبلن من ثهلان أو وادى خيم * على قلاص مثل خيطان السلم
قد طويت بطونها طي الادم * اذا قطعن علما بدا علم
فهن بحثا كمضلات الخدم * حتى تناهين الى باب الحكم
خليفة الحجاج غير المتهم * في ضنضئ المجد وبحبوح الكرم

وثهلان بفتح المثلثة جبل باليمن ضخم وقال الاصفهاني جبل كان لباهلة ثم غلبت عليه نمير وخيم (بوزن عنب) جبل يناوحه من طرفه الاقصى فيما بين ركنه الاقصى و بين مطلع الشمس به ماء ونخل انتهى والقلاص النوق الشابة والخيطان جمع خوط بضم الخاء وهو الغصن أراد أن القلاص ضمرت من شدة السفر حتى صارت كاغصان السلم في الدقة وقوله اذا قطعن علما بدا علم قد صار من الامثال السائرة يضرب لمن يفرغ من أمر فيعرض له آخر والعلم الجبل وقوله فهن بحثا أي يبحثن بحثا بمناسمهن الارض كما تبحث مضلات الخدم أي الخلاخل والضنضئ الاصل والجنس والبحبوح الوسط

(رجع) فلما سمع الحكم مدح جرير أكرمه وأعجب به ووجده باقعة فكتب الى الحجاج انه قدم على أعرابي شيطان من أشعر الناس وأفصحهم فكتب له الحجاج ان يسرحه اليه حين يقرأ كتابه فلما ورد الكتاب على الحكم جهز جريرا وأشخصه فلما قدم على الحجاج مدحه بكلمته التي يقول فيها

ومن يأمن الحجاج أما عقابه * فمر وأما عقده فوثيق

ويقال أول ما مدحه به كلمته التي يقول فيها

من سد مطلع النفاق عليكم * أم من يصول كصولة الحجاج
أم من يغار على النساء عشية * اذ لا يثقن بغيرة الازواج

فأمر له الحجاج بأربعة آلاف درهم وكساه حلة صفراء وأنزله في أرض ضيافته ويقال انه لما دخل عليه كان عنده جارية حسناء قائمة على رأسه فقال لجرير بلغني انك ذو بديهة فقل في هذه الجارية شيئا فقال جرير مالي ان أقول فيها حتى أتأملها ومالي ان أتأمل جارية الامير فقال بلى فتأملها واسألها فقال لها ما اسمك ياجارية فأمسكت فقال لها الحجاج خبريه يا الخناء فقالت امامة فقال جرير

ودع أمامة حين حان رحيل * ان الوداع لمن تحب قليل
هذى القلوب صوادياً تيمتها * وأرى الشفا وما اليه سبيل

فقال الحجاج قد جعل الله لك السبيل اليها فخذها هى لك فضرب بيده الى يدها فتمنعت عليه فقال

ان كان طبكم الدلال فانه * حسن دلالك يا أمام جميل

فاستضحك الحجاج وامر بتجهيزها معه الى اليمامة وقيل انها كانت من أهل الرى وكان اخوتها احرارا فاتبعوه فأعطوه بها حتى بلغوا عشرين ألفا فلم يفعل ففى ذلك يقول

اذا عرضوا عشرين ألفا تعرضت * لام جميل حاجة هى ماهيا
لقد زدت أهل الرى عندى مودة * وحببت اضعافا الى الموا ليا

فكانت عنده حتى أولدها حكيما وبلالا وغيرهما من أولاده (عودا على بدء) وكذلك يبتدؤن بذكر الليل وطوله واستبطاء الصباح وشكوى الارق ونحو ذلك كقول امرئ القيس الكندى الصحابى رضى الله عنه

تطاول ليلك بالاثمد * ونام الخلىّ ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة * كليلة ذى العائر الارمد (١)

وقول حسان رضى الله عنه

تأوبنى ليل بيثرب أعسر * وهمّ اذا ما نوّم الناس مسهر
لذكرى حبيب هيجت لى عبرة * سفوحا وأسباب البكاء التذكر

وقول النابغة الذبيانى

كلينى لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطىء الكوا كب

ومن مضحك التصحيف ان رجلا قرأ فى هذا البيت على الاصمعى كلبتى لهم يا أميمة باضت فقال له الاصمعى أما علمت ان كل ناجمة الاذنين (٢) تحيض وكل سكاء الاذنين تبيض فقال أبو الحسين الكوفى لم أر تصحيفا أجلب للفائدة منه وفى شرح الشواهد لعبد القادر البغدادى ان الوليد بن عبد الملك تشاجر مع أخيه مسلمة فى شعر النابغة الذبيانى وامرئ القيس فى وصف طول الليل أيهما أجود فرضيا بالشعبى حكما فأحضر فأنشد الوليد للنابغة

كلينى لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطىء الكوا كب
وصدر أراح الليل عازب همه * تضاعف فيه الحزن من كل جانب

---

(١) العائر كل ما اعلّ العين والرمد والقذى وبثر فى الجفن الاسفل اهـ

(٢) ناجمة الاذنين ظاهرتهما والسكاء قال فى المغرب هى التى لا أذن لها الا الصماخ وذلك كالطير ومنه قولهم كل سكاء تبيض وكل شرفاء تلد كذا فى الاوقيانوس

وأنشده

وأخطر شئ على الحياة هو تغير تركيب الهواء لانه اذا نقص مقدار الاوكسجين الذى هو ٢١ فى كل مائة جزء من الهواء أو زاد مقدار حمض الكربونيك الذى هو واحد فى كل ألف جزء من الهواء وبلغ قدره ثلاثة أو خمسة أو تسعة مثلا كان سببا قويا فى حصول أمراض شتى وكذلك اذا نقص التنفيس الجلدى أو الرئوى من أى سبب كان فانه يحصل من ذلك أمراض أيضا لان هذين التبخيرين منقيان للدم فان الصحة بل الحياة نفسها لا تكون محفوظة اذا نقص مقدار الجوهر الاصلى للهواء وهو الاوكسجين الذى كان مسمى عند الاقدمين بالروح المنتشرة لان بين أجسامنا والهواء حركة تبادل حاصلة فى كل لحيظة فاننا نأخذ منه الاوكسجين ونعطيه بدله حمض الكربونيك وأبخرة مائية فهذا هو عين الحياة للحيوانات والنباتات لانه بأخذ الاوكسجين من الهواء ودخوله فى الجسم تصير تغذية الجسم فى حالة دائمية بل يتعوّض ما ينقص من الجسم فانه يحيل العصارة الغذائية المتحصلة من الاطعمة الى دم صالح لتغذية الجسم ولولاه لما انتفع بهذه الاغذية وأيضا فانه ينقى الدم من المواد الفضلية الحامل لها الآتية من حركة التحليل الحاصلة فى أنسجة الجسم كل طرفة عين لان الجسم فى حركة تحليل وتركيب مستمرة وربما يقال انه دائما فى حركة تغير أعنى أنه يأخذ مواد جديدة ويترك أخرى قديمة فاذا قل مقدار الاوكسجين قلت التغذية وقلت أيضا تنقية الدم من المواد الفاسدة الحامل لها فيحصل حينئذ نحول للاجسام من قلة التغذية ومن ذلك تأتى الامراض بل والموت لعدم خروج المواد المضرة التى تصير كسميات قاتلة للجسم

فيستنتج مما تقدّم ان حركة التنفس التى يحصل بها تبادل بيننا وبين الهواء مهمة جدا لان أوكسجين الهواء بدخوله يتحد مع كربون الدم فيتكون منها حمض كربونيك وباتحاده مع ايدروجين الدم يتكون ماء وكل منهما يخرج من البنية لاصلاح الهواء بل ولتغذية النباتات لان حمض الكربونيك متى خرج تحلل ثانيا فيتحد كربونه مع ايدروجين الماء للنباتات ويغذيانها وبهما تتكون أنسجتها كما أنه ينفرز من هذه النباتات أوكسجين ينفع أجسامنا وهذا التبادل يتم حصوله فى الجسم كل لحظة بدون ان نستشعر به ولا نتأمّل فى حقيقته مع أنه هو عين الحياة وأيضا فاننا نقاوم برودة الجوّ بالحرارة التى تتولد فى الجسم من اتحاد الاوكسجين بكربون الدم وايدروجينه فهل هذا الامر العجيب والسر الالهى الغريب الا من أعظم المنح التى يعجز عن القيام بشكرها انسان وأكبر المنن التى لا يفى بكمال وصفها خطيب اللسان فان هذه الحكمة الالهية فينا دائمة الحصول وليس لنا بالتأمل فى حقيقتها وصول ولا عرفنا قدرها ولا حققنا أمرها ومع عدم الوقوف من هذه الاشياء على الحقيقه فالكل قائم لها بشكر خالق الخليقه فان ما أودعه فينا من الحكم البالغه والنعم السابغه بسبب هذا التبادل لا يكاد يحصى

ولا يصل اليه دليل الاستقصا سيما وأن حركة التنفس التى هى الواسطة فى ايجاده هى غير اختيارية لنا وبها نأخذ مقادير عظيمة من الهواء داخل الجسم فلا يخفى اننا فى كل حركة تنفس نأخذ مقدار نصف ليتر من الهواء وحيث كان التنفس ١٨ ثمانية عشر مرة فى الدقيقة الواحدة فاننا بذلك نأخذ من الهواء تسعة ألتار وفى كل ساعة ٥٤٠ خمسمائة وأربعين ليترا وفى كل يوم ١٢٩٦٠ اثنى عشر ألفا وتسعمائة وستين ليترا وفى مقابلة ذلك يخرج من الجسم ثلاثة عشر مترا مكعبا من الهواء الغير الصالح للبنية ومن هنا تعلم أهميه الهواء ومنافعه لانه اذا منع دخوله فى الجسم حصل من ذلك أعراض مهلكة كما يحصل فى الغرق والشنق والخنق أو فى حالة ما اذا وقعت بيت على شخص واحتاطت به الاتربة بحيث تمنع وصول الهواء اليه أو فى حالة ما اذا طال مكث شخص تحت ناقوس الغواصين مدة بدون ان يتجدد الهواء أو فى حالة ما اذا كان فى غور الارض بحيث يكون هواء هذا الموضع فاسدا ولم يتجدد أو اذا ضغط انسان على حنجرة شخص ومنع بذلك دخول هذا الجوهر المهم أو فى حالة ما اذا أوجد جسم غريب فى الحنجرة أو المرىء أو ورم عظيم الحجم أو أغشية مخاطية تتولد فى الحنجرة كما يحصل للاطفال فان فى جميع هذه الاحوال يمتنع دخول الهواء ويحصل من ذلك اختناق ينتهى بالموت لان منع الهواء عن الجسم مدة دقيقة ونصف أو دقيقتين يؤدى لا محالة الى حصول الاختناق فان الغريق تفقد حياته بعد مضى ٤ أو ٦ دقائق اذا منع تنفسه لان أعظم غطاس لا يمكنه أن يمكث فى الماء أكثر من ثلاث دقائق حتى ان الحوت الذى امتلأ جسمه بالهواء المالئ لخياشيمه أو عوأماته لا يمكنه ان يبقى داخل الماء أكثر من نصف ساعة أى المسافة التى فيها يستعمل هذا الهواء ثم يصعد على سطح الماء ليجدده ثانيا

ونقص مقدار الهواء ينشأ عنه مضار عظيمة للانسان وغيره فان المعدنيين الذين فى عمق الارض لا يطيقون الهواء الذى يكون فيه مقدار الاوكسيجين ستة عشر جزءا فى المائة أو أحد عشر كما يحصل أحيانا فانه قد علم من التجاريب ان بعد مضى دقيقتين يكون فيما هذا الهواء يحصل للشغالين وجع فى الرأس ودوخان وعثيان وقىء وإغماء وعسر فى التنفس وهذا ناتج من نقص الاوكسيجين فى هواء هذه المواضع ومن تعويضه بحمض الكربونيك الاتى من حركة الزفير ومن احتراق الغاز أو الزيت الذى يستعمل لكشف طبقات الارض أو من غازات اللغم الذى يصنعونه لاجل تبدد اجزاء الفحم أو المعادن فهذا الحمض يزيد مقداره شيئا فشيئا مع كون هؤلاء العملة لم تزل تتنفسه حتى ان هذه المحال تصير مشحونة به وحينئذ يحصل منه تسمم فى البنية وهذا التسمم ليس حاصلا فقط من نقص الاوكسيجين وزيادة حمض الكربونيك بل يضاف لهذه الاحوال فى مثل هذه المحال عدة أشياء أخر تعين على اتلاف الصحة وفساد الهواء أو موت هؤلاء العملة وهذه الاشياء هى المواد الحيوانية المتصاعدة من أجسام الاشخاص كالذى يتصاعد

من

من الجلد والرئة بواسطة التنفس لان هذه المواد يكون لها قابلية للتعفن وقد يدرك مثل رائحة هذه المواد من دخل في محل هواؤه مخزون وقد غص باشخاص كثيرين كما يشاهد ذلك في السجون والمعسكرات وديار الصدقة (التكايا) والمستشفيات (الاسبتاليات) وهذه المواد يخشى منها على الصحة لانها لا تتوزع في الهواء كحمض الكربونيك لانها ليست موادّ غازية بل اجزاء حيوانية تتطاير في المحال بل تعلق بالمواد الموجودة فيها من فرش أو ملبوسات من صوف أو قطن أو تعلق بالورق أو بحائط المكان حتى أنه اذا تجدّد هواؤه لا تزول هذه المواد منه الا بعد أربع ساعات وهذا هو الموجب لكوننا نعتبرها مضرة أكثر من حمض الكربونيك ومما يزيد في اتلاف هواء هذه المحال الابخرة المائية الآتية من تنفيس الرئة والجلد لان من الثابت أن هذين التنفيسين يخرجان موادّ مائية يبلغ قدرها في اليوم مبلغا من خمس وعشرين الى أربعين أوقية ولاجل توزيع هذه الابخرة في الهواء يلزم تجدّده بحيث يصل الى المكان الموجود فيه الاشخاص مقدار أربعين ومائتي قدم مكعبة من الهواء النقي في كل ساعة فاذا لم يتجدّد هذا الهواء زاد مقدار هذه الابخرة المائية حتى أنها تتراكم على الجدران بهيئة غبار مائي ثم تسقط على الارض بشكل نقط مائية ومتى زاد مقدار هذه الابخرة في الهواء نقص التنفيس الجلدي والرئوي الضروريان لحفظ الحياة لانه ما دام الهواء ممتلئا بهذه الابخرة لا يمكنه امتصاص أبخرة أخرى آتية من الرئة والجلد بالتنفس فتتلف الصحة حينئذ من عدم تخلية الجسم من هذه الابخرة الرديئة التي لا شك في أنها تفسد الدم وتحدث نوع تسمم في الجسم فضلا عن انها لا تنقص درجة حرارة الجسم فتوقعه في درجة حمى شديدة وعطش ملهب لانه عند خروج هذه المواد على الدوام تأخذ معها جزءا من حرارة الجسم فتتصاعد بخارا فاذا امتنع خروجها لمثل هذه الاسباب المذكورة حصل من ذلك أحوال مرضية ثقيلة ويضاف لما تقدّم أيضا متحصلات موادّ الاتقاد التي تفقد أو تنقص جزءا عظيما من الاوكسيجين لان الاحتراق ليس الا اتحاد هذا الغاز بعناصر المواد المراد احتراقها فانه بدون ذلك لا يتم احتراق ولا التهاب فاذا لم يتجدّد الهواء ويعوّض مقدار الاوكسيجين الذي فقد بالاحتراق انطفأت الاجسام وزاد حمض الكربونيك ألا ترى أن الاحتراق يكون سريعا في الهواء المطلق خصوصا مدّة الاهوية الشديدة وبطيئا في الهواء المقيد أو الغير المتجدّد ولذا يستعمل في هذه الحالة النفخ بالفم أو المنفاخ أو غيرهما لاجل تجديد الهواء واعطاء المواد المعدّة للاحتراق مقدارا كافيا من الاوكسيجين الذي يأتي بقدر عظيم من النفخ فتجدّد الهواء يعين على سرعة اتقاد المواد ومنع تجمع متحصلات الاحتراق التي تفسد هواء المحل لان كل ألف جزء تحترق يتصاعد منها جزء في الهواء فان التجارب أثبتت ان مدينة مانشستر احدى مدن الانكليز المشهورة بعمل الآلات البخارية يصعد منها في الهواء كل يوم

قدر ١٥٠٠٠ خمسة عشر ألف تونيلاته من حمض الكربونيك ومدينة باريز يخرج من مصانعها مقداره ٢٥ خمسة وعشرين مليونا من الامتار المكعبة من ذلك الحمض وتختلط بالهواء الجوّى وقد يصعد فى الهواء من مواد الاحتراق زيادة على ذلك حمض كبريتيك وحمض كبريتوز فان كل ألف جزء من الفحم يوجد فيها سبعة أجزاء من الكبريت

فعلى موجب ما تقدم يعلم ان تجديد الهواء هو من ألزم الاشياء لانه اذا لم يتجدد فسدت الصحة ولا يتم الاحتراق لان من المعلوم ان كل رطل من الخشب يحتاج لاتمام احراقه مقدار ١٢٠ مائة وعشرين قدما مكعبة من الهواء ولكل رطل زيت مقدار ١٨٠ مائة وثمانين رآن كل قدم من الغاز يتلف ١٨ ثمانية عشر قدما مكعبة من الهواء

وهنالك أحوال مغايرة للصحة ينبغى الالتفات اليها وذلك كالنوم فى محال ضيقة مغلقة ليس فيها هواء كاف للتبادل بيننا وبينه خصوصا اذا كان فيها جملة اشخاص كما هو كثير الحصول فى أهالى قطرنا

ومنها اتقاد شموع أو مصابيح أو غاز أو غير ذلك مدّة الليل فى قاعات النوم لاننا رأينا ان هذا الاتقاد يتلف خاصية الهواء بسبب فقده العنصر المهم الذى هو الاوكسيجين واحتوائه على حمض الكربونيك المتخلف من الاتقاد فضلا عن الروائح المتسببة عن ذلك

وينبغى أن تفتح الشبابيك من المنزل بأجمعها عند القيام من النوم صباحا لتجديد الهواء الذى تلف مدّة الليل وان أمكن احداث تيار هوائى مدّة الليل فى الصيف فلا مانع من ذلك بشرط أن يكون الشخص بعيدا عن ممرّ هذا التيار وكذلك يلزم تعريض الفراش الى الهواء وقلب الوسائد والحشايا من وجه الى آخر كل يوم لعدم تخزن المواد الحيوانية التى تتصاعد من الجسم وتلتصق بها وكذلك الاغطية والملاآت تغير دائما وكذا الناموسية ينبغى ان تكون مفتوحة مدّة النهار فكل هذه الاحوال مهمة ينبغى الالتفات لها والاجراء على موجبها لانه ثبت بالتجارب ان الهواء المخزون الغير المتجدّد على الدوام يكون سببا فى أخطار على الحياة فما حكى أن فى حرب الانكليز التى كانت مع الهند صار حبس مائة وأربعين نفسا فى محل سعته اثنتا عشرة قدما مربعة فماتوا جميعا بعد أن كابدوا أهوالا شتى كوجع الرأس والدوخان والصداع وعسر التنفس وحالة ضجر شديدة واختناق وكذلك فى حرب النمسة صار حبس مائتى نفس فى محل ضيق فمات منهم مائة وستون فى برهة قليلة من الزمن وهذا كله ينتج من قلة الاوكسيجين وكثرة حمض الكربونيك الذى يمنع دخول أوكسيجين الهواء فى الرئة لزيادة مقداره حيث هو مالئ لها وللهواء الذى تتنفس فيه الاشخاص ومن ذلك لا يحصل نقاء للدم كعادته فى الهواء المطلق فيحصل منه اختناق ثم موت

ومما

ولا يخفى ان الازرار موضوعة على الساق لتكتسب منه الغذاء وتنمو عليه فتصير فروعا فينتج من ذلك انه يتأتى فصلها من النبات الذى تولدت عليه ووضعها على نبات آخر يغذيها بدون ان تتلف وهذه الطريقة هى التطعيم بالازرار والمقصود منها تولد أزهار لطيفة أو ثمار جيدة على نباتات برية بلدية ولاجل ذلك يكشف خشب النبات البلدى كالنارنج مثلا بان تشق القشرة شقين يتلاقيان فى نقطة أحدهما علوى أفقى وثانيهما سفلى رأسى يكون فى منتصف الشق العلوى ثم يوفق الوجه الباطن من هدب القشرة التى أخذت من النوع المراد نقله بحيث يكون زرحديث ملتصقا بهذا الهدب طبيعة ولهذه الطريقة دخل عظيم فى فن الزراعة وسنشرحها فى بابها موضحة ان شاء الله تعالى

(فى الازرار الارضية)

هى أزرار تتولد فى باطن الارض ثم تخرج منها وتنسب للنباتات الخالدة أى المعمرة ومتى نمت تولدت عنها السوق الحديثة كل سنة فالجزء الذى يؤكل من الهليون هو أزراره الارضية والفرق بين الازرار الحقيقية والازرار الارضية ان الثانية تتولد على الدوام من ساق أرضية أى انها تنشأ تحت الارض وان الاولى تتولد دائما على جزء من النبات معرض للهواء والضوء وتركيب الازرار الارضية كتركيب الازرار الحقيقية

(فى الازرار البصلية)

هى أزرار بعض النباتات الخالدة والبصل نبات تام مركب من جذر وساق وزر انتهائى ولاجل مشاهدة هذه الاجزاء الثلاثة ينبغى ان تشق بصلة طولا ويتأمل فيها فيشاهد فى جزئها السفلى عضو لحمى متجانس جزؤه العلوى مخروطى وهذا العضو يسمى بالصفيحة أو بالقرص وهو ساق غير أنه قصير جدا وتتولد الاغماد والاوراق من الوجه العلوى من هذا القرص وتتولد الالياف الجذرية من وجهه السفلى وبما ذكرناه يعلم ان البصلة مكونة من ثلاثة أجزاء متميزة عن بعضها وهى الساق المسماة بالقرص والجذر والزر البصلى المكون من أغماد الاوراق وهذه الاغماد تكون أكثر ثخنا وعصارة كلما كانت فى الجزء الباطن من البصلة والاغماد الظاهرة جافة رقيقة ورقية

وتارة تكون هذه الاغماد موضوعة فوق بعضها ومتداخلة كما فى البصل المعتاد والسنبل وأوراقها غمدية أى تحيط بجميع الساق وتارة تكون قشورا بعضها فوق بعض كقشور السمك كما فى بصل الزنبق وأوراقها ليست غمدية وتارة يكون القرص ناميا جدا كريا أو منبعجا والاغماد التى تتولد من وجهه العلوى رقيقة قليلة العدد كما فى بصل الزعفران

(٦)

وشكل الازرار البصلية بيضاوى أوكرى وقد تكون مستطيلة كأنها اسطوانية كما فى الكرات المعروف بأبى شويشه ويكون الزر البصلى فى شجر الموز مستطيلا جدّا اسطوانيا يتكون عنه الجزء المسمى بساق الموز خطأ

والزر البصلى إما ان يكون بسيطا أى مكونا من زر واحد وإما ان يكون متضاعفا أى مكونا من جملة أزرار صغيرة تسمى بالفصوص محاطة بغلاف عام واحد كما فى الثوم

وحيث ان الازرار البصلية عبارة عن أزرار بعض النباتات المعمرة فينبغى ان تتجدد كل سنة أى تتولد منها أزرار حديثة مشابهة لها * وتتولد الازرار البصلية الحديثة كالازرار الحقيقية من آباط الاغماد التى هى أصول الاوراق ولا يحصل هذا التجدّد فى جميع الانواع بكيفية واحدة فتارة يتولد الزر البصلى من باطن الزر البصلى العتيق كما فى البصل المعتاد وتارة يتولد من جانبه كما فى السنبل وتارة من اعلاه كما فى الزعفران

ومتى نبت زر بصلى أخذت اغماده فى تناقص الجحم وذبلت ثم جفت فينتج من ذلك ان النبات الذى يتولد من هذا الزر البصلى يكتسب منه جزءا من المواد اللازمة لنموه

(فى الازرار الدرنية)

انما سميت بهذا الاسم لانها تتولد على الدرن المعروف برؤس البطاطس والدرن المذكور عبارة عن منسوج خلوى مشحون بالنشا ومتى أحيل الى قطع ثم وضعت فى الارض استحالت الازرار الدرنية الى نباتات

(فى الازرار البصيلية)

هى أزرار صغيرة تتولد على اجزاء مختلفة من النبات ومتى فصلت عنه نمت فتولدت منها نباتات شبيهة بالنباتات التى أخذت منها

وهذه الازرار تارة توجد فى آباط الاوراق تسمى ابطية كما فى الزنبق البصلى وتارة تتولد فى محل الازهار * والحبوب الصغيرة التى تتولد على السطح السفلى من أوراق السرخس ازرار بصيلية تتولد عنها نباتات لكنها لا تحتوى على جنين فليست بزورا كما زعم بعض النباتيين ولما انهينا الكلام على أنواع الازرار شرعنا فى ذكر تلهوجها

(الكلام على تلهوج الازرار) (١)

تلهوج الازرار متواتر الحصول فى الكون وينشأ فى الغالب عن تأثير بعضها فى بعض وهو من ظواهر الانبات العجيبة التى ينبغى الاهتمام بمعرفتها

(١) التلهوج فى اصطلاح هذا الفن هو عدم وصول الاعضاء الى نموها التام كما تقدم

واعلم

واعلم ان الازرار شبيهة بجماعة اجتمعوا للاكل على مائدة وكل منهم مجتهد فى استئثاره الغذاء الذى يجب ان يقاسمه معهم فيحصل تنازع بين أزرار الشجرة الواحدة لا ينتهى الا بموت أو انهاك جملة منها

والمقصود من أغلب اعمال زراعة البساتين كالتقليم وإزالة بعض الازرار ابقاء البعض الآخر وذلك عند ما نرى ان الشجرة ضعيفة أو مريضة فننتخب من هذه الازرار ما يكون نافعا فنبقيه ونزيل غيره لينفرد النافع بهذا الغذاء

وينقسم التلهوج الى طبيعى أى ذاتى وصناعى أى بفعل فاعل ولنتكلم عليهما فنقول

(فى التلهوج الطبيعى أى الذاتى)

كثيرا ما يحصل تلهوج الازرار من نفسها بدون فعل فاعل وقد قلنا ان الازرار تتولد فى آباط الاوراق وفى اطراف الفروع فاذا كانت الاوراق متقابلة (أى موضوعة زوجا زوجا بعضها بحذاء بعض) تولد فى طرف كل فرع ثلاثة أزرار أحدها انتهائى والاثنان جانبيان فتارة يكون الزران الجانبيان أكثر نموا من الزر الانتهائى فيؤول أمره الى الذبول كما فى شجر اللعل (سمى بذلك لان أزهاره لعلية اللون) وتارة يكون الزر الانتهائى هو الاكثر نموا فيحصل تلهوج فى الزرين الجانبيين كما فى شجر الزيتون وتارة تنمو الازرار الثلاثة على حد سواء كما فى شجر الدردار (شجر لسان العصفور المعروف) واذا كانت الاوراق متوالية (أى ليس بعضها بحذاء بعض بل موضوعة على وجه الانفراد بعضها نحو اليمين وبعضها نحو اليسار) تولد فى طرف كل فرع زران فتارة ينمو الزر الانتهائى ويتلهوج الزر الابطى كما فى شجر التين وتارة يحصل عكس ما ذكرناه أى ينمو الزر الابطى ويتلهوج الزر الانتهائى كما فى شجر البندق وتارة ينمو الزران بالتساوى

والاشجار ذات الخضرة الدائمة والاوراق المجتمعة حزما كأشجار الصنوبر وارز لبنان (شجر معروف ينبت بجبل لبنان من الشأم) يحصل فيها على الدوام تلهوج طبيعى ينشأ عن نمو الازرار الانتهائية فيكون هذا النمو سببا فى تلهوج الازرار الجانبية

وفى شجر التنوب (شجر يشبه شجر الصنوبر) يتولد من الزر الاولى الذى ينشأ فى وسط الفلقتين فرع صغير يبلغ طوله سنتيمترين أو ثلاثة والزر الانتهائى الثانى الذى يتولد بعده ينشأ عنه فرع يبلغ طوله أربعة سنتيمترات أو ستة والزر الثالث يتولد منه فرع أطول من الذى تكون من الزر الثانى لكن تتولد حوله أزرار جانبية حلقية تشاركه فى الغذاء فتبطئ نموه وتتم فروع هذا الشجر وفريعاته فى ظرف عشر سنين الى اثنتى عشرة سنة فيتأثر الزر الانتهائى من ذلك ولا ترتفع الساق

الا قليلا و بعد ذلك يكتسب الفرع الانتهائى قوته فيرتفع بسرعة و بعد أن يكون الشجر سقيما ينمو نموا عظيما طولا
و إزالة الزر الانتهائى من شجر التنوب ينشأ عنها ضعفه حتى يتولد زر انتهائى آخر يقوم مقامه
وازالة الازرار الجانبية ينشأ عنها استطالة الفرع الانتهائى لكنه يضر بصحة الشجر فانه محتاج لان يتقوى قبل ان يرتفع بقوة
و جملة من أنواع الاشجار تحمل التقليم با كثر سهولة من النباتات ذات الخضرة الدائمة فيتأتى اكتسابها الشكل المطلوب بالصناعة بأن تزال أزرارها الانتهائية أو الجانبية على حسب الارادة فبهذه الكيفية تتولد أزرار عارضية جملة سنوات

(فى التاهوج الصناعى)

اعلم ان ظهور الازهار يأخذ فى الازدياد متى تناقصت أعضاء التغذية تناقصا لائقا وهذه القاعدة مطردة لا استثناء فيها وعليها تنبنى عملية تقليم الاشجار
ولا يخفى ان أزرار النباتات تتغذى من السوق والفروع ومتى نمت استحالت الى فروع
وفى فصل الربيع تزال الازرار التى تحصل منها فروع لا وظيفة لها وذلك إما بواسطة الاظافر وهذه العملية نافعة فى الاشجار الضعيفة المحتاجة الى عصارتها الليمفاوية فى نمو بعض أزهارها و إما بهرس عذبة الفروع الحديثة (أى رأسها) لمنع نموها وتفعل هذه العملية فى النباتات التى ينبغى ايقاف نموها لتكثر أزهارها وفى شجر الخوخ ليكثر ثمره أيضا لكن لا ينبغى ان يبالغ فى تقليم الاشجار فان ذلك يسقمها او ربما أماتها
ومن المحقق ان ازالة الازرار التى تتولد عنها الفروع من أشجار الفواكه تساعد على ابتسام الازهار و بما أن الازهار تنضج ثمارها بعصارة مغذية كثيرة فاذا أزيل مقدار عظيم من هذه الازرار التى هى السبب فى ارتفاع العصارة الليمفاوية من الجذور الى السوق وفى تغذى الشجر من الاوراق لا تنمو الثمار ولا تنضج لانها صارت مجردة عن الغذاء الضرورى لها وحينئذ ينبغى لمن أراد تقليم الاشجار أن لا يقطع من فروعها الا ما كان زائدا عن الحاجة
وكثيرا ما يعدل عن قطع الفرع بتمامه الى البحث عن تقليل قوته بان يلوى أو يقطع نصفه فتضعف قوته وتتولد عليه أزرار زهرية كثيرة تصير ثمارا

(فى الفروع)

اعلم ان الازرار متى نمت فى فصل الربيع تولدت عنها فروع تعين على اكتساب النباتات المختلفة الهيئة الخاصة بكل منها ومتى جفت الاوراق على الفروع فى فصل الخريف لا تبقى عليها الا الازرار وحينئذ تتأتى معرفة وضع الازرار عليها ويكون هذا الوضع مشابها لوضع الاوراق

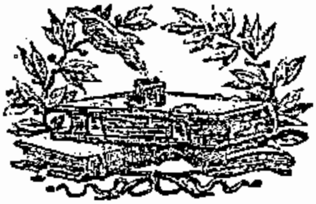
اى

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ • تحز فخار النبوة
فالله قال ليحيى • خذ الكتاب بقوة

س.١ ع.١٠ (جمادي الأول ١٢٨٧ هـ)

(نمرة ١٠) يوم السبت غاية جمادى الاولى سنة ٨٧ الموافق ٢٢ مسرى سنة ١٥٨٦ (سنه اولى)



روضة المدارس المصرية

تعلم العـلم واقرأ ❋ تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيي ❋ خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة

رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها

على فهمى بك مدرس الانشا بمدرسة الادارة والالسن

تظهر فى الاسبوعين مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة ـــ مصرى

الثمن يدفع	بالقاهرة	٦ ٧٧	سـفا
	بالديار المصريه	٨٢	
	بالخارج	٩٠	

أو ٢٣ فرنكا ونصفا

بمطبعة جرنال وادى النيل

بالقاهرة داخل وسنة باب الشعريه

﴿بيان أسماء المواد المشتمل عليها هذا العدد﴾

بيان ما عليه المدرسة المسماة بما معناه مدرسة الاخوان الكائنة بخط الخرنفش من المحروسة فيما يتعلق بالتعليمات والتنظيمات وتوضيح ما حصل فى موسم السنوى لتوزيع المكافئات
بقلم مباشر التحرير

من المعلوم ان عناية الخديو الجليل الشان الجزيل الاحسان مصروفة الى توسيع دوائر المعارف البشرية أصولا وفروعا فى الديار المصرية فبهذا تيسر لبعض أهل الممالك الاجنبية نشر معارفهم فى هذه الديار اعانة لاعادة ما فقد فى مصر قديما من أنواع المجد والفخار فمن جملة ما تأسس فيها من المدارس وبدا اصلاح ثمرته حيث هو من أجل المغارس مدرسة الاخوان الفرنساوية المرتبة فى خط الخرنفش بمحروسة مصر المحمية وهذه المدرسة حيث مضى على تأسيسها السنين العديدة ونظامت فى ضمن المدارس العظيمة المفيدة سارت بصيتها الركبان وأقامت على تقدم تلامذتها فى الامتحان السنوى أقوم حجة وأقوى برهان حتى ان يوم توزيع تحف امتحانها عد من الايام المشهودة الدالة على رفيع شأنها يدعى اليه أمراء المحروسة وكافة أعيانها لتشاهد توزيع هذه الجوائز وترى من هو بتحفة المكافأة فائز وكنت من جملة من دعيت فما أبيت بل أجبت الدعوة ولبيت فاحببت ان اغتنم الفرصة لاذكر أحوال هذه المدرسة التى هى بالمعارف الجمة مختصة

فاقول ان اليوم المعين لتوزيع هذه التحف كان فى اليوم الحادى والعشرين من جمادى الاولى سنة ١٢٨٧ هجرية الموافق لليوم التاسع عشر من شهر أغسطس سنة ١٨٧٠ ميلادية فاما ما يتعلق بالتعليم فهو على نسق عظيم وهو أن تلامذة المدرسة منقسمون الى قسمين متميزين ولاصول التعليم وفروعه حائزين * القسم الاول من يتعلم فى هذه المدرسة بمقابلة دراهم معدودة والقسم الثانى من يتعلم فيها مجانا وطريقة التعليم لكليهما محموده

والتلامذة الذين يتعلمون فى مقابلة الدراهم	١١٦
والذين يتعلمون مجانا	٠٦٨
جملة التلامذة	١٨٤

ومن أصول هذه المدرسة التى هى على حسن التربية مؤسسة ان التلامذة الذين يمتازون بحسن السلوك والاجتهاد ويفوقون الاقران والانداد يعطى لهم فى آخر كل شهر ورقة شهادة تشريفية على حسب درجاتهم التعليمية وأوراق الشهادات على ثلاث درجات أولى وثانية وثالثة وهذه درجات اجمالية شهرية ويعطى لهم غير ذلك فى آخر كل اسبوع ورقة شهادة اسبوعية تختص بالتلميذ الذى يشتهر بحسن السلوك والاجتهاد لوفاء ما يجب عليه تعلمه

من المواد موضحا فيها درجة الاعلى أو العال أو الوسط بالنسبة الى عموم الدروس وبالنسبة لفصله

وقصد المعلمين لهذه المدرسة فى اعطاء هذه الشهادات التشريفية إعلام أهالى التلامذة باحوال أولادهم مع وصية الآباء بان لايهملوا فى طلب هذه الشهادات من أبنائهم فى كل يوم أحد ليقفوا على حقيقة تقدمهم وحسن سلوكهم ويعلموا حال من اجتهد وأن يلاحظوا أحوالهم أيام البطالة والمسامحات ويحثوهم على تكرير دروسهم ومذاكرتها

والجارى فى هذه المدرسة انه لايحرز مكافأة الشرف الا من تميز فى اثناء السنة بحسن السلوك وتحسين القيافة وتهذيب الاخلاق ونجح فى فروع التعليم على اختلاف أنواعها وهذا بموجب الكشف من قيودات دفتر التعليم وسجل الاخلاق فمن جمع تلك الصفات المرضية منح شرف هذه المزية

وأما جدول التعليم الجارى بتلك المدرسة فهو مشتمل على فروع منقسمة الى قسمين فروع عمومية وفروع خصوصية

فالفروع العمومية تعليم الاخلاق والآداب التهذيبية وتعليم أصول الديانة لابناء العيسوية وتعليم الالسنة واللغات من عربية وفرنساوية وطليانية وانكليزية وتعليم القراءة والكتابة فى هذه اللغات وتعليم النحو والحساب والتاريخ والجغرافيه والهندسة وتعليم فنون الرسم على اختلاف أنواعها وفن الانشاء والتاريخ الطبيعى وتعليم الطبيعة والكيمياء والميثالوجيا

وأما فروع التعليم الخصوصية أى التى يجرى تدريسها على رغبة أهالى التلامذة فهى تعليم اللغة التركية والعبرانية واليونانية والموسيقى ورياضة الابدان والسباحة

وقد حضر هذا المحفل عدة أعيان أوروباوية منهم حضرة قنصل فرانسا بالمحروسة ومن الذوات المصرية سعادة ذى الفقار باشا محافظ مصر وسعادة حسين باشا صبرى ضابط المحروسة وغيرهم من الذوات الكرام والاعيان

ومما لوحظ هناك بعين السرور أن كثيرا من السيدات المعتبرات وفدن على موسم هذا المحضر الحافل وبيد كل واحدة يد ولدها وفلذة كبدها كأنها تقول له بلسان الحال وهى فرحة مسرورة يابنى أنت ان شاء الله مثل هؤلاء موهوب العلم وأهله معدود فى المستقبل ممن تشرف بشرف العلم وفضله تخرج من ظلمات جهالة الفطرة وينتبه عقلك بتلقين المعارف من الفترة

وافتتح محفل المكافأة بتلاوة ثلاث مقالات عربية وفرنساوية وانكليزية فقد عثرنا على المقالة العربية وهى فى معنى الاخريين وصورتها

أيها السادة الكرام أرباب المجد والاحترام مما عوّدنا به المولى وأنعم به وأولى تشريف يوم الامتحان السنوى المعتاد بحضور محفله الباهى جمعية حافلة من السادة الامجاد تشرق أنوارها بأفق هذه المدرسة النافعة ذات اللمعات الساطعة فهذا المجلس العظيم الحافل لمكافأة غيرتنا واجتهادنا وليبان حسن تربيتنا ضامن وكافل يعترف لنا بأننا فى أثناء هذه السنة المدرسية قد فزنا بالثمرة الوفية فلنا فيه الحظ الوافر من السعد والنصيب الوافى من الشرف والمجد كيف لا تشم لمناعين السعادة وقد سعى الى مجلس امتحاننا أرباب المجد والسيادة الذين تشرف بهم المحافل وهم أصحاب المعارف والفضائل فقد حوى مجلسنا حضرات قناصل الدول الفخام وسعادات ذوات الخديوية المصرية الكرام وقد حوى مجلسنا أيضا حضرات أرباب الاحكام والمأمورين والحكام واعيان أبناء الوطن المصرى والاجانب وطوائف أرباب الديانات وأصحاب المناصب والمراتب وبالجملة فقد شرف مجلسنا الجمع الكثير والجم الغفير والعائلات أرباب الحسب والفاضليات أرباب النسب ولكن ارجو أيها السادة الاماجد ان تأذنوا الى بان أبث ماهو فى خلدى خالد وهو ان أكبر سعادتنا معشر التلامذة بالخصوص انما هو فرحنا بنتيجة الامتحان وما نبلغه لاهالينا من انتصارنا فى ميدان المعارف وحوز تاج المكافأة الذى هو بفائق الاقران مخصوص فان جائزة الامتحان كما تشرفنا بين الاقران تشرح صدور الآباء والامهات وتجلب الى قلوبهم جميع أنواع المسرات وتطمئن اليها نفوسهم النفيسة فى مقابلة اهتمامهم بوضعنا فى هذه المدرسة لكسب التربية وتهذيب الاخلاق وان نحفظ من العلم دروسه وحيث قد أحست نفوسنا بهذا الاحساس فمن الواجب ان نؤدى وظيفة الشكر لوالدينا الذين بنوا احسن تربيتنا وتعليمنا على أحسن أساس وقد اخترنا لشكرهم أقرب الطرق الموصلة الى كسب رضاهم مما يليق بحال الشبوبية وهى ان نستديم على تفريحهم باجتهادنا وحسن سلوكنا بخلوص نية وحسن طوية مؤملين من البارى سبحانه وتعالى ان يرزقنا الفتوح والنجاح والاستقامة والصلاح

ونسأله تعالى ان يمن علينا بالنصرة فى ميدان هذا اليوم وتشريفنا بسوم معارفنا فى عكاظ الامتحان بأعلى سوم لنسمع من أفواه آبائنا كلمات الشفقة والحنان التى هى عندنا أرجح شئ فى الميزان

فيا أيها السادة ومعدن الفضل والسيادة أنتم فى هذا الوقت السبب الاعظم فى تفريح والدينا فهذه منة عظيمة وصلت من حضراتكم الى نادينا فنحن نؤدى شكرها من صميم الفؤاد حيث هى من أعظم أسباب الاسعاف والاسعاد ولنشكر مساعى قنصلية الدولة الفرنساوية وجميع من حضر الى جمعية مدرستنا البهية بقصد تشويق التعلم والتعليم والتفهم والتفهيم

فكيف لانقرّ بفضل من شرّفنا بالحضور وأدخل علينا أنواع السرور والحبور ومن أوجب الواجبات علينا ان نشكر بجميع جوارحنا حضرة خديو مصر الاعظم وعزيزها الاكرم الذى أعلى قدر هذه المدرسة بشمول نظره العالى حتى بدا كوكب نور علومها المتلالى فنسأل الله تعالى ان يبقى لنا دولته العلية ويديم توفيقه وجميع الذرية الدرية ويثيبه الثواب الجزيل ويبلغه أكمل مقاصده على وجه جميل

من أكرم الخلال مدح من حسنت سيرته وأحسن الفعال حمد من طابت سريرته وذلك سنة ما أكدتسنها الاوّلون بل غريزة أصلية جبل عليها العالمون فلا غرو أن تهدى المدائح الآن لوزير عصره وظهير الخديو فى مصره الذى أجمع على حبه الاقارب والاجانب واجتمعت الآرا على مدحه من كل جانب حضرة الوزير الاكرم والمشير المفخم صاحب السعادة والدولة ولى عهد الخديوية الجليلة المصرية فمن ذلك قصيدتان كانهما ياقوتتان أخرجتا من كيس دهقان أولاهما همزية غراء سجعت على أغصان ألفاتها حمامة ورقاء من نظم لسان العرب وترجمان الادب حضرة عبد الله فكرى بك وثانيتهما سينية سنية لحضرة السيد صالح مجدى بك وكيل ادارة المدارس الملكيه ثم اقتفيت بهى أثرهما وارتويت من شهى كوثرهما بقصيدة لامية لعلمى ان المورد العذب كثير الزحام وان الحضرة التوفيقية ممن تفتخر بمدحه أبناء سام وحام

(فالاولى)

تقدمة فكرية ومقدمة شكرية

بعلىّ مجدك تفخر العلياء * وبجود كفك تقتدى الانواء
واليك ينتسب الكمال وينتهى * كرم الخلال وينتمى الكرماء
وعليك من نور الاله جلالة * تعنو لديك لعزها العظماء
ومحبة غدت القلوب بأسرها * أسرى بها وانقادت الاهواء
فلتفخر الدنيا بمجدك والعلا * والملك والوزراء والكبراء
مولاى دعوة عبد رق مخلص * ناء يقرّ به اليك ولاء
أوليتنى من جود كفك نعمة * غراء كانت قبلها آلاء
فلأشكرن نداك ماصحبت يدى * قلما وصاحب منطقى إصغاء
ولتسمعن قوافيا سيارة * بالمدح يخفرها سنا وسناء
تصل المغارب بالمشارق والدجى * بالصبح لاعجز ولا إعياء

(والثانية)

مدحة شكرية لسعادة ولى عهد الديار المصرية وفقه مولاه الى ما أراد وبلغه عنه المراد

خطرت بقامة أغيد مياس * متلفت يزرى بظبى كناس
ورنت الى بصارم من لحظها * يودى بقسورة شديد الباس
ورمت فؤادى عن قسى حواجب * بنبال تيه مالها من آسى
قسما بطرتها وصبح جبينها * و بطرفها الموصوف بالنعاس
وبورد خديها ونال قد غدا * لجمالها الزاهى من الحراس
وبلؤلؤ يزهو بحسن نظامه * وبريق ثغر عاطر الانفاس
وبجيدها مع ما حواه صدرها * من مرمر يحكى ضيا النبراس
انى وان طال الصدود بمعزل * عن سلوة الا عن الوسواس
وأنا الذى لا أنثنى عن عشقها * بغواية من لائم خناس
ياعاذلى كيف السلو وانها * هيفا قد اختلست جميع حواسى
وتملكت منى فؤادا كان من * قبل الغرام كصخر طود راسى
أوكالحديد فلان من حر الجوى * بعد اتصاف بالفؤاد القاسى
حاشا أميل عن الهوى الا إلى * مدح الوزير ولى عهد الناس
توفيق الشهم الذى بعلومه * يسمو على مأمونها العباسى
من رأيه فى الحكم أنسى قيسه * وذكاؤه أحيا ذكاء إياس
وامتاز عن كل الورى بمناقب * جلت عن الاحصاء فى قرطاس
منها السماحة والفصاحة والوفا * بالوعد دون تغافل وتناسى
والحلم والمعروف والعفو الذى * من وحشة يهدى الى استئناس
يا أيها الصدر الذى بنواله * محيت رسوم الفقر والاقلاس
انى ركضت بخيل فكرى فى الثنا * والى مديحك سارعت أفراسى
فعجزت عن شكر لما أوليتنى * من غير سؤل لالنقص جناس
لكن لاوصاف سواك ببعضها * نال المنى وسما على الجلاس
فاقبل معاذ يرى وقابل بالرضى * مدحا باخلاص صحيح قياس
واسلم لدولة والد أركانها * بنيت بمصر على متين أساس
لازلت معه فائزا بالنصر ما * عبث النسيم بمائسات الآس
اوما بأمرك طاب دهرك واغتدى * من فيض جودك للعفاة يواسى
أوقلت فى حسن ابتداء مدائحى * خطرت بقامة أغيد مياس

(والثالثة)

عن حكم صدق الودّ كيف أحول * وشهود حبى فى هواك عدول
ياظبية الخدر المنع بالقنا * هلا يقرب من حماك نزيل
حرّمت وصلى فاستحل دمى الهوى * ماهكذا التحريم والتحليل
كيف الوصول ودون ذلك فتية * منعوا خيالا طارقا وكهول
متقلدون من الظبي امثال ما * انضى لقتلى طرفك المكحول
وأراهم حجبوا النسيم لانه * برسالة منى اليك رسول
أو أنهم علموا لفرط صبابتي * أنى بحبك يابثين جميل
مازلت ارقب منهم سنة الكرى * ليكون لى نحو الخباء سبيل
حتى سموت وكدت لا أطأ الثرى * وأعان عزمى للوصول قبول
فتبسمت وبدت بغصن قوامها * خلالى العسال والمعسول
هيفاء رنحها الشباب فقدها * ابدا تراه مع النسيم يميل
سمحت بما يرضى الهوى ولطالما * ضنت وقد منع الوصال عذول
قالت معاتبة سلوت وما كذا * شأن الاحبة والحبيب وصول
فأجبتها لى مقصد أقلقته * وبه التصبر عن هواك جميل
انى شغفت بمدح أكرم ماجد * من فيض راحته استمدّ النيل
توفيقنا التوفيق من أنصاره * صدر رحيب للحمى وخليل
هل مثل موطننا وعهد فخاره * بوثيق عهد محمد موصول
هذا الذى ملأ القلوب بحبه * فرع نماه الاصل اسماعيل
هذا الذى قد جدّ فى طلب العلى * فغدت ركاب المجد وهى ذلول
هذا الذى جمع الفضائل يافعا * ونواله فى مصره مبذول
ان حل فالمجد الاثيل سميره * أوسار فالتعظيم والتبجيل
قد حازمن شرف المكانة رفعة * نجمت ففى زهر النجوم أفول
يسمو به علم الوزارة مثلما * يعلو به مجد لمصر أثيل
تليت محامده على كل الملا * جهرا فكان له بها التفضيل
راموا مراعاة النظير فلم يروا * مثلا له هيهات عز مثيل
من ذا الذى لم يوجب محمد * وبه لاسباب النجاح وصول
قسما بسيرته التى سارت بها الر * كبان بل هى للحداة دليل

لاتزهن القول عن مدح امرئ * إلا له فلبابه مجهول
ياابن المعالى ان قيد ولائكم * ابدا على صدق الولا مجبول
تهنى بك الدنيا ومصر وأهلها * فلانت فيها عزها المأمول
وكأن دولتك المنيرة بيننا * تاج وجودك فوقه اكليل
حب الرعية فيك أعدل شاهد * ان الرعية شاهد مقبول
لازلت فى مسعاك خير موفق * والله فى كل الامور كفيل

قد انتظم فى سلك أعضاء هذه الصحيفة حضرة الكامل الفاضل والعالم العامل الحائز قصب السبق فى ميدان المعقول والمنقول الذى تشكلت قضية فضله من أصدق موضوع وأنسب محمول الشيخ حسونه النواوى الحنفى مدرّس علمى الفقه والكلام بمدرسة الادارة والالسن وقد ورد منه فى هذه المرّة ونرجو أن تكون أسباب الارسال مستمرة بعض من نبذة فى مناقب الامام الاعظم نشرناه فى هذه المرّة وما يرد بعد ينشر على وجه أقوم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حمدا لمن أبرز العالم على أحسن ترتيب ونظام وأنشأ دعائم عوارف أهل المعارف فله الفضل العام وخص نوع الانسان بالبيان والتبيان كما قال وهو أعظم قائل خلق الانسان علمه البيان وشرّف من صرف المطامح والمطامع الى تحصيل ما أفاد لسان الدين من كلم جوامع وتحصيل ما أجاد من حكم بوالغ تحجب بلاغتها هوامع واقتناء ذخائر المهتدين التى تشنفت بدررها اللوامع الآذان والمسامع فسبحانه من إله ابتدأ الخلق من غير مثال وكيف لا يكون ذلك وهو الكبير المتعال وقسم العباد الى حاضر وباد وظاهر وخامل وقاصر وكامل وأبدى عبرا فى اختلاف ذواتهم واعراضهم وتباين أدواتهم وأغراضهم وتغاير ألسنتهم وأمكنتهم وأزمنتهم وألوانهم وأكوانهم ومناصبهم ومناسبهم فهو ذو العرش المجيد القدير الفعال لما يريد وأصلى أزكى الصلاة والسلام هدية لحضرة سيد الانام ورسول الملك العلام وعلى آله وأصحابه الكرام وعلى تابعيهم باحسان وعلى سائر علماء الاسلام على الدوام (أما بعد) فان من آثار المجد المجدد فى هذا العهد انشاء الجرنال الموسوم بروضة المدارس التى أحيت رميم الفنون الدوارس وفتحت بها أبواب المعارف وصار ينتفع بها العارف تحت ظل الحكومة الوارف فى أيام الحكومة الخديوية ذات السعادة البهية الساعى صاحبها فى تقدم ابناء وطنه لكمال درايته وعملا (بكل راع مسؤول عن رعيته) وذلك لما اشتملت عليه معارفها

من حقائق الاخبار ومجموع آثار دقائق الافكار ومقامات تخالها حريرية والحال انها شريفة مجدية وفرائد أحكام شرعية وفوائد طبية وشموس مسائل فلكية الى غير ذلك مما أزال ظلام الجهل الحالك خصوصا الرسائل المنقولة المفيدة مثل الاقوال السديدة التى لا يخلو صاحبها فى كل لحظة عن فائدة جديدة وذلك بهمة نتيجة قياس الزمان سعادة مدير المدارس حليف المعارف بلا ريب ولا حسبان شأو وبعيد وليس لنفس الفكر دونه تصعيد فهو السبب فى ابداعها قبل ان ينسج ناسج على منوالها

أتيت بها يدا بيضاء حتى * كأنك فى الذى أبدعت موسى
وقد أحييت موتى الفضل فيها * كما قد كان يحيى الميت عيسى

ثم ان سعادته سألنى المرة بعد المرة فى شأن الكتابة فصرت أقدم رجلا وأأخر أخرى وما اسعفت بالاجابة لقلة البضاعة ولعدم إحكام أحكام الصناعة ولاشتغالى بدرس فى الروضة الازهرية وبثلاثة دروس فى المدارس الملكية وبجمع ما أناله أدارس لنجباء تلامذة هذه المدارس الحائزين قصب السبق فى مضمار التعليم المستعدين لما يتلى عليهم من المقاديم الى ان شدد على السؤال وسمعت منه ما سمعته من المقال فأجبت وما تقاعدت وصرت أنزه طرفى فى مغارس الروضة وأفكر فيما أغرسه فى حياضها فوصل الحس المشترك الى المخيلة ان أكتب فوائد فقهية تجتنى ثمارها وتعذب فى مذاقها خصوصا وان هذه الفوائد تكون للتلامذة بالتذكار عوائد ورعاعن لى ان اذكر شيئا من الفنون على سبيل الاستطراد وأسأل الله الهداية الموصلة الى سبيل الرشاد انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وقبل الشروع فى المقصود نتكلم على بعض مناقب الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان عليه سحائب الرحمة والرضوان لاشتمالها غالبا على أحكام فيا أيها الناظر ألق الفكر لما يتلى عليك من الكلام

روى ان أبا يوسف لما جلس للتدريس من غير اعلام أبى حنيفة أرسل اليه أبو حنيفة رجلا فسأله عن مسائل خمسة

(الاولى)

قصار جحد الثوب وجاء به مقصورا هل يستحق الاجر أم لا فقال أبو يوسف يستحق فقال له الرجل أخطأت فقال أبو يوسف لا يستحق فقال له الرجل أخطأت ثم قال الرجل ان كانت القصارة قبل الجحود استحق الاجر والافلا

(الثانية)

هل الدخول فى الصلاة بالفرض او بالسنة فقال أبو يوسف بالفرض فقال الرجل أخطأت فقال أبو يوسف بالسنة فقال الرجل أيضا ما أصبت فتحير أبو يوسف فقال الرجل بهما لان التكبير فرض ورفع اليدين سنة

(الثالثة)

طير سقط في قدر على النار فيه لحم ومرق هل يؤكل اللحم أولا فقال أبو يوسف يؤكل فخطأه فقال لا يؤكل فخطأه أيضا ثم قال الرجل ان كان اللحم مطبوخا قبل سقوط الطير يغسل ثلاثا ويؤكل وترمى المرقة والا يرمى الكل

(الرابعة)

مسلم له زوجة ذمية ماتت وهي حامل منه تدفن في أى المقابر قال أبو يوسف تدفن في مقابر المسلمين فخطأه الرجل فقال في مقابر أهل الذمة فخطأه أيضا ثم قال الرجل تدفن في مقابر اليهود ولكن يحوّل وجهها عن القبلة حتى يكون وجه الولد الى القبلة لان الولد في البطن يكون وجهه الى ظهر أمّه

(الخامسة)

أم ولد لرجل تزوّجت بغير اذن مولاها ثم مات المولى هل تجب العدّة من المولى أم لا فقال أبو يوسف تجب فخطأه الرجل فقال أبو يوسف لا تجب فخطأه أيضا فتحير أبو يوسف ثم قال الرجل ان كان الزوج دخل بها لا تجب والا وجبت فعلم أبو يوسف تقصير نفسه فعاد الى أبي حنيفة فعاتبه والسبب في عدم إعلامه أبا حنيفة انه مرض مرضا شديدا فعاده الامام وقال لقد كنت أأملك بعدي للمسلمين ولئن أصبت ليموتن علم كثير فأعجب بنفسه وعقد له مجلسا للتدريس من غير إعلام الامام وقال له الامام حين جاء ما جاء بك الا مسألة القصار سبحان الله في رجل يتكلم في دين الله ويعقد مجلسا ولا يحسن مسألة في الاجارة ثم قال من ظن انه يستغني عن التعليم فليبك على نفسه

وروى أيضا ان ملك الروم أرسل الى الخليفة مالا على يد رسوله وأمره ان يسأل العلماء عن ثلاث مسائل فان أجابوا بذل لهم المال وان لم يجيبوا اطلب من المسلمين الخراج فسأل العلماء فلم يأت أحد بما فيه مقنع وكان الامام اذ ذاك صبيا حاضرا مع أبيه فاستأذنه في جواب الرومي فلم يأذن له فقام واستأذن الخليفة فاذن له وكان الرومي على المنبر فقال له أبو حنيفة أسائل أنت قال نعم قال انزل مكانك الارض ومكاني المنبر فنزل الرومي وصعد أبو حنيفة فقال سل فقال أي شئ كان قبل الله تعالى قال هل تعرف العدد قال نعم قال ما قبل الواحد قال هو الاوّل ليس قبله شئ قال اذا لم يكن قبل الواحد المجازي اللفظي شئ فكيف يكون قبل الواحد الحقيقي فقال الرومي في اى جهة وجه الله تعالى قال اذا أوقدت السراج فالى أى جهة نوره قال ذاك نور يستوى فيه الجهات الاربع فقال اذا كان النور المستفاد الزائل لا جهة له فنور خالق السموات والارض الباقي الدائم كيف تكون له جهة فقال الرومي بماذا يشتغل الله تعالى قال اذا كان على المنبر مثلك أنزله وان كان على الارض مثلي رفعه كل يوم هو في شان فترك المال وعاد الى الروم

وردمن العلامة الاكمل والفهامة الامثل حضرة الشيخ سليم شيخ وامام جامع القلعة مانصه

(مبحث فيما يجب على الانسان من شكر النعمة بالجنان واللسان والاركان)

اعلم ان شكر نعمة الله تعالى من أعظم موجبات دوامها بل من أكبر دواعى ازديادها قال تعالى فى كتابه العزيز ولئن شكرتم لازيدنكم وحقيقة الشكر تكون بالجنان واللسان والاركان اما الشكر بالجنان فالمراد منه ان تعلم حقيقة ان الله تعالى هو الذى منحك هذه النعمة لامدخل لاحد سواه وان تسبب فى ذلك أحد فان الله تعالى هو الذى أجرى على يديه الخير لك لارادته الخير له لكن يرد على هذا ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام حيث قال لا يشكر الله من لا يشكر الناس رواه أبو داود بهذا اللفظ والترمذى بلفظين أحدهما من لا يشكر الناس لا يشكر الله والآخر من لم يشكر الناس لم يشكر الله فيقال ان معنى الشكر أن يعترف الانسان لمن أحسن اليه بالاحسان لمكافأته له فقط لما ورد من صنع معكم معروفا فكافئوه فان لم تكافئوه فادعوا له لا لاعتقاد انه هو الفاعل فى الحقيقة لان من اعتقد ذلك كان مشركا لا شاكرا وأما الشكر باللسان فالمراد منه ان تثنى على من أحسن اليك بالنعمة وتحدث بها قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث والمراد أن تحدث بالنعمة لا للرياء وسمعة وخيلاء بل لمجرد الثناء فقط

(حكى) ان وفدا قدموا على عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه فقام شاب ليتكلم فقال عمر كبر كبر فقال الشاب لو كان الامر بالسن لكان فى المسلمين من هو أسن منك فقال تكلم فقال الشاب لسنا وفد الرغبة ولا وفد الرهبة أما الرغبة فقد أوصلها الينا فضلك وأما الرهبة فقد أمننا منها عدلك وانما نحن وفد الشكر جئناك لنشكرك باللسان * وأما الشكر بالاركان فالمراد منه امتثال اوامر المنعم واجتناب نواهيه فان من لوازم الاحسان المحبة ومن لوازم المحبة الطاعة قال بعضهم

تعصى الاله وأنت تظهر حبه * هذا لعمرى فى القياس شنيع
لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

ثم اعلم ان الشكر يكون لكل نعمة بحسب ما يناسبها مثلا شكر نعمة الاذنين يكون بستر كل عيب يسمعه الانسان وبعدم سماع محرم كالغيبة والنميمة والملاهى فاذا تصدق الانسان أو صلى مثلا شكرا لنعمة الاذنين مع استعمالها فى ذلك لا يكون شاكرا وكذلك شكر نعمة العينين مثلا ان تستر كل عيب تراه وتغضهما عن كل قبيح شرعا فان أنت تصدقت أو صليت مثلا شكرا لنعمة العينين مع استعمالها فى ذلك لا تكون شاكرا وهلم جرا كذلك من ولى أمور الناس مثلا فشكر النعمة بالنسبة اليه ان يعدل بينهم فى الحكم وان يجانب الميل والغرض وان لا يسمع كلام بعضهم فى بعض الا ان يأتى بحجة قوية فان لم يكن كذلك وجلس يصلى ويبكى ويتضرع الى الله تعالى

فهذا هو المسيء لنفسه لان الله تعالى لم يملكه لان يقوم الليل ويصوم الدهر بل ملكه لما ذكر وكذلك اذا كنت مقبول الكلمة عند حاكم فالمطلوب منك ان تنصحه ان قدرت على ذلك وان تنهى اليه ما يصح ويثبت ولا يكن حظك منه الاقتصار على جمع حطام تجمعه لنفسك أو دنيا تضمها اليك وما احق من كانت له كلمة نافذة عند حاكم ووجد مظلوما يستغيث فقام يصلي ويشكر الله تعالى على ان جعله نافذ الكلمة وترك المظلوم يتخبطه الظلم فذلك الذي جعل الله صلاته وبالا عليه ومثل هذا ما قاله الفقهاء فمن كان يصلي فمرّ به غريق تتلاطمه أمواج البحر وهو قادر على انقاذه فانه يجب عليه قطع الصلاة وانقاذه منه فهذان سيان قال بعض الحكماء الشكر ثلاث منازل ضمير القلب وثناء اللسان ومكافأة اليد قال بعضهم

افادتكم النعماء مني ثلاثة * يدى ولسانى والضمير المحجبا

وقد قيل ما أنعم الله على عبد نعمة فظلم بها الا كان حقا على الله تعالى ان يزيلها عنه وسئل بعض الحكماء ما أضيع الاشياء قال مطر جود فى أرض سبخة لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها وسراج يوقد فى الشمس وجارية حسناء تزف الى اعمى وصنيعة تسدى الى من لا يشكرها وقال عمر ابن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه من امتطى الشكر بلغ به المزيد وقال بعضهم لا تصطنعوا ثلاثة أحدها اللئيم فانه بمنزلة الارض السبخة وثانيها الفاحش فانه يرى ان الذي صنعت اليه انما هو مخافة فحشه وثالثها الاحمق فانه لا يعرف قدر ما اسديت اليه واذا اصطنعت الكريم فازرع المعروف واحصد الشكر * ودخل أبو نخيلة على السفاح لينشده فقال السفاح ما عسيت ان تقول بعد قولك لمسلمة

أمسلمة يا فخر كل خليفة * ويا فارس الدنيا ويا جبل الارض
شكرتك ان الشكر دين على الفتى * وما كل من أوليته نعمة يقضى
وأحييت لى ذكرى وما كان خاملا * ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

سمعه الرشيد فقال هكذا يكون شعر الاشراف مدح صاحبه ولم يضع نفسه * وأولى رجل رجلا اعرابيا خيرا فقال لا أبلاك الله ببلاء يعجز عنه صبرك وأنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك وأنشد بعضهم

سأشكر نعماك التى لو كتمتها * أقر بها حالى ونم بها سرى
وفى حسن حال الروض أعدل شاهد * مقربما أسدت اليه يد القطر

وقال آخر

سأشكر لانى أجازيك منعما * بشكرى ولكن كى يزاد لك الشكر
وأذكر أياما لدى اصطنعتها * وآخر ما يبقى على الشاكر الذكر

وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قام حتى تورمت قدماه فقيل له يارسول الله اتفعل هذا بنفسك وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه تذكروا النعم فان ذكرها شكر

(تابع)

مادة الزراعة بقلم مسيو موليار الفرنساوى معلم فن الرسم بالمدارس الملكيه وتعريب أبى السعود افندى أحد رجال قلم الترجمه ومحرر صحيفة وادى النيل

ولهذه المناسبة لابأس بان نشير هنا أيضا باستعمال المجرفة الافرنكية ذات الحصان الواحد فى قطع علف الدواب وغيره من أنواع الحصائد فان هذه الآلة تعمل بقدر عمل ثلاثين رجلا مع أعلى درجة من الضبط والدقة مع انه لايجرها الاحصان واحد وعامل واحد لادارتها وهى فى الواقع أكمل الآلات الزراعية واضبط الادوات الفلاحية حيث تستوعب القش فضلا عن الحب من الغيط فلاتترك للبنات الملتقطات للسنابل من الغيط المعروفات باسم المصيفات قشة واحدة على الارض

وهنا تنبيه آخر نذكره على سبيل الاستطراد وهو انه قد جرت عادة الفلاحين المصريين ان يتركوا الغلال واقفة فى الغيط تنضج نضجا فوق مايلزم ويترتب على ذلك ان يضيع منها بهذه المثابة جزء وافر فيا هل ترى الداعى لذلك هو عدم الحصول على المقدار الكافى من الحصادين وأظن الامر كذلك وبالجملة فهذا عيب عام فى جميع الفلاحين أبناء العرب سواء كان ببلاد المغرب أو ببلاد المشرق

(فيما يتعلق بعملية الدراس ودق الغلال)

قد جرت عادة الفلاحين المصريين ان يجمعوا قمحهم من غير ترتيب ولا انتظام فى أجران متسعة جدا غير نظيفة فتكون عرضة للنمل والعصافير والحمام وغيرها من الطيور والدواب تأكل منها ويضيع منها بهذه الطريقة مقدار عظيم والذى يجب لاجتناب هذه الاتلافات هو ان يكون الجرن أكثر نظافة وأقل اتساعا حيث يخرج الحب انظف وأقل طينا فيرغب فيه المشترى باغلى ثمن بخلاف ما اذا كان فيه طين كثير فانه يقوّم مافيه من الطين بثمن زائد خوفا من ان يغتر فى اشتراء الحب الذى يشتريه وكلما كان الجرن أضيق حصل الاضطرار لوضع المحصول بعضه فوق بعض وضاق موضع الضياع بالنسبة لمجموع المحصول

وهناك حادثة أخرى ينبغى التنبيه عليها هنا أيضا وهى ان القمح متى بقى مدة من الزمن على هيئة حزم كبيرة اكتسب الحب عظما فى الحجم بحيث يكون فى وقاية من الجفاف الكلى وكذلك كلما كان وضع القمح فى سنبله بالجرن على هيئة كوم كبير استمر الحب على النمو وازداد قوة وحجما ووزنا إما من الهواء واما من سيقانه وتلك الزيادة محسوسة جدا تظهر للمتأمل ولقد بولغ فى هذه الزيادة بالنسبة للنبات المسمى بالشوفان حتى قيل انه اذا وضع القت منه مبتلا بماء الندى على هيئة حزم كبيرة حدث فيه اختمار ينشأ منه ابتداء تعفن للقش غير ان الحب يغلظ ويكتسب ذلك اللون الاحمر الذى يصيره مرغوبا فى نظر المشترى

ثم ان طريقة الدراس المستعملة بالديار المصرية ليست من الجودة فى درجة اللياقة اللازمة بالنسبة لحالة البلاد فى هذه الحقبة العصرية وذلك ان الفلاحين المصريين يستعملون فى هذه العملية الآلة الزراعية المسماة بالنورج وهى عبارة عن دكة من الخشب مركبة على جرارات من الخشب بخلالها فلكات من الحديد وهى آلة ثقيلة التكاليف كثيرة المصاريف لا تؤثر الاعلى القش فتعطى تبنا ناعما للعلف الدواب غير ان تأثيرها على السنابل ضعيف اذ هو دون تأثير الجرارة المتخذة من الحجر ودون ما يحصل من تأثير أرجل الخيل أما الخيل فنادرة الوجود بمصر بحيث لا يصح لنا ان نشير باجراء عملية الدراس عليها وأما الاثوار فقد تكون مشغولة بعملية زراعية أخرى فى وقت الدراس فلم يبق الا ان نشير باجراء عملية الدراس فى الديار المصرية حسب الجارى فى جميع الاقطار الاجنبية بواسطة الآلة الجديدة المسماة بالمدقة المدارة اما بالبخار أو بالدواب فان مزيتها غير منكرة وفضيلتها مشتهرة لا منازعة فيها ونسبتها للطريقة العتيقة كنسبة السفر فى السكك الاعتيادية للسكك الحديديه وتوضيح ذلك ان احدى القرى المصرية قد تمكث عدة اشهر فى عملية الدراس اللازمة لها ولا ينتهى عملها بخلاف ما لو استعملت المدقة البخارية فانها تنهى تلك العملية فى ثمانية أيام وتلتفت لاعمال أخرى وتستعمل الدواب فى أصناف زراعات جديدة هى من ذلك أولى وأحرى وللمبادرة بتتميم عملية الدراس فى أقرب وقت مزية جسيمة ينبغى الالتفات اليها من حيث ترويج بضاعة الغلال فان باكورة القمح فى جميع البلاد تباع باغلى ثمن واذا استعملت المدقة البخارية فى عملية الدراس بالديار المصرية تيسر لها ان تكون أول من يعرض غلاله للبيع بالاسواق الاوروبية قبل سائر الامم الاجنبية فليتأمل

وبالجملة والتفصيل فيوجد لزراعة أصناف الغلال بالديار المصرية وجود تحسينات كثيرة من هذا القبيل وحيث كانت الديار المصرية لم تزل تتقدم فى جميع الامور بالعناية الخديويه من مدة عدة أحوال سنويه فلعمرى ان سيرها فى طريق التقدم فى مادة الزراعة التى هى لها عين الحياة الحقيقية لهو بطريق الاولويه وغاية ما ينبغى ان يقال فى هذا المقام هو ان التحسينات

فى هذه المادة الحيوية ينبغى التلطف فى احداثها شيئا فشيئا واظهار ثمرتها للعيون بطريق المشاهدة البصرية حتى تظهر للعيان و يعترف بها كل انسان فيقبل عليها ولا ينفر منها هذه هى الوسيلة التى لا وسيلة بعدها فى ادخال الطريقة الزراعية الجديدة فى هذه البلدة الفريدة وها هى مدارس الزراعة والوسايا الانموذجية أى التى تزرع لقصد ان تكون اسوة لغيرها والمشاتل أى المزارع التى تغرس فيها الاشجار النقائل تنشأ لاجل البحث والتحرى والوقوف على حقيقة الامور فيها

وليس العيب فى وسائل العمل فى الديار المصرية بحاصل فى مادة زراعة الغلال فقط بل فى سائر أصناف الزراعات فان فن زراعة البساتين والجناين ليس بمتقن الصنعة ولا عيب فى ذلك من حيث عدم اتقان الآلات حيث كانت الفأس وحدها تكفى وانما العيب من حيث قلة العمال ومن حيث الجهل بالطرق الجيدة وعدم التسميد الجيد وغير ذلك وبالجملة فان فن زراعة البساتين والجناين فى مصر لم يحصل فيه لغاية الآن تلك الحركة المباركة التى يترتب عليها تحويل الاشياء من حالة الرداءة الى حالة الجودة

ولا سبيل لذلك الا بايجاد الطرق الموصلة لمقابلة أحوال زراع البساتين فى ديار مصر بغيرهم من البلاد وذلك باحداث موسم عرض سنوى للمحصولات الزراعية حيث يحدث فى قلوب زراع البساتين بهذه الوسيلة من الحماس ما لا يحصل بجميع طرق الوعظ التى يتصورها العقل

وما أوسع مستقبل هذا الفرع من الزراعة بمصر لو حصل له بعض الالتفات فان بساتين ثغر الاسكندرية لو اتقنت زراعتها لتحصل منها باكورة الفواكه والخضراوات قبل بساتين مملكة تونس بشهر مع ان بساتين مملكة تونس يخرج منها من هذه الاصناف ما يتراكم على أسواق مدينتى لوندره و باريس

أما زراعة قصب السكر والقطن فانهما أجود الزراعات بالديار المصرية وغاية ما هنالك ان حراثة الارض المعدة لزراعة قصب السكر معيبة من حيث عدم كفايتها ولو حرثت بواسطة المحراث البخارى وكذلك من حيث عدم اللف والتخفيف ومما ينبغى العناية به أيضا فيما يتعلق بزراعة قصب السكر كالقمح تغيير التقاوى فى كل مدة من الزمن وذلك انه يوجد منه أنواع متنوعة وأصناف كثيرة مختلفة فينبغى ان يختار منها أجودها الآن يقتصر على الاصناف الجارى زراعتها الآن بهذه البلاد فان دولة فرانسة الآن قد أرسلت تطلب بالطريقة الرسمية من سلطنة ابريزيلة (ببلاد أمريقة) بعض تقاوى من قصب السكر السلطانى الجارى زرعه بتلك الاقطار لقصد تغيير تقاوى هذا الصنف فى بعض الجزائر التابعة اليها ولعمرى ان خديوية مصر لاولى باجراء مثل هذه المساعى السياسية لما لها فى زراعة قصب السكر من المصلحة الجسيمة والفائدة القوية

وأما زراعة القطن فان بعض الغيطان لايعمل فيها عملية التختين أى قطع رؤس السوق الاصلية من الاشجار القطنيه ولاتقليمها حسب الجارى فى خدمة هذا الصنف بالبلاد الاجنبية وذلك يترتب عليه كثرة محصول الحطب مع قلة الجوز المشتمل على القطن كما لايخفى وهذا آخر ما أردنا ايراده هنا من الملحوظات بخصوص زراعة الغلال وغيرها على سبيل الاستعجال والله سبحانه وتعالى هو المتصف وحده بصفة الكمال

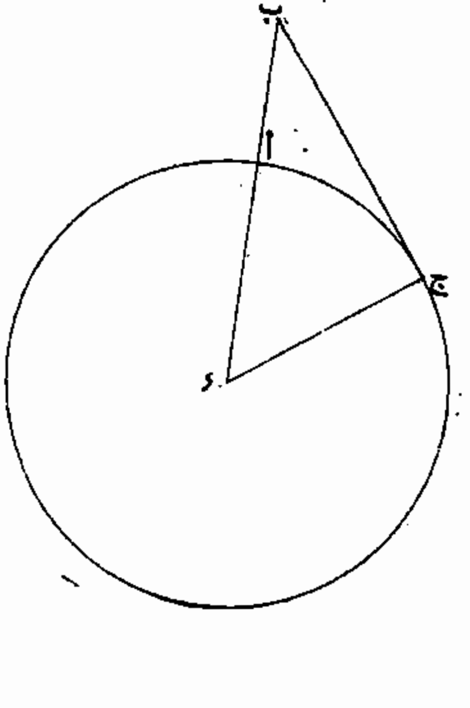
ولنختم قولنا هذا بان نوصى الفلاحين المصريين ان لايتخذ اعدم استعمال الآلات الزراعية الجديده والطرق المبتدعة المفيده مذهبا مصمما عليه ولايقابلوها بوجه العناد اذ منها الردئ ومنها الجيد والحكمة تقتضى أخذ الجيد واجتناب الردئ

حرره موليار بالقاهرة فى ٤ شهر مايس سنة ١٨٧٠

فائدة هندسيه فى معرفة امتداد النظر على سطح الكرة الارضيه بقلم حضرة اسمعيل محمد بك ناظر قلم الهندسة بديوان الاشغال وناظر دروس المدارس الملكيه وهى

المراد معرفة مقدار امتداد النظر على سطح الارض

ولذلك نفرض ان الشخص المراد معرفة امتداد نظره واقف فى نقطه ا على سطح الارض وان طوله عبارة عن ب ا ثم نتوهم خطا مماسا لسطح الكرة الارضيه من نقطه ب مثل ب ح فهذا هو المطلوب ايجاده



فنتوهم أولا امتداد ب ا الى ان يصل الى مركز الكرة المرموز له بحرف ء وحيث كان ب ا عمودياً على سطح الكره فبالضرورة يمر امتداده بالمركز ثم نصل ء ح فيكون ب ح وسطا متناسبا بين ء ب و ب ا لان ب ح مماس و ء ب قاطع و ا ب الجزء الخارج أعنى ء ب : ب ح :: ب ح : ا ب ومن هذه المتناسبة يستخرج ب ح ونجد ب ح² = ء ب × ا ب وحيث ان ء ب = ء ا + ا ب فيكون ب ح² = (ء ا + ا ب) ا ب او ب ح = √((ء ا + ا ب) ا ب) أعنى انه اذا أخذ نصف قطر الكره وضم عليه طول الشخص وضرب المجموع فى طول الشخص وأخذ الجذر التربيعى لحاصل الضرب نتج مقدار امتداد النظر

(مثاله)

اذا كان طول الشخص ١د٧٠ متر وكان نصف قطر الكره ٦٣٧٧٤٣١د٧ مترا كان مقدار امتداد نظره ٣٢٩٢ مترا وكسورا

حل المسألة الحسابية المسطرة بالعدد الثامن بقلم حضرة مصطفى صدقى أفندى معلم الرياضة بمدرسة المبتديان وقد ورد هذا الحل بطريقتين صحيحتين لفاضلين أمجدين الاولى طريقة قبطية لحضرة محمد حميده افندى رئيس ادارة الاوقاف المصريه والثانية طريقة جبرية لحضرة مصطفى نشأت افندى مأمور المقايسات الابتدائية بديوان الاوقاف فاما الاولى فنصها

قد اطلعت على المسألة الحسابية الواردة بالعدد الثامن من روضة المدارس باسم حضرة مصطفى افندى صدقى ولاجل استخراج مجهولها على الوجه الاتم يقال حيث ان الظاهر من السمكة هو ثلاثة أشبار وان ثلثها مغمور فى الطين وربعها فى الماء فلاشك ان طولها يساوى سبعة أشبار وخمسا كما سنوضحه

عدد	قيراط	
٣	٠٠	وهو المقدار المعلوم
٢٠	٠	وهو المقدار المغمور بالطين
ى د ١	٠	وهو الموجود بالماء
٧	٢٤	

فيصير طول السمكة سبعة أشبار وخمسا وهو المطلوب

وأمّا الثانية فنصها

قد اطلعت على مسألة حسابية من المسائل النفائس ضمن العدد الثامن من روضة المدارس محرره بقلم المحبوب الفاضل والالمعي الكامل حضرة مصطفى صدقى افندى فأعملت الفكرة من هذه المسألة فى ادراكها وبصرت كمية تلك السمكة من عيون شباكها فاذا هى بالمفرد والمجموع لا تخرج عن هذا العدد الموضوع فنقول اذا رمز بحرف س لطول السمكة فعلى حسب منطوق المسألة يكون الحل هكذا

س = س/٣ + س/٤ + ٣ وبحذف المقامات يحدث

١٢ س = ٣ س + ٤ س + ٣٦ وبتحويل المعاليم فى طرف والمجاهيل فى طرف يحدث

١٢ س − ٧ س = ٣٦ او

٥ س = ٣٦ او

س = ٣٦/٥ او = ٧و٢٠ هو المطلوب

ورد من الكامل الاديب والفاضل اللبيب حضرة اسمعيل عاصم افندى المعاون الاوّل بمديرية الفيوم هذا اللغز المنظوم فجاء يثنى على من حبر وكتب وصار لرقته يهزأ بابنة العنب وهو

ما اسم شئ للناس بالنفع قد عم ... نصفه مهمل و باقيه معجم
ورباعى الحروف فى العد لكن ... حاز كل العلوم والله أعلم
نصفه الاوّل رشف لذيذ ... تارة والهلاك يحصل من ثم
واذا ما قلبت ذا النصف تلقى ... انه الزهر عرفه فاح للشم
وترى نصفه الاخير به الخسران باد ... أو كان لفظا لمن ذم
ولدى قلبه بدا القطع فيه ... تارة أو يرى كساء منمنم
واذا ما حذفت طرفيه تلقا ... ه كسوبا للمال والكسب مغنم
وعلى كل حالة لاغنى للناس ... عنه ان كان عقلهم تم
فتفضل وجد بكشف رموز اللغز ... هذا لا زلت فينا مكرم

(تابع)

(سيرة كسرى أنوشروان بقلم مباشر التحرير)

ولما ملك كسرى أنوشروان استقبل الامر بجد وسياسة وعزم وكان جيد الرأى كثير النظر صائب التدبير طويل الفكر جدد سيرة ازدشير وعمل بها ونظر فى عهده وأدب رعيته وبطانته وبحث عن سياسات الامم فاستصلح لنفسه منها مارضيه ونظر فى تدابير أسلافه المستحسنة فاقتدى بها وكان أول ما بدأ به أن ابطل ملة زرادشت وأبطل ملة المزدكية كما سبق ذكره وقتل على ذلك خلقا كثيرا وسفك من الدماء بسبب إبطال هذين المذهبين مالا يحصى كثرة وقتل قوما من بيت ملة المجوسية القديمة وكتب فى ذلك كتابا بليغة الى أصحاب الولايات وقوى ملك الفرس بعد ضعفه بادامة النظر وهجر الملاذ وترك اللهو وقوى جنوده بالاسلحة والامتعة والكراع (الكراع الخيل) وعمر البلاد وحفظ الاموال وثمرها وسد الثغور واستعاد كثيرا من الاطراف التى غلب عليها الامم

وأما تدبيره فى أمر المزدكية (وهم قوم مزدك الذى كان قد أباح الاعراض والاموال فى أيام قباذ أبى كسرى) وابطال ما فعلوه فانه ضرب اعناق رؤسائهم وقسم أموالهم فى أهل الحاجة وقتل جماعة كثيرة ممن عرف انهم كانوا يدخلون على الناس فى بيوتهم ويشاركونهم فى أموالهم وأهاليهم ورد الاموال الى أربابها وأمر بكل مولود اختلف فيه ان يلحق بمن هو فى سمته وأمر بكل امرأة غلب عليها ان يؤخذ الغالب عليها حتى يغرم لها مهر مثلها ثم تخير المرأة بين الاقامة عنده وبين تزويج غيره الا ان يكون لها زوج أول فترد اليه وأمر بكل من أضر برجل فى ماله أو ظلمه ان يؤخذ منه الحق ويعاقب الظالم بعد ذلك بقدر جرمه وزوج بنات ذوى الاحساب اللاتى مات قيمهن للاكفاء وجعل جهازهن من بيت المال وأنكح بنيهم من بيوتات الاشراف واغناهم وأمرهم بملازمة بابه ليستعين بهم فى اعماله وخير نساء والده ان يقمن مع نسائه فيواسين أو يبغى لهن الاكفاء من البعول ثم أمر بكرى الانهار وحفر القنى وأمر باعادة كل جسر قطع او قنطرة خربت ان ترد الى أحسن ما كانت عليه وتخير الحكام والعمال وأمرهم ان يسيروا بسيرة ازدشير ووصاياه

ولما تم له الامر ووظف الوظائف على الهند والروم وغيرهم من الممالك نظر فى الخراج وأبواب المال وكان أبوه قباذ قد مسح الارض ومات قبل ان يستحكم له أمر تلك المساحة فجمع أنوشروان أهل الرأى فاتفقوا على ان يجعل على كل جريب من الحنطة والشعير درهما وعلى الجريب من الكرم ثمانية دراهم وعلى الرطاب تسعة دراهم وعلى كل أربع نخلات فارسية درهما وعلى كل ستة أصول زيتون مثل ذلك ولم يضعوا إلا على كل نخلة فى حديقة أوحائط وتركوا ماسوى

ذلك وألزموا الناس فردة الرؤس ماخلا أهل البيوتات والعظماء والمقاتلة والكتاب ومن كان في خدمة الملك وصيروها على طبقات اثنى عشر درهما وثمانية دراهم وستة وأربعة على قدر إكثار الرجل واقلاله ولم يلزموا بذلك من له من السنين دون العشرين أو فوق الخمسين ورفعوا هذه الوضائع الى كسرى فرضيها وأمر بامضائها وجبايته مبلغها في ثلاثة أنجم في كل سنة وسماها ابراسيار (ومعنى ذلك الامر المتراضى به) وكان أنوشروان لما أراد ان يضع هذه الوضائع أمر باتمام المساحة التي بدأ بها قباذ وأحصى النخل والزيتون والجماجم وغير ذلك ثم أمر الكتاب فأخرجوا جمل ذلك غير تفصيله وأذن للناس إذنا عاما وأمر كاتب خراجه ان يقرأ عليهم الجمل المستخرجة من أصناف الغلات وعدد النخل والزيتون والجماجم فقرأ ذلك عليهم ثم قال كسرى انا قد رأينا ان نضع على ما أحصى من جريان هذه المساحة وضائع ونأمر بانجامها في السنة ثلاثة أنجم ونجمع في بيوت أموالنا من الاموال التي عندنا ولم نحتج الى استئناف جبايتها فما الذي ترون فيما رأيناه فقال الناس نحن راضون بما الزمتنا أيها الملك من الخراج فاجتمعت الآراء على وضع ما ذكرناه من الوضائع واستقرت على ذلك الى ان جاء الاسلام وبها أخذ عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لما فتحت بلاد فارس

(ذكر قطعة من سير كسرى أنوشروان)
(وسياسته)

قال الشيخ أبو علي أحمد بن محمد بن مسكويه في كتابه المترجم بتجاريب الامم انه قرأ فيما كتبه أنوشروان من سيرة نفسه في كتاب عمله في سيرته وما ساس به مملكته قال كسرى كنت يوما جالسا بالدسكرة (الدسكرة بيوت الاعاجم يكون فيها الشراب والملاهي أو بناء كالقصر حوله بيوت والجمع الدساكر كذا في القاموس) وقد اتخذ الطعام للرسل الذين بالباب من قبل خاقان والهياطلة والصين وقيصر ودخل رجل من الاساورة متقلدا سيفه حتى وصل الى الستر في ثلاثة أماكن وأراد الدخول حيث يمكنه الوثوب علينا فأشار على بعض خدمي ان أخرج اليه بسيفي فعلمت انه ان كان واحدا فسوف يحال بيننا وبينه وان كانوا جماعة فان سيفي لا يغني شيئا فلم أخف ولم أتحرك من مكاني وأخذه بعض الحرس فاذا هو رجل رازي من جشمنا وخاصتنا فلم يشكوا في أن على رأيه كثيرا من الناس فسألوني ان لا أجلس ولا أحضر للشرب حتى يستبين الامر فلم اجبهم الى ذلك لئلا ترى الرسل من جبننا فخرجت لشربي فلما فرغنا هددت الرازي بالعقوبة وقطع اليمين وسألته ان يصدقني عن الذي حمله على ذلك وانه ان صدقني لم ينله عقوبة بعد ذلك فذكر أن قوما وضعوا من قبل أنفسهم كتبا وكلاما وذكروا أنه ليس من عند أنفسهم وأشاروا عليه بذلك وأخبروه انى ان قتلته أو ان قتلني نال السعادة الابدية فلما فحصت عن ذلك

وجدته حقا فأمرت بتخلية الرازى وبرد ما اخذ منه وتقدمت بضرب رقاب أولئك الذين أشاروا عليه حتى لم أدع منهم أحدا

وقال أنوشروان انى لما أحضرت القوم الذين اختلفوا فى الدين وجمعتهم للنظر فيما يقولونه بلغ من جراءتهم وخبثهم أنهم لم يبالوا بالقتل والموت فى اظهار دينهم الخبيث حتى انى سألت أفضلهم رجلا على رؤس الناس عن استحلاله قتلى فقال نعم أستحل قتلك وقتل من لا يطاوعنا على ديننا فلم آمر بقتله حتى اذا حضر وقت الغداء أمرت ان يحبس الغداء وأرسلت اليه بطرف من الطعام وأمرت الرسول ان يبلغه عنى ان بقائى له أنفع مما ذكر فاجاب الرسول ان ذلك حق ولكن سألنى الملك ان اصدقه عن ذات نفسى ولا اكتمه شيئا

وقال أنوشروان لما غدر بى قيصر وغزوته فذل وطلب الصلح وأنفذ الى بمال وأقر بالخراج والجزية والفدية تصدقت على مساكين الروم وضعفاء مزارعيها مما بعث به قيصر بعشرة آلاف دينار وذلك مما وطئته من أرض الروم دون غيرها وقال لما أمرت بتصفح أمر الرعية بنفسى ورفع البلاء والظلم عنهم وما يتوهم من ثقل الخراج وقد كان فى آبائنا من يرى ان وضع خراج السنة والسنتين عنهم مما يقويهم على عمارة أراضيهم جمعت العمال ومن يؤدى الخراج فرأيت من تخليطهم ما لم أر له حيلة الا التعديل والمقاطعة على بلد بلد وكورة كورة ورستاق رستاق وقرية قرية ورجل رجل فاستعملت عليهم أهل الثقة والامانة وجعلت فى كل بلد مع كل عامل أمناء يحفظون عليه ووليت قاضى القضاة بكل كورة للنظر فى أهل كورته وأمرت أهل الخراج ان يرفعوا ما يحتاجون الى رفعه الينا الى القاضى الذى وليته أمر كورهم حتى لا يقدر العامل ان يزيد شيئا وان يرفع خراج من هلك منهم وان يرفع القاضى وكاتب الكورة وكاتب أهل البلد والعامل محاسبتهم الى ديواننا وقت الكتب بذلك

وقال أنوشروان رفع الينا موبذان (الموبذان بضم الميم وفتح الباء الموحدة فقيه الفرس والجمع الموابذة) قوما قال ان دينهم مخالف لديننا وانهم يتكاتمون بدينهم سرا ويدعون اليه الناس وان ذلك مفسدة للملك حيث لا تقوم الرعية على هوى واحد فيحرمون جميعا ما يحرم الملك ويستحلون ما يستحل الملك فى دينه فأحضرت أولئك المختلفين فى الاهواء وأمرت ان يخاصموا حتى يقفوا على الحق ويقروا به وأمرت ان يقصوا عن مدينتى وعن بلادى ومملكتى ويتتبع كل من هو على هواهم فيفعل به ذلك وقال ان الترك الذين فى ناحية الشمال كتبوا الينا ما أصابهم من الحاجة وانهم لا يجدون بدا ان لم نعطهم شيئا من ان يغزونا وسألوا اخصالا منها ان نتخذهم فى جندنا ونجرى عليهم ما يعيشون به فرأيت ان أسير اليهم وأحببت ان يعرف من قبلنا من الملوك هنالك نشاطنا للاسفار وقوتنا عليها متى هممنا وان يروا من هيبة الملوك وكثرة الجنود

وتمام العدة وكمال السلاح مايقوون به على أعدائهم ان هم احتاجوا اليه وأحببنا بمسيرنا ان نجرى لهم على أيدينا الجوائز والجلان (الجلان بضم أوّله هوما يحمل عليه من الدواب فى الهبة خاصة) والقرب من المجالس واللطف فى الكلام ليزيدهم ذلك مودة لنا ورغبة فينا وحرصا على قتال أعدائنا وأحببت أيضا التعهد لحصونهم وان أسأل أهل الخراج عن أمرهم فى مسيرنا فسرت فى طريق همذان (همذان بفتح الميم والذال المعجمة بلدة بخراسان شديدة البرد فيها يقول ابن خالويه شعر

بلاد اذا ما الصيف أقبل جنة * ولكنها عند الشتاء جحيم

وبسكون الميم والدال المهملة قبيلة باليمن كما فى شرح المقامات للشريشى) واذربيجان فلما بلغت الى باب الصول ومدينة فيروز رمت تلك المدائن العتيقة وتلك الحدود وأمرت ببناء حصون أخر بلغ خاقان نزولنا هنالك وتخوّف ان نغزوه فكتب انه لم يزل منذ ما كنت تحت موادعتى وانه يرى الدخول فى طاعتى ورأى بعض قوّاده لما شاهد من حاله ان يتركه وأتانا فى ألفين من أصحابه فقبلناه وأنزلناه فى تلك الناحية وأجريت عليه وعلى أصحابه الرزق وأمرت لهم بحصن هنالك وأمرت بمصلى لاهل ديننا وجعلت فيه موبذان وقوما نساكا وأمرتهم ان يعلموا من دخل من الترك فى طاعتنا ما فى طاعة الولاة من المنفعة العاجلة فى الدنيا والثواب الآجل فى الاخرى وان يحثوهم على المودّة والصحبة والعدل والنصيحة ومجاهدة العدوّ وأن يعلموا أحداثهم رأينا ومذهبنا واتخذت لهم فى تلك التخوم الاسواق وأصلحت الطرق وقوّمت السكك وقال فلما أتى لملكنا ثمان وعشرون سنة جددت النظر فى أمر المملكة والعدل فى الرعية والنظر فى أمرهم واحصاء مظالمهم وانصافهم وأمرت موبذان كل ثغر ومدينة وبلد وجند بانهاء ذلك الىّ وأمرت بعرض الجند من كان منهم بالباب بشهد منى ومن غاب فى الثغور والاطراف بمشهد من القائد والقاضى وأمين من قبلنا وأمرت بجمع أهل كور الخراج فى كل ناحية من مملكتى الى مصرها مع القائد وقاضى البلد والكاتب والامين ووجهت من قبلى من عرفت صحته وأمانته ونسكه وعلمه ومن جربت ذلك منه الى كل مصر ومدينة ليجمعوا بينهم وبين أراضيهم وبين وضيعهم وشريفهم وأن يرفع الامر كله على حقه وصدقه فانفذ فيهم أمر وصح فيه القضاء فرضى به أهله فرغوا منه هنالك وما أشكل عليهم رفعوه الىّ وكنت أودّ أن أباشر أمر الخراج والرعية بنفسى قرية قرية حتى أتعهدها وأكلم رجلا رجلا من أهل مملكتى غير أنى تخوّفت ان يضيع بذلك السبب أمر هو أعظم منه وهو الامر الذى لا يعنى به أحد عنائى ولا يقدر على إحكامه غيرى ولا يكفيه كاف مع ما فى الشخوص الى قرية قرية من المؤنة على الرعية من جندنا ومن لا يجد بدا من اخراجه معنا وكرهنا أيضا إشخاصهم الينا مع تخوّفنا ان يشتغل أهل

الخراج عن عمارة اراضيهم أو يكون منهم من يحصل له من ذلك مؤنة وتكلف فى السير الى هاهنا مع ماعساه ان يحصل له من الاهانة مدة السفر وضياع مايصلح به نفسه ومن تجب عليه مؤنتهم فوكلنا موبذان بذلك وكتبنا اليه الكتب وسرحنا من وثقنا به ورجونا ان يجرى مجرانا وأشخصناه وقلدناه ذلك

قال ولما أمن الله جميع اهل مملكتنا من الاعداء ولم يبق منهم الا نحو من ألفى رجل من الديلم الذين عسر افتتاح حصونهم لصعوبة الجبال عليها ولم نجد شيئا أنفع لمملكتنا من ان يفحص عن الرعية وأولئك الامناء لم يبالغوا على قدر رأينا فى ذلك أمرت بالكتب الى قاضى كل كورة ان يجمع أهل الكورة بغير علم عاملهم وأولى أمرهم فيسألهم عن مظالمهم وما استخرج منهم ويفحص عن ذلك بجهود رأيه ويبالغ فيه ويكتب حال رجل رجل منهم ويختم عليه بخاتمه وخاتم الرضا من أهل تلك الكورة ويبعث به الى ويسرح من يجتمع رأى أهل الكورة عليه بالرضا نفرا وان أحبوا ان يكونوا فى شخص بعض سفلتهم أيضا فعل ذلك فلما حضر واجلست الناس وأذنت لهم بشهد من عظماء أرضنا وملوكهم وقضاتهم واحرارهم واشرافهم ونظرت فى تلك الكتب والمظالم فأية مظلمة كانت من العمال أومن وكلائنا أومن وكلاء أولادنا ونسائنا وأهل بيتنا حططناها عنهم بغير بينة لعلمنا بضعف أهل الخراج عنهم وظلم أهل القوة لهم وأية مظلمة كانت لبعضهم من بعض ووضحت لنا أمرت بانصافهم قبل البراح وما أشكل وأوجب الفحص عنه من شهود البلد وقاضيها سرحت مع صاحب الشكوى أمينا من الكتاب وأمينا من فقهاء ديننا وممن وثقنا به من خدمنا وحاشيتنا وأحكمت ذلك إحكاما وثيقا ولم نجعل لذوى قرابتنا ورحمنا وخدمنا وحاشيتنا منزلة عندنا غير العدل والحق فان من شأن قرابة الملك وحاشيته ان يستطيلوا بعزته وقوته فاذا أهمل ولى الامر أمرهم هلك من جاورهم الا ان يكون فيهم متأدب بادب ملكه محافظ على دينه شفيق على رعيته وأولئك قليل فدعانا الذى اطلعنا عليه من ظلم أولئك ان لانطلب البينة عليهم فيما ادعى قبلهم ولم نزل نرد المظالم ولم نود أيضا ظلم أحد ممن كان عزيزا منيعا بمكانه ومنزلته عندنا فان الحق واسع للضعفاء والاقوياء والفقراء والاغنياء ولكنا لما أشكلت الامور فى ذلك علينا كان الحمل على خواصنا وخدمنا أحب الينا من ان نحمل على ضعفاء الناس ومساكينهم وأهل الفاقة والحاجة منهم وعلمنا ان أولئك الضعفاء لايقدرون على ظلم من حولنا وعلمنا مع ذلك ان الذين اغدقنا عليهم من خاصتنا يرجعون من نعمتنا وكرامتنا الى مالا يرجع اليه أولئك ولعمرى ان أحب خواصنا الينا وأبر خدمنا فى أنفسنا هم الذين يحفظون سيرتنا فى الرعية ويرحمون أهل الفاقة والمسكنة وينصفونهم فانه قد ظلمنا من ظلمهم وجار علينا من جار عليهم وأراد تعطيل ذمتنا التى هى حرزهم وملجؤهم (بقيته تأتى)

ويقلعها من مواضعها ويدفعها الى أعلى فتسمع لها عند انفصالها عنها ومفارقتها فرقعة وأصواتا مزعجة متنوعة وتظهر للابصار فى صور وأشكال متعددة كالابراج المجتمعة العظيمة والاعمدة المتلاصقة والمبانى الهائلة الهيئة ونحو ذلك وقد شوهد أن الباقى من الصخور الثلجية التى تسلط الذوبان عليها من أسفلها يلوح بصورة عمود مرتفع عليه تاج عظيم مائل الى جهة وبه زخارف وتضاريس عديدة ولونه أبيض بخلاف لون هذا العمود فانه تارة يكون زمرديا وتارة يكون فيروزيا وفى قاعدته تجوات وتجاويف ينساب فيها الماء بدوى وصوت عظيم وقد تكون فى هذه القاعدة عيون تدفع المياه فى صور منحنيات عديدة تكون تابعة فى جميع الجهات للحركة المكتسبة من تأثير البحر وهذا لا يتأتى الا فى البحار الحارة التى تعلو كتلها الثلجية وتبتدئ فى الذوبان بما يقع عليها من تأثير الامواج أما البحار الباردة فهى بضد ذلك لان حجم قواعد هذه الكتل يأخذ بها فى الاتساع والازدياد بالتدريج بسبب ان جواهر الماء الباردة التى تكون تلك الكتل مغموسة فيها تتجمد وتلتصق بها

وقد دلت التجربة على ان ارتفاع الكتل الثلجية المنتظمة الشكل فوق سطح توازن الماء يبلغ جزءا من أربعة عشر أو من ستة عشر جزءا من الاجزاء التى يكون مغمورا بها بخلاف الكتل التى شكلها الظاهرى هرمى أو مخروطى فان ارتفاعها فوق سطح توازن الماء يكون قليلا كلما كان الحجم كبيرا وأما الصخور الثلجية فان ارتفاعها الكلى يكون عبارة عن سبعة أو ثمانية أمثال ارتفاعها فوق هذا السطح ومن هنا تيسر للملاحين معرفة مقدار مجسم الكتل الثلجية على اختلاف أنواعها

وشوهد أن من هذه الكتل الثلجية المختلفة الارتفاعات ما يبلغ ارتفاعه فوق الماء من مائة متر الى مائة وعشرين تقريبا بمعنى ان الارتفاع الكلى من القاعدة الى الرأس يبلغ الف متر تقريبا وهذا الارتفاع لا يزيد عليه ارتفاع أعلى جبل من جبال جزائر الانكليز والكتلة الثلجية الواحدة تقطع فى اليوم الواحد مسافة تقرب من خمسة آلاف متر

وقد تتعطل الكتل الثلجية عن سرعة سيرها باسباب شتى منها التصادم الذى يحصل لها فى خلال مسيرها ومنها هبوطها الى القرار ومنها الحركات المتنوعة الواقعة عليها فى السطح وفى القرار لانه ينشأ عن هذه الحركات جبرها فى الغالب على جعل تلك الكتل تابعة فى سيرها لاتجاهين متضادين ولاشك انه يترتب على هذا كله إما تعطيلها عن السير أو توقيفها عنه بالكلية بحيث تستقر فى البحر وتبقى فيه كجزيرة من ضمن جزائر د

وطالما شوهد أن الكتل المذكورة غرقت فى البحر وغاصت فيه واستقرت به فى قراره على أماكن مرتفعة منه وانها بسبب تأثير الماء عليها تنفصل منها كتل أصغر منها يؤول أمرها إما الى

الذوبان و إما الى التباعد عن أصلها والاستقرار على أماكن أخرى من القرار المذكور فتتكوّن منها مراكز يقف عليها غيرها من الكتل السابحة فوق وجه الماء وحيث انه ينشأ عن الماء فى جميع الاوقات ذوبان كثير من تلك الكتل وان جميع ما اشتملت عليه من الاحجار والرمال المنقولة معه من الشواطئ وغيرها من البقاع يتخلص منها ويسقط على المراكز المذكورة ويستقر عليها وهكذا فى كل سنة فينشأ عن ذلك رفع القرار وتكوين مسافات متسعة لابد من ظهورها فيما يستقبل من الزمن ومن هنا يستنبط ان البحر لا يزال تأثيره على أراضى القطب الشمالى يقطع منها أجزاء ويفصلها عنها فتتكوّن منها أماكن جديدة تظهر على ممر الليالى والايام فى جهات المناطق المعتدلة

وفى أوقات الذوبان الذى يبتدئ فى الحصول من شهر مايس الفرنجى ويستمر الى شهر يولية وربما امتدّ الى شهر أوغسطس تنسحل الكتل والجبال الثلجية من القطبين وتمرّ بعد قطع مسافات عظيمة على خليج لبرادور ثم على الجزيرة الجديدة وبسبب تأثير التيارات الواقع عليها هناك تأخذ الثلوج عند سيرها فى سلوك طريقين أحدهما متجه الى الجنوب الغربى والآخر الى جهة الشمال وبهذا السبب يكثر خوف الملاحين على سفنهم فى مثل هذه البقاع ولذا تراهم لزيادة حرصهم عليها يسيرون بها من تحت الريح على بعد منها لا ينقص عن ألف متر لان التيار يكون فى الجهة المقابلة لجهة سيرهم شديدا جدّا بسبب تغويص الطبقات العليا التى أثرت عليها برودة الكتلة الثلجية ولكن قد شوهد بسبب زيادة درجة حرارة الماء فى الجهة الجنوبية عن درجة حرارة الكتل الثلجية ان هذه الكتل لا تزال محاطة بضباب كثيف يحجب أبصار الملاحين عن رؤيتها بحيث لا يتأتى لهم مشاهدتها الا عند زيادة شدّة البرودة الحادثة منها أو بظهور اللون الابيض الضارب الى السمرة الدال على وجودها وطالما تكون هذه العلامات غير كافية حتى ان مجرّد مشاهدتهم لذلك لا يدع لهم من الزمن المدّة التى يتيسر لهم فيها الاحتراز من تلك الكتل فيقعون فى الخطر وتغرق سفنهم ويهلكون فيها عن آخرهم وكثيرا ما يحل بهم الضرر وينزل بهم الخطر فى وقت صحو يتأتى لهم فيه رؤية جميع تلك الكتل الا ان كثرة عددها وسرعة احاطتها بسفنهم تمنعهم عن التخلص منها فتغرق ويهلكون فيها عن آخرهم كما سبق ومن النادر أنّ الكتل الثلجية المذكورة تزيد فى سيرها على عرض ٤٠ درجة

ولا مباينة فيما يقع بين القطبين من حيثية تكوين الصخور الثلجية وكيفية سيرها وأحوالها وانما يوجد فيما بينهما تفاوت قليل فى أشكالها والغالب عليها انها تكون فى صورها على هيئة جدران أو حيطان ارتفاع الواحد منها يختلف من ٥٠ الى ٦٠ مترا وحجمها فى أحد هذين

القطبين يكون غالباً أكبر منه فى الآخر وبإذاك الا لشدة البرودة وهذه الصخور تصل فى سيرها الى ٥٠ من العرض

وذوبان الثلوج يحصل بالقطب الجنوبى فى مدة أوقات القيظ والحر الشديد من فصل الصيف وهذه المدة لا تزيد على ستة أشهر أولها يعقب وقت ذوبان هذه الثلوج فى القطب الشمالى بسبب تغير الفصول فى نصفى الكرة الارضية وجميع ما يتأتى مشاهدته من الكتل الثلجية فى فصل الشتاء لا يخرج عن كونه عبارة عن قطع منها وعدد السفن السائرة الى جهة الجنوب فى شهر سبتمبر الذى هو من شهور فصل الصيف التى تشتد فيها الحرارة يزيد بمقدار أربعين مرة عن عدد السفن السائرة الى هذه الجهة فى شهر يولية الذى هو من شهور فصل الشتاء التى تشتد فيها البرودة وليست كمية الكتل الثلجية واحدة فى جميع البحار الجنوبية بل هى نادرة الوجود فى جنوب استراليا أعنى فى ثلث سطح الكرة الارضية تقريبا وكالملك فى رأس هورن ولا يشاهد منها شئ بين هذا الرأس وبين جهات أمريقة وجزيرة فالكلنده

وجميع الكتل الثلجية تسير مع التيارات القطبية الى جهة الشمال الشرقى ومعظمها يتجه بافريقة الى جهة دائرة الاستواء وبعضها يشاهد بناحية رأس الامل (عشم الخير) على ٣٤ درجة من العرض وعلى موجب هذا فالكتل الثلجية الناشئة فى القطب الجنوبى تقطع مسافة تزيد بمقدار أربعمائة الف متر تقريبا على المسافة التى تقطعها الكتل الناشئة فى القطب الشمالى وقد علم ان حالتى الانجماد فى كل من البحار الداخلة والبحر المحيط ليستا مختلفتين عن بعضهما الا ببعض أسباب منها ان حجم الثلوج فى بحر بلطيق يكون فى العظم دون حجمها فى البحر المحيط الا ان جميع أحوالها معلومة من ابتداء تكوين تلك الثلوج الى انتهاء ذوبانها ويؤخذ مما تيسرت مشاهدته ان الانجماد يحصل فى ماء هذا البحر كما يحصل فى البحيرات بجميع جزئه الشمالى وفى مبدئه

و يندر استتار الماء بالثلج متى كان مضطربا وكانت الاهوية شديدة والتيارات سريعة لانه ينشأ عن ذلك تعطيل الثلوج عن التكوين ومع انه شوهد أن بعض جهات قد استترت بالثلج مع جهات أخرى الى بعد عظيم وكانت المياه فيها مضطربة الامواج والرياح المسلطة عليها شديدة فقد بقيت على ميوعتها * وفى كل سنة يتجمد جزء من البحر المذكور ويكثر حصول الانجماد فى خلجانه وفى البحيرات المجاورة له بالارض وما من سنة تمر الا ويحصل فيها اتصال أرض فينلانده بأرض أسوج وأرضيهما بأرض الروسيا بواسطة الثلج او بطريق أخرى من طرق الثلج لكنه لم يعهد فى هذه القرون الاخيرة انه حصل فى البحر المذكور انجماد بالكلية وقال بعضهم انه اتفق فى سنة ١٣٢٣ مسيحية انه حصل انجماد فى جزئه الجنوبى ونشأت من الثلج طريق توصيل بين

مدينتي كونبهاج ودنزيق وان هـذه الطريق مكثت مطروقة مدة شهر و بعض شهر وحيث انه قدتكرر ذلك فى سنى ١٣٣٣ و١٣٤٩ و١٣٩٩ و١٤٠٢ مسيحية فلامانع من انه حصـل من ابتداء القرن الرابع عشر من الميـلاد تلطيف فى درجة الحرارة المتوسطة بالاقطار الشمـالية من الكرة الارضية

وحيث انه قدعلم من التواريخ والسير أن بوغاز القسطنطينية وجزءا من البحر الاسود قداستترا بالثلج فقداتضح ان درجـة الجوّ فى وقت الانجماد كانت بهذه الجهات كدرجته بمدينة كونبهاج وذهبوا الى ان عدة أماكن من البحر الاسود قدانجمدت فى سنة ١٤٠١ مسيحية وشوهدت كتل ثلجية سابحـة على بحر مرمرا مدة ثلاثين يومامتواليـة وقدانجمد البحر الاسود المذكـور فى سـنة ١٧٠٢ مسيحية واتصلت سواحله ببعضها وارتفعت كمية الثلج التى وقعت على سطحه الى عشرين ذراعا تقريبا

(بيان تكوين أمواج البحر)

يندركون سطح البحر يبقى برهـة من الزمن فى حالة هدء تام وفى الايام التى تكون فيها الرياح سـاكنة والجوّ صـافيا يكون سطح المياه مستويا وصور جميع الاشياء تنعكس فيه بالضبط التام الاان هذه الحالة النادرة الوقوع جدّا لاتحصل الافى البحار التى يكون فيها ارتفاع المدّ والجزر قليلا وحيث ان الرياح تكون فى الغـالب مساعدة على المدّ والجزر المذكورين فالضغط الحاصل من سطح الماء الى أسفل أوالى أعلى يخفضه أو يرفعه فتحدث من ذلك ثنيات أوطيات فى سطح البحر وهـذه الطيات هى الامواج التى تكـون تارة فى سـيرهـا خلف بعضهـا تابعا بعضها البعض بالتعـاقب وطورا تكون مخالفـة لبعضهـا فى الاتجاه ومتقـاطعة بكيفيات متنوّعـة لايتأتى حصرها وفى أثناء صفاء الجوّ وهدء الرياح يترا أى للابصار أن سطح البحر متقلب وأن الامواج فيه متتابعة على مسـافات تارة تـكون كبيرة وتارة تـكون صغيرة وهذا ناشئ من تأثير الرياح على المياه وهو مشاهد بكثرة فى جهة مدار السرطان فى فصل الخريف وفى باقى الفصول ببحر انتيله ولاتـكون الامواج منتظمة التعاقب والشكل الافى البحار التى يـكون هبوب الرياح فيها منتظما وأما البحار التى تكون فيها قوى الرياح مختلفة واتجاهـاتهـا متنوّعة فان الامواج تتشكل فيها بهيئة صور صغيرة وتسير بحسب اختلاف أحوال الرياح فى اتجاهات غير منتظمة بل حيث أن سرعة التيار الجوّى ليست واحـدة فى جميع نقطه فقواه المختلفة تؤثر على أمواج البحر فتغير أحوالهـا فى جميع امتدادهـا بالنسبة لتغـير الافعـال المؤثرة عليهـا وبالجملة فان اتجاه الريح يتغير بتغير السبب المؤثر عليـه ومن ذلك تتبع الامواج فى سيرهـا طريقا تختلف فى كل لحظة عن التى قبلهـا وبهذه المثابة تتعدد طرق السير ويتكوّن منها شكل يـكون فيه بعضها مقابلا للآخر

وكلما

وكذلك علم من أرصاد المصريين القديمة التى وصلت الينا فى تقويم بطليموس انه صار رصد الشروق الاحتراقى للشعرى اليمانية أربعة أيام بعد وجود الشمس فى المنقلب الصيفى وبحساب الوقت الذى يقتضى وقوع ذلك فيه يعلم انه كان سنة ٢٥٥٠ قبل المسيح وكذلك مما قاله مانيتون المؤرخ من ان المصريين كانوا يعرفون طول السنة الذى مقداره ٣٦٥ يوما و¼ من سنة ٢٧٨٤ قبل المسيح ووصولهم الى هذا الضبط الشاق فى معرفة طول السنة يقتضى ان يكون علم الفلك فى التقدم عندهم قبل هذا التاريخ فنفرض ان وقت اشتغالهم به كان قبل المسيح بنحو ٣٠٠٠ سنة تقريبا

وأما ارصاد الخلديين المحفوظة فى مجسطى بطليموس فهى من تاريخ سنة ٧٢١ قبل المسيح ولكن من بعد ما ابداه أحد مؤرخيهم المسمى بيروزا الموجود فى زمن اسكندر المقدونى من ان الخلديين ابتدؤا فى تقدير الزمن بالسنة الشمسية من تاريخ سنة ٢٤٧٣ قبل الميلاد ومقتضى تقدير السنة معرفة حركة الشمس ولا يتأتى ذلك الا بعد تقدم علم الفلك فيمكن ان يعتبر أن تاريخ اشتغالهم بعلم الفلك هو من سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد خصوصا و يوجد عند جيرانهم الفريجيان هيكل (أى معبد للشمس) تاريخه ٢٧٠٠ سنة

ويعلم من تواريخ العجم الذين هم على رأى بيلى أصول الخلديين انهم كانوا يستعملون فى تعديلهم دورا مقداره ١٤٤٠ سنة من قبل الميلاد بنحو ٣٢٠٩ سنين ويؤخذ فى كتبهم انه قد كان زمن قديم وجد فيه أربع نجوم شهيرة تشغل أربع نقط اصلية وبالحساب ظهر انه فى ٣٠٠٠ سنة قبل المسيح كان النجمان المسميان بالدبران وقلب العقرب موجودين بنقطتى الاعتدالين وأما قلب الاسد فكانت قريبة من المنقلب الصيفى وفم الحوت بالقرب من المنقلب الشتوى وحيث ان الصدفة والاتفاق لا يأتيان بمثل ذلك فيكون تاريخ الفلك عند العجم نحو ٣٠٠٠ سنة قبل المسيح

وقد ذكر الهنود أن للارض أربعة أعمار مختلفة مجموعها نحو أربعة ملايين سنة لكن ذلك يدل على ان طول سنتهم المعتبر فى هذا القياس ليس مثل طول السنين المستعملة الآن وباعتبار العمر الرابع فقط الذى هو مؤسس على تاريخ فلكى مبدؤه ٣١٠١ قبل المسيح ومنه يبتدئون حساب حركات الشمس والقمر والنجوم ويظهر أن سنيه شمسية يمكن ان نعتبره مبدأ الاشتغال بعلم الفلك عندهم وزيادة على ذلك فقد ذكر فى المجسطى رصدة منسوبة الى الهنود تتعلق بالشروق الاحتراقى للثريا قد حصل عند الغروب سبعة أيام قبل حلول الشمس فى نقطة الاعتدال الخريفى وبالحساب وجد أن حصول ذلك لم يكن الا فى نحو ٣٠٠٠ سنة قبل المسيح

والصينيون يذكرون انه حصل كسوف الشمس وهى فى الاعتدال الخريفى فى زمن ملكهم تشو نج كنج وذلك يوافق ٢١٥٥ سنة قبل الميلاد وقد ذكر أيضا انه رؤى فى بلاد الصين من نحو ٢٥٠٠ سنة قبل المسيح خمسة من السيارة مجموعة فى احدى الصور السماوية وظهر من حساب مسيوكرش الفلكى الشهير البروسيانى ان وقوع هذا الاجتماع حقيقة كان سنة ٢٤٤٩ وحكى ان ملكهم المسمى فوهى وهو أوّل قياصرتهم وحساب تاريخهم من وقته مستمر كان ماهرا فى علم الفلك وشرح أشكال الاجرام الفلكية وعرف حركاتها وعمل لها جداول وكان وجوده فى سنة ٢٩٥٢ فيعلم ان ٣٠٠٠ سنة قبل المسيح هى تاريخ علم الفلك عندهم

وأما التارتار فان اشتغالهم بعلم الفلك يصل الى زمن فوهى تقريبا وكانوا يعدّون سنيهم بدور ٦٠ سنة أو بدور ١٨٠ سنة من تاريخ ٢٩٢٤ قبل الميلاد ولا يبعد أن يكونوا فى قدمهم مثل الصينيين الذين هم بجوارهم لاسيما وهم لا يمكنهم التوصل الى معرفة هذه الادوار من غير ان تكون لهم معرفة بهذا العلم

ومن ذلك يرى تساوى زمن الاشتغال بعلم الفلك عند المصريين والخلديين أو العجم وعند الهنود والصينيين والتارتار أو السيته وانه لا يتجاوز زحد ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد الذى هو تاريخ المعارف التى وصلت الينا منهم الا انه ينبغى ان نلاحظ ان هذا الزمن هو زمن اعادة الاشتغال بعلم الفلك بعد انقطاع الاشتغال به من الطوفان الى هذا التاريخ

هذا ولو أن فوهى وجد عند الصينيين من ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح وهم فى حالة التوحش وعرف أشكال وحركات الاجرام السماوية وأورانوس عند الاتلانت وعلمهم قياس السنة بحركة الشمس والاشهر بحركة القمر وكذلك صناعة أطلس الكرة فان هؤلاء الثلاثة لم يكونوا أوّل مخترعى تلك المعارف لانه اذا وجد فى أمّة وحشية متفرقة رجل حمله ذكاء عقله وخلوص سريرته وزيادة فضله على تمدنهم وتحسين حالهم وارتفاع شأنهم فانه وان أمكنه جمع تلك الامّة فى مدن جمة وتلقينهم بعقله القوانين وان يسلك بهم مسلكا حسنا بين العالمين الا انه لا يمكنه ان يحصل على جميع الاختراعات النافعة التى لا يمكن الحصول عليها الا فى الازمنة المتتابعة واذا وجد عنده أوّل تصور من علم الفلك فلا يمكنه قياس السنة بحركة الشمس ولا الاشهر بحركة القمر لان ذلك لا يتأتى الا بعد جملة قرون

وبالتأمّل فى حالة علم الفلك عند الخلديين والهنود والصينيين يشاهد أنهم يعرفون طرقا حسابية مضبوطة للكسوفات والخسوفات من غير أن يعرفوا قواعد تلك الطرق ولا أسباب تلك الحوادث وانهم يعلمون بعض أشياء بالضبط وأخرضرورية وبسيطة غير معلومة أو معلومة لكن مقاديرها غير مضبوطة بحيث يظهر منها ان معارفهم بقايا بهذا العلم صارت لها من أمّة قديمة من غير معرفة أساسها ولا مخترعيها

فان

* فان قيل * كيف حفظت معارف الامم المتقدمة حتى وصلت الى ذريتهم مع تخلل الطوفان بينهما * قلنا * ان نتائج تلك المعارف كانت مكتوبة بالاختصار على أعمدة من الحجر وتلك الاعمدة كانت متفرقة فى الاقدم سكنا من نواحى آسيا وقد ذكر بيروز المؤرخ ان اكزرهروس الذى هو يشكر أو نوح عليه السلام خبأ فى مدينة الشمس المسماة سيسبارنس جميع ما كان مكتوبا من حوادث التاريخ وأساس العلوم ثم ظهرت بعد الطوفان

(الباب الثانى)

(فى حالة علم الفلك عقب الطوفان عند الهنود والصينيين)

لما انكشفت الارض من الطوفان وانتشر من نجا على سطح الارض من نوع الانسان ظهرت أربع أمم مختلفة ثلاثة منها فى آسيا وهى الهنود والصينيون والعجم وواحدة فى افريقة وهى الاثلانت الذين هم أصل الحبشة والمصريين وكل من هذه الامم وجد عنده جزأ من المعارف التى نجت من الطوفان ولاشك أن الامم التى أقامت فى المحل الذى كان مسكونا قبل هى التى ورثت الجزء الاعظم من معارف آبائهم وأسلافهم لان هؤلاء هم الذين كانت عندهم الآثار المكتوبة على الاحجار بخلاف ماعداهم فلم يكن عندهم الامابقى بالتذكار ونقلته الاخبار وذلك لان القواعد والاصول المسطرة على الآثار التى ظهرت بعد الطوفان كانت مكتوبة بعلامات مختصرة اجمالية ولم يكن معها مايوضحها بالكلية فحفظوا رسمها وفاتهم معانيها ولهذا يوجد عند الهنود أصول شتى من غير توضيح وكذلك عند الخلديين أدوار متعددة لا يعرفون منافعها أوكما ذكرنا من انها بقايا العلم وليست أصوله

وعند تشتت الامم نشأت الخرافات والمبالغة فى الحكايات وكان ذلك من عدم فهم الآثار ومن تأويلها بغير ما أريد بها مع ميل طبع الآدمى لسماع الغرائب حتى كان أول عبادة تعبد بها الآدمى بعد عبادة الله تعالى هى عبادة الكواكب وكان أول وجودها عند سكان شرق آسيا وقدماء العرب وذلك لزعمهم أن الحركة لا توجد الا فى الاجسام الحية ولكون الكواكب متحركة فى الفضاء الاثرى ظنوا انها ذات عقول عالية ولكون عدد السيارة التى اتخذت آلهة كانت سبعة نشأ من ذلك تعظيم الامم المشرقية لكل ما كان عدده سبعا وتصوروا الملائكة العليا سبعا ويقال انها علمت الديانة للخلديين والعجم وقدماء العرب وكذلك السبعة أبواب التى يقال فى ديانة مترا ان الارواح تمر منها فى ذهابها الى السماء والسبع دنى التى فى عقائد الهنود يقولون انها تتطهر فيها الارواح وبهذه الكيفية يتضح خطأ الجولة فى استعمالهم لسان الفلكيين فى غير ما اريد به فمن ذلك أن كل واحد من السيارة تسمى فى الاصل باسم من اشتهر باستكشافه ولجهلهم جعلوها

أسماء للعقول المحركة لها ومن ذلك تقسيم النجوم الى صور لاجل معرفتها فلما رأوا ان السيارة في حركاتها لا تتجاوز حد منطقة محدودة من السماء زعموا انه يقتضى ان تكون الصور الموجودة في تلك المنطقة تحت حكم تلك السيارة وكذلك جعلوا كل اقليم من الاقاليم السبعة التي قسمت اليها الارض تحت حكم واحد منها فلا يقع شئ في الارض ولا في السماء الا بتأثيرها وتصرفها فمن ذلك حدث علم التنجيم وانتشاره عند سائر الامم القديمة

ومن حساب بيلي يظهر أن مبدأ تاريخ الهنود أي ملوكهم من ٣٥٥٣ سنة قبل الميلاد واذا نظرنا الى حالة الفلك عندهم على ما نقله بيلي المذكور عن مسيو لوجانتي الذي كان في بلادهم سنة ١٧٦٢ ميلادية بقصد معرفة ما تحصلوا عليه من العلوم والمعارف ومقارنته بما يوجد الآن في بلاد أوروبا نجد أنهم يقسمون المنطقة الى اثنى عشر وثمانية وعشرين قسما وانهم يعتبرون منطقتين احداهما متحركة والاخرى ثابتة ينتج منهما انهم لم يتوصلوا ابتداء الى معرفة حركات الثوابت وان استكشاف تلك الحركة متأخر ومنسوب اليهم وتاريخه يصل الى نحو ٣٢٥٠ سنة قبل الميلاد وأنهم يجعلون مقدار تقهقر نقطة الاعتدال على المنطقة في السنة نحو ٥٤ ثانية وزمن تمام الدورة نحو ٢٤٠٠٠ سنة ولكن معرفة هذه الحركة تقتضى رصد أوضاع النجوم الا انه لا يعرف ما حل بتلك الارصاد ولا ما حل بالارصاد التي استعملت لتعيين قدر سنتهم الذي هو ٣٦٥ يوما و٥ ساعات و٥٠ دقيقة و٤٥ ثانية وهي تقرب من السنة التي علمت قبل الطوفان الناتجة من دور الستمائة سنة ولا تختلف عنها الا بنحو ٤٣ ثانية ويقسمون اليوم الى ٦٠ ساعة وكل ساعة الى ٦٠ دقيقة وكل دقيقة الى ٦٠ ثانية وكذلك يقسمون اليوم الى ثمانية أقسام كما فعله بعدهم الرومانيون وهذه الاقسام التي كل منها مقداره سبع ساعات ونصف من ساعاتهم هي للاستعمال المعتاد وأما تقسيم اليوم الى ستين ساعة وكسورها فانه مختص باهل الفلك وحيث ان التقسيم بهذه الطريقة يوجد عند أهل جزيرة سيام والتتار والعجم والخلديين والمصريين وجميع الامم الموجودة في الدنيا القديمة فيعلم من ذلك ان مخترعه الامة القديمة التي هي أصل للجميع

وأما تواريخ الهنود فهي تابعة لدور ستين سنة وان عرفوا دور الستمائة سنة الا انهم يجهلون فضائله ويستعملون في حساباتهم الفلكية دور الثلاثة آلاف وستمائة سنة الذي هو أقل ضبطا منه

وعلماء الهنود الذين يقال لهم البراهمة يعرفون المزاول ويستعملونها في توجيه معابدهم لتكون متجهة بالضبط نحو الاربع نقط الاصلية وينتج من ذلك انهم يعرفون تساوى طول الظل على بعدين متساويين من خط الزوال وعادة توجيه المباني عامة عند الهنود والصينيين والخلديين والمصريين

وأما

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ • تحز فخار النبوة
فالله قال ليحيى • خذ الكتاب بقوة

س. ١. ع. ١١ (١٥ جمادى الثاني ١٢٨٧ هـ)

(نمرة ١١) يوم الاحد ١ جمادى الثانية سنة ٨٧ الموافق ٢ توت سنة ١٥٨٧ (سنه اولى)

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ ❁ تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيى ❁ خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة

رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها

على فهمى بك مدرس الانشا بمدرسة الاداره والالسن

تظهر فى الاسبوعين مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة — قرش مصرى

الثمن يدفع	بالقاهرة	٦ ٧٧	سلفا
	بالديار المصريه	٨٢	
	بالخارج	٩٠	

أو ٢٣ فرنكا ونصفا

بمطبعة جرنال وادى النيل

بالقاهرة المحروسة بباب الشعريه

❊(بيان أسماء المواد المشتمل عليها هذا العدد)❊

الكتبخانة الخديوية المصرية

❊(اعـــلان)

انه بناء على ما استقر عليه قرار سعادة مدير المدارس المصريه وناظر الاوقاف الخيريه وبأوامر سعادته السنيه يقتضى ان يكون من المعلوم العلم التام للخاص والعام انه من ابتداء يوم الاثنين غرة شهر رجب الفرد القابل سنة ١٢٨٧ (٢٦ شهر سبطمبر سنة ١٨٧٠) سيصير افتتاح الكتبخانة المصريه المؤسسة بالعناية الخديويه بسراى درب الجاميز بداخل ديوان المدارس والاوقاف والاشغال العموميه بقاهرة مصر المحمية بحيث يباح لكل أحد أيا كان الدخول فيها والانتفاع بها قراءة ومراجعة واستعارة واستنساخا فى الاوقات المعينة بكل يوم أو لمجرد التفرج عليها فى يومى الاثنين والخميس من كل اسبوع على حسب الاصول المقررة فى قانونها المطبوع لها ولاجل ان يكون ذلك معلوما لكل انسان لزم الاعلان

فى غرة جمادى الثانية سنة ١٢٨٧

(تابع)

المقالات الادبية بقلم حضرة السيد صالح مجدى بك وكيل ادارة المدارس الملكيه

(المقالة الخامسة)

(فى الاشتغال بمباشرة المناصب عن الاحتفال بمسامرة الصديق والصاحب)

نقلت من خزانة الاسرار باحدى مدن الآثار عن حبر أحبار وجهينة أخبار عبارة بالحروف مرقومة تحت صورة فى الكتاب مرسومة تشير باحدى يديها الى المقة والوفاق وبالاخرى الى المقت والشقاق وهى مع ما فيها من اللطافة تعد فى ذاتها خرافة ونصها انه كان يوجد بمدينة تلمسان كهل من عفاة بنى ساسان أنهكت جسمه الفاقة ولم يقابله دهره بالطلاقة وكان له وليد نجيب أو حفيد ذكى لبيب انحاز إلى مؤدب صبيان ومعلم أطفال وفتيان فتعلم منه القراءة والكتابة وأبدى فى حفظ دروسه النجابة وأخذ عن غيره النحو والصرف وجال فى ميدان الادب بأسبق طرف وبلغ من المنطق والبيان والبديع ما يرتفع به قدر الوضيع واستحوذ من العروض والانشاء واللغة وسائر الفنون والحديث والفقه والتوحيد وآداب البحث على ما تقر به العيون وبرع فى معرفة الهيئة والجبر والهندسة والحساب وحل بفكره الوقاد فى كل فن مسائله الصعاب حتى أصبح لا يجاريه مجار ولا يباريه فى مجاله مبار وهاجر فى طلب العلم الى أكثر البلاد وكانت آخر مدينة انتهى اليها بغداد فاجتمع فيها بأقيال البراعة وابطال البلاغة واليراعة وركب معهم سفينة المناقشة ورفع فى بحرها شراعه ومد بينهم فى كل فرع من العلوم باعه فلما تبين لهم انه فارس الميدان وأنه أوحد زمانه فى المعارف بين الاخدان مالوا إليه وكثرت فى المدينة خلانه وأثنت على أخلاقه بكل لسان جيرانه وشاع بين البرية ذكر معلوماته الخارجة عن حد القياس حتى طرق مسامع وزير أحد خلفاء بنى العباس حيث قيل له وهو فى محفل من نبلاء الجلاس ان هذا الاستاذ أفصح من قس وأذكى من إياس فقال الوزير لحاجبه ابن جرير اقصد فى غد دار هذا الفاضل الذى دونه فى المباحث كل مناضل والتمس من جنابه أن يزورنا بركابه لعلى اتخذه كاتبا ومشيرا ومحاسبا بالديوان وسميرا فقبل الحاجب الارض وأجاب بلبيك وقال إنه سيكون عندك وبين يديك فلما كان فى صبيحة يوم الجمعة هيأ بغلة عظيمة السرعة وسعى اليه وسأل عن داره من وجيه كان ساكنا فى جواره ومذ لقيه وجاء به الى مولاه قربه وأكرم مثواه وأنزله برواق من مأواه ورفع درجته على من سواه ولما كان هذا المتفنن حلو الفكاهة حسن المسامرة يجارى النباهة خلب العقول بفصاحته وسلب الالباب

بسحر بلاغته وتشبث من عهد نشأته بما ينشر بين الملأ أعلام شهرته ويذهب عنه العسر والباس ويجلب له اليسر بين الناس ويجذب اليه قلوب الورى ويطيع له أسد الشرى ويرغب فيه العباد ويحبب فيه ذوى الرشاد وقد احتفل بذلك فى السر والعلن حتى نال بغيته وفاز بالذكر الحسن ولم يدع من أفعال الخير شيئا الا سارع اليه وانقض بلا توان انقضاض العقاب عليه فكنت تارة تراه بالمساجد كناسك راكع ساجد وتارة يبدو فى المجالس بوجه بشوش غير عابس وطورا يبرز بين الاقران فى حلة الرأفة والاحسان وطالما أحرز قصب السبق فى مضمار نصرة الحق وتمادى على هذا العمل بلا فتور ولا كسل الى أن تقرب بمثل هذا السلوك من هذا الوزير الذى تفتخر به الملوك فقلده فى ديوان الخليفة بوظيفة كاتب الانشاء المنيفة ثم تنقل من إيوان الى إيوان حتى استوى على مرتبة رئيس كتاب الديوان وصار يركب فى المواكب بعد انتظامه فى سلك ذوى المراتب ويتقلب فى أودية النعم ويتصرف التصرف التام فيما يتعلق بأرباب السيف والقلم ولا زال فى كل يوم يعلو مناره وينمو على الدوام فخاره ويزداد بين الامراء اعتباره ويغرس فى أفئدة الوزراء وقاره الى أن نال من زمانه الامل ووصل بالارادة الازلية الى ما وصل ولاحظته عيون السعادة ففاز بالحسنى وزياده

ألا رب راج حاجة لا ينالها * وآخر قد تقضى له وهو جالس
يجول لها هذا وتقضى لغيره * وتأتى الذى تقضى له وهو آيس

وبعد أن تقلد بهذه الوظيفة الرفيعة وتأهل من بنات أعيان المدينة بمخدرة فى حسنها بديعة أقبلت عليه الدنيا بخيراتها الجزيلة وامتلأت عليه داره من الخدم والجوارى الروميات الجميلة واشتغل بمباشرة المناصب عن الاحتفال بمسامرة الصديق والصاحب فثارت عليه طوائف الحساد من كل جانب واتهموه بالانحراف عن أقوم المذاهب وقال فيه شاعرهم النبيه

اذا رفع الزمان وضيع أصل * وألبسه ثياب الاعتبار
فسالم من اردت سواه وانظر * له أبدا بعين الاحتقار

وزعموا ان بشاشته تبدلت بالتقطيب والعبوس وان فظاظته وعدم استقامته قد اشمأزت منهما النفوس وانه اعتزل الاشراف وحاد عن طريق الانصاف وبالغوا فى ذمه وتغالوا فى هجاء أمه وقال بعضهم فى مجلس الوزير ان سوء فعله من الادلة القائمة على دناءته وخسة أصله وانه مبير كذاب ومثير للفتن مرتاب وانه لما نال بغيته بغى وضل بعد الهداية وطغى وتاه على أبناء جنسه ولم يذكر فى يومه ما لقيه فى أمسه وقال آخرون انه بقية من قوم عاد وان

حياته مضرة بالانام على القرب والبعاد وانه ظهير لذوى المعايب ونصير للعاكفين على المثالب وليس الباعث لهم على اذاعة هذه الاقاويل الكاذبة واشاعة هذه الاباطيل التى سهامها به صائبة سوى الغيرة والحسد الذى رماهم بنبال الكمد

وإذا خشيت من الامور مقدرا * وفررت منه فنحوه تتوجه

وبالجملة فانهم أقاموا على هذه الوتيرة مدة من الزمن غير قصيرة ونسبوا الى بعض اصهاره انه هجاه بقوله من بديع اشعاره

مالى أراك عدلت لالضرورة * عن سنة الاشراف والامجاد

انسيت انك قد نشأت بلا أب * فى فاقة من معشر أوغاد

من أين كان لك التقدم عنوة * لاعن أبيك ولاعن استعداد

وكان كلما ذكر فى محفل قال أدناه وأعلاه مشيرا الى كبره لو كان فيهما آلهة الا الله وحيث ان كل ذى نعمة عليها محسود اجتهدوا فى تقبيح سيره المحمود حتى أوغروا عليه صدر ولى أمره. بعد أن أقاموا له البراهين على اعتزاله وكفره فتنكر له وعزله وعن وظيفته السامية فصله فلما انزوى عقب الطرد بقصره لم يتركوه بلا أذى فى حصره بل اعتدوا عليه وبعثوا إليه

أمسيت ياطير مقصوص الجناح وقد * ألقاك صيادك المحتال فى القفص

لافرج الله عنك الكرب فيه ولا * أخلاك فيه مدى دنياك عن غصص

وأنت لاشك بعد الموت فى سقر * بنص ما أنزل الجبار فى القصص

وكان قد اكتسب من الرزق الحلال بالهمة مالايحصى من الاموال الوافرة الجمة وادخرها فى داره المضاهئة فى زينتها المدينة إرم التى كانت آهلة بالسرارى الحسان والحشم ولولا شغفه بحب الرياسة وتولعه بأحوال السياسة لعاش عيشة راضية فى يسار وثروة ولذة وافية وزيادة حظوة وكيف لا وقد كان فى هذه الدار المزخرفة الرصينة الاسوار ماتشتهى الانفس وتعجز عن وصفه الالسن مما يشرح الصدور ويسر الاعين من عرب اتراب تسحر بجمالها الالباب وحور عين حسان لم يطمثهن إنس قبلهم ولاجان وهو معهن آناء الليل واطراف النهار فى جنات تجرى من تحتها الانهار ولما توارى عن ذوى الاحقاد وانقطعت عنه ألسنة الحساد كان لايسمع مايكدر منه الخاطر أو يحرك ماانطوت عليه الضمائر من غيظ وحنق على من بنار النميمة احترق فلو أنه دام على هذه الحال لتنعم منه البال لكنه لما طال عليه المدى وتذكر شماتة العدى عاف الشراب والطعام وانعجم لسانه عن الكلام وضاق منه الخناق وكادت روحه تبلغ التراق وهجر الكواعب وبسر فى وجود ذوى الملاعب ومج سمعه الانغام والاغانى وأعرض عن مشاهدة الغوانى وتوهم أن بستانه

النضير الواسع وروضه المزهر اليانع قد أمسى لتقارب الاطراف أضيق من سم الخياط بلا اختلاف وأظلمت الدنيا فى عينيه وصار لا يبصر ما بين يديه وساءت منه الاخلاق واعترض فى سره وعلانيته على الخلاق مع أنه كان يستقبح الفسق والفجور ويمقت منكر البعث والنشور ويقضى بكفر أشقى أبناء معرّة النعمان حيث قال وهو معرّة العميان

أتترك لذة الصهباء عمدا * بما وعدوك من لبن وخمر
حياة ثم موت ثم نشر * حديث خرافة يا أم عمرو

وكان لاحتجابه عن انتشاق نسيم الاخبار يضج ويمسى فى اختناق على مقالى النار ولقد عيل منه الاصطبار بعد طول الانتظار وأضحى لا يقرّ له قرار بأىّ مكان من الدار حتى انه فى خلال الدوران دخل قاعة مزخرفة البنيان ووقف تجاه شباك مشرف على شارع ابن الحباك فوقع بصره على شيخ كبير كأنه لضخامته بعير وهو يتوكأ على عصاه وقد كشف رأسه وقفاه وشرع فى طلب الصدقة من ذوى المروءة والشفقة بقوله يا أهل المراحم والمروّة والمكارم الشاملة والفتوة تصدقوا على بعل الشيخة أم طبق بما يستر العورة ويسد الرمق فلما رآه وهو على ما به من الاضطرار الى سوآل الجائز والمار حسبه على غدوّه ورواحه وتمنى أن يحظى مثله باطلاق سراحه وقال لغلامه وائل علىّ بهذا السائل فانطلق على الفور بربع خلفه فأدركه قبل الانسياب فى أوّل عطفه وقال له أيها السائل المضطر أجب الرئيس أوحد الدهر فحصل للشيخ من شدة الارتياع ضرب من الخدر والصداع وأوجس منه فى نفسه خيفة لتوهمه أنه من الاعوان الموكلين بضبط كل سائل من الرجال والنسوان وقال له سألتك بالله يا ابن الحلال الاما تركتنى أسعى فى طلب رزق العيال فتلطف به حتى لان وأجاب وسار معه وهو على غاية من الارتياب وأدخله القصر بعد صلاة العصر فاعتراه من هيبة المكان ما زلزل منه الاركان وكادعة له من رأسه يطير عند رؤيته لاعوان هذا الرئيس الخطير ومن شدة ما ناله من الذهول همّ بالرجوع من قبل الوصول فنعه الخادم أبو خف عما أراد بلين ولطف ولا زال يسكن عنه بعض روعه وينهاه عن رجوعه ويعده عن مولاه بزوال البوس وامتلاء كيسه بعد الافلاس بالفلوس حتى وقف به أمام سيده بالبستان وقال له ادن من مولانا وقبل راحته بأمان فلما عاينه الشيخ جثا على ركبتيه وبادر الى تقبيل مواطئ قدميه فأقامه وعلى متكأ بجواره أجلسه وبش فى وجهه وبعذوبة ألفاظه آنسه وسأله عن أحواله وعن مقرّ زوجته وعياله ثم أمر غلامه ابن بسام بالتوجه به الى الحمام وبعد تنظيف بدنه وازالة ما عليه من درنه خلع عليه حلة تليق بحاله وغمره من الاحسان بما كفه عن سؤاله وجمله بعد حلق رأسه وقص شاربه الى مولاه فأكرمه

وأجلسه بجانبه وقال له أيها الشيخ الذى ألبسه الشيب من الوقار أبهى ثياب أنت صرت الآن عندنا من أجل الاصدقاء والاحباب وقدر بطنالك ولعيالك من المرتبات ما يستقيم به أودحالك ورفعنا ما بيننا وبينك من الحجاب فادخل علينا بدون استئذان من أى باب وأتحفنا بما تلتقط من الاخبار ولا تخف بعد إقبالنا عليك غائلة الادبار فقال الشيخ متمثلا بما راق وحلا

يا أيها البرالكريم ومن له * منن حللن من الزمان وثاقى
من شاكر عنى نداك فانه * من عظم ما أوليت ضاق خناقى
منن تخف على يديك وانما * ثقلت مؤنتها على الاعناق

وحضرت المائدة بالاطعمة فدعاه اليها وعلى سواه قدمه فامتنع عنها الشيخ وتأخر وأحجم عند الاقدام وتقهقر وقال معاذ الله ان يأكل السائل المسكين مع حضرة الرئيس الاجل المكين لانه لا يسوغ للصعلوك الذى لا يساوى قلامة ظفر مملوك ان يتجارى على الاكل مع المالك ولو ساقه الجوع الى مهاوى المهالك وكيف يجلس معه على خوان يتعذر الدنو منه على الوجوه والاعيان فقال له الرئيس النبيل هذه عادتنا مع الحقير والجليل ولا زال يدعوه الى الزاد وهو يمتنع ولونه من شدة الخجل يتقع الى ان تقدم لكن على رغم أنفه لانهم كانوا يقودونه من أمامه ويسوقونه من خلفه ولما قعد للاكل ولم يتفق له ذلك من قبل مد يده وهى فى غاية الارتعاش وتناول أول لقمة فسقطت على الفراش وهكذا كان يأكل بخوف ووجل وكان حلقه مسدود بصخرة من جبل مع أنه كان يتأتى له فى غير هذا الخوان ابتلاع مائة رغيف وخمسة خرفان ولا شك انه ما تحصل من هذه المائدة الكثيرة على شبع بل قام وهو جائع وكان يتمنى ان يأكل مرة أخرى مع التبع الا انه قد حيل بينه وبين المرام لخوفه من التوبيخ والملام ولما فرغ من غسل يديه وانتصب أمام الرئيس على رجليه أشار اليه بالقعود فاجاب بالركوع والسجود فألح عليه حتى جلس فوق بساط منقوش فى قاعة بجوار قاعة المائدة مفروش وبعد أن شرب القهوة ازداد فرحا ونشوة وبات الى الصباح فى سرور وانشراح ثم خرج من القصر ولسان حاله يقول وهو فى طريقه يجول

تبدل عسرى بيسر وقد * بلغت من الدهر كل المنى
فيارب زدنى قبولا به * أعيش سعيدا حليف الغنى

وكان برفقته أحد غلمان الدار فأخذ معه فى السير الى جهة اليسار حتى أوصله فى عطفة نائيه الى المنزل الذى نقلت اليه العائلة ثم تركه وانصرف من حيث أتى ودخل هو على زوجته فسمعها تقول لاحد أولادها يافتى أين أبوك الاقرع بن شعلان فانه لو رأى ما نحن فيه من

الخير والاحسان لزال عنه الهم والترح ولبكى من شدة الفرح تالله ياقرة العين وحياة أختك أم بطنين انى أظن اننا الآن فى منام والذى نحن فيه أضغاث أحلام فقال لها وقد لاحت منه التفاتة الى جهة الباب هذا أبى قد أقبل يرفل فى أبهج أثواب فعندذلك هرولت الشيخة بملابسها الجديدة اليه وقبلت يده وسلمت بالاشتياق عليه وقالت له ياأبا الاطفال من أين لنا هذا الاقبال فقال لها يابنت عبد الله هو من عند الله ثم قص عليها ماجرى له من أوله الى آخره وأوقفها على باطنه وظاهره وقال لها وانت أخبريني كيف كان الانتقال من دويرتنا الحقيرة الى هذا المنزل العال فقالت جاءنى جماعة من الغلمان بأقمشة صالحة للبنات والصبيان وقالوا ان الشيخ بعث بها اليكم فالبسوا منها ماشئتم فانه فصلها عليكم وسيروا بنا الى الدار التى اشتراها برسمكم وأعدها بجوار قصور الاعيان والامراء لكم فلما توسطناها وطفنا بما فيها من المناظر والمخادع والاروقة الواسعة المطلة على الدور والجوامع وكان طرافنا فيها بالذكور والاناث وجدناها بديعة الهندسة كاملة الاثاث وألقينا بها من الحنطة والسمن والعسل والفول والزيت والزيتون والثوم والبصل مايكفى بلا تردد فى القول مدة لاتنقص عن نصف حول وهاهى أمامك وبين يديك فطف بها ان لم يكن فى الطواف مشقة عليك فقال لها وقد تبسم وهو يمدح المنعم عليه يترنم قولى معى فى الابتهال بعد الصلاة على النبى والآل اللهم بارك لنا فيما أعطيت ومتعنا بزيارة ساكن طيبة وحج البيت وانظر بعين الرضى والقبول والرعاية الكاملة والشمول الى من عمنا من بحر كرمه بوافر هباته ونعمه وكان الليل بظلامه أقبل والنهار بضيائه تحول فأكلوا حتى اكتفوا مما تهيأ لهم من الطعام الفاخر وحمدوه سبحانه على ما اغترفوا من بحر جوده الزاخر وباتوا فى مسرات وافراح الى ان أشرقت غرة الصبح الوضاح ثم نهض من نومه كأنما نشط من عقال وصلى المكتوبة وأفرغ عليه ملابسه فى الحال وأكل مع أولاده ماتيسر وخرج من داره واكترى من السوق حمارا أخضر فركبه وانساب فى الازقة والشوارع فالتقط كل خبر شائع وسارع بما جمع الى مولاه فقص عليه ماسمع من الافواه وياليته باع كما شرى بل أضاف الى كل لفظة من أمثالها عشرا فحظى عنده بأعلى منزله .. وبالغ فى احترامه وبجله وقال له أيها الشيخ المعمر ومن هو نعم السمير المدبر اركض بخيلك ورجلك ولوفى الدواوين والمصالح وأتحفنى بأخبار المقيم والغادى والرائح وان لاح لك فى مدحى فرصة فانتهزها عسى تزول بها عنى الغصة لاعود ياأبى كما كنت الى منصبى فأجابه الشيخ بالطاعة والسمع لطمعه فى الحصول منه على النفع ثم ودعه وانقلب الى داره وأمر كلا من زوجته وأولاده بالتجرد عن أطماره وصعد بهم فى الثلث الاخير من الليل على السطح وكان يحفظ من القرآن

الشريف سورة الفتح فتلاها بسكينة وخشوع وقد تناثرت من عينيه الدموع وقال يا أولادي أنتم تعلمون ما كنا فيه من الفقر وعرى البدن والفاقة التي تقصم الظهر وان هذا الرجل المحسن تكفل لنا بالمؤنة والكسوة ودفع عنا بما وصلنا به من الاحسان ما كان للزمن من الجفوة فارفعوا أكف الضراعة باخلاص واطلبوا منه جل وعلا انقاذه من ضيق الاقفاص وعودته الى ما كان عليه من الاقبال وامتيازه في الدرجة عن الاقران والامثال وقد استمر معهم على ذلك نحو سنة لا تأخذهم فيها عند السحر نوم ولا سنة فلما كان في أول ليلة من شهر الصيام خلعوا ملابسهم والناس نيام ودعوا وعليهم أقمنت الوالده وكانت أبواب الدعاء مفتحة والايام مساعدة فاستجيب دعاء الوالد والافراخ وانتشل الرئيس من وحلة الطرد وماله من الاوساخ وذكر عند الوزير بخير في الديوان فامر برده الى منصبه وانجلت عنه غياهب الحرمان وعند فراغ الشيخ في صبيحة هذه الليلة من عبادته سعى الى خدمته على حسب عادته فتعذر عليه الوصول الى الجناب بسبب ازدحام الحمير والبغال والخيل على الباب ولما اعياه ذلك وضاقت عليه المسالك قال لبعض الخدم وكان اسمه كعب بن قدم كيف السبيل الى لقاء السيد الجليل فقال مستهزأ به وقد رجمه بالحصى وضربه على كتفيه بالعصا من أنت أيها القصير حتى تحظى بمقابلة الرئيس الخطير اني أظن يا سخيف العقل انك مجرد عن حلية الفضل أيخطر ببالك انه باق على عهده القديم أو أنه يجد وقتا يستغرقه في منادمة النديم أما علمت يا خرفان انه تحول من شان الى شان وانه اماط عنه جلباب التواضع والفتور واستعد لمباشرة الامور وكأنك به وقد أهمل الرفيق وتغافل الا عن الرحيق فقال له الشيخ كذبت فيما ادعيت ولا جرم انك عليه افتريت وسأقص عليه خبرك ليقطع من الدنيا أثرك فقال الخادم يا شيخ الضلال سترى ان مثلي ما كذب ولا افترى وكان الاقرع قد تعب من طول مدة الوقوف فرجع الى دراه بالخيبة والكسوف وبمجرد دخوله من العتبه قال له ابنه أبو رقبه يا أبتي ان الراتب ما أتى به في هذا اليوم وانه لا قدرة لنا في الليل والنهار على الصوم فسكت الشيخ على مضض وقد اعتراه من شكوى ولده المرض لان عائلته لما كانت كثيرة العدد كان لا يبقى من مرتبها اليومي أدنى شئ الى غد ويقال انهم باتوا في هذه الليلة بلا زاد وان أحوالهم قد تبدلت بعد الصلاح بالفساد ثم انتبه الشيخ من نومه ونهض في يوم الاحد الى ملاقاة مولاه الاوحد فلم يصل بأي حيلة اليه لكثرة الازدحام عليه وقد استمر على ذلك أربعة أيام مضت عليه كانها لطولها أربعة أعوام وخطر بباله في اليوم الخامس أنه يدخل عليه وهو في الديوان جالس لعله يفوز من الاجتماع معه بعد الوحشة بالاستئناس فانتهز فرصة استراحة الحراس وأيقن أنه بزعمه اتقن الحيل

واندفع فى قاعة جلوسه على عجل وتأمل فيها فوجدها ملوّنة الجدران واسعه وهى لانواع الظرافة والزخرفة جامعه وشاهد فى صدرها شبحا كانه أسد أوآدميا مشوّه الخلقة كالرصد وقبل أن يدنو منه ويفوز بالقصد سمع منه صيحة هائلة كالرعد فانقلب على ظهره وسحبوه وطرحوه على الارض وضربوه وقال له زعيم الاعوان نذير موبخا له على فعله النكير لك الويل يا أغبر يامهين يا قبيح المنظر كيف خاطرت بنفسك وتجاريت على ارتكاب مايسوقك الى رمسك ثم تفل فى وجهه وصفعه وقال على أبيك اللعنة وعليك معه اذهب لا كنت من حيث أتيت وان رجعت بعدها الى هذا البيت اشبعناك ضربا ودفناك بالحياة غصبا تبا لك ياسلالة الانذال ويا حثالة أسافل الجهال كيف تسعى بقدمك الى إراقة دمك فلما انفلت الشيخ من أيدى الاعوان اللئام وقد خف عنه بعض ما كان يجد من الآلام أخذ يمشى الهوينا حتى انتهى الى منزله عند الغروب وهو فى ارتباك وقد أشرف من الضرب بالسياط على الهلاك ودخل على زوجته وشقه مائل والدم من رأسه سائل فقالت له من فعل بك هذا يا ابن شعلان قال فعله جماعة من الاعوان بعدما افرطوا فى السب واللعن وأوعدونى ان لقينى أحد منهم بالطعن فقالت له لعلك ماعرفت لزعيمهم حقه ولا استعملت معهم فى كلامك الرقة فعوقبت على قلة أدبك بما أودى بك الى سوء منقلبك وانه يجب عليك مع فقرك وزيادة فاقتك وعسرك انك يا أقرع بالنزر اليسير تقنع فقال لها انى دخلت فى قاعة الرئيس الهمام لزعمى انى له من جملة الخدام فسحبونى على وجهى قهرا وعاملونى بضد عدل كسرى هنالك نسيت بما نالنى من العذاب الاليم ما كانت فيه مع عائلتها من النعيم وتمثلت وهى على جمر الغضى بقول من مضى

ايا ويح دهر فيه قد عدم الوفا * فما ينقضى فيه لراجيه مأرب
يكدر عيش المرء بعد صفائه * وان ما كسا ثوبا من العز يسلب

ثم قال لها ياحليلتى وياصاحبتى وخليلتى ان هذا الرجل قد غدر بى ومكر وجعلنى عبرة لمن اعتبر وانقطع عنا كما تعلمين الراتب وزحفت الينا جنود النوائب فاخلعى مع البنات ما عليكن من اللباس ولنقل بأجمعنا اللهم ياشديد الباس اشدد وطئتك عليه وافصله عن منصبه ولا تنظر اليه وليكن ذلك سريعا معجلا لا بطيئا مؤجلا

لعن الله من يرى الضرّ للنا * س ويسعى فى كشف حال الخلائق
رب فانزل عليه سوط عذاب * وارمه الآن فى أشدّ المضايق
وأذقه نكال بطشك واصرم * عمره فى دياره بالصواعق
ياشديد المحال شدّ عليه الـ * كرب وانصب له شباك العوائق

وكان دعاؤهم عليه كل ليلة فى وقت الفجر فاستجاب الله منهم فى عامهم وقضى الامر ومنع عن مباشرة وظيفته بعد احالتها على خليفته وكان السبب فى ابعاده على ماقيل فى هذه المرة هو أنهم رموه بقتل خادمه سكران بن خمره لادعاء بعضهم عليه انه جمع ما جمع من الرشوة وصرفه فى سبيل اللهو والصبوة ولما عاد الى ما كان فيه من الضيق والكرب وكان فى هذه الدفعة قد انتقم من الحساد بالضرب أغضب الصديق والجار وفى حكمه على الجميع جار فازداد عليه حنق العاقل والاحمق ونظر اليه كل واحد منهم بعين العدو الازرق وبعد أن مكث فى سجنه نحو شهر يتقلب وحده على الجمر تذكر الاقرع بن شعلان الذى كان يأتيه بالاخبار فى بعض الاحيان وكان هذا الشيخ عند ذلك يقول وجسمه من السغب فى نحول ليت شعرى هل يسمح الزمان الذميم بالقرب من سدة الرئيس الكريم ويسالمنى بعدما فعل فعلته وغير فى عبادة الاخلاص قبلته وأبى الان يصفعنى بخفه ويطأ عنقى بظلفه وتحوّل معى من الادب الى السفاهة والقباحة ومن اللين الى الصعوبة والوقاحة وبينما هو يلهج بكيت وكيت ويتعلل بلو وليت ويقول هيهات هيهات ان يرجع مافات اذ دخل عليه بشير غلام الرئيس الخطير وكان قد بعث به الى هذا الاقرع فانطلق الى منزله كلمح البصر أو أسرع وقال له بعد السلام والتحية أجب مولانا صاحب السدة السنية وكان الشيخ لا يعرف هذا الغلام مليح الصورة رشيق القوام فقال له ومن هو هذا الامير الذى تدعونى لمقابلته واليه تشير فقال هو سيدك ونصيرك وعدتك فى شدتك ومجيرك وانى أيها الشيخ الفقير اعتذر لك عنه فى التقصير وقد جاء معى أخى عنبر وهو واقف امام بابك الاكبر فلثم الشيخ يده اليمين وقال له مرحبا بك أيها الامين وكان الغلام قد هيج فيه شهوة الطمع وأعطاه من النقود كمية اندفع بها عنه الوجع ووعده باموال وضياع ورفاهية أحوال ومتاع فلم تكن الاهنيهة من الزمن أو لحظة حتى نال الشيخ من هذا الطلب حظه وبمرافقة الغلام الى مولاه سمح وعفا عن دهر المسىء وصفح وبعد صلاة الظهر لبس اطماره البالية وتمنى مفارقة عيشته غير الحالية وسار مع الرسول ولسان حاله يقول

سامح زمانك ان أتى * بعد العناد مسالما
واقبل معاذير امرئ * أولاك منه مكارما

فلما دخل عليه فى قاعة الجلوس ودنا منه بوجه غير عبوس وانكب على القدمين وقبلهما بعد اليدين قال له ما الذى قطعك عنى وأنت بمنزلة الروح منى فقال له قطعتنى عنك السياط وحرمانى أنا وعيالى من المرتب للسماط فتأسف عليه وتألم وقال تالله يا أبا مريم انى ما رأيتك من منذ عدة شهور مع احتياجى لك فى بعض الامور وانى ما أشرت الى

أحد بضربك ولا أغريته على شتمك وسبك ولا أمرت بقطع الراتب بعد قيده في سجل الكاتب فقال له ياسبحان ربي أما انت الذي أشرت بضربي وأمرت بقطع معاشي وقص ريش رياشي فقال لا وحرمة مالك عليّ من الخدامه ماوقع مني في حقك مايوجب الملامه فان كان قد أصابك من الاهانه مايقضي بالانخفاض بعد علو المكانه فلا تحمله على الاستخفاف بي من هو دونك ولو من الاجلاف بل احمله على رداء ابليس الذي يستر به عين كل رئيس عند قيامه بوظيفة جليله لينسيه صديقه وخليله ويضرب الحجاب بينه وبين العدوّ والحبيب حتى لايميز البعيد من القريب فلما سمع الشيخ منه مقاله عرف انه صادق المقالة وصفا له وقبل عذره وانقاد له وامتثل أمره وشرع على جري عادته في اتحافه بالاخبار فزال عنه بعض مانزل به من الاكدار وضاعف له ارزاقه وحل منه الفقر وثاقه وكساه حلة جديدة وملأ بطنه الجائع بالثريد والعصيده وأقطعه ضيعة خصبة ذات بساتين وعيون عذبة يقال ان غلتها لاتنقص في كل سنة عن مائتين من الدنانير المستحسنه ووعده انه ان عاد الى منصبه الفخيم وانجلت عنه دياجي العزل الوخيم كان أوّل داخل عليه وآخر خارج من عنده وشاركه في امره ونهيه وحله وعقده فعند ذلك قال له الشيخ بعد أن أخذ عليه العهود سترجع الى منصبك على رغم الحسود ثم تركه ومضى الى البيت يعدو على رجليه كالجواد الكميت وقال لزوجته أيتها الوليفة ان الرجل تاق الى الوظيفة فاستعدى الدعاء له لاعليه عسى يعود منصبه اليه فقالت له انه ماعرف لك هذه المنقبه لما سالمته الايام وجلس على المرتبة وانا لانزال بخير مادام هو في ضير وقد رأيت بالامس مافعله فقال لاتثريب عليه يغفر الله له ثم دعا فأجيب بعد مدّة من الزمن الى ماطلب وفاز الرئيس من دعائه بالارب وكان الشيخ قد احتال حتى خرق سقف مخدع ظريف في الطريق الموصلة الى الديوان المنيف وانتظر الى أن ركب ومن تحته عبر فأدلى من الخرق رداء احجب بصره عن النظر فانزعج الرئيس وقال وهو في حالة الخوف ماهذا الملم الذي حرك مني الجوف فقال له الشيخ يامولاي لابأس عليك هذا ردائي قد سبقت به اليك حتى لايتمكن ابليس من وضع ردائه على وجهك المهاب وأعود أنا الى ماكنت فيه من العذاب فلما عرفه ذهب عنه الروع والاضطراب وأنزله من المخدع وقربه منه كل الاقتراب ووصله واتصل به غاية الاتصال وعاش معه في ارغد عيش بلا انفصال حتى ادركه الحمام بعد ثمانية أعوام ولم يزل أولاد هذا الشيخ من بعده رافلين عند الرئيس في حلل رفده ناطقين بشكره الى أن ثوى بقبره تغمده الله برحمته ورضوانه واسبغ عليه النعم السرمدية في جنانه ومتعه فيها بما من القصور بوصال الحور الفائقة في الحسن على تمام البدور

لم تزل أفكار السادة الفقهاء الاعلام متشبثة فى كتاباتهم بضبط مقادير الحياض والمياضئ التى يصح منها الطهارة على الدوام واقتصروا على تقدير بعض أشكال ومع ذلك فتقديرها تقريبى لم يخل بالزيادة والنقص عن بعض إشكال . ولذلك ربما كانت مسألتها فى الكتب الفقهية مستصعبه عند من لم يعرف دقائق الطرق الهندسية من بعض الطلبه فلا غرو أن أمد هذه الصحيفة بما له من كمال المعرفة أكبر استعداد صاحب الذهن الالمعى والفكر الوقاد الآخذ من كل فن بما يقضى له بالفوقان والمهاره حضرة يعقوب صبرى افندى وكيل مدرسة الالسن والاداره حيث أرسل الينا رسالة فى هذا المعنى مفيدة جمع فيها أشكالا عديدة قدرها بأضبط تقدير وتحرى فيها صفتى التنقيح والتحرير وقد تيسر لنا فى هذا العدد طبع جزء منها وسينشر فى العدد الآتى ما بقى ليفصح كمال الافصاح عنها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى تنزه عن الاشكال المتعالى عن النظير والمثال سبحانه أحاط بكل شئ علما فلا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السما والصلاة والسلام على قطب دائرة الرساله منبع العلم وكاشف الجهاله سيدنا محمد المتحلى بحلية الجمال والكمال الذى حل بالآيات البينات كل إشكال *(أما بعد)* فمن الواجب على كل انسان الاحتفال بما يختص بالاديان كما يجب كمال السعى فيما تترتب عليه صحة الابدان وكان من أهم ما يترتب عليه صحة العباده ضبط مقدار الحياض التى تتحمل النجاسة ولا تصير نجسة الا بظهور أثرها من لون أو طعم أو رائحة وقد ضبطها السادة الفقهاء فى باب المياه بمقدار عشرة أذرع فى عشرة أذرع ونصوا على ان المراد من عشرة فى عشرة الحوض الذى يكون وجهه مائة ذراع مسطح سواء كان هذا السطح مربعا بأن يكون كل جانب من جوانبه الاربعة عشرة أذرع فيكون حول الماء أربعين ذراعا أو مستديرا بان يكون حول الماء أو المعبر عنه عند المهندسين بمحيط الدائرة ستة وثلاثين ذراعا وقطره أحد عشر ذراعا وخمس ذراع وانه بذلك تكون مساحة وجه الماء مائة ذراع وأربعة أخماس ذراع أو كان مثلثا بان يكون كل جانب من جوانبه خمسة عشر ذراعا وخمس ذراع حتى تبلغ مساحته مائة ذراع ومرادهم بالذراع ذراع الكرباس وهو سبع قبضات (والكرباس ثوب من القطن) هذا وأما من جهة العمق فقد نصوا على انه يكفى ان يكون على وجه بحيث لو اغترف منه لم تظهر الارضية والذى دعاهم لهذا الضبط معرفة الماء القليل من الكافى خصوصا لمن لا رأى له من العوام هذا حاصل ما ذكروه ثم انه لما اطلعنا على ذلك توقفنا فى بعض مواضع مما ذكروه وذلك انهم نصوا على ان المراد من العشر فى عشر ما يكون وجهه مائة ذراع فى الاشكال الثلاثة المتقدمة

على سبيل التقريب ماعدا وجه الماء المحاط بشكل مربع فانه يتحقق فيه مقدار المائة ذراع بدون زيادة ولا نقص الا ان ماذكروه من ان الشكل المستدير لاجل ان تكون مساحة وجهه مائة ذراع وأربعة أخماس ذراع يلزم ان يكون محيطه ستة وثلاثين ذراعا لا يظهر اذ أن اعتبار المحيط بستة وثلاثين ذراعا يستلزم ان تكون مساحة سطح الماء مائة ذراع وثلاثة أذرع وعشرا وعشر العشر وعشر عشر العشر تقريبا بل وزيادة كما يظهر ذلك من القواعد الهندسية والعمليات الحسابية الآتي بيانها وكان الاولى ان يقدروا المحيط المذكور بخمسة وثلاثين ذراعا ونصف وعشر العشر فقط اذا أرادوا التقريب من الحقيقة حتى تكون المساحة مائة ذراع وخمس ذراع وثمانية أعشار عشر ذراع والا فيلزم على ماذكروه من هذا التقدير وهو كون المحيط ستة وثلاثين ذراعا حتى لا تؤثر النجاسة انه اذا كان المحيط خمسة وثلاثين ذراعا ونصفا وعشر العشر أثرت النجاسة والحال ليس كذلك اذ المدار على كون سطح الماء يبلغ مائة ذراع فضلا عما لا يخفى من وجود الزيادة التي قررناها هنا وهي نصف ذراع وعشر عشره هذا اذا اعتبرنا التقريب من جهة الزيادة وأما لو اعتبرنا التقريب من جهة النقص فتقدر بخمسة وثلاثين ذراعا وخمسي ذراع وخمسي عشره وأربعة أخماس عشر العشر حتى تبلغ المساحة السطحية لهذا الشكل ٩٩و٩٩٩ تسعة وتسعين ذراعا وتسعمائة وتسعة وتسعين جزءا من الذراع الواحد المنقسم الى ألف جزء وحينئذ يكون الفرق من جهة النقص جزءا من ألف وهذا مقدار تصوري لا وجود له وهذا أقرب الى الحقيقة جدا فلا يضر هذا النقصان

وكيفية العمل ان تقسم المحيط سواء كان ٣٦ ذراعا أو ٣٥ ذراعا ونصفا وعشر العشر على النسبة (١) وهي ٣و١٤١٦ فينتج القطر وهو ١١و٤٥٩٠ أو ١١و٣٠ فتأخذ نصف أحدهما وتربعه بضربه في نفسه ثم الناتج في النسبة فينتج لك ماتريد من المساحتين

(صورة اجراء العمل على تقديرهم من ان المحيط ستة وثلاثون ذراعا)

المحيط النسبه

٣٦ ÷ ٣و١٤١٦ = ١١و٤٥٩ وهو قطر الدائرة المذكورة بالنص ومن ذلك (٥و٧٢٩)٢ في ٣و١٤١٦ = ١٠٣و١١١ وهي كمية المساحة السطحية

(صورة العمل على تقديرنا من جهة الزيادة)

المحيط النسبه

٣٥و٥١ ÷ ٣و١٤١٦ = ١١,٣٠ ومن ذلك (٥و٦٥)٢ × ٣و١٤١٦ = ١٠٠و٢٨ وهذا مقدار مساحة سطح الدائرة

(١) (قوله النسبة) أي النسبة التقريبية بين محيط الدائرة وقطرها وهي خارج قسمة محيط الدائرة على قطرها وهي عدد مرات احتواء المحيط على قطره

(صورة العمل على تقديرنا من جهة النقص)

(انظر صحيفة ١٦ شكل ١)

هو أن تقسم المساحة المطلوبة وهى ١٠٠ ذراع على النسبة السابق ذكرها والخارج تأخذ جذر مربعه فينتج لك مقدار نصف قطر الدائرة المطلوبة هكذا

نق $= \sqrt{\frac{١٠٠}{٣,١٤١٦}} = ٥,٦٤١٨$ ومن ذلك $(٥,٦٤١٨)^٢ \times ٣,١٤١٦ = ٩٩,٩٩٩$

وهذا المقدار هو مساحة سطح الدائرة

وأما ما ذكروه من ان المثلث الذى مساحته وجهه مائة ذراع يلزم ان يكون كل جانب من جوانبه خمسة عشر ذراعا وخمسا حتى لا يزيد عن المائة الا ما هو أقل من أربعة أخماس ذراع فهو صحيح

(انظر صحيفة ١٦ شكل ٢)

ووجهه ان تستخرج ارتفاع المثلث بالطرق الهندسية بان تقول حيث ان كل ضلع من أضلاع المثلث يساوى $\frac{١}{٥}$ و ١٥ أو $\frac{٧٦}{٥}$ ونصفه $\frac{٧٦}{١٠}$ وبفرض س رمزا لارتفاع المثلث وص رمزا لمساحته يكون $س^٢ = \left(\frac{٧٦}{٥}\right)^٢ - \left(\frac{٧٦}{١٠}\right)^٢$ ومن هذه المعادلة يحدث ان س $= ١٣,١٦$ ومن ذلك تكون مساحة المثلث وهى ص $= \left(\frac{٧٦}{٥}\right) \times \left(\frac{١٣,١٦}{٢}\right) = ١٠٠,٠١٦$ وهى المساحة التى ذكرها ابن عابدين فى حاشيته على الدر المختار

فاذا كان سطح الماء محاطا بخمسة جوانب يلزم لاجل ان يكون مساحة سطحه مائة ان يكون كل جانب من جوانبه سبعة أذرع وأربعة أخماس ذراع وذلك يظهر من العمل الآتى وهو أن يفرض أولا دائرة نصف قطرها معلوم ثم يبحث عن مساحة سطح الشكل المخمس المرسوم داخلها وعن مقدار ضلعه ثم تنسب هذا الشكل الى الشكل المخمس الذى تكون مساحته مائة ذراع فتتوصل للمطلوب وهذه صورة العمل

(انظر صحيفة ١٦ شكل ٣)

لو ت = لو حَ + لو جا ب ـ لو جا حـ وبوضع المقادير من جدول اللوغاريتمات يحدث

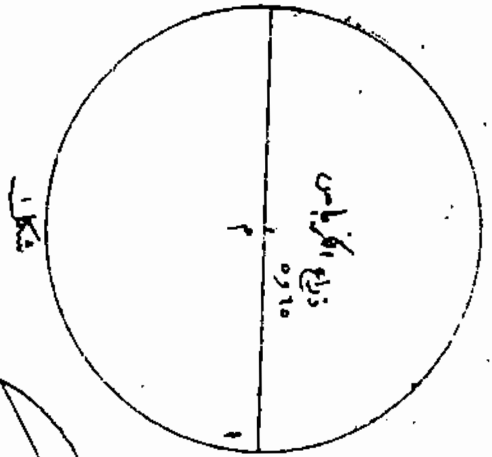
لو ٥ = ٠,٦٩٨٩٧٠٠

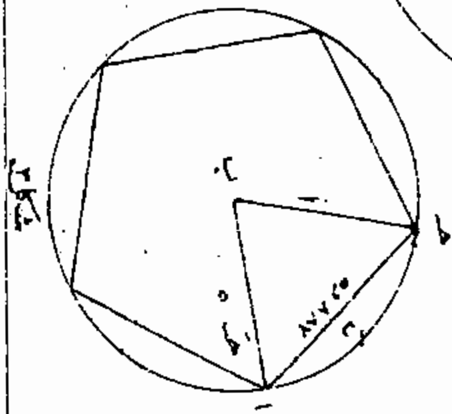
لوجا ٧٢° = ٩,٩٧٨٣٠٦٣

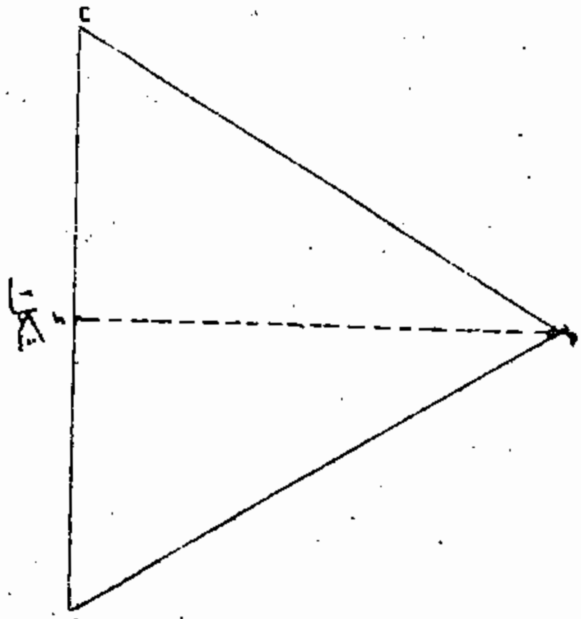
١٠,٦٧٧١٧٦٣

لوجا ٥٤° = ٩,٩٠٧٩٥٧٦

٠,٧٦٩٢١٨٧ ومقابل هذا العدد فى اللوغاريتم هو ٥,٨٨٧







فيكون ت = ٥٫٨٨٧ وبذلك علمت أضلاع المثلث الثلاثة الذى هو أحد المثلثات الخمسة

فاذا رمزنا لمساحة هذا المثلث بحرف ص يحدث ص = √(٧٫٨٩٣ × ٢٫٠٠٢ (٢٫٨٩٣)^٢)

او ص = ١١٫٣٢٥

وكيفية أخذ مساحة المثلث حينما تكون أضلاعه الثلاث معلومة هو ان تضرب نصف مجموع أضلاع المثلث فى حاصل ضرب باقى طرح الاضلاع الثلاثة من مقدار نصف المحيط المذكور والناتج تاخذ جذر مربعه ينتج لك مساحة المثلث المطلوب أخذ مساحته

فاذا ضربت مساحة هذا المثلث فى خمسة يحصل مساحة سطح الشكل المخمس المرسوم داخل الدائرة المفروضه وهى ٥٦٫٦٢٥

(انظر صفحة ١٩ شكل ٤)

وبواسطة ذلك يمكن استخراج نصف قطر الدائرة التى يمكن ان يرسم المخمس المطلوب داخلها بان يقال حيث ان نسبة سطوح الاشكال المتشابهة الى بعضها كنسبة مربعات أنصاف اقطار الدوائر المرسومة خارجها وكانت مساحة المخمس المطلوب ١٠٠ فيكون نسبة ٥٦٫٦٢٥ : ١٠٠

:: ٥^٢ : س^٢

ومن هذا التناسب يحدث س = ٦٫٦ وهو نصف قطر الدائرة المرسوم داخلها المخمس الذى مساحة سطحه مائة ذراع

ثم لاجل ايجاد ضلع المخمس المطلوب يقال كذلك حيث ان نسبة سطوح الاشكال المتشابهة الى بعضها كنسبة مربعى ضلعين متناظرين فيكون ٥٦٫٦٢٥ : ١٠٠ :: (٥٫٨٨٧)^٢

: س^٢ ومن هذا التناسب يحدث ان س = ٧٫٨

وحيث علم لنا ا ب و ب ح و ح ا التى هى عبارة عن أضلاع أحد المثلثات للمخمس المطلوب

فن القانون الآتى تستخرج مساحة سطح مثلث المخمس المطلوب الذى مساحة سطحه مائة ذراع √(١٠٫٢ × ٣٫٦٩ (٣٫٢٦)^٢) = ٢٠٫٣ فاذا ضربت هذه المساحة المنسوبة لمساحة مثلث المخمس فى ٥ يحدث ٢٠٫٣ × ٥ = ١٠١٫٥ وهى مساحة المخمس المطلوب

وكذلك لاجل ايجاد مقدار ضلع المسدس الذى مساحة سطحه مائة ذراع يلزم أوّلا ان نفرض دائرة نصف قطرها معلوم ٤ مثلا ثم تستخرج منها مساحة سطح الشكل المسدس المرسوم داخلها وهذه كيفية العمل (انظر صفحة ١٩ شكل ٥)

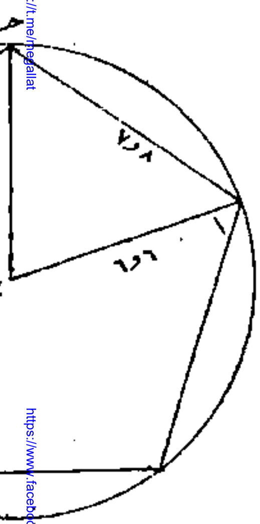
٦٧(٣٫١٠٢)^٣ = ٦٫٩٢٨٢ مساحة سطح مثلث المسدس المفروض ٦٫٩٢٨٢×٦
= ٤١٫٥٦٩٢ مساحة سطح المسدس المفروض
ثم يقال حيث ان نسبة سطوح المتشابهة الى بعضها كنسبة مربعات انصاف اقطار الدوائر المرسومة خارجها مع الرمز لنصف قطر الدائرة المطلوبة بحرف س فيتركب هذا التناسب
٤١٫٥٦٩٢ : ١٠٠ :: ٤^٢ : س^٢ ومن هذا التناسب يحدث س = ٦٫٢٠٤
ومن ذلك تستخرج سطح مساحة مثلث المسدس المطلوب هكذا ٩٫٣٦٧ (٣٫١٠٢)^٣
=١٦٫٦٧٧ فاذا ضربت هذه المساحة فى ٦ يحدث ١٦٫٦٧٧×٦ أو ١٠٠٫٠٠٢
وهى مساحة سطح المسدس المطلوب
(انظر صفحة ١٩ شكل ٦)

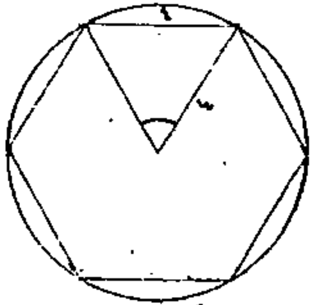
وكذلك لاجل ايجاد مقدار ضلع الشكل المسبع الذى مساحته السطحية تساوى مائة ذراع تفرض دائرة نصف قطرها معلوم وليكن مقداره ذراعين ويجرى العمل على الوجه المتقدم هكذا

(انظر صفحة ١٩ شكل ٧)

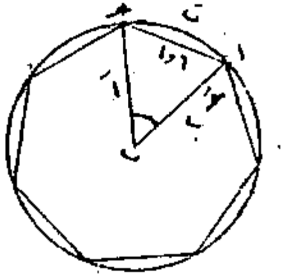
لو ت = لو حا ح + لو خا ب + تمام لو حا ح وبوضع المقادير يحدث
لو ٢ = ٠٫٣٠١٠٣٠٠
لوحا ٤٢ ٢٥ ٥١ = ٩٫٨٩٣١١١٦
تمام لوحا ٩ ١٧ ٦٤ = ٠٫٠٤٥٢٨٩٨
لو ب = ١٠٫٢٣٩٤٣١٤ – ١٠ او
ت = ١٫٦ وهو ضلع المسبع

(بقيته فى العدد الآتى)

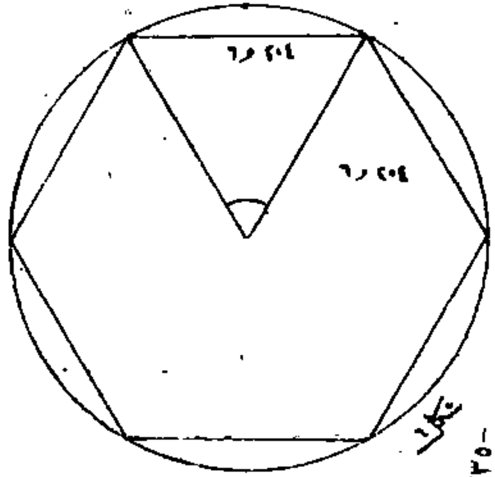




شكل ٥



شكل ٢



شكل ٦

سبق فى احدى صحائف الروضه درج مسألة فرضيه بقلم حضرة العلامة الشيخ حسين سالم الشباسى من أفاضل مدرسى اللغة العربية بمدرسة الثغر الاسكندرى وقد ورد الآن حلها بغاية الافادة مذيلا بلغز جاء بالحسنى وزياده بقلم الفاضل الوجيه والكامل النبيل النبيه المالك أزمة الاجادة والسالك فى طرق الادب أوضح مجادة حضرة العلامة الشيخ حمزه من أفاضل ثغر سكندريه ونص ما ورد بعد العنوان

أما بعد فقد اطلعنا على ما أسفرت عنه خرائد الافكار وتضمخت به شميل رياض المعارف فأينعت منها الازهار وذلك اللغز المندرج فى العدد السابع من صحف المدارس المعزو الى من لا ينافسه فى الفضل منافس مولانا علامة العصر ونشوة سلافته المفتخر به الفخر صاحبنا الشيخ حسين الشباسى لازالت ثغور الطروس متبسمة عن لآلئ يراعه وهامات الانجم الزهر دون طويل باعه وبينا أنا أحوم حول حماه على أن اقتطف من جناه

بودّى لو أن الفتاة تلوح * عسى مهجى تشفى بها وقروح

وبديهى أن حاستى السمع والبصر اعظم ما يجلب به الى القلب الخطر حتى استغلطت خؤون زمان صار طوع يدى تلثمت أكفه شكرا على ما أسداه الى اذ قادتنى صبا روضة هند اليها بل دلتنى ضجة خصومتها فى ارث الحل عليها

هذه دارهم وأنت محب * ما بقاء الدموع فى الآماق

فطرقت الباب بدل الخطاب وأنشدت لى بعض أشعار سابقة بين يديها وهى الى رامقة

وليلة جبت البيد سيرا بشارف * كأن سراها والثرى نسمة تسرى
وخضت حشاشات الدياجى وطالما * شددت بأيدى العزم منى عرى الصبر
ودون مرام الظبى فى عذرة وغى * به فتنت أكباد أهل الهوى العذرى
الى ان أماطت بى الامانى عن الحمى * فكم من فؤاد فيه ألفيت فى أسر

فاستتمت مقالى حتى رثت لحالى وقصت على قصة الميراث وآلت بأيمان ثلاث ان لا تأذن لطيف الخيال الا بعد فصل مشكلة المال

فأطرقت إطراق المفكر ساعة * وقلت دعينى ان ذا لعجيب
فانى امرؤ ليس القضاء صناعتى * ولكنما لى من هواك نصيب

ثم لم آل جهدا فى ادمال هذا الجرح ولو بأن تصوغ مع الورثة صيغة الصلح وهى تقسم ان لا تترك من الحظ قليلا ولا كثيرا ولا عظيما ولا حقيرا فبينما أنا اكثر عليها النصيحة ونفسها بتلك شحيحة اذا بباب المكان ثلاثة نفر من الرجال يطلبون الاستئذان بينهم شيخ نظيف الثياب حسن الخطاب فتقدم وسلم وعن سبب الضجة استعلم فقص عليه الخبر فتهال

وجهه وأسفر والتفت لهند وقال ماتعنين بفصل مشكلة المال قالت لاغير حل الاشكال لاحظى بنصيب توأمي من المال فقال للورثة هلم الى ولاتكتما شيئا على اكان مورثكم مالكيا أوشافعيا وحنفيا قالوا بأجمعهم كان أول ماذكرت وعن مكنونه أسفرت فزعم ان مرادهند لديه في بيت واحد لازائد عليه ان المورث أوصى حال صحته لمن سيولد من هند كما ذكرت هنالك شخصت اليه الابصار وتحيرت فيه النظار وفدته هند بأبويها وجرت مياه النصر في حدائق وجنتيها والشيخ مع ذلك عابس المحيا كأنه لم يرذلك شيا ثم تنحنح لاصلاح الصوت والتفت الى وأنشد هذا البيت

لعمركم ما إن رأيتم عجائبا * ولكنني عندى العجيب بأسره

ثم صاح برفيقيه فحضرا لديه فقال انشدكما رب الارباب خالق المسببات والاسباب أليس ارث مورثنا منحصرا فينا لاغير قالا نعم حظيت بكل خير ثم تنحى نحو هند وقال فما بال اثنين منا يحرمان حظهما بالتمام على مذهب محمد بن ادريس الامام وليس بأحدنا نحن الثلاث واحد من موانع الميراث حتى يتلفظ أحدهما مختارا بمختلفي عاملين ومتغايرى مطلوبين مع عدم اتحاد نوعى الاعراب ويوافق ذلك عند النحاة الصواب ومع ذلك لا يوصف أحد العاملين باضمار ولا اظهار ولا بروز ولا استتار مع انه بمفرده مقيد ومطلق وليس بعامل آخر ملحق عار عن أنواع الاعراب برمتها وتفصيلها وجملتها فى لفظه ومحله وبعضه وكله والثانى مع كونه عاملا معمول لصفة الاناسي الاوائل وليس يضارعه فى هذا في جميع أبواب النحو مماثل حالة كون اللافظ غير حالك ولا ناقل ولا يعنى ملفوظه جاهل وأعجب من ذلك ان هذا المقول مع كونه موجبا لوضوح الاشكال والمنع بتمام المال موجب أيضا المنع والحرمان والزيادة والنقصان ومتى اجتمع الضدان أوارتفع النقيضان وقدوالله أوضحت وما كنيت بل صرحت

فلم يبق فى المجلس عين الارمقت اليه وعولت فى كشف مشكله عليه فتركهم بحالهم وانصرف قائلا الحظوظ كما قيل صدف

سبق فى العدد التاسع من روضة المدارس درج ألغاز فقهية بقلم حضرة العلامة الشيخ منصور العوامرى أحد مدرسى اللغة العربية بمدرسة ثغر سكندريه وقد ورد حلها بقلم حضرة محمد حيده افندى رئيس ادارة الاوقاف المصريه وهاهى

(س) رجل باع بيعا صحيحا اباه وحل له اكل ثمنه والشرع لا يأباه (ج) هو شخص أذن لعبده ان يتزوج بحرة فولدت ولدا ثم ماتت فورثها ولدها فطلب الولد المهر من مولى ابيه فوكله المولى ان يبيع أباه ويأخذ ثمنه ويكون المهر

(س) أى شئ اذا باعه فى الصيف الفتى يكون البيع فاسدا لا فى الشتاء (ج) هو الجمد لانه يذوب فى الصيف فلا يدرى كم ينقص من وقت البيع الى وقت القبض وفى الشتاء لا يذوب الجمد فيجوز البيع

(س) أى رجل باع من آخر عبدا رقيقا فاكل العبد رغيفا للمشترى فسقط الثمن وكان عتيقا

(ج) رجل علق عتق عبده على أكل رغيف المشترى ثم باعه للمشترى على ان له الخيار ثلاثة أيام فأكل العبد الرغيف المعلق عليه العتق فى مدة الخيار عتق العبد على البائع لوجود الشرط فى ملكه وحينئذ لا يجب شئ على المشترى

(س) أى شاهدى حق لا يعرفان المشهود عليه ويقبل القاضى شهادتهما بين يديه

(ج) الشهادة على الشهادة لان شهادة الفروع نقل الفاظ الاصول فقط

(س) أى شئ مستعار لم يمكن المعير من أخذه ولو طار (ج) رجل أعار آخر دابته ليسير بها الى مكان معلوم وأراد الرجوع فى مفازة لا يمكن من أخذه

(س) أى رجل قطع اذن انسان من الاحرار فوجب عليه خمسمائة دينار ولو قطع رأسه فالواجب خمسون بلا انكار (ج) قطع انسان اذن آخر فعليه نصف الدية وهو خمسمائة دينار من الذهب لان فى الاذنين دية كاملة وهى ألف وفى أحدهما النصف وهو خمسمائة واذا قطع رأسه قبل خروج أكثره من بطن أمه ففيه الغرة وهى خمسون دينارا نصف عشر الدية

(س) رجل استهلك شيئا فلزمه ضمان شيئين بالتمام (ج) رجل اتلف لآخر أحد خفيه لزمه ضمان الخفين لانه لا ينتفع باحدهما دون الآخر

(تنبيه)

المعادلة التى يستخرج منها مقدار امتداد النظر هى ب ح = ٢√(١٢ ء + ١ ب) ١ ب وذلك لان عدد م صار سقوطه من المعادلة التى طبعت فى العدد السابق بسبب ان الخط القاطع هو القطر والجزء الخارج ليس نصف القطر وبناء على ذلك يكون امتداد النظر ٤٦٥٦ مترا

حكاية غريبة ونكاية مضحكة عجيبة بقلم أنجب النجباء وأحد التلامذة المشتغلين بفن الانشاء
أحمد نظمى افندى من مدرسة المساحة والمحاسبة الخصوصيه

(التحيل المحمود على بلوغ المقصود)

حكى عن بعض الامم ممن مضى وتقدم انه كان رجل أعمى النظر بصير القلب والفكر وكان ذا عقل وكمال حاز من المال خمسمائة ريال وكان كثير الاحتراز عليها من سارق ومن غائلة يد كل طارق وكان له منزل فى وسط بستان ضيق المكان فأخذ يتفكر فى سره ويتدبر فى عواقب أمره فقال ان من الصواب والرأى الذى لا يعاب أن أدفنها فى هذا البستان حتى لا يهتدى اليها انس ولا جان فقام من وقته وفعل ذلك واطمأن قلبه بما هنالك وكان بالقدر بينه وبين جاره طاقه فنظر الجار منها ما فعل ووجد على سرقتها قدرة وطاقه فصبر حتى ولى النهار بمصابيح ضياه ودهمه الليل بجيوش ظلماه ونزل فى المحل المعهود وسرق الدراهم بعد أن كشف ما عليها من الجلود ورجع وهو غير حائر وسر بذلك الضمير والخاطر وكان الاعمى نزل الى البستان وهو آمن من كيد صروف الزمان فوجد ماله الدفين قد أخذته قطعا يد سارق عدو مبين فعوج معتدل رقبته وضرب الارض بعكازته وصار من حيرته لا يستقر له قرار وتحقق ان مصيبته ليست من غير الجار فاخفى ما أصابه من الكمد وأظهر الصبر والجلد وأخذ يتصفح دفاتر مكره وحيله ويستحسن حيلة من نتائج عقله حتى وقع على حيلة عظيمة بحيث يستحوذ بها على أمواله الجسيمة فذهب الى جاره بحيلته التى هى من غرائب افكاره وكله وهو فى تغير حاله وضعف حوله وابتدر اليه بقوله أيها الحبيب الاعظم والجار المعظم أيجوز لك منع حق الجوار بالكلية وقطع حبل الوداد والمحبة الانسانية ثم أخذ يخادعه بزخرف الكلام ويمازجه بلين عبارة واحترام حتى ان ذلك الاعمى انتقل بلطف من هذا الحديث وقال أيها الشاب الناجح ذو العقل الراجح اعلم ان كل ما اختلج فى صدر الانسان نطق به اللسان وقد خطر ببالى ما سأقصه أحسن القصص عليك وأمرى مفوض بعد الله اليك وهو أنى أمتلك ألف ريال وهى نصيبى فى الدنيا من الاموال اخفيت نصفها فى مكان لا يهتدى اليه جن سليمان وأما النصف الثانى فقد اشتغل من أجله جنانى فهل أجمع بينهما أم افرق شملهما فاهدنى برأيك السديد وارشدنى بعقلك الرشيد قال فلما فرغ من سبك الخداع وأودع سمع الجار ما راق وراع قال لا بد لى ان أعدله عن طريق الانصاف وأحوز الجميع بلا خلاف فقال له اعلم ان الرأى المصيب الذى يستحسنه كل عاقل أريب ان تضع الجميع فى مكان واحد لا يهتدى اليه سارق ولا قاصد فقال له الاعمى ان هذا القول مستحسن عجيب ونعم ما اشرت به من الرأى المصيب ثم هم الاعمى بالانصراف وقال فى غداة غد أعمل برأيك بلا خلاف ثم انقطع على ذلك بينهما الكلام

وانصرفا عن بعضهما بسلام ثم ان الجار بعد ذلك وضع ما أخذه فى محله صفقة واحدة وقال ان شاء الله سأحتوى على جميع الفائدة فبادر الاعمى فى الحال واستحوذ على ماله من الاموال ثم نادى جاره بقوله لاكنت ولا كان مثلك لى جار أيها الخائن الغدّار أعلمت بان الاعمى يغلبه البصير وهو عكره على كل حيلة قدير وما طلب حاجة الا وجدها ولو صعد الاعمى الى السماء لفسدها

فكرة جيدة وقولة سديدة من خادم كريم الاخلاق لسيده ماله فى حسن الخلق من خلاق معربة بالمضمون من قلم التلميذ الواعى لما سمعه وتلقاه والساعى الى ما يكسبه من العلوم نباهة قدره وعلو مرقاه على رشدى افندى من تلامذة المساحة والمحاسبة الخصوصية

يقال ان خادما كان ذا سريرة سليمة ونفس زاكية كريمة لا يستفزه الغضب ولا يفعل الا مايوجب حسن الادب كثير التحمل لسوء خلق سيده قائما بخدمته من عهد نشأته ومولده فاتفق ان سيده دخل منزله وهو مشتغل البال مشوّش الخاطر متغير الحال وذلك لانه فى نهاره لم يذق مايسد به الرمق فلحق احشاءه الحرق والشرق وبدا من غرب عينيه احمرار الشفق فأمر باحضار مايكسر به سورة الجوع ويعينه على الهجوع ويزيل ما لاقاه من الغم والترح وليعتاض عن الحزن الفرح فما كان الا برهة خفيفة ولحظة لطيفة حتى ورد الخادم بطاسة شوربة ووضعها من سيده على مقربة فمد السيد اليها يده ليطفئ بتناولها ما ألهب كبده وكانت سائغة الشراب مصنوعة بكل وجه مستطاب الا أنه لما وجدها ابرد من ليالى الشتا قطب فى وجه ذلك الفتى وقبض عليها بيديه قبضة جبار وألقاها من شباك مطل على صحن الدار فلما نظر ذلك خادمه تعجب من فعله الذميم وأمره الغير المستقيم الا انه تجاهل عن ان ينسب لسيده فى ذلك أدنى خطا وابتدأ فأقبل رمى صحاف المائدة برمى الغطا ثم اتبع الغطاء برمى الصحاف وأظهر الوفاق لسيده وجانب الخلاف وقال يجب على كل تابع من الاتباع ان يعمل عمل متبوعه الآمر المطاع فلما شاهد سيده ذلك ضاقت به المسالك وتكدر وتغير وتحسر وتحير وهمّ بان يضرب خادمه على مافعله مما اذهب عقله وأذهله فقال له أيها السيد وحق من يعلم بسرى وجهرى مافعلته عن أمرى بل أنت الآمر فى المعنى والمقتدى به فى تلك الافعال الحسنى لانى وحق غرس نعمتك المحمود لم افهم من فعلك حقيقة المقصود بل ظننت انك أردت بتلك الفعلة فى هذه المرّه ان تجعل صحن الدار محل الاكل ومستقرّه وأكد ذلك عندى ان الوقت قد صفا رقه ولطافه والرياض أمالت من معتدل غصن الازهار أعطافه والسماء صاحية والنسمات فى صحن تلك الدار سارية فلما سمع سيده ذلك ضحك حتى ملأ فاه واستلقى على قفاه ولام نفسه على ماجرى وقال فى ذلك موعظة لى وكل الصيد فى جوف الفرا وشكر خادمه فى الباطن دون الظاهر وكما رضى عنه فى الاوّل رضى عنه فى الآخر

ومما يؤكد ذلك هو أن الامراض تكون كثيرة والاعمار قصيرة وعدد الموتى زائدا في المواضع المزدحمة كالمدن الشهيرة وبالخصوص المستشفيات والسجون والمعسكرات والسفن لان من ازدحام الاشخاص يحصل اتلاف للهواء وأيضا فان النظافة لا يمكن القيام بواجبها لكثرة الازدحام فان المستشفيات مثلا قد تكون فيها هذه الاحوال المغايرة مجتمعة اذا لم تراقب أصول الصحة فيها بالدقة فان عدد المرضى عادة يكون كثيرا وهذا وحده كاف في فساد الهواء ويضاف لذلك المواد الحيوانية المتصاعدة من أجسامهم ومن الامراض المصابين بها ومن الافرازات الثفلية والبولية فان الابخرة المتصاعدة من أمراضهم لا تقتصر على اتلاف الهواء فقط بل تصيره بورة معدية تسرى منها الامراض الى أناس آخرين سواء كانوا بالقرب منهم أو متباعدين والدليل على ذلك أننا اذا فرقنا المرضى عن بعضهم أو نقلناهم في محال بعيدة عن المحل الذى هم فيه كما اذا وضعناهم في خيم أو في الهواء المطلق انطفأت هذه الامراض وامتنعت العدوى وهذه هى أعظم وسيلة لزوال المرض الذى حصل من فساد الهواء

وحيث أن الانسان بتجدد الهواء يكون في صحة جيدة فكذلك سائر الحيوانات فقد شوهد ان الخيل اذا وضعت في اصطبلات ضيقة وكانت كثيرة العدد تلف هواؤها وأصيبت بامراض لا تكون قاصرة عليها بل تسرى منها الى غيرها حتى الى النوع الانسانى وما قيل في اصطبلات الخيل يقال في حيشان البقر وزرائب الغنم وصوامع الدجاج وهذا كله ثابت بالتجاريب فان خيل فرانسا وقت حرب القرم لما كانت في اصطبلات ضيقة كان يموت منها مائة وثمانون من كل ألف في السنة ولما بنوا اصطبلات واسعة صار عدد موتى الخيل في السنة أربعين فقط من كل الف ولما عرفت البياطرة الطليانيون أن الهواء المخزون متلف لحياة الحيوانات وضعوا خيالهم في الهواء المطلق بدون حائط فصارت بذلك في صحة جيدة وصار مرضها وموتها نادرا جدا

ولا شك عندى أن الاوبئة التى حصلت في المواشى مدة الاربع سنوات الماضية كان سببها عدم تجديد الهواء من قلة الاعتناء بها فضلا عن كثرة اشغالها الدائمة في أيام الحر الشديد مع قلة أغذيتهم فيجب الاحتراز من ذلك حيث ان الوباء متى حصل عسر زواله ومات عدد كثير من المخلوقات بل وأصيب النوع البشرى مع أن التحرز من ذلك أمر سهل وهو أن الحيشان والاصطبلات والدور يلزم ان تكون واسعة ولها ملاقف علوية وشبابيك في منتصف الحائط وفتحات أخرى في ربعها السفلى بحيث ان الهواء يكون له مرور من جميع الجهات وخصوصا امام أنف الحيوان حذرا من وقوع مرض وبائى فان من الثابت أن مواد ذلك المرض تعلق بالتبن الذى تأكل منه وبالسبلة المفروشة تحتها وبالاحبال المقيدة بها بل وبحائط الاصطبل مثلا

ولا يمكن التخلص منها بأى واسطة الا بهدم المحل وبنائه ثانيا ليزول المرض المعدى وأما غسل المواضع أو تبييضها أو تبخيرها فلا يفيد شيئا

ويتغير الهواء أيضا من موادّ تأتى له من الخارج أو من جملة عناصر المركب هو منها اذا زادت عن القدر اللازم وأهمّ هذه الموادّ حمض الكربونيك الذى يزيد مقداره من كثرة التنفس مع عدم تجديد الهواء أو من موادّ الاحتراق أو من الموادّ المراد تخمرها كالفقاع والانبذة وروح العرقى وغير ذلك أو من الموادّ المتحللة حيوانية كانت أو نباتية أو يأتى من البرك الاجامية أو من القبور المشتملة على رمم حيوانية أو من مواد المراحيض أو أنه يكون موجودا بطبيعته فى بعض محالّ ويكون مقداره وافرا وذلك كما فى الآبار والسواقى والمغارات والحفائر التى استخرج منها معادن من طبقات الارض وغير ذلك فهذه المحالّ تشتمل عليه بمقدار زائد عن حدّه الطبيعى فان فى نابلى بركة تسمى بركة الكلاب فيها هذا الحمض غزير المقدار وحيث كان هو أثقل من الهواء كان قريبا من الارض ولذا كانت الكلاب لقصر قامتها تشمه فتموت وأما النوع البشرى فانه لا يشمه لارتفاع قامته بل يشم الهواء الجوى فى هذه البركة دون هذا الحمض وحينئذ لا يموت كالكلاب ولننبه هنا على ان هذا الحمض يكون موجودا فى آبار وسواقى مهجورة فاذا أريد بناؤها أو تنظيفها أو ظهور عينها أو توسيعها أو اخراج شئ سقط فيها ونزل لذلك انسان ولم يخرج فلا يقال كما تعتقد العامة ان هناك عفريتا خنقه بل الخانق له هذا الحمض ومما يؤيد ماقلناه هو أنه اذا ألقى فى البئر ماء النوشادر أو محلول الجير أو بعض أرطال من الجير الغير المطفأ كى تفسد خاصية هذا الحمض فان الانسان ينزل ويطلع مرارا بدون أن يحصل له أدنى شئ يضر بصحته ويوجد فى بعض الاحيان غير هذا الحمض أوكسيد الكربون فيصير الهواء مضرا بالصحة لانه مسم أكثر من هذا الحمض وكيفية وصوله للهواء هى عدم إتمام احتراق الموادّ المتقدة كالخشب والفحم المراد احراقهما وهذا كثير الحصول فى الافران والكوانين والمناقد المستعملة للتدفئة مدّة الشتاء ويعرف هذا الاوكسيد بوجود لهب أزرق حاصل من احتراق هذا الاوكسيد وهو غير صالح للتنفس فاذا استنشقه انسان مدّة طويلة حصل له اختناق وموت وكثيرا ما تحصل أخطار عديدة فى قطرنا من المناقد النقالى المستعملة للتدفئة فى البيوت أو لايجاد الحرارة فى الحمام قبل الدخول فيه أو وضعه فيه مدّة الاستحمام فانهم يضعون الفحم فى تلك المناقد وينقلونها الى قاعات النوم أو الجلوس أو الحمام قبل ان يتم احتراقه مع أن هذه المحال يكاد هواؤها ان لا يكفى لاستنشاق الاشخاص الموجودين لان جميع المنافذ تكون حينئذ مسدودة بقصد تسخين المحل وبهذه الوسائط كلها يمتنع دخول الهواء لاجل كفاية تنفسهم واتمام احتراق فحم المناقد وطرد متحصلات موادّ الاتقاد المضرة فمن عدم الاحتراس يمتلئ هواء المحل بهذين الغازين المضرين

فيؤثران على حواسهم وأجسامهم ويستنشقون رائحتهما الكريهة ومع ذلك لم يزالوا جالسين من كسلهم أوجهلهم ولا يسعون بنقلها من القاعة ليدخل الهواء المنعش لحياتهم بل يطيلون الجلوس حتى انهم يحسون باعراض ابتداء التسمم التى هى وجع فى الرأس وغطش فى الابصار وملل وخدر وضجر بل واختناق وحينئذ لا يمكنهم الخروج من هذا المكان ولا فعل أدنى حركة يفتحون بها منافذ المكان فضرورة يموتون مع ان التدفئة ممكنة بدون أدنى خطر وذلك بترك المنقد يلتهب حتى يتم احتراق الفحم ولا يشاهد فيه أدنى بخار يصعد منه وحينئذ اذا نقل فى القاعات لا يضر بشئ فان القصد هو الحرارة وهى موجودة فى الفحم ولا فائدة بالبخار المتصاعد منه

وهناك عوائد أقبح من ذلك عند الفلاحين وهى وضع المناقد الملآنة بحوتين أو قصل أو جلة موقدة بين الفخذين مباشرة مع تغطية المنقد بالملابس فيصعد الدخان و يملأ ملابسهم ثم يصل الى أنوفهم فيستنشقونه فتحصل لهم الاعراض السابقة

وكذلك حشو الافران بهذه المواد ووضع نار تلهبها بغاية البطء وقفل باب القاعة ورو زنتها (منفذ فى سقف المكان لجلب الهواء) قفلا محكما ثم يدخلون فى قاعة النوم التى بها الفرن وهى ملآنة بابخرة حمض الكربونيك واوكسيد الكربون اللذين أفسدا المقدار القليل من الهواء الموجود فى القاعة سيما وانها فى العادة خالية من الطاقات والشبابيك واذا وجد طاقة فى سقف القاعة وهى المسماة عندهم بروزنة يسدونها سدا محكما ليمنعوا أدنى مقدار من الهواء يدخل هذا المكان فلاشك ان بوجود هذه الاحوال تظهر فيهم أعراض الاختناق أو فقد الحياة فكم من مرة حصل لهم دوخان وثقل فى الرأس ومع ذلك لا يظنون ان هذا حاصل من عدم تجدد الهواء بل ينسبون ذلك لمشاقهم اليومية والحال انه لونام أحدهم مرة بالغيط مثلا ولم يكابد حينئذ هذه الاعراض التى تحصل له من القاعة التى بها الفرن وقابل هذه الليلة بغيرها لنفر من هذه الاحوال المضرة ومنعها ولكن الجهل عمى والواسطة العظمى لمنع ذلك هو احراق هذه المواد بالفرن حين ما يكون الباب مفتوحا هو والروزنة لسرعة احتراق هذه المواد وخروج موادها الى الخارج وهذا كله قبل النوم بمدة ثم يدخلون فى هذه المحلات وينامون بغاية الراحة فى درجة حرارة لطيفة بدون أدنى ضرر يحصل لهم لان الفلاحين لا يصابون فقط بوجع الرأس والصداع الكثير الحصول عندهم بل أيضا بالروماتزم أو الخدار وبامراض الصدر والرمد لانهم يخرجون فجأة من قاعات النوم ثم بخروجهم يتجهون الى تيار الهواء عند اشغالهم وملابسهم مبتلة بعرق الليل وربما احتاجوا لأمر ما ان ينزلوا فى مغطس الجامع مثلا وكذلك فيما اذا اضطروا الى التعدية بسباحة أو خوض لضرورة أشغالهم فى البر الثانى ففى مثل هذا كله خطر لهم

ولذلك كانت أمراض أرباب الفلاحة وسكان القرى ليست قليلة وان كان يظهر برأى العين انهم اصحاء الجسم واقوياء البنية

وكثيرا ما يشاهد من النساء العاميات اللاتى يقصدن على زعمهن الاحتراس على صحة اطفالهن لخوف البرد مثلا أنهن يلففنهم فى خمرهن أوما زرهن فيمنعن بذلك عن هؤلاء الاطفال تجدد الهواء وكذلك يتركنهم على الارض او السرر و يغطين وجوههم مدة ساعات متوالية يستنشقون هوائهم الخارج منهم طول هذه المدة لعدم وجود سبيل للهواء الجوى الذى يدخل ويحل محل الهواء المفسود ولذلك ترى الاولاد تقوم فازعة صارخة من ضيق تنفسهم ومن الحمى التى تولدت لهم بهذا السبب أى عدم تجديد الدم واحتقان مخهم ووجناتهم فاحتراسهن من البرد أوجب اتلاف صحة أولادهن وأورثهم ضعف بنية يعرضهم لاكتساب أمراض شتى لان عدم تجدد الهواء يؤدى الى تغير اللون وضعف البنية وفقد الشهية وانحطاط القوة العضلية والعقلية والاستعداد لاكتساب المزاج الليمفاوى العصبى الضعيف وبطء الحركة وضجر النفس وهزال الجسم كما يشاهد ذلك بالسجون والمستشفيات ودار الصدقة والمدارس سيما الازهر لكثرة تراكم عدد عظيم فيه من الطلبة وذلك فى حد ذاته متلف للهواء بل ومن كثرة الغازات المتصاعدة من المراحيض وعدم النظافة وتجديد الهواء وكذا المارستانات التى يفسد فيها الهواء من التراكم ومن التصاعدات الآتية من الامراض والمواد المنفرزة من أجسام المرضى والمتصاعدة من برازهم وبولهم وكذا السجون التى لا يظن ان يكون مثلها من مساكن النوع الانسانى ألا ترى ان المسجونين موضوعون فى مواضع ضيقة بالنسبة لعددهم الكثير بحيث ينامون فوق بعضهم ولا يجدون مكانا يريحهم فى الجلوس فضلا عن كون المحل منخفضا مستجارا طيبا مظلما ممنوعا من أشعة الشمس المحيية ومن اشعة الضوء المنعشة ومع ذلك كله فانهم فيه يبولون ويتبرزون محل اقامتهم حتى ان السجن لا يسوغ فيه وجود منفذ خلاف الباب الذى هو على الدوام مقفول وبعض طاقات صغيرة جدا ألا ترى انه كان ببلاد النمسا سجنان أحدهما ضيق والآخر واسع فشوهد أن السجن الضيق يموت فيه من المائة ثمانون وثمانون والسجن الواسع يموت فيه من المائة أربعة عشر

وبالاختصار اذا تأملنا الى سكان أهل وطننا نجدهم مهملين فى عدم تجديد الهواء الذى هو سبب فى الحياة حيث ان معظمهم لا يتحصل على ٢٠ مترا مكعبا من الهواء فى كل ساعة والحال ان الصحة تستدعى فى الاقل أربعين مترا مكعبا فى كل ساعة نهارا وستين مترا ليلا وهذا القدر يضاعف فى المحال المعدة للحشد والتجمع كالسجون ودار الصدقة والاسبتاليات التى ينبغى فيها ان يتحصل كل شخص فى الساعة الواحدة على ثمانين مترا مكعبا من الهواء نهارا وتسعين ليلا

وفى

أى ان الازرار تكون متقابلة أو متوالية فى النباتات التى تكون أوراقها متقابلة أو متوالية وتنقسم الازرار كما قلنا الى انتهائية وجانبية فالزر الانتهائى يكون أكثر نموا من الازرار الجانبية وقد ذكرنا ان السوق تنمو طولا بواسطة هذا الزر الانتهائى وهو الذى ينمو بمفرده فى الاشجار ذات الفلقة الواحدة كما فى النخيل ولذا كانت سوق هذه الاشجار بسيطة لا فروع لها فاذا فقد هذا الزر بسبب ما نما بعض الازرار التى كانت كامنة فى آباط الاوراق فيتفرع جذع النخل احيانا وهذا نادر

وحيث ان الفروع ليست الا سوقا ثانوية خارجة من الساق الاصلية يلزم ان تكون مشابهة لها شكلا و بنية وكذا وضع الاوراق عليها يكون كوضعها على الساق

وطول الفروع واتجاهها بالنسبة للساق مختلفان وهذا التباين يكسب كل نبات هيئته الخاصة به فاذا استطالت الفروع السفلى وصارت الفروع العليا اقصر منها كلما تقاربت من رأس الشجر صار الشجر مخروطيا كما فى شجر الصنوبر وشجر التنوب فان استطالت الفروع المتوسطة أكثر من السفلى والعليا كانت هيئة الشجرة كرية كما فى الكستن الهندى وان كانت الفروع العليا هى التى تكتسب نموا أكثر من السفلى والمتوسطة كانت هيئة الشجرة كالشمسية التى يتظلل بها كما فى صنوبر ايطاليا

والزاوية التى تتكون من تلاقى الفروع بالساق مختلفة الاتساع فتارة تكون حادة كما فى شجر السرو وتارة تكون قائمة كما فى الفصيلة المخروطية وفى بعض الاشجار تكتسب الفروع اتجاها مخصوصا خلاف المشاهد عادة أى أنها بدل ان ترتفع نحو السماء تميل نحو الارض كما فى نوع من الصفصاف يسمى بسبب ذلك بأم الشعور

وقد تتفرطح الفروع فتكتسب شكل الاوراق كما فى التين الشوكى المعروف فان ما يعبر عنه بالواح التين الشوكى ليس الا فروعه التى تحمل أوراقا صغيرة وأزهارا تخلفها ثمار

وقد قلنا ان الفرع يعتبر ساقا ثانوية خارجة من الساق الاصلية و يأخذ منها غذاءه فاذا أعطيت اليه واسطة تغذية أخرى أمكن فصله عن الساق الاصلية الحاملة له فيتكون عنه نبات جديد شبيه بالنبات الاصلى وعلى هذه الخاصية أسست طرق تكاثر النباتات بالغرس أى تكاثرها بواسطة الترقيد أو بواسطة العقل المعروفة أو بواسطة التطعيم

فاذا أميل فرع لين نحو أرض رطبة ودفن جزء منه فيها وتولدت على سطحه جذور عارضية نامية امكن ان يعيش بنفسه من غير ان يحتاج الى الساق التى تولد منها فيفصل عنها حينئذ وهذه الطريقة تسمى بالغرس بواسطة الامالة وتعرف بطريقة الترقيد والفرع الذى أجريت فيه هذه العملية يسميه البستانيون بالترقيدة

واعلم ان الفروع المراد ترقيدها لا تكون كلها قريبة من الارض دائما ولا قابلة للانثناء بحيث يتأتى انحناؤها الى الدرجة اللازمة فلاجل ترقيدها تملأ القصارى المعروفة بالطين بعد أن ينفذ فيها الفرع من ثقب فى قاعها أو من شق طولى على جانبها ثم متى ندى الطين بالماء تولدت جذور عارضية على سطح الفرع المغطى بالطين بعد قليل من الزمن وتكون كافية بحيث يتأتى فصل الفرع المذكور عن الساق الاصلية ونقله

وكيفية التكاثر بالعقل ان تفصل الفروع من النبات الاصلى ثم تغرس فى الارض فتتولد عليها جذور عارضية أيضا ويصير كل منها نباتا مستقلا بنفسه وبهذه الكيفية يتكاثر الصفصاف والحور ونحوهما وكثيرا ما يشاهد نحو جذور بعض الاشجار حاملة فروع تنمو نموا زائدا وتعرف فى البساتين بالسرطان كما فى السفرجل والوشنة والكرز فاذا فصلت وزرعت على انفرادها نمت وتحصلت منها أشجار

ولنجاح التكاثر بالعقل ثلاثة شروط * أولها الالتفاف لئلا تنهك الاوراق الفرع بالتبخير الوافر الذى يحصل من مسامها * وثانيها درجة جوية أكثر ارتفاعا من درجة الحرارة الجوية المعتادة وثالثها أرض خفيفة ذات رطوبة كافية فاذا توفرت هذه الشروط الثلاثة تولدت أزرار عارضية للفروع المذكورة

وقد تبتسم الازرار الزهرية فتصير ازهارا على العقل كما اذا ابتسمت على نباتها الاصلى فتكون أشجار قصيرة مزهرة كما يشاهد فى الورد والتين الشوكى لكن الغالب أن تستطيل العقل فتصير أشجارا مرتفعة قبل ان تزهر كما فى الصفصاف والحور

وتتخذ العقل فى أغلب النباتات من الفروع الحديثة وقد تتخذ من الفروع التى عمرها سنتان أو ثلاث كما فى الكرم

والنباتات التى تتكاثر بواسطة العقل بعسر تغرس عقلها فى قصارى صغيرة ممتلئة بالطين ثم تغطى بناقوس من زجاج فتصير فى هواء منحصر تكون فيه درجة الحرارة واحدة ويمتنع التبخير أى تصاعد الماء بخارا فيساعد على نجاح العقل المذكورة

ولا تتكاثر جميع النباتات بهذه الطريقة السهلة فمن النباتات ما لا يتكاثر بالعقل فانها أى العقل متأثرة بثلاثة مؤثرات أولها الموت من الضعف الناشئ من عدم التغذية . وثانيها الجفاف وثالثها التعفن

ولا تصنع العقل من الفروع فقط بل تصنع منها ومن الجذور والسوق الارضية

وأما عملية التطعيم فهى من أهم العمليات المستعملة فى البساتين لتكاثر النباتات وقد أشرنا اليها فى باب الازرار والمقصود منها التحام نبات بنبات آخر يحمله ويعطيه ما يلزم له من الغذاء

وأحيانا

واحيانا يشاهد فى الغابات بعض أشجار تلتحم فروعها من نفسها بفروع أشجار أخر مجاورة لها من نوعها وما يحصل بنفسه فى الكون يجرى بالصناعة فى البساتين وكيفية ذلك ان ينزع من فرعى الشجرتين المراد تطعيمهما اهداب من القشرة والخشب طولها وعرضهما واحد ثم تجعل الملامسة التامة بين هذين الجرحين بواسطة عصابة تغطى بطلاء راتينجى يتخذ من اللبانة الشامية وقليل من شمع النحل يذاب مخلوطهما على النار ثم يطلى به الجرح وتسمى هذه العملية بالتطعيم بواسطة التقارب

واذا أريد تغذية شجرة منتهكة طاعنة فى السن زرعت بجانبها أشجار حديثة ثم أطعمت الشجرة بفرع قوى ينتخب من هذه الاشجار ثم متى التحم الفرعان ينبغى ان يقلم الفرع القوى فتتجه عصارته الاينفاوية (أى مائيته) نحو فرع الشجرة الطاعنة فى السن فتتشبب لكثرة التغذى والتطعيم نافع للحصول على نباتات شديدة التأثر بأن تطعم على نباتات قوية لا تؤثر فيها المؤثرات الخارجية

وكيفية التطعيم بالشق ان تقطع ساق النبات الذى يراد تطعيمه قطعا مستعرضا ثم يصنع فيه شق رأسى عمقه بعض سنتيمترات ثم ينفذ الفرع المراد تطعيمه فى هذا الشق بشرط ان يكون حاملا أزرارا ومقطوعا طرفه السفلى بانحراف وتجعل الملامسة تامة بين الفرع والساق بواسطة عصابة ومادة راتينجية تذاب على النار وتطلى بها المسافة الخالية التى بين الساق والفرع

وبواسطة هذه الطريقة ينوع البستانى متحصلات النبات الواحد فيجعل أزهارا وثمارا تخالف الازهار والثمار الخاصة بالنبات الاصلى وسنرجع الى مسألة التطعيم بتوضيح أكثر من هذا ان شاء الله تعالى

(فى الاوراق)

قد أسلفنا ان الازرار الورقية تحتوى على الاوراق وانها تنفتح فى فصل الربيع فتتغطى الاشجار بالخضرة البهية ومتى تزينت الاشجار بالاوراق دل ذلك على قرب ظهور الازهار ثم الفواكه

والاوراق وان لم تكن ألوانها بهية كالازهار فخضرتها تجلو النظر وتقويه

والاوراق ليست معدة لتزيين البساتين وتظليلها فقط بل لها مع ذلك وظيفة مهمة أيضا وهى تنقية الهواء الفاسد من تنفس الحيوانات ونحو ذلك واعادته الى تركيبه الاصلى كما سيأتى فالخالق جلت قدرته جعل ظرافة الاعضاء النباتية مقرونة بمنافعها

والاوراق أعضاء غشائية مفرطحة افقية تتولد على الساق والفروع أو تخرج من عقدة الحياة وهى خضراء غالبا ولا تخالف بعضها الا بتنوع فى خضرتها فقد تكون خضراء داكنة

اوخضراءناصعةوهى مكونةفى الغالب من جزئين أحدهمادقيق يسمى بالذنيب وثانيهما مفرطح عريض يسمى بالقرص أو بالهدب والاوراق التى لاذنيب لها تسمى عديمة الذنيب

وللورقة سطحان علوى وسفلى وقاعدة تندغم منها الورقة على الساق أوعلى الفروع وقمة مقابلة للقاعدة ومحيط أى حافة وهذه الاجزاء نافعة فى شرح الاوراق

والاوراق مكونة من انفراش حزمة وعائية خلوية تخرج من الساق ومتى تممت هذه الاوعية تولدت عنها شبكة هى هيكل الورقة مملئة أعينها بنسوج خلوى ولنتكلم على الاجزاء المختلفة التى تتكون منها الاوراق فنقول وبالله التوفيق

(فى الذنيب) (١)

قد قلنا ان الذنيب هوالذى يحمل قرص الورقة والعادة ان يكون رقيقا اسطوانيا مكونا من حزم وعائية تتولد من الساق أومن الفروع تنفصل عن بعضها وتتفرع فيتكون عنها هيكل الورقة وهذه الفريعات الوعائية تكون واضحة خصوصا فى السطح السفلى من الاوراق فتتكون عنها بروزات تسمى بالاعصاب

واذا فقد الذنيب المذكور سميت الورقة عديمة الذنيب لانها موضوعة على الساق أوعلى الفروع بدون ذنيب فاستبان ان الورقة تتكون غالبا من جزئين أحدهما منفرش وهو المسمى بقرص الورقة وثانيهما دقيق وهو المسمى بالذنيب

واذا اتصل الذنيب مع الساق بواسطة جزء ضيق من قاعدته سمى مفصليا والاوراق المفصلية هى الوحيدة التى تشاهد فيها قابلية التهيج (ونعنى بالتهيج نوع احساس بواسطته تتقارب أوراق النبات المسمى بالمستحية على الفرع الملموس بحيث انها تتقارب الى بعضها) وسقوطها أسهل وأقرب من سقوط الاوراق غير المفصلية

وقد تكون الورقة مكونة من الذنيب فقط اذ القرص يتلهوج (أى يسقط) ومتى حصل هذا التلهوج فاما ان يبقى الذنيب على حاله و إما ان يتمدد فيصير مفرطحا شبيها بالورقة كما فى بعض أنواع السنط

(فى الاعصاب ووضعها)

قد أسلفنا ان الذنيب مكون من حزم وعائية متوازية تتباعد نحو قمتها ثم تتفرع فتتولد عنها أعصاب الورقة ومن هذه الاعصاب عصب غليظ أكثر وضوحا من باقى الاعصاب وكانه استطالة من الذنيب يسمى بالعصب المتوسط لانه يقسم قرصها الى جزئين متساويين تقريبا

---

(١) الذنيب تصغير ذنب

وتخرج

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ • تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيى • خذ الكتاب بقوه

س. ١، ع. ١٢ (جمادى الثاني ١٢٨٧ هـ)

(نمرة ١٣) يوم الاحد غاية جمادى الثانية سنة ٨٧ الموافق ١٦ توت سنة ١٥٨٧ (سنه اولى)



روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ ❋ تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيي ❋ خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة

رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها

على فهمى بك مدرس الانشا بمدرسة الاداره والالسن

تظهر فى الاسبوعين مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة مصرى

الثمن يدفع	بالقاهرة	٦ ٧٧	سلفا
	بالديار المصريه	٨٢	
	بالخارج	٩٠	

أو ٢٣ فرنكا ونصفا

بمطبعة جرنال وادى النيل

بالقاهرة اخر وسعة باب الشعريه

❀(بيان أسماء المواد المشتمل عليها هذا العدد)❀

مـــــــواد

(تابع)

رسالة المياضئ والحياض بقلم يعقوب صبري أفندى وكيل مدسة الالسن والاداره

ومن هنا يحدث مساحة مثلث المسبع المفروض بهذا القانون

$\sqrt{\frac{٦٫٥٦}{٢}\left(\frac{٥٫٦}{٢}-٢\right)\left(\frac{٥٫٦}{٢}-١٫٥٦\right)}$ او = ١٠٫٢٩

ثم يقال فى ايجاد ضلع المسبع المطلوب وفى ايجاد نصف قطر الدائرة المرسومة خارجه كما تقدم

وهاك صورة العمل ١٠٫٢٩ : ١٠٠ :: ٤ : س ومن هذا التناسب يحدث

س = $\frac{٤٠٠}{١٠٫٢٩}$ او س = ٦٫٢ وهو نصف قطر الدائرة المطلوبة

(انظر صفحة ٨ شكل ٨)

وكذلك لايجاد ضلع المسبع المطلوب يجرى العمل كما تقدم هكذا حا ب : حا ح :: ت : ح

ومن هذا التناسب يحدث ت = $\frac{\text{حا ب ح}}{\text{حا ح}}$ او

لو ت = لو جا ب + لو ح + تمام لو جا ح وبوضع المقادير يحدث

لو ٤٢ ٢٥ ٥١ = ٩٫٨٩٣١١١٦

لو ٦٫٢ = ٠٫٧٩٣٥٤٨٩

تمام لوجا ٩ ١٣ ٦٤ = ٠٫٠٤٥٢٨٩٨

لو ت = ٠٫٧٣١٩٥٠٣ او

لو ٥٫٤ = ٠٫٧٣١٩٥٠٣ وهو ضلع المسبع المطلوب

فاذا فرضنا ان ص رمز المساحة أحد المثلثات السبعة للمسبع المطلوب يحدث

ص = $\sqrt{٨٫٩ \times ٥٫٣ \times (٢٫٧)^٢}$ أو = ١٤٫٥ فاذا ضربت هذه المساحة فى ٧ يحدث

١٤٫٥ × ٧ = ١٠١٫٥ وهو المطلوب

وكذلك لايجاد مقدار ضلع المثمن الذى مساحة سطحه مائة ذراع تجرى الاعمال الآتية

ت : أ :: حا ب : حا ا ومن هذا يحدث لو ت = لو أ + لو جا ب =

لو حا ا وبوضع المقادير يحدث

لو ٥ = ٠٫٦٩٧٩٧٠٠

لوجا ٤٥ = ٩٫٨٤٩٤٨٥٠

١٠٫٥٤٨٤٥٥٠

لوجا ٣٠ ٦٧ = ٩٫٩٦٥٦١٥٣

لو ت = ٠٫٥٨٢٨٣٩٧ ومن هنا يحدث

ان ت = ٣و٤٨٦ وهومقدار ضلع المثمن المفروض
وبفرض مساحة سطح مثلثه صه يحدث
صه = √ ٦و٩٢٣ × ٣و٠٧٧ (١و٩٢٣)² أو
صه = ٨و٨٧٥٤ وهى مساحة المثلث للمثمن المفروض
(انظر صفحة ٨ شكل ٩)
وبضرب هذه المساحة فى ٨ يحدث مساحة سطح المثمن المفروض هكذا
٨و٨٨٥٤ × ٨ = ٧١و٠٠٢
ثم لاجل ايجاد مقدار ضلع المثمن المطلوب الذى مساحة سطحه مائة ذراع يجرى العمل على موجب ماتقدم وهاك صورة العمل
٧١و٠٠٢ : ١٠٠ :: ٥² : س² ومن هذا التناسب يحدث س = ٥و٩٣
وهى مقدار نصف قطر الدائرة التى يمكن رسم المثمن المطلوب داخلها
٧١,٠٠٢ : ١٠٠ :: (٣و٨٤٦)² : س² ومن هنا س = ٤و٥٦ وهى مقدار ضلع المثمن المطلوب √ ٨و٢١ × ٣و٦٥ (٢و٢٨)² = ١٢و٥ وهى مساحة سطح المثلث للمثمن المطلوب
(انظر صفحة ٨ شكل ١٠)
١٢و٥ × ٨ = ١٠٠ وهى مساحة المثمن المطلوب
وكذلك باجراء العمل بموجب الطرق المتقدمة كالآتى بيانه يحصل مقدار ضلع الشكل ذى التسعة اضلاع المطلوب وهاك كيفية اجراء العمل
ت = آ × جا ب / جا حـ أو لو ت = لو آ + لو جا ب − لو جا حـ وبوضع المقادير يحدث

لو ٥ = ٠و٦٩٨٩٧٠٠
لو ٤٠° = ٩و٨٠٨٠٦٧٥
١٠و٥٠٧٠٣٧٥
لو جا ٧٠° = ٩و٩٧٢٩٨٥٨
لو ت = ٠و٥٣٤٠٥١٧ ومن ذلك
ت = ٣و٤٥٤ ومن ذلك ونصف القطر المعلوم يحدث
√ ٦و٧٢٧ × ٣و٤٥٤ (١و٧٢٧)² = ٨و٣٢٤٦

٨و٣٢٤٦ × ٩ = ٧٤,٣٢٤٦ وهذه مساحة سطح الشكل ذى التسعة أضلاع المفروض

(انظر صفحة ٩ شكل ١١)

فاذا رمزنا لضلع ذى التسعة أضلاع المطلوب بحرف سـ ولنصف قطر الدائرة المرسومة عليه بحرف صـ واستمر العمل المتقدم يرى ان ٧٤و٩٢١٤ : ١٠٠ :: (٣و٤٠٤)^٢ : سـ^٢ ومن هذا التناسب ينتج ان سـ = ١و٤ وهذا هو مقدار ضلع الشكل ذى التسعة أضلاع المطلوب وكذلك من هذا التناسب وهو

٧٤و٩٢١٤ : ١٠٠ :: ٥^٢ : صـ^٢ يرى ان صـ = ٥و٩٥ ومن هذا المقدار ومقدار سـ المرقوم أعلاه يترتب هذا القانون √(٧,٩٥ × ٣و٨٥ (٢و٠٥)) = ١١,٢ الذى اذا ضرب فى ٩ يحدث ان ١١,٢ × ٩ = ١٠٠,٨ مائة ذراع وثمانية أعشار وهذا العدد هو مقدار مساحة المثلثات التسعة وهى مساحة ذى التسعة أضلاع المطلوب

(انظر صفحة ٩ شكل ١٢)

ولايجاد ضلع المعشر للشكل ذى العشرة أضلاع الذى تكون مساحته السطحية مائة ذراع مربع تفرض دائرة معلومة قطرها ٦ مثلا وتستخرج منها ضلع المعشر الذى يمكن رسمه داخلها وبعد أخذ مساحته تنسبه للشكل ذى العشرة أضلاع المطلوب كما تقدم فى العمليات السابقة

فاولا لايجاد ضلع المعشر للدائرة المفروضة نرمز لضلع المعشر بحرف سـ ونقول حيث ان نق = ٦ وكان ضلع المعشر هو وسطا متناسبا ما بين نصف قطرها وجزئه الاصغر فيكون

٦ : سـ :: سـ : ٦ - سـ ومن هذا التناسب يؤخذ أن سـ^٢ = ٣٦ - ٦ سـ أو سـ^٢ - ٦ سـ - ٣٦ = ٠ وهذه معادلة بدرجة ثانية فيكون

سـ = - ٣ ± √(٩ + ٣٦) ومنها ينتج ان سـ = ٣و٧٣٦

(انظر صفحة ٩ شكل ١٣)

وثانيا ان اضلاع مثلث ا ب حـ صارت معلومة فيستخرج مقداره كما فى الصور المتقدمة ويضرب فى ١٠ والناتج يكون هو مقدار المعشر المفروض وهاك صورة العمل

√(٧,٨٦٨ × ٤و١٣٢ (١و٨٦٨)) = ١٠و٦٥١ وهذه مساحة مثلث المعشر المفروض ويكون ١٠و٦٥١ × ١٠ = ١٠٦,٥١ وهو مساحة المعشر المفروض

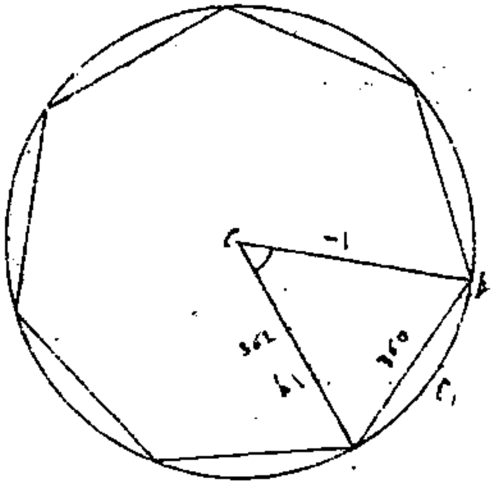
ثم لاجل استخراج نصف قطر الدائرة التى يمكن ان يرسم داخلها الشكل المعشر الذى مساحته مائة نقول حيث ان نسبة الاشكال المتشابهة الى بعضها كنسبة مربعات انصاف الاقطار فيكون

على الاشكال وعدّ جوانب كل شكل ليسهل بها على غير أهل الرياضة معرفته ووضع ميضأة على أىّ شكل من تلك الاشكال ومعرفة اختبار الحياض التى وجد فيها مصداق النص من غيرها خصوصا على المهندسين المعماريين اذ من لوازمهم معرفة مثل ذلك لمباشرتهم لتلك الاعمال الهندسية

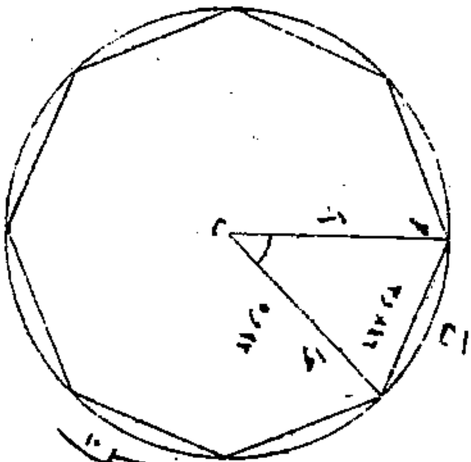
وقد مثلت هذه الرسالة بين يدى سعادة الباشا مدير المدارس الذى احيابها كل علم دارس عسى ان تفوز بالقبول لديه وتدرج فى صحائف روضة المدارس ليطلع عليها كل ممارس تمت

(جدول المساحات)

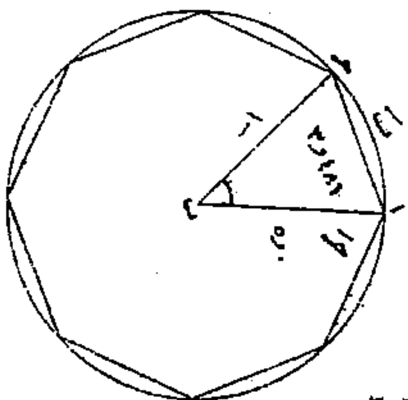
أسماء الاشكال	مقدار اضلاع الشكل	عدد الجوانب	مقدار نصف قطر الدائرة المرسومة داخلها	مقدار نصف قطر الدائرة	مساحة الشكل
الدائرة	٠٠	٠٠	٠٠	٥و٦٥	١٠٠و ٢٨
المثلث	٢و٥	٠٣	٠٠	٠٠	١٠٠و٠١٦
المربع	١٠	٤	٠٠	٠٠	١٠٠و
المخمس	٧و٨	٥	٦و ٦	٠٠	١٠١و ٥
المسدس	٦و٢٠٤	٦	٦و٢٠٤	٠٠	١٠٠و٠٠٢
المسبع	٥و ٤	٧	٦و ٢	٠٠	١٠١و ٥
المثمن	٤و٥٦	٨	٥و٩٣	٠٠	١٠٠و ٠
ذو التسعة أضلاع	٤و ١	٩	٥و٩٥	٠٠	١٠٠و ٨
المعشر	٣و ٦	١٠	٥و٨١	٠٠	١٠٠و ٨



شكل ٨



شكل ١٠



شكل ٩

١٠٦٫٥١ : ١٠٠ :: $٦^{٢}$: $س^{٢}$ ومن هذا التناسب س = ٥٫٨١ وهو نصف قطر دائرة المعشر المطلوب

وكذلك لايجاد ضلع المعشر للشكل المطلوب يتركب التناسب الآتى وهو ١٠٦٫٥١ : ١٠٠ :: $(٣٫٧٣٦)^{٢}$: $س^{٢}$ ومن هذا التناسب يؤخذ أن س = ٣٫٦ وهذا هو مقدار ضلع المعشر المطلوب

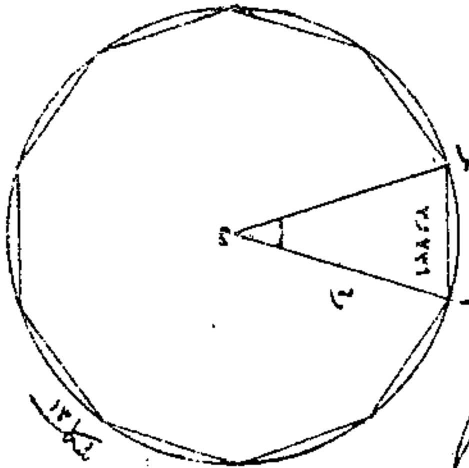
(انظر صفحة ٩ شكل ١٤)

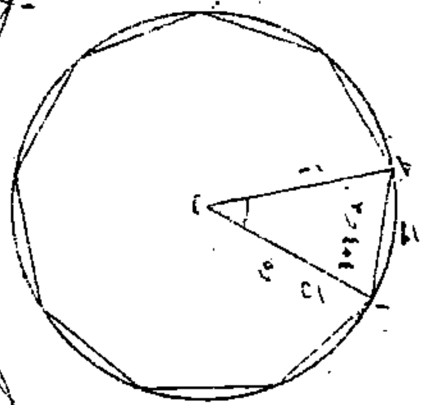
وحيث قد علمت اضلاع المثلث الثلاث فتؤخذ مساحته وتضرب فى ١٠ ينتج مساحة الشكل المعشر المطلوب التى هى مائة ذراع مسطح ولنبدأ أولا باستخراج ارتفاع المثلث ليسهل أخذ مساحته مع الرمز للارتفاع بحرف ر فنقول ١٠ = (٣٫٦ × ر)/٢ ومن هذا ر = ٥٫٦ وعليه فتكون مساحة مثلث المعشر المطلوب عبارة عن ٣٫٦ × ٥٫٦/٢ أو عن ١٠٫٠٨ × ١٠ وعليه فتكون مساحة الشكل المعشر عبارة عن ١٠٫٠٨ × ١٠ = ١٠٠٫٨

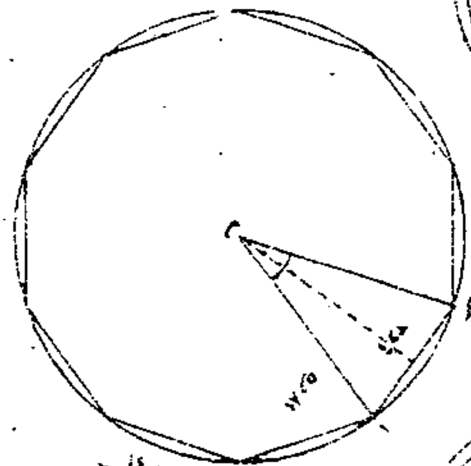
(كيفية العمل على الارض)

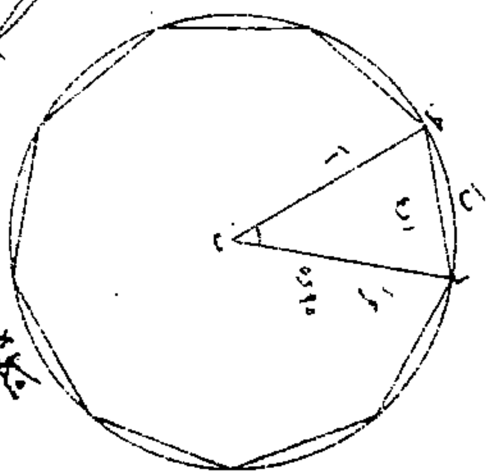
اذا أراد الانسان ان يصنع ميضأة تكون مساحة سطحها مائة ذراع فيجعل فى وسط الارض وتدا أو مسمارا ويأتى بحبل له عروة طوله مساو لطول نصف قطر الدائرة التى يمكن ان يرسم داخلها الشكل المطلوب ويدور بالحبل قابضا له من النهاية الاخرى بحيث يجعلها تخط فى الارض كامل المحيط وبعد ذلك يوتر هذا المحيط بأوتار متساوية كل واحد منها مساو لضلع الشكل المطلوب فيتشكل الشكل (مثلا) لو أردنا رسم ميضأة مخمسة مساحتها السطحية مائة ذراع فنجعل طول الحبل ٦٫٦ أى ستة أذرع وثلاثة أخماس ونرسم بطول الدائرة كما تقدم ثم نوترها بخمسة أضلاع متساوية كل واحد منها = ٧٫٨ أذرع فيحدث الشكل المطلوب وهكذا يجرى العمل فى باقى الاشكال اما اذا كانت دائرة فيكفى ان تجعل الحبل خمسة أذرع وثلاثة أخماس ذراع وخمسة أعشار عشر ذراع وترسم به الدائرة يحدث من أول وهلة الدائرة التى مساحة سطحها مائة ذراع وخمس وأربعة أخماس عشر العشر وهكذا

واعلم ان هذه الاعمال جميعها بالتقريب لدخول الجذور الاصمة فيها ما عدا الشكل المربع ومع ذلك فلا يخطر ببال غير علماء الرياضة ان هذا الفرق يضر اذ انه فضلا عن كونه من جهة الزيادة فلا تكاد الزيادة ان تكون محسوسة حيث انه لا يخفى ان الذراع المربع لو قسم الى ألف جزء مربع وأردت ان تعين جزءين أو ثلاثة مثلا لرأيته شيئا واهيا جدا وقد وضعنا جدولا مشتملا على مساحات الاشكال المذكورة ومقدار كل ضلع من أضلاع كل شكل ونصف قطر الدوائر المرسومة









﴿تابع﴾

(الوارد من حضرة الشيخ حسونه النواوى مدرس على الفقه والكلام بمدرسة الادارة والالسن)

وروى أن الامام أبا حنيفة ولد سنة ثمانين ومات سنة مائة وخمسين وعاش سبعين سنة وقد ولد الامام مالك سنة تسعين ومات سنة مائة وتسعة وسبعين وعاش تسعة وثمانين سنة والامام الشافعى ولد سنة مائة وخمسين ومات سنة مائتين وأربعة وعاش أربعة وخمسين سنة والامام أحمد ولد سنة مائة وأربعة وستين سنة ومات سنة مائتين واحد وأربعين وعاش سبعا وسبعين سنة

وكانت وفاة الامام أبى حنيفة فى السجن ليلى قضاء القضاة وكان الطالب له لذلك هو الملك المنصور فامتنع فحبسه وكان يخرج كل يوم فيضرب عشرة أسواط وينادى عليه فى الاسواق ثم ضرب ضربا موجعا حتى سال الدم على عقبه ونودى عليه وهو ممتنع أيضا ثم ضيق عليه تضييقا شديدا حتى فى مأكله ومشربه فبكى وأكثر الدعاء فتوفى بعد خمسة أيام وصح انه لما أحس بالموت سجد فمات وهو ساجد

والسبب فى ذلك ان بعض أعدائه دس الى المنصور انه هو الذى أثار عليه ابراهيم بن عبد الله ابن الحسن بن الحسين بن على رضى الله عنهم الخارج عليه بالبصرة فطلب منه القضاء مع علمه بأنه لا يقبله ليتوصل الى قتله وصح انه ليلة توفى ولد الامام الشافعى رضى الله عنه فعد من مناقبه

وصح ان أول من تكلم باستنباط فروع الفقه عبد الله بن مسعود الصحابى الجليل أسلم قبل عمر رضى الله تعالى عنهما وعن مسروق انه قال انتهى علم الصحابة الى ستة عمر وعلى وأبى وزيد وأبى الدرداء وابن مسعود ثم انتهى علم الستة الى على وعبد الله بن مسعود

وأول من أيده ووضحه علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعى

وأول من جمع ما تفرق من فوائده ونوادره وهيأه للانتفاع به ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الاسود أبو عمران النخعى الكوفى

وأول من اجتهد فى تنقيحه وتوضيحه حماد بن مسلم الكوفى شيخ الامام أبى حنيفة قال الامام ما صليت صلاة الا استغفرت له مع والدى

وأول من أكثر أصوله وفرع فروعه ووضح سبله امام الائمة وسراج هذه الامة أبو حنيفة النعمان فانه أول من دوّن الفقه ورتبه أبوابا وكتبا على نحو ما عليه اليوم وتبعه الامام مالك فى موطئه ومن كان قبله انما كانوا يعتمدون على حفظهم

وأول من دقق النظر فى قواعد الامام وأصوله واجتهد فى زيادة استنباط الفروع منها والاحكام تلميذه أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم قاضى القضاة فانه أول من وضع الكتب فى أصول الفقه

على مذهب أبي حنيفة وأملى المسائل ونشرها وبث علم أبي حنيفة فى أقطار الارض وهو أفقه أهل عصره ولم يتقدمه أحد فى زمانه لبلوغه النهاية فى العلم والحكم والرياسة ولد سنة مائة وثلاث عشرة وتوفى ببغداد سنة مائة واثنين وثمانين

وأول من زاد فى استنباط الفروع وتنقيحها وتهذيبها وتحريرها بحيث لم تحتج الى شئ آخر الامام محمد بن الحسن الشيبانى تلميذ أبي حنيفة وأبي يوسف محرر المذهب النعمانى المجمع على فقاهته ونباهته (روى) انه سأل رجل المزنى عن أهل العراق فقال ماتقول فى أبي حنيفة فقال سيدهم قال فأبو يوسف قال أتبعهم للحديث قال فمحمد بن الحسن قال أكثرهم تفريعا قال فزفر قال أحدهم قياسا ولد سنة مائة واثنين وثلاثين وتوفى بالرى سنة مائة وتسعة وثمانين وهذا معنى قول بعضهم

الفقه زرع ابن مسعود وعلقمة ۞ حصاده ثم ابراهيم دوّاس
نعمان طاحنه يعقوب عاجنه ۞ محمد خابز والآكل الناس

وبالجملة فليس أبو حنيفة فى زهده وورعه وعبادته وعلمه وفهمه بمشارك ومما قال فيه بعضهم بعد أبيات

وصان لسانه عن كل إفك ۞ ومازالت جوارحه عفيفه
يعف عن المحارم والملاهى ۞ ومرضات الاله له وظيفه

وحسبك من مناقبه اشتهار مذهبه ماقال قولا الا أخذ به امام من الائمة الاعلام وقد جعل الله الحكم لاصحابه واتباعه من زمنه الى هذه الايام

وقد قيل الحكمة فى مخالفة تلامذته له انه رأى صبيا يلعب فى الطين فحذره من السقوط فأجابه الصبى بان احذر أنت السقوط فان فى سقوط العالم سقوط العالم فحينئذ قال لاصحابه ان توجه لكم دليل فقولوا به فكان كل يأخذ برواية عنه ويرجحها فلله در هذا الصبى ما أحكمه حيث علم ان سقوطه وان تضرر به جسده وحده لكن لا يضر فى الدين فكانه ليس بسقوط بخلاف سقوط العالم فى طريق الحق فانه اذا كان قبل بذل المجهود فى نيل المقصود يلزم منه سقوط غيره من اتبعه أيضا فيعود ضررهم عليه وذلك ضرر فى الدين على حد قوله تعالى فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور أى العمى الضار ليس عمى الابصار وانما الضار هو عمى القلوب لان ضرر عمى الابصار عائد على الجسم وأما ضرر عمى القلوب فهو عائد على الدين ان قيل أى فائدة فى ذكر الصدور فى الآية بعد ذكر القلوب أجيب بأن الذى قد تعورف واعتقد أن العمى على الحقيقة للبصر وهو أن تصاب الحدقة بما يطمس نورها واستعماله فى القلب استعارة وتمثيل فلما أريد اثبات ماهو خلاف المعتقد من نسبة العمى الى القلوب حقيقة

ونفيه عن الابصار احتاج هذا التصوير الى زيادة تبيين ليتقرر ان مكان العمى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف ولكنه للسانك الذي بين فكيك فقولك الذي بين فكيك تقرير لما ادعيته للسانه وتثبيت لان محل المضاء اللسان لا غير فكأنك قلت ما نفيت المضاء عن السيف وأثبته للسانك فلتة ولا سهوا مني ولكن تعمدت به اياه بعينه تعمدا

واعلم انهم قسموا العلوم الى ثلاثة أقسام قسم نضج وما احترق وهو علم النحو والاصول والمراد بنضوج العلم تقرر قواعده وتفريع فروعها وتوضيح مسائلها والمراد باحتراقه بلوغه النهاية في ذلك ولا شك ان النحو والاصول لم يبلغا النهاية في ذلك والظاهر أن المراد بالاصول أصول الفقه لان أصول العقائد في غاية التنقيح والتحرير

وقسم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير والمراد بعلم البيان ما يعم العلوم الثلاثة المعاني والبيان والبديع ولذا قال الزمخشري ان منزلة علم البيان من العلوم منزلة السماء من الارض ولم يقفوا على ما في القرآن جميعه من بلاغته وفصاحته ونكته وبديعاته بل على النذر اليسير قال الله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وانما ذلك لما فيه من البلاغة والمراد من التفسير تفسير القرآن

وقسم نضج واحترق وهو علم الحديث والفقه أما علم الحديث فلانه قد تم المراد منه وذلك لان المحدثين جزاهم الله تعالى خيرا وضعوا كتبا في أسماء الرجال ونسبهم والفرق بين أسمائهم وبينوا سيء الحفظ منهم وفاسد الرواية من صحيحها ومنهم من حفظ المائة ألف والثلاثمائة وحصروا من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة وبينوا الاحكام والمراد منها فبذلك انكشفت حقيقته وأما الفقه فلان حوادث الخلائق على اختلاف مواقعها وتشتتاتها مرقومة بعينها أو ما يدل عليها بل قد تكلم الفقهاء على أمور لا تقع أصلا أو تقع نادرا وأما ما لم يكن منصوصا فنادر وقد يكون منصوصا غير ان الناظر يقصر عن البحث عن محله أو عن فهم ما يفيده مما هو منصوص بمفهوم أو منطوق أو يقال المراد بالفقه ما يشمل مذهبنا وغيره فانه بهذا المعنى لا يقبل الزيادة أصلا فانه لا يجوز إحداث قول خارج عن المذاهب الاربعة

أمدّنا بعض أفاضل اعلام وأماثل كرام برسائل متنوّعة فى الموضوع حالية فى المسموع تكفلوا بها على توالى الاوقات وتتابع الايام بدلالة التضمن والالتزام فمن ذلك ما ورد من مدّة سابقة لقلم هذه الصحيفة نبذة فى المقولات العشر ضمنها مباحث شريفة مصدّرة بخطبة تمسكت باطناب الاطناب على ما اقتضاه المقام وارتضاه الكلام بالاعراب والاغراب بقلم الفاضل الكامل حضرة الشيخ أحمد مروان مدرس علم العربية بالمدرسة التجهيزية ونص ما ورد حرفا بحرف وعطفا على عطف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمدك يا من تعلم جميع الاشياء على ما هى عليه ومن بيده ملكوت كل شئ والامر منه واليه ما تسقط فى الاكوان من ورقة الا تعلمها حكمته الباهره ولا توجد فى الامكان من ذرة الا شملها اقدرته القاهره سجدت لعزة جلاله جباه الاجرام العلويه ونطقت بشكر نواله الانوار القدسيه ونشكرك على ما علمتنا من التبيان وخولتنا من عوارف المعارف والبيان وهديتنا الى طرق النجاة وسبيل الرشاد ودللتنا الى سنن الاستقامة ونهج السداد حتى انشرحت الصدور بنور البينات وانزاح عن القلوب صدأ الشبهات وأشرق وجه الايام واعتصم الانام بأوثق عصام ماله من انفصام وعلى آله مصابيح الامم ومفاتيح الكرم وكنوز العلم ورموز الحكم (أما بعد) فيقول راجى الغفران عبده أحمد مروان قد اشرقت فى فلك زماننا شمس المعارف بازغة الانوار وبناؤها مشيد الاركان عالى المنار وروض الفضل ظاهر تميل اليه أبصار وقلوب ونفوس فلم يخف منه نجم الابعده نجوم واقمار وشموس وبدور العرفان طالعة مسفره ووجوه الثنيا ضاحكة مستبشره ورباع الفوائد معمورة الاكناف والعرصات وحياض العلم مطورة الاكمام والزهرات تنزيه الايام ان تتبدل فيها الحسنات أو تتعطل فيها مدارس آيات لاسيما روضة المدارس المصريه فانها مغروسة بانواع المعارف والعلوم الادبيه والرياضية والهندسيه وغير ذلك كالعلوم الحسابيه بغرس اعلام يهتدى بهم اذا عفت معالم العلم ودرست ربوع الدروس اذا تليت محاسن أخبارهم أضحكت الدهر العبوس بالتزام كل منهم نوعا من الفنون فاخذ يجيل فكره فيه والعيون بانفاس سماء السعادة وقبلة الشرف والسيادة وحرم الفضل والكمال والكعبة التى يطوف باكنافها ذوو الآمال صاحب المنن التى لا توارى والحسنات التى لا تجارى خديو مصرنا وذروة سنام فخرنا وعزنا حامل لواء العز والنصر من الرب الجليل أبو الفدا اسماعيل لازالت الالسن بالثناء عليه ناطقه والقلوب على مودّته متطابقه والشهادات له بالفضل متتابعه أدام الله أيامه التى هى

أيام الفضائل ومواقيتها وأزمان المآثر وتواريخها فهو الذي أحيا من معالم العرفان ما اندرس وقام بأعباء العوارف أتم قيام وماجلس لو عاينه من جعل منثور الكلام نظاما لما قال نفس عصام سوّدت عصاما فترى هذه الروضة أيها الناظر فيها تسطع أنوارها فى قلوب الطالبين وتطلع نيرانها على افئدة الحاسدين لا يعقل بيناتها الا العالمون ولا يجحد بآياتها الا القوم الظالمون فهى روضة عديمة المثال عزيزة المنال يعجز عن وصف بهجتها العقل ولا يهتدى اليه ويكل نطاق النطق عن مفصله ويقف خاضعا بين يديه

حدث اذا شئت عنها بهجة وعلى * ودع حديثك عن عاد وعن ارم
ونزه الطرف فى أغصان دوحتها * وانسب لبهجتها ماشئت من عظم

واذا قرع سمعك مالم يسمع به من الاولين فلا تسرع وقف وقفة المتأملين لعلك تطلع على وميض برق على من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة على برهان جلى ولمثل هذا فليعمل العاملون وفى ذلك فليتنافس المتنافسون فسرحت النظر فى العلوم طلبا لازهارها وأنوارها لاقتطف من جنى أسرارها بعض ثمارها فدلنى خاطرى الفاتر وذهنى المتقاعد القاصر على ان اذكر نبذة من فن الحكمة قليله تكون بحول الله نافعة جليله فى مبحث يعرف فيما بينهم بالمقولات وهو عندهم من جملة المسائل المهمات

نسألك اللهم ان تطيل بقاء مسدى هذا الخير العظيم ومجدد ذلك المجد الجسيم ولى أمرنا وانجاله الكرام ماطربت الاسماع بمدام الكلام وحلى طراز الملك بعقدهم المنظوم على الدوام وهو سبحانه ولى الاعانة والتوفيق وبتحقيق آمال المؤمنين حقيق واليه أتضرع فى ان يهدينى سواء السبيل وهو حسبى ونعم الوكيل

(معنى الحكمة لغة واصطلاحا)

الحكمة معناها لغة المنع عن الفساد وهى مأخوذة من الحكمة على وزن قصبة ما أحاط بحنكى الفرس من لجامه وفيها العذاران وهى تذلل الدابة لراكبها وتمنعها من الجماح وكذلك الحكمة تمنع صاحبها والمتصف بها من شراسة الاخلاق والاتصاف باخلاق الاراذل أهل الشقاق وهى فى اصطلاح الحكماء علم يبحث فيه عن أحوال الموجودات على ماهى عليه فى نفس الامر بقدر الطاقة البشرية ويرادفها الفلسفة وهى مأخوذة من فيلاسوفا وهو الحكيم فهى أيضا باحثة عن أحوال الموجودات بحسب القدرة البشرية فالحكمة والفلسفة مترادفان كما ان الحكيم والفلسفى متساويان

ثم هذا العلم ثلاثة أقسام لان الموجود إن كان مستغنيا عن المادة فى الوجودين الخارجى والذهنى فالعلم الباحث عن أحواله يسمى الالهى والفلسفة الاولى وعلم ماوراء الطبيعة كالبحث عن

أحوال الخالق سبحانه وتعالى والعقول والنفوس والاعراض وسائر الجواهر المجردة أى عن المادّة وعلائقها بمعنى انها ليست جسما ولا داخلة فى الجسم * وان احتاج الى المادّة فى الوجودين فالعلم الباحث عن أحواله يسمى الطبيعي كالبحث عن أحوال الافلاك والعناصر والحيوانات والنباتات والمعادن * وان احتاج الى المادّة فى الوجود الخارجى دون الذهنى فالعلم الباحث عن أحواله يسمى الرياضى كمباحث الهندسة والموسيقى

فن جملة المقولات لاهل هذا الفن مبحث المقولات لانها عندهم من جملة الموجودات والمراد بالبحث عنها اثبات اعراض ذاتية لافرادها التى هى جميع جزئيات الموجود الممكن لما تقرر أن موضوع الحكمة هو الموجودات من حيث هى واثبات الاعراض الذاتية كأن يقال زيد جوهر والبياض كيف وهكذا وهى عشرة لان الحكماء حصروا الموجود الممكن فى الجوهر والعرض قالوا الموجود فى الخارج ان كان وجوده لذاته بمعنى انه لا يفتقر فى وجوده الى شىء أصلا فهو الواجب سبحانه وتعالى والا فممكن والممكن ان استغنى فى الوجود عن الموضوع أى المحل المقوّم له فجوهر وهو مقولة برأسها والا فعرض والعرض تسع مقولات وهى الكم والكيف والاضافة والاين والمتى والوضع والملك والفعل والانفعال وقد نظمها بعضهم بقوله

عدّ المقولات فى عشر سأنظمها * فى بيت شعر علا فى رتبة وغلا
الجوهر الكم كيف والمضاف متى * أين ووضع له أن ينفعل فعلا

وأشار الزركشى لامثلتها بقوله

قمر عزيز الحسن ألطف مصره * لو قام يكشف غمتى لما انثنى

فالقمر اشارة لمقولة الجوهر والعزيز بمعنى الكثير لمقولة الكم لان مرجع الكثرة الكم المنفصل واضافته للحسن باعتبار أن الحسن مجموع صفات اجتمعت كالكحل فى العين والرشاقة فى القد وسواد الشعر وحمرة الوجنة الى غير ذلك من الصفات التى ينشأ عن اجتماعها الحسن والجمال كما أشار الى ذلك من قال

وفيك عن الروض الانيق كفاية * فها أنا عنه فيك يا بدر وامق
عذارك ريحان ولحظك نرجس * وقدّك غصن والخدود شقائق

والى الكيف بالحسن والى الاضافة بقوله ألطف مصره والى الاين بقوله مصره والى الوضع بقوله قام والى أن يفعل بقوله يكشف والى الملك بقوله غمتى والى المتى بقوله لما أى حين والى ان ينفعل بقوله انثنى وأشار لها أيضا بعضهم بقوله

زيد الطويل الازرق ابن مالك * فى بيته بالامس كان متكى
بيده غصن لواه فالتوى * فهذه عشر مقولات سوا

فاشار بزيد لمقولة الجوهر والطويل للكم والازرق للكيف وابن مالك للاضافة وفي بيته للاين وبالامس للمتى ومتكى للوضع وبيده غصن للملك ولواه للفعل والتوى للانفعال * ومعنى مقولة ماهية أو حقيقة مقولة فهي صادقة على كل ماهية تقال أي تحمل ويخبر بها عن الشئ المندرج تحتها فان القول عندهم معناه الحمل والاخبار فاذا قيل زيد من أي مقولة كان معناه زيد يندرج تحت أي جنس من الاجناس العالية بحيث يصح الاخبار بذلك الجنس عنه وجوابه من مقولة الجوهر بمعنى ان حقيقة زيد فرد من أفراد الجوهر واذا سئل عن البياض من أي مقولة بمعنى يندرج تحت أي جنس من هذه الاجناس فجوابه من مقولة الكيف أو عن المثلثية أي الهيئة الحاصلة من التثليث القائمة بالشكل المثلث من أي مقولة فالجواب من مقولة الكيف وهكذا ولا شك ان كل كلي يقال ويحمل وانما اضطربوا في الجزئي هل يحمل أم لا فمنع بعضهم حمل الجزئي وقال ان قولك هذا زيد وان كان المحمول جزئيا هو كلي تأويلا لانه يؤول بمعنى المسمى بزيد والمسمى كلي لصدقه على زيد وغيره وقال بعضهم يحمل الجزئي بدون تأويل ثم خص لفظ مقولة بالجنس العالي أي أحد هذه المقولات العشرة بحيث متى اطلقت لا تنصرف الا اليه وانما خصوا هذه العشرة باسم المقولات عند الاطلاق وان كان كل كلي مقولا على ما تحته نظرا لكونها أجناسا عالية أوسع مقولية وصدقا من غيرها المندرج تحتها فكل فرد صدق عليه الجنس السافل يصدق عليه الجنس العالي بلا عكس فالحيوان الذي هو جنس سافل يصدق على الانسان مثلا مع صدق الجنس العالي وهو جوهر عليه وانفراد العالي في مطلق جسم مثلا فلما كان العالي أكثر مقولية وصدقا صح ان يسمى باسم مقولة على الاختصاص من قبيل ان الشئ اذا أطلق ينصرف للفرد الكامل والجنس كلي مقول على كثيرين مختلفين بالحقيقة في جواب ماهو أي يصح ان يقال ويحمل على كثيرين مختلفين كالجوهر مثلا فاذا قيل مثلا ماهو الجسم والحيوان كان الجواب جوهر وينقسم الى أربعة أقسام جنس عال وهو الذي تحته جنس وليس فوقه جنس كالجوهر فان تحته جنسا كالجسم وليس فوقه جنس ومتوسط أي فوقه جنس وتحته جنس كالجسم فان فوقه الجوهر وتحته الجسم النامي وسافل وهو الذي فوقه جنس وليس تحته جنس كالحيوان فان فوقه جنسا كالجسم النامي وليس تحته جنس لان الذي تحته أنواع لا اجناس ومنفرد وهو الذي ليس فوقه جنس ولا تحته جنس ومثلوا له بالعقل وسيأتي لنا مبحث العقول العشرة وهذه المقولات العشرة معروفة عند علماء هذا الفن بالاجناس العالية للموجودات وسنعرف كل واحدة على حدتها بغاية الايضاح بحول وقوة الكريم الفتاح

لغز بديع حسن الصنيع جدير بان يتأمل لدقائقه حتى تستخرج كنوز حقائقه بقلم الاديب الاريب حضرة الشيخ أحمد وهبي ونصه

(من لمستفت أبناء عصره غير مختص اهل مصره)

فى مفرد مجموع محمول موضوع مركب من حروف مع أن كله ظروف رباعى وهو جزءان وله من مراتب العدد ثلاث أو اثنتان مشتق مع أنه جامد متعدد وهو فى الحقيقة واحد ومن عجيب أمره الدال على علو قدره أنه مسئول عما فى السموات والارض مع أنه لم يجب عليه فرض فهو مكلف عاقل على أنه مهمل جاهل لا يختص باحد الاديان واعتقاده من أركان الايمان فى الصدور محفوظ وبالعيون ملحوظ أمير على كرسيه يقدر الزمان وأسير لا يبرح فى غالب أحيانه من البنان يقطع الكرة وما دب ويجوب الاطلس وما شب يحرر دقائق الامور ويقدر كل مقدور ويخبر عما تحت العرش وهو صغير مجبور وبالجملة فهو حجم صغير ولكنه عالم كبير كيف لا وهو قطب الدائرة والمرشد لاعمال الدنيا والآخرة

أليس عجيبا أن ذا اللب والنهى ❊ اذا ضل يهديه السبيل جماد
وأعجب من ذا قائد متحرك ❊ بقلب ولكن ليس فيه فؤاد

ان شئت فقل سائر على رجلين أو طائر بجناحين يجوب جميع الاقطار وما مشى ولا طار كم صلب وما استحق الصلب وعركت اذنه وليس له ذنب وعلى ماله من عظيم الخطر ليس بانثى ولا ذكر بمعنى انه لا يختص بواحد بل فيه لكل منهما شاهد فهو أنثى أحبلها تواطؤ الايدى بذريه مستكنه فبادرت الكد بنوها ولم تبرح عن حد الاجنه وذكر يطأ كل يوم انثى لا يعرف برا ولا حنثا ولم يبد له من ولده غير اثنين على عضده يجولان فى طوله وعرضه ويقومان من طوعه بواجب فرضه ثم على ما بينهما من الاتفاق لا يزالان فى اجتماع وافتراق يقطعان الايام والشهور ويقضيان الاعوام والدهور وهما من السفر على أهبه ولا تدوم لهما قط صحبه ولكنهما فى سرعة السفر على خلاف الشمس والقمر وثم مزايا أخر

من كل معنى يكاد الميت يفهمه ❊ لطفا ويعشقه القرطاس والقلم

وناهيك بامام له فى كل فن قدم وليس ممن يخط بالقلم فهو طبيب حاذق مع أنه غير ناطق يحرر النبض ويصحح المزاج ويشخص الداء ويقدر العلاج مجيد فى الكيمياء التحليل والتركيب وتقدير الوزن والترتيب وفى الطبيعة المد والجزر وفى علم البديع الطى والنشر وما صدق منجم قط سواه لانه لا ينطق عن دواه فيعلم الطالع ويميز الطائر والواقع وان مارسته فى علم الفلك توهمت أنه ملك يتنبأ فى المنازل والبروج ويعرفك الحضيض

والاوج ويفيدك بالسعد والنحس ويخبرك بالقمر والشمس وله فى الهندسة والرسم إجادة التشكيل والقسم فربعه مثلث ونصفه مستقيم ولا يخرج فى تقسيمه عن دائرة التنظيم فقيه فى أحكام الشرع من تحليل وتحريم واعطاء ومنع مناط التكليف والعمل ومحط تحقيق الامل الى غير ذلك مما يظهر فضله ويحقق محله شعر

ولو رمت أستقصى دقائق فضله * قضيت سويعاتى ولم آت بالبعض

وقد أظهرت لك بعض خباياه وكشفت لك عن شطر من مزاياه وان أبيت الا الايضاح ولم ترض الا الافصاح فنصفه شهر وجميعه سنه ولم يخرج من العادة المستحسنة أوله قلب الاسد وآخره الشمس وان شئت فبدؤه ساعة ونهايته خمس وثانيه وثالثه قلب كل عالم وهو حلية لذوى المكارم وقد أبنت لك اجزاءه مفصله وسأعرفك جمله فأضف على قسم مصر درجه لتعرفه عند من درجه أو اطلبه فى حيز ألف ليظهر لك عند الوقف ومما يزيد ظهور أمره ويريح المتأمل من اعباء فكره أن أوله مجمله وثانيه أوله وثالثه ورابعه قدره مرة وربع أخرى ولعلك صرت به أدرى والا ساعدتك فى بيانه بالتصرف فى أركانه فمن أضاف ثانيه على رابعه وقدمه من تأخير زعم أنه صنم كبير ومن أسقطه منه قال انه عضد شديد ومن قطع ذنبه مشى على أنه بريد ثم ان صحف على ذلك شاع أمره وساغ ذكره وان قلبته عاش وان لم تهمله ظهر أنه غاش وليس فى تحريفه طائل لانه أمد كامل وقد شرحت لك الباطن والظاهر وعرفتك بالاول والآخر وإخالنى أعذر فى الاختصار ولا ألام على هذا الاقتصار فان الاستيفاء عبء ثقيل وشرح طويل

فدونك فاسمح بالجواب وخلنا * من النوم فى ارجاء من قال لا أدرى

وأظهر معانيه بفكرك وانتبه * والاذن عنها ونبه لها فكرى

ومع هذا فمن لم يظفر بالجواب فليتأمل آى الكتاب ليفوز بالفتح من الرحمن ويهتدى الى تمام البيان بكمال التبيان والله المستعان

ورد من الاديب الاريب والالمعى اللبيب حضرة محمد فنى افندى المترجم بديوان المرور هذه الحكاية البالغة فى حسن الانشاء النهاية وصورتها

بينما كنت فى عنفوان الشباب متمسكا بذيل أهل الآداب اذ ظفرت بصاحب صادق وخل موافق قد هذبه الدهر بتجاريبه وأدبه العصر بأعاجيبه كان قوى الباس عظيم القدر بين الناس ذا هيئة ظريفه وهيبة لطيفه فسألته يوما من الايام عما رآه من الغرائب

فى الانام فقال لى رأيت عجيبة جزت ببلاد الهند وشاهدت غريبة ماحكيتها قبل الآن لزيد ولا لهند فشوّقنى الى سماع الحكايه وشوّفنى الى معرفة مبدئها والنهايه وهى انه قال حدّثنى فنى بان أسافر الى بلاد الهند بلا توان ولا تأنى فسرت اليها ولم آخذ الرفيق قبل الطريق ولما وجهت نحوها الركاب تحقق لى ان السفر قطعة من العذاب فكابدت الاهوال والمشقه فى قطع هذه الشقه حتى وصلت اليها على آخر نفس بعد أن تلوت على وجه السفر سورة عبس فدخلتها والشمس فى رابعة النهار بعد ان علا على وجهى البهار

(و) قصدت بيتا رأيت الناس تقصده ❊ لانه بيت أهل الجود والكرم

فرأيت فيه الخدم منتظمين لخدمة الناس على الوجه الاتم وبعد برهة من الوقت الحاضر حضر صاحب هذا المنزل العامر

وقال له أهلا وسهلا ومرحبا ❊ فهذا مكان صالح ومقيل

وكان شاه بندر التجار . ومعدودا فى بلادهم من أهل الكرم والاقتدار لا ينقطع عن بيته الضيف سواء كان فى الشتاء أو الصيف

وقد سارت الركبان تشدو بمدحه ❊ وفى سائر الاقطار طار له ذكر

فأقمت عنده مدّة من الزمن حتى انى نسيت من لطفه وكرمه حب الوطن وكانت لاهل الهند وقتئذ عادة متى جاء وقت العصر من اليوم اجتمعت فى هذا البيت كافة التجار يأكلون ويشربون الى وقت النوم ثم الى منازلهم يرحلون وكل حزب بما لديهم فرحون وكان موكلا لحفظ هذا الباب كلب من الكلاب له رؤية غير مقبولة وخلقة مشوهة مهولة فلبثت مدّة على هذه الحال ومكثت عنده منعم البال الى ان اجتمع بى التاجر المذكور فى يوم لهم مشهور فسلم وحيا بوجه طلق المحيا وجلس يبتدرنى بكلام يشبه فى حدّ ذاته الكلام مضمونه انه سرق له بعض أشياء مجوهرة كانت بمنزله مسوكرة فقلت له ارجوك أوّلا ان تبحث عليها فى مخبآتى وتفتش عنها فى أدواتى ومهماتى لاننى أنا الذى من مدّة فى دراك قطن كما لا يخفى عليك من ان سوء الظن من أقوى الفطن فقال لى ذلك التاجر لا تقل هذا أبدا لانه سوء ظن وعدم تدبير من فكرك القاصر فقد كنت تفرست قبل الآن فيك وما كنت أظن ان هذا الكلام يخرج من فيك بل تعجبت منك ومن حالك ومن سواد قلبك الحالك لانى توسمت فيك أيها الرجل الشهم انك ثاقب الفكر صائب السهم ولكن سأظهر لك الحق ان شاء الله فى يومى ونهارى وأنا قاعد فى بيتى ودارى فقلت حينئذ مسليا له فى الباطن والظاهر ألم تسمع قول الشاعر

اذا سلمت هام الرجال من الردى ❊ فما المال الامثل قص الاظافر

وأنت بحمد الله أمير فى الرياسه وخبير باحوال السياسه أما سمعت بقول الشاعر الذى جاء كالمثل السائر

كن حليما اذا بليت بغيظ ❊ وصبورا اذا أتتك مصيبه
فالليالى من الزمان حبالى ❊ مثقلات يلدن كل عجيبه

ثم صرت أتضرع الى الله الملك المتعال بان يظهر له الحق على أحسن حال ليعلم ذلك التاجر صداقتى وليفهم حسن سلوكى مع أمانتى فلاجرم ان دبر التاجر حيلته وأعمل مكيدته ونصب فخه ليصيب برأيه المصيب وقال لى أريد منك الآن ألا تخبر بهذا الامر أدنى انسان عملا بما جاء فى مثل ان صدور الاحرار قبور الاسرار فامتثلت أمره واقتفيت أثره ومارأيت منه شيئا الا انه أمر الخدم فى هذا اليوم باطلاق الكلب عند تكامل القوم فلما تكاملت الناس ووافى القريب منهم والبعيد أسرعت فى فك الكلب الخدم والعبيد فجاء الكلب وجلس فى حجر أحد الجلاس وكان جالسا فى وسط الناس فاصدر هذا التاجر أمره الجديد بقيد الكلب فى الحديد وبقى المجلس كما كان ولم يخرج أحد من هذا المكان هذا ولما انفض المجلس وذهب القوم بسلام لم يحصل فى تلك المسألة أدنى كلام غير انى رأيت الجليس المذكور أراد أن يتوجه مع من ذهب فحجزه التاجر بأدب وقال له ان لى كلاما أريد أن ألقيه اليك وأقصه عليك ثم انه صرف الخدم والاعوان وجلست أنا معهما فقط فى المكان فابتدأ التاجر يلاطفه بالكلام ويتعجب من فعل الكلب معه ولكن باحتشام حتى أقر الرجل على نفسه بانه كان اعطاه قطعة من الخبز ففهم التاجر الاشارة الخفية بالرمز وألزمه بما ضاع لى لامن المال وأنشد ارتجالا فى الحال

أقول فلان طيب وابن طيب ❊ وأنت بفعل السوء والشر تبتدى
سرقت من الاموال ما ضاع فى الدجى ❊ وأنت على مثلى تجور وتعتدى
اذا كان كلبى أثرت فيه لقمة ❊ فمن باب أولى كنت بالكلب تقتدى
ولكن لسان الكلب أنشد قائلا ❊ ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فاراد هذا الخائن ان يخادع النفوس ويكابر فى المحسوس بما أبداه من المحاولة والمجادله والامير يطاوله كل المطاوله لغاية ان مضى لمحله وذهب وأتى بالامانة كاملة من فضة وذهب وترجى التاجر المذكور بكتمان هذا الامر المشهور بعد الاعتذار اليه وتقبيل يديه ورجليه فقال له اذهب لك على ذلك أيها الرجل فالحق يعلو والاباطل تسفل فأخذنى العجب وهزنى الطرب من حسن موقع تلك الحكاية والحمد لله فى المبدإ والنهاية تمت

وأنشده مصلمة قول امرئ القيس

وليل كموج البحر أرخى سدوله * علىّ بأنواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بصلبه * وأردف أعجازا وناء بكلكل
الاأيها الليل الطويل ألاانجلى * بصبح وماالاصباح منك بأمثل
فيالك من ليل كأن نجومه * بكل مغار الفتل شدت بيذبل
كان الثريا علقت فى مصامها * بامراس كتان الى صم جندل

فضرب الوليد برجله الارض طربا فقال الشعبي بانت القضية قال الصولى فأما قول النابغة * وصدر أراح الليل عازب همه * فانه جعل صدره مألفا للهموم وجعلها كالنعم العازبة بالنهار عنه الرائحة مع الليل اليه كما تريح الرعاة السائمة بالليل الى مكانها وهو أول من وصف ان الهموم متزائدة بالليل وتبعه الناس فقال المجنون

يضم الىّ الليل اطفال حبها * كما ضم أزرار القميص البنائق

وهذا من المقلوب أراد كما ضم أزرار القميص البنائق (برفع أزرار على الفاعلية ونصب البنائق على المفعولية) ومثل هذا كثير فجعل المجنون ما يأتيه فى ليله مما عزب عنه فى نهاره كالاطفال وقال ابن الدمينة (ويروى لقيس لبنى)

نهارى نهار الناس حتى اذا بدا * لى الليل هزتنى اليك المضاجع
أظل نهارى بالمنى متعللا * ويجمعنى بالليل والهم جامع

ويروى اقضى نهارى بالحديث وبالمنى الخ فالشعراء على هذا متفقون ولم يشذ عنهم الا أحذقهم بالشعر امرؤ القيس فانه بحذقه وحسن طبعه وجودة قريحته كره ان يقول ان الهم فى حبه يخف عنه فى نهاره ويزيد فى ليله فجعل الليل والنهار سواء عليه فى قلقه وهمه وجزعه وغمه فقال ألا أيها الليل الطويل (البيت) وقد أحسن فى هذا المعنى الذى ذهب اليه وان كانت العادة غيره والصورة لا توجبه وقد صب الله على امرئ القيس بعده شاعرا أراد استحالة معناه فى المعقول وان الصورة تدفعه والقياس لا يوجبه والعادة غير جارية به حتى لو كان الرادّ عليه من حذاق المتكلمين ما بلغ فى كثير نثره ما أتى به فى قليل شعره وهو الطرماح بن حكيم الطائى فانه ابتدأ قصيدة فقال

ألا أيها الليل الطويل ألا اصبح * بيوم وما الاصباح منك بأروح

فأتى بلفظ امرئ القيس ومعناه ثم عطف محتجا مستدركا فقال

بلى ان للعينين فى الصبح راحة * لطرحهما طرفيهما كل مطرح

فاحسن فى قوله وأجمل وأتى بحق لا يدفع وبين الفرق بين ليله ونهاره وانما اجمع الشعراء على ذلك

متر واحد عبارة عن خمسة عشر مترا والسعة هي المسافة الكائنة بين اعلى نقطتين من موجتين متتاليتين وسرعة الامواج تكون قليلة غير محسوسة وهي شبيهة بطيات الاقشة عندما يقع عليها تأثير الهواء فان ارتفع الماء وانخفض من تأثير الهواء عليه فالاشياء المعلقة بسطحه لا تسير الا بسرعة خفيفة بطيئة

والحركة الحقيقية للماء هي الحاصلة للتيار الحادث من تأثير الهواء المستمر والزبد الذي يتكون في أعلى الموجة هو الذي يكتسب سرعته من انزلاقه على سطحها الامامي وثقل الموجة يتغير بحسب كل من سمكها وعمق البحر ولذا شوهد أن الموجة التي سمكها ثلاثون مترا تقطع مدة الثانية الواحدة ٦٫٨٠ أمتار في البحر الذي عمقه ٣٠٠ متر والموجة التي سمكها ثلاثمائة متر تقطع مدة الثانية الواحدة ٢١٫٨٥ مترا في البحر الذي عمقه ثلاثة آلاف متر وهذه هي سرعة الماء في أوقات العواصف والفرطونات العظيمة وحينئذ يمكن بمقتضى ما ذكر آنفا متى علمت السرعة معرفة عمق البحر وسمك طبقات الامواج كما أنه يتأتى معرفة عمق البحر متى علمت السرعة وسمك الامواج وقد أجرى ذلك في عمق البحر الاطلانطيقي الجنوبي والبحر المحيط الجنوبي

وليس تأثير الامواج قاصرا على سطح توازن المياه بل انه يسري في طبقاتها السفلى وينتشر في ارتفاع عظيم تحت هذا السطح ومما يشاهد كثيرا بحاسة البصر هو أن الامواج تقع في القرار على صخور منخفضة بمقدار خمسين مترا وطالما يظهر للرائي عند اضطراب البحر بالعواصف ان الامواج تؤثر على صخور منخفضة عن سطح توازن الماء بمقدار يختلف من مائة متر أو من مائة وخمسين الى مائتين

وقد استدلوا بالقواعد العلمية على ان التأثير الحاصل من الامواج يصل الى عمق يزيد على ارتفاعها فوق سطح توازن الماء بمقدار ثلاثمائة وخمسين مرة وعلى هذا فالموجة التي ارتفاعها عشرة أمتار تصل الى قرار قدره ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وقد ثبت ان التأثير يتبع في سيره متوالية تنازلية في الطبقات السفلى البعيدة عن السطح ومتى كان مقدار العمق مائة متر أو مائة وخمسين كان التأثير شديدا كافيا لقلقلة الصخور والاحجار وثقب القرار وحفره بكيفية تتغير بحسب مادته ومتى كانت الامواج المتعاقبة المتعددة مؤثرة على تقعير في القرار حدث في بجوانه وعلى سطوحه المائلة وبين ثقوبه انعطافات متنوعة تنشأ عنها دوامات وشميات مهولة تظهر على السطح الاعلى ويتسبب عنها في بعض الاحيان بغتة للشواطئ المجاورة لها والسفن المارة من فوقها تلف عظيم وضرر جسيم

وحادثة مثل هذه الدوامات تظهر بهولها العظيم وجسامتها في شواطئ الجزائر والصخور وبحسب اختلاف ميل القرار الى جهة الشاطئ تمتد الموجة الواردة من عمق البحر على الطبقة المائية

السائرة

الساترة لارض هذا الشاطئ فيحصل فى شدتها نقص ويزداد سمك الطبقة المائية الاصلية وبهذا السبب لا يحصل للموجة التالية لها نقص فى شدتها بقدر ما حصل فى شدة الاولى بل تكون أزيد منها فى التأثير ومتى علت عليها ارتفع سطحها وامتدت سعتها الى جهة الساحل زيادة عنها ومتى أخذت فى النقص تأتى على أثرها الموجة الثالثة فتفعل عليها كما فعلت هى على الاولى وهكذا كلما جاءت موجة عقب السابقة عليها ازدادت عنها فى الارتفاع والاتساع وتكونت من ذلك بسبب هذا التردد الدائمى خصوصا عند هبوب العواصف أمواج هائلة مزعجة الاصوات فان كان الساحل جلبيا أو منتهيا بصخور واقفة فان الامواج لا تمتد كما سبق بل تنثنى على نفسها بعد مصادمة أرض الساحل وتأخذ ارتفاعات جسيمة جدا وتغطى بمياهها رؤس الصخور الشاهقة المرتفعة فوق سطح توازن البحر بمقدار ٩٧ مترا وتقذف الى مسافات كبيرة مواد القرار وما فيه من الرمال والحصى وغيرهما وقد استدلوا بما أجروا من العمليات الحسابية على أن مجسم الماء المرفوع يقرب من ٣٠٠٠ متر مكعب وان التأثير الذى يقع من هذا المجسم على المبانى المائية فى المينات وعلى صخور السواحل يختلف من ١٧ طونولاته الى ٣٠ بالنسبة الى كل متر مربع ويكون عبارة عن ثلاثة كيلوغرامات بالنسبة الى كل سنتيمتر مربع وقد شوهد أن التأثير الواقع منه على صخور جسيمة زنتها تقرب من ٤٠ طونولاته قد قذفها الى مسافات بعيدة من أرض الساحل وطالما نشأ عن ذلك هدم المبانى الجسيمة المشيدة لحفظ بعض الجهات كما شوهد أيضا ان صخرة صناعية زنتها ٣٦ طونولاته قذفت الى مسافة قدرها ١٣ مترا وأن أخرى رفعت الى ارتفاع مترين وقذفت فى البحر

(الكلام على تيار البحار)

التيار الذى هو الحركة الحقيقية لمياه البحار لا يظهر لحاسة البصر كما تظهر لها حركة الامواج الا ان حركة التيار أعظم اهمية حيث انها هى التى تنتقل بها كميات عظيمة المقادير الى جميع البحار وتتحول مياه البحار القطبية الى بحار المنطقة الاعتدالية وبالعكس وبهذه المثابة تتغذى جميع البحار من بعضها وتتوزع المياه فى جميع بحار الكرة الارضية وقبل استحالة الجواهر المائية الى بخار تمر بجميع جهات الارض وتنتقل من بقعة الى أخرى ومن بحر الى آخر بحيث تكون تارة فى أعلاه وتارة فى طبقاته الوسطى وطورا فى السفلى وبهذا التنقل الدائمى غير المتناهى الحاصل من تلك الجواهر المائية يرى ان البحار شبيهة بعضها فى جميع أقطار الدنيا وانها لا تختلف عن بعضها الا فى التركيب ولا فى الصفة والملوحة

وحركة الماء المشاهدة على سطح طبقته العليا ناشئة عن التأثيرات المختلفة الواقعة على سطح البحر من الرياح والامطار والحرارة التى يحدث من فعلها على هذا السطح المعرض لها ما ينسبب

عند تحرك جواهره وانتقالها من وضعها الاول الى وضع آخر وبذلك تختل حالة توازنها وتحصل حركة عمومية فى سطح البحر بتمامه وليس المراد بالتيار الذى ينبغى بسط الكلام عليه هنا الحركة السطحية بل هو حركة منتظمة معلومة السرعة بين القطبين ودائرتى الاستواء وارتباط هذه الحركة بالكرة الارضية ناشئ عن سببين عامين وهما حرارة الشمس وتحرك هذه الكرة حول محورها

فأما الحرارة فانها تؤثر بشدة على مياه البحار الموجودة فى المناطق المعتدلة فيتحلل منها مقدار عظيم مكعب ضلعه . . . . ه متر الى بخار يتصاعد فى الجو الى ارتفاع عظيم وتتكون منه طبقة عظيمة من السحاب يؤول جزء منها الى أمطار تسقط فى هذه البحار والجزء الآخر تسوقه الرياح الى جهة القطبين وبناء على ذلك يكون المقدار الذى تزداد به البحار المذكورة عبارة عن بعض ما يتصاعد منها وحينئذ لا يكون السطح الاعلى لمياهها باقيا على استوائه الاول بل تحدث فيه أخلية تندفع فيها مياه البحار القطبية والثلج وغيرهما فتملؤها ويتولد من ذلك تياران بين البحار القطبية والمنطقية أحدهما وارد من القطب الشمالى والآخر من القطب الجنوبى وكلاهما يتجه فى سيره الى المنطقة بعد مروره بعدة من البحار العظيمة والرياح الشديدة المتحدة معهما فى السير والسبب تشوق جميع الامواج المتعاقبة الى هذه البحار فينشأ عن ذلك ازدياد سرعة التيار

فلو فرض ان كمية المياه المتدفقة من البحار القطبية فى البحار الاعتدالية مساوية لكمية المياه المتصاعدة من البحار المنطقية لما تجاوز التيار البحار المدارية ولا امتنع عن الرجوع الى القطبين ولما كانت كمية الماء الواردة من القطبين لم تزل آخذة فى الزيادة بسبب الرياح التى تؤثر عليها وترفعها كانت بمجرد وصولها الى الجهات المنطقية ترجع الى ورائها فى اتجاه السير الذى كانت تابعة له بواسطة تيار ناشئ عن حركة الارض حول محورها الان طبقات الماء بسبب ميوعتها تتعاصى على حركة الارض من المغرب الى المشرق وعند انفصالها عن القطب ومرورها بقاع سرعة الارض فيها أكبر من سرعتها تأخذ فى التأخر والميل الى جهة المغرب أكثر من ميلها الى جهة المشرق فينشأ عن هذا التأخر الدائمى بالنسبة الى حركة الارض حركة ظاهرية لسطح البحر يكون ابتداؤها من المشرق الى المغرب ومتى وصل التياران الى المدارين تلاقيا واجتمعا وتألف منهما تيار واحد يأخذ فى سيره الى جهة المغرب بحيث يكون مضادا فى اتجاهه لسير الارض ومن هنا يتأتى الاستدلال على كيفية حصول التيار المنطقى والتيارين القطبيين التى بتلاقيهما معا تحدث جميع التيارات الموجودة فى جميع بحار المعمورة والتيار المنطقى الذى يتكون من تواصله مع التيارين القطبيين نصف دائرة عظيمة السعة لا يمكن ان يكون محيطا بالكرة الارضية لانه

وأنشده مسلمة قول امرئ القيس

وليل كموج البحر أرخى سدوله * على بأنواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بصلبه * وأردف أعجازا وناء بكلكل
الا أيها الليل الطويل ألا انجلى * بصبح وما الاصباح منك بأمثل
فيالك من ليل كأن نجومه * بكل مغار الفتل شدّت بيذبل
كأنّ الثريا علقت فى مصامها * بامراس كتان الى صم جندل

فضرب الوليد برجله الارض طربا فقال الشعبي بانت القضية قال الصولى فأما قول النابغة * وصدر أراح الليل عازب همه * فانه جعل صدره مألفا للهموم وجعلها كالنعم العازبة بالنهار عنه الرائحة مع الليل اليه كما تريح الرعاة السائمة بالليل الى مكانها وهو أوّل من وصف ان الهموم متزائدة بالليل وتبعه الناس فقال المجنون

يضم الىّ الليل اطفال حبها * كما ضم أزرار القميص البنائق

وهذا من المقلوب أراد كما ضم أزرار القميص البنائق (برفع أزرار على الفاعلية ونصب البنائق على المفعولية) ومثل هذا كثير فجعل المجنون ما يأتيه فى ليله مما عزب عنه فى نهاره كالاطفال وقال ابن الدمينة (ويروى لقيس لبنى)

نهارى نهار الناس حتى اذا بدا * لى الليل هزتنى اليك المضاجع
أظل نهارى بالمنى متعللا * ويجمعنى بالليل والهم جامع

ويروى اقضى نهارى بالحديث وبالمنى الخ فالشعراء على هذا متفقون ولم يشذ عنهم الأحذقهم بالشعر امرؤ القيس فانه بحذقه وحسن طبعه وجودة قريحته كره ان يقول ان الهم فى حبه يخف عنه فى نهاره ويزيد فى ليله فجعل الليل والنهار سواء عليه فى قلقه وهمه وجزعه وغمه فقال ألا أيها الليل الطويل (البيت) وقد أحسن فى هذا المعنى الذى ذهب اليه وان كانت العادة غيره والصورة لا توجبه وقد صب الله على امرئ القيس بعده شاعرا أراد استحالة معناه فى المعقول وان الصورة تدفعه والقياس لا يوجبه والعادة غير جارية به حتى لو كان الرادّ عليه من حذاق المتكلمين ما بلغ فى كثير نثره ما أتى به فى قليل شعره وهو الطرمّاح بن حكيم الطائى فانه ابتدأ قصيدة فقال

ألا أيها الليل الطويل ألا اصبح * بيوم وما الاصباح منك بأروح

فأتى بلفظ امرئ القيس ومعناه ثم عطف محتجا مستدركا فقال

بلى ان للعينين فى الصبح راحة * لطرحهما طرفيهما كل مطرح

فاحسن فى قوله وأجمل وأتى بحق لا يدفع وبين الفرق بين ليله ونهاره وانما اجمع الشعراء على ذلك

من تضاعف بلائهم فى الليل وشدة كلفهم لقلة المساعد وفقد الحبيب وتقييد اللحظ عن أقصى مرامى النظر الذى لابد أن يؤدى الى القلب بتأمله شيئا يخفف عنه أو يغلب عليه فينسى ماسواه وأبيات امرئ القيس فى وصف الليل قد اشتمل الاحسان عليها وبان الطبع بها فما فيها معاب الامن جهة واحدة عند الحذاق بنقد الشعر وهو قوله (فقلت له لما تمطى) الى آخره فانه لم يتم قوله فقلت له الا فى بيت بعده وخير الشعر مالم يحتج بيت منه الى آخر وقد تبع الناس امرأ القيس وصدقوا قوله وجعلوا نهارهم كليلهم فقال البحترى

عذيرى من الايام رنقن مشربى * ولقيننى نحسا من الطير أشأما
وألبسننى سخط امرئ بت موهنا * أرى سخطه ليلا مع الليل مظلما

وكأنه من قول أبى عيينة فى التذكر لوطنه

طال من وحشتى بجرجان ليلى * ونهارى على كالليل داجى

انتهى كلام الصولى وآخره محل تأمل ومن هذا المعنى قول المتنبى

اعيدوا صباحى فهو عند الكواعب * وردوا رقادى فهو لحظ الحبائب
فان نهارى ليلة مدلهمة * على مقلة من فقدكم فى غياهب

وقوله

وماليل بأطول من نهار * يظل بلحظ حسادى مشوبا

ومن الابتداء بشكوى الارق قول أبى طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم

ارقت ودمع العين فى العين غائر * وجادت بما فيها الشؤون الاعاور
كأن فراشى فوقه نار موقد * من الليل أو فوق الفراش السواجر

والسواجر جمع ساجر تقول مررنا بكل حاجر وساجر وهو كل مكان مر به السيل فلأه يريد كثرة الدموع وقال الاعشى مطلع قصيدة

أرقت وماهذا السهاد المؤرق * ومابى من سقم ومابى معشق

قال ابن قتيبة سمع كسرى أنوشروان يوما الاعشى يتغنى بهذا البيت فقال مايقول هذا العربى قالوا يتغنى بالعربية قال فسروا قوله قالوا زعم انه سهر من غير مرض ولا عشق قال فهذا اذا لص وبعد هذا المطلع بأبيات يقول فى وصف الخمرة

تريك القذى من دونها وهى دونه * اذا ذاقها من ذاقها يتمطق

وهذا وصف بديع فى صفاء الخمرة قال ابن قتيبة أراد انها من صفائها تريك القذاة عالية عليها والقذى فى أسفلها فأخذه الاخطل فقال

ولقد تباكرنى على لذاتها * صهباء عارية القذى خرطوم

وكذلك الابتداء بذكر طيف الخيال قال أمية بن أبى عائذ الهذلى فى أول قصيدة طويلة

ألا

ألا يالقومى لطيف الخيال * يؤرق من نازح ذى دلال
أجاز الينا على بعده * مهاوى خرق مهاب مهال
صحار تغوّل جنانها * واحداب طود رفيع القلال
خيال لجعدة قد هاج لى * نكاسا من الحب بعد اندمال

قوله (أجاز الينا) الخ أجاز قطع والخرق الفلاة الواسعة تخترق فيها الرياح ومهاب مهال أى موضع هيبة وهول وقوله

صحار تغوّل جنانها * واحداب طود رفيع القلال

تغول أى تتلون كما تتلون الغول والجنان بالكسر جمع جان والغول كانت تزعم العرب انه نوع من الجن يكون فى البرارى الخالية والقفار الموحشة يترا آى للناس فى صور مختلفة واشكال متعددة فيتلاعب بعقولهم ويضلهم الطريق حتى نفى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (لاغول ولا صفر) ومما يروى لابى بكر الصديق رضى الله عنه فى التشبيب بالطيف

أمن طيف سلمى فى البطاح الدمائث * أرقت وأمر فى العشيرة حادث

وكذلك يبتدؤن بذكر المياه التى يلتقون عليها والجهات التى يأتون اليها وذكر البروق اللامعة والامطار الهامعة والرياح الهابة ووصف الشيح والقيصوم والعرار والاقحوان والخزامى وغيرها من نبات البرية وصفة الجبال والاودية وذكر الابل والخيل والسير والنعاس بالنهار وبالليل الى غير ذلك مما يضيق عنه نطاق الاستقراء ويقصر دونه باع الاستقصاء وهذه الاساليب التى ذكرناها للقدماء ليست مقصورة عليهم وليسوا مقصورين عليها الا ان وصف الاطلال واندراس رسومها ونسج الرياح عليها وصفة ما بها من النؤى والاثافى وما شاكل ذلك قل ان يوجد فى غير كلامهم بل لو قلت انه لا يوجد فى كلام غيرهم الا تقليدا لهم لما كان بعيدا عن موقع الاصابة فان القوم كانوا لا يألفون سكنى القصور والابنية بل كانوا يسكنون تحت الخيام ويكثرون التنقل والرحيل من أرض الى أرض تتبعا لمواقع الغيث ومواضع الخصب فاذا أتى أحدهم الى موضع يزور فيه أحبته وصادفهم قد رحلوا عنه لم يجد الا أثافى مطروحة ونؤيا منهدما وآثارا دوارس طمستها الرياح الروامس فيتذكر سوالف أوقاته بها ومواضع لذاته فيها ومعاهد أنسه منها فيجد من نفسه شوقا مستفزا وداعيا مستحثا لتحيتها وسؤالها والوقوف بها وصفة حالها فكان هذا مألوفا عندهم ومعروفا لديهم ثم لما جاء من بعدهم وأخذوا فى الحضارة والتمدن وسكنوا الابنية والقصور وكانت هذه الديار لا تصل الى تلك الحالة من الخراب والاندثار الا بعد زمن مديد وأمد بعيد قد لا يسعه عمر الشخص فى الغالب هجروا هذه الطريقة من صفة الدمن فى التشبيب واخذوا فى غيرها من صفة القصور الفاخرة والمدن العامرة وأخذ أثنى

الناضرة والبساتين الزاهرة الى غير ذلك من صفة الحسن والجمال والعزة والدلال والتجب والمنعة والنفور وشكوى الوجد والغرام وصفة الرقباء والعذال ووصف المدام وآنيتها ومجالس الانس ومواضع الطرب الى ما لا يدخل تحت عدّ ولا يحاط بحد فمن ذلك قول أشجع السلمى

قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام

وقول على بن الجهم وقد سكن الحاضرة وترك البادية

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

وقال البحترى فى ابتداء قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان

ألمع برق سرى أم ضوء مصباح * أم ابتسامتها بالمنظر الضاحى

يا بؤس نفس عليها جد آسفة * وشجو قلب اليها جد مرتاح

تهتز مثل اهتزاز الغصن أتعبه * مرور غيث من الوسمى سحاح

ويرجع الليل مبيضا اذا ابتسمت * عن أبيض خصر السمطين لماح

الى ان قال

وليلة القصر والصهباء قاصرة * للهو بين أباريق واقداح

حييت خد نك بل حييت من طرب * وردا بورد وتفاحا بتفاح

وله من قصيدة يمدح بها ابا نوح عيسى بن ابراهيم

بات نديما لى حتى الصباح * أغيد مجدول مكان الوشاح

كأنما يضحك عن لؤلؤ * منضد او برد أو أقاح

تحسبه نشوان لما رنا * للفتر من أجفانه وهو صاح

وله من قصيدة فى المعتصم

لك عهد لدى غير مضاع * بات شوقى طوعاله ورائى

وهوى كلما جرى منه دمع * أيس العاذلون من اقلاعى

وتأتى أشياء من هذا ان شاء الله تعالى وقد يجيء ابتداؤهم على سنن الاوائل وأهل البادية تقليدا لهم كما قدمناه مثل قوله

أرسوم دار أم سطور كتاب * ذهبت بشاشتها مع الاحقاب

يجتاز زائرها بغير لبانة * ويرد سائلها بغير جواب

وقد يقع فى غير موقعه كما اشتهر عن أبى نواس من انه دخل على الفضل بن يحيى البرمكى فى قصر جديد بناه فأنشده قصيدة مدحه بها قد افتتحها بقوله

أربع البلى ان الخشوع لبادى * عليك وانى لم اخنك ودادى

فتطير

واما شهورهم التى عددها اثنا عشر فهى غير متساوية وطول كل منها بقدر الزمن الذى تمكثه الشمس لقطع كل من الاثنى عشر برجا وينتج من ذلك أن البراهمة يعرفون تغير حركة الشمس *واستعمال هذه الاشهر الغير المتساوية انما هو يختص بعلمائهم وأما فى الاستعمال المعتاد فانهم يستعملون أشهرا متساوية طول كل منها ثلاثون يوما ويضم لها خمسة أيام فى آخر كل سنة ويفهم مما ذكره بعض السياحين انهم يضمون يوما كل أربع سنوات كتعديل القبط

ومما يشتهر به علماء الفلك من الهنود هو الطرق التى يستعملونها فى حساب الخسوفات والكسوفات فانهم يحسبون أوقات تلك الحوادث بالضبط وغاية السرعة حتى يظهر ان لهم آلات لحسابها ولها عندهم جداول وقواعد الاجرائها مصنوعة بالاشعار ينطقون بها فى اثناء العمل ولا شك ان تلك الاعمال مؤسسة على أصول علمية مضبوطة الا انها ضاعت ولم يبق منها الا العمل *والخطأ الذى يوجد فى حسابهم زمن الخسوف لا يزيد عن ٢٢ أو ٢٣ دقيقة زمنية وأما مدة الخسوف فانها بغاية الضبط

هذا ولو كانت البراهمة تعرف أوقات أشكال القمر بالضبط الان عوامهم يجهلون أسبابها ويذكرون لها أسبابا على قدر عقولهم منها قولهم ان القمر مملوء بالامبرواز (أى طعام آلهتهم) وأن الآلهة يأتون اليه لاجل تعاطى تلك المائدة وبسبب ذلك ينقص ضوؤه ومن انتظام رجوع أشكال القمر يظهر لهم أن المائدة تتجدد فى أوقات منتظمة وان نهمة الآلهة فى غاية من الانتظام

وبعض البراهمة يقول ان الارض تدور حول محورها غير أن أكثرهم يجهل هذه الحركة ويفرض ان الارض فى مركز العالم ويتصور وجود سبع دنى وهى السبع السيارة وأن الارض فى وسطها على جبل من الذهب ويقولون إن النجوم تسير شبيهة بالاسماك لانها تتحرك فى الاثير مثل السمك فى الماء وهذا التصور وان كان على وجه التشبيه فهو على كل حالة أقرب للعقل مما يذكره قدماء اليونان من أن الكواكب مثل جواهر مرصعة بها الكرة السماوية وان الكرة من المعدن

ومع أن حسابهم أوقات الخسوف والكسوف بالسرعة والضبط فهم يجهلون اسبابها ويعدون السيارة تسعة منها السبعة المعروفة وتنينان يتحركان فى منطقة فلك البروج ولا يريان وانهما اللذان ينشأ عنهما حصول الكسوف والخسوف بالتقاطهما الشمس والقمر ومن ذلك حدثت عادة الناس من الطرق على النحاس ونحوه توهما منهم ان بالطرق يحصل انزعاج للتنينين فيطرحانهما من أفواههما فينجليان ويزعمون أيضا ان القمر أبعد من الشمس

ومختصر القول ان البراهمة يستعملون المعارف الفلكية لاجل التنجيم وبسبب انهم لا يحبون تجاوز معارفهم ولا يميلون الى التقاط معارف غيرهم استمروا على معتقداتهم ولكل يوم وساعة

عندهم خاصية لعمل بعض أشياء موجودة فى كتاب أو تقويم يسمونه بتجنجام ويشتغلون أيضا بالتنجيم الطبيعى أى ارتباط الزراعة بالكواكب

وهم ذووا أنفة وكبر ولا يذعنون لغيرهم من الامم ولا سيما للاوروباويين بعلم ولا بمدارس كالموجود عندهم فى بعض بلادهم خصوصا فى مدينة بينار يس وهذا ناشئ من قدم تقدمهم على غيرهم حيث انهم ورثوا معارفهم من الامة القديمة وتمتعوا بها زمنا طويلا متفردين بها وكان ينجذب الى عقلائهم وعلمائهم جميع من أراد ان يكون مثلهم من الممالك والامم البعيدة ومن عادة ذوى الكبر انهم يفيدون ولا يستفيدون فكانت الامم الاخرى تتعلم وتتقدم وهم باقون على تأخيرهم وصدى معارف أسلافهم

أما الصينيون وان كانت أحوالهم مجهولة لنا فهم أقدم الامم الموجودة على سطح الارض كما يتبين من توافق تواريخهم وهم أشد الناس غيرة على حفظها حيث ان ضبط الحوادث التاريخية كان أهم أمور المملكة عندهم فكانت تلاحظ بمعرفة مجلس من العلماء ينظر فى حقيتها بعين التعظيم والعدل والتوقير الموافق لما يجب نشره على الرعية وحفظه للذرية وهذا لا نظير له عند غيرهم من الامم

هذا وان كان مبدأ المملكة الصينيين يصل الى تاريخ ٣٣٥٧ أو ١٣٨٥ قبل الميلاد الا ان المحقق تاريخ فوهى وهو أول ملوكهم وكان سنة ٢٩٥٢ وقد ذكر انه أول من أنشأ جداول فلكية ووضع أشكال الاجرام السماوية وبين حركاتها وحيث ان فوهى المذكور كان يقرب كل سنة قربانا من الحيوانات فى أوقات المنقلبين فيعلم انهما كانا اذذاك معروفين ثم أحدث من جاء عقبه عيدين فى وقتى الاعتدالين وقد حفظ الصينيون كتابا من زمن فوهى يسمى يى كينج (أو كورا) وهو أول كتبهم الخمسة المشهورة أيضا باسم كينج الجامعة لجميع معلومات حكمائهم الشهيرة وهو متضمن اسطرا مستقيمة وأخرى منكسرة ويظنون ان جميع أصول الآداب والعلوم والتنجيم مخبأة فيه ولذلك كان كل من اخترع منهم نظرية فلكية اسندها اليه

وذكر انه فى وقت الملك هوانجتى الذى كان سنة ٢٦٩٧ قبل الميلاد لاحظ أحد الفلكيين المسمى يوشى النجمة القطبية والصور القريبة منها والنجمة القطبية فى ذلك الوقت كانت نيرالتنين وكان بعدها من القطب نحو درجتين خلاف النجمة القطبية الآن وذلك ناشئ من حركة القطب وتغير موضعه بالنسبة الى النجوم وهذه الحادثة من تاريخ الصينيين محققة الآن

وقد ألف هذا الفلكى آلة على شكل كرة تبين مدارات السيارة ثم صار تحسينها من بعد بثلثمائة سنة فى زمن يووا وصارت مركبة من جملة دوائر بعضها ثابت وبعضها متحرك وقد أجرى يوشى المذكور جملة تجاريب للاخبار بما يستقبل من التغيرات الجوية وحيث كان كذلك فهذا دليل

على

على اشتغال الصينيين بالتنجيم الطبيعى ويؤخذ من مطالعة تواريخهم وكتبهم ان التنجيم الطبيعى وكذا الحكمى (أى الحكم بتأثير الكواكب على الآدمى) كان قديما عندهم ويظهر من كتبهم أيضا انهم كانوا يلاحظون ظهور النجوم والسيارة فى مواضع معلومة فى أوقات مخصوصة لاسيما عند مرورها بخط الزوال ويستنبطون منها أحكاما ولكن لا حاجة لنا الى ذكر ما يحكمون به حيث ان ذلك ليس من تعلقات علم الفلك

ومما ينسب الى هوانجتى اختراع جملة آلات فلكية منها البوصلة وتأسيس مجلس الرياضة ومجلس التاريخ للنظر فى نتائج العلوم وتحرير الحوادث بغاية الضبط ثم تقييدها فى كتب أودفاتر مخصوصة لتحفظ وهذا الاختراع من جملة ما تفتخر به هذه الامة على غيرها وانه هو الذى أسس دور الستين سنة وكان مبدؤه أول حكم هذا الملك ولم تزل جميع حوادث التاريخ مرتبطة بسنى هذا الدور من وقته الى الآن

ويذكر ان الملك شوتى ألف فى سنة ٢٥١٣ جداول لبيان حركات السيارة الخمس وانه هو الذى رأى اجتماع الخمسة السيارة وثبت بالحساب ان ذلك وقع فى سنة ٢٤٤٩ كما ذكرنا فى الباب السابق وانه أراد جعل مبدأ السنة أول يوم من الشهر الذى يقع فيه اجتماع الشمس والقمر بالقرب من ١٥ درجة من برج الدلو وعادتهم فى جعل مبدأ السنة عند وجود الشمس بالقرب من برج الدلو أى بالمنقلب الشتوى وان اختلفت احيانا الا انه لم يزل معمولا بها الى الآن ولذلك يسمون هذا الملك أبا التقويم

والذى أشهر علم الفلك وقوى قلوب أهله على تعليمه وتعلمه هو الملك يووا الذى كان سنة ٢٣٥٧ قام علماء الرياضة ان يرصدوا حركات القمر وجميع الكواكب وان يعلموا الناس من الارصاد ما يخص كل فصل من الفصول وقد علم من بعض كتبهم المسمى شوكنج المؤلف فى زمن هذا الملك انه كان لهم فى ذلك الوقت سنة طولها ٣٦٦ يوما فيؤخذ من ذلك ان التعديل الجوليانى كان معروفا عندهم الا انهم لم يستعملوه فى التقويم المعتاد بل طول سنتهم المعتادة ٣٥٤ يوما ان كانت بسيطة و ٣٨٤ يوما ان كانت كبيسة

وفى أيام الملك شوكنج سنة ٢١٦٩ قبل الميلاد حصل كسوف وهو أول كسوف حفظه الناس ولقدمه تستعمله الفلكيون لتحقيق الجداول الشمسية والقمرية وتحقيق تاريخ الصينيين والظاهر انهم كانوا يعتنون بعلم الفلك لاستعماله فى انتظام أوقات الزراعة وفى التنجيم ومن هذه الحيثية فهموا ان له تأثيرا فى الدولة والرعايا ويظهر أن وظائف قدماء الفلكيين من أهل الصين لم تكن قاصرة على رصد الكواكب بل كانوا مع ذلك ملزمين بتنظيم أوقات الاعياد والمراسم الديانية

وعلم الفلك وان كان معظما عند الصينيين من وقت فوهى الى سنة ٤٨٠ قبل المسيح أعنى مدة ٢٥٠٠ سنة إلا انه صار متروكا بالكلية لتقسيم مملكتهم الى دول صغيرة واشتغالهم بالمحاربة ونهب بعضهم أموال بعض فبطل مجلس الرياضة وانقطعت الارصاد ولم يوجد من زمن كنفوتز (أحد مشاهير ديانتهم وكانت وفاته سنة ٤٧٩) الى سنة ٢٠٦ سوى الارصاد التى عملها بنفسه ثم جاء الملك نس شى هوانج الذى جمع أقسام الدولة لتكوين المملكة الاصلية فحرق جميع الكتب التاريخية والفلكية ومن جملتها البى كنج وكذلك فعل بكتب مجلس الرياضة ولم يترك من ذلك الا ما يتعلق بالزراعة والطب والتنجيم لاعتباره منفعتها دون غيرها ولم يبق من علم الصينيين سوى ما بقى فى بعض كتب التاريخ عند قليل من الناس

وبعد مضى خمسين سنة صار انقراض عائلة نس شى هوانج الذى محا العلوم حينما كان تجديدها جاريا فى النهاية الاخرى من الارض فى مدينة سكندرية وكان انقراضها على يد الملك ليكوبنج الذى عائلته تسمى عائلة هام سنة ٢٠٦ قبل الميلاد فكان حكمه مساعد الآداب والمعارف وتحت حكم عائلته صار اظهار الكتب التى كانت مخبأة والتى حفظتها الصدور ركتبت وبهذه الكيفية وجدت الخمسة كنج وشراح كنفوتز وآثار علم الفلك بعد ضياعه وتلك البقايا هى أساس علم الفلك الموجود عندهم الآن

*ينظر فى هذه العبارة اه

والصينيون يعتبرون ان الارض بتمامها قاصرة على مملكتهم والسماء ليست الاهم وان كلا من الملك وعائلته الملوكية له صورة بين الصور السماوية فلذلك كانوا يعتقدون ان التغيرات السماوية لها تأثير على الامراء ولا يخفى انه لا بد من التغيرات فى الاشياء الارضية بلا مراء وان تم انتظامها وحسن التئامها فان الحسن فيها مختلط بالقبيح كما هو ظاهر غنى عن التصريح وكانوا يعتقدون انه لا يوجد كسوف كلى للشمس لظنهم ان قطر القمر أصغر من قطرها دائما واذا كان يحدث الكسوف الكلى وتظهر الارصاد خطأهم يحتجون باختلاف الترتيب السماوى لغضب الشمس على مملكتهم ويستشهدون على ذلك بوقوع مثل تلك الحادثة وانه نتج عنها تغير الدولة وكانت ملوكهم تعاقب كل فلكى أخطأ فى إخباره بالكسوف أو الخسوف أو لم يخبر بهما فلو لم يظنوا تأثير ذلك فى مملكتهم لما عاقبوهم على خطأهم وكان لهم فى أوقات الكسوف والخسوف صلوات يجتمعون لها ويحتفلون بها ولذلك كان عدم الاخبار بها فى أوقاتها مما يوجب وقوع الدولة فى خطر فوات تلك الصلوات وفيما يتوهمونه فيها من التأثيرات ولما كان عقاب الفلكيين من الامور التوحشية تحايلوا فى التخلص منه بالكلية فكانوا اذا لم يحصل الكسوف أو الخسوف وكانوا قد أخبروا به يخوفونهم بقولهم ان السماء غضبت عليهم وانها تريد الانتقام منهم لكن منهم من لم تدخل عليه هذه الحيلة لاسيما اذا كان القصد التخويف بهذه الوسيلة وأما ما فيه مدحهم

واستبشار

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ • تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيى • خذ الكتاب بقوه

س. ١، ع. ١٣ (١٥ رجب ١٢٨٧ هـ)



روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ ❁ تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيى ❁ خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة

رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها

على فهمى بك مدرس الانشا بمدرسة الاداره والالسن

تظهر فى الاسبوعين مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة مصرى

الثمن يدفع	بالقاهرة	٧٧	٦	سلفا
	بالديار المصريه	٨٢		
	بالخارج	٩٠		

أو ٢٣ فرنكا ونصفا

بمطبعة جرنال وادى النيل

بالقاهرة بخرونفش بباب الشعريه

(بيان أسماء المواد المشتمل عليها هذا العدد)

مـــــــــواد

صحيفه

رسالة فى البدع المتقرره فى الشيع المتبربره بقلم حضرة ناظر قلم الترجمه وروضة المدارس وسنورد منها كل ما ورد على سبيل الاسترسال ليتحقق من فائدتها المبدأ والمآل ونص ما ورد

(البدع المتقرره فى الشيع المتبربره)

لاشك ان العقائد الفاسده والاوهام الكاسده لا تكاد تخلو عنها أمه فى قديم الزمان قبل تشريع الشرائع وارسال الرسل للارشاد الى الاسلام والايمان فلذلك كان أكثر البدع فى أزمنة الجاهليه حيث كانت منبع الخشونة والبربرية ولو اتصفت فى تلك الاحقاب الخاليه بجودة الصنائع ووجود كثير من المنافع وبقى أثر ذلك فى كثير من الامم المتبربرة المتأخره على طريقة قوية منتشره فلا تعهد أمة الا وفيها فريق مبتلى بذلك لا يرضى ان ينقاد الى خير المسالك ولا يتيسر قطع عرق الضلال الا بتوفيق الله تعالى واظهار الحق

وابطاله الباطل وذلك لا يكون الا بممارسة الكتاب والسنة وكثرة العلوم والمعارف وصقل مرآة الحق ليظهر من خلالها أنوار الحقائق فلذلك كانت الاوهام فى البلاد المتبربرة أكثر منها فى الاقاليم المتمدنه فكانت حجابا مانعا من التقدم فى العلوم والفنون وكانت البدع مختلفة فى أقسام الدنيا قوة وضعفا فلهذا كثرت حكايات غرائب البدع عن قسم أفريقه فكان مما يحكى عن عقائد بعض سودان افريقه ان الانسان فى تخليده فى الدار الآخرة يكون على الحالة التى كان عليها فى الدنيا فلهذا اذا مات السيد عندهم يذبحون له بعض الارقاء ليلحق بخدمة سيده فى الدار الآخرة لاعتقادهم حاجة سيده هناك اليه وقريب من هنا ما يحكى عن جزيرة برنيو احدى جزائر بحر الهند من ان الميت اذا مات عن زوجات أوجبت على نفسها أحب زوجاته اليه ان تقتل نفسها لتلحق به فى الآخرة بدون ان يقهرها أحد على ذلك ولكن ان لم تفعل ذلك كانت سببا فى حجب أولادها عن الميراث ويثبت الميراث لاولاد زوجة أخرى تقتل نفسها لذلك

فاذا كان الميت من هؤلاء زوجة ماتت أو قتلت نفسها لتلحق بزوجها ذبحوا معها عبيدا يخدمونها فى الدار الآخرة فان كان الميت ليس فى ملكه شئ من الرقيق اشتروا له من ماله عبدا وذبحوه فان لم يذبح فى الجنازة رقيق كانت الجنازة غير مستوفية للآداب المرغوبة عندهم

وأغرب شئ عند بعض أمم السودان انهم يعبدون الفتش وهو أصنام مختلفة حتى ان كل قبيلة منهم لها صنم تلتجئ اليه وتكون تحت حمايته من حيوان أو شجر أو حجر بل وكل مكان له أصنام مخصوصة حتى قيل ان عبادة الفتشية هى أقبح جميع العبادات ودين أهلها أقبح سائر الاديان القائلة بتعدد الآلهة فلا يوجد هذا الامر القبيح الا عند الطوائف الهمل أصحاب البدع البشعة المستغرقين فى الضلالات والمتوغلين فى الجهالات

ويقال ان أكثر الناس بدعا بعض مجوس الهند وان كانوا أصحاب لطافة جليله وآداب جميله فهم فرق كثيره ولهم ضلالات كبيره فمنهم فرقة تسمى الغاروس يحرقون موتاهم فى اناء يلقى فى موقد ويجمعون الرماد ويدفنونه فى محل الحرق ثم يبنون فوقه ضريحا يوقدونه بصباح الى ثلاثين ليلة وان كان الميت من ذوى الثروة قتلوا أحد عبيده وحرقوا جثته مع جثة سيده وعند بعضهم ان المرأة تحرق نفسها حية مع جثة زوجها ومن مجوس الهنود من يعتقد ان العبادة قتل الانسان نفسه باذنه فى المعابد ليموت شهيدا فلذلك يرى فى المعابد من هو مشبوك من فقار ظهره فى علاقة ثم يمكث على هذه الحالة حتى يموت ومنهم من يقتل نفسه بالوقوع على أطراف سلاح حاد أو بالتعرض لعربة تهرسه ومنهم من يتخذ أنواع العذاب آدابا معتقدا ان تعذيبه نفسه فى الدنيا يوجب له الراحة فى العقبى * ومن بدع بعض أمة الهند انهم يحملون المريض الذى لا يرجى برؤه الى نهر الكنك ويتركونه يغرق بجذب الامواج له معتقدين ان من مات بذلك لا حساب عليه فاذا هم

المريض ان يرجع الى داره أو رغب فى العلاج احتقره أهله وتبرؤا منه وطردوه معتقدين انه ليس أهلا لتلك الكرامة وقد شوهد أن كثيرا من هؤلاء المرضى يصيح باعلى صوت ويرجو من أهله ان يهبوه البقاء فلا يرضون بذلك بل يغمسونه فى النهر ويسدون فه بالطين ليموت سريعا
ويقال ان بعض قرى بنغالة بالهند عامرة من المرضى الذين نجوا من الهلاك فى نهر الكنك وفاقوا من مرضهم ولعدم امكان الرجوع فى أوطانهم سكنوا فى قرى بنغاله ولمجوس الهنود بغض عظيم للاسلام وأهل الكتاب حتى انهم يحكمون بنجاسة فم من شرب من اناء شرب منه مسلم أو كتابى
ومن الامور الغريبة ما يحكى عن نساء قبيلة فى بر الملبار فى الهند لها شرف بين أمثالها انها ممتازة بعادة عجيبة وهو أن رجال هذه القبيلة كلهم أصحاب حرب وضرب وليس لهم شغل غير ذلك ولا تهمهم معيشة النساء فالنساء هن اللاتى يشتغلن بامور المعاش ولكل امرأة بيت تتزوج فيه بعدة أزواج يتعاقبون فى الدخول عندها واحدا بعد واحد ويقال ان كل زوج يدخل من باب مخصوص به ويترك سلاحه خارج الدار وللمرأة بعض أيام تدعو فيها جميع أزواجها وتعمل لهم وليمة وتأكل معهم مع الانس التام ليقع بينهم التوادد والتحابب فاذا ولدت المرأة ولدا ربته من غير ان تعرف أباه
ومع تقدم التمدن بالعلوم والمعارف والارشاد الى الشريعة الغراء فلا تكاد تخلو البلاد الاسلامية الباقية على حالة الخشونة من بقايا أوهام وبدع قديمة أو مختلفة كقبيلة اسلامية تنسب الاولاد لأمهاتهم دون آبائهم فقد ورد من بعض علماء السودان سؤال فى العهد القريب يدل على ان بعض الجهة السودانية بافريقه لم تزل فيها هذه العوائد الجاهليه والتمسك بالاحكام الضلاليه تخرجها عن السنة السنيه وتقضى بأن أهلها من أهل البدعة الدنيه لا من الفرق السنيه وصورة هذا السؤال الآتى من السودان تقضى لهذه الفرقة بذلك العنوان ولوقوعه موقع الغرابه وبلوغ غرض الاجابة عنه أسد اصابه أوردناه هنا لتمرين تلامذة المدرسة الفقهيه على ادراك مدارك الاحكام الشرعيه مع اضافة بعض زياده لا تخلو عن إفاده وهاهى الصورة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله وحده ولا اله غيره والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ساداتنا أدامكم الله نورا فى الارض وجعلنا واياكم من الفائزين يوم العرض ماذا تقولون فى نازلة طلب لتحريرها جوابكم الشافى ولكم على الله سبحانه الثواب الوافى وذلك ان قوما من اطراف بلد السودان يهللون ويصومون ويحجون ويفعلون سائر أنواع العبادة سائرين على قواعد الشريعة الا انهم قدموا ما أخرته الشريعة واتبعوا ما يدل على انهم

ابتدعوا وألحقوا الفرع بغير أصله ونسبوا أنفسهم لامهاتهم دون آبائهم وتفسير ذلك على التفصيل ان الام هي الاصل وأمهاتها هي الجد والبنت هي الفرع الصحيح والعقب والذرية والابن ينسب لامه وهي لامها الى انقراض الدنيا وقبيلة الشخص عندهم من فيه رائحة الام وأم الام والاخوال عندهم اخوة الام لامها وأولاد الخالات وما تناسلن وتفارعن ضدا لما وضعه الله تعالى والعم أخو الاب لامه فاما الاخوال الذين جعلهم الله تعالى أخوال الاحقيقة والاعمام الذين جعلهم الله أعماما حقيقة وأبناء الاعمام وكل من لنتسب الى الاب مطرحون جميعا فمثال ذلك ان يتزوج رجل افريقي بامرأة مصرية فيولد له منها ولد أو أولاد فهؤلاء الاولاد لا ينسبون اليه ولا ينسب اليهم فلا يسمى الولد افريقيا أبدا وانما يقولون مصرى لكونه ابن مصرية . ويتزوج الشريف انصارية مثلا فما ولد له منها لا يسمى شريفا عندهم وانما يكون انصاريا ولا يعتبرون كون الام وضيعة والاب شريفا بل النسبة للام مطلقا ويكون للشخص بنو عمه حقيقة ولكن من حيث تخالفت أمهاتهم يكون من قبيلة أمه ويكون ابن عمه المذكور من قبيلة أخرى ويكون للرجل أولاد كثيرون من صلبه وكل من الاولاد له أم غير أم الآخر فانهم يكونون من قبائل ولا يكونون من قبيلة واحدة أبدا الا اذا كانوا أشقاء أولأم وهذا المذهب عندهم صحيح جدا كما صح عند أهل الشرع مذهبهم واذا ماتت امرأة ولها أولاد ذكور متعددون ولم يكن لها بنات يقولون ان فلانة ماتت عن غير عقب وأما لو خلفت ولو بنتا واحدة قالوا ان لها عقبا وذرية وأولاد البنات أبناؤها وأما أولاد أبنائها فمن قوم آخرين بعيدين منها وفي نسبتهم أيضا ان الرجل اذا قدر الله عليه بولد من أمة فهذا الولد يتبع أم أبيه وهي تتبع أمها وهلم جرا واذا كان للرجل أخوات وبنات فانهن يقلن لاولاد أخيهن من الامة أبناء أمتنا ولا يقلن أبناء أخينا أو خالنا وربما اتفق ان سلطانا تولد له أولاد من امرأة ليست من قبيلته فان ابنه لا يكون أبدا سلطانا وأما ان كانت أمهم من قبيلة السلطنة فانهم يدخلون في مكان أمهم لا أبيهم فالحاصل ان الانثى وما ولدت جميعا يكونون من قبيلة أمهم وأما الذكر وما ولد فمن قبيلة أخرى فهل حفظكم الله تعالى هؤلاء القوم الموصوفون بما ذكر بحكم الشرع باسلامهم مع تواطئهم على هذا النسب والرضى به والتصميم عليه بحيث لا يقدر أحد على تغييره ولا ينكر عليهم أحد الا قالوا هذا ما وجدنا عليه أمهاتنا وآباءنا أوهم كفار وان قلتم مسلمون فهل هم مبتدعة أو سنية عصاة وان قلتم بالكفر فمن اى قبيل من الكفر وهل الاولون الذين وضعوا هذا النسب هم الكفار ومن بعدهم عصاة باتباعهم اياهم أو كفار أيضا مثلهم وهل يفصل بين العالم بذلك فيكفر والجاهل فيعذر أم سواء وان قلتم بالمبتدعة فمن أى فرقة من المبتدعة وهل يجوز لمن فتح الله عليه بفهم هذا الشأن ولم يرض به وبغضهم وبغض هذا الفعل منهم ان يسكن عندهم ويتزوج منهم مع معرفته بان أولاده

لا يتبعونه ولا ينتسبون اليه أبدا أم لا ومن عرف هـذا وتزوج عندهم فهـل يفسخ نكاحه أم لا وهل يذنب أم لا وهـل أولاده يكونون كأولاد الزنى أم لا وهل النسل يكون نسبه للنساء أو للرجال وهل يجوز لمن أنقذه الله من هـذا الشأن وجعله من أهل الصلاح والدين وشغل نفسه بالاوراد والتسبيح وقطع نفسه منهم ومن كل من انتسب اليه وهو رجـل من الانصـار اذا طلبوه لامارة ان يرضى بتلك ويدخل معهم فى هـذا النسب ويأمر فيه وينهى عنه ويحكم به أم لا وهل اذا وقع ونزل ودخـل يذنب أم لا وهل يجوز له الخروج منهم بعد رضائه على الامارة أم لا وهل يجب عليه الدخول ان علم انه ان لم يدخـل تقع بين الناس فتنة ويتنافسون على الامارة ولا يسكن ذلك الا بدخوله ولا تجتمع كلمة الناس الا به أو مع ذلك يمتنع من الدخول هـذا وان أكبر ما عضد به هـذا النسب وأخطره ما وقع فى القلوب موقع الحسد وأقوى عروة اشتدّ بهـا تحبسهم على البنات دون البنين أرضـا وجـدارا وغـيرهما بحيث انهم يكتبون فى الرسوم وقف وحبس فلان أو فلانة على بناتها وبنات بناتها وبنـاتهن ما تناسلن الاناث دون الذكور فاذا انقرضن فانه يرجع لبنات خالاتهن ما تناسلن وتفارعن كذلك فاذا انقرضن فانه يرجـع الى الاناث التى فيهن رائحة المحبسة لامها الا أبيهـا فهل رحمكم الله يجوز هذا التحبيس ابتداء على هذه الصيغة أم لا وهل وقع مثله فى زمن السلف الصـالح من الصحابة والتابعين أو هو بدعة وان قلتم انه بدعة فهل محرمة أو جائزة وهل له مستند فى الشرع أم لا وهل فيه رخصة أو قول ضعيف أم لا وهل ان كان التحبيـس مباحا وعرض له تقوية هـذا النسب يكون ممنوعا بـسبب ذلك أم لا وهل تؤكل غلته ويشرب من مائه أم لا وان قلتم بالمنع ووقع ونزل هل يذنب من فعله ذنبا يحتاج معه الى توبة أم لا وان كان ماء هـل يجوز التطهير منه أم لا وان قلتم بالمنع وتطهر منه انسان فهـل تبطل صـلاته أم لا وان قلتم بالمنع ولم يوجد ماء غيره هل ينتقل المحدث للتيمم أم لا وهل يوجر من أبطله أم لا عاملونا بعوائدكم السديده باجوبة جيده وتوضيح وتصريح من غـير تلويح ولا تلميح وساعدوا أفهـامنا القاصره وادراكاتنا الفاتره بمـا يشفى ويكفى والمطلوب من فضل مولانا الحميد ان يمدّ مددكم لنفع العبيد وان يبارك لنا فى أعماركم المنورة السعيده

فلمـا رفع هذا السؤال لمفتى المدينة المنوّرة السيد محمد أبى السعود الداغستانى أجاب بمـا صورته أما بعد الحمد لمستحقه وأهله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله لا مرية فى أنهم قوم عصاه أجابوا الشيطان فى دعوته الى اتباع هواه بل أخرجوا أنفسهم عن رياض المعـالم باختيارهم المذموم الى مرابض البهـائم وانمـا التردد فى ابتداعهم وبمجرد عصيانهم . والظاهر من عموم هـذا فيهم واتفاقهم عليه علمـائهم وجهالهـم قديمـا وحديثا دون تناهيهم انهم مبتدعة على ما ستقف عليه واما انهم كفار فلا مالم يجرّهم ذلك الى صريح انكار ما علم من الدين ضرورة فان

المذهب ان لازم المذهب ليس بمذهب مطلقا على ما في الدر المختار ومتنه في الردة ولا يفتى بتكفير مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن أو كان في كفره خلاف ولو كان ذلك رواية ضعيفة كما حرره في البحر وعزاه في الاشباه الى الصغرى وفي الدرر وغيرها اذا كان في المسألة وجوه توجب الكفر و واحد يمنعه فعلى المفتي الميل لما يمنعه اهـ قال العلامة أبو السعود في حاشية الاشباه ولو الرواية الضعيفة لغير مذهبنا وفي بحث من تكره امامته ومبتدع أي صاحب بدعة وهي اعتقاد خلاف المعروف عن الرسول لا بمعاندة بل بنوع شبهة وكل من كان من قبلتنا لا يكفر بها حتى الخوارج الذين يستحلون دماءنا وأموالنا وسب أصحاب الرسول يعني ما عدا الشيخين وينكرون صفاته تعالى وجواز رؤيته لكونه عن تأويل وشبهة بدليل قبول شهادتهم الا الخطابية (منع قبول شهادتهم لكونهم يعتقدون جواز الشهادة لمن كان على مذهبهم اذا حلف لهم انه صادق في دعواه) ومنا من كفرهم وان انكر بعض ما علم من الدين ضرورة كفر بها كقوله ان الله جسم كالاجسام وانكاره صحبة الصديق اهـ زاد في البحر وانكاره الاسراء غير ان الخوارج في كلام الحصكفي من خرج عن طريقة أهل السنة كما في الحواشي ويؤيده ما في جمع الجوامع وشرحه ولا نكفر أحدا من أهل القبلة ببدعة كمنكري صفات الله تعالى وخلقه افعال العباد وجواز رؤيته تعالى يوم القيامة ومنا من كفرهم أما من خرج ببدعته عن أهل القبلة كمنكري حدوث العالم والبعث والحشر للاجسام والعلم بالجزئيات فلا نزاع في كفرهم لانكارهم بعض ما علم مجيء الرسول به ضرورة انتهى وقال العلامة الحلبي في حاشية الدر المختار والحاصل ان المذهب عدم تكفير أحد من المخالفين فيما ليس من الاصول المعلومة من الدين ضرورة وأما الفروع المنقولة من الخلاصة وغيرها بصريح الكفر فلم تنقل عن الامام رحمه الله وانما هي من تفريعات المشايخ والله تعالى الموفق اهـ وارجع الى ما قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين * فان قلت حيث علل العلامة عدم الكفر بكونه عن تأويل وشبهة فقد أفاد بمفهومه انه اذا لم يكن كذلك يكفر كلهم ومن أين التأويل والشبهة للقوم المسئول عنهم قلت لو سلم عدمهما فالمفاد المذكور ممنوع اذ لم يسلم المتأخرون هذا المفاد *فان قلت فالمفهوم من هذا انحصار البدعة في الاعتقاد فما تقول في أفعالهم *قلت قد تعقبوا صاحب الدر بقولهم ظاهره انحصارها على الاعتقاد وليس كذلك وعرفها أي البدعة الشمني بقوله هي ما أحدث على خلاف الحق المتلقى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم أو عمل أو حكم بنوع شبهة واستحسان وجعل دينا قويما وصراطا مستقيما فان قلت أخرج الحاكم عن عبد الله بن عمر حديثا آخره وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار الا ملة واحدة فقيل له ما الواحدة قال ما أنا عليه وأصحابي ورواه آخرون بالفاظ أخر في المواقف ستفترق أمتي

ثلاثاوسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة وهى ما أناعليه وأصحابى وخلاصة ما فى المواقف ان أصول فرق أمة الاجابة ثمانية المعتزلة وهم عشرون والشيعة وهم اثنتان وعشرون والخوارج وهم عشرون والمرجئة وهم خمس والنجارية وهم ثلاثة والجبرية والمشبهة والناجية فيلزمك رد هؤلاء الناس الى واحدة من الاثنتين والسبعين فرقة * قلت يمكن حمل الحديث على ان الحصر فى هذا العدد انما هو للفرق التى اشتد الخلاف بينها بواسطة الاحتجاج وكانوا بحيث يضلل بعضهم بعضا وفيما قدمناه اشارة الى عدم انحصار أهل الابتداع

وفى حاشية فتح القدير للعلامة الشيخ أبى الحسن السندى الكبير قلت وقد اشتهر استعمال اسم المبتدع عندهم فيمن اختل اعتقاده لا من اختل عمله ولذا يذكرونه فى مقابلة الفاسق اه وعليك بامعان النظر فى قوله عليه الصلاة والسلام وتفترق أو وستفترق دون سوف تفترق على ان أكثر مفاهيم المخالفة فى النصوص غير معتبر سواء كان مفهوم وصف أو شرط أو غاية أو لقب أو عدد أو غيرها كما هو مصرح به فى أصولنا ومما هو متفق عليه بيننا وبين الشافعية كما فى الزيلعى ان الفسق من حيث الاعتقاد اغلظ من الفسق من حيث التعاطى اه ومما يزيدك علما بما أردنا ان الولد يتبع الام فى اثنى عشر حكما دون تسعة احكام كما بسط فى الاشباه زاد فى البحر ولا فى نسب حتى لو نكح هاشمى أمة فولدها هاشمى كابيه رقيق كامه اه قال السيد الحموى هذا نص صريح فى ان ابن الشريفة ليس بشريف وان كان له شرف نسبى اه وقد نقل العلامة أبو السعود عن أهل المذهب أقوالا ثلاثة فى ذلك وعلل فى البحر تبعيته اياها دون الاب فى الاثنى عشر بان ماءه مستهلك بمائها فيرجح جانبها وبانه متيقن به من جهتها ولهذا يثبت نسب ولد الزنى وولد الملاعنة منها زاد الزيلعى وانه قبل الانفصال هو كعضو واحد من أعضائها حسا وحكما حتى يتغذى بغذائها و ينتقل بانتقالها انتهى ثم قال وكذلك يعتبر جانب الام فى البهائم الى ان قال والاب فى النسب لانه للتعريف والام لا تشتهر وخيرهما فى الدين ولولا خشية فرط السآمة بالتطويل لاوردت كلام الزمخشرى والرازى والقاضى مع ما يتعلق به من كشف وتعليل عند قوله عز من قائل وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله الى آخر ما خوطبنا به فى بديع التنزيل وأما التزوج منهم فصحيح حينئذ لنص بحهم بصحة مناكحة أهل البدعة فناكح هؤلاء لا يكفر

قال المحقق فى فتح القدير وأما المعتزلة فمقتضى الوجه حل مناكحتهم لان الحق عدم تكفير أهل القبلة وان وقع إلزاما فى المباحث بخلاف من خالف القواطع المعلومة بالضرورة من الدين مثل القائل بقدم العالم ونفى العلم بالجزئيات على ما صرح به المحققون * أقول وكذا القول بالايجاب بالذات ونفى الاختيار اه ومثله فى البحر والنهر والدر المختار وغيرها وحل الذبيحة يدور مع صحة

المناسكة وجوداوعدما كما هوصريح كلامهم وأما وقفهم على الاناث خاصة فصحيح حينئذ والاصل فى الوقف الاباحة وتعرض له الاحكام بحسب مايعرض له كما هومفصل فى محله بل فى البحر الرائق لوشرط المعتزلى فى وقفه ان من صار سنيا اخرج عنه لزم انتهى ووقوع مثله فى زمن السلف ليس فى محفوظى الآن غير انه وقع مايقاربه ففى الاسعاف الجامع لكتابى هلال والخصاف عن ابن عمر قال أصاب عمر رضى الله عنه أرضا بخيبر فقال يارسول الله انى أصبت أرضا بخيبر لم أصب مالا قط أنفس عندى منه فما تأمرنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت حبست أصلها وتصدقت بثمرتها فجعلها عمر رضى الله عنه لاتباع ولا توهب ولا تورث وتصدق بها على الفقراء والمساكين وابن السبيل وفى الرقاب والغزاة فى سبيل الله والضيف لاجناح على من وليها ان يأكل منها بالمعروف وان يطعم صديقا غير متمول منها وأوصى بها الى حفصة أم المؤمنين ثم الى الاكابر من آل عمر انتهى ولا ينبغى لمن نور الله تعالى قلبه بالهداية الى طريقة أهل السنة والجماعة ان يسكن عندهم تبرئة لدينه ونظافة لصالح عمله ويكره التزوج منهم لانه لايأمن ان يكون بينهما ولد فينشأ على طبائعهم فلايستطيع السنى قلعه عن تلك العادة نظير ماذكره صاحب المحيط ولم نعرف أحدا من علمائنا قال بفسخ هذا النكاح ولاتكون أولاد هذا النكاح كأولاد الزنى ويكون النسل للرجال والنساء فيتبع النساء فى أشياء والرجال فى أشياء أخر ويتبع خيرهما دينا وعملا كما بيناه سابقا وذكرنا هنالك انه يتبع الاب فى النسب ولايجوز له ان يتأمر عليهم هذا الرجل المذكور وعليه الخروج بعد الوقوع ويمنع من الدخول مطلقا حيث كان ذلك مستلزما لموافقتهم أو رضاه بفعلهم أو عدم انكاره عليهم على النحو الذى أوضحته السنة الغراء من قوله عليه الصلاة والسلام من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان أما اذا كان المترتب على دخوله نهيهم وارتداعهم وانزجارهم ورجوعهم الى الحق فلا ويكون مأجورا وحينئذ يجب التبصر فى حال هذا الرجل أينهى أم لا وفى أحوالهم أينتهون أم لا وقال المناوى فى شرح الجامع الصغير عند قوله عليه الصلاة والسلام لاهجرة بعد الفتح وأما الهجرة المندوبة وهى الهجرة من أرض يهجر فيها المعروف ويسمع فيها المنكر أو من أرض أصاب فيها ذنبا فهى باقية انتهى فتأمل

وهذا غاية ما أردنا تحريره وسنح ببديع دقائقه البال متضمنا قصارى محط مواقع كمال انظار الرجال فاذا استجليت نصوصه وحججه الساطعه واستنتجت نقوله وبراهينه القاطعه أبصرت شموس نتائجه مشرقة فى سماء العيان وأحكام النازلة على منصة الظهور والفعل بعد ان كانت فى زوايا الخفاء والامكان على انه لاينبغى الفرار الى تجاوز صاحب الافضال والاقفد

خابت الآمال ان وكلنا الى محض الاعمال ونسأل الله العصمة والتوفيق ودوام الهداية بمنه الى أقوم طريق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

وصدّق عليه المرحوم العلامة الشيخ أحمد التميمى مفتى الديار المصرية بمصر قائلا

الحمد لوليه والصلاة والسلام على نبيه

اطلعت على هذا السؤال المذكور أعلاه وعلى ما تضمنه من الاستفهامات وعلى جواب حضرة مفتى الحنفيه بمدينة خير البريه وعلى ما أبداه من الاشارات ونقله من صحيح المعتبرات فوجدته هو المعوّل عليه والمرجع فى الاحكام اليه شكر الله سعيه وبلغه فى الدارين سؤله والله أعلم

وكتب عليه العلامة الشيخ خليل الرشيدى بقوله

الحمد لله قد طابق الجواب ووافق الصواب والله أعلم

وكتب عليه أيضا المرحوم العلامة الشيخ محمد الرافعى الطرابلسى قائلا

الحمد لمستحقه ووليه والصلاة والسلام على عبده ونبيه وحزبه ومن والاه قال الله تعالى أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم قال جمع من المفسرين أولى الامر العلماء ولم ينقل عن أحد من العلماء ما قالت به هؤلاء الطائفة وقد أمر الله تعالى باتباع النبى والامتثال لما جاء به والاجتناب لما نهى عنه لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب وقال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال صلى الله عليه وسلم فى سياق حديث طويل الحق ما أنا عليه وأصحابى وقد ثبت ان شر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعه وكل بدعة ضلاله وكل ضلالة فى النار فمن علم ذلك وخالفه فهو مبتدع ضال لا ريب فى ذلك ولا مرية فحيث نسب هؤلاء القوم انفسهم لامهاتهم ونفوا نسبهم عن آبائهم فلا شك فى ابتداعهم وضلالهم لمخالفتهم الكتاب والسنة وان بنوا أمر الميراث على اعتقادهم ذلك وخالفوا المنصوص فلا شك فى كفرهم والا فهم مبتدعة يجب على القادر منعهم مما هم عليه وانقاذهم من الضلال وردهم الى اتباع الحق كما ورد عن النبى وأصحابه والتابعين والعلماء أئمة الدين والله ولى التوفيق وأما مناكحتهم وذبائحهم والاكل معهم والشرب من أوانيهم فجائز ذلك كله اذا لم ينكروا ما هو معلوم من الدين بالضرورة والا فهم كفار وأحكامهم مبسوطة فى محلها والله أعلم (بقيته تأتى)

وردلقلم هذه الصحيفة وريقات هى على مايفهم بدء كتاب أدبى • وشاة العبارة واضحة الاشارة بلسان عربى أبدت من فضل الكتاب ظواهر برهانه وكل كتاب يستدل عليه بعنوانه كيف لا وهى من تأليف أديب عصره ورافع منار الادب فى مصره ذى الفضل والادب السارى حضرة الشيخ عبد الهادى نجا الابيارى وصورة ماورد

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سبحان من أينع روضة المدارس المصريه بزهرة نفائس الآداب السنية السنيه وتبارك من ازهر حدائق الخلائق بيوانع شقائق رقائق الخلائق والحمد لله أنار منار محجة الهدايه بسواطع جوامع الروايه والدرايه وجمل كواهل الهيا كل الانسانية بكوامل محاسن فضائل الانسانيه والصلاة والسلام على من حث على جنى جنى الاسجان كل غادورائح وبث من الكلم الطيب والعمل الصالح كل رائح لكل سائح سيدنا محمد الكريم ابن الكريم ابن الكريم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه نجوم الهداية ورجوم كل شيطان رجيم *(أما بعد)* فيقول الابيارى سامحه الله وهداه الى مافيه رضاه وبلغه مناه ان الله منح أهل مصر من الآلاء ماظلوا به فى روضة يحبرون وفتح لهم من أنباء العلوم ماجلوا به فخلوا فى جنة فضل ظلوا بها يتفكهون وانها الروضة فنون ذات افياء وافنان فيها من كل فاكهة أدب زوجان غرس دوحها فى روضة المدارس سعادة مديرها الذى أحيا من المعارف الرياضية كل دارس بهمة ذى المنة الوافرة الوافيه والمنة الباهرة الواقيه الخديو الافخم والعزيز ابن العزيز الأكرم دامت معاليه دوام أيامه ولياليه وقد أمرت ان أغرس فى هذه الروضة من أدواح الفوائد مالا تزال افنانه بالفنون مثمره وأغصانه بعوارف المعارف مزهره مما يؤتى أكله كل حين باذن ربه ويجدى كل من استجداه مايتوصل به الى نجاح اربه وبه كل نبيه يتجمل ويتحلى كل نبيل ويتكمل من محاسن الاخلاق التى ترضى الخلائق والخلاق والآداب السنية المضيه التى بها تظل وجوه صاحبها وضيه ولعمرى ان كان فكرى كما يتوهم نورياتع فهو فى جنب نور فكرى وأيم الله ضائع وما كنت أهلا لان الج فى أبواب هذا الامر الجلل ولكن مكره أخاك لا بطل ولا ان انتظم مع فرسان ميدانه المشروحين الشارحين فيه كل فصل خفى شارحين به كل قلب حزين لكن لما كان غرض الآمر لازال أمره امرا وروض عنلا على ممر الدهور والاعصار نضرا أن تقتطف ثمرات المعارف لكل راغب وتكتشف مخدرات العوارف لكل خاطب وتمشى حميا الفضائل فى مفاصل أهل الوطن تمشى البرء فى الجسم السقيم ويتجلى حسنها الباهر لكل عاشق لوجهها الوسيم البسيم ناشق لعرفها الشميم حتى يصير وابعون الله جميعا قائلين فى ظل المعارف الوارف قائلين الحمد لله

الذى هدانا لهذا وأبن تابه مطارف الطرائف وهذا المقصد من المقاصد المهمة التى لا ينبغى الان يعان عليها ولا يصح لمن دعاه منا دعوة لذلك الان يبادر اليها فلذا لبيت دعوته تلبية محرم بالحج من نجد وأسرعت فشرعت فى كتاب يجمع حسب اشارته من الآداب ومحاسن الاخلاق ما يحصل به لكل من جد كل جد كتاب هو رقوم يشهده المقربون ويشهد بنفعه المنصفون وما يجحد بآياته الا العامهون يأتيك من شعائر اللطافة بما تجتذب به الافئدة النادة ويؤتيك من لطائف الاخلاق الجيدة مما تجتلب به النفوس الحادة حتى تجتمع على محبة ملبى دعوتها الواقف بعرفتها قلوب العالمين وترتفع درجاته عند الله وعند الناس أجمعين فلذا اسميته بسعادة الدارين فى محاسن الاخلاق والآداب التى تقربها كل عين ولنقدم لك قبل ان نشرع فى خوض حوض هذا المشرع مقدمة مهمة غراء تشتمل على فريدة حسناء وخريدة حوراء فاستمع لما يوحى اليك فيهما انهما لجديرتان بأن تعيهما

أما الفريدة ففى معنى الادب وبيان اختلافه بحسب الاصطلاحات ومعنى المحاسن والاخلاق وأما الخريدة ففيما ورد فى فضل حسن الخلق ولين الجانب والارفاق

قال الجوالنقى فى شارح أدب الكاتب الادب الذى كانت العرب تعرفه هو فعل المكارم كترك السفه وحسن اللقاء وبذل المجهود وقال فى التوشيح أصل الادب هو استعمال ما يحمد قولا وفعلا والاخذ بمكارم الاخلاق أو الوقوف مع المستحسنات أو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك اه قلت فهذا معناه لغة وهو المستعمل فى عرف العامة الآن اذ يقولون فلان أدوب وفلان قليل الادب وأما فى اصطلاح العلماء فقال الشهاب فى نسيم الرياض اصطلح الناس بعد الاسلام بمدة ان يسموا العالم بالنحو والشعر وبقية العلوم الادبية أديبا ويسموا هذه العلوم أدبا وهو من كلام المولدين واشتقاقه من الادب بسكون الدال وهو العجب لان صاحبه يعجب بنفسه أو يعجب منه لفضله والفعل منه أدبت فانا أديب اه وقال ابن الطيب الادب قسمان أدب الدروس وأدب النفوس فادب النفوس رياضة النفس وحملها على مكارم الاخلاق وأدب الدروس علوم العربية الاثنى عشر قلت بل هى ثلاثة عشر كما أوضحته فى القصر المبنى على حواشى المغنى ونظمتها بقولى

تأدب بآداب تضوع نشرها * وفاح شذاها من بديع معانى

فنحو وصرف واشتقاق كتابة * وقرض عروض والبيان معانى

والانشاء تاريخ قواف لغاتهم * وتجويد ايضا فاحفظن بعرفان

فهذه العلوم الثلاثة عشر هى المسماة عند المولدين بعلم الادب وبالعلوم الادبية كما تسمى بالعلوم العربية والآن قد غلب علم الادب على اللغة وقرض الشعر أعنى الاقتدار على انشائه على قانون البلاغة ومعرفة جيده من رديئه وعلم البديع والمحاضرات أى محارات الجليس بالنوادر

ولطائف الاشعار والحكايات فقط حتى لا يقال للعالم بجميع العلوم المذكور تدون هذه العلوم أديب ويقال للعالم بهادون بقية ذلك أديب وأما فى اصطلاح الفقهاء اذ يقولون مثلا فصل فى آداب الصلاة أو الصيام أو الوضوء أو نحو ذلك فهو ما يقرب من السنن . ويقرب الى الله تعالى من سلوك أعدل سنن وفى اصطلاح المحدثين اذ يترجمون فى كتبهم بكتاب الادب كناية عما يحمل النفس على مكارم الاخلاق من امتثال المأمورات واجتناب المنهيات وما يكسب فاعله المحامد والفضل ويردعه عن القبائح والجهل . وهكذا عند الصوفية ويسمى عندهم بعلم السلوك . ولا يكاد عند هؤلاء ومن قبلهم يخرج عن موضوعه اللغوى وهذا هو المقصود ايراده فى هذا الكتاب ليكون تبصرة لاولى الابصار وهدى وذكرى لاولى الالباب

وأما محاسن الاخلاق فالمحاسن كما فى نسيم الرياض جمع حسن على خلاف القياس أو جمع مفرد مقدر لم يسمع والحسن اما محسوس أو معقول فالمحسوس هو تناسب الاعضاء وكونها على صورتها الاصلية مع صفاء البشرة واعتدال القامة ولذا فرقوا بينه وبين الجمال بما بسطناه فى الفوا كه الجنوية والمعقول هو ما يحمد من الافعال والسجايا ويرغب من الفضائل والمزايا والاخلاق جمع خلق بضمتين وهو الطبيعة والسجية فالاضافة فى محاسن الاخلاق إما توصيفية أى الطبائع والخصال المحاسن أى الحسنة أو بمعنى من أى المحاسن من الطبائع والخصال فغض بنواجذك على هذه التحقيقات فقلما تجدها مجموعة فى تأليفات وكن ممن يغوص على المعانى فانه أشرف وأشرق ولا تكتف بمجرد معرفة الالفاظ فان ثوبها أخلق

الخريدة

نبذة صحية وجملة نصحية فى الكلام على الاسفيداج بقلم حضرة منصور أحمد افندى مدرس الكيمياء والطبيعة بمدرسة المهندسخانة الخديوية

الكلام على الاسفيداج المستعمل دلكا مجففا للاطفال الرضع وذكر المضار الناشئة عن استعماله وبيان المواد التى ينبغى استعمالها بدلا عنه دلكا للاطفال بدون أن يحصل لهم أدنى ضرر

الاسفيداج والعامة تبدل فاءه باء (كربونات الرصاص) معروف من قديم الزمان ويوجد بطبيعته فى الارض متبلورا وهو منشوريات بيضاء لماعة ولا يستعمل فى الطب والصنائع الا الاسفيداج المحضر بالصناعة وهو يكون قطعا قمعية الشكل تبلغ زنة القطعة الواحدة منه من مائة وستة وستين درهما الى ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين درهما وهى ثقيلة بيضاء لا رائحة لها ولا طعم غير قابلة للذوبان فى الماء

ويحضر الاسفيداج فى المعامل التى يجلب منها فى المتجر إما بوضع صفائح الرصاص على قدور محتوية على الخل مدفونة فى السبلة أو الزبالة او بترسيب تحت خلات الرصاص السائل بتيار من حمض الكربونيك ويمكن تحضيره فى الحال فى أى مكان بتحليل محلول خلات الرصاص بمحلول كربونات الصودا (النطرون) فيرسب الاسفيداج لوقته فيفصل الراسب على مرشح من الورق أو القماش ويغسل بالماء ثم يجفف

ومن المعلوم ان الاسفيداج من الاملاح الرصاصية المسمة التى لا يخفى تأثيرها على البنية حتى أن جميع الاشخاص الذين هم أكثر اشتغالا به كالنقاشين والشغالين الذين يحضرونه تراهم معرضين لعواقب وخيمة وعوارض فى الجسم خطرة جسيمة تسببت عن هذا التأثير المتلف الذى يصل بالخصوص للجهاز الهضمى وينشأ عنه ما يسمى بالمغص الرصاصى أو مغص النقاشين

وحيث كان الاسفيداج مؤثرا على من ذكرناه فلا جرم ان هذا التأثير يحصل بالاولى للاطفال الرضع لكون بشرتهم رقيقة ومسامهم أسرع امتصاصا عندما تدلكهم المراضع أو الامهات بمسحوق الاسفيداج قاصدات به تجفيف أجسامهم من الافرازات الجلدية وتبريدهم ثم لا يتذكرن لجهلهن ما يحصل للاطفال بعد امتصاص المسحوق المذكور الذى يدع الطفل يصيح من شدة ألم المغص ولا يعلمن ما سبب صياحه

فهذه العادة القبيحة التى هى تدليك الاطفال بمسحوق الاسفيداج يجب تركها لما يتسبب عنها من مرض أو موت كثير من الاطفال بالمغص الرصاصى

وهذه العادة لم تجر الا فى قطرنا عند نساء المدن بخلاف نساء القرى والبادية فلا يعرفن التدليك بالاسفيداج بل يستعملن لاولادهن مواد مختلفة غير مضرة فمنهن من تدلك طفلها بدقيق الذرة ومنهن من تستعمل له طين الابليز (١) ومنهن من تستعمل دقيق الارز ومنهن من تستعمل غير ذلك ولذا تجد أولادهن أجود صحة من أطفال المدن وحيث قد علمت ما يترتب على استعمال الاسفيداج من الضرر البين فالتجنب عنه أولى على ان هناك مواد بدل الاسفيداج ينبغى للامهات والمراضع ان يستعملنها تدليكا مجففا ومبردا للاطفال بدون ان يحصل لهم أدنى ضرر منها المادة المسماة بالكبريت النباتى (ليكوبود) وهو مادة نباتية خفيفة مسحوقة ناعمة جدا صفراء اللون توجد كثيرا فى حوانيت الاجزائية وتستعمل دلكا تجففا لاجسام الاطفال السمينة الذين يتشقق جلدهم وهى أجود شئ يستعمل أيضا ذرورا فى الختان كاستعمال مسحوق الخشب المسوس ومنها مسحوق النشا ومسحوق الارز فمثل هذه المواد النباتية الغير المضرة بالصحة ينبغى استعمالها للاطفال الصغار وترك الاسفيداج المضر لهم كل الاضرار

(١) فى القاموس فى مادة ب ل ز وطين الابليز بالكسر طين مصر أعجمية

ونحن ضمن ما التزم به أفاضل مدرسي اللغة العربية بالمدارس الملكية نبذة في الالتفات الذي هو من محسنات البديع وبديع المحسنات عظم وقعها وتفرد بالحسن جمعها بقلم من له في ميدان البيان الجيش المظفر حضرة الافضل الشيخ محمد عسكر أحد مدرسي اللغة العربية بمدرسة المساحة والمحاسبة الخصوصيه ونص تلك النبذة برمتها بعد فصل خطابها وفضل خطبتها

﴿مبحث في الالتفات﴾

الالتفات هو عند الجمهور التعبير عن معنى بطريق التكلم أو الخطاب أو الغيبة بعد التعبير عنه بآخر منها وعند الشيخين الزمخشري والسكاكي هو مخالفة مقتضى الظاهر بالتعبير باحد هذه الطرق سواء عبر عنه بطريق آخر أولا والعرب يستكثرون من الالتفات ويرون الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب ادخل في القبول عند السامع واحسن تطرئة لنشاطه واملأ باستدرار اصغائه وهم احرياء بذلك أليس قرى الاضياف سجيتهم ونحر العشار للضيف عادتهم لامزقت ايدي الادوار لهم أديما ولا أباحت لهم حريما أفتراهم يحسنون قرى الأشباح فيخالفون فيه بين الطعوم والالوان ولا يحسنون قرى الارواح فلا يخالفون فيه بين اسلوب واسلوب وافتنان وافتنان فان الكلام المفيد عند الانسان لكن بالمعنى لا بالصورة أشهى غذاء لروحه وأطيب قرى لها قال ربيعة بن مقرون في قصيدة مطلعها

بانت سعاد فامسى القلب معمودا ❁ وأخلفتك ابنة الحر المواعيد

حاكيا عن ناقته سؤالا أجابها عنه وجعل ذلك هو التخلص وما أحسنه وهما

لما تشكت الى الاين قلت لها ❁ لا تستريحن مالم ألق مسعودا
مالم ألاق امرأ جزلا مواهبه ❁ سهل الفناء رحيب الباع محمودا
وقد سمعت بقوم يحمدون فلم ❁ أسمع بمثلك لا حلما ولا جودا

فقوله بانت سعاد أي فارقت المكان الذي كنا نعهده فامسى القلب معمودا موجعا لاحزانه به واخلفتك ابنة الحر المواعيد جمع ميعاد وموعد والاخلاف يتعدى الى مفعولين فيه التفات في اخلفتك على مذهب الشيخين وقوله لما تشكت أي الناقة الى الاين أي التعب قلت لها لا تستريحن مالم ألق مسعودا هو ابن زهير الضبي أحد الاجواد مالم ألاق بدل من مالم ألق امرأ جزلا أي عظيما مواهبه رحب الفناء أي سهل ورود فنائه اذ لا حاجب هناك لارباب الحاجات رحيب الباع أي واسعه بالعطاء ويحمدون في قوله وقد سمعت بقوم يحمدون ليس بصفة بل هو بمنزلة يقول في سمعته يقول وسمع به بمعنى سمعه وحلما تمييز ولا مذكرة للنفي فيه التفات في بمثلك متفق عليه وقال ربيعة أيضا

تذكرت والذكرى تهيجك زينبا ❁ واصبح باقي وصلها قد تقضبا
وحل بفلج فالاباتر أهلنا ❁ وشطت فحلت غمرة فمثقبا

فقوله تذكرت فعل مفعوله زينبا والمتوسط حال أو اعتراض يقال هاجه أى بعثه وحركه وأصبح باقى وصلها قد تقضب أى تقطع وفلج والاباتر وغمرة ومثقب بكسر القاف أسماء أمكنة ففى البيت الاول التفات من الحكاية الى الخطاب على مذهب الشيخين وفى الثانى التفات فى قوله أهلنا من الخطاب بصيغة المفرد الى التكلم بصيغة الجمع وقال عوف بن الاحوص

لهلمت الحياض فلم يغادر ❊ لحوض من نصائبه ازاء

لخولة اذهم مغنى وأهلى ❊ وأهلك ساكنون وهم رياء

لهلمت اللام جواب قسم محذوف لم يغادر لم يترك والنصائب جمع نصيبة وهى حجارة تنصب حول الحوض ويسد ما بينها من الفرج بالمدرة المجونة والازاء مصب الماء ولخولة صفة للحياض أو لحوض أى كائن لها وعامل فى قوله اذهم أى أصحاب الحياض مغنى مصدر من غنى بالمكان أقام به فيقدر مضاف أى ذو مغنى أو يجعل بمعنى اسم الفاعل أى هم مقيمون وهم رياء متقابلون بحيث يرى بعضهم بعضا فالتفت فى الثانى فى وأهلك من الغيبة الى الخطاب وقال عبد الله ابن عنمة

ما ان ترى السيد زيدا فى نفوسهم ❊ كما تراه بنو كوز ومرهوب

ان تسألوا الحق نعط الحق سائله ❊ والدرع محقبة والسيف مقروب

السيد وزيد قبيلتان وبنو كوز ومرهوب قبيلتان والحق الدية والدرع مؤنث محقبة مشدودة فى الحقيبة وهى وعاء خلف الراكب والسيف مقروب متروك فى القراب يريد أن بنى السيد لا يوجبون فى أنفسهم لزيد من الحرمة والتبجيل ما يوجبه هاتان القبيلتان فالتفت فى تسألوا من الغيبة فى زيد الى الخطاب وكذا فى نعط من الغيبة الى الحكاية لان الضمير للسيد وكذا فى سائله من الخطاب الى الغيبة وقال الحارث بن حلزة

طرق الخيال ولا كليلة مدلج ❊ سدكا بارحلنا ولم يتعرج

انى اهتديت لنا وكنت رجيلة ❊ والقوم قد قطعوا متان السجسج

طرق الخيال أى جاء خيال الحبيبة بالليل والحال ان لا طروق مثل طروق ليلة مدلج أى سائر فى أول الليل يريد به نفسه والمقصود تفضيل طروقه فى تلك الليلة على طروقه فى غيرها سدكا أى لازما حال من الخيال بارحلنا جمع رحل وهو مسكن الرجل وما يستصحبه من الاثاث ولم يتعرج أى لم ينعطف جعل الخيال نفس الحبيبة فالتفت من الغيبة الى خطابها فى انى اهتديت والرجيلة بالحاء المهملة وبالجيم القوية على السير أى كيف سرت قوية على المشى حتى اهتديت لنا والحال ان القوم قد قطعوا متان السجسج المتان جمع متن وهو ما صلب من الارض والسجسج الارض الممتدة أو ما ليست بصلبة ولا سهلة وقال علقمة بن عبدة

طحابك قلب في الحسان طروب ✽ بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفني ليلى وقد شط وليها ✽ وعادت عواد بيننا وخطوب

يقال طحا به قلبه اذا ذهب به في كل شئ والباء للتعدية طروب أى كثير الطرب في طلب الحسان وهو خفة تعترى الانسان لشدة سرور أو حزن وبعيد تصغير بعد للتقريب وهو ظرف طروب أو طحا وحين أو عصر على الروايتين بدل من بعيد أى حين ولى الشباب وكاد ينصرم واقبل المشيب يكلفني القلب وصال ليلى وقد شط أى بعد وليها أى قربها وعادت من المعاداة عوادى الدهر أى عوائقه كأن الحوادث تعاديه فالتفت في طحابك من التكلم الى الخطاب على مذهب الشيخين وفي تكلفني من الخطاب الى التكلم واذا حمل التاء على خطاب القلب كان فيه التفات آخر من الغيبة الى الخطاب وقال امرؤ القيس بن حجر الكندى في مرثية أبيه

تطاول ليلك بالاثمد ✽ ونام الخلى ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة ✽ كليلة ذى العائر الارمد
وذلك من نبأ جاءنى ✽ وخبرته عن أبى الاسود

الاثمد بفتح الهمزة وضم الميم ويروى بكسرهما موضع والخلى الخالى من الحزن والعائر العوار وهو القذى الرطب الذى تلفظه العين حال الوجع والارمد صفة ذى العائر من رمد بالكسر اذا هاجت عينه ومراده تشبيه نفسه بذى العائر الارمد في القلق والاضطراب وتشبيه ليلته بليلته في الطول الا انه اختصر في الكلام وذلك أى ماذكر في البيتين من سوء الحال لاجل نبأ جاءنى وخبرت ذلك النبأ عن أبى الاسود فالتفت في الابيات الثلاثة أما في البيت الاول على مذهب الشيخين التفت من الحكاية الى الخطاب اذ القياس تطاول ليلى وفي الثانى التفات من الخطاب الى الغيبة حيث قال وبات والقياس وبت على الخطاب وأما في الثالث فمن الغيبة الى الحكاية في جاءنى والقياس جاءه

وأمثال ماذكر أكثر من ان يضبطها القلم وهذا النوع قد تختص مواقعه بلطائف معان قلما تتضح الا لافراد البلغاء أو الحذاق المهرة فيه والنحارير العلماء ومتى اختص موقعه في الكلام بشئ من ذلك كساه فضل رونق وبهاء وأورث السامع زيادة هزة ونشاط ووجد عنده من القبول أرفع منزلة ومكان ولا مر ما وقع التباين الخارج عن الحد بين مفسر لكلام رب العزة ومفسر وبين غواص في بحر فرائده وغواص وكل التفات وارد في القرآن متى صرت من سامعيه عرفك ما موقعه واذا أحببت ان تصير فاصخ ثم ليتل عليك قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين أليس مما يشهد له الوجدان عن شهادة ما سواه ان المرء اذا أخذ في استحضار جنايات جان متنقلا فيها

عن الاجمال الى التفصيل وجد من نفسه تفاوتا في الحال لا يكاد يشبه آخر حاله هناك أولها أوما تراك اذا كنت في حديث وقد حضر مجلسك من له جنايات في حقك كيف تصنع تحول عن الجاني وجهك وتأخذ في الشكاية عنه الى صاحبك وتبثه الشكوى معددا جناياته واحدة فواحدة وأنت فيما بين ذلك مزاجك يحمى على تزايد يحركك حالة لك غضبية تدعوك الى ان تواثب ذلك الجاني وتشافهه بكل سوء وأنت تصبر الى أن تغلب فتقطع الحديث مع صاحبك ومباثتك اياه وترجع الى الجاني مشافها له بالله قل لى هل عامل أحد مثل هذه المعاملة هل يتصور معاملة أسوء مما فعلت أما كان لك حياء يمنعك أما كانت لك مروءة تردعك جاريا على هذا النمط واذا كان الحاضر لمجلسك ذا نعم عليك كثيرة فاذا أخذت في تعديد نعمه عند صاحبك مستحضرا لتفاصيلها أحسست من نفسك بحالة كأنها تطالبك بالاقبال على منعمك وتزين لك ذلك ولا تزال تتزايد مادمت في تعداد نعمه حتى تحملك من حيث لا تدرى على ان تجدك وأنت معه في الكلام تثني عليه وتدعو له وتقول باى لسان أشكر صنائعك الروائع وباى عبارة أحصر عوارفك الذوارف وماجرى ذلك المجرى فاذا وعيت ما قص عليك وتأملت الالتفات في اياك نعبد واياك نستعين بعد تلاوتك لما قبله من قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين على الوجه الذى يجب وهو التأمل القلبي علمت ما موقعه وكيف أصاب المحز وطبق مفصل البلاغة لكونه منبها على ان العبد المنعم عليه بتلك النعم العظام الفائتة للحصر اذا قدر انه ماثل بين يدى مولاه من حقه اذا أخذ في القراءة ان تكون قراءته على وجه يجد معها من نفسه شبه محرك الى الاقبال على من يحمد صائر في اثناء القراءة الى حالة شبيهة بايجاب ذلك عند ختم الصفات مستدعية انطباقها على المنزل على ما هو عليه والالم يكن قارئا والوجه هو اذا افتتح التحميد ان يكون افتتاحه عن قلب حاضر ونفس ذاكرة يعقل فيم هو وعند من هو فاذا انتقل من التحميد الى الصفات ان يكون انتقاله محذوا به حذو الافتتاح فانه متى افتتح على الوجه الذى عرفت مجريا على لسانه الحمد أفلا يجد محركا للاقبال على من يحمد من معبود عظيم الشان حقيق بالثناء والشكر مستحق للعبادة ثم اذا انتقل على نحو الافتتاح الى قوله رب العالمين واصفا له بكونه ربا مالكا للخلق لا يخرج شئ من ملكوته وربوبيته أفترى ذلك المحرك لا يقوى ثم اذا قال الرحمن الرحيم فوصفه بما ينبئ عن كونه منعما على الخلق بانواع النعم جلائلها ودقائقها مصيبا اياهم بكل معروف أفلا يتضاعف قوة ذلك المحرك عند هذا ثم اذا آل الامر الى خاتمة هذه الصفات وهى مالك يوم الدين المنادية على كونه مالكا للامر كله في العاقبة يوم الحشر للثواب والعقاب فما ظنك بذلك المحرك أيسع ذهنك أن لا يصير الى حد يوجب عليك الاقبال على مولى شأن نفسك منذ افتتحت التحميد ما تصورت فتستطيع ان لا تقول اياك يامن هذه صفاته نعبد

ونستعين لاغيرك فلا تنطبق قراءتك على المنزل على ما هو عليه وليس ابن حجر الكندي وهو المشهود له في شأن البلاغة وله اثر لقصبات السبق في درك اللطائف والمقتل للاناسي من عيون النكت في اقتناناته في الكلام اذا التفت تلك الالتفاتات وكان يمكنه ان لا يلتفت البتة وذلك ان يسوق الكلام على الحكاية في الابيات الثلاثة فيقول

تطاول ليلي بالاثمد ❁ ونام الخلي ولم أرقد

وبت وباتت لنا ليلة ❁ كليلة ذي العائر الارمد

كقول لبيد ❁ فوقفت أسألها وكيف سؤالنا ❁ أوان يلتفت نوعا واحدا فيقول

وبت وباتت لكم ليلة ❁ كليلة ذي العائر الارمد

وذلك من نبأ جاءكم ❁ وخبرتم عن أبي الاسود

يبعد ان يكون حين قصد تهويل الخطب وهو موت أبيه واستفظاعه في النبأ الموجع والخبر المفجع الفات في العضد المحرق للقلب والكبد فعل ذلك منبها في التفاته الاول على ان نفسه وقت ورود ذلك النبأ عليها ولهت وله الثكلى فاقامها مقام المصاب الذي لا يتسلى بعض التسلي الا بتفجع الملوك له وتحزنهم عليه وأخذ يخاطبه بتطاول ليلك أونبه على ان نفسه لفظاعة شأن النبأ واستشعارها معه كدا وارتماضا أبدت قلقا لا يقلقه كبد وضجرا لا يضجره مرعض وكان من حقها ان تتثبت وتتصبر كما تفعل الملوك وجريا على سننها المسلوك عند طوارق النوائب وبوارق المصائب فحين لم تفعل شككته في انها نفسه فاقامها مقام مكروب ذي حرق قائلا له تطاول ليلك مسليا له وفي التفاته الثاني على ان التحزن تحزن صدق ولذلك لا يتفاوت الحال خاطبتك أم لم أخاطبك وفي التفاته الثالث على ان جميع ذلك انما كان لما خصه ولم يتعده الى من سواه أونبه في التفاته الاول على ان ذلك النبأ أطار قلبه وأبار لبه وتركه حائرا بائرا فما فطن معه لمقتضى الحال من الحكاية فجرى على لسانه ما كان ألفه من الخطاب الدائر في مجاري أمور الكبار أمرا ونهيا والانسان اذا دهمه ما تحار له العقول وتطير له الالباب وتدهش معه الفطن لا يكاد يسلم كلامه عن أمثال ذلك وفي التفاته الثاني على انه بعد الصدمة الاولى حين أفاق شيئا مدركا بعض الادراك ما وجد النفس معه فبنى الكلام على الغيبة قائلا وبات وباتت له ليلة وفي التفاته الثالث على ما سبق من ان ذلك انما كان لما خصه ولم يتعده أونبه في التفاته الاول على ان نفسه حين لم تتثبت ولم تتصبر غاظه ذلك فاقامها مقام المستحق للعتاب قائلا له على سبيل التوبيخ والتعيير تطاول ليلك وفي التفاته الثاني على ان الحامل على الخطاب والعتاب لما كان هو الغيظ والغضب فحين سكت عنه الغضب بالعتاب الاول فان سورة الغضب بالعتاب تنكسر ولى عنها الوجه وهو يدمدم قائلا وبات وباتت له ليلة وفي التفاته الثالث على ما تقدم وتقرير الالتفات

فى اياك نعبد وفى أبيات امرئ القيس لصاحب المفتاح وقال بعد هذا التقرير وانما ذكرنا ماذكرنا ليعلم ان الفحول البزل لا يعترفون بالبلاغة لامرئ ولا يقيمون لكلامه وزنا مالم يعثروا من مطاوى افتنانا ته على لطائف اعتبارات ولطائف الاعتبارات المرفوعة لك فى هذا الفن من تلك المطامح النازحة من مقامك لا تثبتها حق اثباتها مالم تمتر بصيرتك فى الاستشراف لما هنالك أطباء المجهود ولم تتخلف فى السعى للتنقير عنها وراءك كل جذمعهود ماذا بضبعك صدق همة تبطش فى متوخاك بباع بسيط ان لا تزل عن مرمى غرضك ولو مقدار فسيط مستظهرا فى طباعيتك ان تستشعرها بنفس لك يقظى وطبع لطيف مع فهم متسارع وخاطر معوان وعقل دراك وعلماء البلاغة الناظرين بانوار البصائر المخصوصون بالعناية الالهية المدلون بما أوتوا من الحكمة وفصل الخطاب على ان كلام رب العزة وهو قرآنه الكريم وفرقانه العظيم لم يكتس تلك الطلاوه ولا استودع تلك الحلاوه وما أغدقت اسافله ولا اثمرت أعاليه وما كان بحيث يعلو ولا يعلى الا لانصبابه فى تلك القوالب ولوروده على تلك الاساليب اه

﴿تابع﴾

سيرة كسرى بقلم مباشر التحرير

قال وكان الشكر لما وهب لى متصلا بالنعمة الاولى التى هى نعمة وجودى فانما الشكر والنعم عدلان فى كفتى الميزان أيهما رجح بصاحبه احتاج الاخف الى ان يزداد فيه حتى يعادل صاحبه فاذا كانت النعم كثيرة والشكر قليلا انقطع الحمل وهلك ظهر الحامل واذا كان ذلك مساويا استقر الحامل وكثير النعم يحتاج صاحبها الى كثير الشكر وكثير الشكر يجلب كثير النعم ولما وجدت الشكر بعضه بالقول وبعضه بالعمل ونظرت فى أحب الاعمال وجدته الشئ الذى أقيمت به السموات والارض ورست به الجبال وجرت به الانهار وبرئت به البرية وذلك هو الحق والعدل فلزمتهما ورأيت ثمرة الحق والعدل عمارة البلدان التى بها معايش الناس والدواب والطير وسكان الارض ولما نظرت فى ذلك وجدت المقاتلة أجراء أهل العمارة ووجدت أهل العمارة اجراء المقاتلة فانهم يطلبون أجورهم من أهل الخراج وسكان البلدان لمدافعتهم عنهم ومجاهدتهم من ورائهم فحق على أهل العمارة ان يوفوهم أجورهم فان عمارتهم تتم بهم وان أبطأوا عليهم بذلك أوهنوهم فقوى عدوهم فرأيت من الحق على أهل الخراج ان لا يكون لهم من عمارتهم الا ما أقام معايشهم وعمروا به بلدانهم ورأيت ان لا أستأصل ما لهم وأستفرغ ذات أيديهم للخزائن والمقاتلة فانى اذا فعلت ذلك ظلمت المقاتلة مع ظلم أهل الخراج وذلك انه اذا فسد العامر فسد المعمور فكذلك أهل الارض والارض فانه اذا لم يكن لاهل الخراج ما يعيشهم ويعمرون به

بلادهم هلكت المقاتلة الذين قوتهم بعمارة الارض فلا عمارة للارض الا بفضل ما فى يد أهل الخراج فمن الاحسان الى المقاتلة والاكرام لهم ان أرفق بأهل الخراج وأعمر بلادهم وأدع لهم فضلا فى معايشهم فأهل الارض وذووا الخراج أيدى المقاتلة والجند وقوتهم والمقاتلة أيضا أيدى أهل الخراج وقوتهم ولقد ميزت ذلك بجهدى وطاقتى وفكرت فيه فما رأيت ان أفضل هؤلاء على هؤلاء اذ وجدتهما كاليدين المتعاونتين والرجلين المترادفتين ولعمرى ما أعنى أهل الخراج من الظلم من أضر بالمقاتلة ولا كف الظلم عن المقاتلة من تعدّى على أهل الخراج ولولا سفهاء الاساورة لابقوا على الخراج والبلاد ابقاء الرجل على صنعته التى منها معيشته وحياته وقوته ولولا جهال أهل الخراج لكفوا عن أنفسهم بعض ما يحتاجون اليه من المعايش إيثارا للمقاتلة على أنفسهم

قال ولما فرغنا من اصلاح العامة والخاصة بهذين الركنين من أهل الخراج والمقاتلة كان ذلك ثمرة العدل والحق وأحكمنا من المقاتلة وأهل الخراج ببسط العدل وأقبلنا بعد ذلك على السير ثم بدأنا بالاعظم فالاعظم من أمورنا والاكبر فالاكبر عائدا على جندنا ورعيتنا ونظرنا فى سير آبائنا ثم لم نترك صلاحا فى ذلك الا أخذناه ولا فسادا الا أعرضنا عنه ولم يدعنا حب الآباء الى قبول ما لا خير فيه من السنن ولكنا آثرنا حب العدل والانصاف ولما فرغنا من النظر فى سير آبائنا وبدأنا بهم وكانوا أحق بذلك ولم نترك حقا الا آثرناه ووجدنا الحق أقرب القرابة نظرنا فى سير أهل الروم والهند فاصطفينا محمودها وجعلنا معيار ذلك عقولنا وميزنا بأحلامنا فأخذنا من جميع ذلك ما زين سلطاننا وجعلناه سنة وعادة ولم تنازعنا أنفسنا الى ما تميل به أهواؤنا وأعلمناهم بذلك وأخبرناهم به وكتبنا اليهم بما كرهناه لهم من السير ونهيناهم عنه وتقدمنا عليهم فيه غير أننا لم نكره أحدا على غير دينه وملته ولم نحسدهم على ما قبلناه من سيرهم ولا منع ذلك انقباض بعلم ما عندهم فان الاقرار بمعرفة الحق والعلم والاتباع له من أعظم ما تزينت به الملوك ومن أعظم المضرة على الملوك الانفة من العلم والحمية من طلبه ولا يكون عالما من لا يتعلم

ولما استقصيت ما عندهاتين الامتين من حكمة التدبير والسياسة ووصلت بين مكارم أسلافى وما أحدثته بالرأى وأخذت به نفسى وقبلته عن الملوك الذين لم يكونوا منا وثبت على الامر الذى نلت به الظفر والخير ورفضت سائر الامم لانى لم أجد عندهم رأيا ولا عقولا ولا احلاما ووجدتهم أصحاب بغى وحسد وكلف وحرص وشح وسوء تدبير وجهالة ولؤم عهد وقلة مكافأة وهذه أمور لا يصلح عليها ولاية ولا يتم بها نعمة اه أقول قال بعضهم وفى آخر هذا الكتاب الذى كتبه أنوشروان فى سيرة نفسه انه لما فرغ من أمور المملكة وهذبها جمع اليه الاساورة مع القوّاد والعظماء والمرازبة والنساك والموابذة وأماثل الناس فخطبهم بهذه الخطبة

(خطبة أنوشروان لجنده للحث على قتال من جاورهم من أعدائه)

قال أيها الناس أحضروني فهمكم وأعيروني أسماعكم وناصحوني أنفسكم فاني لم أزل واضعا سيفي على عاتقي منذ وليت عليكم غرضا للسيوف والاسنة وكل ذلك للمدافعة عنكم والابقاء عليكم واصلاح بلادكم مرة باقصى المشرق وتارة في آخر المغرب وأخرى في نهاية الجنوب ومثلها في جانب الشمال ولم أزل أصعد جبلا شامخا وأزل عنه وأطأ حزونه بعد سهوله وأصبر على المخمصة والمخافة وأكابد البرد والحر وأركب هول البحر وخطر المفازة إرادة هذا الامر الذي قدمت لكم من الاثخان في الاعداء والتمكن في البلاد والسعة في المعاش ودرك العز وبلاغ ماناتم فقد أصبحتم على الشرف الاعلى من النعمة والفضل الاكبر من الكرامة والامن وقد هزمت أعداءكم فهم بين مقتول هالك وحي مطيع لكم سامع وقد بقي لكم عدو عددهم قليل وبأسهم شديد وشوكتهم عظيمة وهؤلاء الذين بقوا أخوف عندي عليكم وأحرى ان يهزموكم ويغلبوكم من الذين غلبتموهم من أعدائكم وأصحاب السيوف والرماح والخيول وان أنتم أيها الناس غلبتم عدوكم هذا الباقي كغلبتكم لعدوكم الذين قاتلتم وحاصرتم فقد تم الظفر والنصر وعت فيكم القوة وتم بكم العز وتمت عليكم النعمة وتم لكم الفضل وتم لكم الاجتماع والالفة والصحة والسلامة وان أنتم قصرتم ووهنتم وظفر هذا العدو بكم فأين الظفر الذي كان منكم فاطلبوا ان تقتلوا من هذا العدو الباقي مثل ماقتلتم من ذلك العدو الماضي وليك جدكم في هذا واجتهادكم واحتشادكم أكبر وأجل وأهزم وأعزم وأصح وأشد فان أحق الاعداء بالاستعداد له أعظمهم مكيدة وأشدهم شوكة فصلوا الآن ظفرا بظفر ونصرا بنصر وقوة بقوة وتأييدا بتأييد وعزما بعزم وحزما بحزم وجهادا بجهاد فان بذلك اجتماع اصلاحكم وتمام النعمة عليكم ثم اعلموا ان عدوكم من الروم والهند وسائر الامم لم يكونوا ليبلغوا منكم ان ظهروا عليكم وغلبوكم مثل الذي يبلغ هذا العدو منكم ان غلبكم وظهر عليكم فان بأس هذا العدو أشد وكيده أكبر وأمره أخوف من ذلك العدو يأيها الناس اني قد نصبت لكم كما رأيتم ولقيت ماقد علمتم بالسيف والرمح والمفاوز والبحار والسهول والجبال أقادع (قدعه كنعه كفه) عدوا عدوا وأكالب جندا جندا وأكابد ملكا ملكا لم أتضرع اليكم هذا التضرع في قتال أولئك الجنود والملوك ولم أسألكم هذه المسألة في طلب الجد منكم والاجتهاد والاحتفال والاحتشاد وانما فعلت هذا لعظم خطره وشدة شوكته ومخافة صولته بكم وان أنا أيها الناس لم أغلب هذا العدو وأنفيه عنكم فقد أبقيت فيكم أكبر الاعداء ونفيت عنكم أضعفها فأعينوني على نفي هذا العدو المخوف عليكم القريب الدار منكم فيا أيها الناس الاما أعنتموني عليه حتى أنفيه عنكم وأخرجه من بين أظهركم فيتم بلائي عندكم ويتم هذا العز والنصر وهذا الشرف والتمكين وهذه الثروة والمنزلة يأيها الناس اني تفكرت بعد فراغي من كتابي هذا في نكبة دارا

وهى انه لما غلب دارا الملوك والامم وقهرها واستولى على بلادها وتحكم أمر هذا العدوّ هلك وهلكت جنوده بعد السلامة والظفر والنصر والغلبة وذلك انه لم يرض بالامر الذى تم له به الملك واشتد به السلطان وقوى به على الاعداء وتمت به عليه النعمة وفاضت عليه من وجوه الدنيا كلها الكرامة حتى احتيل له بوجوه النميمة والبغى فدعا البغى والحسد فتقوى به وتمكن ودعا الحسد بعض أهل الفقر لاهل الغنى وأهل الخمول لاهل الشرف ثم أتاهم الاسكندر وهم على ذلك من تفرق الاهواء واختلاف الامور وظهور البغضاء وقوة العداوة فيما بينهم والفساد منهم ثم ارتفع ذلك الى ان قتله صاحب حرسه وأمينه على دمه وكفى الاسكندر مؤونة ذلك وقد اتعظت بذلك اليوم وذكراه يا أيها الناس فلا أسمعن فى هذه النعمة تفرقا ولا بغيا ولا حسدا ظاهرا ولا وشاية ولا سعاية فقد طهرت قلوبنا وما نلنا ما نلناه بشئ من الامور الخبيثة التى نفتها العلماء وعافتها الحكماء ولكن نلت هذه الرتبة بالصحة والسلامة والحب للرعية والوفاء والعدل والاستقامة والمودة وانما تركنا ان نأخذ عن البربر والزنج وأهل الجبال وغيرهم مثل ما أخذنا عن الهند والروم لظهور هذه الاخلاق فيهم وغلبتها عليهم ولا تصلح أمة قط وملكها على ظهور هذه الاخلاق التى هى أعدى أعدائكم يا أيها الناس ان فيما رزقناه بالسلامة والعافية والاستصلاح غنى لنا انما نطلب بهذه الاخلاق الرديئة المشؤومة فاكفونى فى ذلك نفسكم فان قهر هذه الاعداء أحب الىّ وخير لكم من قهر أعدائكم من الروم فاما انا أيها الناس فقد طبت نفسا بترك هذه الامور ومحقها وقمعها ونفيها عنكم يا أيها الناس انى قد أحببت ان انفى عدوّكم الظاهر والباطن فاما الظاهر منهما فانكم قد نفيتموه وحصدتم شوكته وأحسنتم فيه وأجلتم وآسيتم واجتهدتم فافعلوا فى هذا العدوّ كما فعلتم فى ذلك العدوّ واعملوا فيه كالذى عملتم فى ذلك واحفظوا عنى ما أوصيكم به فانى شفيق عليكم ناصح لكم واعلموا ان من غلبه هذا غلب عليه ذاك وذلك ان بالسلامة والالفة والمودة والاجتماع والتناصح منكم يكون العز والقدرة والسلطان وبالتحاسد والبغى والنميمة والسب يكون ذهاب العز وانقطاع القوة وهلاك الدنيا فعليكم بما أمرناكم به واحذروا ما نهيناكم عنه عليكم بمواساة أهل الفاقة وضيافة السائلة وأكرموا جوار من جاوركم وأحسنوا صحبة من دخل من الامم فيكم فانهم فى ذمتى وتحببوهم ولا تظلموهم ولا تسلطوا عليهم ولا تخرجوهم فان الاخراج يدعو الى المعصية ولكن اصبروا لهم على بعض الاذى واحفظوا أماناتكم وعهدكم واحفظوا ما عهدت اليكم من هذه الاخلاق فلا تفلحوا الا معها

(انتهت سيرة كسرى أنوشروان مجموعة من مواضع عدّة)

وقد تقدّم لنا ذكر الوضائع والترتيبات التى أجراها أجلّ ملوك الفرس كسرى أنوشروان وانها لم يزل معمولا بها فى مملكة فارس الى ان فتحها المسلمون فى خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله

عنه وبتلك المناسبة سنورد ان شاء الله تعالى فى هذه الصحيفة ما ثبتت صحته وصحت مقدمته فى فتح بلاد فارس بالاسلام وان كان أغلب التواريخ ليس فيه ما يوفى بالمرام

نبذة انشائية مقبوله ومسألة حسابية مجهوله بقلم التلميذ النجيب حسن افندى عاكف أحد تلامذة الفرقة الاولى من مدرسة المساحة والمحاسبة الخصوصية

اتفق ان شابا من أبناء الملوك سلك فى طرائق تعليمه أعدل سلوك وكان يلوح عليه امارات الفهم والنجابه فائقا فيما عاناه من الفنون انداده وأترابه دعاه يوما أبوه ليختبر غاية فهمه ويعرف بعض ما حواه ذهنه من علمه فأحضر اليه بعض المنشئين من الكتاب والماهرين فى علم الحساب وأمرهم ان يفتحوا له باب المجادله والمناظرة والمناضله فظهرت براعته فى تحرير الاجوبه وأبدى من كل فن أصعبه ومما سأله عنه أحد المهرة فى علم الحساب وكان من الشعراء الكتاب هذه المسألة العجيبه المنظومة الغريبه وهى

وهبت لشخص نصف ما قد ملكته * جميعا وثلثى ثلث ربع الذى بقى
وثمنا وسدسا كاملين وبعد ذا * سهام ثمان فرقت للتصدق
فقل لى كم الموهوب والحاصل الذى * بقى بعده تحت الحساب المدقق

فلم يتفكر الا بقدار ما أملى القلم ومسك القرطاس ورقم فسر بذلك والده السلطان وأثاب كلا من الحاضرين بجزيل الاحسان فلما رأيت المسألة تأخذ بالالباب وتقضى بالعجب العجاب نشرت طيها على الاصدقاء والاخوان وغيرهم ممن له فى علم الحساب أعظم شان ان يكشف لى هذا المعنى الغريب ويجيب عن هذه المسألة بمثل ما أجاب به ذلك الشاب اللبيب لان العلم بالتعليم وفوق كل ذى علم عليم

وفى وقت القيار على المرضى يلزم بالاقل ١١٠ أمتار مكعبة وفى أيام الوباء ١٦٠ ولكل حيوان كبير كالخيل ٢٤٠٦ مترا مكعبة . واذا كان بالمحال مصابيح لزم تجديد الهواء أكثر مما اذا لم يكن هناك مصابيح فلكل قدم مكعب من الشمعة ثمانية أقدام من الهواء المطلق ومن الزيت والغاز ألف قدم مكعبة وكل رطل من الزيت يحرق مائة وثلاثين قدما مكعبة من الهواء

والهواء وان كان على ما يظهر لنا أنه جوهر بسيط صاف يشتمل على جملة أشياء ربما كانت سببا لتوليد أمراض ينبغى التحرز منها وذلك كالاتربة والرمال الدقيقة المتحملة لها الرياح فانها اذا دخلت فى العين احدثت الرمد واذا مرت من الانف الى الشعب احدثت إما زكاما واما أمراضا صدرية ومن ذلك الجير والجص اللذان يسببان أمراض الصدر للنحاتين والجصاصين والجيار ين ومن ذلك أيضا ملح البارود وأملاح الحديد وبقية المعادن

ومن ذلك الحيوانات الصغيرة النقعية والفطرية التى تخلق وتعيش فى الهواء ثم تموت فيه كل يوم وكذلك حيوانات أخر تصعد من سطح مياه البحار وتتطاير فى الهواء وعلى الخصوص الحيوانات الصغيرة المتصاعدة من المياه الراكدة والهوام الصغيرة التى قد تكون سببا فى انتشار الامراض المعدية كالذباب فانه ينقل صديد العين الملتهبة الى أخرى سليمة وهناك حيوانات كبيرة ذات حجم ترتفع بقوة الرياح فى الهواء فتكون سببا فى العدوى

وفى الهواء أيضا غير ما ذكر بذور نباتية وخلايا نشائية وبعض ألياف من القطن والصوف والشعر ومساحيق بعض الجواهر النباتية الفعالة والاملاح المتصاعدة من البحار والفحم النباتى الذى لم يتم احتراقه أو المتطاير وقت الاحتراق أو فحم الحجر وقت خروجه من المعادن على هيئة مسحوق دقيق جدا وكل هذه المواد تسبب أمراضا كالزكام والرمد ووجع الصدر استنشاقا والبطن دخولا فقد علم بالبحث الكافى أن شغالى الفحم الحجرى ببلاد الانكليز الذين هم ثلاثمائة ألف أو يزيدون يصابون بامراض الصدر خصوصا الربو والسل

ويشتمل الهواء على مواد خلائية أو دهنية آتية من سطح الجسم أو من التنفس الجلدى والرئوى أو متطايرة من المواد البرازية للاشخاص المصابين بالامراض كالهيضة والنوشة والدوسنطاريا (الدوسنطاريا اسهال مصحوب بالدم والتعنى) ولذا يجب التحرز من استنشاق هواء المرضى لان هذه المواد تسرى فى الجو فاذا لحقت آخرين أصيبوا بهذه الامراض نفسها أو بامراض أخر وكذلك تنتشر مواد الحصباء والجدرى فى الهواء وتعدى من تلحق به فقد وجد بالتجارب أن قاعات المرضى المصابين بالرمد يوجد فى هوائها كرات صديدية يبلغ عددها من مائة الى مائتين وهذا هو السبب فى عدوى الرمد وفى انتشار الامراض بالمستشفيات فضلا عن هوائها المخزون الذى تتولد منه أمراض جديدة معدية وبه يبطئ شفاء الجروح والامراض وتتأخر النقاهة وتضعف أجسام المرضى ما لم يتجدد هواؤها على الدوام

وأقوى دليل على ان هواء المستشفيات الغير المتجدد يكون سببا فى ذلك كله هو انه اذا تفرقت المرضى عن بعضهم أو وضعوا فى خيم أو تركوا وتنفسهم للهواء المطلق زال هذا المرض لوقته وهذه الواسطة هى الطريقة العلاجية النافعة للامراض المعدية والوبائية فان بهذه الطريقة تتأكسد المواد الحيوانية وتجف وتتطاير على هيئة مسحوق لا يدرك فان بتجديد الهواء تتلطف الامراض وتضعف قوتها ويسرع الشفاء منها ألا ترى ان الامراض وعدد الموتى يكثر فى المحال المزدحمة والمدن والامصار ويقل فى القرى والمخيمات والجبال والبحار وما ذلك الا بسبب نقاء الهواء واذا تأملنا فى ذلك وجدنا فرقا عظيما بين هواء البر وهواء البحر فان الاخير أجود للصحة لانه أنقى وأرطب ولان الاوكسجين المهم مقداره فى هواء البحر أكثر منه فى هواء البر بل وهواء الجبال المرتفعة وضوؤه أكثر أيضا لانه يمر فيه بغاية السهولة وهواء البحر أقل حرارة فى الصيف وأقل برودة فى الشتاء من هواء البر ولانه يتجدد فى كل وقت بالرياح ولخلوه من التصاعدات الكريهة التى تكون فى هواء البر من تحليل المواد الحيوانية والنباتية المتصاعدة من المياه الراكدة والتى تكون من المواد الحيوانية المتصاعدة من الاجسام ومن التنفس وليس فى هواء البحر بورات معدية كالتى تغطى اسطحة الارض ومن مزاياه على هواء البر أنه يؤثر فى الضعفاء الليمفاويين والخنازيريين تأثيرا جيدا نافعا للصحة بسبب رطوبته الملحية المتوزعة فى طبقاته السفلى وانه يقى الملاحين من أمراض كثيرة توجد فى سكان البر وروالاراضى القارة ولذلك تجد الملاحين يندر فيهم أمراض الصدر والدوسنطاريا بل اذا كان هذان المرضان فى أحد من سكان البر وسافر بحرا شفى منهما

ودرجة حرارة الهواء البحرى أقل بدرجتين من درجة حرارة الهواء البرى فى الاقاليم الحارة وبسبب ان البحر يشغل من الكرة الارضية الجزء الاكثر انخفاضا كان هواؤه أكثف وأرطب من هواء البر

والاخطار الحاصلة من فعل الهواء تكون فى سكان الاقاليم الباردة دائمة بخلافها فى هواء البحر فانها تكون وقتية أو عارضية

وفى البحر يكون عدد الموتى والمرضى بأى داء قليلا جدا بخلاف سكان البرور ولذا أنشئت مستشفيات بحرية من السفن الكبيرة وقاية من أمراض البر واسراعا فى الشفاء المرضى بهواء البحر وهذا يؤيد ما ذكرناه آنفا من المضار التى تنشأ عن عدم تجديد الهواء وعن اشتماله على الاجسام المتقدم ذكرها

ويوجد فى الهواء غير ما سبق ذكره جملة ابخرة وغازات مختلفة تأتى من مواضع متولدة فيها وتنتشر فى الجو فيحصل منها أمراض مضرة بالصحة فمنها المراحيض التى يخرج منها حمض كربونيك وحمض

كبريت ايدريك وكربونات النوشادر والازوت ولذلك كان جميع الروائح المنتنة التى نشمها ناشئا عن هذه الغازات المتحللة من المواد الحيوانية لحلولها محل الاوكسيجين لان مقداره فى هذه المحال يصل الى ثلاثة عشر فى المائة بدلا عن واحد وعشرين فيحصل ضرر للصحة من نقص الاوكسيجين ومن زيادة هذه الغازات ومن تعفن المواد وكثيرا ما يحس الانسان بألم عام وصداع واغماء ويحصل له قيء شديد واسهال وبرودة فى جميع الجسم وكلما كثرت هذه الغازات فى محل كالمساجد التى يكثر بها المجاورون مثلا كان الاشخاص فيه متغيرى اللون ضعفاء الاجسام ذابليها وهذا كله حاصل من التسمم التدريجي الحاصل من استنشاق هذه الغازات على الدوام ومع ذلك فامكان زوال هذا الضرر البين يسهل بجملة طرق إما بابعاد المراحيض عن محال الاقامة بمسافة عظيمة أو باحكام بنائها ووضع مجانيق على فوهاتها أو رش الجير أو الفحم النباتى عليها أو تسليط تيار مائى على الدوام أو نزحها عند الاقتضاء فبذلك تحفظ أجسام مجاوريها من الامراض ويكتسبون القوة كما ان السكان الذين على مقربة منها يكونون فى حفظ من ذلك فان من الثابت ان السكنى بقرب محل مثل هذه المساجد مما يوجب لهؤلاء الناس استعدادا لامراض كثيرة وأيضا فاذا طرأ مرض معد كان أسرع سريانا بالسكان هذه المحال لكون أمراضهم أثقل وأخطر من غيرها فيكون عدد الموتى منهم أكثر من غيرهم بل هم بمنزلة بؤرة عدوائية كامنة متى ظهر أدنى سبب معد صارت مستعدة لظهورها وسريانها سيما اذا وجد بقصبة المرحاض أدنى فوهة لمرور الهواء منها وضغطه على هذه الغازات المرنة القابلة للتوزيع فحينئذ تصير محال السكنى بأجمعها مملوءة بتلك الغازات التى تحل محل الهواء الطبيعى فتتسبب عنها الاخطار المتقدمة

ومما يفسد الهواء حمض الكربونيك المتصاعد من المقابر ويكون مقداره حينئذ فى الالف من ثمانية أجزاء الى تسعة أجزاء بدلا عن جزء واحد فى الالف وكذلك مما يفسد الهواء النوشادر والابخرة ذات العفونة والادروجين المكربن والمكبرت والمفصفر (بفاءين بينهما صاد مهملة) والحيوانات النقعية

وكذلك ينصاعد من البطائح أبخرة رديئة أيضا يبلغ مقدار حمض الكربونيك بسببها ستة أجزاء الى ثمانية أجزاء فى الالف والادروجين المكربن يصل مقداره الى مائتين أو ثلاثمائة جزء فى الالف حتى أنه ربما أحدث التسمم وحده ولذلك كان سكان البطائح قصار القامات والاعمار فان العمر فيها يندر أن يبلغ الاربعين سنة غير متناسبي الاعضاء ولا منتظمى الشكل لا رونق لالوانهم ضعفاء البنية مصابين بالحميات حتى ان حيوانات هذه البطائح تخالف فى صفاتها جميع الحيوانات والزراعة لا تثمر هناك والاراضي جافة قحلة ولقصر الاعمار كما تقدم تكون البلاد خربة

ويمكن تدارك منع ذلك بتجفيف هذه البطائح على الدوام أو طميها أو تسليط تيار مائى عليها ليمنع من ركود مائها ثم زرعها أو غرس أشجار أو وضع أسوار تمنع هواءها السمى القتال لانها بورة لحيوانات صغيرة نقعية لا تعد ولا تحصى وهذه الحيوانات تموت وتترك بعضها يتولد منه حيوانات أخرى تتولد من ذلك حالة رمية يتولد منها حيوانات أخر أيضا وهكذا الى ان تصير تلك البطائح بذلك ينبوع السموم (بضم أوله) حادة. (بالدال المهملة) قتالة

(فى تجديد الهواء)

يجب على الانسان لاجل حفظ نقاء الهواء دواما ان يعمل بجملة شروط وهى

(أولا) ينبغى تغيير الهواء على الدوام ولا يتم هذا التغيير الا بادخال ألفى قدم مكعبة من الهواء فى كل ساعة لكل شخص سليم وأقل من ذلك لا يكفى لحفظ الصحة والمريض يلزم له ثلاثة آلاف قدم الى أربعة آلاف

(ثانيا) يشترط فى الهواء الداخل أن يكون فى حد ذاته نقيا واذا كان حارا لزم تبريده وبالعكس

(ثالثا) ينبغى ان تكون حركة الهواء عند دخوله غير مدركة أو مدركة قليلا لان حركته اذا كانت قوية نشأ عنه تيار بارد يضر بالصحة فيلزم حينئذ ان تكون سرعته بقدر ميل واحد فى الساعة بخلاف ما اذا كانت سرعته واصلة لقدر ميلين أو ثلاثة فى الساعة فيكون تياره حينئذ قويا مضرا بالصحة ولاسيما اذا كان مع ذلك باردا رطبا

(رابعا) يجب تعميم تجديد الهواء فى جميع المحل بحيث يتوزع على جميع اجزائه ويكون فى حركة دائمة

(خامسا) من المهم ان الهواء الذى انتفع به واستبدل بهواء جديد يجب ان يستخرج من المكان لوقته لئلا يستنشقه الشخص ثانيا أو يستنشقه غيره وتزيد مضرة اعادة ذلك اهمية فى قاعات المرضى لانه لا ينبغى ان تنفس أحدهم يمر على سرير الآخر ولذلك يلزم ان تكون حركة الهواء عمودية لا أفقية

وحيث كان الهواء الخارج من التنفس ومن التصاعدات الجسمية ومن الفرش يميل بطبيعته الى ان يتجه الى أعلى لخفته وحرارته يلزم ان يكون خروجه من أعلى المكان بدون عائق يلقيه ثانيا الى أسفل لضرره بالصحة

ولتجديد الهواء ثلاثة وسائط طبيعية الاولى قوة تداخل الغازات وتوزيعها فى بعضها الثانية تحريك الهواء بالرياح الثالثة اختلاف درجة حرارة الهواء الذى بالمكان والهواء المطلق وثقل الاول وخفة الثانى

ولا حاجة لنا بشرح الطرق الكثيرة والوسائل المتنوعة الغير اليسيرة التى تستعمل لتجديد الهواء

وصفائه

وتخرج من قاعدته أو جانبيه أعصاب ثانوية تمتد تنقسم وتتفرع الى غير نهاية وتفرعاتها القليلة الوضوح تسمى بالاوردة أو بالعروق الدقيقة

ولوضع الاعصاب فى الاوراق صفات فاذا خرجت كلها من قاعدة الورقة وكانت متوازية سميت مستقيمة كما فى الحنطة والذرة واذا كانت مقوسة وانضمت كلها نحو قمة الورقة سميت منحنية كما فى ورق القرفة وقد يندغم الذنيب فى مركز السطح السفلى من الورقة فتذهب الاعصاب كلها متشععة من مركز الورقة نحو محيطها فتسمى الورقة درقية ذات أعصاب متشععة كما فى أبى خنجر

واذا خرجت الاعصاب الثانوية من جانبى العصب المتوسط كما يخرج زغب الريش من ساقه سميت الورقة بذات الاعصاب الريشية أو بذات الاعصاب الجانبية كما فى الموز ونحوه

وهنالك أوراق ذات أعصاب ثانوية تخرج من قاعدة العصب المتوسط وأخرى تخرج من جانبيه تسمى بذات الاعصاب المختلطة كما فى أوراق السدر (النبق)

وليس وضع الاعصاب واحدا فى النباتات ذات الفلقتين وذات الفلقة الواحدة فتكون فى ذات الفلقة الواحدة قليلة الوضوح متوازية غير متفرعة وتكون فى ذات الفلقتين واضحة منقسمة لا بانتظام فتتكون منها شبكة

﴿فى قرص الورقة أى هدبها﴾

يتميز فى قرص الورقة سطحان أى وجهان أحدهما علوى أملس ذو لون أخضر داكن مغطى ببشرة شديدة الالتصاق بالطبقة الحشيشية التى تحتها تظهر فيها مسام قشرية قليلا بالنسبة للسطح السفلى * وثانيهما السطح السفلى وهو أقل خضرة من السطح العلوى وكثيرا ما يكون مغطى بوبر وبشرته أقل التصاقا بالطبقة الحشيشية التى فوقها وفيها عدة فوهات أى ثقوب صغيرة جدا تسمى بالمسام القشرية وتوجد فيه البروزات الواضحة المسماة بالاعصاب وتمتص الاوراق الهواء بسطحها السفلى خصوصا

وللورقة قاعدة وهى الجزء الذى به تندغم الورقة فى الساق وقمة هى الجزء المقابل للقاعدة ومحيط يحد قرصها

وقد يستطيل الجزء السفلى من الورقة على الساق فتكون الورقة بالنسبة للساق أشبه بجناحى الطائر فتسمى جناحية يشاهد ذلك فى أوراق التبغ

والورقة المثقوبة هى التى تمر الساق من خلالها كما فى أوراق بعض أنواع من العبارة والاوراق المتلاصقة أوراق متقابلة متضامة نحو قاعدتها

﴿فى الاوراق عديمة الذنيب﴾

اذا التصقت الاوراق على الساق بغير واسطة سميت عديمة الذنيب وهى تندغم على الساق

بكيفيات مختلفة فقد تكون نصف محيطة بالساق أعنى ان قرصها يغلف نحو نصف دائرة الساق كما فى الخس وتسمى محيطة بالساق اذا أحاطت بجميع محيطها كاوراق الخشخاش وتسمى غمدية اذا امتدت وكونت غمدا أحاط بالساق وغلف جزءا من طولها كما فى أوراق كل من الفصيلة النجيلية والفصيلة السعدية وانما نباتات الفصيلة السعدية ليس غمدها مشقوقا خلافا للنباتات الفصيلة النجيلية فان غمدها مشقوق وهذا وصف مهم يميز نباتات هاتين الفصيلتين عن بعضهما

﴿فى الاوراق ذات الذنيب﴾

اذا كانت الاوراق محمولة على ذنيبات سميت بذات الذنيب وهى اما بسيطة أو مركبة فالاوراق البسيطة هى التى ليس ذنيبها متفرعا وقرصها مكون من قطعة واحدة كما فى ورق كل من الخوخ والمشمش والبرقوق والكمثرى والسفرجل والاوراق المركبة ما تكونت من اجتماع جملة وريقات على ذنيب عام مثاله أوراق التمر هندى ونحوه من نباتات الفصيلة البقولية وقد تكون الاوراق متضاعفة التركيب أى تنشأ من جملة أوراق مركبة كما فى اللبخ والسنط

وتنقسم الاوراق المركبة الى مفصلية وغير مفصلية فالاوراق المفصلية وريقاتها مثبتة على الذنيب العام بواسطة مفاصل قابلة للتحرك كما فى السنط وخيار الشنبر وأغلب نباتات الفصيلة البقولية وهذه الاوراق تشاهد فيها الظاهرة المسماة بنوم الاوراق وأما الاوراق غير المفصلية فمجردة عن هذه المفاصل ولا تشاهد فيها الظاهرة التى ذكرناها

وهناك أوراق تصل شراذيمها الى العصب المتوسط فتكون شبيهة باوراق مركبة لكنه يسهل تمييزها عن الاوراق المركبة بأنه لا يمكن فصل جزء منها الا وتتمزق اجزاؤها المجاورة له وأما الاوراق المركبة فيمكن فصل اجزائها المركبة لها من غير أن تتمزق الاجزاء الاخرى

وجميع أوراق النبات الواحد لا يكون شكلها واحدا دائما فاوراق التوت منها ما هو كامل ومنها ما هو منقسم الى فصوص والنباتات التى تخرج بعض أوراقها من عقدة الحياة الجذرية والبعض الآخر من الساق يندر أن تكون متشابهة فى الشكل غالبا ففى حشيشة الهر تكون الاوراق الجذرية متجزئة نحو جانبيها والاوراق الساقية كاملة أى تامة المحيط

ولنشرع فى ذكر التنوعات الرئيسة التى تشاهد فى الاوراق البسيطة والاوراق المركبة فنقول وعلى الله الاعتماد

﴿فى الاوراق البسيطة﴾

تنقسم الاوراق البسيطة بالنظر لمنشئها ومحل اندغامها الى بزرية وأولية وجذرية وساقية وفرعية وزهرية

فالاوراق البزرية ما تكونت من نمو الجسم الفلقى وعلى مقتضى ذلك تمو ورقة واحدة أو ورقتان

بحسب

بحسب اختلاف عدد الجسم الفلقى ان كان ذا فلقة واحدة أو ذا فلقتين وقد يكون مكونا من أكثر من فلقتين كما فى نباتات الفصيلة الصنوبرية وان كان هذا نادرا فعدد الاوراق البزرية فى نباتات هذه الفصيلة يكون بحسب عدد الفصوص المتكون منها الجسم الفلقى

والاوراق الاولية هى أول ما ينمو من الاوراق بعد الاوراق البزرية وهى عبارة عن الوريقتين الظاهريتين من الريشة (الريشة هى زر الجنين) والاوراق الجذرية هى التى تتولد من عقدة الحياة كاوراق لسان الحمل

والاوراق الساقية تتولد على الساق والاوراق الفرعية تتولد على الفروع والاوراق الزهرية تصاحب الازهار فاذا تغير شكلها وخالف شكل أوراق النبات كل المخالفة سميت اذينات زهرية وسيأتى بيان الاذينات الزهرية فى باب الازهار ان شاء الله تعالى

وتنقسم الاوراق بالنظر لوضعها على الساق أو على الفروع الى متقابلة وحلقية ومتوالية ومنتشرة وتوأمية وذات صفين متقابلين وذات صف واحد ومتباعدة ومتقاربة وفلوسية

فالاوراق المتقابلة هى التى تكون موضوعة كل واحدة على حدتها على نقطتين متقابلتين من الساق كما فى نباتات الفصيلة الشفوية التى منها المريمية وحصا البان والنعناع والخزامى فاذا تصالبت أزواج الاوراق المتقابلة الموضوعة فوق بعضها فتكونت منها زوايا قائمة كما فى بعض أنواع الفربيون (اللبان المغربى) سميت تلك الاوراق متقابلة صليبية

والاوراق الحلقية هى التى يتولد منها أكثر من ورقتين فى ارتفاع واحد من الساق أو من الفروع كما فى الفوة والدفلى الوردية (ورد الحمار) وبحسب عدد الاوراق التى تتكون منها الحلقة يقال انها ثلاثية اذا تكونت حلقتها من ثلاث أوراق كالدفلى الوردية ورباعية اذا تكونت من أربع أوراق كحشيشة الصليب وخماسية اذا تكونت من خمس أوراق وسداسية اذا تكونت من ست أوراق كالغاليون بالغين المعجمة

والاوراق المتوالية أو المتعاقبة هى التى تتولد واحدة فواحدة على جانبين متقابلين من الساق بحيث يكون بعدها عن بعضها واحدا تقريبا كورق الباذنجان والخشخاش

والاوراق المنتشرة أوراق متوالية كثيرة القرب من بعضها كأنها ليست موضوعة على الساق بانتظام كورق الكتان

والاوراق التوأمية تنبت اثنتين اثنتين على نقطة واحدة من الساق كالاوراق العليا لكل من اللفاح والكالنج

والاوراق ذات الصفين موضوعة على الساق صفين متقابلين كورق الغرغاج

والاوراق ذات الصف الواحد موضوعة على الساق صفا واحدا

والاوراق المتباعدة هي التي يكون وضعها على الساق متباعدا والاوراق المتقاربة تكون موضوعة بالقرب من بعضها

والاوراق الفلوسية يكون بعضها موضوعا فوق بعض كقشور السمك مثاله ورق السرو وتسمى الاوراق الفلوسية بذات الصفين اذا كانت موضوعة صفين وبذات الصفوف الثلاثة اذا كانت موضوعة صفوفا ثلاثة

والاوراق الحزمية ينبت منها أكثر من اثنتين من نقطة واحدة من الساق كورق كل من الكرز والصنوبر وأرز لبنان والغالب ان يكون منشأ الاوراق الحزمية عن فرع تلهوج فلم يصل الى حدّ كماله

واعلم ان توزع الاوراق على السوق والفروع يكون بحسب وظائفها التي لا تتم الا بتأثير الضوء الشمسي عليها ولاجل حصول هذا التأثير ينبغي ان تكون الاوراق متباعدة عن بعضها أو أن يغطي بعضها بعضا قليلا ما أمكن وهذا هو المشاهد في وضع الاوراق

وتنقسم الاوراق بحسب اتجاهها بالنسبة للساق الى منتصبة ومنبسطة اى افقية ومنعطفة الى الداخل ومنعطفة الى الخارج ومتدلية ومنعكسة

فالاوراق المنتصبة هي التي يتكوّن منها مع الجزء العلوى للساق زاوية حادة كورق الدفلى الوردية

والاوراق المنبسطة أي الافقية هي التي يتكوّن منها مع الساق زاوية تكاد تكون قائمة

والاوراق المنعطفة الى الداخل والمنعطفة الى الخارج تشاهد في ورق الكرنب

والاوراق المتدلية هي التي تتجه نحو الارض اتجاها رأسيا كورق الدفلى المازيريونية

والاوراق المنعكسة هي التي انثنى ذنيبها بحيث ان سطحها السفلى صار علويا

وبالنظر لشكل الاوراق وهيئتها تسمى مستديرة وبيضاوية وبيضاوية مقلوبة وذات قطع ناقص ومستطيلة وحربية وشريطية ومخرزية وابرية وشعرية وخيطية وملوقية واسفينية وقلبية وكلوية وسهمية ونحو ذلك

فالاوراق المستديرة هي التي يقرب شكل محيطها من الدائرة كورق أبي خنجر

والاوراق البيضاوية طولها أكبر من عرضها مستديرة نحو طرفيها غير أن طرفها السفلى أعرض من طرفها العلوى كما في الفل الافرنجي المسمى باللسان النباتي (ونكامايور)

والاوراق البيضاوية المقلوبة كالمتقدمة غير انها مقلوبة أى ان طرفها العريض يكون مما يلي أعلى كورق عنب الدب

والاوراق

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ • تحز فخار النبوة
فالله قال ليحيى • خذ الكتاب بقوة

س. ١، ع. ١٤ (رجب ١٢٨٧ هـ)

(عدد ١٤) يوم الثلاث غاية رجب سنة ١٢٨٧ الموافق ١٦ بابه سنة ١٥٨٧ (سنه اولى)



روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ ✿ تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيي ✿ خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة

رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها

على فهمى بك مدرس الانشا بمدرسة الاداره والالسن

تظهر فى الاسبوعين مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة ــــ مصرى

الثمن يدفع	بالقاهرة	٦ ٧٧	سلفا
	بالديار المصريه	٨٢	
	بالخارج	٩٠	

أو ٢٣ فرنكا ونصفا .

بمطبعة جرنال وادى النيل

بالقاهرة اخر وسعة باب الشعريه

روضة (٢) المدارس

(بيان أسماء المواد المشتمل عليها هذا العدد)

مـــــــواد

صحيفه

(تابــــع)

(رسالة البدع المتقرره فى الشيع المتبربره بقلم حضرة ناظر قلم الترجمه وروضة المدارس)

ومدار هذا الجواب على عدة أشياء الاول اثبات ان هذه الفرقة مبتدعة أى صاحبة بدعة وانها لا تكفر وان الخوارج بالمعنى الذى سبق تفسيره لا يكفرون أيضا الا الخطابية بدليل قبول شهادتهم الثانى ان الولد يتبع أمه فى اثنى عشر حكما دون تسعة أحكام وان بعضهم زاد عدم تبعيتها فى النسب وان ابن الشريفة ليس بشريف وان كان له شرف نسبى الثالث انه يجب الانكار على هذه الفرقة المبتدعة بشروطه فحسن لنا ان نذكر هنا ثلاثة فصول

(الفصل الاول)

(فى السنة وفى البدعة والشرع والعقل)

أعلم ان الخلق من عليهم موجدهم بان بعث فيهم أنبياء منهم وأوحى اليهم ما ينفعهم فى العاجل

والآجل ويجمعهم على الفضائل ويمنعهم من الرذائل وأظهر للانبياء عليهم الصلاة والسلام أنواع المعجزات الخارقة للعوائد دليلا على صدقهم لقبول قولهم فهذه الامم أصحاب نواميس وشرائع وهم المليون يعني المسلمون وأهل الكتاب من اليهود والنصارى وكل ملة من هذه الملل تفرقت فرقا كثيرة كما قال صلى الله عليه وسلم ألا ان من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين فرقة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي أهل السنة والجماعة

وقد اتفق المسلمون بأسرهم على رسالة خير خلق الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وقبول شريعته الكاملة الفاضلة وكتابه المطهر المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وانه لو اجتمعت الانس والجن لا يأتون بمثله وانه أوتي جوامع الكلم وبه ختمت الرسالة صلى الله عليه وسلم واتفقوا أيضا على دعائم الدين الخمس التي هي شهادة التوحيد والصلاة والصيام والزكاة والحج وانما اختلفوا بعد ذلك في اثبات الصفات لله تبارك وتعالى ونفيها عنه والفرق بين صفات الذات وصفات الافعال وبيان ما يجب لله تعالى وما يجوز في حقه وما يستحيل عليه وفي القدر خيره وشره وقدرة الله تعالى وقدرة العبد وفي الوعد والوعيد والتحسين والتقبيح وأحوال النبوة والامامة وتحصيلها بالنص أو الاجتهاد أو الاختيار فحصل من هذا الاختلاف فرق كثيرة ذكرها المتكلمون على أصحاب الملل والنحل كالشهرستاني وغيره

وسبب الاختلاف اتباع الاهواء والاستناد الى محض العقل ولا شك ان العقول متفاوتة فالتفويض اليها يؤدي الى الاختلاف ويفضي الى اختلال النظام ففوائد بعثة الرسل على العموم وبعثته صلى الله عليه وسلم بالخصوص على قترة لكافة الخلائق لا تحصى فلا عبرة بأهواء أهل الاهواء القائلين بالاحكام المصلحية المدركين بالعقول والنفوس المنكرين ما وراءها من الشرائع والحقائق على ان في ارسال الرسل معاضدة العقل فيما يستقل بمعرفته مثل وجود البارى تعالى وعلمه وقدرته واستفادة الحكم من الرسول فيما لا يستقل العقل بمعرفته مثل مباحث الكلام والرؤية والمعاد الجسماني وتعليم الاخلاق الفاضلة الراجعة الى الاشخاص والسياسات الكاملة العائدة الى الجماعات من المنازل والمدن وغير ذلك من الثمرات والفوائد والغايات الراجعة للارسال حسبما جرت به العوائد

وقد أدرج للعلامة الشيخ سليم خطيب ومدرس الجامع العامر بالقلعة في هذا الروضة نبذة تتعلق بالعقل وان كانت نافعة في حد ذاتها الا ان ما فيها من الاحاديث وغيرها يحتاج الى تكميل وقد وجدنا للعلامة المحقق الشيخ عبد السلام اللقاني كتابة في العقل نقلها عما كتبه وقرره والده على جوهرة التوحيد تستحق أن تثبت هنا برمتها لما فيها من الفوائد الغزيرة فيما يتعلق بالعقل تمرينا للمعلم والمتعلم ونص كلامه

اعلم ان العقل لغة المنع سمي بذلك لمنعه صاحبه عن الرذائل والقبائح ولذا لا يقال له سبحانه العاقل واصطلاحا اختلف فيه فمن ذاهب الى الوقف تأدبا ومن خائض في حقيقته مفسر ابها ويدل للواقف عموم آية ولا تقف ما ليس لك به علم اذ مثله انما يتلقى من السمع فعرفه شيخ أهل السنة أبو الحسن الاشعري بانه العلم ببعض الضروريات محتجا عليه بان العقل ليس غير العلم والا لجاز انفكاكهما من الجانبين أو من أحدهما وهو محال لامتناع عاقل لا علم له أصلا وعالم لا عقل له أصلا فيجب بهذا الطريق ان العقل هو العلم ولا يجوز ان يكون العلم بالنظريات لان العلم بها مشروط بكمال العقل وكمال العقل مشروط بالعقل فيكون العلم بالنظريات متأخرا عن العقل بمرتبتين فلا يكون نفسه فيجب ان يكون العقل العلم بالضروريات ولا يجوز ان يكون العلم بكلها فان العاقل قد يفقد بعضها لفقد شرطه من التفاوت أو التجربة أو التواتر أو نحو ذلك مع انه عاقل اتفاقا فيجب ان يكون العلم ببعضها وهو المطلوب ورد متمسكه بمنع انه لو كان العقل غير العلم جاز الانفكاك بينهما لجواز تلازم الغيرين في بعض الاحوال بحيث يمتنع الانفكاك بينهما مطلقا كالجوهر والحصول في الحيز فانهما متغايران ولا مجال للانفكاك بينهما وقال القاضي من أهل السنة العقل بعض العلوم الضرورية وهو العلم بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات وجواز الجائزات ومجاري العادات كالعلم بوجوب افتقار الاثر الى مؤثر والعلم باستحالة اجتماع الضدين وارتفاع النقيضين وانه لا واسطة بين النفي والاثبات وان الموجود لا يخرج عن ان يكون قديما أو حادثا والعلم بجواز سكون الجسم تارة وتحركه أخرى والعلم بطلوع الشمس من مشرقها واحتج امام الحرمين بعد اختياره على صحته بطريق السبر والتقسيم فقال العقل موجود اذ لو كان نفيا محضا لما اختص به ذات دون أخرى واذا كان موجودا فاما ان يكون قديما أو حادثا ولا جائز ان يكون قديما لامتناع قديم غيره سبحانه وصفاته كما يعلم من مسألة حدوث العالم وامتناع حلول الاله أو شيء من صفاته في المحدثات فتعين ان يكون حادثا وحينئذ فهو إما جوهر أو عرض لا جائز ان يكون جوهرا اذ الجواهر متماثلة فلو كان بعض الجواهر عقلا لكان كل جوهر عقلا لان ما ثبت لاحد المثلين ثبت للآخر وأيضا لو كان جوهرا لما ثبت به للعاقل حكم لان الاحكام انما تثبت للجواهر لا بها فتعين ان يكون عرضا لكن لا يجوز ان يكون عبارة عن مجموع الاعراض فاذا هو بعض الاعراض وحينئذ فاما ان يكون من العلوم أو غيرها لا جائز أن يكون من غير العلوم والا لصح ان يتصف بالعقل من لم يعلم فكيف وما من شيء من اجناس الاعراض الا ويمكن تقدير العقل مع عدمه ما عدا العلوم وما يصححها واذا كان من العلوم فلا جائز أن يكون كل العلوم لاتصاف الانسان بالعقل مع تعريه عن معظمها واذا كان بعض العلوم فاما ان يكون ضروريا أو نظريا لا جائز ان يكون نظريا اذ العقل شرط في العلم النظري فلو كان العقل

نظر بالكان دورا وأيضا قد يتصف بالعقل من لم ينظر ولم يستدل أصلا فتعين ان يكون ضروريا وحينئذ فلا يمكن ان يكون مجموع العلوم الضرورية فان العلم بالمحسوسات من جملتها وقد يتصف بالعقل من لم يدرك شيئا منها فاذا هو بعض العلوم الضرورية وهو كل علم ضروري يمتنع خلو الموصوف بالعقل عنه ولا يشاركه فيه من ليس بعاقل كالعلم بان النفي والاثبات لا يجتمعان وان الموجود لا يخرج عن كونه قديما أو حادثا ونحوه قال بعض المتأخرين وعليه فما أمكن الاتصاف بالعقل دونه ولو في حالة ما فلا مدخل له في مسمى العقل كالعلوم العادية ونحوها لجواز تغيرها وهذا خلاف مانقل عن القاضي كما نقله عنه السيد في شرح المواقف ولا يخفى انه يتوجه على طريق القاضي والامام ماتوجه على طريق الاشعري * فان قلت فهل ماذهب اليه القاضي مخالف لما ذهب اليه الاشعري * قلت لما نقل عنه السيد مامر قال ولا يبعد أن يكون هذا تفسيرا لكلام الاشعري انتهى وانما لم يبعد لان بعض العلوم الضرورية وقع في كلام الاشعري مجملا وفي كلام القاضي مفصلا فيكون من باب حمل المجمل على المبين أو المطلق على المقيد على ان صرائح كلامهم دالة على ان الاشعري أراد من الضروريات ماتستعد به النفس لاكتساب النظريات منها كما يعلم من كلام المواقف وشرحه للسيد وبه يندفع ماعساه ان يورد على الشيخ من تفسيره بالمجهول فليتأمل وقال بعض أهل السنة العقل هو العلم متمسكا بصحة قول أهل العرف العام لكل من علم شيئا انه عقله ولكل من عقل شيئا انه علمه واختاره الاستاذ أبو اسحاق الاسفرايني قال الآمدي وهو غير سديد فانه ان أراد به كل علم لزم ان لا يكون عاقلا من فاته بعض العلوم وان أراد بعض العلوم فهو من التعريف بالمجهول وماذكره من الاستدلال غير صحيح لجواز ان يكون العلم مغايرا للعقل وهما متلازمان هذه جملة من أقوال من قال بعرضية العقل من أهل السنة وانه من العلوم وأما من قال بعرضيته منهم وانه ليس من العلوم فنهم الفخر حيث عرفه قائلا انه الظاهر بانه غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات قال والنائم لم يزل عقله وان لم يكن عالما في حالة النوم بشئ من الضروريات لاختلال وقع في الآلات وكذا الحال في اليقظان الذي لا يستحضر شيئا من العلوم الضرورية لدهشة وردت عليه فظهر أن العقل ليس عبارة عن العلم بالضروريات لا كلها ولا بعضها ولا شك ان العاقل اذا كان سالما عن الآفات المتعلقة بالآلات كان مدركا لبعض الضروريات قطعا قال السيد وقد اتضح بما ذكرنا من حال النائم ان العلم قد ينفك عن العقل فلا يتم نفي التنافي في دليل الشيخ السابق كما لم تتم الملازمة أيضا انتهى ومنهم من عرفه بانه قوة للنفس بها تستعد للعلوم والادراكات وجعله السيد مساويا لما قاله الفخر ومرادا به وقال في شرح المقاصد والاقرب ان العقل قوة حاصلة عند العلم بالضروريات بحيث يتمكن بها من اكتساب النظريات وهذا معنى ماقال الامام انها غريزة يتبعها

العلم بالضروريات عند سلامة الآلات انتهى ومنهم الشيخ أبو اسحاق حيث عرفه بانه نور روحانى تدرك به النفس العلوم الضرورية والنظرية انتهى ومنهم بعض الحنفية حيث عرفه بانه نور يضىء به طريق يبتدأ به من محل ينتهى اليه درك الحواس فيبتدئ المطلوب للقلب فيدركه القلب بتأمله وبتوفيق الله تعالى قال صدر الشريعة أى نور يحصل باشراق العقل يعنى النفس فكما ان العين مدركة بالقوة فاذا وجد النور الحسى يخرج ادراكها الى الفعل فكذا القلب أى الروح المسمى بالقوة العاقلة والنفس الناطقة مع هذا النور الفعلى وابتداء درك الحواس ارتسام المحسوس فى احدى الحواس الخمس الظاهرة اللمس والذوق والشم والسمع والبصر ونهايته ارتسامه فى الحواس الخمس الباطنة فان المدركات إما كلية أو جزئية والاوّل إما صورة أو معنى والثانى اما صورة وهى ماتدرك باحدى الحواس الخمس الظاهرة واما معنى وهو ماينتزع من الصور المحسوسة ومدرك الكلى مطلقا ومافى حكمه من الجزئيات المجردة عن العوارض المادية هو العقل ومدرك الصور هو الحس المشترك ومدرك المعانى هو الوهم نبه عليه السيد ولاتغفل عما اتفق عليه المحققون من ان المدرك للكليات والجزئيات انما هو النفس الناطقة وان نسبة الادراك الى قواها كنسبة القطع الى السكين قال الصدر وتلك الحواس الباطنة الحس المشترك وهى قوة فى مقدم البطن الاوّل من الدماغ تدرك صور المحسوسات بأسرها والخيال وهى قوة فى مؤخر هذا البطن تحفظ تلك الصورة والواهمة وهى قوة فى آخر البطن الاوسط تدرك المعانى الجزئية كصداقة زيد وعداوة عمرو والحافظة وهى قوة فى البطن الاخير تحفظ مايدركه الوهم والمتصرفة وهى قوة فى مقدّم البطن الاوسط المسمى بالدودة تحلل وتركب الصور المخزونة فى الخيال والمعانى المخزونة فى الحافظة وتستعملها النفس على أى نظام تريد فان استعملتها النفس بواسطة العقل وحده أو مع الوهم سميت مفكرة أو بواسطة الوهم وحده سميت مخيلة فاذا تم هذا تنتزع النفس الناطقة من المفكرة علوما مثل ان تنتزع الكليات من تلك الجزئيات المحسوسة أو تدرك الغائب من الشاهد فهذا بداية تصرفها بواسطة اشراق العقل ولهذا التصرف مراتب استعداده لهذا الانتزاع كما للاطفال ويسمى العقل الهيولانى ثم علم البديهيات على وجه يوصل الى النظريات ويسمى العقل بالملكة ثم علم النظريات منها ويسمى العقل بالفعل ثم استحضارها بحيث لاتغيب وهذا نهايته ويسمى العقل المستفاد والمرتبة الثانية هى مناط التكاليف اذ بها يرتفع الانسان عن درجة البهائم قال أستاذنا وايضاحه قول شرح المقاصد المشهور ان مراتب النظرى أربعة لانه اما كمال واما استعداد نحو الكمال قوى أو متوسط أو ضعيف فالضعيف وهو محض قابلية النفس للادراك يسمى عقلا هيولانيا تشبيها بالهيولى الاولى الخالية فى نفسها عن جميع الصور القابلة لها كما فى قوة الطفل للكتابة والمتوسط وهو استعدادها لتحصيل النظريات بعد حصول

الضروريات يسمى عقلا بالملكية لما حصل لها من ملكة الانتقال الى النظريات بمنزلة الامى المستعد لتعلم الكتابة وتختلف مراتب الناس فى ذلك اختلافا عظيما بحسب اختلاف درجات الاستعداد والقوى هو الاقتدار على استحضار النظريات متى شاءت من غير افتقار الى كسب جديد لكونها مكتسبة مخزونة تحضر بمجرد الالتفات بمنزلة القادر على الكتابة حين لا يكتب وله ان يكتب متى شاء يسمى عقلا بالفعل لشدة قربه من الفعل وأما الكمال فهو ان يحصل النظريات مشاهدة بمنزلة الكاتب حين يكتب ويسمى عقلا مستفادا أى من خارج هو العقل الفعال الذى يخرج نفوسنا من القوة الى الفعل فيما له من الكمالات ونسبته الينا نسبة الشمس الى أبصارنا وتختلف عبارات القوم فى ان المذكورات اسامى لهذه الاستعدادات والكمال أو للنفس باعتبار اتصافها بها أو لقوى فى النفس هى مباديها مثلا يقال تارة ان الفعل الهيولانى هو استعداد النفس لقبول العلوم الضرورية وتارة انه قوة استعدادية أو قوة من شأنها الاستعداد المحض وتارة انه النفس فى مبدإ الفطرة من حيث قابليتها للعلوم وكذا البواقى ثم قال واختلفوا أيضا فى ان المعتبر فى المستفاد هو حضور النظريات الممكنة للنفس بحيث لا تغيب أصلا حتى قالوا انه آخر المراتب البشرية وأول المنازل الملكية وانه يمتنع أو يستعد جدا ما دامت النفس متعلقة بالبدن أو مجرد الحضور حتى يكون قبل الفعل بالفعل بحسب الوجود على ما صرح به الامام رحمه الله وان كان بحسب الشرف هو الغاية والرئيس المطلق الذى تخدمه سائر القوى من الانسانية والحيوانية والنباتية ولا يخفى ان هذا أشبه بما اتفقوا عليه من حصر المراتب فى الاربع نعم حضور الكل بحيث لا يغيب أصلا هو كمال مرتبة المستفاد ثم قال وأما ما ذكر فى المواقف من ان العقل بالفعل هو ملكة استنباط النظريات من الضروريات أى صيرورة العقل بحيث متى شاء استحضر الضروريات واستنتج منها النظريات فلم نجده فى كلام القوم ولا يخفى ان هذا التعريف انما يجرى على طريق الحكماء فى اثبات القوى الباطنة وان كان قائله من اهل السنة بل عزاه السيد فى شرح الآداب للفقهاء من غير تفصيل وأما الحكماء فقالوا بجوهريته وعرفه أكثرهم بانه جوهر مجرد غير متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف وأقلهم بانه جوهر مجرد عن المادة فى ذاته مقارن لها فى فعله وهو النفس الناطقة التى يشير اليها كل أحد بقوله انا ومنهم من عرفه بانه جوهر تدرك به الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة والعقل على هذا التعريف ليس هو النفس الناطقة ومن زعم انه بهذا التفسير عبارة عنها فقد غفل وكيف لم يتنبه من قوله تدرك به حيث جعله آلة الادراك لا مدركا والمتعارف بينهم اطلاق المشاهد على المحسوس والغائب على المعقول ومعنى ادراك النفس بسبب العقل للمحسوسات بالمشاهدة ظاهر ومعنى ادراكها للمعقول بالوسائط انها تتأمل فى أحوال المحسوسات وتقيس بعضها الى بعض فتتنبه

لمناسبات بينها ومباينات فتدرك فيها معانى كلية وتجزم بنسبة بعضها الى بعض ثم تتوسل بها الى معان أخر ثم هكذا الى ان يستكمل جوهرها وجهدها وجهدها وجدها وجدها قاله بعض المحققين قال واستدلوا يعنى الحكماء على جوهرية العقل بقوله عليه السلام ان الله تعالى خلق العقل فى أحسن صورة فقال له أقبل فأقبل فقال له ادبر فأدبر فقال أنت أكرم خلقى بك أكرم وبك أهين وبك أعذب وبك أثيب و بقوله عليه السلام أوّل ما خلق الله العقل فانه يدل على انه ليس من قبيل الاعراض يعنى ضرورة ان العقل لا يستقل بالقيام بنفسه فلا يكون أول مخلوق قال أستاذنا ولعله أراد ان حكماء الاسلام استدلوا بذلك فلا يرد تقدمهم على الاسلام والحديثان موضوعان كما نبه على ذلك المجد فى سفر السعادة وابن تيمية والسخاوى قال الجلال الاسيوطى ولم يرد فى فضل العقل حديث وكل ما روى فيه موضوع كذب نقله عنه شيخ شيخنا الشمس العلقمى فى حواشى جامعه الصغير وأما المعتزلة فعرفه بعضهم بانه ما يعرف به قبح القبيح وحسن الحسن فان أراد فى الاحكام فهو مبنى على فاسد أصلهم من امكان تلقى الحسن والقبح الشرعيين من غير الشرع وفساده معلوم وان أراد فى الصفات والهيآت من ملاءمة الطبع ومنافرته فهو محل وفاق لكن الظاهر هو الاول ومنهم من عرفه بانه ما يميز به بين خير الخيرين والشر فلا يميز به بين خير الخيرين وشر الشرين وأما الخوارج فعرفوه بانه ما عقل به عن الله أمره ونهيه قال الآمدى فى ابكاره وفيه تعريف الشئ بنفسه وانه يخرج عنه العاقل الذى لم تبلغه الدعوة من الشرع بامر ولا نهى أو بلغته غير انه ما تعقل أمره ولا نهيه فانه عاقل وله عقل مع انه ما عقل أمر الله ولا نهيه وعرفه امام المسلمين وأعمد ركن فى الدين سيدى وشافعى الامام الشافعى بانه آلة التمييز * فان قلت فهل هو قائل بجوهريته أو عرضيته * قلت كلامه محتمل نعم هو ظاهر فى انه ليس منها ضرورة ان آلة الشئ غيره كما ان ما نقلناه عن المعتزلة والخوارج كذلك وعلى العرضية لا يعلم هل هو من قبيل العلوم أولا فليحرر وقد أشار الشهاب الابشيطى الى هذا الاختلاف اشارة اجمالية حيث قال اختلف الناس فى العقل من جهات شتى هل له حقيقة تدرك أولا قولان وعلى ان له حقيقة تدرك هل هو جوهر أو عرض قولان وهل محله الرأس أم القلب قولان وهل العقول متفاوتة أو متساوية قولان وهل هو اسم جنس أو جنس أو نوع ثلاثة أقوال فهى احد عشر قولا ثم القائلون بالجوهرية والعرضية اختلفوا فى رسمه على أقوال شتى أعدلها قولان فما قاله أصحاب العرض هو ملكة فى النفس تستعد بها للعلوم والادراكات وما قاله أصحاب الجوهر جوهر لطيف تدرك به الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدات خلقه الله فى الدماغ وجعل نوره فى القلب انتهى وقد علمت ان أقوال أهل السنة متطابقة على عرضيته وان جلها انه من قبيل العلوم فيكون نوعا والذى عليه المحققون تفاوت العقول كما روى عن

عائشة رضي الله عنها انها قالت قلت يارسول الله بم يتفاضل الناس في الدنيا قال بالعقل قلت وفي الآخرة قال بالعقل قلت أليس انما يجزون بأعمالهم فقال وهل عملوا الا بقدر ما أعطاهم الله من العقل فبقدر ما أعطوا منه كانت أعمالهم وبقدر ما عملوا يجزون ذكره الغزالي ومذهب مالك والشافعي ان محله القلب ونوره في الدماغ ويبنى على هذا الخلاف تعدد العقل بجناية خطأ في الرأس أذهبته على قول مالك والشافعي واتحاده على ما قاله الشهاب لكون المعنى بمحل الجنان * فان قلت ما وقت ابتدائه * قلت قال في القاموس حين نفخ الروح في الجنين ولا يزال ينمو للبلوغ وقد اتفقت كلمتهم في شرح آداب البحث على انه أجل النعمة متمسكين بأحاديث قدين حاطها فيما مر وقد ناقشهم بعضهم بان أجل النعم انما هو اتصاف النفس بالتجليات الالهية والحضرات القدسية بحيث لا تغيب عنها ثم أجاب بان هذه ثمرة العقل متمسكا بحديث عائشة السابق * فان قلت هل الخلاف الواقع بين أهل السنة في الكشف عن حقيقته حقيقي * قلت المأخوذ من كلام الغزالي انه لفظي فانه قال العقل يطلق بالاشتراك على أربعة معان أحدها غريزة يتهيأ بها المدرك العلوم النظرية وكأنه نور يقذف في القلب به يستعد لادراك الاشياء ثانيها بعض العلوم الضرورية بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات * ثالثها علوم تستفاد من التجارب بمجاري الاحوال * رابعها انتهاء قوة تلك الغريزة الى ان تعرف عواقب الامور وتقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة وتقهرها قال ويشبه ان يكون الاسم لغة واستعمالا وضع بازاء تلك الغريزة وانما أطلق على العلوم مجازا من حيث انها ثمرتها كما يعرف الشيء بثمرته فيقال العلم هو الخشية انتهى وبالجملة فالوقف اسلم وأبعد من القول بما لم نعلم وقد يطلق العقل عند أهل العرف العام على صحة الفطرة وعلى كثرة التجربة وعلى الهيئة المستحسنة للانسان في حركاته وسكناته وملبسه ومركبه وفي اصطلاح الفلاسفة على العقول العشرة المبني اثباتها على ثبوت المجردات وعلى ان الواحد من كل الوجوه لا يصدر عنه الا واحد وعلى التأثير بالايجاب الذاتي وغيرها من القواعد التي تقرر في قواعد الاسلام بطلانها والمراد من كونها عشرة انها ليست أقل منها وأما في جانب الكثرة فالعلم عند الله تعالى كيف ولا قطع بانحصار الافلاك الكلية في التسعة أعني العرش والكرسي والسموات السبع بل يجوز ان يكون لكل من الافلاك الجزئية عقل يدبر أمره ويشبه هو به بوجه لا يعلم كنهه الا الله تعالى وحده وانما كانت عشرة مع كون الافلاك تسعة لان الاول مصدر لفلك ونفس وعقل وهكذا الى الآخر فتكون العقول الصادرة تسعة ومع الاول المصدر عشرة والعاشر الذي هو عقل الفلك الاخير يدبر أمر عالم العناصر بحسب الاستعدادات التي تحصل للمواد العنصرية من تجدد الاوضاع الفلكية والمراد بتدبير العقول التأثير وافاضة الكمالات لا التصرف الذي للنفوس مع الابدان وهم في كيفية ترتيب الوجود وصدور الاجسام عن تلك العقول خبط كبير قالوا ان أول ما يصدر عن الواجب

يجب ان يكون عقلا ولا شك ان له وجودا وامكانا فى نفسه ووجوبا بالغير وعلما بذلك وبعدئه فقيل صدر عنه باعتبار وجوده عقل وباعتبار وجوبه بالغير نفس وباعتبار امكانه فلك اسنادا للاشرف الى الاشرف وهكذا من العقل الثانى عقل ونفس وفلك الى آخر ما أقاموا عليه أدلتهم من وجود الافلاك ثم تدبير عالم العناصر الى العقل الاخير بمعونة الاوضاع والحركات وقيل صدر عن العقل الاول باعتبار امكانه هيولى الفلك الاعظم وباعتبار وجوده صورته وباعتبار علمه بوجوب وجوده بعلته عقله وباعتبار علمه بعلته نفسه الى غير ذلك من هذيانا تهم الفاسده وشقاشقهم الكاسده فقد قام البرهان واتفقت كلمة أهل الايمان انه لا مؤثر على الحقيقة الا الله وان لا تأثير فى شئ من اجزاء العالم لشئ سواه فدع الاصغاء لاقوال أهل البطالة والتلاه واتل عليهم فى جميع محاوراتهم أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا آلله أذن لكم أم على الله تفترون وماقدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون انتهى (بقيته تأتى)

﴿تابع المقالات الادبية بقلم حضرة السيد صالح مجدى بك وكيل ادارة المدارس الملكية﴾

﴿المقالة السادسة﴾

﴿فى لص حليف انصاف حميد اخلاق وأوصاف﴾

قرأت فى صحف الاوائل من أخبار بعض القبائل حكاية عجيبة ورواية فى بابها غريبة غردت بها العنادل والبلابل على أفنان بساتين مدينة بابل وهى انه كان بهذه المدينة ذات الاسوار العالية الحصينه لص حليف انصاف حميد أخلاق وأوصاف كان اذا الجأته الضرورة الى القوت وتسلق على جدران بعض القصور والبيوت لا يأخذ منه لغذاء العيال سوى مؤنة ثلاث ليال ليكون فيها منعم البال لا يذوق مرارة السؤال فكان لسان حاله ينشد اذا الم ملائم أو فقد مفقد شعر

خبرت الناس قرنا بعد قرن * فلم أر غير ختال وقالى
وذقت مرارة الاشياء طرا * فما طعم أمر من السؤال

وقد اتفق له ذات يوم انه نفد ما يسد واحتاج الى ما يسد الرمق فى غده فخرج من داره فى الصباح راجيا الحصول على الرزق المباح فصادف فى طريقه شابا ثيابه نظيفه معتدل القامة ذا روح خفيفه فاقتفى منه الاثر وتوهم انه بلغ الوطر ولا زال يسعى خلفه ويرعاه

ولا يعلم انصباب مسعاه حتى انتهى الى باب جسيم على سور مرتفع عظيم فعزم على أنه يختلس منه ما يكفيه مدة من الدهر لا تنقص أيامها فى الحساب عن شهر فلما جن عليه الليل وسجا واشتد ظلام الدجى أخذ سلم التسليق وركب متن الطريق وقصد هذا الباب فوصل اليه بسرعة دونها سرعة السحاب وطرح سلمه من الخارج على حائط الدار وصعد على أعلاه بدون انتظار ثم أدار سلمه المذكور الى الداخل وثبته وانحدر عليه الى أسفل كالقضاء النازل ولما استقرت على الارض قدمه ندم بحيث لا ينفعه ندمه لانه مد بصره يمينه وشماله وأمامه فرأى فضاء كفضاء تهامه ولم يجد به سوى قاعة صغيره بل عشة من الاخشاب حقيره فتوسطها على سبيل الاستيعاب فألفى بها على حبل أقمشة الشاب وشاهده مضاجعا على التراب لعجوز لا يسوغ النظر اليها ولا يجوز

وقائل قد قال ما سنها ❁ فقلت ما فى فمها سن

فأطرق برأسه هنيهة وذهب وفؤاده قد شب به حريق اللهب وفى الحال صعد على المعارج وانقلب من الداخل الى الخارج وتعثر فى أذياله واكتفى من الغنيمة بخيبة آماله وعلم ان صاحب المال لا يتسربل فى الغالب بسربال شعر

قد يجمع المال غير آكله ❁ ويأكل المال غير من جمعه

وسارع بالخيبة الى داره فتوارى بها قبل تنفس صبح نهاره ثم خرج منها قبل الزوال وآلى على ان لا يقتفى متقشفا من الرجال وبينما هو يمشى فى أضيق زقاق اذ رأى شيخا التفت منه الساق بالساق وهو خفاشى العينين محدودب الظهر عريض الكتفين له لحية طويلة قذرة وجلابيب رثة محتقرة وعلى رأسه عمامة بالية كبيرة وبيده اليمنى عكازة قصيرة فتبعه على الاثر ولم يزغ عن رؤيته البصر حتى دخل من فرجة باب منخفض العتبه فى دهليز كأنه لطوله واتساعه رحبه هنالك خلى سبيله وانصرف والى خارج الازقة عن المدينة انحرف وصبر الى النصف الاخير من الليل وانحط على منزل هذا الاحدب انحطاط السيل وعلا على الجدران حيث أعانه المقدور والامكان وعطف على قاعه مزخرفة الصناعه فصادف فيها سريرا من عمل الهنود على قبة من الحرير نادرة الوجود فدنا منه وتأمل فيه فعاين فيه فتاة جميلة مضاجعة السفيه وأبصر عند رأس هذا السرير الفريد عشر مفاتيح صغيرة من الحديد فأخذها وانساب فى الاروقة كأنه النار المحرقة فمر فى جهة اليسار على رواق فيه عشرة صناديق كبار ففتحها واحدا بعد واحد بالمفاتيح فأضاءت له النقود من داخلها كالمصابيح وبذلك انجلت عنه غياهب الغمه وسجد شكرا لله على هذه النعمه وأنشد

والله لولا الله سبحانه ❁ لقلت للفضة سبحانها
لو كانت الفضة فى جرة ❁ حركت الجرة آذانها

ولكنه عدل عن طريق الاسراف وقسم هذه الصناديق قسمة إنصاف فنقل خمسة منها الى

منزل الشاب الفقير وحمل الفتاة وطرحها بجانبه على الحصير وساق العجوز الى الشيخ الكبير ووضعها بجواره فى القبة على السرير

فلم تك تصلح إلا له ❊ ولم يك يصلح الا لها

واختص من الصناديق باثنين وترك ثلاثة منها بلا مين وكان من عادة هذا الحرم مع الصبية انهما تتعهده بالدلك حتى يستيقظ من نومته الهنية فلما كان فى صباح ليلة ذهاب الكنوز واستبدال هذه الصبية بالعجوز انتبه الشيخ من كراه والتفت الى وراه فرأى جيفة فى مضجع الوليفه فوكزها برجله فى صدرها وكرة هيأتها الى دبرها وسحبها على وجهها وهو مذموم مدحور وألقاها فى حفرة مرحاض مهجور ثم تفقد ماله فوجد سبعة من الصناديق قد عدمت فهوت أركان قواه وهدمت وطار لبه وانخلع قلبه وبكى لذهاب الزوجة والعين وسخط على الزمان ولعن غراب البين

أف للدنيا اذا كانت كذا ❊ أنا منها فى بلاء وأذى

ان صفا عيش امرئ فى صبحها ❊ جاءه الامس بما فيه القذى

ولقد كنت اذا ما قيل من ❊ أنعم العالم عيشا قيل ذا

ثم حلق لحيته وغير حليته ودار فى الازقة ليعثر على من فعل معه هذه الدقة وأما الشاب المتعفف الذى كانت ثروته على يد اللص المنصف فانه كان يترك العجوز كأنها من نومها فى رمس فلا تنتبه الا اذا أحرقتها حرارة الشمس فلما كان فى فجر تلك الليلة السعيده استشعر بيد رخصة تباشر جسده بالدلك فتوهم أنه فى منام ثم فتح عينيه فزال عنه الشك وقال لها من أين أقبلت ياقرة العين وهل أنت انسية أم أنت من الارواح الجنية فقالت له وهى باسمة وقد وثبت على قدميها قائمة طب نفسا فانى ازدت بك أنسا وانى هدية من الله اليك قد أنعم بى عليك وأنا من خيار الانس بلا محال ولا أدرى من ساقنى اليك فى هذا الحال حتى أقوم له بالشكر وادعو له بطول العمر لانى وان كنت على فراش من حرير وحولى من الجوارى جم غفير الا انى كنت فى حبائل شيخ يدعى انه ابن سبعين وعهدى به انه تجاوز التسعين ثم التفتت ذات اليسار وقالت له أبشر بالغنى واليسار فهذه الصناديق الخمسة من مال ذلك المهين وانها هى شطر ماله باليقين ولقد نظر الله اليك بعين الرضى وأنقذك من غائلة الفاقة بالقدر والقضا فان كان لك هذا السور فشيد لنا من داخله أبهج القصور واغرس حوله ما نشاء من الزهور ولا تخف صولة الفقر فقد تيسر لك الامر فلما سمع منها مقالها وفهم سؤالها بادر الى البناء والنجار فشيد اله القصر فى مدة لا تزيد عن شهر واشترى ما احتاج اليه من الاثاث ما يكفى للخدمة من الذكور والاناث وعقد عقد النكاح على شمس الصباح وبنى بها فى ليلة جمعه بقاعة أوقد بها ألف شمعه ثم شمر عن ساعد الاجتهاد فى التجارة ففاز منها بما

أراد وكان رئيس التجار فى ذلك الوقت قد رمى من المرض بسهام السقام والمقت وارتحل من دار الفنا الى دار البقاء والهنا فقلدوا الشاب المذكور بهذه الرياسة لما عهد فيه من حسن السياسة وكان الشيخ قد عرف بالتجسس الشديد والتفحص الاكيد ان زوجته وماله عند هذا الغريم لا محاله فاستعدى عليه الحاكم وقال له أجرنى من هذا الظالم فلما بعث اليه الاعوان وجاؤا به الى الديوان وهم يسؤاله وطرحه فى مهاوى أهواله وثب اللص وثبة الاسد الكاسر وقال أنا غريم هذا الخاسر فخلوا سبيل الشاب وخذوا منى الجواب وقص على الحاكم القصه وأزال عن التاجر الغصه وسأل الشيخ عن الشيخة فأنكر وجحد وقال مالى بها علم وحق الواحد الاحد فكذبوه وهجموا عليه فى داره بلا اذن منه ولا تراض فألفوا رمة العجوز فى حفرة المرحاض فأحاطوا به وقبضوا على أطواقه ولم يتأخروا عن شد وثاقه وقادوه قسيرا ذليلا الى ولى الامر بعد ما اضبطرا أمتعته بالغلبة والقهر واعترف فى حضرة القاضى بالقتل فاستحق القصاص وحكم عليه بالموت الذى ليس عنه مناص واستتاب الحاكم اللص المنصف بعد أن ربط له على الخزينة ما يقوم بكفاية المتعفف وأنعم عليه بنوال المقتول وكانت هذه الحادثة الغريبة سببا فى بلوغ المأمول

بذا قضت الايام ما بين أهلها ❁ مصايب قوم عند قوم مصائب

نبذة فى منافع الفحم ومضاره وذكر وصايا نافعة للصحة بقلم حضرة منصور أحمد أفندى مدرس الكيميا والطبيعة بمدرسة المهندسخانة الخديويه

الفحم جسم صلب هش سهل السحق أسود اللون ويكون إما بتقطير الخشب أو احراقه فى الهواء المطلق احراقا غير تام كما هى عادة تحضيره وإما بتكليس أى احراق العظم فى اناء مغطى ويكون الفحم ثقيلا متى كان متحصلا من الخشب الصلب الكثيف وخفيفا متى تحصل من الخشب الابيض الخفيف ويختلف احتراق الفحم باختلاف خفته وكثافته فكلما كان خفيفا سهل احتراقه والتهابه وبضد ذلك اذا كان كثيفا ولذا يستحسن استعمال الفحم الخفيف لعمل البارود

وأما المضار التى تتسبب عن احتراق الفحم ويجب التحرز منها فهى اذا أحرق الفحم فى حفر النار أو فى المناقد تولد عن ذلك غاز يسمى أوكسيد الكربون وذلك ان كان مقدار الفحم المتقد زائدا أو تولد عنه غاز حمض الكربونيك ان كان مقداره قليلا أو تولدا معا وكلاهما سم قتال فان بهما أو بأحدهما تحدث آلام فى الرأس وثقل ودوخان وابتداء اسفكسيا (أى اختناق) وذلك كله ان كان إيقاد الفحم فى محل محبوس الهواء وليس الهوا متجددا فيه وانا نرى كثيرا من أرباب البيوت يستعملون الفحم وقودا فى بيوتهم للتدفئة زمن الشتاء خصوصا فى المحال المحبوسة الهواء

كالخزائن الصغيرة والمناظر والحمامات فالذى ينبغى لهم فى هذه الحالة ان لا يدخلوا الفحم المتقد فى موضع من المواضع المذكورة الا بعد أن يلتهب جميعه فى الهواء المطلق و يصفو بحيث ينقطع دخانه وبذلك يكون الانسان آمنا على نفسه من مضراته الهائلة وغازاته القاتلة

ومن المعلوم انه متى احتبست غازات الفحم فى محل ليس متجدد الهواء وكان فيه انسان فانه يموت بالاختناق وطالما سمع عن اناس ماتوا بذلك فما وقع ان أحد أعيان المحروسة دخل حماما بمنزله ومعه أحد الحلاقين لاجراء عملية الحجامة له فأوقد الفحم داخل الحمام وأغلق بابه خوفا من البرد الذى يتدارك ضرره وجهلا بضرر غازات الفحم العظيم خطره فبعد مضى زمن يسير وقع الاثنان على الرخام وحين استشعر من بالمنزل فتحوا الباب وأخرجوهما فى الهواء المطلق فوجدوا الحلاق قد زهقت روحه فمات لضعف بنيته ولعدم مقاومتها تأثير الغازات القاتلة التى استنشقها وأما رب الدار فلقوة بنيته لم تزل فيه الروح فمكث زمنا يستنشق الهواء شيئا فشيئا حتى اعتدل تنفسه ودبت فيه مياه الحياة ومع ذلك فقد مكث مريضا مدة من الزمن حتى نقه وشفى من هذا المرض بعد أن عرض له ما عرض وسلم من أسباب هلاكه وحينه فينبغى لكل انسان ان يجعل وسائط حفظ الصحة نصب عينه

ومما يدفع ضرر الفحم اذا استعمل وقودا فى حوانيت الحدادين والصواغين والقهاوى وغير ذلك ان تكون تلك الحوانيت متسعة ذات منافذ لخروج الغازات المضرة بتجدد الهواء على الدوام وبذلك لا يحصل أدنى ضرر لمن فيها من الشغالين

وكذلك ينبغى ان تكون المواضع المعدة لتجمع جم غفير وتحشد عدد كثير متجددة الهواء لان التنفس انما هو عبارة عن احتراق يتولد منه كثير من حمض الكربونيك

وحيث ان كلا من التخمر والاحتراق وتحليل المواد العضوية وتنفس جميع الحيوانات ينشر منه فى الهواء على الدوام مقدار عظيم من حمض الكربونيك يميل بطبعه الى النزول فى المحال المنخفضة من الارض كالآبار والحفر العميقة والكهوف ونحو ذلك لكونه أثقل من الهواء فلهذا تملأ تلك المواد هذه الاماكن فيصير هواؤها متغيرا وربما قتل من يستنشقه

وقد حصل موت أشخاص كثيرة عند نزح الآبار بمجرد نزولهم فيها ولجهل بعض الناس ينسبون ذلك لخنق بعض الجن وما هو الا من كثرة وجود حمض الكربونيك فى المحال المذكورة

وهناك واسطة لمعرفة وجود حمض الكربونيك فى البئر ونحوها وطريقة مخلصة من ضرره قبل النزول فيها وهى انه يدلى مصباح متقد فى البئر فان انطفأ كان الغاز المذكور موجودا والا فلا وعند تحقق وجوده فى البئر وارادة النزول فيها ينبغى للنازل ان يطرح فيها مقدارا من الماء النوشادرى ليمتص حمض الكربونيك ولتتكون كربونات النوشادر حتى يصير هواء البئر غير مضر ويعرف زوال حمض الكربونيك بالكلية متى أدلى المصباح ولم ينطفئ فحينئذ ينزل الانسان البئر ولا خوف عليه ولا تقرب لجن حمض الكربونيك اليه

وهذه الفائدة مما ينبغى معرفته لمن ينزح الآبار والمراحيض ونحو ذلك ليسلموا من ضرر غاز حمض الكربونيك وغاز الادروجين المكبرت الكريه الرائحة الموجود بالمراحيض

وأما ما ينتشر على سطح الارض من حمض الكربونيك فان النبات يمتصه ويحلله على الدوام بتأثير الضوء ويأخذ النبات من حمض الكربونيك الكربون ويفرز الاوكسيجين للهواء ليعوض مقدار الاوكسيجين الذى نقص منه بالاحتراق والتنفس والتخمر وحينئذ فلا يفقد الهواء شيئا من مقدار الاوكسيجين الداخل فى تركيبه وهذه حكمة بالغة وحجة الهية دامغة

(رجع) وأما منافع الفحم فعديدة منها استعماله وقودا فى البيوت وفى الصنائع ومنها دخوله فى تركيب أنواع البارود ومنها امتصاصه المواد الملونة والغازات (خصوصا الفحم النباتى) بواسطة مسامه أى أخليته الكائنة بين جزئياته وهذه الخاصية صيرته نافعا فى الصنائع لازالة المادة الملونة من بعض المحاليل كما فى صناعة السكر وكما فى الاعمال الكيماوية ولازالة العفونة من السوائل والاطعمة فاذا وجد الماء منتنا وأريد زوال عفونته واستعماله للشرب أو خلافه يرشح على طبقة من الفحم واذا أنتن الطعام وجعل الفحم فى خرقة نظيفة وأغلى مع الطعام أزال عفونته وصيره صالحا للأكل وكذلك ينفع الفحم لحفظ الماء من التعفن ولذا تجد البراميل المعدة لحمل الماء فى السفر يطلى باطنها بالفحم خفيفا لتحفظ الماء من التغير زمنا طويلا ومن منافعه أيضا حفظ المواد العضوية من التعفن وله استعمالات طبية باطنية وظاهرية وغير ذلك والله أعلم

مقالة أدبية فى الحمام المطوق بقلم حضرة الشيخ مصطفى جميعى من أعيان ثغر سكندرية وأعضاء مجلس شورى النواب سابقا

الحمام المطوق نوع من الحمام والمراد به القمرى وهو طائر معروف حسن الصوت كثير الترنم يقتنى فى البيوت لسماع صوته والانثى قرية والذكر ساق حر بضم الحاء وتشديد الراء مع الاضافة وكنيته أبو زكريا وأبو طلحة وفى ذلك يقول سعيد بن المبارك النحوى

أرى الفضل مناح التأخر أهله ❁ وجهل الفتى يسعى له فى التقدم
لذاك أرى الخفاش يحميه قبحه ❁ ويحبس القمرى لحسن الترنم

قال عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه لما طلق زوجته عاتكة بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بأمر والده حين اشتغل بحبها عن مصالح نفسه

أعاتك لا أنساك ما ذر شارق ❁ وما ناح قمرى الحمام المطوق
أعاتك قلبى كل يوم وليلة ❁ اليك بما تخفى النفوس معلق
ولم أر مثلى طلق اليوم مثلها ❁ ولا مثلها من غير جرم يطلق

فرق له أبوه وأمره أن يراجعها قال القزوينى اذا ماتت ذكور القمارى لم تتزوج اناثها بعدها

وتنوح عليها الى أن تموت وذكر أن الهوام تهرب من صوت القمارى قال ابن سيدة انما سمى ذكر القمارى ساق حر لحكاية صوته فانه يقول ساق حر ساق حر وفيه قال حميد بن ثور الهلالى

وماهاج هذا الشوق الا حمامة ❀ دعت ساق حر نزهة وترنما
مطوقة غراء تسجع كلما ❀ دنا الصيف وانجال الربيع فأنجما
محلاة طوق لم تكن من تميمة ❀ ولا ضرب صواغ بكفيه درهما
تغنت على غصن عشاء فلم تدع ❀ لنائحة من نوحها متألما
اذا حركته الريح أومال ميلة ❀ تغنت عليه مائلا ومقوما
عجبت لها أنى يكون غناؤها ❀ فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما
فلم أر مثلى شاقه صوت مثلها ❀ ولا عربيا هاجه صوت أعجما

(ومن لطائف مايحكى) ان الامام الشافعى رضى الله عنه كان جالسا بين يدى الامام مالك بن أنس رضى الله عنهما فجاء رجل وقال للامام مالك انى رجل أبيع القمارى وانى بعت فى يومى هذا قريا فرده على المشترى وقال قريك لا يصيح فحلفت له بالطلاق انه لا يهدأ من الصياح فقال له مالك طلقت امرأتك وكان الشافعى يومئذ ابن أربع عشرة سنة فلحق الرجل وسأله أيما أكثر صياح قريك أم سكوته فقال بل صياحه فقال لا طلاق عليك فعلم بذلك الامام مالك رضى الله عنه فقال له من أين لك هذا فقال انك حدثتنى عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة ان فاطمة بنت قيس رضى الله عنها قالت يارسول الله ان أبا جهم ومعاوية خطبانى فقال صلى الله عليه وسلم أما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبوجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبا جهم كان يأكل وينام ويستريح وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يضع عصاه على المجاز والعرب تجعل أغلب الفعلين كمداومته ولما كان صياح القمرى هذا أكثر من سكوته جعله كصياحه دائما فتعجب الامام مالك رضى الله عنه من احتجاجه وقال له أفت فقد آن لك أن تفتى فأفتى من ذلك السن وقد اختلفت عبارات العشاق فى شدو ذوات الاطواق فنهم من يقول غردت وسجعت والى التصابى حين رجعت رجعت ومنهم من يقول ناحت وبأسرار الهوى باحت وكل يترجم عما فى نفسه من نعيمه وبؤسه قال مجنون ليلى الاخيلية

دعاك الهوى والشوق حين ترنمت ❀ هتوف الضحى بين الغصون طروب
تجاوب ورقا قد أرنت بصوتها ❀ فكل لكل مسعد ومجيب
ألا ياحمام الايك مالك باكيا ❀ أفارقت إلفا أم جفاك حبيب

وقال أيضا

لقد هتفت فى جنح ليل حمامة ❀ على إلفها تبكى وانى لنائم
كذبت وبيت الله لوكنت عاشقا ❀ لما سبقتنى بالبكاء الحمائم

وقال أيضا

ولولم يرعنى الرائعون لراعنى ❊ حمائم ورق فى الديار وقوع
تجاوبن فاستبكين من كان ذا هوى ❊ نوائح لا تجرى لهن دموع

وقال بعضهم

ومما شجانى اننى كنت نائما ❊ أعلل من فرط الكرى بالتنسم
الى أن شدت ورقاء فى جنب ايكة ❊ تردد مبكاها بحسن الترنم
فلو قبل مبكاها بكيت صبابة ❊ شفيت بنعدى النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلى فهيج لى البكى ❊ بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وقال الاديب ابن حجة

ناحت مطوقة الرياض وقد جرى ❊ دمعى الملون بعد فرقة حبه
لكن بتلوين الدموع تباخلت ❊ فغدت مطوقة بما بخلت به

وقال القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر

نسب الناس للحمامة حزنا ❊ وأراها فى الحزن ليست هنالك
خضبت كفها وطوقت الجيـ ❊ ـد وغنت وما الحزين كذلك

واعتذر الصفى الحلى عن خضاب كفها بقوله فى حمامة بيضاء

وبشرت بوفاء النيل ساجعة ❊ كأنها فى غدير الصبح قد سبحت
مخضوبة الكف لا تنفك نائحة ❊ كان أفراخها فى كفها ذبحت

وأنصف أبو نصر المنازى فى قوله

لقد هتف الحمام لنا بسجع ❊ اذا أصغى له ركب تلاحى
شجا قلب الخلى فقيل غنى ❊ وبرح بالمشوق فقيل ناحا
وكم للشوق فى الاحشا جراح ❊ اذا اندملت أجد لها جراحا
ضعيف الصبر عنك وان تقاوى ❊ وسكران الفؤاد وان تصاحى
كذا أهل الهوى سكرى صحاة ❊ كاحداق المها مرضى صحاحا

(حكى) ان أبا العلا المعرى وكان بصيرا جلس يوما بالشام فى مجلس اجتمع فيه كثير من الشعراء وتناوضوا فى الاشعار وأنشد كل لنفسه شعرا وكان فى المجلس أبو نصر المنازى فأنشد لنفسه

وقانا لفحة الرمضاء واد ❊ وقاه مضاعف الطل العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا ❊ حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأ زلالا ❊ أرق من المدامة للنديم
يصد الشمس أنى واجهتنا ❊ فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى ❊ فتلمس جانب العقد النظيم

فقال أبو العلا أنت أشعر من بالشأم ثم بعد مدة سافر أبو العلا الى العراق وجلس فى مسجد بغداد واجتمعت عليه الشعراء وفيهم المنازى وأبو العلا لم يعرف منهم أحدا وتناشدوا أشعارهم وأنشد المنازى لنفسه * لقد هتف الحمام لنا بسجع * الابيات المتقدمة فقال أبو العلا ومن بالعراق عطفا على قوله أنت أشعر من بالشأم قال الاصمعى كل ذات طوق فهى حمام والمراد بالطوق الحمرة والخضرة أو السواد المحيط بعنق الحمامة فى طوقها ونقل الازهرى عن الامام الشافعى رضى الله عنه ان الحمام كل ما عبّ وهدر وان تفرّقت أسماؤه والعبّ بالعين المهملة شدة جرع الماء من غير تنفس ويقال فى الطير عب ولا يقال شرب والهدير ترجيع الصوت ومواصلته من غير تقطيع له فالحمام يقع على الذى يألف البيوت ويستفرخ فيها وعلى اليمام وعلى القمرى وساق حرّ والفواخت والقطا والوراشين واليعاقيب والزاغ والورداني والطوراني عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يعجبه النظر الى الخضرة والى الاترج والى الحمام الاحمر وكان فى منزله صلى الله عليه وسلم حمام أحمر يقال له وردان وشكى على بن أبى طالب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال له اتخذ زوجا من حمام تؤنسك وتصيب من فراخها وتوقظك للصلاة بتغريدها أو اتخذ ديكا يؤنسك ويوقظك للصلاة ومن طبعه انه يطلب وكره ولو أرسل من ألف فرسخ ويخاف من الشاهين أشدّ من خوفه من غيره من سباع الطير وهو أطير منه لكنه يذعر منه ويعتريه ما يعترى الحمار اذا رأى الاسد والشاة اذا رأت الذئب والفأر اذا رأى الهرّ حكى ابن قتيبة عن ابن زهير انه قال لم أر شيئا قط من رجل وامرأة الا وقد رأيته فى الحمام ذكر الثعلبى عن وهب بن منبه فى قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار قال اختار من النعم الضأن ومن الطير الحمام وصلى الله على سيد الانام وآله وصحبه الكرام

لغز يعيى اللبيب فى مجاراته والمفكر فى الوصول الى حقائقه ومجازاته من نظم حضرة مصطفى صبحى أفندى وكيل مجلس اسكندريه ونصه

يا ذا البداهة فى البيان ومن له * نظر الفراسة بعد عهد إياس
ما اسم رباعىّ الاساس يذيعه * تأليف جالينوس فى القرطاس
فى وجنة الساقى محاسن شكله * وجبين ذات المائد المياس
يعزى لوقاد القريحة مظهرا * لمحاسن الآداب كالنبراس
عرض تمنع ان يرى لمناظر * أو أن يرام لواصل لماس
متنكر دون الصفات لانه * من قبلها بغيابة الديماس
نصف تجوهر بالنجوم وآخر * عار تجرّد عاطلا عن ماس
ثانيه أوّل سورة معهودة * ترمى البغاة بأسهم الاقواس

وبغير أوله تريك رسومه * جمعا تركب من ذوى الايناس
والنصف يظهر جنس خلق آخر * بجميعه من أشرف الاجناس
واذا عكست محل كوكب رأسه * تلقاه للايكاس والوسواس
فى السلم يغدو للجليس مجانسا * من غير ما يبدو الى الجلاس
وتراه فى حال الحروب مجانبا * سنة الكرا ويجاور الكراس
فى معرض الادماج ناسب أصله * وفروعه لحقت بنى العباس
فاليك تلفيق يفيدك سره * والخبر فى كشف الحقيقة آسى
ان شمت من نجد سواطع برقه * فأجب هديت تحية الانفاس

حل اللغز الحسابى المتقدم نشره بروضة المدارس بقلم حضرة اسماعيل عاصم افندى المعاون الاول بمديرية الجيزة ونصه

قد اطلعت على المسألة الحسابيه والنبذة الانشائيه المحررة بالعدد الثالث عشر من روضة المدارس الطيبة الاثر للتلميذ النجيب حسن افندى عاكف الذى هو من قطوفها الدانية قاطف فخلتها من عقال التعمية الى مطلق الايضاح وحليتها بحلل التبيين والافصاح فقلت

رأينا سؤالا للنجيب المدقق * يبين لنا عن فهمه المتأنق
فلاح لنا ان الذى قد أجازه * هو النصف ثم الثلث للمتحقق
وحاصل ما يبقى من المال سدسه * لمالكه بعد العطا والتصدق

نبذة فى مدح العقل وماله من الشرف المعلوم والفضل بقلم وجمع التلميذ النجيب يوسف صلاح الدين بك من تلامذة الفرقة الاولى من مدرسة الادارة والالسن ولكل مجتهد نصيب

(فى العقل)

حمدا لمن زين الانسان بزينة العقل وبه نطق بالحكمة والقول الفصل وأتى بسحر البيان واتسم بسمة العرفان وصلاة وسلاما على سيد ولد عدنان وعلى آله المتقلدين به تو لهم قلائد العرفان وصحبه المميزين بنور البصائر المستضىء بمصباح عقولهم كل باد وحاضر (وبعد) فان أحسن ما تحلى به الانسان وأعلى ما يرفع اعلامه بين الاقران وفور عقل به يكتسب المعالى ويكون بين أبناء جنسه كواسطة العقد بين اللآلى فبذلك يصيب رأيه كل الاصابه ويكتسى حلل الفضل والمهابه وينتظم فى سلك الممدوحين فى الكتاب بقوله تعالى وما يذكر الا أولوا الالباب وبه تجنى من العلوم ثمرات ويستنشق من رياض المعارف زاهر الزهرات كيف وبالعقل يحسن الملوك سير الممالك وينجو المتحلى به من المهالك ولولاه ما تحصل على الشرف الانسان بل كان أولى بذلك أدنى فرد من الحيوان

لولا العقول لكان أدنى ضيغم * أدنى الى شرف من الانسان
ولما تناضلت النفوس ودبرت * أيدى الكماة عوالى المران

وبه تنتج التدبيرات وتحسن الاستشارات ويسمع حديث صاحبه ليصل الى مآربه وقد قيل العدم عدم العقل لاعدم المال والرجل العاقل خير من ألف أحمق من الرجال كما قيل

ماوهب الله لامرئ هبة * أشرف من عقله ومن أدبه
هما حياة الفتى فان عدما * فان فقد الحياة أجمل به

ولذا قيل يعيش العاقل بعقله فى أى مكان كما يعيش الاسد بقوته حيث كان كيف وبالعقل عرف الخالق وظهرت به للنوع الانسانى طرائق وحقائق وهو أحد الحسبين حسب العقل وحسب النسب وجمع الشرفين شرف العلم وشرف الادب وقال بعضهم

اذا لم يكن للمرء عقل فانه * وان كان ذا بيت على الناس هين
ومن كان ذا عقل أجل لعقله * وأفضل عقل عقل من يتدين

وقيل لبعضهم ما العقل قال الاصابة بالظنون ومعرفة ما لم يكن بما قد كان وقالوا العاقل لا تبطره أعلى منزلة كالجبل لا يهوله اشتداد الرياح والجاهل تبطره أدنى منزلة كالظلمة المدلهمة التى لا تضىء بألفى مصباح وقال بعض الحكماء ان العاقل من عقله فى ارشاد ورأيه فى امداد فقوله سديد مفيد وفعله حميد مجيد والجاهل من جهله فى اغراء فقوله سقيم وفعله ذميم (ويروى) انه لما مات أحد ملوك فلسطين وكان جاريا فى عدله على أساس متين اختلفت احدى الممالك واجتمعت أمراؤها وقالوا الآن طاب لنا غلبة هذه الدولة بأسرها لانهم اختلفوا بموت ملكهم فيمكنا البطش بهم والتغلب عليهم فعقدوا الشورى لذلك وتجمعوا للتدبير أمرهم المظلم الحالك وكان فيهم رجل عاقل فطن خبير وكانوا يعتمدون عليه فى كل شورى وتدبير أتوا اليه وأعلموه بالخبر وما أرادوه لتلك الدولة من الضرر فقال لا أرى لكم صوابا فى ذلك الرأى وما أظن ذلك الا من محض البغى فقالوا له وما ذلك فقال لهم اخبر سأجعل لكم ميثاقا وموعدا وأخبركم بالسبب غدا فلما أصبحوا أتوا اليه وتجمعوا لديه فوثب فى الحال على قدميه وأذعن بالسمع والطاعه وأحضر كلبين عظيمين فى تلك الساعه وكان قد أعدهما لمثل هذا اليوم لما عرف من اختلاف رأى القوم ثم حرض على بعضهما بعضا فوثبا والتقيا نهشا وعضا حتى سالت دماؤهما ولم يقدر أحد أن يتقرب منهما فلما بلغا غاية التعب وقد أشرفا على العطب فتح المجير من البيت بابا وأرسل على الكلبين ذئبا فخرج عليهم يهرول فلما عاين الكلبان الذئب تركا ما كانا عليه وتألفت قلوبهما وتشاورا فى اتصال الاذية اليه فهجم الاثنان عليه وأشبعاه ضربا بالكف وعضا بالانياب ثم أقبل الرجل على الجمع وقال مثلكم مع هذه الدولة كمثل هذا الذئب مع الكلاب لم يزل الهرج بينهما ما لم يظهر لهم عدو من غيرهم فاذا ظهرت لهم عداوة تركوا ما هم عليه من القساوة فقالوا له والله يا أعز الاحباب ما أنت الا مشير أولى الالباب فهكذا يكون تدبير العقلاء وتظهر فى مثل ذلك فضيلة النبلاء لان العقل وزير رشيد وظهير سعيد من أطاعه نجاه ومن عصاه أرداه وقال بعضهم يصف العقل

العقل حلة فخر من تسربلها * كانت له نسبا تغنى عن النسب
والعقل أفضل ما فى الناس كلهم * بالعقل ينجو الفتى من حومة الطلب

وقال الاحنف لو صوّر العقل لاضاء معه الليل ولو صوّر الجهل لاظلم معه النهار
وقال أيضا بزرجمهر العقل كالمسك ان خبأته عبق وان بعته نفق اه

(مباشر التحرير على فهمى بك)

يتلاقيه مع سواحل أمريقه فى البحر الاطلانطيقى و بسواحل آسيا وغيرها فى البحر المحيط ينقسم عند مصادمته لهذه السواحل الى نصفين كل منهما يتجه الى واحد من القطبين بحيث يتحوّل أحدهما الى القطب الجنوبى والآخر الى القطب الشمالى وبهذه المثابة يرجع كل شئ الى أصله لكنه عوضا عن ميله الى جهة الغرب بسبب حركة الارض حول محورها يميل الى الجهة المضادة لها ولما كانت سرعة الارض فى المنطقة أعظم منها فى باقى النقط كانت حركة الماء الوارد من المدارين الى البحار الاعتدالية فى جهة الشرق أعظم منها سرعة فى المحل الذى هى به وحينئذ يكون التيار فى سيره أكثر ميلا الى جهة الشرق ومتى وصلت التيارات فى حالة رجوعها الى القطبين ظهرت للرأى كأنها واردة من جهة الغرب وفيما ذكر دلالة كافية على أشكال حركة الماء الدورية فى كل واحد من نصفى الكرة الارضية وعلى انه يوجد فى كل من البحرين الاطلانطيقى والجنوبى تياران متكونان من دوّامتين عظيمتين مجتمعتين فى المناطق الحارة مع التيار الاعتدالى المشترك بخلاف بحر الهند فانه لا يوجد فيه بسبب تحديده فى الجهة الشمالية بقطعة آسيا سوى تيار واحد دائم الحركة بين أوستراليا وقطعة افريقه ، بالجملة فان من تأمل فى تلك التيارات ظهر له انها موزعة على الكرة الارضية بكيفية مناسبة لاقسامها فأما افريقه وأوروبا فقد اشتركا فى تيارى البحر الاطلانطيقى وأما أمريقة بقسميها فقد اختصت بتيارى البحر الجنوبى وأما آسيا وحدها فقد اختصت بتيار البحر الهندى.

ولنبسط الكلام على التيارات المشهورة ونبدأ منها بتيار خليج مكسيكة فنقول

(تيار خليج مكسيكة)

ان تيار هذا الخليج هو أكثر شهرة من جميع تيارات البحار المحيطة وهذا التيار الذى هو جزء من التيار الشمالى الاطلانطيقى معلوم بكثرة عند الانكليز والامريقيين وقد أطلقوا عليه اسم تيار خليج مكسيكة لانه يظهر فيه ويعلم به قبل وصوله الى المحيط وعندما عرفوه فى سنة ١٥١٣ مسيحية اشتغلوا من ذلك الوقت بالبحث عن جميع أحواله حتى وقفوا على حقيقته أتم وقوف وما ذاك الا لعموم نفعه فى الملاحة والتجارة وتلطيف حرارة الجوّ واصلاح حال الزراعة فى جميع بقاع جزائر الانكليز وأراضى فرانسا وما جاورهما من الممالك ووصف بعضهم التيار المذكور فقال انه لا يعتريه فى أوقات النقص والزيادة أدنى تغيير بالكلية بل يبقى على حاله وان مياهه الفائرة الضاربة الى اللون الازرق تمر من فوق مياه قراره بين سطحين من المياه الباردة ودون ذلك التيار فى السرعة التياران الموجودان بنهرى مزون ومسيسيبى ومقدار ما فى هذين النهرين من المياه لا يعادل جزأ من ميلون من مياهه

وبعد ان يستكمل نهر امزون دورته حول بحر الكوائب وخليج مكسيكة فى ستة أشهر يتبع

فى اتجاه سيره السواحل الشمالية من أرض كوباوير بالجهة الجنوبية من الفلوريدو ويدخل فى البوغاز الفاصل لامريقة من جزيرة بهمه وبعد ازدياد مياهه بمياه التيار المنطلق يتجه فى سيره الى جهة الشمال ويدخل فى البحر المحيط من فوهة اتساعها ٥٩٠٠٠ متر مكعب وعمقها ٣٧٠ مترا وهو أعظم سرعة من أى نهر من أنهار الارض وهذه السرعة هى عبارة عن نحو ٧٠٠٠ متر فى الساعة الواحدة وبحجم الماء الذى ينصب منه فى الثانية الواحدة لا ينقص عن ٣٣٠٠٠٠٠٠ متر مكعب بمعنى ان الذى يتصرف منه يزيد بمقدار ألفى مرة على ما يتصرف من نهر مسيسيبى وهذه الكمية تأخذ فى الزيادة عند هبوب الرياح من الجهة الجنوبية أومن الجهة الغربية أومن جهة الشمال الغربى لان هذه الرياح مساعدة لنهر أموزن المذكور على الزيادة أما اذا هبت عليه الرياح العاصفة من الشمال الجنوبى فان كمية المياه التى تتصرف منه تكون أقل من الكمية السابقة لان هذه الرياح العاصفة معطلة له عن سيره فلذا ترى مياهه على الدوام تعلو وتفور وتندفع على أرض الشواطئ فتذهب فى بعض الاحيان بجزائر كاملة وتأثيره بالنسبة الى البحر المحيط كتأثير غيره من الانهار والخلجان على الارض القارة فيأخذ كمية المياه من جهة ويصبها فى أخرى ومن هنا يستنبط ان جزيرة بهمه الشاغلة للجهة الشرقية منه هى والصخور المنتشرة فى شماله متكونة من تقلباته المتوالية

ومتى خرج التيار الذى نحن بصدده من بوغار بيمى ازداد امتداده فوق البحر الاطلانطيقى وتناقص عمقه وأخذت المياه الباردة المكونة لسواحله فى التباعد عن بعضها وأخذ هو فى الاتساع الذى ما عليه من مزيد بخلاف المياه الباردة الشاغلة لقراره فانها تأخذ فى الاقتراب من السطح ويكون مقدار عمقه فى رأس هاتراس عبارة عن ٢٢٠ مترا كما ان مقدار سرعته فى الثانية الواحدة يكون عبارة عن ٥٠٠ متر ويكون على الضعف من عرضه عند خروجه من بوغار بيمى ويمتد طوله الى ١٢٥ كيلومترا ويأخذ سمكه فى التناقص بالتدريج حتى يكاد ينعدم بالكلية بعد مروره بالبحر الاطلانطيقى الا ان عرضه يكون كبيرا ما أمكن

واستدلوا بعمليات الجس التى أجروها ان التيار السالف الذكر يتبع فى سيره سواحل الإيتازونيا (وهى الدول المجتمعة بامريقة) على بعد عظيم منها فى واد موازلها بحيث يأخذ فى الاتجاه على الدوام الى جهة الشمال الشرقى بدون ان يكون له أدنى تقابل مع أرض الشواطئ ويميل على القرب من جهة بوفيورق الى جهة الشرق ثم ينصب فى البحر الاطلانطيقى ويتجه الى سواحل أوروبا من جهة الغرب

وبالجملة فان التيار المذكور يتقابل فى طبقة الماء السطحية مع التيار القطبى على عرض ٤٦ أو ٤٧ درجة فى جهة الشمال ولا يكون خط لقاطعهما ثابتا بل يتغير بحسب الفصول ففى فصل

الشتاء

الشتاء أعنى فى شهرى سبتمبر ومايس يكون تيار المياه الباردة أقوى من تيار المياه الفاترة ويغلبه ويدفعه الى الجنوب لان الاهوية والامطار وغيرها تكون فى هذا الفصل بالبحر الاطلانطيقى قريبة من نصف الكرة الجنوبية التى تكون الشمس فوقها وفى فصل الصيف يكون تيار المياه الفاترة أقوى من تيار المياه الباردة القطبية ويدفعه الى جهة الشمال ومن هنا يعلم ان التيار المتقدم ذكره يميل بين البحار فى اثناء سيره تارة الى جهة وطورا الى أخرى ومحل تقاطع هذين التيارين بالارض الجديدة هو الجزيرة المعروفة باسم تيرنو (الارض الجديدة) المحاطة من جميع جهاتها بالبحار الغزيرة جدا التى لا ينقص أقل عمق فيها عن ١٠٠٠ متر وربما كانت هذه الجزيرة قد نشأت على ممر الايام من هذا التقابل لان كتل الثلج متى وصلت فى العادة الى تيار المياه الفاترة ذابت فيه ورسب ما كان متعلقا بها من المواد الارضية وصارت أساسا لرسوب غيرها فوقها

وبعد ان يصدم التيار القطبى مياه تيار خليج مكسيكة لا يبقى له أثر على السطح المائى وينخفض الى الطبقات السفلى بسبب تأثيره الناشئ من نقص درجة الحرارة ويأخذ فى سيره اتجاها مضادا لاتجاه تيار خليج مكسيكة المذكور فى جهة الجنوب الشرقى وكلما أخذ فى التباعد بجهة الجنوب تعذر العثور عليه بدون اجراء عمليات الجبس وفى هذه الحالة يكون تيار طبقات المياه الباردة عبارة عن قرار لتيار طبقات المياه الفاترة ويستمر على الانحطاط هكذا الى أسفل حتى يقرب من جزائر بهمه بحيث يكون متباعدا ٤٠٠ متر عن سطح الماء الى جهة القرار

ومع ذلك فان جزءا من التيار القطبى يبقى على سطح الماء ويتبع فى سيره السواحل الغربية من إيتازونيا (الدول المجتمعة) متجها الى الجهة الباردة من جزائر الفلوريدة ويكون عبارة عن حد لتيار المياه الفاترة

ولتيار المياه الباردة الواردة من جهتى القطبين شدة عظيمة ينشأ عنها اتمام ميل تيار المياه الفاترة الى جهة الجنوب ومنعه عن الجهة المقابلة لها وجزء التيار الذى يكون أقوى حرارة وأكبر سرعة هو الذى يكون فى الجهة الغربية ملاصقا العرق من المياه الباردة تصيره حاصل فى الجهة المقابلة لها بين تيار المياه الفاترة وسواحل أمريقة وهذا العرق يعتبر كأنه حائط محدد لتيار هذه المياه الفاترة ويكون خط تقاطع التيارين معا محسوسا بحاسة البصر بحيث يتأتى للرأى مشاهدة السفينة عند خروجها من أحدهما ودخولها فى الآخر لان المياه الفاترة زرقاء صافية والمياه الباردة ضاربة الى اللون الاخضر وملوحة الفاترة أعظم بكثير من ملوحة الباردة والتفاوت بين درجتى حرارتهما يعلم بانغماس الترمومتر فيهما ويحدث فى الجهات المحددة لها بسبب اختلاف التيارين فى الاتجاه دوامات وشبيات وأمواج شاغلة لصفين ويكون بها تيار المحيط شبيها بتيار

الانهار والخلجان الجارية على سطح الارض والمياه عند مزاحمة بعضها البعض في حال توجهها الى سطح البحر أصوات وقرقعة ويشاهد بكثرة في وسط الدوامات الحاصلة من ازدحام مياه التيارين المذكورين حشائش ومواد مختلفة لا تزال سابحة بها وعائمة فيها

وينتهي الامر بالتيار المار الذكر الى كونه يختلط كباقي تيارات البحار المحيطة بمياه البحر وتعتدل درجة ملوحة مياهه مع كمية باقي المواد الداخلة في تركيبها بحيث انها بعد ان كانت عبارة عن ٣٧ في الالف الواحد بالقرب من بحر الكوائب تأخذ بسبب اختلاطها بالمياه الحلوة الواردة من نهر مسيسيبي وباقي الخلجان في التناقص بطريقة تدريجية ثم تشرع في الزيادة كلما قربت من الجهة الشمالية فاذا وصل التيار المذكور الى سواحل الجهة الغربية فان درجة ملوحة مياهه تكون عبارة عن نحو ٣٥ في الالف الواحد بخلاف درجة ملوحة المياه الباردة المكونة له فهي كما دلت عليه اعمال الكيماويين وان كانت أكبر من درجة ملوحته الان هاتين الدرجتين قد انتهى بهما الحال بسبب توالي اختلاط نوعي المياه المذكورتين ببعضهما الى كونهما اتحدتا معا وصارتا كأنهما درجة واحدة

وقد دلت التجاريب على ان مياه هذا التيار تدور في خليج مكسيكة كما تدور المياه في القدر عند غليانها وتأخذ درجة حرارتها في الازدياد ومتى انفصل التيار المذكور عن هذا الخليج ووصل الى المحيط بلغت درجة حرارة مياهه ٣٠ درجة ثمانينية وصارت مساوية لخمسة أمثال درجة حرارة المياه المجاورة لها والنقص الذي يعتريها في فصل الشتاء يحصل بطريقة تدريجية وهذه الدرجة تزيد عن درجة حرارة طبقات المياه المجاورة لها في البحر الاطلانطيقي بمقدار يختلف من ٢١ الى ٦١ وعند مقابلة مياه هذا التيار بمياه التيارات القطبية تكون درجة حرارتها عبارة عن ٢٥ مع ان درجة حرارة المياه الباردة تنقص عن درجة حرارة الثلج بمقدار ٤ ومتى اجتمع تيار المنطقة المعتدلة بتيار المنطقة الباردة ترآى للناظر عند انتهاء سيرهما في جهة الشمال ان الطبقات المائية تأخذ بسبب تشعع الحرارة في تناقص درجة حرارتها وتسقط الى أسفل وتستعوض بغيرها من الطبقات السفلى وعلى هذه الوتيرة يقع التبادل بين الطبقات العليا والسفلى في اثناء السير ويشاهد في التيار عند تقطعه في جميع عرضه ان التبادل يحصل فيه بين عروق الماء المتنوعة الاجناس

ومن المستغرب هو أنه لو فرض ان التيار المذكور يجري فوق مياه المحيط عوضا عن جريانه فوق المياه الباردة القطبية لحصل لدرجة حرارته تشعع وضياع سريع ينشأ عنه انقطاع الحرارة المتصلة ببقاع أوروبا لان الارض هي كما لا يخفى سريعة التوصيل ولو لم يكن بين أرض القرار والتيار الذي نحن بصدده حائل من الماء البارد لضاعت حرارته بسرعة ولاختل ما هو عليه الآن من النظام

وحيث

فتطير الفضل من هـذا الابتداء ويقال ان أبا نواس قصد التطير للبرامكة تعمدا بسبب شئ كان في نفسه منهم فان لم يكن قصد ذلك وانما أراد تقليد طريقة القدماء فقد وضع الشئ في غير موضعه ووضـده موقعه وقد سلك هـذه الطريقة في غـير موضع فقـال في افتتاح قصـيدة له في العباس ابن الفضل

الدار أطبـق اخراس عـلى فيها ❁ واعتاقها اصمم عن صوت داعيها
ولى من البين عـين ليس يمنعها ❁ طول الملامـة ان تجرى ما قيها
يادمنـة سلبت منها بشاشتها ❁ وألبست من ثياب المحـل باقيها
أبدت عواصى من دمع أطعن بها ❁ لما رميت بطرفى فى نواحيها

وقال فى أول قصيدة له فى الفضل بن الربيع

لمن طلل أبصرته فشجـانى ❁ وهاج الهوى اذ هاجه لاوان

وله فى ابتداء قصيدة فيه

لمن دمن تزداد حسـن رسوم ❁ على طول ما أقوت وطيب نسيم
تجافى البلا عنهن حتى كأنما ❁ لبسن عـلى الاقواء ثوب نعـيم

على ان أبا نواس طالما ذم هذه الطريقة ونهى عنها وأزرى على أهلها كما فى قوله مفتتح قصيدة

دع الاطلال تسفيها الجنوب ❁ وتبلى عهد جـدتها الخطوب
وخل لراكب الوجناء أرضا ❁ تخب بها النجيبة والنجيب
ولا تأخـذ عن الاعراب لهوا ❁ ولا عيشا فعيشهم جـديب
ذر الالبان تشربها رجال ❁ رقيق العيش عندهم غريب
بأرض نبتها عشر وطلح ❁ وأكثر صـيدها ضبع وذيب
اذا راب الحليب فبـل عليـه ❁ ولا تحرج فمـا فى ذاك حوب
فأطيب منـه صافيـة شمول ❁ يطوف بكأسها ساق أديب

وقال من غيرها

أيا باكى الاطلال غيرها البلى ❁ بكيت بعين لا يجف لها غرب
أتنعت دارا قد عفت وتغيرت ❁ فانى لما سالمت من نعتها حرب

وله

عاج الشقى على رسم يسائله ❁ وعجت أسأل عن خمارة البلد
كم بين من يشتكى خمرا يلذ بها ❁ وبين باك على نؤى ومنتضد

وله

دع لبا كيها الديارا ✽ وانف بالخمر الخمارا
واشربنها من كميت ✽ تدع الليل نهارا

وله

صاح مالى وللرسوم القفار ✽ ولنعت المطىّ والاكوار
شغلتنى المدام والقصف عنها ✽ بقراع الطنبور والاوتار

وهو القائل

لست لدارعفت بوصاف ✽ ولا على ربعها بوقاف
ولا أسلى الهموم فى غسق الليـ ✽ ـل بجاد فى البيد عساف
لكن بوجه الحبيب أشربها ✽ بين ندامى وبين آلاف

وقال

دع الربع الذى دثرا ✽ يقاسى الريح والمطرا
وكن رجلا أضاع العمر ✽ من فى اللذات والخطرا
ألم تر ما بنى كسرى ✽ وسابور لمن عبرا
منازل بين دجلة والـ ✽ ـفرات أحفها الشجرا
بأرض باعد الرحمـ ✽ ـن عنها الطلح والعشرا
ولم يجعل مصائدها ✽ يرابيعا ولا وحرا
ولكن حور غزلان ✽ تراعى فى الملا بقرا
وان شئنا أخذنا الطـ ✽ ـير من حافاتها زمرا

أين قوله (وكن رجلا أضاع العرض) من قول عنترة العبسى فى حسن طريقته على بدويته واعرابيته

واذا شربت فاننى مستهلك ✽ مالى وعرضى وافرلم يكلم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى ✽ وكما علمت شمائلى وتكرمى

(رجع) وقد يجمع القدماء وغيرهم فى تشبيب القصيدة بين فنين فا كثر فينتقلون من شئ الى غيره ومن غيره الى آخر حتى يدخلون فى ذكر المقصود فمن ذلك قصيدة لحسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه نوردها انموذجا لما ذكرناه ونتبعها بشرح بعض ألفاظها ومعانيها كما صنعنا فى غيرها قال رضى الله عنه

ماهاج حسان رسوم المقام ✽ ومظعن الحىّ ومبنى الخيام
والنؤى قد هدّم اعضاده ✽ تقادم العهد بوادى تهام

قد

قدأدرك الواشون ماحاولوا ❊ فالحبل من شعثاء واهى الرمام
هل هى الاظبية مطفل ❊ مألفها السدر بنعفى برام
تزجى غزالا فاترا طرفه ❊ مقارب الخطو ضعيف البغام
كأن فاها ثغب بارد ❊ فى رصف تحت ظلال الغمام
شيج بصهباء لها سورة ❊ من بيت رأس عتقت فى الختام
عتقها الحانوت دهرا فقد ❊ مر عليها فرط عام فعام
تدب فى الجسم دبيبا كما ❊ دب دبا بين رقاق هيام
كأسا اذا ما الشيخ والى بها ❊ خمسا تردى برداء الغلام
من خمر بيسان تخيرتها ❊ درياقة توشك فتر العظام
يسعى بها أحمر ذو برنس ❊ مختلق الذفرى شديد الحزام
أروع للدعوة مستعجل ❊ لم يثنه الشان خفيف القيام
دع ذكرها وانم الى جسرة ❊ جلذية ذات مراح عقام
دفقة المشية زيافة ❊ تهوى خنوفا فى فضول الزمام
تحسبها مجنونة تغتلى ❊ اذلفع الآل رؤس الاكام
قومى بنو النجار اذ أقبلت ❊ شهباء ترمى أهلها بالقتام
لانسلم الجار ولانخذل الـ ❊ ـمولى ولانخصم يوم الخصام
منا الذى يحمد معروفه ❊ ويفرج اللزبة يوم الزحام
والواهب الباذل يوما اذا ❊ ماضاق بالعرف صدور اللئام
لانعد من منافق ماجدا ❊ يضرب بالسيف ثبيت المقام

قوله (والنؤى قدهدم اعضاده) الخ النؤى مايحفر حول الخيام لكيلا يدخلها الماء واعضاده جوانبه يقال حوض مثلم الاعضاد وهو مجاز قال لبيد يصف حوضا طال عهده بالواردة

راسخ الدمن على اعضاده ❊ ثلمته كل ريح وسبل

وتمام كتاب وادباليمامة وقوله

قدأدرك الواشون ماحاولوا ❊ فالحبل من شعثاء واهى الرمام

قيل شعثاء التى يشبب بها حسان رضى الله عنه هى شعثاء بنت سلام اليهودى وقد كان تحت حسان أيضا امرأة اسمها شعثاء وهى بنت كاهن الاسلمية ولدت له أم فراس قاله السهيلى وقال ابن الاعرابى فى نوادره شعثاء التى يذكرها حسان هى امرأته من خزاعة انتهى وقد ذكر شعثاء فى مواضع من شعره فمن ذلك تشبيب قصيدة همزية مدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتدأها بقوله

عفت ذات الاصابع فالجواء * الى عذراء باطنها خلاء

الى ان قال

فدع هذا ولكن من لطيف * يؤرقنى اذا ذهب العشاء
لشعثاء التى قد تيمته * فليس لقلبه منها شفاء

قوله

هل هى الاظبية مطفل * مألفها السدر بنعفى برام

النعف ما انحدر من حزونة الجبل وارتفع عن سهولة الوادى وبرام بكسر أوّله وفتحه جبل فى بلاد بنى سليم عند الحرّة من ناحية البقيع قيل هو على عشرين فرسخا من المدينة كذا فى مراصد الاطلاع وقوله * كأن فاها ثغب بارد * فى رصف تحت ظلال الغمام

الثغب ذوب الجمد أو الغدير فى ظل جبل وأراد بالرصف الحجارة المتراصفة المدانية وفى رواية بدل الغمام الحوام والمراد بالحوامى الجبال التى تحميه وهى المطيفة به وقوله

شيب بصهباء لها سورة * من بيت رأس عتقت فى الختام

شيب بصهباء خلط بها وهو مجاز وفى حديث جابر رضى الله عنه (أردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقمت خاتم النبوة فكان يشج على مسكا) أى اشم منه مسكا كأنه كان يخلط النسيم الواصل الى مشمه بريح المسك وبيت رأس موضعان قرية بالمقدس أو كورة بالاردن والاخرى قرية من نواحى حلب وبكليهما كروم كثيرة ينسب اليها الخمر هذا وما يوجد فى شعر حسان رضى الله عنه من صفة الخمر نحكم بانه من شعره قبل الاسلام أو بعده وقبل تحريمها وقد وصفها فى قصيدته الهمزية التى قدمنا أوّلها حيث يقول

اذا ما الاشربات ذكرن يوما * فهنّ لطيب الراح الفداء
نوليها الملامة ان ألمنا * اذا ما كان مغث أو لحاء
ونشربها فتتركنا ملوكا * وأسدا ما ينهنهنا اللقاء

ونبه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حميد العدوى على ان حسان كان ابتدأها فى الجاهلية فانتهى فيها الى قوله (وأسدا ما ينهنهنا اللقاء) وهو آخر صفة الخمر فيها ثم أكملها فى الاسلام نقلت هذا من نسخة قديمة من كتب الخزينة السلطانية السنية العثمانية قرئ أصلها سنة خمس وخمسين ومائتين من الهجرة على أبى عبد الله العدوى المذكور قوله

عتقها الحانوت دهرا فقد * مرّ عليها فرط عام فعام

هذه رواية ابن حبيب وفى رواية العدوى

عتقها دهرا رجابرها * يؤلى عليها فرط عام فعام

 وبرها

واستبشار فان نجاحه ظاهر الآثار ومن ذلك اتضح جهلهم لظنهم ان الكرة السماوية لم تخلق الا لهم وان الكواكب لا تتحرك الا لاجل ان تكون مرآة لجميع الحوادث الارضية سواء كانت صالحة أو غير مرضية وذو الجهل يظن ان كل شئ انما صنع لاجله وانه السبب فى وجوده من أصله حتى انه سرى ذلك الى أكثر الناس من غير اهتداء الى دليل أو قياس وهكذا تكون نتيجة التمسك بالعوائد القديمة اذا لم يتدبر فيها ولم يفرق بين ما يوافق الحقيقة وينافيها

ولنذكر ما يبين اهمية الكسوف عند الصينيين وذلك انه فى سنة ٣١ من الميلاد حصل عندهم كسوف للشمس ولم يسبق الاخبار به فحصل للدولة انزعاج عظيم لذلك حتى ان الملك مكث خمسة أيام متخليا للنظر فى سلوكه وماجرياته ثم أمر بمنشور مضمونه

الشمس والقمر ينبهاننا على التدبر فى أمرنا فينبغى لنا ان نصلح أحوال أنفسنا ليرتفع عنا ما يترتب على تلك الآيات ونأمن آثار تلك التغيرات وأما أنا فيضيق صدرى ولا ينطلق لسانى وفؤادى يرجف من قبيح اعمالى وسىء أحوالى وأريد من أكابر دولتى وعلماء ملتى ان يعطونى آراءهم فى ذلك بشكايات متضمنة ما يدعون به من الاسباب علىّ وما ينسبونه من الخطأ الىّ

فبناء على هذا المنشور كتب أكابر الدولة أجوبة أغربها ما كتبه الفلكى تهج هنج مضمونه انه بناء على القواعد الفلكيه والقوانين الحسابيه لا يقع كسوف الشمس الا فى أول يوم للقمر غير أنا نرى الامر من مدة سنين قد تغير فصار يقع فى آخر يوم للقمر وما ذلك الا لان القمر أسرع فى حركته ولذلك ترى ان الكسوف تقدم وان الشمس مثال الملك والقمر مثال الاهالى وخطأ المقدم يستلزم خطأ التالى

وبالنظر الى منشور الملك المذكور وجواب هذا الفلكى المشهور يتضح ان للفلك عندهم تأثيرا على الدولة وانه قد يترتب فى بعض الاوقات على الجهل بعض من الطيبات كحض الاكابر على اصلاح انفسهم وفعل الحسنات مما ذكر فى المنشور السابق لكن الجهل داء عضال وسلاح يقتل صاحبه على أى حال والامراء كالاهالى ليسوا فى كل وقت متعظين ولا لما نزل بهم من الآيات ملاحظين

وللصينيين عند الكسوف أو الخسوف ابتهال زائد وتضرع متزايد ولا بأس بذكر كيفيته وذلك ان أرباب مجلس العبادات يجتمعون قبل يوم الحادثة وينشرون اعلانات ويؤمر جميع العلماء والاكابر بأن يحضروا بكسوة التشريف فيجتمعون فى ميدان مجلس الرياضة المنيف لاجل انتظار مبدإ الحادثة ثم يصطفون حول تختات كبيرة مرسوم عليها صورة الكسوف أو الخسوف فينظر كل منهم فى تلك الصورة ثم يتمارسون فى خواصه وتأثيراته وعند ابتدائه يخرون ساجدين ويضربون بالنواقيس والكاسات فى جميع الجهات لزعمهم ان ذلك سبب

لتخلص هذا الكوكب من التنين السماوى الذى التقمه ويذهب بعض العلماء الى الرصدخانة لاجل رصد الحادثة ومقارنتها بالصورة التى صار رسمها ثم يكتبون نتيجة ذلك ويختمونه ويذهبون به الى الملك ليضاهى مارصدوه على ماتظره فى رصدخانته

وكذلك التفريق التقويم بعد عمله موسم آخر عندهم يعملون له رونقا أعظم من الاول وذلك ان التقويم تكتب فيه جميع الاخبار التنجيمية ويختم بختم مجلس الرياضة ثم يعرض على الملك فيقرؤه ثم يكتب عليه منشور عمومى يمنع طبعه وبيعه ثم يطبع بعض نسخ للملك وعائلته والعلماء وأكابر اندرلة وعند تقديمها اليه يسير معها جميع أعضاء مجلس الرياضة ومعهم نسخة الملك مطبوعة فى ورق كبير مغطاة بالاطلس الاصفر فى كيس من الجوخ المزركش محمولة على كرسى من الذهب فيخرون ساجدين ثلاث مرات ثم يسلمون نسخة الملك الى التشريفاتى ثم يجلسون فى قاعة متسعة على حسب درجاتهم ويأتى كل واحد من الحاضرين لاستلام نسخته ودوجاث على ركبتيه وبعد لحظة يخرون جميعهم ساجدين للملك على ما أنعم عليهم به ثم ترسل صورة فى كل مديرية لتطبع ثانيا وتوزع على الاهالى ولا يتخلف أحد منهم عن شراء نسخة منها ولو كان فقيرا لان ذلك عندهم من أهم الامور وبه يحصل به للملك زائد السرور

ولاشك فى حقيقة تواريخ الصينيين حيث عملت الوسائط اللازمة لوجودها بعد الضياع وأما المعارف الرياضية فلما كان تعليمها ليس من طاقة كل انسان كان الحفظ عليها صعبا جدا لكن قد صار الاجتهاد فى جمعها من جميع الجهات حتى توصلوا الى إيجاد بعض أصول لاجل حساب أوضاع السيارة والخسوف والكسوف قبل المسيح بنحو مائة سنة

وقد صنعوا ساعات مائية لتقدير الزمن كما صنعوا آلات نحاسية لتحديد الصور السماوية وبوقوفهم على معرفة تساوى طول الظل لارتفاعات متساوية للشمس قبل الزوال وبعده استعملوا من اول طول شاخص كل واحدة منها نحو ثمانية أقدام وهى لتعيين خط الزوال وكذلك لرصد تغير طول الظل فى خط الزوال فى الايام المتتابعة

وحيث كانت عادة الصينيين التمسك بمخترعاتهم كان طول شواخص جميع من اولهم ثمانية أقدام ومكثوا على ذلك مدة ألف وخمسمائة سنة الى ان أتى كوشوكيخ الفلكى فانشأ واحدة طول شاخصها أربعين قدما

وكذلك استمروا على اعتبار ميل دائرة وسط منطقة فلك البروج على دائرة المعدل ٢٤ درجة كما كان ذلك عند المتقدمين وكذا قد قسموا محيط الدائرة الى ٣٦٠ درجة ولكنهم قسموا عند تجديد العلوم محيطها الى ٣٦٥ درجة وربع درجة لكونهم اعتبروا طول السنة ٣٦٥ يوما وربع يوم كما اعتبروا حركة الشمس فى اليوم الواحد درجة واحدة وقد وجد عندهم دور تسع عشرة سنة

سنة مع سبعة أشهر تعديلية وان اشتهر به ميتون بين اليونان وكذلك دور ست وسبعين سنة ويسمى دور كليب الذى هو تحسين الدور السابق

وقد ورد اليهم فى نحو سنة ١٦٤ من الميلاد بعض أغراب وبعد ومهم ظهر فيهم بعض حقائق فلكية منها معرفة الدورة القرانية للقمر ودورته النجمية وبيان تغيير حركته وتقدير طول السنة بأقل من ٣٦٥ يوما وربع يوم بشئ يسير ومن العجيب انهم عملوا جدولا تاريخه ٢٦٠٠ سنة قبل الميلاد يشتمل على أوضاع ٥٠٠٢ نجمة ولكن اذا كانت النجوم مرصودة بمجرد النظر كيف يشتمل هذا الجدول على ألف نجمة زيادة عما اشتمل عليه جدول بطليموس وعلى قدر مساو للقدر الذى اشتمل عليه الجدول الانكليزى مع ان فلاميستيد لم يضعه الا بمساعدة النظارات اللهم الا ان يقال ان استعمال النظارات كان معروفا عندهم

وهذا الجدول وان كانت يد الضياع قد عبثت به الا انه مما لاشك فى ثبوته فقد عثر أحد العيسويين الذى كان رئيس مجلس الرياضة بخرطة سماوية صينية قديمة مرسوم عليها بعض نجوم لا تمكن رؤيتها الا بالنظارة وتشاهد فى محالها باعتبار حركاتها

وقد يوجد عندهم تصور حركة الارض حول الشمس لقرنين قبل المسيح وقرنين بعده الا انه قد ترك هذا الرأى ويظهر من تواريخهم انهم توصلوا الى معرفة عدم تساوى الدرجات الارضية وانهم كانوا يظنون انها تأخذ فى النقص من خط الاستواء نحو القطبين وقد غلطوا فى ذلك كما حصل عند الاوروباويين ابتداء ويقال انهم فى أواخر حكم عائلة هام عرفوا أن الدوائر المارة بالقطبين أصغر من دائرة خط الاستواء ثم بعد مدة أتى اليهم بعض أغراب من مملكة يوتس بمؤلفات فلكية تسمى كيوتش وكان ورودهم قبل الوغ بيك وهولاكو والملك شاه ببعض قرون وقبل العرب الذين جددوا المعارف فى غرب آسيا ويظهر أن مملكة يوتس هى بلاد التتار ازبك وتختها يسمى كانت جو وهى بشمال سمرقند بنحو أربع درجات أعنى انها فى عرض ٤٢ درجة تقريبا وهذه المملكة تتبع كتبا ديانية تسمى عند الصينيين شريعة بولومن وهذا الاسم يعطى لليونز أى التابعين ديانة فو ويظهر أن بولومن هو تحريف براهمة وحينئذ تكون البراهمة واليونز شيئا واحدا وأصلهم من بلاد يوتس وذلك يدل على ان العلوم عند الصينيين انما أتت اليهم من المنبع الاصلى الذى ذكر سابقا ومع وجود الاغراض لم يتقدم العلم لان العلم اذا لم يتعد أثره كان كغنى البخيل حيث لا يعود عليه من غناه الا ضرره ومن موانع تقدم هذا العلم انه كان محصورا فى طرق نظرية وليس مؤسسا على أرصاد عملية حتى انهم تركوا البحث فى الادوار المعلومة وضبطها واقتصر كل منهم على تجديد غيرها بقصد إخفاء ما سلف وحوزه لنفسه الشرف فلذلك صار العلم عندهم مثل البناء على غير أساس كلما ارتفع من أعلاه اختل من أسفله بناه

وفى ١٢٧٢ من الميلاد أمر الملك باحضار اليوزباشى المسمى بى هانج فعمل جداول للشمس والنجوم ووضع خرطات وكور اسماويه ويقال انه قدر طول الدرجة الارضية بمقدار ١٣٣ لى الا انه لعدم معرفة قدر اللى لم يعلم طولها وكان له طرق لقياس الاطوال والاعراض وبواسطتها رسم خرطة مملكة الصين ولكن مهما بلغت مهارة هذا الفلكى فان معارفه ليست منه بل مختلسة من الكيوتش كما أخبر بذلك مترجمه ولذلك قد كان أخبر بوقوع كسوفين وأمر برصدهما فى جميع بقاع المملكة مفتخرا بذلك ولم يقعا مع ان السماء كانت صحوا وبنى أعذاره على اختلاف حركات الكواكب ومع انه أعاد حساباته خفية لم يعترف بخطئه وألف كتابا ذكر فيه انه حصل كسوف الشعرى اليمانية بالزهرة ولو كان كذلك لكان الاختلاف كبيرا لكن شوهد فى بعض الاحيان بعض من ذوات الاذناب مضيئا مثل الزهرة وربما اشتبه بها فنسب كسوف الشعرى اليها والحاصل ان بى هانج ليس أول من تزمل بظلمة توهمات أهل زمنه لستر غلطه ومن علو الهمة الاقرار بالحق واتباع طرق الصدق ولكن هل الناس دائما على الحق حتى يسلك معهم مسلكه من غير خطر ولا حصول ضرر وذو الفضل يتدثر بالحق لشرف نفسه لنفسه لا لاعتباره بين أمثاله وأبناء جنسه ويقال انه وجد بعد بقرن شخص فلكى يسمى سوهنج فتكلم على اختلاف المنظر وكيفية استعماله فى الكسوف لكن هذا الفلكى غريب ولا تنسب لهم معارفه

وبعد فتح بلاد الصين على يد الملك جنجخان التتارى سنة ١٢٨٠ من الميلاد قوى كوبلاى ابن ابنه علم الفلك فى بلاد الصين كما فعل أخوه هولاكو فى بلاد العجم وباتفاق هذين الاخوين مع بعضهما وتقسيم آسيا بينهما سهل نشر الانوار العلمية والمعارف الصناعية فكان مما حث الصينيين وحضهم على الاشتغال بالعلوم اجتهاد التتار حتى انه فى هذه المدة ظهر عندهم الفلكى الشهير ذو الفضل الكبير كوشوكنج وهو أول من عرف منهم حساب المثلثات الكروية وعمل جملة ارصاد منها تعيين ميل الدائرة الكسوفية بواسطة مزولة طول شاخصها أربعون قدما واخترع عدة آلات فلكية وطرقا لحساب الخسوف والكسوف واصلح بعضا من الآلات القديمة واجتهد فى توسيع دائرة علم الفلك حتى كاد أن يعد مجددا له عندهم لكنهم لم يحفظوا من ذلك الا بعض تصورات ضعيفة فأفلت من هذا العلم عزته شمسه وذبل بعد النضارة غرسه وانطوت آلته وفاتهم استعمالها كما فاتهم فضيلته

وقد اضمحل حال علم الفلك بعد انقضاء أيام كوبلاى ثم اجتهد الملك تنبج فى احياء وفاته وتجديد رفاته فى أواخر القرن السادس عشر من الميلاد لكن لم تظهر ثمرة لاجتهاده لان همة التتار بتأثير الاقليم قد تراخت فعند ذلك دخل اليسوعيون فى بلادهم وهم الذين أخبروا بما ذكرناه من تاريخهم فبثوا عندهم المعارف الفلكية الاوروباويه وأدخلوا فيهم الديانة العيسوية وترجموا

كتبهم

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ • تحز فخار النبوة
فالله قال ليحيى • خذ الكتاب بقوة

س. ١، ع. ١٥ (١٥ شعبان ١٢٨٧ هـ)

(عدد ١٥) يوم الاربع ١٥ شعبان سنة ١٢٨٧ الموافق ١ هاتور سنة ١٥٨٧ (سنه اولى)

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ ❊ تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيي ❊ خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة
رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها
على فهمى بك مدرس الانشا بمدرسة الاداره والالسن

تظهر فى الاسبوعين مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة ـــــ مصرى

الثمن يدفع	بالقاهرة	٦ ٧٧	سلفا
	بالديار المصريه	٨٢	
	بالخارج	٩٠	

أو ٢٣ فرنكا ونصفا

بمطبعة جرنال وادى النيل

بالقاهرة المحروسة بباب الشعريه

❁ (بيان أسماء المواد المشتمل عليها هذا العدد) ❁

مـــــــــــواد

﴿طليعة امتحان مدرسة المبتديان﴾

فى يوم السبت الموافق لرابع شعبان المعظم سنة ١٢٨٧ حصــل الشروع فى امتحان تلامذة المدرسة الابتدائيه المسماة بمدرسة (المبتديان) المصريه وصار الاحتفال العام والانتظام التام فى قاعــة التدريس الكبيره المهيأة لمثل تلك المواسم الشهيره والوقائع الخطيرة المشهورة باسم (أنفيتيار) الكائنة بسراى درب الجاميز فوفدت عليها فى صبيحة ذلك اليوم تلامذة المدرسة المذكوره وجلسوا فى ادراجها جملة بغاية الانتظام وأشرقوا فى أبراجها أهلة يرجى لهم فى مستقبلهم التمام

واذا الهلال رأيت فيه نموّه ❁ أيقنت أن سيصير بدرا كاملا

وفى نحو الساعة الخامسة دخل أرباب الدعوة فى هذه القاعة الوسيعة الساحه بعد مكثهم برهة لطيفة فى محل الاستراحه فنهض محمود نظيف افندى الذى هو من هؤلاء التلامذه واستقبل مع التؤدة والسكينة والتعقل ما يلقى عليه من الاساتذه فأبدى النجابة بصائب فهمه ولم يخطئ الغرض حين نثر كنانة علمه وسئل فى مبادى العلوم واللغات فأجاب بما يدل على أن البدايات عنوان النهايات ثم رجع الى محله بعد أن أظهر النجابة المأمولة من مثله وأعقبه التلميذ السعيد النجيب محرم سامى بك نجل سعادة شاهين باشا ناظر ديوان الجهادية فكان أيضا مفوّقا رأى فكره الاسد وكيف لا وان هذا الشبل من ذاك الاسد فكانت رايته فى هذا المحفل منشورة العلم ومن فاخره بدولة السيف كان مفاخراله بدولة القلم ثم أعقبه التلميذ اللبيب محمود بك فيضى نجل سعادة رياض باشا فاجاب باجمل إجابه وأصاب بأكمل اصابه واستتم اليوم بامتحان بعض تلامذة أنجاب أتوا فى استهلال براعتهم بفصل الخطاب وفى اليوم الثانى صار امتحان بقية التلامذة فى مركز مدرسة المبتديان الكائن بشارع النصرية من القاهرة المحروسة ووضع لكل علامة درجته اللائقة به ثم ورد لنا بعد انقضاء الامتحان ثلاث خطب فائقه الاولى بقلم حضرة الشيخ أحمد قطه العدوى من مدرسى اللغة العربية بتلك المدرسه وقد تلاها محمود نظيف افندى المذكور والثانية بقلم حضرة الشيخ عمر موافى أحد النبلاء الازهريين وقد تلاها محرم سامى بك نجل سعادة ناظر الجهادية والثالثة بقلم حضرة الشيخ عبد الهادى الابيارى وقد تلاها محمود فيضى بك نجل سعادة رياض باشا فأما الاولى فنصها

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

نحمدك اللهم يامن سحائب جوده متدفقه ورياض عميم كرمه مونقه ونشكرك على ما كرّمت به نوع الانسان من فضيلتى الافصاح والبيان وجملته بالعقل الذى هو مفتاح المعارف ومدرك معانى الدقائق واللطائف فيالك من حكيم خلقه إبداعا وأوجده على غير مثال اختراعا وابتلاه بالخير والشر امتحانا فان شكره على نعمائه زاده احسانا وان كفرها أعقبه ذلك ندامه وأورثه خسرانا يوم القيامه لايسأل عما يفعل جل شأنه فيما صوّر ولا معقب لحكمه تعالى جدّه فيما قضى وقدّر فهو الذى تفرد بالبقاء وتوحد بالعظمة والكبرياء ونصلى ونسلم على سيد ولد عدنان الذى أقام على وحدانيته تعالى أجلى البرهان الداعى الى الدين القويم بالكلمة الصادقه الصادع الى الصراط المستقيم بالدلائل الناطقه من أنزل عليه القرآن تبيانا وأى تبيان معجزا باقيا على مدى كل وقت وزمان فبين للناس ما نزل اليهم وأرشدهم لما فرض عليهم وعلى آله السادة الكرام وأصحابه الائمة الاعلام نجوم سبيل

الرشاد والهدى الذين من أمّ مسيرهم اهتدى أفضل صلاة وأتم سلام دائمين ما تعاقب الضياء والظلام (وبعد) فان من أجل المآثر الربانيه وأعظم المواهب الرحمانيه التى تزدرى بعقود الجمان وتبقى على مدى كل عصر وأوان الجديرة بالشكر الجزيل الخليقة بالوصف بالجميل إحياء المعارف والفنون واستخراج نفيس درّها المكنون كالفنون الرياضيه والعلوم الادبية واللغات الاجنبيه التى منافعها فى العيان جليه ومحاسنها عن البيان غنيه فمن ثم اعتنى بنشر مغانمها واظهار معالمها من بزغت شموس مكارمه فى الديار المصريه وفاضت آثار مراحمه على من فيها من الرعيه وفى محاسنه لا يجارى وفى مشروعاته البهية لا يبارى وسما ذكره حتى فاق الفرقدين وانتشر عدله حتى ملأ ما بين الخافقين حضرة الخديو الاعظم والداورى الاكرم الافخم افنديا ولى النعم اسماعيل باشا حباه الله تعالى ما يروم وماشا فان سداد رأى الجناب الداورى لا ينكر وهمته السنية أجل من أن تذكر لازال ملحوظا من ربه بعين العنايه محفوظا بتوفيقه من كل آفة بحسن الرعايه ممتعا ببقاء انجاله الفخام على ممر الليالى والايام وذلك بهمة مدير عموم المدارس المصريه القائم بعظيم ادارتها بآدابه المرضيه لازال غوثا للوافدين وملجأ حصينا للقاصدين آمين ثم اعلموا معاشر التلامذة النجباء أنه قد تشرف لامتحانكم السادة النبلاء من العلماء الفخام الاساتذه والذوات العظام الجهابذه من روضة آدابهم قطوفها بالفضائل دانيه وكواكب عرفانهم على هام البلاغة ساطعة ساميه ليبينوا فاضلكم من مفضولكم فلا يمنعكم الوجل عن بلوغ مأمولكم بل شمروا عن ساعد الاجتهاد والجد وأدوا جواب السؤال لتحظوا بأوفر جد ويسمو وطنكم على هام كل وطن وتغنموا صيت الفخار فى السر والعلن وفقكم الله تعالى لما فيه الفلاح وأرشدكم الى سبيل الظفر والنجاح والحمد لله اولا وآخرا باطنا وظاهر وصلى الله على سيدنا محمد وسلم وشرف وكرم وعظم وعلى جميع آله وأصحابه وسائر أصفيائه واحبابه ومن بحبل ودهم تمسك وبطيب اتباعهم تمسك ما لاحت بدور التمام وفاح عبير مسك الختام

واما الثانية فنصها

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

حمدا لمن أظهر معالم العلوم وشيد بنيان كل معلوم والصلاة والسلام على من درس معالم الجهل وأعلى مدارس الفضل وآله الازكياء النبلا وأصحابه الفضلاء العقلا ما تلذذت روح متعلم بعلوم وانشط طالب لادراك المنطوق والمفهوم (أما بعد) فان من النعم التى لا تحصى

والفضائل التى لاتستقصى نعمة المدارس المصريه والمآثر الخديويه التى نشرت اعلام المعارف ونثرت جواهر العوارف وأشرقت شموس علومها فى الآفاق وعلت على نجوم الافق بهذا الاشراق حتى عم نفعها الغنى والفقير والكبير والصغير وفضلت أهل قطرها على جميع الاقطار بوابل فضلها الذى أزرى بهاطل الامطار ولما كان أهل العزيز بذلك عزة أهل قطره والفخر الكامل على جميع أهل عصره وجب علينا ان نشكره على هذه المقاصد ونتحلى بسبب الاجتهاد بحلية المحامد خصوصا فى مثل هذا اليوم المشهود بلواء الامتحان المعقود فاللبيب منا من أصاب والنبيل النبيل من أجاب والمقدم لايؤخر فى الامتحان والفخر بقوة القلب وفصاحة اللسان ويطلب حينئذ من اللسن البيان والشجاع يظهر براعته فى هذا الميدان فانه يوم لاينفع حسيبا فيه حسبه ولانسيبا نسبه بل فضله وأدبه وكماله وأربه

ولو أنى نظرت الى أصولى ❁ لفقت الشمس فى أفق السماء
ولكنى نظرت الى وصولى ❁ لمجـــــدليس يملك بالشراء

وحيث ان والدى حفظه الله وحفظكم من شغلته عناية الخديو الاكرم ورقى بمعارفه مرقى السعادة الاعظم أحببت أن أتحلى بجزء مما فيه واحقق قول المصطفى الولد سر أبيه فشكرا لولى النعمة على ماأولانا وحمدا له على ماوقانا فندعو الله أن يديم لنا عزه ومجده واقباله وسعده وأن يديم حضرات الخوجات فانهم أحسنوا الينا فى جميع الاوقات مافاح مسك ختام على ممر الليالى والايام

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

مبتديان أحسن مايبتدئ به المبتديان حمد الله الذى علم بالقلم علم الانسان وشكره على نعمه التى لاتحصر وآلائه الجليلة التى لاتنكر والصلاة والسلام على سيد الانام ومصباح الظلام وعلى آله سيوف الردى وبدور الهدى (وبعد) فان من أعظم نعم الله النفائس أن أنبت نبات المعارف فى رياض هذه المدارس وجعلها مزكية للعقول مبلغة بحسن التربية والتعليم كل مأمول فبها تنتقل أيها الاطفال من أدنى حال الى أحسن حال وتتهذب منا العقول والافكار فنكتسب الشرف والفخار فان الفخر ليس بالحسب والنسب وانما الفخر بالمعارف والادب فلذلك نقول

لسنا وان شرفت أوائلنا ❁ يوما على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا ❁ تبنى ونفعل مثل مافعلوا

سالكين سبيل الجدّ والاجتهاد سائلين من الله الفتوح وحسن السداد قائمين على قدم الشكر في الليل والنهار بدولة افندينا الذى هو حياة هذه الاقطار تترنم بمحاسن منته على الاصاغر والاكابر ونغتنم حسن الثناء على مفاخره التى ليس لها من آخر سائلين من الله لدولته العليه وانجاله الكرام طول العمر ودوام العز على مر الليالى والايام بجاه سيد العالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين

ثم فى حادى عشر الشهر المذكور والذى هو يوم السبت المبارك كان الشروع أيضا فى امتحان المدارس التجهيزية والخصوصية وذلك ان فى صباح اليوم المذكور الذى أدخل على جميع المتعلمين والمعلمين أوفى الهناء وأوفر السرور أقبل على تلك الساحة المدرسية من أجاب الدعوة الاحتفالية من العلماء العظام وأمراء الخديوية المصرية الفخام وكثير من أصحاب الامتيازات الملية والجنسية وفى نحو الساعة الخامسة تكامل مجلس الامتحان واذ ذاك جرى ما يكون للعين قرة ولقلوب الحاضرين مسرة ولقصد معلومية من حضر بالمكتسبات العلمية السنوية التى تحصل عليها التلامذة تحت وارف الظلال الخديوية قام على سبيل النموذج الذى يعرف به نظيره ومثله وعنوان الكتاب الذى يستدل به على فضله عدة تلامذة كل منهم أوّل مدرسته ماشا كله من مشهود له بالفوقان من معلميه وسائر فرقته ورقوا فى هذا اليوم على التعاقب منبر الخطابة وسددوا نحو الغرض المطلوب سهام الاصابة وانتهى هذا المحفل العمومى والمحضر العلمى فى ذلك اليوم بامتحان عشرة تلامذة وهم

اسماعيل سرى افندى	من مدرسة الادارة والالسن
أحمد نجيب افندى	من مدرسة الهوريجليف (اللسان المصرى القديم)
محمد توفيق افندى	مثـــله
محمد فخرى افندى	مثـــله
محمد حشمت افندى	من مدرسة المساحة والمحاسبة الخصوصيه
محمد زهدى افندى	من مدرسة المهندسخانة الخديويه
محمد مخى افندى	من مدرسة الادارة والالسن
حسن حسيب افندى	من الفرقة الاولى من المدرسة التجهيزيه
صابر صبرى افندى	من الفرقة الثانية من المدرسة المذكوره
محمد أمين بك نجل حضرة عبد الله فكرى بك	مثـــله

وعلى رأس الاسبوع تم امتحان جميع التلامذة على وجه جميل ووضعت لهم درجاتهم بمقتضى نتيجة التعليم السنوية وما استأثروا به من مزية الاكتساب والتحصيل

وقد تلا جماعة من التلامذة المذكورين آنفا امام الحاضرين مقالات تتضمن جميل الثناء على الحضرة الخديوية وشكر نعمة التشريف لارباب هذا المحفل المنيف واظهار علامات السرور بعود عيد هذا اليوم المبرور

الخطبة الاولى بقلم حضرة الشيخ حسونه النواوى مدرّس علمى الفقه والكلام بمدرسة الادارة والالسن وقد تلاها اسماعيل سرى افندى ونصها

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

حمدا لمن منح التوفيق لاستخراج درر المعانى من بحار الدرايه وذلل طرق الافهام لذوى العقول بعنان العنايه فأشاروا ببنان المعارف الى العلوم فأجابت ورموا بنبال افكارهم اغراض الفنون فاصابت وزانوا عرائس الطروس بقلائد الكلام فاصبحت حدائقها اليانعة متنزها لاحداق الافهام وصلاة وسلاما على من أشرقت له شموس الهداية بين الانام وعلى آله وأصحابه الذين اقتطفوا أثمار الاسلام بأيدى الاستسلام وسلكوا سبل الدين القويم وانتهجوا الصراط المستقيم (وبعد) فان هذا اليوم غرة فى جبين الايام أينعت به أغصان الفلاح بارض المرام فجعل يرفل بيننا بحلية التهانى ويجب تيها فى ثياب الامانى حيث اتهز الفرصة باحتفال ذوى الفضل الجزيل والمجد التليد والشرف الاثيل

يوم على سائر الايام مفتخر ❁ ومعجب فرحا فى حلية الامل
بمحفل أشرقت بين الانام له ❁ نجوم فضل تفوق الشمس فى الحمل

كيف لا وهو ما بين أمراء أخذوا بأزمة السياسه ورقوا بمدارج الفخار والرياسه وتوشحوا بوشاح المجد والكمال وصارت لهم بين سائر الاماثل الامثال وما بين علماء أحرزوا الشأو بميدان المعقول والمنقول وأوضحوا ما تشعب من مشكلات الفنون ليرد الطالب لها مناهل المأمول وفصحاء تحلت بعقود كلامهم الفصيح الاسماع والبسوا الفصاحة ولا عجب ملابس الابداع وبلغاء حازوا من البلاغة القدح المعلى واذكياء تجمل بهم جيد الذكاء وتحلى والمقصود باحتفال هؤلاء الفخام بهذه المدارس اختبار التلامذة الذين كل منهم لجميع العلوم مزاول وممارس كما هو العادة الجارية فى كل عام كى يتقن التلميذ ما هو بصدده ويحكمه غاية الاحكام ويتنافس فى ميدان العرفان ويتسابق ذهنه بمضمار الاذهان ويثنى عنان الهمه نحو اتقان التعلم ليحظى ببلوغ التقدم ويسقى من مناهل الترقى شرابا طهورا ويقال للجميع ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ولا ريب ان تلك المدارس بهمة مديرها اكتسبت بهجة وجمالا وتاهت لمحاسنها بين الوجود دلالا وأضحى موردها للواردين عذبا نميرا

وروض بهائها البديع مورقا نضيرا نسأله اللهم ان تسر نفوسنا ببقاء من أسعدنا بهذه المآثر الجليله وأمدنا بعوائد مكارمه الجليلة الجزيله وألبس هذا القطر من ملابس هممه العليه ومدنه فتقدم على الغير بكل مزية سنيه الداورى الذى شيد بيت العز فجاء فى غاية الاتقان وأسس مثوى العدل على تقوى من الله ورضوان السرى الذى هو للسيادة ترب وللرياسة سليل سعادة أفندينا الخديوى اسماعيل

عنايات الخديو بقطر مصر ❊ تراها كل وقت فى ازدياد
به غرس المكارم والمزايا ❊ فاورثت التمدن للعباد
ومدنه وأكسبه فخارا ❊ له يبقى الى يوم التناد
فلازالت به الايام تزهو ❊ وتبسط بالدعاء له الايادى
ونرجو ان يدوم لها بقاه ❊ مع الاسعاد والشرف التلاد

لابرحت صدور الاعوام منشرحة باشراق طالع مجده وعلاه واجياد الانام متحلية بعقود بره ونداه وظل عدله الوارف للانام مقيلا وشخص الفخار متوجا من شرفه الاثيل اكليلا ولا فتئت المعالى تنظر الى انجاله الكرام بعين الوداد ورايات مجدهم خافقة بمواكب الاسعاد ولسان الزمان داعيا لهم بدوام السياده وطوالع وجودهم مضيئة بمطالع السعاده بجاه النبى عليه الصلاة والسلام ما انتظمت لئالئ الكلام بصمت الجمال أتم انتظام

الخطبة الثانية بقلم حضرة الشيخ عثمان مدوخ مدرس فن الانشاء العربى بمدرسة المساحة والمحاسبة الخصوصيه وقد تلاها محمد حشمت افندى ونصها

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ان أول ما تنصرف نحو معانيه بدائع الالفاظ وبدائه الطباع وأعلى ما تنعطف الى تصوراته ومنطوقه الافكار والاسماع حمد حميد أفصحت بلاغة الكائنات بمجده ورسمت أقلام الالوان على الواح اشكال الاكوان وان من شئ الا يسبح بحمده وأعلى صلاة زكيه وأحلى تسليمات وتحيه على من أسند اليه من متعلقات الافعال كل حقيقة ومجاز وأقبل على من خلص من تنافر مخالفته فتقدم على أقرانه وامتاز وعلى الآل والاصحاب والاتباع والاحباب اللهم انا نبسط مديد الايدى الى كامل انعامك الوافر ونلجأ الى سريع فيض بحور الطافك المضمر منها والظاهر ان تديم علينا ظل أدواح السيادة الداوريه وتمتعنا ببقاء سعادته الخديويه حيث أوصلنا باسباب عنايته الى ما استفدناه من أنواع الفنون والمعارف

فارتاضت نفوسنا من محاسن الرياضة باللطائف واقتطفنا من ثمرات الادب بحسب مقتضيات الاحوال ما فى الامكان ونظمنا من لآلئ الشعر والنثر قلائد العقيان واحرزنا من شرف الشريعة نتائج افكار العلماء ومن علوم الهندسة نواتج قرائح الحكماء ومن الادارة ودقيق الحساب ما تذلل من المجهولات الصعاب وها نحن فى مقام الامتحان بين أرباب الدراية والعرفان من أئمة العلماء الاعلام وأمراء الدولة الخديوية والحكام مسئولين عما اكتسبناه لنجيب عن كل سؤال بما علمناه ليظهر فضل المرء من نجابته وتعلم قوته من إجابته فمن تأمل وأجاب عن سؤاله رجع مسرورا متحليا بنواله ونظرته عيون الاعيان بالقبول وشهدوا باشارة الايدى بانه المقبول فلمثل هذا فليعمل العاملون وفى ذلك فليتنافس المتنافسون

الخطبة الثالثة بقلم حضرة الشيخ أحمد المرصفى مدرس اللغة العربية بمدرسة المهندسخانة الخديوية وقد تلاها محمد زهدى افندى ونصها

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ان أكمل ما تحلت به المجالس وأجل ما تحرز به النعم النفائس حمد من تتضوع بحمده المطالب طيبا فتقضى ببركته المآرب وترقى صاحبها اعلى منبر القبول خطيبا والصلاة والسلام على من كل به عقد الرساله وأنقذ أمته من مهاوى الجهاله وعلى آله الراقين درج المطالع وصحبه الانجم الزهر الطوالع (وبعد) فان يومنا هذا معشر تلامذة المهندسخانة لمن أجل حسنات الدهر وأوضح البراهين الدالة على علو شأن ولى الامر فنسأل الكريم المنان أن يديم لنا سودد الحضرة الخديوية وانجالها وأن يبلغ من معالى التوفيق رجالها آمالها حتى ننسج من رياض عزها برود الاتخاق جدتها الاعصر ونسج من مكارمها فى بحار تكل عن استيفاء برها الخطا وتقصر ذوالمفاخر الباسقه والمآثر المترادفة المتناسقه حيث تشرفنا بمشاهدة من أطلعتهم العلوم على جلائلها ودقائقها وأرتهم الفنون ما شاؤا من يانعات حدائقها وحيتهم الحكم الرياضية بأزهارها وشقائقها ثم نبدى فى هذا المقام لحضرات من شرف من المشايخ والذوات الفخام ان عذر مثلنا بكثرة الفنون باد للمنصفين أولى الرشاد فاذا أتى أخذنا بالمقدور وتبرأ من الدعوى فى الورود والصدور فعين الرضا عن كل عيب كليله اذا السلامة من جميع العيوب متعذرة أو قليله أدام الله لنا منصات تلك العوائد وأوردنا مناهل هاتيك الموارد بجاه سيد الانام عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأزكى السلام ما لاح بدر التمام وفاح مسك الختام آمين

الخطبة الرابعة بقلم مباشر التحرير وقد تلاها محمد مخيمر افندى

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله على نواله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وبعد فان رتب الناس على أقدار معارفهم لا على مقدار تليدهم وطارفهم فهم المتميزون بايثار العلوم والمعارف لا بايسار الرفاهية الظاهرية والزخارف والمعتمدون على اكتناز أعظم الآثار لا على إحراز الدرهم والدينار فخيلتهم أبدا اكتساب الفضائل ونصب أعينهم اجتناب الرذائل لعلمهم ان فضيلة العلم مما تعلى قيمة الانسان وتحفظ عليه شرفه بين الامثال والاقران أوليس ان الخيل المدربه والطير المتمرنة بالتجربه يتغالى فى أثمانها ويظهر بعد الابهام ضمير شانها فالاولى بنوع الانسان ان يجنح الى دقائق الافكار جنوح الطير الى الاوكار ويمتاز بشرف العلم واعتباره على سائر أشباهه وأنظاره ولما كان هذا اليوم يوما جليل الشان جميل البرهان تظفر فيه سلطنة اللسان وتظهر قوة الانسان وصولة الرهان لكل من استنار به هذا المحفل المشهود والمحضر المحمود من كواكب العلماء المشرقة على هذا النادى المنيف ومراكب الامراء الذين لهم فى كل سنة عادة التشريف قدمنا أنا العرض ما انتهت الينا فى هذه السنة معرفته وتحققت فينا علميته ووصفيته فعسى ان تكون بضاعتنا غير مزجاه اذا شملوها من حسن انظارهم وبشر وجوههم بأجل التفات وأكمل اتجاه

ان الحداثة لا تقصر بالفتى المرزوق ذهنا
بل قد تذكى قلبه ❊ فيفوق أكبر منه سنا

ونرجو أن لا يكون لعذر الهيبة فى جانب سماحتهم عظيم تأثير ولا لعسر الوقفة فى بيان فصاحتهم الا التيسر وان مما نرجوه بمصداق التمسوا الخير عند حسان الوجوه إظهار علامة الاستحسان وتوصيل الثناء علينا من حضر الى كل انسان لتحصل أولا على ارضاء مربى أرواحنا بغذاء المعارف والعلوم ومرقى أشباحنا الى مراتب دون قدرها النجوم حضرة الخديو الاعظم ذى الفضل العميم الذى هو لنا كالاب الرحيم وثانيا لما عساه ان يبلغ آباءنا من ذلك الثناء فيتحقق عندهم ان حسن التربية فى ظلال الحضرة الخديوية لم يكن هباء وانا لنبتهل الى ذى الجلال ونؤمل من ذى النوال والافضال ان يقتدى بنا كل من أيفع من أبناء الوطن ويتسابق معنا فى تقويم تلك السنن ولما حان أوان الامتحان فى هذا اليوم الكريم افتتحناه ببراعة استهلال بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الخامسة بقلم مباشر التحرير وقد تلاها حسن حسيب افندى ونصها

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله ذى الجلال والصلاة والسلام على مظهر الكمال وآله وأصحابه مصدر الجمال (وبعد) فذكر الامتحان أحلى وعطف العود على البدء أجد وأولى فكلما منحنا الشرف فى امتحان أقبل غيره بأبدع مما كان بل كلما اقتطفنا فى عام من كل علم ثمره وارتشفنا من ورد كل فن كوثره وتصيدنا شاردة من شوارد العلوم التى يقال معها كل الصيد فى جوف الفرا واعتقدنا الوصول الى الغاية العالية الذرى وقد علينا العام التالى يوضح أمر هذا المدعى ويفصح بأن ليس للانسان الا ما سعى ويقول بلسان حاله ها أنا أوضح لك أيها المستفيد وأرشدك لما تعرف به مزية الطريف من التليد فلا تعتمد من الكسل على مهاد وحالف ظهير الاجتهاد وسمير السهاد فان العلم كما لا يخفى عليك فضله لا يدرك لاى انسان كله فها نحن معاشر تلامذة التجهيزية قد تهيأنا فى هذا العام لاجراء ما انتظم بصدده عقد هذا الاحتفال مظهرين نتائج التعليم السنوى طبقا لما يقال من ان الامتحان محك الرجال وحيث تشرفنا غير مره على حسب العادة المستمره بحضور هؤلاء الاعيان المتحلى بمآثرهم ومفاخرهم الزمان والمكان كانوا هم الاحرى بمعرفة الفرق بين درجتى الماضى والحال والادرى بالتمييز لما أبديناه من حسن الاستقبال نعم وان كان خطب الامتحان كخطبة المنبر ومشقته كشقة الحج الاكبر وليس للمسئول منا جلسة خطيب يستريح فيها الذهن ويطيب الا انه يتبين الصحيح من المصدوع والمرفوع من الموضوع فمن أحسن منا الاجابه وأظهر النجابه صفقت له الايدى استعجابا وتغامزت الاعين استغرابا وانثنى أشم العرنين وانعطف عطفة الاسد الى العرين ومن هاب فقد خاب وتلجلج فى الجواب وانتهج غير الصواب وأملنا معشر التلامذة أن تظهر النتيجة من مقدمات هذا الامتحان كافية شافيه واضحة وافيه أحسن الله لنا الحال والمآل وألبسنا حلل الرشاد والكمال آمين

الخطبة السادسة بقلم حضرة الشيخ أحمد مروان معلم اللغة العربية بالمدرسة التجهيزية وقد تلاها صابر صبرى افندى ونصها

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

حمدا لمن جعل المدارس لانسان الفنون مغارس وأقام أعلام العلوم بها بعد أن كانت دوارس فثنى الانام عنان الهمة ليحوموا فى بحرها العذب النمير ليقتطفوا من أثمار روضها المورق النضير

ويصيبوا بنيل العناية الغرض من مرامى المعقول والمنقول ويحرزوا الشأو بميدان الاذهان ويفوزوا بنهاية المأمول وصلاة وسلاما على من اثمرت به اغصان الايمان بقلوب الانام واشرقت شموس طلعته الشريفة بأفق الاسلام ودعا الانام لجبر الدين باقامة فرائضه وسننه وان يقابلوه أحسن المقابلة بانتهاج طرقه وسننه وعلى آله وأصحابه وأتباعه الذين منحوا التوفيق لامتثال أمره واتباعه واقتطفوا قطوف السعادة من روضة برد النعيم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (وبعد) فان من المحاسن التى أشرقت أنوارها بسماء الفضائل وتبسمت ثغور أزهارها بحدائق الفواضل فتروحت بنفحاتها الشذية جميع الارواح وامتلأت قلوب الانام بمرآها الجميل بالافراح احياء المدارس المصريه فى عز الحضرة الخديويه التى تحلت اجيادها بحلية العلوم وجرت بها جداول الفنون من بحار المنطوق والمفهوم وأصبحت لجيد العصر كالعقد النظيم فيالهامنة من فيض العزيز الكريم ولا ريب انها ما انتظمت جواهر كمالها بسمط الجمال البديع الا ببنان رعاية ذلك الخديو ذى العز المنيع

سعدت به الايام وابتهجت ❁ ببقائه الاعوام بشراها

ثم من العادة الجارية فى كل عام اختبار التلامذة ومعرفة مسابقتهم فى ميدان رهان الافهام ليحصل لهم التنافس فى أخذ آزمة المعانى بايدى العرفان وينظروا بعيون الهمة الى غوانى الفنون فى مرآت الاذهان ويلبسوا من ملابس الاجتهاد حلل المعارف ويجتنوا أزهار روض المعالى ويتفيؤا بظله الظليل الوارف وذلك باحتفال محفل حافل مابين علماء أفاضل وأمراء أماثل قرت باشراق كواكب مزاياهم عيون الزمان وتمسكوا بعنان الفخار حتى أشير لهم باطراف البنان وسجعت حمائم فضائلهم على افنان السياده وغردت عنادل فواضلهم على غصون السعاده فبلغ على فيهم انهم حازوا من الشرف الاثيل منتهاه وأحرزوا من العز المنيع أقصاه

ذى المعالى فليعلون من تعالى ❁ هكذا هكذا والافلالا

ولافتئ محليا اجيادها بلآلى التدبير والاحكام سعادة مديرها فى سرق نفاق السبق والتقدم التام نسألك اللهم بلسان الابتهاج والابتهال ونبسط اليك اكف الامانى والآمال ان تديم لنا مسدى هذه الخيرات العميمه ومحيى رث المآثر الجليلة العظيمه وان تجعل هذا القطر معجبا بدوام وجوده فى حلل الافراح رافلا ببقاء جنابه فى ثياب الانشراح تاليا آيات مكارمه ومزاياه وخصاله الغر وجميل سجاياه العزيز الذى تشرفت به المعالى تشرف الايام بالاعياد والعادل الذى بسط للانام بساط العدل من حاضر وباد والسرى الذى نرى الدهر بطلعته دائما فى ابتسام

والشريف الذى تشرفت بوجوده سائر الايام والداورى الذى له الفخر حب صادق وخليلى سعادة افندينا الخديو اسماعيل لازالت مآثره للوجود مراسم وثغور بره وجوده للانام بواسم ولازالت الدنيا مسرورة ببقاء انجاله الكرام وحديقة مجدهم التليد متبسمة الاكمام مغردا على غصونها اليانعة بلبل الفلاح وراقصا على افنانها المخضرة هزار النجاح ولابرح الزمان ينظرهم بعين الاقبال ولازال العز يسرع اذا نادوه بالامتثال بجاه النبى عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه ذوى المجد والشرف التام

وقد ورد لنا أخيرا الخطب التى تليت فى محفل الامتحان الذى حصل فى مدرسة طنتدا التى مركزها الآن بنها وكان ذلك الامتحان على مابلغنا جامعا الكثير من العلماء والافاضل والاعيان والاماثل ووجوه الوجه البحرى وكان ممن شرف هذا الامتحان سعادة السيد اباظه باشا مفتش عموم الوجه البحرى وقد تعين من طرف ديوان المدارس على العادة السنوية رئيسا لهذا الامتحان حضرة أحمد فتحى بك ناظر مدرسة ثغر سكندريه وأجرى الامتحان على أجمل صورة وأحسن كيفية

فالخطبة الاولى لسعادة مفتش عموم الوجه البحرى ونصها

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله العظيم مع الصلاة على نبيه الكريم الذى رد لمصرنا ماند وأغاثنا بخديوينا وأمد فن مكارمه الكريمه وأفكاره العميمه أن رونق الاقاليم البحريه بوضع مدارس بهيه فتاهت على غيرها وأعجبت بنفسها بما وجد فى مدارسها من كل فتى ممارس ومجتهد فى الفنون مداعس الذى عند سؤاله ترى العجب العجاب وينافس قساوسحبان عند رد الجواب حتى نظر هذا العقل بتعظيم الصغير والماتة فى قصب سبقه العالم الكبير وصدق من قال عند الامتحان يكرم المرء أو يهان فهذه منة على القدر أجمع طوقت أعناق أهاليه على الدوام طوقا لايخلع وأغلب مايكون عند ذوى العقول الرائقه تساوى العالم والجاهل فى التشكر لمعرفة هذه النعمة الفائقه وهذه بالنسبة لهم خديوينا الكثيرة بعض ماأظهره من المحسنات فى المدة اليسيرة جزاه الله عن هذا القطر أعظم الجزاء الجميل وكافأه عنا بفضله الجليل حيث لايمكننا القيام بحمد الشكر ولو كان لكل منا ألف فكر شعر

لله أى مفاخر ومــــآثر ❊ جادت بها من الخديو على الوطن

منها المدارس ما أتاها طالب ❁ الا وبات يمارس العلم الحسن
حتى كأن أكابر الحكماء من ❁ اسلافنا عادوا على رغم الزمن
فترى بكل محلة اقليدسا ❁ وارسطاليسا يجدد كل فن
لازالت الآراء منه جيدة ❁ فى قطره تجرى على أبهى سنن

ونشكر رئيس هذا الامتحان حيث بذل الجهد بالنصح لمرفقة من فاق الاقران ومن معه من الجهابذة الالمعيه أصحاب العقول اللوذعيه كما نشكر ناظرها الهمام ومعليها العظام والضباط الفخام الذين شمروا فى التعليم عن السواعد وسهروا حب الوطن فى اقتناص الشوارد حتى ظهرت ثمرة الاجتهاد فى الحال ونورت بعلومهم بصائر هؤلاء الاشبال فبهمة ناظرها ومعليها المتقنين فى العلوم وحرصهم على تعليم أبناء الوطن فى اقتطاف ثمر المنطوق والمفهوم وحسن ادارة مدير عموم المدارس البهيه وتعهده فى كل وقت لهذه الروضة الزهيه حتى انها بهذه الهمم زهت أزهارها وأينعت ثمارها ونشكر أيضا حضرات الاساتذة الكرام العلماء العاملين الفخام الذين حضروا فى هذا المحفل العظيم فألبسوه حلل السرور والتكريم وان حضروا من وجوه الاقاليم ونظروا هذا المنظر الفخيم ثم نبسط أكف الدعاء لحضرة الخديو الاكرم وولى عهده الانخم ولانجاله النجبا ما بزغت شمس على ربا حيث هو السبب الاعظم لهذه النفائس وابداء هذه العرائس وترادف تلك النعم التى شهد بها كل لسان وقلم أدام الله لنا وجوده على هذا الزمان مادام الملوان وتعاقب النيران وصار كل ذى علم أشهر من علم وبالصالحات لنا ولكم ختم

الخطبة الثانية لحضرة أحمد تقى بك رئيس الامتحان ونصها

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سبحان من زين الالباب بالآداب وألبس خاصته من حلل البلاغة أحسن جلباب فله الحمد على ما من به من جميل العوائد وله الشكر على ما أرشدنا اليه من حسن المقاصد ونصلى ونسلم على النبى المعظم المخصوص باقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وعلى آله وأصحابه الذين ضبطوا الوحى بالكتابه وجميع التابعين والقرابه (أما بعد) فان مما انتجته القضايا وحققته جميع البرايا ان من أخلص فى العمل وجعل الاستقامة دأبه ولم يجنح الى الخطل لاترى أموره الامرضية الحركات نامية البركات فى كل الاوقات حالية بما ينفى عنها صفة التعطيل خالية عن منكر يتصدى اليها بقال وقيل ولا شك ان هذه المدرسة

بحمد الله قد غرست فيها شجرة النجاح فأينعت فيها ثمرات الفلاح وعبق عرف شذاها في كل ناد وأذنت بلابل معارفها بحي على الفلاح فلبي دعوتها الحاضر والباد فحازى نجيبا الاوله فيها نجيب ولا ساذجا لاوقد صار مستعد المباحثة الاريب فقد ظهر فضلها في الاقاليم البحرية ظهور الهلال وعلا كوكب شرفها الى درجة الكمال فسرى ذكرها سريان البرق ونمى فخرها عند أهل الغرب والشرق فجلت لهم عن قناع بها نتيجة الفنون وحققت ما كانت تتوهمه الظانون فاصبح كل شاكرا ما أسدى اليه من هذه النعم رافعا أكف الضراعة لحضرة الخديو صاحب الكرم قائلا أدام الله مصر بدوام حضرته ووالى تجديد افراحها ببقاء دولته شعر

حقيق لمصر أن تتيه تفاخرا ✽ بهذا الخديو حيث كان حلاها

هلال لياليها وانسان عينها ✽ وبدر دياجيها وشمس ضحاها

فلله در حضرة ناظر هذه المدرسة ومعلميها الافاضل حيث بذلوا لانتاج المقاصد جميع الوسائل وهكذا دأب المخلصين والله لا يضيع عمل العاملين فيا أيها المتعلمون دوموا على ما أنتم عليه من الاجتهاد لتنالوا من المكافآت الحسنة ما هو فوق المراد وتكونوا مشمولين بانظار صاحب السعاده والرفعة والسياده نسأل الله ان يديم طلعته البهيه ويحفظه في البكرة والعشيه ويبقى لنا انجاله الكرام بجاه النبي عليه الصلاة والسلام

الخطبة الثالثة تليت على لسان العلماء بقلم حضرة السيد محمد القصبي نجل حضرة شيخ الجامع الاحمدى السيد امام القصبي وهي

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لمستحقه والصلاة والسلام على خير خلقه وآله وصحبه ذوى الهدى ومن بهم اقتدى أما بعد فان أفضل نعمة يجب الشكر عليها وأكمل حالة صار الوصول اليها ما طوقنا به ولى نعمتنا الخديو الاعظم واحسن به عموما على المتوطنين والمستوطنين وتكرم بتجديد ما اندثر من العلوم وتشييد ما محيت آثاره من الرسوم كيف وقد عمم فيه لعموم العلوم المدارس فأصبح لسان حالنا يقول هذه بضاعتنا ردت الينا وفي ذلك فليتنافس المتنافس هذا وقد شاهدنا من تلامذة مدرسة طنتدا التي مركزها الآن بينها في هذا الامتحان من الفوقان في كل فن ما بهر العقول وحير الاذهان وذلك من حسن اجتهاد حضرة ناظرها صاحب الرأى الصائب وحضرات خوجاتهم الذين حازوا في التعليم أشهر المناقب وما ذاك الا من حسن تدبير ولى النعم حيث وظف في هذه المدارس من خوجات الوطن الناصحين كل من هو في فنه أشهر من علم فقاموا

بواجب التعليم على سنن اسلافهم المصريين الاول وبذلك نافست مصر فى هذا العصر سائر الدول وغير خفى ان مصر من قديم الزمان هى أم الدنيا الفائزة فى ميدان المعارف بالقدح المعلى والدرجة العليا فكانت موردا للحكماء ومشرعا استمدت منه القدماء وانها وان تكن كرت عليها فيما مضى عصور أساءت عليها الكره ومرت عليها دهور هى بالقتور تعدّ كزمن الفتره الا انها لم تنس نصيبها فى هذا الزمان ولم تأس على مافات حيث تبسم لها بالبشر فى هذا العصر ثغر الامان ولم تزل تتطلع بعين الامل ومقارنة العلم بالعمل الى استرداد أمانتها واستثمار غرس ماذبل من يانع دوحتها فحق علينا جميعا ان نقوم رافعين أكف الدعاء والابتهال لذى العزة والجلال ببقاء ولى نعمتنا وحامى حوزتنا فنسأله اللهم ان تجعل بقاءه وأنجاله كما يشتهى وان تبلغه من الخيرات له ولانجاله وأنجالهم ورجال دولته الى مالا ينتهى آمين

الخطبة الرابعة على لسان تلامذة هذه المدرسة وهى

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

حمدا لمن أحيا دروس العلم بعد دروسها وأظهر معارف العرفان بعد أفول أقمارها وشموسها ورفع منار الافادة فزهت للمستفيد بدورها وخفض وهاد الجهل الحرية بأن تحط رسومها نسبحانه من الهزين سماء العرفان بأنجم أهل الدراية والاتقان وأطلع فيها شمس المعارف ساطعه وأبدع فيها كواكب الدراية لامعه فأزهرت معارفها كروض الوسيم وتلألأت غرر عوارفها كالدر النظيم وصلاة وسلاما على من كشف عن معالم التنزيل وأبان عن أسرار الكائنات من إجمال وتفصيل وحث على التعليم والتعلم بقوله المبين اطلبوا العلم ولو بالصين وعلى آله الواقفين عند آدابه والناصحين بعده لامته من أصحابه (وبعد) فان أكبر أمنية كانتجناها وأوفر عادة موصول حسنها لايتناهى ماتوجهت اليه همم حضرة الخديو الاعظم ذى المجد المؤثل الرفيع والعز السامى المنيع أسعد الله أيام دولته وحرسها والتى محبتها فى القلوب وغرسها من افتتاح رياض المدارس الاهلية الوطنيه التى هى بعوارف اللطائف ولطائف المعارف بهيه رغبة فى تربية ابناء الوطن فى حصن ظله الظليل العالى ومحبة فى ترقيتهم لشرف الكمال الى أقصى المعالى ومن جملة تلك المآثر الحميده إنشاء مدرستنا هذه الجديده التى أصبحت بعماد المعارف مشيده ولطلاب العلوم من أهل النواحى مفيده فأصبحت تترنم بدروس العلوم طربا وتمايل بنتائج الفهوم تيها وعجبا فلله در سعادة مديرها حيث أناط كل أمورها

بنظارة من هو فى المعارف سامى حضرة ابراهيم أفندى مقامى فلقد قام بواجبات التعليم مع التشويق والترغيب وسلك بنا طريق الرفق من غير تخويف ولا ترهيب جزاه الله عن حسن تربيتنا خيرا وأجرى لسان الثناء عليه سرا وجهرا خصوصا حضرات خوجاتنا الاعلام ومعلمينا الكرام ثم اعلموا معاشر التلامذة ان مأمول ولى النعم ان ندرك غاية الشرف والافتخار فى هذا العصر الفائق جميع الاعصار وان اكتساب المعارف خير بضاعه وتعليم الآداب أشرف صناعه ولا حلية للانسان الا بقدر ما حصل من العرفان وهذا يوم الامتحان وتمييز الفائق من غيره بين الاقران كى يزداد بذلك سروره ويتم له حبوره فليقم كل منا على قدم الطاعه ويجاوب بقدر الاستطاعه بين يدى ذى المقام العالى الحائز رتب المفاخر والمعالى أحمد فتحى بك لاسيما ذا الرياسة والسيادة صاحب المعارف والهمم السنيه سعادة مدير عموم الاقاليم البحريه ومن نسج فى السيادة على منواله وزان طراز العلم وآله فهامة الانام الاوحدى حضرة شيخ المشايخ شيخ الجامع الاحمدى ومن شرفنا معهم بالحضور وحواه هذا المجلس المبرور من ذوات كرام وعلماء أئمة فخام وأعيان عمد النواحى أهل الاحترام أدام الله لنا منهم تلك العوائد وأوردنا جميعا من المعارف أعذب الموارد فيا أيها الجمع الجليل المبجل والمحفل الشريف الحاوى الامثل فالامثل ابتهلوا الى الله بلسان الضراعه وسلوه ان يستجيب لنا فى هذه الساعه اللهم أدم لنا أيام دولة الخديو بوجوده وبلغنا معالى المجد بيره وجوده وأبق لنا توفيقه ممتعا فى أرغد عيش نضيد ومتعنا بوجود حضرات أنجاله عيدا بعد عيد بجاه من هو للمرسلين امام عليه أزكى الصلاة وأتم السلام ما لاح بدر تمام وفاح مسك ختام

نبذة فى الشاى بقلم حضرة منصور أحمد افندى مدرس الكيميا والطبيعة بمدرسة المهندسخانة الخديويه

اعلم ان الشاى كثير الاستعمال عند جميع الناس ويجلب فى المتاجر على أصناف متفاوتة فى الجودة ولنبين مع الاختصار أصله وتحضيره وأوصاف الجيد منه وفوائده ومضاره ومقدار ما يستعمل منه ليكون ذلك معلوما عند متعاطيه ومفهوما للشاربيه فان فيه على اختلاف انواعه ما يرخص وما يغلو فاختر لنفسك ما يحلو

(أصل الشاى) الشاى أوراق شجيرة دائمة الخضرة والنضارة فى الفصول الاربع أصلها من الصين واليابونيا واذا تركت هى ونفسها جازان ترتفع من ٢٥ قدما الى ٣٠ ولكن فى حال الزراعة والفلاحة يندر أن تزيد هذه الشجرة على خمسة أوستة أقدام وتحمل أوراقا متتالية قصيرة الذنب عديمة الزغب بيضاوية الشكل مستطيلة تنتهى قمتها بطرف دقيق وطولها من قيراطين الى ثلاثة تقريبا وعرضها قيراط وهى خشنة جلدية مسننة تسننا قليلا كمنشار فى جوانبها وفيها

بعض لمعان ولونها أخضر ضارب الى السواد وأوراق الاغصان الجديدة الحديثة العهد بالانبات طرية قليلة الزغب

(اجتناء الشاى وأخذ الورق من شجيرته) ويجتنى الورق من الشجرة التى سنها من ثلاث سنين الى سبع ويقلم جذع الشجيرة لاجل كثرة انتاج الورق بعد ذلك ويكون أوان الاجتناء الاول فى شهر مارس عندما تنمو الاوراق وقبل تمام كمالها والاجتناء الثانى بعد ذلك بشهر عند تمام ظهور أغلب الاوراق فحينئذ يختار من الاوراق ما يكون أرطب وأجود حفظا وفى بعض الاحيان يختار أرق الاوراق وألطفها ويخلط مع أوراق الاجتناء الاول ثم يكون اجتناء ثالث فى نحو شهر يونيه وفيه لاتجنى الا الاوراق التى يتحصل منها الشاى الغليظ المخصوص بالعامة

(تحضير الشاى) توجد أبنية مصنوعة فى تلك البلاد لتحضير هذه الاوراق وبها أفران يحمل كل منها تنورا من حديد فتغمس الاوراق التى أخذت من الشجرة نحو نصف دقيقة فى الماء المغلى لازالة جزء من حرافتها ثم يخرج وتترك لتنقط وتجف ثم تلف بالاصابع ورقة ورقة وتلقى فى التنور المسخن بعد برمها برما محكما باليدين حتى تجف جفافا كافيا ثم تخرج من التنور وتوضع على حصير وتلف ثانيا وهى حارة وتعرض للشمس فما كان جيد اللف والجفاف فهو المختار فيكبس فى صناديق أو علب ويحفظ فيها نحو شهرين ثم يخرج منها لاتمام تجفيفه ويوضع فى محل دافئ لتزول منه جميع رطوبته فيصلح حينئذ للاستعمال وللارسال الى المتجر لكن بعد وضعه فى صناديق مبطنة بأوراق الرصاص ومحيط بها أوراق عريضة من نباتات تلك البلاد وتعطيره بواسطة أزهار عطرية مختلفة

وسبب اختلاف أوصاف أنواع الشاى الموجودة فى المتجر تنسب لتغير شجيرته فى الجهة النابتة فيها ولسن الاوراق المأخوذة منها ولطريقة تجفيفها وللمواد العطرية التى تضاف على الشاى لتنوع طعمه

(أوصاف الشاى الجيد على العموم)

الشاى الجيد الصفات يلزم ان يكون جديدا نقيا متساويا يابسا ليس عليه غبار ثقيلا تشم منه رائحة البنفسج وليس فيه حرافة ولا رائحة قوية سيما اذا كان جيد الجفاف وتنقسم أصنافه الموجودة فى المتجر الى قسمين أخضر واسود وكل منهما له أصناف

فاصناف الاسود محضرة من أوراق الجنى الاخير وعرضت الى بخار الماء المغلى قبل التحميص وهى أقل حرافة وزهومة وتهيجا وأقبل عند أهل البلاد الشمالية

وأصناف الشاى الاخضر بعكس تلك الصفات وتميز بلونها الاخضر الزاهى الذى يظهر انه

ناشئ عن بلوغ الاوراق الى تمام نضجها وهي على العموم أفضل من الاسود ويستعمل منها مقدار كبير باوروبا

(أصناف الشاى الاخضر) الاول شاى هايسونكين أوهسوان وهو من الاصناف الجيدة الكثيرة الاستعمال بفرانسا ولونه أخضر مزرق أو مسود أوراقه كبيرة ملتفة فى جهة طولها ورائحته مقبولة وطعمه قابض واذا انقع هذا الصنف فى الماء نمت أوراقه اى انبسطت وصار طولها من قيراط الى قيراطين بعرضها من ستة خطوط الى تسعة واشتدت خضرتها والسائل أى منقوعه يكون أصفر شفافا وطعمه مر يجمر صبغة عباد الشمس (الثانى) شاى سنجلو وهو أقل اعتبارا من السابق ويتميز بكون أوراقه كبيرة رديئة الالتفاف ولونها أخضر سنجابى مخلوط بصفرة وغبار ومنقوعه مصفر وبهذا يتميز عن شاى سنجلو الكاذب الذى هو مخضر (الثالث) شاى هايسوين وهو أدق أنواع الشاى الاخضر وأوراقه جيدة الالتفاف كبيرة ولونها أخضر سنجابى وهى كاملة بدون غبار ورائحتها زكية ويلزم ان تكون ثقيلة (الرابع) الشاى اللؤلؤى وهو ليس الا الاوراق الصغيرة لشاى هايسوين واسمه مأخوذ من شكله الذى يكاد أن يكون مستديرا وأوراقه أصغر سنا من شاى هايسوين ولذا كانت رائحتها أكثر قبولا ولونها أخضر كثير السمرة ويتميز عن الشاى السابق بشكله المستدير وبلونه الاكثر سمرة واذا انقع فى الماء انبسطت أوراقه وكانت شبيهة باوراق شاى هايسوين الا انها تكون أصغر منها ونقيعها يكون فيه بعض قتامة وتكدر وخواص الجميع واحدة (الخامس) الشاى البارودى وهو ينتقى ورقة ورقة من شاى هايسوين ومن الشاى اللؤلؤى وأوراقه صغيرة ملتفة تشبه حجم البارود فى الغلظ وهذا الصنف رائحته لطيفة كطعمه أيضا فهو مقبول جدا يرغب فيه بثمن غال وهو وان كانت حباته صغيرة الا ان الاوراق الآتى منها كبيرة وتشبه أوراق شاى هايسوين ولكنهم يقطعونها بالعرض قبل الالتفاف ثلاث قطع أو أربع ونقيعها يشبه بالكلية نقيع الشاى اللؤلؤى (السادس) شاى طيبولان وهو يشبه بالكلية شاى هايسوين وانما الفرق بينهما ان رائحته أزكى وتنتقل لنقيعه ولذا كان أقبل استعمالا وهو قليل فى المتجر ولا يوضع الا فى علب أو صناديق صغيرة (السابع) الشاى الملوكى وهو يصنع من الازرار التى تكاد تكون غير منفتحة من شجيرة الشاى وبعد تجفيفه يكون بحروشا وهو مخصوص بالملوك ورؤساء الرجال بالصين ولا يشاهد منه فى المتجر شئ البتة

(أصناف الشاى الاسود) الاول شاى بوى وهو الاكثر وجودا واستعمالا وهو قليل الالتفاف ومتكسر ومملوء بغبار ويأتى للمتجر فى صناديق مكعبة من خشب أبيض (الثانى) شاى لمفو وهو مكون من أحسن أوراق شاى بوى وتلك الاوراق طرية كاملة متوسطة الكبر (الثالث)

شاى ساونشون أوسوشون وهونوع مقبول مركب من أوراق تجنى من الازرار الجديدة وملتفة مع غاية الالتفات والمشاهد منه فى المتجر مسمر مائل للبنفسجية ومكون من أوراق مرنة ثقيلة معطرة رائحتها تقرب من رائحة القاوون ويأتى فى صناديق مرونقة بنقش جميل و رائحته وطعمه أقل من أصناف الشاى الاخضر ٤ وما (الرابع) شاى بيكا أوبيكو وهو مكون من أوراق لم يتم نموها من شاى ساونشون مغطاة بزغب وتلك الاوراق صغيرة ملتفة ومبيضة الطرف ولونه وطعمه مثل شاى سوشون ورائحته أزكى منه ويوجد فيه كما فى شاى سوشون قطع صغيرة من الاغصان الصغيرة

وبالتحليل الكيماوى وجد فى الشاى خاصيتان من البن وهو الاصل الفعال الذى فى البن وزيت طيار ومادة تنينية أى قابضة ومادة ملونة وحمض مخصوص وراتنج وشمع وزلال واستخرج بعضهم أيضا من الشاى مادة أزوتية غذائية اعنى الكاذيين أى الجبنين

وبتأثير الماء المغلى على الشاى يتحمل بكثير من قواعده فاذا أريد تحمله بقليل منها لزم ان لا يترك فى الماء المغلى الازمنا يسيرا والعادة أن لا يستعمل الشاى الا للتعطير والتلذذ وحينئذ يلزم ان لا يترك فى الماء المغلى أكثر من دقيقة وأول كوبة تشرب من نقيعه هى الاقبل والاخف والاقل تنبها ومن اللازم ان ينقل نقيع الشاى الذى مكث فيه دقيقة أودقيقتين لاناء ثان يشرب منه حارا فحينئذ لا يتحمل بكثير من القواعد المرة الحريفة القابضة وأما الاحتراس بوضع ماء ثانيا على الشاى فردىء لانه لا يكون فيه حينئذ عطر ولا يكون فيه الا المواد المرة الحريفة القابضة التى تؤثر على المجموع العصبى وتكدره وهذا مثل ما اذا مكث الماء الاول على الشاى من ٨ دقائق الى ١٠ فأكثر فالاحتراس بوضع قليل من الماء المغلى أولا على الشاى لاجل غسله قبل ان يصب عليه ماء النقع ردىء أيضا لان هذه الكمية اليسيرة من الماء تأخذ دائما أجزاء من عطر الاوراق

(الجواهر التى تضاد الشاى أى تتلفه) هى املاح الحديد والجلوتى وماء الجير والاوانى المعدنية وحينئذ لا ينبغى نقع الشاى فى الاوانى المعدنية بل فى اوانى الفخار والصين والزجاج ولا ينبغى ان يوضع على نقيع الشاى املاح حديدية ولا جلوتين أى المادة الدبقة أو اللزجة ولا ماء الجير

(استعمال الشاى وفوائده) الشاى كثير الاستعمال الآن كمشروب غذائى أو دوائى مرغوب عند الناس يستعمل فى المجامع وغيرها ويكثر استعماله عند المترفهين المترفين سيما فى البلاد الباردة التى يكثر فيها الغيم والرطوبة

وأوراق الشاى الجديدة حريفة مرة والتحضير الذى يفعل فيها ببلاد الصين يزيل جزءا من صفاتها المذكورة ومع ذلك نقيعها الغير المحلى شديد القبض غالبا كريه الشرب غير مقبول مع أن الصينيين بهذه الكيفية و بعض الانكليز كذلك ومما يتعجب منه ان اليابونيين يستعملون الشاى مسحوقا و يزدردونه بالماء الحار ونقيع الشاى الخفيف المحلى سيما المخلوط باللبن أو الزبد سائغ مقبول واعتبروه مهضما للطعام مقويا للمعدة منبها يتوجه تأثيره بلطف الى الجلد وكثيرا يكون نافعا فى بعض أحوال الصحة

وفى بلاد الصين يوضع الشاى على الماء الاعتيادى لما اشتهر انه منق له ويفعل مثل ذلك فى الهند وفى الاميرقة الجنوبية فيضعونه فى الماء قبل تعريض هذا الماء للسفر وبذلك يمكن صيرورته مقبولا للشرب حتى المياه المالحة

ويستعمل نقيع الشاى استعمالا عاما فى المنازل لتسهيل الهضم وينفع فى التلبكات الغذائيه التى فى المجموع المعوى بسبب فعله المنبه ويعطى أيضا كدواء معرق فى ابتداء بعض آفات جلدية وفى الآلام الروماتزمية المزمنة ولوجود خاصة القبض فى الشاى استعمل فى الاسهالات وفى الدوسنطاريا واستعمل علاجا للتسمم بالزرنيخ كاستعمال الكينا والعفص ومن الاكيد ان له تأثيرا واضحا على الاعصاب لانه ينبهها حتى يسبب اضطرابا وسهرا وحينئذ فلا ينبغى اعطاؤه الا فى حالة ضعف الاعصاب وخمودها ولا يعطى فى حالة تنبهها

(مضارّ الشاى) اذا استعمل الشاى بمقدار كبير فانه يؤثر على الاعصاب ويثير الدورة ويزيد فى حرارة الجسم ويسبب سهرا وحركات تشنجية فى الاطراف ونوع تخدير ونحو ذلك فهو منبه لا ينبغى الافراط فى استعماله واستعمال الشاى يكون مناسبا للسمان وأصحاب الامزجة اللنفاوية والكسالى الثقيلة أبدانهم والمقلين من استعمال الرياضة مع اكثارهم من استعمال المآكل الدسمة والدهنية واللزجة ويكون مؤذيا لمن عداهم سيما اذا أكثروا من استعماله اوا ستعملوا نقيعه الكثير التحمل

(مقدار الاستعمال) يستعمل عادة من ثلثى درهم من الشاى الى ثلاثة دراهم على رطل من الماء المغلى والعادة ان يضاف الى نقيع الشاى لبن اذا استعمل كغذاء فى الصباح واحيانا الى شاى المساء وقد يحضر من الشاى كؤلات وشراب ونحو ذلك

وردلنا من ثغر الاسكندريه لغز نفيس للعالم الرئيس حضرة الشيخ منصور العوامرى المتقدم ذكره فى أحد أعداد هذه الروضة ونصه

ما وصف رباعى المبنى مشهور فى الالقاب لا الكنى مقرون بالافراح ومذكور فى المساء

والصباح تعرف منه قواعد الاسلام والصلوات المفروضة على الانام ويستخرج منه علم البديع والكلام وعلم الاصول والاحكام وعلم الانشاء والمحاضرات وعلم المعانى والميقات وعلم البيان والادب وعلم الملاحة وآلات الحرب وعلم الرياضة والبيطره وعلم الرصد وربع الدائره لايعرف الامنه الكريم وتكلم به فى المهد النبى صلى الله عليه وسلم كما نطق به القرآن إيماء قال تعالى ونزلنا من السماء ماء يحتوى بعد التصحيف والقلب والحذف على اسم وفعل وحرف فطرفاه من جملة الخبر وباقيه ماتحبه من ابنك عند الكبر لولاه ماجرت طرق الحديد ولاخضع كل جبار عنيد يظهر شكله فى خد المعشوق عند الخجل من المحب المشوق فان اسقطت وسطه والطرفين كان قوتا للركبتين اوشيئا لايراه الانسان إلا بعد مفارقة العمران وان حذفت منه الوسط وهو حرف فقط كان سفينة للنجاد ومثلا مركبا تعرفه النحاه

ومن العجيب فى هذا الوصف ان جملته تستعمل للظرف وانك ان عدلت عن الحرف الاوّل كان عن الفعل لايتحوّل اما اذا حذفت ماعدا الاخير وعاملت الباقى معاملة الحرف أو الاسم الضمير فيكون لك فى المحذوف مأرب لانك تشير الى كتاب فى الاصول لغير ابن الحاجب أظن ان الشاعر كان يراقبه فى

كأن مثار النقع فوق رؤسنا ❊ واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وان زدت على الاخير بعد اللام دل على انتهاء الكلام

لـ انى وجدت مجال القول متسعا ❊ فان وجدت لسانا قائلا فقل

جملة انشائيه بقلم التلميذ النلجب محمد منيب افندى أحد تلامذة الفرقة الثانية من مدرسة الادارة والالسن الخصوصيه

❊(الحلم منبع الخيرات وحجاب الآفات)❊

من تمسك باذيال صفاء السريره وحسن الخلق والسيره نجا من الاوصاب وبعد من الاتعاب وقيض له من يكرم نزله وأين توجه محلة من القرى أجزل له مزيد القرى فقد كان بمدينة همذان شخص ذو عز وشان ماشانه الزمان بين الاقران ولاقوبل بغدر امتحان وجمع فأوعى لانه كان فى التجارة يسعى وله من الاولاد اثنان أحدهما كبير خلقه عن تناول الكمال قصير ساقط الهمة بطىء القعده سيء الطبع منحط بحضيض الوضع وكان أخوه مع كونه صغيرا على اجتناء ثمر حسن الشمائل قديرا اذا حدث أطرب بالحديث أو ترنم أغنى عن نشوة نديم

وحديث مستقيم الاحوال خليا من الاوحال فتخلل حبه فى فؤاد أبيه لعدم تأبيه وأبغض الاول لسوء خصاله ولم يكن ودق المحامد يخرج من خلاله فحسد أخاه الصغير لقبوله عند الاب ولم يعرف الفاكهة من الاب ومازالا كذلك كلاهما على نهجه سالك الى ان قارن الاب حصاد زرعه وقارب خلو زهره عن ينعه فاحضرهما بين يديه ليبدى لهما مالديه فامر للكبير بجميع المال والعقار والكف عن مصاحبة العقار وان يترك التجارة فى المال لابن أمه ويلاحظ ازالة همه وغمه ثم حلت به الاحن وفؤاده الى البرزخ حن فاتاه هازم اللذات وشهق شهقة ومات فلم يكن للكبير اشتغال الا بسيئ الافعال شعر

ومن كان فى فعل المكاره ناشئا * بعيد عن الداعى له قام ينصح
يباين طبع الحسن مذموم طبعه * وكل إناء بالذى فيه ينضح

فاستولى على الاموال ونفخ فيها باليمين والشمال وأساء أخاه ولم يراع حق المواخاه وتركه عرضة للصدقات مترقبا الاصلات بدون ان يعطيه من مال أبيه قطميرا ولا فتيلا ولا نقيرا يسكب على صفر يديه العبرات ويصعد على حرمانه لهيب الزفرات متجلدا على تلك المشاق والمعاناه متروحا بقول نبينا الاوّاه لم يؤت الناس خيرا من الصبر والحلم والمعافاه وصار يقول اذا كان هذا حال ابن الام والوالد فما بالك بالاباعد فماسوى الصبر سبيل ولا عن الحلم بديل فانه نعم القرين وعلى صعاب الامور معين شعر

لن يبلغ المجد أقوام وان كرموا * حتى يذلوا وان عزوا الاقوام
ويشتموا فترى الالوان مشرقة * لا عفو ذل ولكن عفو احلام

ولكونه ذا خبرة بتجارة المال ترك البلد وذهب لبلد آخر لعل وعسى تصلح له الحال فاتى لاحد تجار كى يورده منهل صلته لتزول عنه شدة أواره فقبله وأحسن اليه وأكرم مثواه وأنعم عليه ثم بعد مضى مدة ظهرت عليه امارات الفلاح وانه بالامور خبير وذو نجاح فزوجه بنته الكريمه وصنع لها من عنده وليمه وقرب موته وهب له جميع مايملك من المال وأصلح الله له الشؤون والاحوال فخاف من أهل الميت ان يبغضوه على تلك الحياة الهنيه والعيشة المرضيه فاشترى من أقصى أقاليم المملكة قطعة أرض وشيد بنيانها من طول وعرض وغرس فيها أشجارا تبهج النفوس وتضحك الدهر العبوس فبقى هو وزوجته فى تلك المحل فى غاية من السرور وأرفع مكان من الحبور ثم ان أخاه الكبير بعد ان أصبح عرش ماله خاويا وفى سوق الافلاس ثاويا وصار منها صفر اليدين لايملك ضرورى القوت فضلا عما عليه من الدين اتخذ من الغبراء طريقا غير واجد لسوء فعله صاحبا ولا رفيقا وتذكر ان ماحل به من النصب لخبث فعله مع أخيه وصيرورته فى غاية التعب وصار يتكفف الناس فى سائر

البلدان الى ان رمته تباريح الزمان الى محل مقام أخيه الذى سقاه كأس الهموم مع انه ولد أمه وأبيه فرأى شخصا ذا هيبة ووقار يشار اليه بالبنان ويلاحظ بالابصار يتنزه فى روضة مغدقه الازهار سائلة الجداول والانهار رق أريجها ونسيمها وتم طيبها وترنم عندليبها وتمايلت عيدانها وماست أغصانها وعرض عليه شأنه وفقره وكيد الزمان وضره فقال له من أنت أيها الانسان ومن أتى بك الى هذا المكان وكيف تسأل وأنت لست من أهل هذا الميدان ويلوح عليك انك من الاعيان فقص عليه القصة وعرض عليه الخبر وما حصل له مع أخيه من العبر فقال له ها أنا ذلك الاخ الذى من مال أبيه حرمته ولم تدر حق الاخوة معه وآذيته فعلى ما فرط منه على نفسه لام ولم يدر مما حصل له من الخجل الضياء من الظلام وأخذ يقبل يدى أخيه ويفعل كلما يرضيه عله وعسى ان ينال منه القبول والعذر عند خيار الناس مقبول فأعرض عما جناه وضرب صفحا عما قدمته يداه وقال له إنا مقيمان على هذه العيشة الهنيه والمال الذى ملكنى بيننا سويه فانظر الفرق بين الوصفين وتحقق الامر بلا مين تجد الكبير اعتقد مسالمة الزمان والصغير اتخذ سفينة الحلم والصبر مطية الامان وسلم زمام نفسه للملك الديان فنال بحلمه الحظ الاوفر وذل له أخوه الاكبر

تقدم فى العدد السابق بقلم حضرة مصطفى أفندى صبحى وكيل مجلس سكندريه لغز وهو من بدائعه الفكريه والآن ورد حله من التلميذ النجيب أحمد أفندى نظمى من تلامذة مدرسة المساحة والمحاسبة الخصوصيه ونص ما ورد

أحديقة قد طرزت بالآس * أم ذا حباب الراح فوق الكاس
أم بنت فكر أشرقت وتبسمت * عن نظم در لاح فى القرطاس
وبه وفى وعد الصفا من مصطفى * حبر وفى وفر النهى كاياس
بينان منطقه البديع بدا لنا * نور المعانى منه كالنبراس
أبدى لنا لغزا بديعا ينتمى * لعلاه يجرأ كيس الاكياس
فنظرته خلالت غامض نظمه * حلا ولكن بعد قطع الياس
نجحت قضايا شكله وبها بدا * من لفظ جالينوس خير جناس
والكل من سامى معمى لغزه * فى اللفظ معنى لحبر آس
هذا وآمل من منظم دره * عفوا فمولى العفو خير الناس

وصفائه وخلوصه من المواد المغيرة له ونقائه فان شرح ذلك يطول وصاحب الاختصار يقول ولا يحول واتما الطريقة التى هى لتجديد الهواء أجود طريقة وأقرب مما عداها الى الحقيقة هى تسخين الهواء داخل المكان كى يصعد من المدخنة مثلا ويحل محله الهواء المتجدد بنفوذه من الابواب والشبابيك

وأعظم شئ لحفظ الصحة السكنى فى المحال المتسعة المتجددة الهواء المطلقة التى تشتمل على جملة شبابيك متواجهة بحيث ان هذه الشبابيك تفتح وتقفل على الدوام لتجديد الهواء وتكون قابلة لدخول أشعة الشمس الحرارية المجففة للرطوبة والضوئية التى عليها مدار الصحة أيضا وهذا كله مشاهد ثابت فان سكان الصحراء والجبال والقرى والمدن وسكان البحار هم مختلفون اختلافا عظيما ومتباينون تباينا جسيما وماذلك الا من نقاء الهواء وعدم نقائه وصفائه من سائر ماذكر سابقا ولاحقا وعدم صفائه والى هنا تم الكلام على الهواء ونتكلم على الماء بعون خالق الاشياء مفيد النعم والآلاء فنقول

(فصل فى الماء)

الماء سيال كثير الانتشار فى الطبيعة وهو كالهواء مالئ لثلاثة أرباع الكرة الارضية فى غور غير ممكن لنا الوصول الى حده فهو فى الاهمية يعد كالثانى للهواء الذى يكون به التنفس والدليل على ذلك كثرة انتشاره فى الطبيعة وكونه أجسم شئ نراه على الكرة الارضية وانه مكون لثلاثة أرباع النباتات والحيوانات فهذان السيالان اللذان هما الماء والهواء عليهما مدار الحياة لجميع الموجودات الالهية لاسيما وانهما مرتبطان ببعضهما ارتباطا محكما فان الماء يأخذ من الهواء جميع مايحتوى عليه هذا العنصر بل ويمتص الهواء نفسه ليحفظ به حياة الحيوانات والنباتات الساكنة فيه وكذلك الماء هو لى للهواء كلما امتصه أوأذابه فى خلال أجزائه

وحالة المياه ينبنى عليها صحة الاقاليم وغيرها وذلك بالنسبة الى مقاديرها وكيفية توزيعها فكل شئ يغير الماء وينوعه عن الحالة التى هو عليها فى الطبيعة ينوع حالة الاقاليم ويغيرها كمقدار الامطار الساقطة كل سنة على أى اقليم كان والحالة التى بها تتوزع أوتتفرق هذه المياه وريها للارض أوتشرب الارض بها وسيرها الدائم اوالمتقطع وكيفية سقوطها والينابيع والانهار والنهيرات والبرك التى تتكون منها ومجموع سطح المياه التى تتصاعد منها أبخرة مائية يتشربها الهواء والمواد الحاملة لها المياه أى التى تكون ذائبة فيها أومتعلقة بها ورسوب هذه المواد اثناء سير وركود هذه المياه فان كل ذلك له تأثير عظيم فى خصوبة الارض وفى خواص محصلاتها وعلى المنظر الظاهر للنباتات والحيوانات التى تعيش فى هذه الاراضى بل ان النوع البشرى يتنوع أيضا بتنوع المياه فان كل فرد من افراده يتغذى وينمو من غذائه بنبات وحيوانات هذه

المحال المؤثر عليها المياه وكذلك بشربه منها والمياه أيضا تنوع حالة الفصول والاقليم والمساكن على حسب الامطار الساقطة (مثلا) المياه تؤثر على النوع البشرى بجملة كيفيات منها انها تنوع الكائنات العضوية التى يتخذها الانسان غذاء له لان المياه هى المؤثر الاولى والاصلى للسائل المغذى ومنها انها تدخل فى دمه كما تمر فى خلال النباتات أى كعصارة نباتية مغذية بصفة شرب وبدون واسطة وذلك لتبريد التهاب الظمأ وتلطيفه ومنها انه حالة امتلاء الهواء بها وصيرورتها على هيئة أبخرة مائية يستنشقها الانسان ويتنفس بها بجلده ورئته ومنها انها ملامسة لسطح جسمه لتنديته وترطيبه وتلطيف أشعة الشمس المحرقة

والبحار والانهار المارة على سطح الكرة الارضية والتى تتكون من هذه المياه لاتخلو أيضا عن فوائد جليله ومنافع جزيله فانها تسهل الاسفار ويسلم من سافر عليها من اخطار المفاوز والقفار كيف لا وهى تدنى الشعب المختلف والمنتشر على سطح الكرة الارضية بعضه لبعض بل هى الواسطة العظمى فى حالة التجارة والتبادل بين الامم ونشر المجهودات البشرية والاختراعات العقلية من محل الى آخر فان المياه تشبه فى تفرقها على الكرة عروق الجسم الحاملة للدم فهى واسطة جليلة فى التمدن

وهناك منفعة لهذه المياه وهى فى حالة ما اذا تجمدت فانها تكون كطرق عامة تقرب المسافات الكائنة ما بين شطى نهر أو بحر ومن هذا التجمد الحاصل أيضا على الجبال الشامخة تتكون الانهر عند ذوبان الثلج فهذه كلها مزايا عظيمة ومنافع جسيمة فضلا عن المنظر الجميل العجيب والمرآى البهى الغريب الذى يعز مثاله ولا يرام مناله ولاسيما اذا كانت المياه متجمعة بحجم عظيم كما فى البحار أو مسرعة فى السير كما فى الانهار أو ساقطة من مواضع مرتفعة الى أودية منخفضة مظلمة فانه يتكون عنها خرير مطرب ودوى معجب ومنها ان هذه المياه تستعمل للشرب والغسل كما ان تحضير الاطعمة لا يتم الا بها ومنها انها غذاء فى حد ذاتها وبها تنظف الاماكن والمدن من القاذورات التى لولا هذه المياه وحلها لها لصارت بورات سمية مضرة بالصحة وبها أيضا تسكن الاتربة فى الطرق العامة ومنها تتكون الفساقى والينابيع المتنوعة وعليها مدار رى الاراضى وخصبها والثلج الذى هو شكل من أشكالها تتكون منه مركبات لذيذة مبردة عند شدة الظمأ وكذلك المياه ملطفة لحرارة الجو بأبخرتها المتصاعدة منها

وبقوة سرعة سيرها انتفع بها فى تدوير وسير الآلات البخارية التى بالمعامل والمصانع ومنها انها تحمل على سطحها المراكب الثقيلة والبواخر والاساطيل ذات الوزن الثقيل مع كونها أخف جميع الجواهر

ومنها القوة التى بها تحمل الآلات البخارية أوزانا لايتصورها العقل فى الحالة البخارية لها التى

تأسس

تأسس عليها عمل وابورات البر والبحر التي عم نفعها جميع المخلوقات في الاسفار المختلفة من في الدنيا على بعد المسافات

وهذه الاحوال هي الظاهرة لنا وأما ما خفي فانه يدق عن الافهام فان المولى عز وجل وضع في المياه اسرارا عجيبة حيث ان جميع التغيرات المشاهدة في الطبيعة يكون للماء فيها دخل عظيم فهو الجوهر الفعال لهذه التغيرات الدائمة الحاصلة في الطبقة الصلبة المكونة للكرة الارضية وهذه التغيرات اما ان تكون نتيجة تفاعل كيماوي أو ميخانيكي فالماء بفعله الكيماوي يذيب الاوكسيجين وحمض الكربونيك والفوسفوريك والازوتيك ومن ذلك تتبدد أجزاء المعادن المكونة للجرانيت والصخور والمرمر والقلويات والاملاح وتحمل هذه المواد الى النباتات فيتكون منها جذور وسوق وقشور والى الحيوانات فيتكون منها قشور صدفيه وهيا كل عظميه وذلك مصداق قوله تعالى (وجعلنا من الماء كل شيء حي) ألا ترى أن كافة الجواهر معدنية كانت أو غير معدنية اذا قطرناها تحصلنا منها على مياه وهل هذه الجواهر ليست الا غذاء للنباتات والمياه هي المذيبة لها وهل النباتات ليست الا غذاء للحيوانات فعلى ذلك المياه هي الاصل كما قال نوتون الطبيعي الانجليزي الشهير ان جميع الطيور والحيوانات والاسماك والحشرات والاثمار والخضراوات تنمو من الماء ومتى استحالت الى حالة رمية أي فنيت فانها تعود مياها كما كانت

وأيضا الماء يمتص حمض الكربونيك الذي في الهواء الكروي كي يغذي به النباتات البحرية وبعض حيوانات البحر تحيله الى كربونات جير

وهذه الكربونات هي التي تدخل في تركيب الصدف والدرق الذي يتكون منه بيوت أومساكن للحيوانات البحرية والاخطابوطية التي منها الشعب والمرجان وهذه يتكون منها الصخور الجسيمة فالماء يدخل في كل شيء وهو أصل كل شيء وهل البذور التي تغرس في الارض تنبت أو تزهر أو تثمر الا بمساعدة المياه لان الماء هو الذي يعطيها بعض اجزائه المتكون منها وهو الايدروجين ليكون منه الزيوت الطيارة والمواد الشحمية فان جميع النباتات التي هي متكونة من نسيج خلوي ونسيج وعائي ومادة نشوية أو صمغية تتكون مركبة من اثني عشر جزءا من الكربون وعشرة من الماء

هذا ومع ان الماء يظهر لنا انه جوهر بسيط الا انه في الحقيقة مركب من جوهرين وهما الاوكسيجين الذي تقدم الكلام عليه في مبحث الهواء والايدروجين المسمى مولد الماء هو غاز متى كان نقيا كان عديم اللون والطعم والرائحة ويختلف عن الاوكسيجين بل وعن الازوت وحمض الكربونيك المكونة للهواء بكونه أخف من جميع هذه الجواهر ولا يوجد جسم أخف منه حتى

الهواء فان هذا العنصر يكون أخف منه باربعة عشر مرة وهذا الغاز يضاف فيه خاصية أخرى وهي كونه يلتهب في الهواء اذا قرب منه جسم مشتعل

ويستحضر هذا الغاز بأخذ بعض قطع صغيرة من الحديد أو الخارصين أي الزنك وتوضع هذه القطع في آنية من زجاج ثم يصب عليها حمض الكبريتيك المضاعف بقدر وزنه من الماء مرتين فبهذه الواسطة يتولد الايدروجين ويحل محل الهواء الذي كان مالئا للآنية قبل تكوين هذا الغاز ودليل توليد هذا الغاز هو أنه اذا سدت فوهة الآنية بسدادة من خشب الفلين مثلا وكان بهذه الخشبة ثقب دقيق تمر منه انبوبة دقيقة جدا بحيث تصل الى داخل الآنية ثم قرب لفوهة الانبوبة جسم مشتعل فانه يلتهب حالا في الهواء وهذا الالتهاب انما هو نتيجة اتحاد هذا الغاز باوكسجين الهواء فاذا وضعنا فوق هذا اللهب كأسا من زجاج جافا نرى في الحال انه تكون على باطن هذا الكأس بعض نقط ندائية صغيرة جدا تجتمع مع بعضها وتكون منها قطرات مائية تسقط من حافات الكأس بثقلها فهذه النقط ليست الاماء متكونا من اتحاد الايدروجين بالاوكسجين الموجود في الهواء وهذا هو الدليل القطعي على ان الماء متكون من هذين الجوهرين فاذا أطفئ هذا اللهب ووضع على فوهة الانبوبة الدقيقة مثانة أو قبة طيارة يرى انها ترتفع بالتدريج الى أعلى وهذا يثبت ان هذا الغاز أخف من الهواء حيث كان من شدة خفته رافعا لاجسام أثقل من الهواء وبهذه الخاصة وصل علماء الطبيعة الى فعل القبب الطيارة السائرة في طبقات الهواء باشخاص عديدة وعما يلزم لهم مدة من الايام ويجهزون هذا الغاز في باطن القبب ومادام موجودا فهي تكون خفيفة جدا وسابحة في الهواء وهذا كله مبني على خفة هذا الغاز الذي نحن بصدد ذكره

وغاز الايدروجين ليس باتحاده مع الاوكسجين مكونا فقط للماء بل يكون أيضا في أجسام أخر فيوجد في الفحم والخشب وأنواع الزيت والشحوم وجميع الاجسام القابلة للاشتعال لان هذه الجواهر متى اشتعلت تولد عنها ماء حيث من المعلوم ان نتيجة الاتقاد توليد الماء ومع ان هذا الماء يكون في بعض الاحيان غير محسوس ويتصاعد بخارا يسبح في الهواء الا انه لا بد من تكوينه وقت الاشتعال

والايدروجين المكون للماء يكون مقداره قليلا جدا بالنسبة للاوكسجين فان كل تسعة أجزاء أو أرطال من الماء تكون مكونة من جزء أو رطل واحد من الايدروجين وثمانية أرطال أو أجزاء من الاوكسجين

والاوكسجين والايدروجين المكونين للماء يكونان بحالة اتحاد وليس بينهما اختلاط أو امتزاج كما يكون الاوكسجين والازوت المكونين للهواء فان فيه فرقا عظيما بين الاتحاد والاختلاط

ففي

والاوراق ذات القطع الناقص اوراق مستطيلة طرفاها متساويان عرضا تارة منفرجان وتارة حادان

والاوراق المستطيلة أوراق ذات قطع ناقص مستطيلة جدا قليلة العرض

والاوراق الحربية أوراق مستطيلة تنتهى نحو قمتها بذبابة كورق الخوخ والدفلى الوردية

والاوراق الشريطية أوراق حربية مستطيلة جدا كورق الفصيلة النجيلية

والاوراق المخرزية ضيقة جدا نحو قاعدتها وتنتهى نحو قمتها بذبابة كورق العرعر

والاوراق الابرية مستطيلة دقيقة شبيهة بالابر كورق الهليون ذى الاوراق الابرية

والاوراق الشعرية دقيقة كالشعر كورق الهليون الطبى

والاوراق الخيطية دقيقة جدا كالخيط تشاهد فى ورق شقيق النعمان المائى

والاوراق الملوقية ضيقة نحو قاعدتها عريضة مستديرة نحو قمتها كورق بعض أنواع الودنة

والاوراق الاسفينية ضيقة نحو قاعدتها عريضة نحو قمتها التى ترى كأنها مقطوعة كما فى ورق البقلة الحمقا (الرجلة)

والاوراق القلبية مشرومة نحو قاعدتها ذات فصين مستديرين ضيقة نحو قمتها كورق النينوفر (البشنين)

والاوراق الكلوية عرضها أكبر من طولها مستديرة نحو قمتها ومشرومة نحو قاعدتها كورق الخبازى

والاوراق السهمية حادة القمة تستطيل قاعدتها الى فصين مدببين متباعدين قليلا كورق العليق

وتنتهى الاوراق نحو قمتها بكيفيات مختلفة فتسمى حادة وواخزة وكالة ومشرومة وقلبية منكوسة وذات فصين وذات جزءين

فالاوراق الحادة هى التى تأخذ فى الدقة شيئا فشيئا نحو قمتها كأوراق الدفلى الوردية

والاوراق الواخزة هى التى تنتهى بسن واخز متين كما فى ورق شرابة الراعى

والاوراق الكالة ما كانت قمتها غير حادة كورق النينوفر المعروف بالبشنين

والاوراق المشرومة ما كانت قمتها ذات شرم كما فى ورق الاسارون

والاوراق القلبية المنكوسة هى التى يكون اجزؤها الدقيق مرتبطا بالذنيب جزؤها العريض المقعر نحو القمة كما فى ورق الحماض

والاوراق ذات الفصين تكون قمتها منقسمة الى فصين بواسطة شرم قليل الغور

والاوراق ذات الجزءين تنقسم قمتها الى جزءين بواسطة شق غائر

وبالنظر لزوايا دائرها الاوراق تسمى باسماء فان كانت ثلاثية الزوايا كورق الاسفاناخ (السبانخ) سميت مثلثة الزوايا وان كانت رباعية الزوايا والجانبيتان منفرجتين سميت معينية وان كانت ذات شكل معيني وكانت زاويتها السفلى قصيرة جدا سميت دالية كما في ورق حي العالم ذي الاوراق الدالية وان كانت ذات أربعة أضلاع غير متساوية سميت ذات شكل شبيه بالمنحرف

وقد تكون الاوراق البسيطة ذات شرم مختلفة الغور ومع ذلك فلا تعتبر مركبة فقد تكون ذات ثلاثة أجزاء أو أربعة أو خمسة أو ستة أو أكثر من ذلك وقد تكون ذات ثلاثة فصوص أو أربعة أو خمسة أو كثيرة الفصوص واذا ذهبت الاعصاب متشعبة من قمة الذنيب ومر كل منها في وسط أجزاء الورقة كما في ورق كل من الكرم والخروع سميت كفية وان انقسم جانباها الى خيوط متوازية واصلة الى العصب المتوسط كورق حشيشة الهر سميت مشطية وان انقسمت جوانبها الى فصوص كلما سفل منها فص كان أصغر مما علاه وأبعد عن غيره والاعلى أكبر من الكل كما في ورق اللفت والفجل سميت جفلية

واذا وجد نحو قاعدة الاوراق زائدتان صغيرتان تسميان بالاذنين كما في ورق الخبازي والخطمية وفصيلتهما سميت اذنية واذا وجد في دائرها جيوب أو زوايا مستديرة كما في ورق البلوط سميت جيبية

وبالنظر للتنوعات التي توجد في حافات الاوراق تسمى باسماء فاذا لم يشاهد في حافتها اسنان ولا شقوق ولا جيوب كما في ورق القرفة والدفلى الوردية سميت كاملة وان كانت حافتها ذات اسنان دقيقة بارزة مائلة نحو قمتها كاسنان المنشار كما في ورق البنفسج سميت منشارية وان كانت حافتها منقسمة الى اسنان حادة صغيرة ليست مائلة نحو قمة الورقة ولا نحو قاعدتها سميت مسننة وان كانت حافتها مزينة باسنان واخزة كما في ورق شوك الجمال سميت شوكية وان كانت مزينة بوبر كالاهداب سميت هدبية

وبالنظر لهيئتها تسمى باسماء فان كان سطحها ليس مقعرا ولا محدبا كورق أغلب النباتات سميت مستوية وان كان سطحها العلوي محدبا سميت محدبة فان كان مقعرا سميت مقعرة وان كانت مضغوطة الجانبين كورق السوسان سميت سيفية وان كان في دائرها ارتفاعات وانخفاضات مع ثنيات محدبة كالامواج كما في ورق الغار والراوند سميت متموجة

وبالنظر لسطحها تسمى باسماء فان كان سطحها أملس يعكس الضوء كورق الليلنوفر سميت لامعة وان كانت عديمة البروزات والخشونة سميت ملساء وان كانت مجردة عن الوبر كورق الدفلى الوردية سميت جرداء وان وجد على سطحها غدد صغيرة سميت غددية

وبالنظر لقوامها تسمى باسماء فان كانت مشحونة بمائية كما في ورق الصبارة والودنة سميت لبية

وان

وان كانت رقيقة كورق الخبازى سميت غشائية وان كانت متينة كورق المخيط سميت جلدية
وبالنظر لشكلها تسمى باسماء فان كانت مجوفة الباطن كورق البصل سميت ناصورية وان كان شكلها بيضاويا سميت بيضاوية وان كان مخروطيا سميت مخروطية وان كان اسطوانيا كبعض أنواع حى العالم سميت اسطوانية وان كان لسانيا كبعض أنواع الصبارة سميت لسانية وان استطالت على شكل منشور ذى ثلاثة أسطحة سميت منشورية

وبالنظر للونها تسمى باسماء فالغالب ان تكون خضراء واذا اكتسبت لونا آخر خلاف الخضرة سميت متلونة وان كان لونها أخضر بحريا كورق الكرنب سميت طحلبية وهذا التلون ناشئ عن طبقة رقيقة من الشمع شبيهة بالطبقة المغطاة بها بعض الثمار سيما البرقوق والعنب وهذه الاوراق لا تبتل بالماء اذا غمرت فيه وهذا يدل على طبيعة الطلاء الذى يكسبها اللون الطحلبى وان لم يكتسب السطحان لونا واحدا سميت الاوراق بذات اللونين ففى ورق الحور يكون السطح العلوى أخضر والسفلى أبيض وان وجدت عليها بقع يخالف لونها لون الاوراق سميت بذات البقع كما فى ورق القلقاس المبقع

وبالنظر لفقد الذنيب ووجوده وشكله تسمى الاوراق باسماء فان كانت لا ذنيب لها كورق البقس سميت عديمة الذنيب وان كان لها ذنيب كورق الكمثرى سميت بذات الذنيب وقد يكون الذنيب ملتويا كما فى ورق القرع أوميزابيا كما فى ورق نباتات الفصيلة الخيمية واذا استعرض الذنيب واسترق فاكتسب شكل الورقة سمى ورقيا كما فى بعض نباتات الفصيلة البقولية

وبالنظر لمكث الاوراق على الساق تسمى باسماء فان سقطت بعد ظهورها بزمن يسير كما فى ورق التين الشوكى سميت بالساقطة القبلية وان سقطت قبل ظهور الاوراق الجديدة كما فى أوراق الكتان سميت بالساقطة البعدية وان جفت على النبات قبل سقوطها كما فى ورق البلوط سميت قابلة للجفاف وان مكثت على النبات أكثر من سنة كورق البقس والصنوبر سميت معمرة وسميت نباتاتها دائمة الخضرة

(فى الاوراق المركبة)

قد قلنا ان الاوراق المركبة مكونة من وريقات محمولة على ذنيب عام يتأتى فصلها عن بعضها والذنيب العام قد يكون بسيطا وقد يكون متفرعا فان لم يتفرع كانت الورقة مركبة فقط وان تفرع كانت متضاعفة التركيب

وللاوراق المركبة تنوعان مهمان بالنظر لوضع الوريقات على الذنيب العام فتارة تخرج هذه الوريقات من قمة الذنيب العام كما فى ورق البرسيم والكتان فتسمى اصبعية وتارة تخرج من جانبيه كما فى ورق السنط ولسان العصفور فتسمى ريشية

فالاوراق الاصبعية هى التى تخرج جميع وريقاتها من قة الذنيب العام متباعدة كأصابع اليد المتباعدة

ويختلف عدد وريقات الاوراق الاصبعية فتكون ثلاثية اورباعية أوخماسية أوكثيرة

والاوراق الريشية هى التى تتولد على جانبي الذنيب العام كما يتولد زغب الريشة على ساقها وذلك كورق السنا ولسان العصفور والسنط

ووريقات الورقة الريشية قد تكون متقابلة وموضوعة زوجا زوجا فتسمى ريشية متقابلة وقد تكون متوالية فتسمى ريشية متوالية

واذا انتهت الاوراق الريشية المتقابلة بوريقتين كورق السنا المكى والخرنوب سميت شفعية وان انتهت بوريقة واحدة كورق اللبلاب والبسلة سميت وترية

والاوراق المتضاعفة هى التى يكون ذنيبها العام منقسما الى ذنيبات ثانوية تحمل الوريقات كما فى ورق اللبخ وما أشبهه

﴿فى بنية الاوراق أى تأليفها﴾

تتركب الاوراق من ثلاثة أجزاء أصلية أولها البرنخم (البارنشيم) أى المنسوج الخلوى الخاص بالاوراق وهو استطالة من الغلاف الحشيشى الذى فى القشرة وثانيها حزمة وعائية آتية من الساق وثالثها البشرة وهى غلاف رقيق يغطى الورقة بتمامها

فالبرنخم أخضر غالبا وهو الذى يلون الاوراق بالخضرة وتأليفه من جملة طبقات من خلايا مختلفة الاستدارة كثيرا ما يوجد بينها مسافات خالية تسمى بالمسالك بين الخلايا وهى ممتلئة هواء وتتصل كلها ببعضها وتشرف المسام القشرية على المسالك التى بين الخلايا وكثرة هذه المسالك فى السطح السفلى للاوراق تكسبها اللون الباهت الخاص بها

وخضرة البرنخم كخضرة المنسوج الخلوى ناشئة عن الحبوب الصغيرة الخضراء التى فى باطن الخلايا فان المعلوم ان النباتات اذا امنعت من تأثير ضوء الشمس زمنا اصفرت أوراقها وباقى أعضائها من فقدهذه المادة الملونة الخضراء ومن المعلوم أيضا انه ينشأ عن هذه الظاهرة تغير آخر وهو ان العصارة المشمولة فى هذه الاعضاء تفقد حرافتها ومرارتها فتصير سكرية لذيذة الطعم يشاهد هذا الفرق فيما اذا أكل أوراق الشكوريا البرية المعرضة لتأثير الضوء وأوراق الشكوريا البستانية المحجوبة عن تأثيره فالاولى تكون مرة الطعم والثانية لذيذته لامرارة فيها

والاوراق الثخينة اللحمية مكونة من منسوج خلوى متراكم أقل احتواء على المسالك الهوائية التى تشاهد بكثرة فى الاوراق الغشائية ومع ذلك تكون مسالكها الهوائية متصلة بالمسام القشرية أيضا

ومن

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ • تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيى • خذ الكتاب بقوه

س.١، ع.١٦ (شعبان ١٢٨٧ هـ)

(عدد ١٦) يوم الاربع غاية شعبان سنة ١٢٨٧ الموافق ١٥ هاتور سنة ١٥٨٧ (سنه اولى)



روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ ❊ تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيى ❊ خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة

رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها

على فهمى بك مدرس الانشا بمدرسة الاداره والالسن

تظهر فى الاسبوعين مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة ـــ مصرى

الثمن يدفع	بالقاهرة	٦ ٧٧	سلفا
	بالديار المصريه	٨٢	
	بالخارج	٩٠	

أو ٢٣ فرنكا ونصفا

بمطبعة جرنال وادى النيل

بالقاهرة المحروسة بباب الشعريه

روضة (٢) المدارس

❀(بيان أسماء المواد المشتمل عليها هذا العدد)❀

مـــــــواد

قد ورد من مدرسة ثغر سكندريه مقالات تليت فى امتحانها لجملة أفاضل

فالمقالة الاولى لسعادة مصطفى باشا وكيل البحرية ورئيس الامتحان

❀(بسم الله الرحمن الرحيم)❀

حمد مجيب السائل من الواجبات وشكر معطى على اعطاء المسائل موجب للمزيد ورفع الدرجات والثناء على ولى النعم مجزوم بلزومه عند ذوى العقول منصوب دليله من المعقول والمنقول والصلاة والسلام على ولى نعمتنا محمد وآله زينة المجالس والمحاضر ورسمهما فى طروس المدارس أبهى للناظر من الرياض النواضر وأجل ما زينت به الامراء اجياد الممالك وبينت به للتمدن طرق المسالك فتح المدارس التى اكتسبت بها أبناء الوطن أدبا ونالوا بها فى اكتساب العلوم أربا وأشفق الناس على الرعية قلبا وأشدهم فى فعل الخيرات حبا خديو مصر المعظم

وولى نعمتنا العزيز الاعظم الذى تقلدت فى خدمته برياسة مجلس الامتحان العام الذى هو حسنة من حسناته فى كل عام لاختبار أذهان التلامذة بمدرسة الاسكندريه فيما حصلوه من العلوم العربية والرياضيه فتنزهت النظر فى رياض تلك المدرسة الناضره فوجدتها بانواع الفنون عامره حسنت مستقرا ومقاما وكلت بمديرها بهجة وانتظاما مشتملة على تلامذة موصوفين باللطافة والفصاحه معروفين بحسن القيافة والسماحه متأدبين فى هذا المحفل الجليل أدب الناسك فى حجر اسماعيل فسائل أحدمنهم الاسبق فى ميدان الاجابه وسلك بجواد منطقه سبيل الاصابه وترجم عما اكتسبه من اللغات بلفظ فصيح محرر أحلى وأشهى من القطر المكرر فى مجلس حازمن العلماء بدورا ومن الذوات والاهالى وجوها وصدورا وكم شاهدنا منهم عن السؤال مجيبا وساجعا فى رياضها وخطيبا وماتلك المحاسن المفصله الا بهمة الناظر الذى بكلوابه كمال الموصول بالصله واعتناء خوجاتهم وصرف الهمه فى تحصيل ماحصلوه من المعارف الجه ولما اشتملت عليه تلك المدرسة من المحاسن الفريده نظمت بعض مارأيت من الصفات الجيده فقلت للجميع مادحا ولمن رغب فى التعلم ناصحا

كمل جمالك بالمعارف واطلب ❊ تحصيلها فالعلم أجمل مطلب
واركب مطايا الاجتهاد وسربها ❊ عجلا الى سرب العلوم الاطيب
واسلك سبيل سكندرية مائلا ❊ للجانب الغربى أيمن جانب
وانخ ركابك فى مدارس ثغرها ❊ واضرب قبابك فى الرحاب وطنب
لله مدرسة بها ملكية ❊ وبها المعالى للذى فيها ربى
بنيت على رسم الملوك وبينت ❊ طرق السلوك لكل فن أصعب
فيها فنون أينعت أفنانها ❊ فى روض احسان الخديو الطيب
ياخاطب الحسناء لاتخطب سوى ❊ غرر المعارف فهى أبهى مكسب
فاطلب تعلمها وسر متيما ❊ نحو الثقات ولذبهم وتقرب
أهل الفصاحة والذكاء فلاترى ❊ لهم النظير بمشرق أومغرب
نصبوا المعارف سلما لمرادهم ❊ بالعلم فارتفعوا الاعظم منصب
ان ألبسوا حلل القريض كلامهم ❊ اختال عجبا بالبديع المعجب
فادخل رياض دروسهم تسمع بها ❊ سجع الحمائم فى فصاحة يعرب
ألفاظهم درر فخذ منثورها ❊ وانظمه فى سلك البيان ورتب
وابذله مهرا للرياضة يافتى ❊ تجلى بشكل للقلوب محبب

مالت لبهجتها القلوب فكلفت ❁ خطابها فهم اللسان الاجنبي
فاقسم زمانك بين درس مهندس ❁ فطن وبين مترجم ومعرّب
واحفظ دروس معلميك بدقة ❁ واسلك بسيرك نهج خير مهذب
واعلم بانك كل عام عرضة ❁ للاختبار والامتحان المرعب
فى محفل بهج بدت بسمائه ❁ زهر الذوات الكاملين النجب
فيه بحار يقذفون لآلئا ❁ مكنونة من مفرد ومركب
لكنهم لا يرتضون لحسنها ❁ ثمنا لها غير الجواب الاصوب
فاجعل جوابك للسؤال مطابقا ❁ مترتبا فى النطق خير ترتب
نصعد الى الرتب العلى مثل الاولى ❁ للعلم قد ظفروا بنيل المأرب
قل للذى باهى بمجد جدوده ❁ ما الفضل الا للفتى المتأدب
وانظر الى الخط الجميل وشكله ❁ فوق الطروس بنظرة المتعجب
وتخال أصفار الحساب بكتبه ❁ خالات خد بالبهاء مذهب
لله اسماعيل واحد عصره ❁ تقفو به فى المجد أحسن مذهب
لازال محروس الجناب مؤيدا ❁ حامى حمى القطر الجليل المخصب
والعز كالتوفيق يصحب نجله ❁ توفيق باشا نحو أسعد كوكب

المقالة الثانية من انشاء حضرة الشيخ حسين الشباسى تلاها فى افتتاح الامتحان التلميذ الناجب على افندى زكانى أول تلامذة الفرقة الأولى من التجهيزيه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

بحمد الله تفتح معالى الامور وبذكره والثناء عليه تنشرح الصدور وبالالتجاء اليه تتم المقاصد وتنقاد الآمال لكل قاصد فمن أضيف اليه قدره مرفوع ومن نحا نحو بابه فعنه الجزم مدفوع فسبحانه من اله اذا سأله سائل أجاب وسلك به سبيل الصواب والصلاة والسلام على من أوتى جوامع الكلم واللفظ البليغ الوجيز وعلى آله المنتصب قدرهم باتباعه فى كل حال على التمييز (وبعد) فان خير المطالب وأجلها وأحسن العطايا وأجزلها نقش ألواح افكارنا بفنون العلوم التى أشرقت فى سماء عقولنا شموس منطوقها والمفهوم وجرت فى قطر مصر أنهارها وأينعت لابناء الوطن أزهارها فاقتطفوا زهر الفضائل والكمالات وظفر

المجتهد منها بلوغ الغايات ومعرفة اللغات بعدان كانت ربوعها دارسه وافنان روضات الفنون الرياضية يابسه ولم يبق منها الا آثار تشهد لهذا القطر بسابقيته فى الفضل وحسنه وبقية تدل على ماسلف من محاسنه ونضرة غصنه فغرسها فى رياض المدارس الخديو الأكرم والدوارى الافخم الذى لاتزال نعمه تشكر وحسناته بألسنة التلامذة تتلى وتذكر فصارت حياض العلم بقطر مصر متدفقه وأغصانه فى رياض مدارسه نضرة مورقه واحتفل بترتيبها أحسن احتفال فبدت فى تلامذتها انوار المعارف ودرجات الكمال وتجديده مااندرس من المعارف وايوائه لنا فى ظل احسانه الوارف حتى حصل أكثر مقاصد الخديو العليه ونرجوان شاء الله ان يصل الى الغاية منا البقيه

وأزرق الصبح يبدو قبل أبيضه ❁ وأوّل الغيث قطر ثم ينهمل

فان معلمينا سدّدوا سهام أفكارهم فأصابت الاغراض وبذلوا نصحهم فى تعليمنا فشفى صحيحه الامراض وجنى كل منا من المعارف زهرا يانعا وبدا فى سماء المدارس قراطالعا وصار حسن القيافة لنا شعارا واتخذنا الشفق قلانس والنجوم أزرارا وتمت مقاصد من ربانا فى ظل ساحته الخديويه وعين لنا خوجات العلوم العربية والرياضيه

ففن النحو منه قد اقتطفنا ❁ أزاهره المنوّرة البهيه
واشكال الرياضة علمتنا ❁ أساتذة الفنون الهندسيه
وناظرنا ادارته أفادت ❁ محاسنها الفتوحات الجليه
يشارك فى الدروس معلمينا ❁ لما قد حاز من حسن المزية

فلو كان عزنا بالعز نجما لارتفع عن البدر قدرا ولو كان نور الصير لليل فجرا فبأى لسان تثنى عليه وقد توالت نعمه أفواجا وزادنا بسعادة مديرنا أنسا وابتهاجا وتفضل علينا بعقد مجلس جعله للمعارف موسما وأضحى الثغر الاسكندرى لبهجته متبسما برياسة سعادة مصطفى باشا مع من تشرفنا بحضوره من الامراء أحسن تشريف وتعرفنا بالاضافة اليه من اعلام العلماء أكمل تعريف فى محفل من أبناء الوطن ومجتمع من ارباب الذكاء والفطن فكيف نطيق شكرا لاحسان ولى النعم بالحساب والعد أونحصر مكارمه بالرسم والحد فانالو أتبنا المحاجر عن المحابر ورسمنا حميد صفاته بالخناجر على الحناجر لما كان ذلك كثيرا ولاذكر من محاسنه الا يسيرا فحسبنا دعاءله ولانجاله بطول حياتهم وبلوغ آماله

لازال يرفل فى عز وفى دعة ❁ ممتعا ببنيه السادة النجب

جعل الله العدل له أحسن رفيق ومتعه بسعادة نجله محمد باشا توفيق وأعطاه السعادة والسياده وختم جميع أعمالنا بالحسنى وزياده

المقالة الثالثة على لسان التلامذة باللغة الفرنساوية بتعريب حضرة عبد الكريم افندى خوجة الفرنساوى بمدرسة سكندريه وقد تلاها بمجلس الامتحان يوسف افندى حسنى ثانى تلميذ بالفرقة الاولى من مدرسة التجهيزيه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

أما بعد فان من المعلوم أن الهمم الجليلة التى صرفها سعادة ولى نعمتنا افندينا اسماعيل باشا حفظه الله نحو احياء العلوم والمعارف التى كانت قد آلت الى حضيض الزوال فى هذه الديار قبل حلوله على تخت سرير هذه المملكه وصلت درجتها الآن ارتقاء لا يخشى عليه غائلة هبوط ولا يخاف عليه من سقوط ولا جرم أن سعادة هذا القطر الذى أصبح أسعد الاقطار وأبهج الامصار مقرونة بمساعى هذا الشهم الجليل ذى المجد الاثيل وميله الى تقديم المعارف وتمدّن أهل وطنه من كل تالد وطارف فان ايجاد هذه المدارس المقرونة بسديد حزمه الذى هو لها غارس واستعدادها لقبول أبناء أهل الوطن وغيرهم بها من أبناء الاوروبيين وسائر الملل على اختلاف أجناسهم ومللهم وتعلمهم فيها بمزيد رغبتهم جميع أنواع الفنون الحربيه والبحريه والعلوم الرياضية والاداريه الى غير ذلك من علوم الجغرافية والعلوم التاريخيه والرسومات العملية والنظريه والآداب العربيه على سعة أنواعها وكثرة تعدد فروعها مع الالسن المشرقية والاجنبيه كل هذا من أحسن ما يسعى الى كسبه الانسان لاقتنائه حسن الادب والتربيه واهتدائه الى طرق الخير والسعادة الابديه على انه ليس بقليل ان تكون أنوار افكار هذا العزيز الفريد والخديو الجليل الوحيد وحسن سياسته واقتناؤه فضائل آبائه بمحض توقد ذكائه وطبيعته قد اكتسبته حسن الثناء من فم الشكر على لسان نجاح دوران الخطوط البحرية واتساع دوائر الطرق المتجرية والادارات الزراعية والآلات البخارية والميكانيكيه وسائر الفروع الصناعيه حتى أصبحت جميعها شاكرة له على حسن سيرها وسعة دوائر حركتها وتقدّمها تحت ظل حكومته وإمرة سياسته وبالجملة فان اجتماع طائفة السواحين الشهيرين بهذه الديار وتزايد قدومهم اليها على الدوام من سائر جهات الاقطار مع نشرهم لآثار تمدّن أوطانهم بها تأدية منهم لحقوق ميل طبيعتهم ومحبتهم لها ليس الا احتراما منهم الى عالى جناب محيي رسومها محبة فى كرم طباعه واخلاقه ولين جانبه ولطف شمائله وحسن رعايته وسلامة ارتباط علاقاته الوداديه مع سائر الملل الاجنبيه فأى حمد أم أى شكر أم أى اخلاص أم أى محبة أم أى ثناء لا يكون مستحقا له هذا العزيز الذى هو بمنزلة الوالد الشفيق للوطن وأبنائه على ما أسداه اليهم من الخير الجسيم والنفع العميم والكرم الذى

أنسى ذكر الحديث والقديم ونحن معشر التلامذة الناشؤون فى ظل ساحة عنايته الابوية خصوصا حيث كنا له بنين بالاصطفاء وعبيدا بالانتماء لم لانقوم على قدم السداد بتأدية صحيح مرامه الباعث لتقدمنا لنكون أهلا لمحبته البنوية لنا التى خصنا بها تفضلا منه علينا ونحض أنفسنا على تأدية واجباتنا ونشر تقدماتنا فيما حصلناه من تعلمنا فى هذا المحضر المنيف والجمع السعيد الشريف الذى نتشرف به فى مثل هذه الايام فى كل عام لاختبار قرائحنا والاقرار على ما حصلناه مما أسدى من التعليم الينا فى ظل ساحة هذا الخديو المشار اليه الذى فوض الله اليه اسعاد هذه الديار فأصبحت بعدله فى التقدم أبهج الاقطار فلنحمد الله سبحانه وتعالى أيها الاخوان ولنشكر فضل أميرنا الذى من به علينا الملك الديان ونرجوه جل شأنه ان يتقبل مناصالح دعواتنا الدائمة له بدوام سعادته وبقاء حكومته وتأييد فخاره وفخار أنجاله وجميع الاعضاء الحاكمة من رجاله وامرائه هذا ونزيد عما بسطناه فى هذا المحفل السعيد ان ننتهز الفرصة بعرض تشكراتنا الصادقه الى سعادة الاجل الامثل سعادة مدير المدارس على حسن نظره الينا والى حضرة ناظرنا الجدير بالرآسة والنظارة علينا لدوام توجه هممه نحونا مع غاية الرأفة والشفقة علينا ثم الى جميع حضرات أساتذتنا مكافأة على ما أبدوه من كمال الاجتهاد والاخلاص فى حسن تربيتنا وتعليمنا فنحن جميعا نقر لهم بذلك مع التشكر الدائم منا لهم على ما هنالك أدام الله علينا نعم ولى النعم وجعل رفيقه توفيقه بجاه خاتم الرسل المبعوث لسائر الامم آمين

﴿قصيدة مدحية لحضرة الشيخ على العوامرى أنشاها عند ختام امتحان مدرسة سكندريه سنة ١٢٨٧﴾

مكتب الثغر فى المعارف مفرد ❁ قد تسامى فى فضله وتوحد
مكتب من لطيف انعام ربى ❁ بفلاح ورفعة قد تأيد
فيه قد جمعت شتات المعالى ❁ فغدا جامعا لها وهو مفرد
يامريد العلى وحوز المزايا ❁ ابذل الهزل فى مسيرك بالجد
وأنخ فى حماه منك المطايا ❁ واجتنى من جناه عزا وسودد
فهو باب الفتوح ينبوع فضل ❁ كل من أمه يفوز ويرشد
يا له مكتب وروض نضير ❁ ينبت العلم فى رباه ويحصد

بأبى فتية به قد تحلوا ✿ من حلى العلم عقد در منضد
فتية أحرزوا بمضمار فضل ✿ قصب السبق من زكاء توقد
نزهوا فى رباه منهم عقولا ✿ منحوها من المسائل خرد
منحوها رياضة ولغات ✿ عن على حسنها الاحاديث تسند
فنحوا فى اللسان نحو الكسائى ✿ وفى حفظ الاشعار حماد بجرد
ولهم فى الرسوم شكل عجيب ✿ خطه المستقيم معتدل القد
يسما الامتحان قد نثروا الدر ✿ جوابا منظما سلك عسجد
بفصيح اللسان قد اسجعوا الجمع ✿ بصوت كبلبل الروض غرد
لاترى فى رياض تلك المعالى ✿ لسؤال الاجوابا مسدد
وردوا منهل الخديو جميعا ✿ وبحار الكرام للفضل تورد
فازتوا من غير فضل نداه ✿ ولعمرى من ارتوى منه يسعد
قد تلونا آيات جداوه شكرا ✿ ومزايا المليك تتلى وتنشد
أيها السادة الافاضل جما ✿ اسألوا الله للعزيز المؤيد
بلوغ المرام والنصر والظفر ✿ ودوام الهناء منبسط اليد
وبنيه الفخام أهل المعالى ✿ وذويه ذوى الفضائل والسعد
كلما عاد الامتحان كعيد ✿ كل عام يعود والعود أحمد

فى يوم الاثنين الموافق ٢٩ رجب سنة ١٢٨٧ صار افتتاح امتحان تلامذة مدرسة اسيوط فى محفل عام مؤلف من حضرة العلماء الاعلام والذوات الكرام ووجوه البلدة الفخام ورؤساء المدرسة الملية الموجودة بهذا البندر وافتتح الامتحان بتلاوة مقالة تتضمن الغرض الحامل على لزوم المدارس الاهلية بهذا البندر المعمور من لدن المراحم الخديويه لتربية أبناء الرعيه وقد تلى بالمجلس عدة مقالات بهذا المعنى من طرف المديرية وحضرات العلماء وحضرة نقيب الاشراف وجناب وكيل قنصل اسبانيا وكان رئيس الامتحان حضرة عزتلو رفاعه بك أفندى ناظر قلم الترجمة وأحد أعضاء قومسيون المدارس وابتدأ امتحانها بهذه المقاله المفصحة عما شاهده فيها من حسن الحاله

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ان احسن ما ابتدئ به المقال في كل أمر ذى بال حمد ذى الجلال الكبير المتعال والصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعى لاشرف الخصال وعلى صحبه خير صحب وآله خير آل ثم الدعاء لولى النعم حضرة الخديو الاعظم بدوام العز والبقا كما تقدم وطنه فى العلوم والى سماء المعارف ارتقى (أما بعد) فمن المعلوم ان حضرة الخديو الجليل معيد تمدن وطنه على النهج الجميل قدمن على الاقاليم المصرية باعزما يكتسب مما يوصل الى أشرف الرتب وخص هذه المدينة قسيمة القاهره باشتراكها معها فى اشراق العلوم الباهره حتى انه فى السنة الماضية فضل معارف تلاميذها بهر ومن سبق وروده من اخوانكم أيها التلامذة بهذه المدرسة فالى مدارس المحروسة صدر وقد أعجبوا فى المدارس المخصوصية جميع العقلا وأرباب الفضل والعلا وانتظموا فى سلك النبلا ورجح القدر الذى فتح الله عليهم به وأفاضه المولى تعالى عليهم من مواهبه فان شاء الله تعالى يظهر من امتحانكم فى هذه السنة أيضا فضل هذه المدرسة الجامعه لتكون فى رياض الفضائل راتعه ليشهد لكم أرباب الجمعية بالفضل حيث ان تحصيل الفضل فى أقرب زمن ليس بسهل

اذ سبيل الفضل وعر ✻ قل فيه سالكوه
وبجهل الجاهلين الـ ـفضل جدا أنكروه
انما يشهد بالفضـ ـل من الناس ذووه

وها هو قد حضر فى امتحان هذا العام بهذه المدرسة العظيمة الشان التى هى للمواطن الصعيدية كالاساس للبنيان أعيان الامراء وأمراء الاعيان سعادة الامير الكبير والهمام الخطير وكيل العموم أيوب بك جمال الدين وحضرة أيوب كاشف بك زاده صاحب المجد المكين وحضرة ابراهيم افندى الشريعى وكيل المديريه وحضرة يوسف افندى عمر ناظر قلم الدعاوى المحليه وجناب كل من الاميرين الجليلين خليل افندى جلبى المعظم وحضرة صالح كاشف جمال الدين الافخم وأشرقت هذه الجمعية البهيه بانوار حضرات كل من الافندى قاضى المديريه ونقيب السادة الاشراف فخر السلالة العفيفيه وحضرات أكابر العلماء الاعلام وعمد التجار الفخام وسائر الاعيان الذين هم كالغرة فى جبين الزمان فمنهم ذوو المجد والاعتبار حضرة السيد محمد خشبه سر تجار والسيد أحمد الهلالى وخليل افندى سرى المشيد فى هذه

الديار دار الافتخار وقد حضر مجلس هذا الامتحان ليشارك بالسؤال فى الفرنساوى جناب حكيم باشا المديرية جاد الكريم افندى العقباوى وحضرات نظار المدارس العيسويه الساعين فى نشر المعارف البشريه فى هذه المدرسة البهيه ولو تيسر بهذا المحفل الشريف والمجمع المنيف حضور سعادة مدير العموم محمد باشا سلطان لازدان به ابتهاج مجلس الامتحان لكن عاقه عن الحضور الاعذار وعساه أن يشرفه بحضوره كالعام الماضي ولوفى آخر نهار وبالجملة فهو بتكرار المرور بهذه المدرسة البهيه لايخفى على سعادته تقدمكم فى المعارف العلميه فيا أيها المعلمون الجهابذه والمتعلمون من التلامذه كما ظهر فى العام الماضى نجابتكم وبدا فى الاجوبة المقنعة اصابتكم فلاشك أن يكون المأمول منكم فى هذا العام أيضا أكثر وأعظم حتى يبلغ تقدمكم فى التعليم والتعلم مسامع حضرة الخديو الاكرم فبهذا تستحقون كسب رضاه ويعلم ان جميعكم ساع فى كسب العلوم والمعارف على وفاق مايرضاه وبالجملة فيجب على جميع الحاضرين بسط اكف الضراعة والابتهال ببقاء ولى النعم الاكرم الذى من على الجميع بتسهيل الوصول الى درجة الكمال على أنسق طريقة وأنظم منوال اذ قام فى شأن المدارس والمنافع من فروض الكفايه والاعيان بما كان أهله من قبله فى مصر فى سالف الازمان فكان حفظه الله بوطنه برا ولجاه صديقا حرا أدام الله عليه صلاح السريره ووفقه لصنيع كل خير يخلد له حسن الذكر والسيره وجعل جميع مافعله لوطنه نافعا ولخيرى الدين والدنيا جامعا ومتعه بانجاله الفخام وجعل توفيقه لحسن وطنه أمضى حسام بجاه خاتم الانبياء الكرام عليه وعليهم أكمل الصلاة وأتم السلام آمين

وبعد تمام الامتحان أتى حضرة ابراهيم افندى الشريعى وكيل المديريه بالمقالة الآتية الشاهدة لصاحبها بكمال الفضل والالمعيه لغيبة حضرة المدير اذ ذاك وعدم حضوره بمحفل ذلك الامتحان المنعقد هناك فتليت على الحاضرين على الوجه الذى يستبين

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

نحمد من أنطق بحمده كل لسان وهو الذى خلق الانسان علمه البيان ونتوسل اليه بخير من تعلم وعلم وكان أفصح الناس منطقا اذا تكلم ونسأله ان يثبتنا بالقول الثابت بين يديه كما أمرنا فى محكم كتابه ان نصلى ونسلم عليه ونمد اليه أكف السؤال ونخفض جناح الانابة والابتهال راجين ان يديم لنا أيام حضرة الجناب الجليل عزيز مصر الخديو الداورى اسمعيل اقم اللهم حجته وأدم بالاسعاد مظهره وبهجته وعظم سلطانه وشيد قواعد مجده

واركانه واجعله حرزا منيعا الرعاياه وقدم لهم من عوائد الفوائد موائد مزاياه فانه أخلص النية فى ترقى الاهالى ورفع أعلامهم امام جند المعالى وألبس الوطن بالمعارف حلة لاتضاهى وأورثه من محاسن التمدن مالايتناهى واحيا بتجديد المدارس دارس الفنون من بعد ان كادت تنكر غررها الواضحة السنون ولما أشرقت كواكب الفضل فى أفق العرفان وجليت عرائس التقدم فى منصة الامتحان وتشرفت اسيوط باجتماع الوجوه والعلماء وابتهجت بانتظام شمل الذوات والعظماء برز نجباء التلامذه فى أجمل شكل بين أيدى الاساتذه وازدهى عقد المحاوره بفرائد اللاآل وتحلى بجواهر الاجابة جيد السؤال وقيل الآن حصحص الحق وأعطى كل نجيب من الشرف مااستحق وتلا خطيب الشهادة لهم من الآيات وجعلنا بعضكم فوق بعض درجات فتهلل وجه الحاضرين بالفرح والسرور وازدادت شموس التشكر نورا على نور وكان حقا علينا ان نقوم بوظيفة الدعاء لمن كان سببا المحتفل بانشاء ما اكسب أبناء الوطن علما وأدبا وغاية التمنى والامل دوام التوفيق لمثل هذا العمل لتحظى الرعية بحسن الرعايه فانه لتقدم الاوطان فى الشرق كفايه

﴿الخطبة الثالثة لحضرة العلامة الشيخ محمود قراعه قاضى افندى بندر اسيوط﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ان أولى مايتعرف به حال الانسان فى ميدان الشهامة ويحرز به مقام الارتفاع وأجل ماتتشنف بحسن ايقاع الحانه الاسماع وأبهى مايتحلى بعلى حلاه سطور الرقاع وأحلى مايتباهى برقم مبانيه جواد اليراع حمد من أسبغ علينا نعمه الظاهرة والباطنه وأظهر لنا من درر الفنون مخدراتها الكامنه والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى حث على تعلم العلم وتعليمه وعلى تفهمه وتفهيمه وعلى آله الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وأصحابه الذين تمسكوا من شريعته الغراء بالسبب الاقوى (أما بعد) فان سعادة الخديو الاعظم والداورى الافخم قد خص أهل الوطن باعم احسانه الشامل وعمهم باخص جوده الوافر الكامل ولم تزل همه العليه ومساعيه السنيه آخذة فى تحصيل ماهو لاهل الوطن أنفع ومايكون سببا لوصولهم الى المقام الارفع ماذا عليهم سرادق الرحمه بجليل المنحة وجزيل النعمه وأعظم شاهد على ذلك ماأبداه من المدارس التى تنافس غيرها من سائر الممالك خصوصا ماجدده منها فى أسيوط التى بساط كرمه فيها مبسوط قد جمع فيها الجم الغفير من أبناء الاهالى وأحيا

الجم الكثير من العلوم بعد البلا في الازمان الخوالي وأعد لهم معلمين قاموا على قدم السداد وأرشدوا التلامذة للصواب أي ارشاد وأمد كلا منهم بما فيه الكفايه ولاحظهم بحسن الرعاية وعين العنايه وماذاك الالشدة اعتنائه بالكشف عن مخدرات الفنون ومحبة اقتنائه لوطنه كل جوهر مكنون وقد صدر أمره السامي لذوي الاحترام بامتحان التلامذة في كل عام ليظهر بذلك فضل المتعلمين ويتميز به الغث من السمين فقد كان صلى الله عليه وسلم يطرح المسألة على الاصحاب ليختبر ما عندهم من العلم وذكاء الالباب فانعقد لذلك مجلس عظيم الشان يثبت فيه الشجاع ويكبو فيه الجبان بحضور سعادة من يوافق الحق في حكمه المبين وكيل سعادة مدير العموم أيوب بك جمال الدين وبرياسة اللوذعي اللبيب الالمعي الاريب من دعته العلياء اليها فلباها سعادة البيك النسيب السيد رفاعه وبحضور من يعذب الاغتراف من بحر جوده الطبيعي حضرة وكيل المديريه ابراهيم افندي الشريعي وبحضور العلماء الاساتذه والفضلاء الجهابذه ووجوه البلدة وسر تجارها وأعيانها الذين بهم مزيد فخارها وحضرت التلامذة مجلس الامتحان الذي عنده يكرم المرء أو يهان وسئلوا بحضور الجمعيه فيما اشتغلوا بدراسته من العلوم الآليه والخطوط البهية واللغات الاجنبية فاجاب كل سائله باحسن جواب وأجاد فيما أجاب باعذب خطاب وأحرز قصبات السبق في هذا الميدان واستحق ان يمتاز بين الانداد والاقران وحصل للمعلمين كمال السرور وعلموا الآن ان سعيهم مشكور وذلك بعالي همة ناظرها النجيب لازال معطى من الخير أوفر نصيب ولما تم ذلك مطابقا للمرغوب موافقا للمطلوب طلب كل من الاعيان الحاضرين القاء نظر الاساتذة نحو التلامذة المتعلمين وأمروا التلامذة بالاجتهاد الكامل لينتظموا في سلك النجباء ذوي الفضائل وحيث كان ما أسداه ولي النعم من الخيرات نعجز عن الاتيان بشكره وان طالت الاوقات وجب علينا الدعاء لمسديه عند عجزنا عن مكافأة أياديه فنقول راجين القبول نسألك اللهم يارفيع الدرجات يامن اليه ترفع الحاجات زيادة الدرجات العاليه لمن أسبغ علينا هذه النعم المتواليه وان تطيل لنا بقاءه وبقاء انجاله وتديم توفيقه وان تسلك بنا بسببه أقوى سبيل وأقوم طريقه بجاه من اليه محاسن الاخلاق انتمت واليه غايات الكمالات انتهت

﴿الخطبة الرابعة لحضرة نقيب الاشراف ببندر اسيوط العالم الفاضل السيد زين الدين رافع الحسيني القاسمي﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ان أبهى ما تحلى به الطروس وتجلى للايناس به نفائس النفوس حمد الله الملك العلام ذى الجلال والاكرام وصلاته وسلامه على نبيه الهاشمي القرشي العربي وعلى آله وصحبه وكل من ينتسب الى النبي (أما بعد) ففضائل الحضرة الاسماعيلية لا تحصى ولا تحصر وما ثره الجليلة الخديوية جديرة بدوام الذكر والشكر وان لا تجحد ولا تنكر ومن تأمل بعين الانصاف لما حازه هذا العزيز من المناقب وأحرزه من جميل الاوصاف اعترف غاية الاعتراف بان تأسيسه المدرسة البهية بهذا البندر المعمور من أجل ما يخلد ذكره ويكسبه أعظم الاجور فان بندر اسيوط هى قصبة الصعيد السعيد .وأجدر من غيرها بهذا التجديد المفيد لاسيما وان أبناء صعيد مصر على العموم بذكاء فطنتهم مستعدون أكثر من غيرهم لتحصيل العلوم كما هو معلوم ومما يثبت هذا كثرة التجاريب والشهادة لهم بذلك من كل بعيد وقريب والامتحانات الماضية فى مدرسة هذا البندر الجليل أدل دليل على ان من أجل المنافع ما أسسه فيه ولى النعم اسماعيل حفظه الله وأنجاله وأدام عليه توفيقه بجاه خاتم الرسل صاحب الشريعة العظمى والحقيقه آمين

﴿الخطبة الخامسة لحضرة مفتى مجلس اسيوط العمدة الافضل الشيخ أحمد خليل أمين الدين الدويري الحنفي﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

حمدا لك يا من حليت مصرنا بحلل الشرف ومنحتنا درر العلوم البهجة بعد ان كانت خافية بما استحكم عليها من الصدف وأنعمت علينا بالحضرة الخديوية التى بمآثرها ومفاخرها أنسى ذكر من سلف وكيف لا وقد قام عزيزنا بتدبير المملكة أحسن قيام وأحكمها بهمته العلية أحسن إحكام وأحيا ما اندرس من علومها من مدة من الزمان وأحسن باعادة ماذهب من محاسنها ومفاخرها كمال الاحسان فرجع الامر الى ما كان وازداد ولا زالت همته العلية آخذة فى توسيع دائرة الفضل والرشاد فمن يمن سعادته حصل بهذه المدرسة الاسيوطية فى أقرب زمن

فتوحات ربانيه وتقدمات بهيه تخلد سيرة هذه الحضرة الخديويه لان أولى ماتصرف فيه الهمم العوالى وتبذل فيه المهج الغوالى مدارسة العلوم والوقوف على مافيها من منطوق ومفهوم وقدر شرف الانسان بقدر مايعلمه من معرفة واتقان وماذاك الا محض انعام المولى الذى هو بكل حمد وشكر أحق وأولى حيث أبرز هذه المدرسة النافعه ذات الانوار الساطعه على يد الحضرة الخديويه متع الانام بوجودها رب البريه لازالت دعائم ولايه هذا الخديو قائمه وعيون الحوادث عن جنابه العالى نائمه وأبقى توفيقه محفوظا على مدا السنين بجاه خاتم الانبياء والمرسلين آمين

ولما اقتضى رأى رئيس الامتحان بالاتحاد مع حضرات ارباب الجمعية جلب عدة من تلامذة المدرسة الملية القبطية باسيوط التى تحت ظل العناية الخديويه لامتحانهم مع تلامذة المدرسة صارا متحانهم والوقوف على درجاتهم وانهم أيضا حائزون فى العلوم والفنون حسن التعليم وينتهى أمر تعليمهم فى نفع الاوطان كتلامذة المدرسة المحليه ولما كان من أعظم أركان ادارتها جناب الخواجه عبد الملاك سريان حصل له غاية السرور ورود عاللخديو الاعظم بطول البقا والعز والتمكين وأمن الحاضرون على ذلك وكان حاضرا أيضا ناظر مدرسة البروتستان جناب الخواجه و يصا بقطر وكيل قنصل دولة اسبانيا باسيوط فقدم جنابه للجمعية مقالة بهيه وتليت على الجميع ولما فيها من حسن البيان والمعنى البديع اقتضى الحال إيرادها بصحيفة روضة المدارس المصريه ونص عباراتها مع حفظ مبانيها ومعانيها الوفيه

حمدا لمن تباهت عظمته بافعاله وأظهرت ارادته بانذاراته وأقواله وتجلت رحمته لكافة مخلوقاته وتخصصت نعمه لجميع عباده وعباده (أما بعد) فنقول ان الانتقال الذى حدث ببلادنا فى هذه الايام هو من الامور المهمة التى يوجب علينا أن نقدم الحمد والشكر على أكمل وجه وأنظم لاجل الوسائط التى يسرها المولى لنا لاجراء هذه الامور على يد حضرة خديوينا المفخم فانه من بعد ما غاب بدر العلوم من أفقنا مدة طويله وانكسفت شمس التمدن بمقابلة أراضينا المتسعة الجليله وأقيمت ستائر الجهل امام أبصارنا حاجبه وأسوار الغباوة امام أعيننا دائرة مصاقبه تمنعنا من التمتع بمشاهدة ماتقر به أعيننا وتطيب بها أنفسنا قد تغيرت الآن الاحوال وتقدمت بلادنا فى الرجوع الى ذلك المنوال الذى كانت متمتعة به فى تلك الاجيال

القديمه متبخترة فى ميادين الفنون العظيمه وحسبنا برهانا اقامة المدارس التى بواسطة الهمة الخديوية آخذة فى التزايد والنجاح والسير على قدم التقدم والفلاح ويا حبذا ان هذا السعى الثمين العظيم قد سرى فى نواحينا بالوجه القبلى وقوبل بالتكريم والتعظيم وأظهرت معشدة الاعتناء به بواسطة التدبيرات العلية بالامتحانات السنويه المتشرفة بها على يد العالم الشهير ذو الشرف والسامى المقام الماهر فى العلوم والفنون وكل من الامور العظام حضرة رفاعه بك صاحب الغيرة الاهليه والهمة النامية الكليه فبهذا نحن موقنون ان بمساعدة وعناية البارى المعين وبانفاس ولى النعم صاحب الرأى الحسن المتين وملاحظة سعادة سلطان باشا مدير العموم الامين وكل من حضرات الذوات والعلماء المعتبرين ترقى مدارسنا الى الدرجة القصوى التى تحصل عليها أشهر الامم المتمدنين التى بواسطتها يصير خير وتقدم البلاد ورفاهية وسعادة العباد فنسأل الله ان يطيل لنا فى أعمار ولاة أمورنا لكى يجروا بتوفيق العزيز كل ما يؤول لاحسائنا وخيرنا وسرورنا انه على كل شئ قدير وهو السميع البصير آمين

نبذة فى البر وصفة الجيد منه وفى بيان التوابل وكيفياتها واستعمالها بقلم حضرة منصور افندى أحد مدرّس الكيميا والطبيعة بمدرسة المهندسخانة الخديويه

البر ثمر شجرة كثيرة الانتشار على سطح الكرة تعرف بالقمح وهى توجد غالبا فى جميع الاقاليم باوصاف نباتية واحدة الا أن ثمرها هو المتنوّع فى اللون والشكل واليبوسة فمنه الابيض والمائل للصفرة المشوبة بحمرة خفيفة ومنه المطاول ويعرف بالطوالى وذو السمنة المعروف بالنعيجة وهو بيضاوى الشكل ومنه الهش وذو الصلابة القرنية وكل ذو ثلم فى أحد جانبيه وطعمه عذب عديم الرائحة الواضحة واذا مضغ تكوّن منه فى الفم سائل لبنى

ودقيق البر على اختلاف أنواعه متماثل الخواص المغذية انما تختلف كثرة تغذيته وقلتها على حسب اختلاف مقدار المادّة الجلوتينية أى الدبقة أو اللزجة التى تنسب اليها الخاصية المغذية المحتوى عليها فكلما كان مقدارها أكثر كان الدقيق أجود تغذية وأغلى ثمنا وكان نوع البر المتحصل منه هذا الدقيق أغلى ثمنا من غيره من سائر أنواع البر ويعرف هذا النوع بكونه

أملس ذا صلابة قرنية يصعب كسره تحت الاسنان ثقيل الوزن وإذا مضغ بقليل من اللعاب أمكن عجنه وسحب عجينته خيوطا وهذه أوضح علامة تميز بها النساء البر الجيد من غيره وتوجد هذه الاوصاف عندنا في القمح الذي يسمونه بالذكر اليوسفي وبالمغيز وبالطوالي فهذا النوع ينبغي الاعتناء بزراعته وانتخاب أجود الارض له ولا بأس بجلب تقاوي بر البلاد الاجنبية الشمالية المحتوي على كثير من الجلوتين واستنباته بقطرنا فبذلك يكثر نوع البر الجيد الغذاء

وأجود طريقة لحفظ البر أن يحصد القمح بعد تمام جفافه ويحفظ في سنبله بعيدا عن الرطوبة والهواء والحشرات أو يخلط بعد درسه بالتبن ويوضع في حفر عميقة تسمى بالمطامير تكون جافة جيدا ويصان عن تأثير الهواء فطراوة هذه المحال تمنع تسخين الحبوب فتمكث سليمة مدة من السنين وفي بعض البلاد يخلط البر بمسحوق النبات المسمى بالانجرة لاجل حفظه من الحشرات المسماة بسوس القمح

وبعد طحن البر يتحصل منه دقيق أبيض أو قليل الصفرة جدا مكون من حبوب ويكون محتويا على ثلاثة أجسام أصلية * الجسم الاول النشا المكون لمعظمه ومقداره من خمسة وخمسين الى سبعين في المائة * الجسم الثاني الجلوتين أي المادة الدبقة أو اللزجة وهي الاصل الازوتي الذي تنسب اليه الخواص المغذية ومقدارها يختلف من سبعة أجزاء الى أربعة عشر في المائة وهي متكونة من أربع موادّ الفبرين أي الليفة النباتية والجلوتين والكازيين والمادّة اللزجة والظاهر ان المادّة اللزجة ليست لازمة لزوما ضروريا للتركيب فانها في حبوب أخر غير القمح تبدل بموادّ دسمة أو راتنجية الجسم الثالث النخالة ومقدارها من واحد الى ثلاثة في المائة وقد اعتبرت من قديم الزمن الى الآن انها غير صالحة للتغذية لكن ظهر في هذا الزمن الاخير من التحليل الذي وقع عليها ومن الاصل الازوتي المحتوية عليه انها أكثر تغذية من نفس الدقيق ومطبوخها يستعمل في التداوي حقنا واستحماما ويحتوي الدقيق زيادة عما ذكر على سكر بمقدار أربعة الى ثمانية في المائة وعلى زلال نباتي بمقدار واحد الى ثلاثة في المائة وعلى مادّة صمغية جلوتينية وراتنج أصفر وحمض خلي وحمض فصفوريك وفصفات الكلس (أي الجير) وفصفات البوتاسا (أي القلي) وهذه الاشياء كلها مفيدة للتغذية

وحيث ان الدقيق من الانواع التي تجلب بالمتجر وكثيرا ما يجلب مغشوشا بأنواع النشا الاقل منه ثمنا وتغذية وبدقيق آخر أدنى منه فلنذكر أوصاف الدقيق الجيد والطريقة السهلة البسيطة

التي يمكن كل انسان يريد شراء الدقيق ان يميز بها الجيد من غيره وهذه الطريقة مؤسسة على معرفة مقدار المادة الجلوتينية التي تنسب اليها الخواص المغذية

فدقيق القمح الجيد يلزم أن يكون أبيض قليل الصفرة لا تظهر فيه حبوب متلونة اذا ضغط ليعطى له سطحا مستويا واذا امزج بثلث وزنه من الماء البارد تكونت منه عجينة متماثلة مرنة تمتد خيوطا وطريقة معرفة مقدار المادة الجلوتينية هي ان تعجن مائة جزء من الدقيق بثلث وزنها من الماء البارد وتمرس العجينة بين اليدين تحت خيط من الماء حتى ينزل الماء صافيا ثم توزن المادة الجلوتينية الباقية في اليدين فاذا كان الدقيق جيدا تحصل من المائة جزء منه مقدار من ٣٥ الى ٣٥ جزءا من الجلوتين الرطب أو من ٨ الى ١١ من الجلوتين الجاف وتكون النخالة فيه بمقدار ٨ الى ١٠ في المائة والماء من ١٥ الى ١٨ والنشا من ٦٠ الى ٧٢ والمادة الصمغية السكرية من ٨ الى ١٢

(عمل الخبز)

لاجل عمل الخبز يؤخذ المقدار المناسب من الماء البارد ان كان الفصل حارا ومن الماء الفاتر ان كان الفصل باردا ويذاب فيه المقدار اللازم من ملح الطعام ثم تعلق فيه عجينة الدقيق القديمة المسماة بالخميرة أو خميرة الفقاع (البوزه) كما في بعض البلاد الاجنبية ثم يوضع الدقيق مع التحريك والملك باليد إن كان العجن واقعا على مقدار يمكن ملكه باليد والا فيكون بغيرها

وجودة العجن والخبز منوطة بقوة الملك الممازجة للعجينة وربما أضيف وقت العجين مقدار من الماء أو الدقيق عند الاقتضاء ومتى امتزجت العجينة جيدا وتماثلت اجزاؤها واكتسبت القوام المناسب تترك ونفسها للتخمر فان كان الفصل حارا حصل في أسرع وقت وان كان الفصل باردا حصل في زمن أكثر من الاول لان الخمير بمساعدة الحرارة الحالية تحلل تركيب سكر الدقيق ويتكون من ذلك كؤل(١) وحمض كربونيك أى حمض فحمي ويتحول النشا بواسطة الجلوتين الى مادة سكرية تحيلها الخميرة شيئا فشيئا الى كؤل وحمض كربونيك ويتحول جزء من الكؤل في وسط العجينة الى حمض خلي ويتكون من جلوتين العجينة شبه شبكة مرنة تمدد بغاز حمض الكربونيك وبالهواء الداخل في العجينة مدة العجن فتمدد العجينة بالتبعية ويزداد حجمها لحد يعرف به تمام التخمر فان تركت العجينة بعد وصولها لهذا الحد بدون ان تخبز انحلت من بعضها بسبب

---

(١) الكؤل كلمة عربية الاصل استعملها الافرنج وأصلها الغول وهو السكر

ذوبان شبكة الجلوتين الضامة لها في الكؤل المتولد بمقدار زائد وتحمضت أى كثر بها تكوين الحمض الخلي فبهذه المثابة يصير الخبز حامضا غير موافق للصحة

ثم بواسطة حرارة الفرن التي توقف التخمر وقت الخبز يزداد تمدد الشبكة المرنة والعجينة بتمدد الغازات المنحصرة فيها فيتحصل بذلك خبز جيد خفيف ذو مرونة كالاسفنج بحيث اذا ضغط عليه نقص حجمه ويرجع لحجمه الاصلى بعد زوال الضغط والخبز المتصف بتلك الصفات يكون خفيفا على المعدة سهل الهضم موافقا لمن قوة هضمهم ضعيفة كالمترفهين ومن أشغالهم لا تتعب أجسامهم بخلاف الخبز غير الجيد فانه يكون ثقيل الوزن غير مرن وبالضغط عليه لا ينقص حجمه الا يسيرا بسبب قلة مسامه فيتعجن وهذا يكون ثقيلا على المعدة عسر الهضم غير موافق لضعفاء الهضم وبالجملة فهو مغاير بالكلية لما قبله

وحيث ان خبز القمح يحتوى على سكر ودقيق محمض ودقيق سليم وجلوتين وحمض كربونيك واملاح مغنيسية وحمض خليك وقليل من خلات النوشادر فاذا أغلى في الماء تحصل منه مغلى اذا حلى بالسكر استعمل محللا وملطفا ومغذيا في الامراض المصاحبة لتهيج الامعاء والصدر كالاستهواء والنزلة وحرارة الاحشاء والاسهال وغير ذلك وكثيرا ما يصنع ذلك في البيوت مشروبا بدون استشارة طبيب وربما ناسب كثيرا من الامراض التي لا تستدعى وسائط قوية وقد يصير تعديل تفاهة الماء بوضع قشرة مستوية من الخبز فيه مدة ساعة أو ساعتين قبل شربه

ومن أنواع الدقيق العظيمة النفع المستعملة غذاء في قطرنا وفي بلاد أخرى أيضا دقيق الذرة بنوعيها وهي أكثر رغبة واعتناء من القمح في الارياف وربما زادت قيمتها عنه لتفضيل أهل الارياف لها في المؤونة وذلك لكون أشغالهم شاقة ومعدتهم قوية الهضم والقمح لا يقاوم ذلك بحيث لو استعملوه غذاء لانهضم بسرعة واحتاجوا للاكل مرارا في اليوم فيعدلون الى خبز الذرة

ودقيق الذرة وان كانت المادة الازوتية المحتوى عليها (خمسة في المائة) قليلة بالنسبة لما احتوى عليها دقيق القمح المنسوب اليها الخواص المغذية الا انه يخلط دقيق الحلبة بدقيق الذرة المعروفة بالعويجا يحصل خبز جيد التغذية مقو للجسم موافق للصحة لان في دقيق الحلبة مادة مرة مقوية وزيتا ثابتا ودهنا طيارا وكلها مقوية مغذية

ومما يثبت ان الحلبة تقوى الجسم وتسمنه كما هو مشهور تجربة الطبيب برجواس فانه غذى بحبوبها طيورا زمنا ما فنجح معه ذلك وأعطى بعض النساء حبوبها فحصل لهن سمن غريب

ولذا ترى أكثر النساء يستعملها مطبوخة بالعسل أو السكر عقب الولادة حيث تكون النفساء في حالة الضعف وكثيرا ما يستعملونها مستنبتة يقصدون بذلك التقوية وسنتكلم على خواص الحلبة ومنافعها في محله ان شاء الله تعالى

وكذا خبز الشعير مغذ أيضا لكنه أقل تغذية من خبز القمح لاحتوائه على قليل من الجلوتين وعلى كثير من الغلافات فهو مكوّن من ٦٠ من النشا و ٥ من السكر و ٥ر٣ من الجلوتين الجاف و ١ من الزلال و ١٩ من الغلافات و ١١ من الماء و وجد بعضهم فيه مادة حريفة زيتية لكن قد يصير تعديله بخلطه بالقمح والذرة فيتحصل منه خبز موافق للصحة

﴿في التوابل واستحضار الاطعمة﴾

التوابل موادّ تستعمل لاصلاح الاطعمة وصيرورتها مقبولة وتتخذ من النباتات والمعدنيات فالتي من النباتات عصارة الليمون والحصرم والفلفل الاحمر والاسود والقرفة والقرنفل والزنجبيل وكلها منبهة فلا يستعمل منها شئ الامع الاحتراس الزائد لانها ان كانت كثيرة نشأ عنها أمراض وكانت مضرة بالصحة

ومن قبيل التوابل المنبهة المخلل المعروف بالطرشي والزيتون وهما وان كانا من المطعومات الا انهما كالتوابل المذكورة في التنبه فلا يتناول منهما شئ الامع الاحتراس الزائد وألحقوا بالتوابل البصل والثوم والكراث والباذنجان القوطة لكن حيث ان الثوم كثير التنبه فينبغي ان يكون قليلا جدّا وليس من المعدنيات شئ من التوابل الا ملح الطعام وهو أعظم التوابل نفعا لانه مصلح للاطعمة ولا يمكن أكلها بدونه وان كان في بلاد البرابرة يوضع قليل من النطرون على طبيخ ورق اللوبيا فلا يستغنى عنه حتى ان لطفاء المصريين يسمونه بالمصلح و ينبغي ان يكون مقداره مناسبا فان زاد صار منبها ومن المحسنات للاطعمة السكر والعسل لانهما يلطفان تنبه الموادّ الحضية و يعدلان تفاهة الموادّ الغروية

ومن حيث ان الاطعمة لا تكون جيدة التغذية الا بعد استحضارات تصيرها سهلة الهضم طيبة النكهة فيلزم ذكر شئ من الاستحضارات وأعظمها الطبخ وله كيفيات كثيرة لان الطعام اما ان يطبخ بالماء وحده أو بالزيت أو بالزبد أو بالسمن أو يعمل مشويا أو مقليا أو غير ذلك وكيفيات الطبخ وان كانت وصلت لحد الكمال في البيوت الا انه يلزم ان يكون الطعام المطبوخ في هيئة مناسبة النضج لانه ان كان كثير النضج يفقد طعمه وان كان نيئا يكون متينا متماسك الاجزاء

فلا يمكن تناوله و يعسر هضمه واللحم المسلوق طعام جيد لكن الجزء المغذى منه هو المرق واللحم المشوى أكثر اللحوم غذاء وأنفعها الان خواصه وطعمه و رائحته باقية فيه لكنه منبه فلا يناسب ضعيف الهضم وقد يطبخ اللحم مع أحد البقول أو الخضراوات و يكون جيد الطعم مغذيا لان الطعام حينئذ يكون جامعا لخواص الجوهر النباتى القليل التغذية ولخواص الجوهر الحيوانى الكثيرها فتحصل المعادلة

وأما اللحم المقلى المعروف بالمحمر المصنوع غالبا من السمك و بعض اللحوم فهو وان كان جيدا لذيذ الطعم الا انه ينبه اعضاء الصدر والهضم فلا يناسب من كانت اعضاء صدره أو هضمه متنبهة وأما اللحم المملح فكله رذىء فاذا تنوول منه مقدار كثير تسبب عنه داء الاسكربوط وهو فساد فى الدم يظهر بتورم اللثة وتغير لونها ولذا لا يستعمل الا كالتوابل فى بعض الاحيان وأما الفطورات كالبقلاوة والمشلتت مثلا فانها وان كانت جيدة الطعم يلتذ بتناولها الانسان الا أنها ثقيلة عسرة الهضم لكونها بدون اختمار وفيها دسومة كثيرة فلا تناسب من كانت أعضاء هضمه متنبهة

وأما المربيات فتتخذ من جملة فواكه إمّا بالسكر و إمّا بالعسل كما سيأتى فى محله وهى جيدة لذيذة الطعم لكن ينبغى ان لا يكون فيها افاويه كثيرة والا كانت منبهة مضرة بالصحة

(المناسبة العامة)

من المعلوم ان سليم البنية يأكل من الجواهر النباتية والحيوانية وكلها متساوية عنده لكن الاغذية النباتية فى البلاد الحارة أحسن من الحيوانية للضعاف وأصحاب المعدة المتهيجة ولا بأس بخلط الجواهر النباتية ببعض من الجواهر الحيوانية كالبيض واللبن ولحم الحيوان الصغير

واعلم ان المداومة على الاغذية النباتية وحدها يطفئ الشهوة وان كان ينفع لشفاء الامراض الثقيلة المستعصية المتسببة عن التهيج المزمن

والاكل من الجواهر الحيوانية يناسب البلاد الباردة وأصحاب الاعمال الشاقة وحيث ان أقليم مصر متوسط الحرارة ولا يعدّ من الاقاليم الحارة ولا من الاقاليم الباردة فينبغى ان يقلل فيه أكل اللحم فى الصيف ويكثر منه فى الشتاء

(المقدار المناسب من الطعام)

اعلم ان من الناس من يكون شرها فى الاكل أكثر مما يحتاج اليه وحينئذ لا ينهضم الطعام كله فينزل ما لا ينهضم على هيئته الطبيعية مع المواد الثقيلة وينشأ عن تناوله أكثر من شبعه ضياع

حال نحو أمراض كالضعف والتهاب القناة الهضمية التهابا مزمنا وكل منهما مهلك وهذا ينطبق على قوله صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه وقال بعض الحكماء البطنة تذهب الفطنة وتجلب الداء العضال فان قدر وانهضم الطعام كله لقوة فى المعدة ضعفت الاعضاء الاخر لاسيما المخ فيصير الشخص بطىء الافعال ويحدث من ذلك سمن مفرط يعيق الحركة وتنشأ عنه أمراض كثيرة كالنقرس وداء النقطة

واعلم ان الاكول لا يكون صحيح البنية بل يكون ضعيفها قصير العمر قليل المعيشة فيجب ان يكون مقدار الطعام لكل شخص بحسب ما يناسب بنيته واشغاله الجسمية وقوة هضمه واذا أكل انسان ككعادته وشرب ماء كثيرا بعد وأحس بعدم الهضم فى الزمن المعتاد له يجب عليه ان يمتنع عن الطعام يوما أو يومين وان يشرب كثيرا من الماء القراح أو المحمض قليلا بعصارة الليمون أو البرتقان ومحلى بقليل من السكر لتحليل الاطعمة وتسكين التنبه الناشئ عن الاطعمة المذكورة وهذا مشاهد فى الحيوان اذا أكل حبوبا كثيرة مثلا فانه يمتنع عن الاكل اليومين والثلاثة بل أكثر حتى يتصرف ما أكله بالانهضام أو الاسهال

ومن أكل طعاما قبل هضم الاول كان متسببا فى جلب الضرر لنفسه كما قيل

اجعل غذاءك كل يوم مرة ❋ واحذر طعاما قبل هضم طعام

(الاوقات المناسبة بين كل طعامين)

من المعلوم ان الاطعمة لا بد لها من زمن تنهضم فيه لكن المدة المذكورة تختلف بحسب الاشخاص فتكون قصيرة فى الاطفال والشبان وطويلة فى الطاعنين فى السن وفى الاقوياء وأصحاء البنية أقصر منها فى الضعاف لكن الزمن المتوسط اللازم لتمام الهضم يكون من أربع ساعات الى خمسة فينبغى ان ترتب أوقات الاكل بحسب ذلك لكن من حيث ان المعدة عضو يحتاج للراحة كبقية الاعضاء يلزم ان لا تشغل بالاكل بمجرد خلوها فلذلك ينبغى ان يكون بين الاكلتين ست ساعات أو سبعة وينبغى ان لا يأكل الكهل وضعيف الهضم فى كل يوم وليلة الا مرتين وان يكون الوقتان مترتبين بقدر الامكان وأنسب الاوقات لذلك فى مصر أن يكون الاكل قبل الزوال بساعتين أو ثلاثة والعشاء قبل غروب الشمس بساعة أو ساعتين وان يجتنب كل منهما الاكل بالليل لان فيه يبتدأ النوم مع ان الهضم يكون واقفا فينتج من ذلك وجود فعلين فى آن واحد فى الجسم فيفكر أحدهما على الآخر فينشأ من ذلك سوء الهضم والتعب فى النوم وقد

يحدث من ذلك داء النقطة ويبنغى ان يكون مقدار الاكل الاول قليلا لاسيما لمن كانت أشغاله عقلية لانه ان أكثر من الطعام حصل له مشقة فى الهضم ويأتيه النعاس فيختلط فكره ولا يتمكن من اتمام العمل المقصود له ويكون العشاء أكثر قليلا لان الاعمال النهارية قد تمت وجاءت طراوة الليل وارتاح فكره فيسهل الهضم ولا ينبغى لمن أكل ان ينام الا بعد ثلاث ساعات أو أربع بالاقل لانه زمن كاف غالبا للهضم ومن حيث ان أعضاء الهضم فى الاطفال والشبان أقوى منها فى غيرهم وان الاغذية تنفع لنموهم وحفظ صحتهم يلزم ان يأكلوا فى اليوم مرارا وينبغى ان يعطوا بين الاكلتين أطعمة خفيفة كقليل من العيش الخالص أو بعض الثمار

(كيفية الاكل ومدته)

ينبغى للآكل ان يطيل المضغ لسهولة الهضم لان باطالته يمتزج اللعاب باللقمة قبل ازدرادها مزجا جيدا وهذا هو المسمى بالهضم الاول وأما الاكل السريع الذى لا تمكن فيه من طول المضغ فلا يتم فيه الهضم الاول فيعسر هضم الطعام حينئذ وكما لا ينبغى الاسراع فى الاكل لا ينبغى البطء الكلى بل الاحسن التوسط فتكون مدته عشرين دقيقة أو ثلاثين وان طالت جدا فلا تزيد عن ساعة وينبغى ان لا يأكل الانسان فى مدة الانفعالات النفسانية لانه اذ ذاك يكون معرضا نفسه لسوء الهضم أو لامراض خطرة واعلم انه لابد من راحة العقل حتى يحصل الهضم فعلى العاقل ان لا يتذكر فى مدة الاكل الاشياء المحزنة لانه من المجرب ان ما يؤكل وقت انشراح الصدر ينهضم فى أقرب زمن ويرتاح آكله وما يؤكل وقت الغم والتكدر يكون بعكس ذلك

(كيفية الشرب فى حال الاكل)

اعلم ان المناسب للآكل ان يشرب فى مدة الاكل مرتين أو ثلاثة وان يكون المشروب على قدر الكفاية غير كثير لان كثرته تعيق الهضم ولا ينبغى ان يمنع نفسه من الشرب مدة الاكل لانه ينشأ عن ذلك جفاف فيضطر الى أن يشرب بعد الاكل وقت ابتداء الهضم فيعطله وربما أضر بنفسه وعليه قول الشاعر

ولا تشربن عقبى طعامك عاجلا ❊ فتقود نفسك للبلا بزمام

﴿قد تقدم في العدد السابع لغز فرضي بقلم حضرة الشيخ حسين سالم الشلبي وقد ورد الآن لقلم روضة المدارس حله من الاقطار السودانيه لحضرة العالم الفاضل أبي البركات الشيخ الامين محمد البصير رئيس ومميز علماء السودان وكذلك رسالة لحضرته في ارث الجد بصير درجها ان شاء الله في النمرة الآتية ونص ماورد﴾

أقول لحاذق أبدى سؤالا ❁ من الميراث أورثنا وصالا
ولم تأب الثيوبة فيه طابعا ❁ لان البكر عزت أن تنالا
فمن فتح القريب بدا بنثر ❁ ونظم قد أطال وما أطالا
وفي توصيل من جد اختصاري ❁ تقدم فيه ما بالفكر جالا
وقد أرسلته أصلا صحيحا ❁ ليغرس في رياض العلم جالا
بروضته التي لاحت لفكري ❁ فنور ثمارها نور تلالا
لسقي أصولها بالعلم أربت ❁ وزينت الروابي والتلالا
فديتك قل لذات الحمل هند ❁ خذي عني مؤخرك الحلالا
جوابا بالسؤال له امتزاج ❁ تبصره البصير وفيه قالا
تجادل من قطانتها ثلاثا ❁ هم الام التي شرفت خصالا
وجد والشقيقة اذ رأتهم ❁ من الورّاث مرتقبين مالا
يريدون انقسام المال فورا ❁ ارادة معدم للمال مالا
يقول البعض للبعض استبدّوا ❁ بدون تأخر وتقول لالا
لاني ان أتيت لهم بسعد ❁ ومسعود فقد رزقا النوالا
كذلك ان ولدت لهم سعيدا ❁ وسعدى في غد للارث نالا
وان حملي أتى ذكرا أو انثى ❁ كذاك الانثيان فلا نوالا
نعم لهمو لهذا الميت قربى ❁ لحملك من أبيه فعي المقالا
لعل بنات عمك موردات ❁ عرائيس تجلي حازت جمالا
ولكن الجمال له تمام ❁ فلا تدعي البكارة والكمالا

﴿تمت﴾

نظم حكاية مشهوره على لسان العامة مذكوره لمباشر التحرير

رب عبد رمته أيام سوء ✽ مع بخيل لرقه صار مالك
انهكت كثرة الصيام قواه ✽ وتخلى رضوان عنه لمالك
جس منه الطبيب نبضا ضعيفا ✽ ورأى فى اللسان هيئة هالك
قال ماذا تشكو فقال مجيبا ✽ عصمة الجوف ياطبيب الممالك
ثم أداه الاجتهاد بان قا ✽ ل له ان أردت دفع المهالك
هات قرصا منضجا ثم ضعه ✽ فوق جوف أضناه سد المسالك
فأتاه المولى البخيل بقرص ✽ كان وقفا لمهره ابنة مالك
أسرع العبد أكله باتهام ✽ وغدا جسمه به متمالك
ثم قال الطبيب هذا غريب ✽ كيف ياعبد السوء تفعل ذلك
وغدا يسمع المخل سبابا ✽ صير الوجه منه كالليل حالك
قال ليت المنية انتشبت رو ✽ حك واستقصرت طويل حبالك
أودهاك الدهر الخؤن بماسا ✽ ء وأخنى عنا ذميم فعالك
هبك تخشى يوما من الدهر فقرا ✽ اوليس الرقيق من ضمن مالك
انما الفقر والغنى بقضاء ✽ أزلى وليس طوع احتيالك
منشأ البخل اليأس وهو ضلال ✽ هل تخلصت بالرجا من ضلالك
فتوكل على المهيمن تغنم ✽ ويكون الرجا أجل خصالك

وحيث ان الحرارة الكامنة فى مياه هذا التيار مكتسبة من حرارة مياه المناطق الحارة فحيوانات المناطق الحارة لا تبرح عن السير معه بسبب سخونته الى بقاع باردة من غير ان يحصل لها أدنى احساس بالانتقال كما ان طيور هذه المناطق تطير كذلك فى طبقة الجو الساخنة المرتفعة المسامتة لاتجاه جريانه الى تلك البقاع الباردة بخلاف حيوانات المناطق الباردة الشمالية فانه لا يتأتى لها مفارقة البحر المنجمد حتى انه لو اتفق لاعظمها وهو الهائشة من انها متى خرجت من هذا البحر وقصدت فى سيرها الجهة الجنوبية ووصلت الى التيار المذكور لنفرت من شدة حرارته وامتنعت عن اجتيازه بالكلية ورجعت من حيث أتت ولو اجتمعت الحرارة الكامنة فيه بموضع واحد لكان فيها كفاية لتذويب جبل من حديد ولتكون منه نهر يكون فى عظمه كنهر المسيسيبى وينتفع بحرارة التيار المذكور كثير من بقاع أوروبا التى عندما يكون بعضها مستورا بالثلج يكون البعض الآخر كجزائر الانكليز مثلا مغموسا فى جو لطيف ومغمورا فى أبخرة وضباب مع ان بعض بقاع واقعة على عرض هذه الجزائر تكون اذ ذاك مستورة بالثلج ويكون البرد فيها شديدا

وحيث ان التيار المذكور هو الموصل لحرارة المنطقة الحارة الى سواحل أوروبا وهو الطريق التى تتبعها العواصف فى سيرها أطلق عليه بهذا السبب اسم أبى العواصف وملك الرعد ومن هذا يخطر بالبال ان التيارات الجوية والبحرية موازية لبعضها فى السير وكأنها عبارة عن حادثة واحدة وكأن تيار خليج مكسيكة هو الواسطة فى جميع ما يقع من الحوادث بين الدنيا الجديدة والدنيا القديمة وهو الذى تنتقل به المواد المالحة من بحار أمريقة الى بحار أوروبا وحرارة المناطق الحارة الى المناطق الباردة وكذلك طريق السيال الكهربائى الحاصل فى العواصف الثائرة من جهة جزائر انتيلة

وقد علم اما من القياس أو من سير أجسام عوّامة قذفوها فى هذا التيار وعثروا عليها فى بقاع منه بعد أيام ان سرعته فى البحر الاطلانطيقى لا تنقص عن ٣٨٠٠٠ متر فى اليوم الواحد ويشاهد بكثرة على سطح مياهه أشياء متعددة وبقايا من نباتات وأشجار منقولة معه من البلاد والبقاع التى يمر بها

وأحوال المياه وان لم تعلم فى جهتى القطبين بسبب انه لم يتيسر الوصول الى بقاع هاتين الجهتين الى الآن الا انه أمكن الاستدلال على الاتجاه الذى يتبعه تيار المحيط فى سيره بما علم من سير التيارات القطبية لان التيار الوارد من القطب الشمالى بعد ان يتبع فى سيره سواحل بلاد سيبريا يأخذ فى السير من الشرق الى الغرب ويقذف بكثير من كتل الثلج على الجزائر التى يمر بها فينشأ عن ذلك قفل خلجانها ويكون سببا فى جعلها غير مسلوكة ثم ينعكس عند جزيرة اسلنده

الجديدة ويتجه فى سيره الى جهة الشمال و يسير فى جهة الشمال الغربى الى ناحية سبيتسبرغ ويدور حول سواحلها من جهة الشمال ومنها يتحول الى جهة جزيرة غرونيلنده ومن هذه الى جهة منطقة الاستواء وسرعة مياهه فى اليوم الواحد لا تنقص عن ٦ كيلومترات

والتيار الفاتر يكون فى جنوب جزيرة غرونيلنده قليل السعة ثم يتقابل مع التيار القطبى و بسبب زيادته عنه فى الملوحة ينخفض عنه و يبقى تحته جار يأتى القرار ثم يختلط ماؤه بمياه البحر المجاورة له و بعد ان يستغرق فى سيره مدة يسيرة من الزمن يتحول عن اتجاهه الاول الى جهة دائرة الاستواء ومن هنا يستنبط ان التيار الفاتر الخارج من خليج مكسيكة هو الذى يتغذى من مياه التيارات القطبية و يكون هو الواسطة فى تكميل الدورة بين المناطق الحارة والباردة

وكذلك يشاهد فى الجهة الغربية من جزيرة غرونيلند بحر بافان على بعد ثمانية درجات من عرض رأس فزاويل جهة الشمال تيار قريب من الساحل تسير فيه الثلوج القطبية فى اتجاه مضاد لاتجاه التيار الموجود فى الجهة الغربية من سواحل لبرادور وهذا التيار الذى تتبعه الثلوج الذائبة هو فرع من تيار خليج مكسيكة استدلوا عليه بزيادة حرارة مائه عما بجواره من المياه وهذا الفرع لا يزال مشاهدا إلى عرض ٧٨ درجة ثم يزول من السطح ويسقط فى الطبقات السفلى و يظهر بعد ذلك فى أى بحر

وقد رأوا أيضا ان اتجاه سير جميع الفروع المتفرعة من تيار مكسيكة يأخذ فى التغير متى دخلت فى البحار القطبية وان هذه الفروع تنخفض بعد ان كانت سطحية وتصير تياراتها سفلية كما ان التيارات القطبية تكون كذلك متى قربت من الجهة الجنوبية وتنحط الى القرار وتسير تحت المياه المتجهة الى جهة الشمال بسبب ما فى هذه من زيادة الحرارة والملوحة لانه ينشأ عن هذه الزيادة خفة فى المياه فترتفع على السطح و يحصل لها عكس ذلك متى نقصت درجة الحرارة والملوحة وهذا هو السبب فى تنقل تيار خليج مكسيكة من السطح الى القرار ومن القرار الى السطح وكذا يكون التيار القطبى ومن ذلك يحدث تقاطع التيارات فى البحار

وكان عدة فروع من تيار خليج مكسيكة تتجه الى الجهة الشمالية فقد شوهد ان فرعا منها يتجه الى الجهة الجنوبية فيتغذى منه البحر الاستوائى وتتولد من هذا التفرع الدوامات والشعبيات العظيمة التى تحيط بالبقاع المختلفة من الارض و بها يسهل سير السفن ووصولها الى هذه البقاع ونقل محصولات بعضها الى بعض وزيادة ثروة سكان المعمورة ورفاهية أحوالهم باستبدال مصنوعاتهم ومعلوماتهم المكتسبة واتساع دائرة تمدنهم باتساع دائرة التجارة ومن يتأمل فى أوضاع البقاع الارضية على الخريطة الجغرافية يظهر له ان مراكز التجارة الاصلية شاغلة

لاوضاع

للاوضاع قريبة من خط سير تيار مكسيكة وفروعه وكيف لا وان من ضمن مراكز التجارة هاوان وأورليانه الجديدة وجزائر أنتيلة وجزء عظيم من أمريقة

وان نوفيورك موجودة فى مقابلة أكبر منحنى من هذا الخط بالقرب من سواحل أوروبا ولتر يبول من جملة المينات التى يمر عليها التيار المذكور بسواحل أوروبا

ولم تعلم الطريقتان اللتان تتبعهما السفن فى سيرها ذهابا وايابا بين جزائر الانكليز وبلاد أمريقة الا فى سنة ١٧٧٥ مسيحية والسفن التى يساعدها تيار مكسيكة على السير تزيد فى السرعة على السفن التى تسير فى المياه المعتادة بمقدار ١٢٠ ألف متر فى اليوم الواحد وقد توصل الملاحون فى عصرنا هذا بواسطة التجاريب الى قطع المسافة الفاصلة بين جزائر الانكليز وبلاد أمريقة المذكورتين فى مدة لا تزيد على نصف المدة التى كانوا يستغرقونها فى قطعها قبل ذلك وبعد ان كانوا يقطعون هذه المسافة فى شهرين كاملين بالسفن ذات الشراعات صاروا يقطعونها الآن بهذه السفن فى شهر واحد وأما سفن البخار فانها تقطعها فى ظرف عشرة أيام ولا شك انه نشأ عن ذلك رواج التجارة وانتشار التمدن وزيادة سهولة المخالطات بين الملل وكثرة الفوائد العامة وغير ذلك مما لا يمكن حصره حتى كان البقاع انتقلت من مواضعها وصار محيط الكرة الارضية بهذه الوسيلة على الربع مما هو عليه

﴿التيارات الجنوبية الموجودة فى المحيط الاطلانطيقى﴾

هذا وان كانت دورة المياه الحادثة بالجهة الجنوبية من دائرة الاستواء فى البحر الاطلانطيقى لم تعرف حق المعرفة كما عرفت مياهه فى النصف الثانى من الكرة الارضية وذلك لوجود تيار خليج مكسيكة فيه الا انه يستدل من جميع استكشافات الملاحين وغيرهم على ان حركة الماء فى نصفى الكرة واحدة وان تيار المياه الباردة الوارد من البحر المنجمد الجنوبى بعد ان يصدم صخور جزيرة الاغولية (الابر) فى جنوب افريقة ينقسم الى تيارين أحدهما يتجه الى بحر الهند والآخر يدور حول سواحل أفريقة الغربية ويدخل فى خليج غينه ثم ينعطف الى جهة الغرب على شكل نصف دائرة عظيمة الاتساع ويجتمع فى جنوب جزائر الرأس الاخضر المياه الواردة من بحر استراليا مع المياه الواردة من البحر المنجمد الشمالى ويتكون من مجموعهما نهر عظيم مقدار سعته يختلف من ألف متر الى ألف وخمسمائة وهذا النهر يسير سيرا بطيئا الى جهة أمريقة الجنوبية وجزائر انتيله وأكثر المياه تندفع الى سواحل هذه البقاع وتصل اليها بالقرب من رأس (سنت روش) الذى هو أعلى نقطة فى أرض (بريزيله) وتتبع فى سيرها السواحل بجهة الشمال الغربى من غينه وكلما ثم ينتهى بها الامر الى الدخول فى بحر الكرائب وينعطف تيار خليج مكسيكة مع جزء صغير من مياه البحر الاستوائى عن جنوب رأس سنت روش ويتبع فى سيره السواحل الجنوبية الغربية

بجهة (بر يزيلة) لكن كلما تقرب المياه الاستوائية من القطب الجنوبى تزداد فى المرعة عن حركة الارض وتنعطف الى جهة الجنوب ثم الى جهة الجنوب الشرقى وتنفصل عن تيار خليج مكسيكة وتتبع اتجاها مضاد الاتجاهه وتسير فيه الى ان تصدم التيار القطبى فى الجهة الشرقية من جزائر (فالكلاند) التى وضعها فى النصف الجنوبى كوضع الجزيرة الجديدة فى النصف الشمالى من الكرة الارضية وبعد ان يترك التيار الفاتر على سواحل (فالكلاند) المذكورة ماهو متعلق به من قطع الاخشاب وغيرها من المواد التى أخذها معه عند مروره بسواحل (بر يزيله) يهبط من السطح الى الطبقات السفلى تحت المياه الخفيفة من التيار البارد التابع فى سيره لاتجاه الشمال الشرقى بجهة جزيرة (سنت هيلينه) و يتمادى على هذا السير الى ان يتصل بالنهر الكبير الاستوائى وهذه الدورة تتم فى مدة تختلف من سنتين الى ثلاث سنوات كوامل ومع مايوجد من التناقض فى أخبار الملاحين بالنسبة الى حركة المياه فى البحر الاطلانطيقى الجنوبى فقد ثبت ان حركة التيارات الجنوبية ليست فى الانتظام كحركة التيارات الشمالية بهذا البحر وجميع هذه التيارات تنتقل من وقت الى آخر عن مواضعها وتتغير أوضاعها المعينة على الخريطات وهذا التباين ناشئ عن انحصار مياه البحر الاطلانطيقى الشمالى بين سواحل منتظمة محددة بسواحل متوازية تقريبا بخلاف الاطلانطيقى الجنوبى فانه لاتساعه وفرطحته من الجهة الجنوبية من الارض وعدم انتظام سواحله يحصل عدم انتظام بالضرورة فى حركة مياهه وان كانت كتل الثلج تأخذ فى السير من جهة القطب الى دائرة الاستواء بطريقة منتظمة تقريبا لاجل تعويض مايتصاعد منها بتأثير الحركة ومع ذلك فقد تكون حركة التيار حاصلة فى جهة أو فى أخرى على حسب كثرة أوقلة الكمية المتصاعدة بجهات من البحر ولا تزال الرياح آخذة فى الانتقال من ساحل الى آخر وقد يكون هبوبها من البحر الى الارض القارة ومن هذه الى البحر ولاشك انه يقع من هذا كله تأثير على سطح البحار تحدث منه حركات متغايرة عديدة

وحيث ان بحر الهند له كما فى البحار دورة مائية وتيارات معلومة فبعد ان يقع على مجسم مائه تأثير البرودة الشديدة بالجهات الثلجية ينتقل من مواضعه و يقصد الفراغات التى نشأت عن التصاعد السنوى الذى هو عبارة عن طبقة من الماء ارتفاعها خمسة أمتار فيملأها ويدور التيار الحادث من حركة المياه حول الشاطئ الغربى من بلاد استراليا حتى اذا اجتمع مع المياه الواردة من البحر المحيط الجنوبى الهادى ظهرت تيارات متغيرة الاتجاه والحركة فى خليجى بنغالة وعمان وهذا لايمنع الحركة العمومية عن الاستمرار على حالها من الشرق الى الغرب لانه شوهد فى سواحل افريقة الشرقية تيار فاتر يتغذى من البحار التى تنغمس فيها سواحل هندستان

كتبهم بلسان اهل الصين والتتار بجر وافى تعلم علم الفلك على طريقتهم وبعد أن خرج اليسوعيون من بلادهم رجعوا الى قديم علمهم لقلة من تعلم منهم وان كانوا من زمن الى آخر قد وجد عندهم بعض قواعد علمية وأصول فلكية لكن لعدم استمرار التقدم وتوالى زمن الاختراع والتعلم ضاع الزمن بلا فائدة ولم تعد عليهم من آثار هذا العلم عائده

هذا ما وصل الينا من أخبار هذه الامة القديمة التى بقيت على الارض مدة مديدة وبذلك يعلم ان الحياة الطويلة وان كانت من جملة الاحسانات الالهية والتفضلات الربانيه ومعينة على اجراء كثير من الاشغال واستنتاج ثمراتها وبلوغ الآمال الا ان طول الحياة لا يفيد الا اذا كان مصحوبا بالتعقل والتوفيق والاجتهاد والرأى السديد

(الباب الثالث)

(فى حالة علم الفلك عند العجم والكلدانيين)

يسمون الامم المحصورة بين نهر السند والبحر الابيض المتوسط بالاثوريين والكلدانيين (أى العراقيين) والعجم ولا تعتبر فيها عادة الا مملكتين قديمتين وهما مملكة نينوى ومملكة بابل لكن ينبغى ان يضم اليهما مملكة أخرى وهى مملكة العجم التى تختها المدينة المسماة باصطخر فارس لانه يظهر من استمرار تواريخها التى تمتد نحو ٤٠٠٩ سنة ومبدأها سنة ٣٥٠٧ قبل الميلاد انها أقدم تلك الممالك ويقال ان جمشيد أحد ملوك العجم الاول هو الذى بنى مدينة اصطخر وحسنها وشيد فيها سبعة مبانى من الغرائب ثم هدمها اسكندر المقدونى ويقال انه عند تمام بناء هذه المدينة دخلها جمشيد وجعلها تخت مملكته وكان يوم دخوله فيها يوما معلوما الا انه كان يوم حلول الشمس فى برج الحمل وجعل مبدأ تاريخ وأول يوم لحساب السنة الشمسية وسمى بالنيروز أى يوما جليلا ولم يزل هذا اليوم الى الآن أعظم أعياد العجم واعتبر طول السنة ٣٦٥ يوما وما كانوا يجهلون ان طول السنة الشمسية يزيد عن ذلك بربع يوم وانما أمر جمشيد ان لا يصير حسابه مدة مائة وعشرين سنة وفى آخرها يضم شهر لتعديلها وان يوضع هذا الشهر التعديلى بعد الشهر الاول من السنة فيصير مضاعفا وبعد مضى مائة وعشرين سنة أخرى يوضع بعد ثانى شهر وهكذا بحيث ان الشهر التعديلى يقع بعد الشهر الثانى عشر من السنة اذا مضى ١٤٤٠ سنة وهذا هو الدور التعديلى عندهم وكان ابتداء اختراعه سنة ٣٢٠٩ قبل الميلاد

وكانت المعارف الفلكية عند العجم فى ذلك الوقت مقصورة على معرفة السنة الشمسية وبعض نجوم وكانوا يقسمون المنطقة الى اثنى عشر قسما والقسم الى ثمانية وعشرين قسما مثل الهنود ومن الغرائب انهم كانوا يظنون ان النجوم أقرب الى الارض من القمر بخلاف الكلدانيين

فانهم يعتبرون النجوم الثوابت فوق كافة السيارة وهو الصحيح ومن ذلك يتبين قدم النجم على الكلدانيين لان الامة التى تصور أنها أصح وأضبط هى المتأخرة عن غيرها

وذكر ان الذى أسس مدينة بابل هو النمرود وتقول العرب انها هدمت وبناها بعد ذلك هرمس الذى كان موجودا بعد الطوفان بعض قرون ببلدة كلواز أحد مدن الكلدانيين والكثير على ان هرمس وعطارد وتوت مصريون لان الاخبار التى نقلت عنهم انما أتت من بلاد مصر ويقال ان عدد الهرامسة ثلاثة وقد استظهر المعلم بيلى ان المصرى منهم هو الاخير ويمكن تعيين أوقات وجودهم فالاول وجد قبل الطوفان كما ذكر المؤرخ مانيثون وهو ادريس عليه السلام ثم انه وجد رصدة للنجمة المسماة عين الثور ويستدل بذلك على ان هذه النجمة توجد فى درجة ٢٦ من برج الحوت منسوبة الى هرمس ومن حيث ان هذه النجمة لا توجد فى هذا الموضع الا فى نحو سنة ٣٣٦٢ قبل الميلاد فيكون هذا تاريخ وجود هرمس الثانى ووجدت أيضا ارصاد أخر منسوبة الى هرمس صار اجراؤها سنة ١٩٨٥ قبل بطليموس أى سنة ١٨٤٦ قبل المسيح فيكون هذا هو تاريخ هرمس الثالث

هذا ما كان من أمر الهرامسة الثلاثة وأولهم كان قبل الطوفان وهو الذى كتب أصول العلوم باشارات ورموز على أعمدة أومسلات وجد بعضها ببلاد الشام وتلك الاشارات كانت تسمى فى ذلك الوقت بالقلم المقدس

والثانى هو الذى اخترع احرف الكتابة المعتادة فى ذلك الوقت حيث ذكر ان ولده اجاتوديمون هو الذى نقل نتائج العلوم التى كانت مكتوبة على الاعمدة بحروف اللسان المعتاد

والثالث هو الذى أجرى الارصاد فى تاريخ سنة ١٨٤٦ قبل الميلاد

وكان ابتداء حساب التاريخ بالسنين الشمسية فى بابل سنة ٢٤٧٣ قبل الميلاد وهذا التاريخ هو مبدأ حكم أوشوس أول ملوك بابل وسمى بالكلدانى ويظهر أن الكلدانيين أغراب متجمعون الى مملكة بابل فى هذا التاريخ وأوشوس هو الذى أتى بالسنة الشمسية وكان معه المشرع زرادشت الذى اشتهر باختراع علم الفلك عند هذه الامة ويؤخذ من أقوال تاريخية متعددة ان وجود هذا المشرع كان سنة ٢٤٥٩ قبل الميلاد وقبل موسى عليه السلام بنحو ٥٢٠ سنة وزعم بعضهم انه هو الخليل ابراهيم عليه السلام لكن ولادة ابراهيم كانت سنة ٢٤٣٦ ولا ينبغى اشتباه زرادشت هذا بزرادشت الثانى الذى حسن ديانة المجوس أى عبادة النار لان وجوده كان سنة ٥٨٩ قبل المسيح

ويقال أيضا ان بيلوس (أى بعل) هو مخترع علم الفلك عند الكلدانيين وهو اسم المعبود الاكبر وقيل انه فى الاصل اسم للشمس وسمى به بعض ملوكهم حتى ان المؤرخ سنتك قال ان بيروز

الفلكى

الفلكى كان ترجاما لبيلوس ويفهم من هذه العبارة حينئذ ان لهذا الملك مؤلفات وعلى أى حال فالذى يظهر ان بيلوس كان سنة ٢٣٤٦ قبل الميلاد وان هيكله استعمل رصدخانة وابتدئت فيه ارصاد الكلدانيين من نحو ٢٢٣٤ قبل الميلاد واستمرت على ذلك نحو ١٩٠٠ سنة هذا ما أمكن الوقوف عليه من تاريخ الكلدانيين لان أخبارهم ليست متصلة بسبب ان مؤلفيهم الذين نقلوا آراءهم حفظوها بدون تواريخ بحيث لا يعلم ان كان المعقول منها هو متأخر تصوراتهم وغير المعقول منها نتيجة جهلهم أو أول تجربة عقولهم الا ان الكلدانيين لهم فضل التقدم لتقدمهم وسريان علم الفلك منهم الى البطليموسيه ثم الى العرب ثم الى الاوروباويين

وقيل ان أصل اسم كلدانيين كان اسما لاهل مدرسة من كهنة الدين أسسها بعل على شكل مدارس مصر فسميت الامة جميعها بهذا الاسم وان كان يندر تسمية أمة باسم جماعة الكهنة أو جماعة حكماء لكن لا مانع من ان اشتهار بعض أشخاص من الجمعية يكون علة لتسمية الكل باسم الجزء ولا يلزم من كون هذه المدرسة على صورة مدارس مصر ان علماءها تخذ منها لان معارف أهل بابل مختلفة عن معارف المصريين وكذلك صور الكواكب السماوية تختلف عندهم فى الرسم والتسمية خصوصا وقد كانت القدماء لا يعرفون ثمرة انتشار الانوار العلمية واقتباسها من محالها والرحلة اليها بل يكتفون بعلمهم و يظنون انهم ليسوا محتاجين الى غيرهم ولحرصهم على اختصاصهم بالشرف يكتمون معارفهم وكانت الكهنة أى علماؤهم مساعدين لهم على ذلك وكانت درجات الناس مشتتة كتفرقهم على سطح الارض وكانت عادة جميع الامم السابقة وراثة الصنائع فى العائلة الواحدة جيلا بعد جيل فمنهم من كان معدا للعسكرية ومنهم من كان معدا للزراعة ومنهم من كان معدا للصنائع واختصت الكهنة بالعلوم ومعرفة الكتابة المقدسة ولحرصهم على حفظ الاعتبار المقرون بالمعارف اتخذوا الكتمان والمقدمات الصعبة مذهبا لتنفير من يريد الانتظام فى سلكهم وبالجملة فكانت مراصدهم المشيدة ومدارسهم المستمرة المشتملة على كهنة متعددة منها العلماء والحكماء نافعة فى تقدم العلم فيما بينهم لان كلا منهم كان لا يشتغل بغير العلم والتعلم ومعلوماته تتعدى الى خاصة من يتبعه لا الى غيره وبهذه الكيفية وان تغيرت الرجال فكان العلم والاجتهاد باقيين عندهم على كل حال وهؤلاء العلماء الذين كانوا قائمين بالمعابد والكنائس مع اشتغالهم بعلم الفلك كانوا يشتغلون أيضا بعلم السحر والكهانة ولا يضرنا اختلاط الصواب بالخطأ اللذين كانت الديانة سببا فى الربط بينهما وتلازمهما حيث ان الديانة صيرت علم الفلك معظما ولا شك فى ان ذلك الارتباط هو السبب الذى انبنى عليه اجراء الارصاد الفلكية وامتدادها مدة قرون اذ جعلته الديانة من جملة الواجبات والكهانة والسحر كانا سببا فى الترغيب فيه والانتفاع به

وان استمر الكلدانيون مدة تسعة عشر قرنا فى اجراء ارصاد الكواكب الا انه لم يتميز أحد من رجالهم بشهرة اسمه فى علم الفلك وذلك لان الشهرة عمت الجميع فصارت الافراد غير معلومة ولان كتمانهم للمعارف كان سببا لاختفائها فى المعابد فلم يعرف أحد منهم باسمه الا ماندر مثل استانيس الذى ذهب مع الملك أجزرسيس فى غارته على بلاد اليونان ونشر فيها علم السحر حتى قال فى حقه بلينياس المؤرخ انه انتن الدنيا وعفنها فى سياحته ومثل بيرزوز الذى نقل عنه طريقة غير معقولة فى بيان صور القمر وأسباب كسوفه حيث شبهه بكرة نصفها نير والآخر أزرق سماوى و بدورانه حول محوره تنشأ الصور والكسوفات ومما نقل عنه انه قال ان الارض ستكون عرضة لطوفان واحتراق وأزمان هاتين الحادثتين يعلم من الكواكب وهوان الاحتراق يأتى عند اقتران السيارة فى نقطة من برج السرطان وان الطوفان يأتى عند اجتماعها فى برج الجدى وقد انذر غيره بحصول مثل ذلك سنة ١١٨٦ وكذلك سكوستر أحد منجمى النمساويه الذى كان فى القرن الخامس من الميلاد أخبر انه عند اجتماع المشترى وزحل والمريخ فى برج الحوت يحدث طوفان عام ففزع أهل أوروبا من هذا الانذار وكذا كان للشرقيين الذين اشتغلوا بهذا العلم انذارات مثل هذه فكان يحصل لهم انزعاج من اجتماع السيارة بعضها ببعض فى برج وهذا كله ناشئ من تذكار التقلبات التى حصلت بالارض من قبل و بعضها النادر نسب اليه كل أمر غريب لكن لما كان نوع البشر مطبوعا على الخوف مما تجربه الطبيعة حوله كان لا يمكن روعه الا بالتجربة ولذا كان جيل عصرنا هذا لا ينزعج منها ولا يتأثر بها

وكان الكلدانيون يعرفون السيارة ودورانها وقد قسموا المنطقة الى اثنى عشر صورة وجعلوها تحت تسلط معبوديهم الاثنى عشر العليا وقسموا بقية السماء الى أربعة وعشرين صورة ويظهر انهم لم يعرفوا تقسيم المنطقة القديم الذى هو ثمانية وعشرون قسما وقد وصل الينا كرة تسمى الكرة الفارسية ويحتمل ان تكون كرتهم وهى أصل الكرة المعروفة الآن وكانوا يقولون ان ضوء القمر مستفاد وان سبب انخسافه دخوله فى ظل الارض ولمعرفتهم الدور القمرى الذى مقداره ٢٢٣ شهرا قمريا أو ٦٥٨٥ يوما وثلث يوم أمكنهم الاخبار باوقات الخسوف وأما كسوف الشمس فلما لم تكن معرفته نظرية كاملة عندهم لم يجسروا على الاخبار باوقاته وذلك لان الكسوف اذا تكرر لا يرجع بعد تمام هذا الدور على ترتيبه الاول بعينه ولذلك استعملوا ثلاثة أمثال الدور السابق لاجل التخلص من ثلث اليوم فكونوا دورا مستجدا قدره ٦٦٩ شهرا أى ١٩٧٥٦ يوما كاملا فكان ذلك منهم استكشافا جليلا وأثر الأدوار الكسوف جيلا وكذلك لاحظوا ان حركة القمر فى مداره ليست منتظمة وان أعظم اختلافها لا يقع فى نقطة المدار بعينها دائما بل يظهر ان هذه النقطة تنتقل على حسب ترتيب البروج بحيث يكون دور الاختلاف أطول من دورة القمر

بالنسبة

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ • تحز فخار النبوة
فالله قال ليحيى • خذ الكتاب بقوة

س. ١، ع. ١٧ (١٥ رمضان ١٢٨٧ هـ)

(عدد ١٧) يوم الخميس ١٥ رمضان سنة ١٢٨٧ الموافق ٣٠ هاتور سنة ١٥٨٧ (سنه اولى)



روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ ❊ تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيى ❊ خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة

رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها
على فهمى بك مدرس الانشا بمدرسة الاداره والالسن

تظهر فى الاسبوعين مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة ـــ ـصـ مصرى

الثمن يدفع	بالقاهرة	٦ ٧٧	سلفا
	بالديار المصريه	٨٢	
	بالخارج	٩٠	

أو ٢٣ فرنكا ونصفا

بمطبعة جرنال وادى النيل

بالقاهرة المحروسة بباب الشعريه

❀(بيان أسماء المواد المشتمل عليها هذا العدد)❀

مواد

صحيفه

تابع البدع المتقرره فى الشيع المتبربره بقلم حضرة ناظر قلم الترجمه وروضة المدارس

❀(الفصل الثانى)❀

(فى اتباع الفروع للاصول وفى كون ابن الشريفة له شرف ان لم يكن حقيقيا فهو نسبى)

تقدّم ان الولد يتبع أمه عند أبى حنيفة فى اثنى عشر حكما دون تسعة وان ذلك مبسوط فى الاشباه وان صاحب البحر زاد انه لا يتبعها فى نسب وبنى عليه ان ابن الشريفة ليس بشريف وان كان له شرف نسبى وتقدّم أيضا نقل العلامة أبى السعود عن أهل المذهب أقوال ثلاثة فى نسب ابن الشريفة ونقول هنا ان مذهب امامنا الشافعى رضى الله عنه قاعدته فى تبعية الفروع للاصول مضبوطة فى قول الناظم

يتبع الفرع فى انتساب أباه ❀ ولام فى الرق والحريه
والزكاة الاخف والدين الاعلى ❀ والذى اشتدّ فى جزاء وديه
وأخس الاصلين جنسا ونجسا ❀ ونكاحا والاكل والاضحيه

قوله يتبع الفرع فى انتساب أباه الخ يعنى ان الولد الحادث بين أبوين مختلفى الحكم على ثلاثة أقسام الاول ما يعتبر بالاب خاصة وذلك فى سبعة أشياء النسب وتوابعه والحرية اذا كان من أمته أو من أمة غر بحريتها أو ظنها زوجته الحرة أو أمته أو من أمة فرعه وأما الولاء فانه يكون على الولد لموالى الاب وقوله ولام فى الرق والحرية اشارة للقسم الثانى وهو أن الولد يعتبر بالأم خاصة فى شيئين الحرية اذا كان أبوه رقيقا وأمه حرة والرق اذا كان أبوه حرا وأمه رقيقة الا فى صور ولد أمته ومن غر بحريتها ومن ظنها زوجته الحرة أو أمته وولد أمة فرعه وحمل حرته من مسلم الثالث ما يعتبر بأحدهما غير معين وهو ضربان أحدهما ما يعتبر بأشرفهما كما فى الاسلام والحرية يتبع من له كتاب وثانيهما ما يعتبر بأخسهما فى النجاسة والمناكحة والذبيحة والاطعمة والاضحية والعقيقة واستحقاق سهم الغنيمة وقد فصل ذلك فقال والزكاة الاخف فيتبع أخفهما فى وجوب الزكاة فلو تولد واحد بين ابل وبقر زكى زكاة البقر لانه المتيقن والاخف فان تولد بين زكوى وغيره فلا زكاة فيه والدين الاعلى أى يتبع الفرع أشرف أبويه فى الدين فلو تولد بين كافرة ومسلم كان مسلما والذى اشتدّ فى جزاء ودية بالتشديد للوزن أى يتبع أغلظهما فى ضمان الصيد والدية والغرة وأخس الاصلين رجسا أى نجاسة كالمتولد بين كلب وشاة فهو نجس العين وذبحا فلو تولد بين كتابى ووثنية لم تحل تذكيته ونكاحا فلو تولد بين كتابية ووثنى لم تحل مناكحته والاكل أى يتبع أخس أصليه فى تحريم تناوله والاضحية فلا تجوز بما تولد بين ما يجزى وما لا يجزى كالمتولد بين شاة وظبى ومثلها العقيقة ويتبع الاخس أيضا فى استحقاق سهم الغنيمة وولد المدبرة والمعلق عتقها بصفة لا يتبعها فى العتق الا ان كانت حاملا عند العقد او وجود الصفة وولد المكاتبة الحادث بعد الكتابة يتبعها رقا وعتقا بالكتابة ولا شئ عليه وولد الاضحية والهدى الواجبين بالتعيين له أكله جميعه كما فى المنهاج وهو المعتمد وولد المبيعة يتبعها ويقابله جزء من الثمن وولد المرهونة والجانية والمؤجرة والمعارة والموصى بها أو بمنفعتها وقد حملت به فى الصورتين بين الوصية وموت الموصى سواء أولدته قبل الموت أم بعده وولد الموقوفة وولد مال القراض والموصى بخدمتها والمرهونة اذا ولدته قبل القبض لا يتبعها أما اذا كانت الموصى بها أو بمنفعتها حاملا به عند الوصية فانه وصية أو حملت به بعد موت الموصى أو ولدته الموهوبة بعد القبض وقد حملت به بعد الهبة فانه يتبعها لحصول الملك فيها للقابل حينئذ فان كانت الموهوبة حاملا به عند الهبة فهو هبة ولو رجع الاصل فى الموهوبة لا يرجع فى الذى حملت به بعد الهبة وولدته بعد القبض وولد المغصوبة والمعارة والمقبوضة ببيع فاسد أو بسوم والمبيعة قبل القبض يتبعها فى الضمان لان وضع اليد عليه تابع لوضع اليد عليها ومحل الضمان فى ولد المعارة اذا كان موجودا عند العارية أو حادثا وتمكن من رده ولم يرده وولد المرتد ان انعقد

فى الردة وأبواه مرتدان فرتد وان انعقد قبلها أوفيها وأحد أصوله مسلم فسلم ولو نجز عتق أم الولد أوالمدبرة لم يتبعها ولدها بخلاف المكاتبة ولو كان لام الولد بنت لم يجز للسيد وطؤها وأما مايعتبر بالابوين جميعا فذلك فى الاكل وحل الذبيحة والمناكحة والتضحية به وجواز الصيد واستحقاق سهم الغنيمة انتهى

فاستبان من كون الفرع يتبع أباه فى الانتساب كون ابن الشريفة ليس بشريف وان مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه موافق لمذهب أبى حنيفة فيما استنبط من كلام صاحب البحر ومع ذلك فيفهم مما سبق ان لاهل مذهب أبى حنيفة فى ذلك أقوالا ثلاثة أحدها انه شريف ثم ان هذا المقام يحتاج الى زيادة توضيح هنا وهو ان اسم الشريف يطلق فى الصدر الاول كما قاله السيوطى فى رسالته الزينبية على كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنيا أم حسينيا أم علويا من ذرية محمد ابن الحنفية أو غيره من أولاد على بن أبى طالب أم جعفريا أم عقيليا أم عباسيا فلما ولى الخلافة الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط فأجل الاشراف الحسنيون والحسينيون واستمر قصر الشريف بمصر عليهم الى الآن فهو لقب لهم كما ان الشريف ببغداد لقب لكل عباسى وقد يقال على اصطلاح أهل مصر الشرف ثلاثة أنواع عام لجميع أهل البيت وخاص بالذرية فيدخل فيه ذرية البنات كالزينبيين من ذرية السيدة فاطمة رضى الله عنها والعمريين من ذرية أم كلثوم فاولاد أختى الحسن والحسين ينسبون الى أبويهم عبد الله بن جعفر وعمر بن الخطاب لا الى الأم ولا اليه صلى الله عليه وسلم لانهم أولاد بنت بنته لا أولاد بنته فأولاد فاطمة ينسبون اليها وأولاد الحسن والحسين ينسبون اليها واليه صلى الله عليه وسلم دون أولاد أختيهما وهذه خصوصية دل عليها قوله صلى الله عليه وسلم لكل بنى آدم عصبة الا ابنى فاطمة أنا وليهما وعصبتهما وهذا الشرف هو القسم الثالث وهو الاخص حيث هو مختص بذرية الحسن والحسين الذى هو الشرف العرفى بدليل الحديث السابق وقد جرت العادة بتميزهم بالعلامة الخضراء وليس لهذه العلامة أصل فى الشرع ولا فى السنة ولا كانت فى قديم الزمان بل حدثت بأمر الملك الاشرف شعبان بن حسين فى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وهى بدعة مباحة لا بأس بها لانها لتميز هؤلاء عن غيرهم حيث من الجائز تخصيصها بذرية الحسن والحسين كما لا مانع من ان يعمم فى كل الذرية كالزينبية وباقى العلوية والجعفرية والعقيلية ولا يؤمر بها من تركها من الاشراف لانهم مضبوطون بانسابهم الثابتة ولذلك لما قال بعض الشعراء

أطراف تيجان أتت من سندس ❊ خضر باعلام على الاشراف
فالاشرف السلطان خصهم بها ❊ شرفا ليمتازوا من الاطراف

عارضه بعضهم بقوله

جعلوا لابناء الرسول علامة ۞ ان العلامة شأن من لم يشهر

نور النبوّة فى وسيم وجوههم ۞ يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

قال بعضهم وقد يستأنس لاستحسان هذه العلامة بقوله تعالى يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهنّ من جلابيبهنّ ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين فيستدل بالآية على استحسان ذلك كما استدل بها بعض العلماء على تخصيص أهل العلم بلباس خاص ليعرفوا فيعظموا لتكريمهم العلم

والزينبيون الذين سبق ذكرهم هم بنات السيدة زينب شقيقة الحسن والحسين زوجة ابن عمها عبد الله بن الجواد بن جعفر الطيار ذى الجناحين ابن أبى طالب وهى المدفونة بقناطر السباع وقد ولدت لعبد الله بن جعفر عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم قال السيوطى فى رسالته الزينبية وذريتها الى الآن موجودون بكثرة

ويجوز لبس علامة الشرف لمن كانت أمه من بنى هاشم الذين فيهم الشرف عند الامام مالك وان لم يكن معدودا من الآل اذ يجوز له أخذ الزكاة وانما جاز له لبس علامة الشرف لان له نسبة ببنى هاشم استدلالا بحديث ابن أخت القوم منهم وقد اعتمد الاجهورى فى شرحه على متن سيدى خليل ان من جاز له لبس الشرف الذى هو شعار الاشراف فلبس هذا الشعار على غيره حرام وعند السادة الشافعية لا حرمة فيه وجميع المذاهب متصادقة على ان ابن الشريفة له نسبة مميزة له عن غيره ممن أمه ليست بشريفة

وقد صنف بعض المالكية كتابا سماه باسماع الصم فى اثبات الشرف من قبل الأم واستدل على ذلك بأدلة منها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الناس حسبا وأشرفهم نسبا من أبيه وأمه فنسبوه الى نسب أمه كما نسبوه الى نسب أبيه وأن الناس يتفاخرون بنسب أمهاتهم كما يتفاخرون بنسب آبائهم فقد قال أبو الأسود لبنيه أحسنت اليكم صغارا وكبارا وقبل ان تولدوا قالوا كيف أحسنت الينا قبل ان نولد قال اخترت لكم من النساء من لا تسبون بهن

ومما استدل به صاحب هذا الكتاب قوله تعالى فمن حاجك فيه الآية انها لما نزلت وأراد صلى الله عليه وسلم حضور المباهلة أخذ بيد الحسن والحسين ولم يكن له بنون غيرهما وأما من قال هذا مخصوص بهما دون غيرهما وانهما يسميان ابنيه دون غيرهما طولب بالدليل على ذلك ومن قال مجاز قيل له علاقته كونه صلى الله عليه وسلم له عليهما ولادة فتطرد واستدل أيضا بقول عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببى ونسبى فاحببت ان يكون بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم

سبب ونسب فتزوج عمر أم كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم يثبت لولدها الشرف لم يكن لذلك من عمر معنى ثم قال صاحب هذا الكتاب استحقت العرب الشرف لكونه عليه الصلاة والسلام منها فما الظن بمن هو بعضه من وجه فمن أطلق على متصل به من وجه انه ليس بشريف خيف عليه ان لا يدخل فى شفاعته وعضد هذا أيضا بقوله عليه الصلاة والسلام ما بال أقوام يقولون ان رحمى لا تنفع بلى والله ان رحمي موصولة فى الدنيا والآخرة فالمتصل من جهة أم معدود من رحمه عليه الصلاة والسلام اجماعا وقصد الحديث تميز رحمه بالشرف على سائر الارحام قال وهذا الحديث عندى من آياته صلى الله عليه وسلم لانه تضمن ان قوما يحدثون فيقولون لا يحكم لمن يمت أى ينسب اليه عليه الصلاة والسلام بأم بالشرف واستدل أيضا بحديث وانظر فى أى نصاب تضع ولدك فان العرق دساس وقال هذا نص على شرف ابن الشريفة وخسة ابن الخسيسة مع قوله صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة لمالها وجمالها وحسبها ودينها والغرض من حسب ذوات الحسب شرف الولد ولا حسب أشرف من حسب امرأة شريفة منسوبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلاف فى غير ابناء السيدة فاطمة الزهراء فانهم ينسبون اليه صلى الله عليه وسلم ويسمون أبناءه صلى الله عليه وسلم وينتسبون اليه نسبة حقيقية نافعة فى الدنيا والآخرة كما ذكر ذلك بعض الصوفية عند بيان معنى أول البيتين اللذين أنشدهما سيد الكونين صلى الله عليه وسلم للسيد الشريف الطباطبي مناما حين سلط عليه الامير القرقماش الشعبانى وأخرجه من خلوته وهما

يابنى الزهراء والنور الذى ❁ ظن موسى انه نار قبس
لا أوالى الدهر من عاداكم ❁ انه آخر سطر فى عبس

وذلك ان بعضهم سأل بعض الصوفية عن وجه نسبتهم الى الزهراء أوالى النور الذى هو عبارة عنه صلى الله عليه وسلم وعن وجوه ترك نسبتهم فى ذلك البيت الى أبيهم على بن أبى طالب رضى الله عنه كما هو قاعدة الشرع الاطهر وما هذا النور الذى هو عين النار التى ظنها موسى عليه السلام كذلك فنودى منها الى أنا ربك فاجاب بان ما قاله صلى الله عليه وسلم فى هذا البيت المنامى هو عين الشرع اذ قد صرح العلماء بان بنى الزهراء وذريتهم يسمون أبناءه وينسبون اليه نسبة حقيقية نافعة فى الدنيا والآخرة كما تقدم وان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان كل بنى أب ينسبون اليه الا أولاد على وأثبت الحنفية الشرف لاولاد البنت فى أخذ الاجه لان أصل الشرف كان كذلك من فاطمة رضى الله تعالى عنها وفى الحديث ان الله جعل ذرية كل نبى فى صلبه وان الله تعالى جعل ذريتى فى صلب على بن ابى طالب رضى الله عنه وروى نحوه من طرق وفى غيره لكل بنى أب عصبة ينتمون اليها الا أولاد فاطمة فانا وليهم وعصبتهم فهم عترتى خلقوا من طينتى

ويل للمكذبين وصح عن عمر رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة ماخلا سببي ونسبي وفي رواية زيادة الصهر والحسب وكل بني أنثى فعصبتهم لابيهم ماعدا ولد فاطمة فانى أنا أبوهم وعصبتهم الى غير ذلك من الاحاديث فهذا وجه نسبتهم اليه والى الزهراء وترك نسبتهم الى على رضى الله عنهم أجمعين ولا شك فى الشرع ان كل شئ ينتسب الى أصله الحقيقى وهو صلى الله عليه وسلم الشارع المشرع ومنه كان كافة الناس لا ينسبونهم الا اليه صلى الله عليه وسلم لا الى على فيقولون أولاد الرسول ولا يقولون أولاد على الا نادرا حتى كانه لم يكن له فى أبوتهم شئ أصلا * فان قلت لا شك ان النسب بالجزئية الابوية فلماذا كانت هذه الخصوصية على خلاف الحكمة العقلية * قلت بل ذاك موافق لانه لا مانع فى قدرة الله ان يأخذ بعض جزئه النبوى بطريق السر المعنوى فيضعه فى علىّ ويضعه علىّ فى فاطمة ويخلق منه ما أراد كرامة لسيد العباد صلى الله عليه وسلم ولقد وضع كثير من الاولياء أسرارا فى البعض يحملها الى غيره حيا وميتا واذا ولدت مريم عليها السلام بلا أب أصلا فلان تلد بالاب المعنوى بواسطة علىّ فاطمة رضى الله عنهما أولى وقد كان بعض المحبين اذا فصد حبيبه خرج منه الدم واذا كان بعض أفراد الاولياء يربى بالنظر فالاجدر أن يولد بهذا المعنى لسيد البشر فشأنه صلى الله عليه وسلم من وراء أطوار الفطر وأما النور فهو النور الخاص الذى هو أوّل باد من تجلى شمس ذات الاختصاص المشار اليه بقوله سبحانه الله نور السموات والارض والمصرح به حديث أنا من نور الله والمؤمنون من نورى (بقيته تأتى)

تابع المقولات العشر بقلم حضرة الشيخ أحمد مروان مدرس علم العربية بالمدرسة التجهيزيه

﴿مقولة الجوهر﴾

لا يمكن حد الجوهر وتعريفه بالحد الناقص ولا بالحد التام انما يعرف بالرسم الناقص لان أرباب الميزان قسموا المعرف (بكسر الراء المشددة) الى خمسة أقسام حدّ تام وهو المركب من جنس الحقيقة وفصلها القريبين كتعريف الانسان بانه الحيوان الناطق وحد ناقص وهو ما كان التعريف فيه بالفصل وحده أو بالفصل مع الجنس البعيد كتعريف الانسان بانه الجسم الناطق ورسم تام وهو المركب من الجنس القريب والخاصة الشاملة اللازمة كتعريف الانسان بالحيوان الضاحك ورسم ناقص وهو ما كان التعريف فيه بالخاصة وحدها أو بالخاصة مع الجنس البعيد كتعريف الانسان بالجسم الضاحك وتعريف لفظى وهو تبديل لفظ بآخر أشهر منه كتعريف البر بالقمح وقد علمت آنفا ان المقولات العشرة أجناس عالية فلا جنس لها ولا

فصل حتى تحدّ بالحدّ التام أو الناقص أو ترسم بالرسم التام فحينئذ تعرف المقولات بالرسم الناقص وهو ما كان بالخاصة وحدها

عرف الحكماء الجوهر بانه الموجود لا في موضوع والموضوع هو المحل الذي يقوم ما حل فيه أي يحققه ويكون وجود الحال بوجود ذلك المحل كالجسم مثلا فانه باعتبار حلول العرض به يقال له موضوع لان حقيقة العرض وذاته تحقق بذلك القيام اذ العرض نفسه بقطع النظر عن محله لا وجود له وانما وجوده بوجود محله وهو المعنى بالموضوع فالمحل أعم من الموضوع لان المحل هو الذي يحل فيه الشيء سواء كان مقوما له كالجسم بالنسبة للعرض أم لا كالهيولى بالنسبة للصورة النوعية والجسمية فان الصورة بقسميها من الجواهر عندهم وحالة في الهيولى وليست الهيولى مقومة للصورة بل الامر بالعكس وهو ان الصورة مقومة للهيولى فان الصورة بالنسبة للهيولى كالدعائم بالنسبة للسقف

والهيولى كلمة يونانية معناها الاصل والمادة هذا هو الظاهر افاده اللاري على الهداية وانما قال الظاهر لاحتمال ان تكون عربت من الهيولى المشددة الياء فتكون مخففة عنها وحينئذ يكون اطلاقها على المادة للمناسبة لانها في لسان العرب هي القطن فكما يوجد القطن في الانواع المختلفة من الثياب كذلك توجد الهيولى في الاجسام المختلفة ثم رأيت في القاموس الهيولى وتشدد الياء مضمومة عن ابن القطاع القطن وشبه الاوائل طينة العالم به وقيل هو مخفف هيئة أولى والصواب انها كلمة يونانية بمعنى الاصل والمادة كما تقدم عن اللاري وهي عند الحكماء جوهر بسيط لا يتم وجوده الا بانضمام الصورة النوعية والجسمية اليه وهذه الثلاثة متلازمة لا انفكاك لها على ما برهنوا عليه ومجموع هذه الثلاثة هو الجسم عندهم حل اثنان منها في الآخر يقال للمحل هيولى ولكل من الحالين صورة

وأما الصورة الجسمية فانها الجوهر المتصل القابل للابعاد الثلاثة المدرك من الجسم في بادئ النظر وأما الصورة النوعية فهي الجوهر الذي صار به مجموع الهيولى والصورة الجسمية نوعا من الانواع ولهذا سميت صورة نوعية كما سميت الأولى جسمية لصيرورة الهيولى التي هي بسيطة بحلولها فيها جسما من الاجسام فمعنى كونها صورة نوعية انها منسوبة للنوع لتحصيله بهما وفي شرح البرجندى على شرح الملخص الجواهر التي هي المبدء الاول للحركة والسكون الذاتيين تسمى بهذا الاعتبار طبيعة وباعتبار تنويعها للجسم صورة نوعية و باعتبار تأثيرها في الغير قوة فعلم منه ان الصورة النوعية والطبيعة والقوة متحدة ذاتا مختلفة اعتبارا وان حرارة النار مثلا باعتبار اقتضائها الحركة نحو المحيط طبيعة و باعتبار تحليلها اجزاء المركب قوة و باعتبار جعل النار حقيقة مباينة لحقيقة الماء صورة نوعية ثم انه نقل عن بعضهم ان الهيولى أربعة الاولى جوهر

غير جسم الثانية جسم قام به صورة كالهيولى بالنسبة الى صورها النوعية الثالثة الاجسام مع صورها النوعية التى صارت محلا لصور أخرى كالخشب لصورة السرير والطين لصورة الكوز الرابعة ان يكون الجسم مع الصورتين محلا لصورة أخرى كالاعضاء لصورة البدن واجزاء البيت لصورته والهيولى الأولى جزء الجسم والثانية نفس الجسم والثالثة والرابعة الجسم جزء لها واثبات الهيولى متوقف على ابطال الذى لا يتجزأ فهو أصل عظيم من أصولهم بنوا عليه مسائل كثيرة وبسط الكلام لا تحتمله هذه العجالة وعرف المتكلمون الجوهر بانه المتحيز بالذات قال فى المواقف الحادث اما متحيز بالذات أو حال فى المتحيز بالذات أو لا متحيز ولا حال فيه فالمتحيز بالذات هو الجوهر ونعنى بالمتحيز بالذات ما شأنه ان يشار اليه بالذات اشارة حسية بانه هنا أو هناك واعتبر قيد بالذات احترازا عن العرض فانه قابل للاشارة على سبيل التبعية والحال فى المتحيز هو العرض ونعنى بالحلول فى المتحيز انه يختص به بحيث تكون الاشارة الحسية اليهما واحدة كاللون مع المتلون دون الماء مع الكوز فان الاشارة اليهما ليست واحدة فالماء ليس حالا فى الكوز اصطلاحا وان كان حالا فيه لغة وما ليس متحيزا ولا حالا فيه هو المجردات وليست ثابتة عندنا اه وقال العلامة اليوسى الجوهر عند المتكلم هو المتحيز بالذات أى بنفسه غير تابع تحيزه لتحيز شئ آخر بخلاف العرض فان تحيزه تابع لتحيز الجوهر الذى حل فيه فوجود العرض فى محل هو عين وجوده فى نفسه لا أمر آخر ولهذا يمتنع عليه الانتقال بخلاف الجوهر فان وجوده فى نفسه أمر ووجوده فى الحيز أمر آخر ولهذا ينتقل عنه والاشارة الحسية عند الحكماء امتداد خطى موهوم اخذ من المشير منته الى المشار اليه افاده العلامة مير على الهدايه والمتحيز بالذات ما أخذت ذاته قدرا من الفراغ الموهوم

والفراغ الموهوم ما لا وجود له ولا حقيقة وقال بعضهم معنى كونه موهوما انه يتوهم فراغه عن الاجسام وفى الحقيقة ليس خاليا اذ هو مشغول بالهواء قال ملا زاده الفراغ هو الفضاء الذى يثبته الوهم ويدركه من الجسم المحيط بجسم آخر كالفضاء المشغول بالماء أو الهواء فى داخل الكوز فهذا الفراغ الموهوم هو الشئ الذى من شأنه ان يحصل فى الجسم وان يكون ظرفا له عند المتكلمين وبهذا الاعتبار يجعلونه حيزا للجسم وباعتبار فراغه عن شغل الجسم اياه يجعلونه خلاء فالخلاء عندهم هو هذا الفراغ الموهوم مع قيد ان لا يشغله شاغل من الاجسام فيكون لا شيئا محضا لان الفراغ الموهوم ليس بموجود فى الخارج بل هو أمر موهوم عندهم فاذا لم يشغله جسم كان لا شيئا محضا بالضرورة والخلاء عندهم أخص من الحيز لان الخلاء هو الفراغ الموهوم مع اعتبار ان لا يحصل فيه جسم والحيز هو الفراغ من غير ان يعتبر معه حصول الجسم

فيه أوعدمه والنزاع واقع فى امتناع الخلاء وامكانه بين الحكماء والمتكلمين فالحكماء ذاهبون الى امتناعه والمتكلون ذاهبون الى امكانه وذكر من ذلك قول من قال وأجاد فى المقال

وبين يمينى واليسار مسافة ❊ كان السماء بعدها اقرب وثبة
وان زعموا ان الخلاء وجوده ❊ محال فنقوض بكفى وكيستى

ثم ان استعمال الجوهر لمقابل العرض مولد أى تكلم به المولدون ولم يستعمله العرب بهذا المعنى اذ هذه اصطلاحات حدثت عند نقل الفلسفة الى اللغة العربية من اليونانية فى زمن المأمون وأما استعماله فى اللؤلؤ فعرب أى استعملته العرب فى هذا المعنى ونطقت به وليس من أوضاعهم وقيل عربى كتب أبو الحسن الصيرى الى أبى بكر بن دريد سائلا له عن مسائل منها وقد زعم قوم من أهل الجدل ان العرب سمته باسماء تأدت اليها صورها ولم يعرفوا معانيها وخفائقها فهل يجوز عندك ان توقع العرب أسماء على ما لا معنى تحته يعرفونه فاجاب بانه ليس فى كلامهم من اسم هزل ولا جد الا وتحته معنى ولكنهم لم يكونوا يذهبون بالعرض مذاهب المتفلسفة ولا طريق أهل الجدل وان كان مذهبهم فيه لمن تدبر مطابقا للعرض الفلاسفة والمتكلمين فى حقيقته وذلك لانهم يذهبون بالعرض الى اسماء منها ان يضعوه موضع ما اعترض لاحدهم من حيث لم يحتسبه كان يقال علقت فلانة عرضا أى اعتراضا من حيث لم أقدره قال الاعشى

علقتها عرضا وعلقت رجلا ❊ غيرى وعلق أخرى ذلك الرجل

وقد يضعونه موضع ما لا يثبت ولا يدوم كقولهم كان ذلك الامر عن عرض ثم زال وقد يضعونه موضع ما يتصل بغيره ويقوم به وقد يضعونه مكان ما يضعف ويقل

وكان المتكلمين استنبطوا العرض من هذه المعانى فوضعوه كما قصدوا وهو اذا تأملته غير خارج عن مذاهب العرب وكذلك الجوهر عند العرب انما يشيرون به الى الشئ الجليل فاستعمله المتكلمون فيما خالف الاعراض لانها أشرف منها وقد تولدت أسماء فى الاسلام لم تكن العرب عارفة بها الا انها غير خارجة عن كلامهم نحو الكافر والفاسق فاشتقاق الكافر من كفرت الشئ اذا سترته وغطيته والفاسق من فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها واشتقاق المنافق من النافقاء وهى احدى منفذى جحر اليربوع

وأقسام الجوهر عند الحكماء خمسة لانه ان كان محلا لجوهر آخر فهو الهيولى لانها المحل للصورتين الجسمية والنوعية وهما من الجواهر عندهم وان كان حالا فى جوهر آخر فهو الصورة الجسمية والصورة النوعية وان كان الجوهر مركبا من الهيولى والصورة بقسميها فهو الجسم لان الجسم عندهم مركب من ثلاث جواهر حل اثنان منها فى الآخر يقال للمحل الهيولى ولكل من الحالين صورة وان لم يكن واحدا من هذه الثلاثة فان كان متعلقا بالاجسام تعلق التدبير والتصرف

فهو النفس وان كان متعلقا تعلق التأثير فهو العقل قال فى شرح الطوالع قال الحكماء النفس غير حالة فى البدن ولا مجاورة له لانها جوهر مجرد فلا يكون تعلقها بالبدن تعلق حلول كتعلق الصورة بالمادّة والعرض بالموضوع كتعلق السواد بالجسم ولا تعلق مجاور كتعلق الانسان بداره وثوبه الذى يرافقه تارة ويفارقه أخرى لكنها متعلقة بالبدن تعلق العاشق بالمعشوق لا يتمكن العاشق بسبب ذلك التعلق من مفارقة معشوقه مادامت مصاحبته ممكنة وسبب تعلق النفس بالبدن توقف كمالاتها ولذاتها الحسيتين والعقليتين عليه فان النفس فى أوّل الفطرة عارية عن العلوم قابلة لها متمكنة من تحصيلها بآلات وقوى بدنيـة قال الله تعالى والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون والنفس تتعلق أوّلا بالروح وهو الجسم اللطيف البخارى المنبعث عن القلب المتكوّن من ألطف أجزاء الاغذية فيفيض من النفس الناطقة على الروح قوة تسرى بسريان الروح الى اجزاء البدن واعماقه فتثير تلك القوّة فى كل عضو من أعضاء البدن ظاهرة وباطنة قوى تليق بذلك العضو ويكمل بالقوى المشارة فى ذلك العضو نفعه وقال الدوانى فى شرح الهياكل النفس الناطقة الى الاعتناء باستعمال الحواس الظاهرة مادامت صالحة لذلك أميل فمادامت فى اليقظة فدركاتها أجلى عندها فاذا تعطلت كانت مدركات القوى الباطنة أجلى وكلما كان ذلك التعطل أقوى كان ذلك الجلاء أتم الا ان النفوس القوية التى لا يشغلها شأن عن شأن يقع لها فى اليقظة مع سلامة الحواس ما يقع لغيرها فى المنام بل ما ليس فى وسع غيرهم أيضا وفى هذا الكلام ايماء الى سر الرؤيا المنامية وما يقع للمريض عند غلبة المرض من مشاهدة صور لا يراها فى الصحة وعند قرب خروج الروح ومكاشفات ذوى البصائر القوية والنفوس الزكية فان النفس الناطقة يعوقها عن كمال ادراكها اشتغالها بتدبير الجسد فاذا تجردت عنه رجعت لعالمها العلوى وقد كانت قبل مدركة بدليل الخطاب بألست بربكم والاعتراف بذلك مع الجواب وانما عاقها هذا الشرك الكثيف الذى سجنت فيه فاذا فارقته أو قرب فراقها له رجعت لعالم المجردات وحصل لها الكمال بتلك المدركات والى ذلك يشير الرئيس ابن سينا

وتظل ساجعة على الدمن التى * درست بتكرار الرياح الاربع
اذ عاقها الشرك الكثيف وصدّها * قفص عن الاوج الفسيح المربع
حتى اذا قرب المسير عن الحمى * ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
وغدت مفارقة لكل مخلف * عنها حليف الترب غير مشيع
سجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت * ما ليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق * والعلم يرفع كل من لم يرفع

فالحكماء أثبتوا نوعا من الجواهر يقال له الجواهر المجردة وهى النفس الناطقة وهى جوهر مجرد عن المادّة أى الهيولى متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف وليست حالة فى البدن باصطلاحهم والعقول جمع عقل وهو جوهر مجرد عن المادّة متعلق بالاجسام تعلق التأثير ومثل النفس الناطقة للانسان النفس الفلكية القائمة بالفلك وتسمى النفوس الناطقة للانسان نفوسا أرضية والنفوس الفلكية نفوسا علوية لما انها متعلقة بالاجرام العلوية كتعلق الاولى بالاجرام الارضية السفلية

وقال المتكلمون كل جوهر فهو متحيز أى آخذ قدرا من الفراغ وكل متحيز اما أن يقبل القسمة فى جهة واحدة أو جهتين أو ثلاثة فهو جسم أولا يقبل القسمة فهو الجوهر الفرد ويقال له الجزء الذى لا يتجزأ

ولا يثبتون المجردات ولا الصورة بقسميها والعقل والروح والنفس شئ واحد عندهم متحد بالذات مختلف بالاعتبار فهناك لطيفة ربانية لا يعلمها الا الله تعالى يقال لها من حيث تفكرها عقل ومن حيث حياة الجسد بها روح ومن حيث شهوتها والتعبير عنها بانا نفس ولا يقال يلزم ان كل ذى روح عاقل لان العقل ليس الروح لذاتها بل باعتبار ان تفكر قال الامام مالك وامام الحرمين الروح جسم لطيف شفاف حى مشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر وسار فيه كسريان النار فى الفحم قال صاحب الجوهرة

ولمالك هى صورة كالجسد * فحسبك النص بهذا السند

ولا يقال اذا قطع عضو حيوان لزم قطع نظيره من الروح فلا يصح اطلاق القول ببقائها لانها للطافتها تقتضى سرعة انجذابها من ذلك العضو المقطوع قبل انفصاله أو سرعة الالتحام بعد القطع والدليل على انها فى الجسم قوله تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم

وللمتكلمين اختلاف فى أقل ما يتركب منه الجسم فعند الاشاعرة أقله جزآن فعلى هذا اذا انضم جوهر فرد لآخر حصل من مجموعهما جسم وهو قابل للقسمة فى جهة واحدة فقط وعند المعتزلة الجسم هو الطويل العريض العميق فاعتبروا فيه الطول والعرض والعمق ثم اختلفوا بعد ذلك فى أقل ما يتركب منه الجسم فقال النظام لا يتألف الا من اجزاء غير متناهية وقال الجبائى من ثمانية أجزاء بان يوضع جزآن فيحصل الطول وجزآن على جنبهما فيحصل العرض واربعة فوقها فيحصل العمق وقال العلاف من ستة بان توضع ثلاثة على ثلاثة قال فى المواقف والحق انه يمكن تحصيل الجسم من أربعة أجزاء بان يوضع جزآن ويجنب أحدهما جزء ثالث وفوقه جزء آخر وبذلك تحصل الابعاد الثلاثة وعلى جميع التقادير فالمركب من جزءين أو ثلاثة ليس جوهرا فردا ولا جسما عندهم فالمنقسم فى جهة واحدة يسمونه خطا جوهريا وفى جهتين سطحا جوهريا وهما

واسطتان بين الجوهر الفرد والجسم عندهم وداخلان فى الجسم عندنا وقد علمت ما تركب منه الجسم عند الفلاسفة آنفا

واعلم ان للجواهر أحكاما منها انها قابلة للبقاء زمانين فا كثر قال الآمدى نحن نعلم بالضرورة العقلية ان ماشاهدناه بالامس من الجبال الراسيات والارض والسموات هو عين مانشاهد اليوم وكذا نعلم بالضرورة ان من فاتحناه بالكلام هو عين من ختمناه معه وان أولادنا ورفقاءنا الآن هم الذين كانوا معنا من قبل اه ومن المتكلمين من استدل بانه لولم تكن الاجسام باقية لارتفع الموت والحياة أى لم يمكن ان يقال بموت حى أو حيات ميت لان محلهما يجب ان يكون واحدا وعلى ذلك التقدير فالجسم حال حياته غير الجسم حال مماته فلا يكونان واردين على موضوع واحد والتحقيق انه لاخصوصية للجواهر بذلك بل الاعراض تبقى زمانين فا كثر وعليه عرج عبد الحكيم على خيالى السعد اذ البياض مثلا الذى رأيته فى الورق قبل ساعتك هذه هو بعينه الذى رأيته الآن ولم يذهب ويخلفه غيره وعليه جمهور المتكلمين وقال النظام ان الجواهر متجددة آنا فآنا والرد عليه بالصفع والضرب فان مالت نفسه للانكار قيل له ذهب الفاعل والمفعول فلا معنى للانكار وقالت الكرامية بعدم فنائها فهم مع النظام على طرفى نقيض وقال بعض الادباء مورياً بالنظام وبالجوهر الفرد

ولو أبصر النظام جوهر ثغره ❊ لايقن حقا انه الجوهر الفرد

ومنها انها لاتتداخل أى يمتنع دخول بعضها فى حيز بعض آخر بحيث يتحدان فى المكان والوضع اى الاشارة الحسية أو مقدار الحجم اذ لو جاز ذلك لجاز ان يكون هذا الجسم المعين أجساما كثيرة متداخلة وجاز ان يكون الذراع الواحد من الكرباس مثلا ألف ذراع بل جاز تداخل العالم كله فى حيز خردلة واحدة وصريح العقل يأباه وما هو الا محض مكابرة

ومنها انها تحدث بجملتها أى هى وما قام بها من الصفات عن عدم سابق وتنعدم كذلك وبه قال المليون كلهم من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس وذهب أرسطاطاليس ومن تبعه من متأخرى الفلاسفة كالفارابى الى انها قديمة بذواتها وصفاتها ولهم فى ذلك تفصيل يطول شرحه وقولنا وتنعدم كذلك أى خلافا للفلاسفة قال فى المقاصد وأما الفلاسفة فلا نزاع لهم فى فناء الاجسام بزوال الصور النوعية والهيآت التركيبية وانما النزاع فى فنائها بالكلية أعنى الهيولى والصورة الجسمية ومبنى ذلك عندهم على اعتقاد أزليته المستلزمة لابديته فان من ثبت قدمه امتنع عدمه اه وفناء بعضها مع بقاء البعض هو المعنى المعبر عنه عندهم بالكون والفساد

ومنها انه يصح انعدام بعضها خلافا للمعتزلة فى ان الجوهر لا ينعدم الا جملة قالوا ان الجواهر انما تنعدم بفناء يضادها ولا يجوز عندهم ان ينعدم بعض الجواهر دون بعض لان الفناء المضاد لها

لا يقوم بمحل فلا اختصاص له بجوهر دون جوهر وفناء الاجسام بعد بقائها بأن لا يخلق الله تعالى فيها الاعراض التي يكون الجسم محتاجا اليها شروطابها كالاكوان وغيرها أو بأن لا يخلق الله فيها العرض الذى هو البقاء أو بأن يخلق فيها عرضا هو الفناء إما متعددا بأن يخلق الله لكل جوهر فناء وأما غير متعدد بأن يخلق الله فناء وأحدا لا فناء كل الاجسام

ومنها انها كلها متماثلة في الحقيقة فالاجسام كلها متفقة بالحقيقة مركبها وبسيطها كثيفها ولطيفها نورانيها وظلمانيها حتى ان جرم النار متحد مع جرم الماء وجرم التراب مع جرم القمر واختلافها انما هو بالعوارض وذلك ان أجزاء الجسم ليست الا الجواهر الفردة وانها متماثلة لا يتصور اختلاف حقيقتها وهذا أصل ينبني عليه كثير من قواعد الاسلام كاثبات القادر المختار وكثير من أحوال النبوّة والمعاد فان اختصاص كل جسم بصفاته المعينة لا بد وان يكون لمرجح مختار اذ نسبة الموجد الى الكل على حد سواء ولما جاز على كل جسم ما يجوز على الآخر كالبرد على النار والحرق على الماء ثبت جواز ما نقل من المعجزات وأحوال القيامة هذا مذهب المتكامين وقالت الفلاسفة ان الاجسام مختلفة بالحقائق لانكارهم الجوهر الفرد وقولهم بتركب الجسم من الهيولى والصورة الجسمية والنوعية التي بها صارت الاجسام أنواعا وعلى هذا الاصطلاح جرت المناطقة في تقسيم الاجناس بالفصول وتركب النوع كالانسان من الجنس والفصل وهم من الحكماء أما المتكلمون فالحقيقة النوعية لسائر الممكنات الموجودة واحدة وانما الاختلاف بالعوارض كالناطقية ونحوها وهي ليست ذاتية لخروجها عن الحقيقة

ويتفرع على المذهبين مسألة مسخ الانسان قردا مثلا فعلى مذهب المتكلمين الامر ظاهر فليس فيه قلب حقائق لان الاجسام متحدة وانما تختلف بالعوارض كخاصية الانسان وخاصية القرد وأما على مذهب الفلاسفة فلا اشكال أيضا ولا يلزم فيه انقلاب حقيقة لان الانسان مثلا لا يكون مع المسخ انسانا وانما يمسخ بعد رفع الناطقية عن جرمه ويعوض عنها خاصية ما مسخ اليه ولكن هذا انما يتمشى على ان الممسوخ خرج عن نوعه بالمسخ وفيه قولان

ومنها انها لا تثبت في العدم خلافا لكثير من المعتزلة ولذلك كان المعدوم عندنا ليس بشئ وعندهم شئ أي ثابت فعندنا المعدوم ليس بثابت ولا واسطة بين الموجود والمعدوم وعندهم المعدوم ثابت وهناك واسطة بين الموجود والمعدوم يقال لها حال ومعنى ذلك الثبوت الذى يدعونه للعدم ان تقرر الماهية عندهم على ضربين تقررها في حد ذاتها وتقررها بحيث يترتب عليه آثارها كاحراق النار وترطيب الماء فالاول يسمونه ثبوتا ومقابله نفيا والثاني يسمونه وجودا ومقابله عدما وجاءهم هذا من زعم اعتقادهم زيادة الوجود فزعموا ان وجود السواد زائد على ماهيته ثم زعموا انه يجوز خلو تلك الماهية عن الوجود وأما القائلون بان الوجود عين

الموجود فلا يمكنهم القول بان المعدوم شئ لاستلزامه اجتماع النقيضين لان الماهية اذا تقررت في العدم فقد تقرر فيه وجودها الذى هو عينها فيلزم ان تكون موجودة ومعدومة معا وكذلك لا يمكنهم القول بأن ماهية من الماهيات معدومة. لاستلزامه ارتفاع الشئ عن نفسه فالمعتزلة يقولون ان المعدومات الممكنة قبل وجودها ذوات واعيان وحقائق وتأثير الفاعل في جعلها موجودة لا في كونها ذوات فهي ثابتة متقررة في الخارج منفكة عن صفة الوجود فتكون الماهيات ليست بجعل جاعل وانما كساها الفاعل ثوب الوجود الخارجي ولم يصفوا الرب تبارك وتعالى بالاقتدار على خلق الذوات وانما أثر القادرية عندهم في اخراج الذوات الى الوجود ثبتنا الله على النهج القوى والصراط السوى بجاه من أرسل لاجلاء أهل الزيغ والعناد وهداية السبيل ليوم المعاد

﴿تابع المقالات التى تليت بامتحان مدرسة اسيوط﴾

مقالة لحضرة العلامة الفاضل واللوذعى الكامل الشيخ حسن بشنك أحد علماء مديرية اسيوط وهى غريبة فى بابها ولا عجب فى صدور مثل هذه الغرابة من أربابها

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

حمدا لمن نشر اعلام البشائر بمواسم أعياد اقبال خير العشائر وجعل قباب النصر مكللة بدرر ستر الستائر على خديوينا سواء هو حاضر أو سائر فلا غرو أن اسماعيل أبو العرب مفرق كتائب الشدائد والكرب فهو صانع بهم ما يصنع بالبنين من تهذيب أخلاق وعين ارفاق عن العناية تبين فأحيا ميت العرب بعد رفات عظامه وأولد بنات فكرهم أبناء المعالى بعد عقمه وشيد حرم الملة العربيه على سوارى بنى هاجر العربيه وزمزم لهم كؤس التهانى من خالص عين زمزم التدانى وزوجهم بحور عين المناصب وزودهم بحور عزم التناسب لهم منهم عليهم رؤس ليعظم التراحم بينهم فى المال والنفوس فعز العرب اسماعيل ونسله لاسيما خلاصته محمد وشبله وصلاة وسلاما على من أنمى فى حب الوطن الوسن وآله ومن لتلك السنة أحياها وسن

(أما بعد) فلما كان انتظام عقد جيد الاقطار لا يكون الا من لآلى درر المعارف والاستبصار وكل مدنى بالطبع يميل لرفع معالم قطره دون ما سواه ويدور حول غاب قصره كالاسد

فى هاجرته ومسراه قام الخديو بذلك على قترمن العقول فاستحسنته أرباب الممالك والاصول فبسط لهم بسط العطايا وقبض على يد الظالم فكأنما تخطفته المنايا وشرع فى مقاصد انتظام الرعيه برسائل وسائل تهذيبات مرعيه فدوّن المجالس والمدارس برئيس لنفيس العلوم ممارس فكانت بحمد الله نزهة الناظر ومظهرا فى منصة المناظر لما لديهم من محاسن الادب وأحاسن الارب يعربون غرائب العربيه ويعرّبون عجائب العجميه من حدب العوالى ينسلون وعن أدب المعالى يسألون فمن بين ملب وداع ورافع فى بحر المعارف الشراع وعاكف بكعبة التدانى وواقف بعرفة التهانى وبمروة مرآة نسك الدراية سالكون وبصقاصفات سلك الهداية ناسكون وبمنى الامانى يمنون درّ حصباء الامتياز الى مخرعقبة صماء الاجتياز فكشفوا عن اللاآلى الصدف واسفروا عن الهلال ولا كلف فبه يبصرون اذا حلك الظلام وعنده يصبرون اذا كلح النظام فطوبى لمن شمر عن سواعد جدّه وسوّر عن صوارم بدّه فلعمرى حرى بمراده وأى فتى يعدّ بعداده فليتقربوا لواليهم بجاه ولهم واليهم ويديموا رفع المعالم حيث رفع قدرهم بين العوالم وجعل لكل ديوان معنون بالعموم انسان عين الاداره حيث قدمه على العموم واختاره فجعل عليهم منهم أمير الكسرهم صائغا وساقيا لهم خالص لبن ثدى صدر أوامره سائغا فرحم الله رعية سعت فى نجار قصد واليها وياحبذا حيث كان مواسيا لها ومواليها فواجب تعميرهم عن ساعد مساعد وتثويبهم لداعيه بين قائم وقاعد ورفع أيدى الشكر والامتنان لصنيعه الواقى لهم من حومة الافتتان ووضع خد الطاعة بأرض الرضى والسعى بين يديه فى كل ما أحب وارتضى وحسن السير فيما بينهم حيث كان جل مرامه وتجيز ما أشار اليه بابرامه وبسط أكف الدعوات ممن غاب أوحضر للقيام ببعض الشكر فى العشايا والبكر فلازالت مزن سحائب فيضه تهمى ونبات بذره بارض الحياة ينمى واسوار أستار العناية الالهيه باشجار اشباله بالوقاية سرمديه وعوائد موائد المسرات مبسوطة لديه وفرائد فوائد السرادقات مسبولة عليه وكل من لنحوه ينحو يثبت الله عز يزنا و با كماله اثانيه يمحو وبعقد جيد ختامه صلات الصلاه على عروس الحضرة وكل من والاه .

قدورد الينابقلم روضة المدارس من الاقطار السودانية هذه الرسالة

كتاب توصـــــيل من جــدّ
الى تحصيل ارث الجدّ تأليف عمدة المحققين
ونادرة المدققين أبى البركات
الشيخ الامين محمد البصير
رئيس ومميز علماء
السودان

م

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذى تفضل بالايجاد ثم تصرف فى جميع ما أوجد فكم أمات من فرع وجعل الوارث أصله من أب أو جد والصلاة والسلام على من يسر به الخير لكل عامل تساهل فى أمره أو جد وعلى آله وصحبه مادرس دارس أو جد (أما بعد) فيقول العبد الفقير المعترف بالقصور والتقصير المغترف من فيوض مولاه البصير الامين بن محمد الضرير أجزل له الرب الثواب الكثير انه على مايشاء قدير وبالاجابة جدير قد طلب منى بعض الاخوان الحذاق يسر الله لى ولهم من الخير كل مذاق ان أبين أحوال ارث الجد ليكون تبصرة أو تذكرة لكل من جد فاجبته رجاء لحصول الثواب وخوفا من الوعيد على الكتمان بالعقاب وسميته توصيل من جد الى تحصيل ارث الجد وحصرته فى مقدّمة وأربعة أبواب وخاتمه والله الكريم أسأل التوفيق لصالح الاعمال وحسن الخاتمه

(المقدّمة)

(فى بيان المذاهب فى توريث الجدّ)

اعلم ان الجدّ مع الاخوة لم يرد فيهم شئ وانما ثبت مافيهم بالاجتهاد فعند الائمة الثلاثة وأبى يوسف ومحمد انه يشاركهم على ماستراه من التفصيل ان شاء الله تعالى والمفتى به عند الحنفية انه بمنزلة الاب فيحجب جميع الاخوة ولكل من الفريقين أدلة لاتليق الاطالة بها فى هذا المختصر

﴿الباب الاوّل﴾

﴿فى بيان أحواله منفردا عن الاخوة﴾

اعلم انه لايخلو من ثلاثة أحوال اما ان يكون منفردا أولا وغير المنفرد إما ان يكون معه من ذوى الفروض بنت أولا فان انفرد أخذ جميع المال تعصيبا وان كان معه ذوفرض أخذ الباقى بعده كذلك وان وجدت معه بنت أو بنت ابن فا كثر مع ذى الفرض أولا أخذ السدس فرضا والباقى تعصيبا ان كان فان بقى دون السدس كمل له عولا كما اذا لم يبق شئ فيعال له ابتداء الاولى كزوج وبنتين وجد من اثنى عشر للزوج الربع ثلاثة وللبنتين الثلثان ثمانية وللجدّ السدس اثنان فتعول لثلاثة عشر والثانية كأم مع المذكورين ويكون لها السدس اثنان أيضا فتبلغ خمسة عشر وأمثلة المسائل السابقة ظاهرة والله أعلم

﴿الباب الثانى﴾

﴿فى بيان أحواله مع الاخوة﴾

اعلم ان هذا الباب مع مابعده من البابين هو السبب الحامل على تأليف هذا الكتاب فينبغى مزيد الاعتناء به لما يعتريه من كثرة الارتياب فله أحوال باعتبارات شتى فباعتبار وجود ذى الفرض معهما وعدمه حالان وباعتبار ماله فيهما أربعة أحوال وهى المقاسمة والثلث وثلث الباقى والسدس من جميع المال وباعتبار ماله فى كل حالة من وجود ذى الفرض وعدمه منفردة عن الاخرى خمسة أحوال وذلك لانه ان لم يكن معهما ذو فرض يخير بين أمرين المقاسمة والثلث فتارة تكون المقاسمة خيرا له وذلك فى خمس صور جدّ وأخ جدّ وأخت جدّ وأختان جدّ وأخ وأخت جدّ وثلاثة أخوات وتارة يستوى له الامران وذلك فى ثلاث صور وهى ما اذا كان الاخوة مثليه جدّ وأخوان جدّ وأخ وأختان جدّ وأربع أخوات وتارة يكون الثلث خيرا له وذلك فيما اذا زادوا عن مثليه ولا تنحصر صوره وان كان معهما ذو فرض خير بين ثلاثة المقاسمة وثلث الباقى والسدس من رأس المال وهو أقل ما يستحق اذ لا ينقصه عنه الا العول فتارة تكون المقاسمة خيرا له كزوج وجدّ وأخ أو أخت أو اختين او ثلاث أخوات وكبنت أو بنت ابن بدل الزوج فى هذه الاربع وتارة يكون ثلث الباقى خيرا له كزوجة وجدّ وخمس أخوات وتارة يكون السدس خيرا له كأن يكون مع الزوجة بنتان مع مطلق شخص من الاخوة وتارة يستوى المقاسمة وثلث الباقى كزوجة وجدّ واخوين أو عدلهما وتارة يستوى المقاسمة والسدس كزوج وأم وجدّ وأختين وتارة يستوى ثلث الباقى والسدس كبنت وجدّ وثلاثة اخوة وتارة يستوى

الثلاثة كان يكون الاخوة فى هذا اثنين فتنشأ من هذه الاحوال الخمسة عشرة أحوال ثلاثة فى عدم ذى الفرض وسبعة فى وجوده وقد علمت أمثلتها والله أعلم

(الباب الثالث)

(فى بيان ارث الاخوة معه فيما بينهم)

أعلم انه لا فرق بين الاخوة للاب والاشقاء ولا بين الذكور والاناث بالنسبة لما يستحقه الجد وانما يكون الفرق بالنسبة لما بينهم فان كانوا صنفا أشقاء أو لاب كان ما يستحقونه بينهم بالسوية ذكورا كانوا أو اناثا وعند الاجتماع للذكر مثل حظ الانثيين ولا يفرض لاخت معه الا فى المسألة المعروفة عندهم بالاكدرية وهى امرأة خلفت زوجا وأما وجدا وأختا شقيقة أو لاب فيفرض له السدس اذ لا ينقص عنه بحال ويفرض لها النصف اذ ليس من الورثة من يحجبها فلا يحصل اسقاطها فاصلها ستة وتعول الى تسعة ثم يقاسمها الجد بعد ان يجمع سدسه ونصفها وهما أربعة وهى منكسرة على رؤسها الثلاثة فتضرب فى التسعة بسبعة وعشرين من له شئ من التسعة أخذه مضروبا فى ثلاثة وسيأتى ما فى المعادة من ان الاخت ترجع للفرض وانما لم نعدها فيما يفرض فيه لها كالاكدرية لان الفرض فيها بعد المفارقة فافهم الفرق وان كان معه الصنفان أعنى الاشقاء والذين للاب ذكورا كان كل أو اناثا فان الشخص الشقيق يعد الذى للاب عليه ليمنعه كثرة الميراث ثم يرجع على من عده بما يستحقه عند عدم الجد فالشقيق يرجع بالجميع لحجبه من للاب مطلقا والشقيقة بالنصف والشقيقتان بالثلثين وستقف ان شاء الله على ما تقر به عينك من المعادة فى الباب الذى بعد هذا وأما الاخوة للام فلا ارث لهم معه لان من ترك جدا ليس بكلالة ولقوة حجبه لهم قويت حجته فى المسألة المعروفة بالمالكية وفى شبهها فالمالكية زوج وأم وجد واخوان فصاعدا لام وأخ لاب وشبهها الاخ فيها شقيق فان كلا من ستة للزوج النصف ثلاثة وللام السدس لوجود المتعدد من الاخوة وان حجبوا الان حجبهم بالشخص وللجد السدس والباقى أيضا ولا شئ للاخ للاب أو الشقيق لامكان ان يقول له الجد لو كنت دونى لم ترث شيئا لان الثلث الباقى يكون لاولاد الام اذهم أصحاب فرض وقد حجبتهم فانا أولى بنصيبهم منك ان قلت هذه الحجة لا تظهر فى شبه المالكية اذ لولاه لكانت المسألة المشتركة فيشارك الشقيق أولاد الام فهو وارث مع عدمه * قلت إرثه مع عدمه فيها انما كان بولادة الام فقط وقد صار نصيب أولادها له وسميتا بالمالكية وشبهها لاختصاصهما بمذهبنا ولمخالفة مالك زيدا فى الاولى وتخرج له أصحابه الثانية والله أعلم

(الباب الرابع)

(فى مسائل المعادة التى مرت الوعد بها وهى ثمان وستون مسألة)

وبيانها ان كل مسأله منها لا بد ان يكون فيها مع الجد من أولاد الابوين دون مثليه فترجع الى الصور الخمس التى تكون فيها المقاسمة خيرا من الثلث وهى شقيق شقيقة شقيقتان شقيق وشقيقة ثلاث شقائق ويعتبر من يوجد من أولاد الاب الى ان يكمل من الجميع مثلاه فاذا زادوا اعتبرت مثليه فقط فتكون فى الاولى ثلاث صور وهى ان يكون مع الشقيق أخ أو أخت أو أختان لاب فى الجميع وفى الثانية خمس وهى ان يكون مع الشقيقة أخ أو أخت أو أختان أو أخ وأخت أو ثلاث أخوات لاب فى الجميع وفى الثالثة ثلاث وهى ان يكون مع الشقيقتين ما كان مع الشقيق وفى كل من الرابعة والخامسة صورة واحدة وهى ان تكون فى كل منهما أخت لاب فهذه ثلاث عشرة ثم نقول لا يخلو اما ان يكون معهم ذو فرض أولا والفرض اما نصف أو ربع أو سدس أوهما فهذه خمس تضرب فى الثلاث عشرة بخمس وستين أو الفرض ثلثان فقط أو نصف وسدس أو نصف وثمن فهذه ثلاثة لكن تختص بالشقيقة مع أخت لاب فتكون صورها ثمانية وفى كل من الثنتى عشرة غيرها خمس وها أنا أوضحها لك بأمثلتها ان شاء الله مرتبا لها على صور الاشقاء الخمس فأقول * الاولى ان يكون مع الجد شقيق فان كان معهما أخ لاب ففى عدم ذى الفرض من ثلاثة للجد الثلث أو واحد مقاسمة وللشقيق ما بقى ومع ذى الفرض ان كان نصفا فمن اثنين وتصح من ستة أو هى أصلها لذى النصف ثلاثة وللجد واحد وللشقيق ما بقى وان كان ربعا فمن أربعة لذى الربع واحد وللجد واحد وللشقيق الباقى وان كان سدسا فمن ستة أو من ثمانية عشر لذى السدس ثلاثة وللجد خمسة وما بقى للشقيق وان كان ربعا وسدسا فمن اثنى عشر أو من ستة وثلاثين لذى الربع تسعة ولذى السدس ستة وللجد سبعة وللشقيق ما بقى فقد استوى للجد ثلث الباقى والمقاسمة فى الاربع وان كانت معهما أخت لاب ففى عدم ذى الفرض من خمسة للجد اثنان وللشقيق ما بقى ومع ذى الفرض ان كان نصفا فمن اثنين وتصح من عشرة لذى النصف خمسة وللجد اثنان وللشقيق الباقى وان كان ربعا فمن أربعة وتصح من عشرين لذى الربع خمسة وللجد ستة والباقى للشقيق وان كان سدسا فمن ستة لذى السدس واحد وللجد اثنان وللشقيق الباقى وان كان ربعا وسدسا فمن اثنى عشرة وتصح من ستين لذى الربع خمسة عشر ولذى السدس عشرة وللجد أربعة عشر والباقى للشقيق فالافضل للجد فى هذه الخمس المقاسمة وان كان معهما اختان لاب فهى كما لو كان معهما أخ لاب ولا أظن حسابها يخفى عليك مما أسلفناه * الثانية ان تكون مع الجد شقيقة فان كان معهما أخ لاب ففى

عدم ذى الفرض من خمسة وتصح من عشرة للجدّ أربعة وللشقيقة خمسة وللذى للاب واحد وهى عشرية زيد ومع ذى الفرض ان كان نصفا فمن اثنين وتصح من عشرة لذى النصف خمسة وللجدّ إثنان وللشقيقة الباقى وان كان ربعا فمن أربعة وتصح من عشرين لذى الربع خمسة وللجدّ ستة وللشقيقة مابقى وان كان سدسا فمن ستة لذى السدس واحد وللجدّ اثنان وللشقيقة جميع الباقى وان كان ربعا وسدسا فمن اثنى عشر وتصح من ستين لذى الربع خمسة عشر ولذى السدس عشرة وللجدّ أربعة عشر والباقى للشقيقة فلاشئ للاخ للاب فى هذه الاربع وان كانت معهما أخت للاب ففى عدم ذى الفرض من أربعة وترجع لاثنين للجدّ واحد وللشقيقة وحدها الآخر ومع ذى الفرض ان كان نصفا فمن اثنين وتنتهى لثمانية وترجع الى أربعة لذى النصف اثنان وللجد واحد وللشقيقة الباقى وان كان ربعا فمن أربعة وتنتهى لستة عشر وترجع الى ثمانية لذى الربع اثنان ولكل من الجدّ والشقيقة ثلاثة وان كان سدسا فمن ستة وتنتهى لاربعة وعشرين وترجع لاثنى عشر لذى السدس اثنان ولكل من الجدّ والشقيقة خمسة وان كان ربعا وسدسا فمن اثنى عشر وتنتهى لثمانية وأربعين وترجع الى أربعة وعشرين لذى الربع ستة ولذى السدس أربعة ولكل من الجدّ والشقيقة سبعة فالافضل للجدّ فى هذه العشرة المقاسمة وان كان ثلثين فمن ثلاثة وتنتهى لاثنى عشر وترجع الى ستة أوتكون منها ابتداء لذى الثلثين أربعة ولكل من الجدّ والشقيقة واحد وان كان نصفا وسدسا فمن ستة وتنتهى لاثنى عشر وترجع الى الستة أوتكون منها ابتداء لذى النصف ثلاثة ولذى السدس واحد ولكل من الجدّ والشقيقة واحد فقد ساوت المقاسمة السدس فيهما وان كان نصفا وثمنا فمن ثمانية وتنتهى لاثنين وثلاثين وترجع الى ستة عشر لذى النصف ثمانية ولذى الثمن اثنان ولكل من الجدّ والشقيقة ثلاثة فالمقاسمة فيها أفضل وان كان معهما أختان لاب فهى كما لو كان معهما أخ لاب فيما يستحقه كل واحد وحسابها ظاهر ومنها عشرينية زيد وهى جدّ وشقيقة وأختان لاب لصحتها من عشرين وان كان معهما أخ وأخت لاب ففى عدم ذى الفرض من ستة أومن ثلاثة وتصح من ثمانية عشر للجدّ ستة وللشقيقة نصفها تسعة وللاخ للاب اثنان ولاخته واحد ومع ذى الفرض ان كان نصفا فمن اثنين وتصح من ستة أوهى أصلها لذى النصف ثلاثة وللجدّ واحد لاستواء الثلاثة والشقيقة الباقى وان كان ربعا فمن أربعة لذى الربع واحد وللجدّ واحد وللشقيقة وحدها الباقى وان كان سدسا فمن ستة وتنتهى لستة وثلاثين ثم لمائة وثمانية وترجع الى أربعة وخمسين اختصارا أوهى من ثمانية عشر وتصح من الاربعة والخمسين لذى السدس تسعة وللجدّ خمسة عشر وللشقيقة نصفها سبعة وعشرون وللاخ للاب سهمان ولاخته واحد وهى مختصرة زيد للاختصار الذى قدمناه وان كان ربعا وسدسا فمن اثنى عشر وتنتهى لاثنين وسبعين وترجع لستة وثلاثين أوهى أصلها

لذى الربع تسعة ولذى السدس ستة وللجد سبعة وللشقيقة الباقى فثلث الباقى والمقاسمة مستويان فى الاربع وان كان معهما ثلاث أخوات لاب فهى كما لو كان معهما أخ وأخت لاب فى جميع ما مر * الثالثة ان يكون مع الجد شقيقتان وفروعها كفروع الشقيق فى الاستحقاق والحساب جلى ولا يمكن ان يفضل لاولاد الاب شئ بل لا يتم الثلثان للشقيقتين الا فيما اذا كان معهما أخ أو أختان لاب مع عدم ذى الفرض * الرابعة ان يكون مع الجد شقيق وشقيقة ومعهم أخت لاب ففى عدم ذى الفرض من ثلاثة وتصح من تسعة أوهى من ستة وتنتهى لثمانية عشر وترجع الى التسعة للجد ثلاثة وللشقيق أربعة وللشقيقة اثنان فيستوى هنا الثلث والمقاسمة ومع ذى الفرض ان كان نصفا فمن اثنين وتنتهى لاثنى عشر ثم لستة وثلاثين وترجع الى ثمانية عشر أومن ستة وتصح من الثمانية عشر لذى النصف تسعة وللجد ثلاثة وللشقيق أربعة وللشقيقة اثنان فالثلاثة مستوية وان كان ربعا فمن أربعة وتصح من اثنى عشر ابتداء وترجع اليها عن أربعة وعشرين لذى الربع ثلاثة وللجد ثلاثة وللشقيق أربعة وللشقيقة اثنان وان كان سدسا فمن ستة وتبلغ ستا وثلاثين وتنتهى لمائة وثمانية وترجع لاربعة وخمسين أوهى من ثمانية عشر وتصح من الاربعة والخمسين لذى السدس تسعة وللجد خمسة عشر وللشقيق عشرون وللشقيقة عشرة وان كان ربعا وسدسا فمن اثنى عشر وتبلغ اثنين وسبعين وتنتهى لمائتين وستة عشر وترجع الى مائة وثمانية أوهى من ستة وثلاثين وتصح من المائة والثمانية لذى الربع سبعة وعشرون ولذى السدس ثمانية عشر وللجد واحد وعشرون وللشقيق ثمانية وعشرون وللشقيقة أربعة عشر فالمقاسمة وثلث الباقى مستويان فى الثلاث * الخامسة ان يكون مع الجد ثلاث أخوات شقائق ومعهم أخت لاب وفروعها مثل فروع الشقيق والشقيقة مع الاخت للاب وقد أسلفناها بما لا يحتاج الى زيادة فقد ظهر لك ان فى الاولى خمسة عشر ومثلها الثالثة وفى الثانية ثمانية وعشرين وفى كل من الرابعة والخامسة خمسة وهذه هى الثمانية والستون كاملة وبالله التوفيق

(الخاتمة)

نسأل الله حسن الخاتمة فى مسائل شتى تتعلق بما مر (الاولى) اختلف فيما اذا استوى للجد أمران أو ثلاثة مما خير فيه بأيهما أو أيهن يلفظ له واختار بعضهم اختيار المفتى (الثانية) اختلف أيضا فيما تأخذه الشقيقة فى مسائل المعادة من النصف ان كانت واحدة أو الثلثين ان تعددن هل بالفرض أو بالتعصيب واختار بعضهم الاول قائلا لانه لما فرض للجد بطلت عصوبة الاخت الشقيقة بالجد فترجع الى فرضها ولو كان ما تأخذه الشقيقة فى المعادة بالتعصيب لسقط ولد

الاب وان كان الفاضل أكثر من النصف ولا قائل به اهـ قلت تعليله الاوّل انما يظهر ان كان
ما يأخذه الجدّ فرضا وأما ان كان ارثه بالتعصيب كما في افضلية المقاسمة فلا يظهر فتدبر
(الثالثة) تقدّمت من الزيديات الاربع مختصرة زيد وهى أم وجدّ وشقيقة وأخ وأخت لاب
وعشريته وهى جدّ وشقيقة وأخ لاب وعشرينيته وهى جدّ وشقيقة وأختان لاب فتأملها
فى أما كنها وبقية تسعينيته وهى أم وجدّ وشقيقة وأخوان وأخت لاب لانها تصح من تسعين اذ
أصلها ثمانية عشر لان فيها سدسا وثلث ما بقى أو ستة ومنها تبلغ الثمانية عشر للام السدس ثلاثة
وللجدّ ثلث الباقى اذ هو الافضل له وللشقيقة تسعة و يبقى واحد لاولاد الاب وهو منكسر عليهم
فتضرب عدد رؤسهم الخمسة فى الثمانية عشر يحصل تسعون فمن له شئ من الثمانية عشر أخذه
مضروبا فى خمسة فللام ثلاثة فى خمسة بخمسة عشر وللجدّ خمسة فيها بخمسة وعشرين وللشقيقة
تسعة فيها بخمسة وأربعين ولاولاد الاب واحد فيها بخمسة لكل أخ سهمان وللاخت سهم
(الرابعة) تقدّم لنا فى صدر الكتاب ما يؤذن بان الجدّ عند عدم الاخوة مثل الاب وهو كذلك
الا فى الغراوين وهما زوج أو زوجة وأبوان فالاولى من اثنين أو من ستة للزوج النصف ثلاثة وللام
ثلث ما بقى وللاب ما بقى والثانية من أربعة للزوجة الربع واحد وللام ثلث ما بقى وللاب الباقى
ولو كان بدل الاب فيهما جدّ كان للام الثلث كاملا فيستحق الجدّ أقل مما يستحقه الاب
فللام فى الاولى اثنان وللجدّ الواحد الباقى وتكون الثانية من اثنى عشر للزوجة الربع ثلاثة
وللام الثلث أربعة والباقى للجدّ وبيان الاختلاف فيهما وعلة تسميتهما وكيفية المعايات بهما
بسطنا الكلام عليها فى غير هذا الجزء اللطيف نسأل الله ان يلطف بنا و يحفظنا عن الزيغ
والتحريف وان يرزقنا سلوك الصواب فى كل تأليف آمين

وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه
وسلم

﴿احسان السيره باخلاص السريره﴾

من أمعن النظر في جزئيات الوقائع التاريخية وكلياتها وماجريات الحوادث الزمنية التي هي آثار السلف الواصلة منهم الى الخلف من سلم وحرب وائتلاف واختلاف وفرح وترح وسراء وضراء ومأثرة صالحة يجب اتباعها ومثلبة فاضحة يجب الذود عنها وجد لنفسه في ذلك بلاشك أعلى مؤدب يقوم بأعباء تهذيبها ويؤهلها للارتقاء الى درجات الكمالات الانسانية حتى يصل الى مالم يصل اليه بسوى ذلك من الوقوف على حقائق مصنوعات البارى جل وعلا بل قد يرتقي شيئا فشيئا الى ان يسبح في بحار الحيرة والدهشة ويقضي من ذلك عجبا فلا يسعه الا ان يقابل الامر بالرضا ويعترف بان كل شئ حصل انما هو من تصاريف القضا لاسيما اذا تفكر في انه سيصير بعد انقضاء دوره وتولد خلف آخر غيره سلفا انسخ مبتدأه وخبره وتوارى شخصه وتخلف أثره وعما قريب تتبعه آثاره ويبلى شعاره ودثاره وما أحسن ما قيل

أيها الشامت المعير بالدهـــر ❊ أأنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الايـــام ❊ أم أنت جاهل مغرور
أرأيت المنون خلدن أم من ❊ ذا عليه من ان يضام خفير
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر ❊ وان أم أين قبله سابور
وبنو الاصفر الملوك تقضوا ❊ حيث لم يبق منهم مذ كور
ثم أمسوا كأنهم ورق غصن ❊ حين مالت به الصبا والدبور
وأخو الحصن اذبناه واذ دجـــلة ❊ تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلاه كلسا ❊ ما الى الطير في ذراه وكور
وتأمل رب الخورنق إذ أشـــرف ❊ يوما وللهدى تفكير
فارعوى قلبه وقال وما غبـــطة ❊ حي الى الفناء يصير

ثم اذا انتقلنا من التدبر في مثل هذه الحالة الى حالة أخرى كان نفكر في حالة الجمعية البشرية وائتلافها وتباين الدول والملل واختلافها وان هذه الدولة مثلا اشمخ علما في طريق السياسة وارفع وتلك ارسخ قدما في عريق الاصالة وأنفع وهذه كانت وكانت والاخرى عانت من صروف الدهر ماعانت ومملكة كذا لم تزل لصولجان الدهر كرة يرفعها تارة ويخفضها أخرى ويسالمها عصرا ويعاندها عصرا علمنا ان المولى سبحانه لم يرد ذلك الا لحكمة بليغة تعجز عنها الافهام ولا تكاد تتوصل الى معرفتها الاوهام وان العالم بأسره مودع تحت تصرف أحد أمرين متضادين وحالين متنافيتين هبوط وارتقاء وسعادة وشقاء وكل ذلك انما هو لحكمة لايكاد العقل يصل الى مداها وان كان في الظاهر منشأها الافعال الاختيارية

فالانسان الكامل من اعتبر بمصادر الافعال ومواردها واقتصر على ماتفتقر اليه الطبيعة الفطرية وتنزه عن جميع الاعراض الدنيويه فهو اذا سعيد كامل السعاده ولا يقال ان اقتصاره على مايفتقر اليه من أصل فطرته موجب لعدم التقدم والتمدن لانا نقول ان الانسان مفتقر الى أمور خمس لا يتحصل عليها الا بوجود الصنائع والعلوم التى تعمل بها هذه الاشياء وهى

الغذاء ليجعله خلفا لما يتحلل من بدنه بالحركة والرياضة

واللباس ليقى نفسه تأثير الحر والبرد

والمسكن ليصون نفسه به من الآفات

والزواج ليبقى به النوع اذ لا سبيل الى بقاء الشخص

والعلاج لتدارك اصلاح ما فسد منه

ولما كان الانسان الواحد لا يمكنه ان يعمل الصنائع كلها افتقر بعض الناس الى بعض ولحاجة بعضهم الى بعض اجتمع الكثير منهم فى موضع واحد وعاون بعضهم بعضا فى المعاملات والاخذ والاعطاء فاتخذوا المدن لينال بعضهم من بعض المنافع من قرب لان الله عز وجل خلق الانسان بالطبع يميل الى الاجتماع والانس ولا يكتفى الواحد من الناس بنفسه فى الاشياء كلها ولما اجتمع الناس فى المدن وتعاملوا وكانت مذاهبهم فى التناصف والتظالم مختلفة وضع الله لهم احكاما يرجعون اليها ويقفون عندها ونصب لهم حكاما يحفظون فيهم تلك الاحكام ويختارون ما فيه المصلحة لهم والمنفعة العائدة عليهم بما فيه الصلاح والاصلح والناجح والانجح

وانما ذكرنا ماذكرناه ليعلم ان اقتصار الانسان على هذه الاشياء الخمسة المذكورة اولا لايمنع من تقدم العمران واتساع نطاق المعاملات بل لا يتيسر له هذه الامور الا بها ولنستطرد بذكر سيرة الانسان فى نفسه فنقول قال فى بعض الكتب المؤلفة فى علم الاخلاق والسير ما ملخصه مع بعض تصرف

(افعال المرء وأقواله لا تخلو من أربعة أحوال)

الحالة الاولى جائزة فى العلم غير جائزة فى الادب كالاكل فى الاسواق واشباه ذلك

الحالة الثانية جائزة فى الادب غير جائزة فى العلم كالشرب فى أوانى الذهب والفضة ولبس الحرير والتختم بالذهب واشباهه

الحالة الثالثة جائزة فى العلم والادب معا كخدمة الرجل ضيفه وبر الوالدين ومجازاة المحسن وبذل المال

الحالة الرابعة غير جائزة فى العلم ولا فى الادب كالقتل والسرقة والغيبة والنميمة والكذب وما أشبه ذلك

ومما يجب على المعتنى باصلاح اخلاقه والمحب لكمال ذاته مراعاة هذه الامور

ان يغتنم ما تساعده عليه الحياة التي بها فارق الاموات والجماد فيصرف زمانه في المهم دون غيره

على المرء ان يسعى لما فيه نفعه ❊ وليس عليه ان يساعده الدهر

وان يكون متفقدا لجميع اخلاقه متيقظا لسائر أحواله متنقصا المذموم العادات

وان يحترز من دخول النقص عليه وليجتهد في بلوغه غاية الكمال

وان يكون أبدا عاشقا لصورة الكمال مستلذا محاسن الاخلاق ومحمودها

وان يعتني بتهذيب نفسه فلا يستكثر ما يقتنيه من الفضائل والعلوم النافعة

وان يكون مستصغرا للرتبة العلياء البالغ اليها بجهده جاعلا غرضه الاحاطة بها

وان لا يقف عند غاية من العلم الا ويومي بطرفه الى ما فوقها ليزداد بصيرة

وان يأخذ نفسه بأوامر الله ورسوله وأولى الامر من بعده ليؤدبها بآدابهم

وأن يسدد طرفا من علم اللسان ويعتني بالبلاغة والفصاحة والكتابة والدرس

وان يجعل لشهواته قانونا راتبا يقصد فيه الاعتدال ويجتنب الاسراف

وان يقمع أبدا سورة القوتين الغضبية والشهوانية ويستعمل قوة العقل عليهما

وان يجتنب مخاطبة السفهاء ويلازم الصمت عما لا ينبغي مصداقا لما ورد من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت

وان يجتنب أيضا محاكاة الغير بالكلام واستعمال السفه بالالفاظ القبيحة ويترك الحلف

وان يكون سهل اللقاء والبشر والتسليم سابقا به بعيدا من الاشرار مستعمل الصدق في كل أموره فانه اذا فعل ذلك كان خليقا بأن يملك نفسه ويكتسب حسن السيرة ويصير محببا مقبول القول معظما في الصدور قوي النفس على الفعل الجميل قادرا على اطراح الفعل المرذول وغلب عليه الصلاح ولحق برتبة أهل الفضائل والفلاح وصارت الفضائل له دينا وأصبح مكرما عند الله تعالى وان لم يخل من حسود ولا يثبط همته ويقعدها عن درك هذه الفضائل ما لهج به الجم الغفير من ذم الزمان وأهله الباعث على تقاعس الانسان عن بلوغ درجة فضله ولا يعمل بما قيل

لله على بالزمان وأهـــله ❊ ذنب الفضيلة عندهم ان تكملا

طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم ❊ ان قلت قال وان سكت تقولا

(مناسبة) هذان البيتان هما لابن منير الطرابلسي من قصيدة أبدع فيها كل الابداع وكشف عن وجه مدح السفر القناع منها

واذا الكريم راى الخمول نزيله ❊ في منزل فالحزم ان يترحلا

كالبدر لما أن تضاءل جد في ❊ طلب الكمال فحازه متنقلا

سفها لحلمك ان رضيت بمشرب ❊ رنق ورزق الله قد ملأ الملا

ساهمت عيسك مرّ عيشك قاعداً ❊ أفلا فليت بهن ناصية الفلا
فارق ترق كالسيف سلّ فبان في ❊ متنيه ما أخفى القراب وأخملا
لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة ❊ ما الموت الا أن تعيش مذللا
للقفر لا للفقر هبها انما ❊ مغناك ما أغناك ان تتوسلا
لا ترض من دنياك ما أدناك من ❊ دنس وكن طيفاً جلا ثم انجلى
وصل الهجير بهجر قوم كلما ❊ أمطرتهم شهداً جنوا لك حنظلا
من غادر خبثت مغارس ودّه ❊ فاذا محضت له الوفاء تأوّلا
لله علمي بالزمان وأهله ❊ ذنب الفضيلة عندهم ان تكملا
طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم ❊ ان قلت قال وان سكت تقوّلا
أنا من اذا ما الدهر همّ بخفضه ❊ سامته همته السماك الاعزلا
واع خطاب الخطب وهو مجمجم ❊ راع أكلّ العيس من عدم الكلا
زعم كمنبلج الصباح وراءه ❊ عزم كحدّ السيف صادف مقتلا

(رجع) واعلم ان الانسان اذا رجع الى نفسه وتأمل أحوالها وتدبر ما هي عليه بعين بصيرته وقارن درجتها بدرجة غيره من الناس وجد نفسه في رتبة يشاركه فيها طائفة منهم ووجد فوق رتبته طائفة هم أعلى بجهة أو جهات ووجد دونها طائفة هم أوضع منه بجهة أو جهات لان العظيم منهم وان وجد نفسه في محل لا يرى لاحد من الناس في زمان منزلة أعلى منه فانه اذا تأمل حاله وجد فيهم من يفضله بنوع من الفضيلة وما من واحد الا ومن نوعه من هو أفضل منه وكذلك اذا نظر الوضيع الخامل يجد من هو أوضع منه بنوع من الضعة اذ ليس من افراد العالم واجزائه ما هو كامل من جميع الجهات فانتفاع المرء بالسيرة الصالحة من بين هؤلاء الطبقات الثلاث هو على ثلاثة أحوال الاولى سيرته مع العظماء فليقرب من مرتبتهم الثانية مع الاكفاء فليفضل عليهم الثالثة مع من دونه فلينحط الى رتبتهم

وان انفع الاشياء التي يسلكها الانسان فيما تقدم هو أن يتأمل أحوال الناس وأعمالهم وتصرفاتهم مما يشاهد ويسمع ويطيل النظر فيها ويميز بين محاسنها ومساويها ويعلم النافع والضارّ منها ثم يجتهد حينئذ في التمسك بمحاسنها لينال ما من منافعها ما نالهم ويجتهد أيضاً في التنحي والتباعد عن مساويها ليأمن من مضارّها نسأل الله ان يمنحنا باحسانه ويختم لنا برحمته وغفرانه

ومن هذا التأليف البديع ينتج ان سطح الخلايا التى يتألف منها البرنخم يكون ملامسا للهواء مباشرة فيدخل تحت البشرة من المسام القشرية ويتخلل المسالك الهوائية فيكون محيطا بالخلايا حينئذ وسنرجع الى هذه المسألة ان شاء الله تعالى فى باب وظائف الاوراق

والاوعية التى تمر فى الورقة تنفصل من الساق على شكل حزم متميزة عن بعضها فتدخل فى ذنيب الورقة ثم تتفرع فتتكون عنها الاعصاب والاوردة التى تشاهد خصوصا فى السطح السفلى للاوراق وهذه الحزم الوعائية مكونة كحزم الساق من أوعية لينفاوية وأوعية هوائية متضامة بواسطة منسوج خلوى وتأخذ هذه الحزم فى التفرع والانقسام زيادة فزيادة ومتى تنعمت فروعها الدقيقة ببعضها تكونت عنها فى أوراق النباتات ذات الفلقتين شبكة دقيقة ذات عيون ممتلئة بمنسوج خلوى وفى النباتات ذات الفلقة الواحدة تبقى الحزم الوعائية بسيطة فتكون متوازية لا تخرج منها فروع جانبية

وبشرة الاوراق لا تخالف البشرة التى تغطى الاعضاء النباتية الأخر وهى غلاف رقيق قليل الالتصاق بالمنسوج الذى تحته وهذا الغلاف شفاف بمعنى ان الخلايا القائم هو منها مجردة عن الحبيبات الخضراء وهذه الخلايا شديدة الالتصاق ببعضها مفرطحة وبهذا الوصف تتميز البشرة عن المنسوج الخاص للاوراق فان خلاياه كثيرا ما تكون اسطوانية ورأسية على السطح العلوى للاوراق وجدر خلايا البشرة سميكة ذات مقاومة وتتألف البشرة من ثلاث طبقات أو أربع مكونة من خلايا شديدة الالتصاق ببعضها

ويشاهد على البشرة كثير من المسام القشرية وتوجد هذه المسام على سطحى الاوراق فى النباتات الحشيشية وفى الاشجار يشاهد أغلبها على السطح السفلى للاوراق وفى الاوراق المنبسطة على سطح الماء كورق اللينوفر تشاهد هذه المسام على السطح العلوى الملامس للهواء وفى الاوراق التى ليست خضراء كبعض الاوراق الفرفورية يكون هذا اللون الفرفورى ناشئا عن سائل مشمول فى خلايا البشرة ويوجد تحت هذه البشرة ذات اللون الفرفورى منسوج خلوى ممتلئ بحبيبات خضراء مختلف لونها بلون البشرة

هذا ما يتعلق ببنية أوراق النباتات الارضية لكن هناك نباتات تعيش فى الماء وبنية أوراقها تخالف بنية الاوراق الهوائية ففى الاوراق المنبسطة على سطح الماء كاوراق اللينوفر (البشنين) لا توجد المسام القشرية الا على السطح العلوى والاوراق الغاطسة فى الماء مجردة عن المسام القشرية

﴿فى وظائف الاوراق﴾

الاوراق مع الجذور أعضاء مهمة فى تغذية النباتات ووظائفها عديدة فتمتص من الهواء الجواهر

المغذية المنتشرة فيه على الحالة الغازية أو البخارية وهى أعضاء تمثيل تؤثر فى هذه الجواهر تأثيرا قويا فتنوعها وتحللها التعين على تغذية النبات وهى تمتص الهواء وما خالطه من حمض الكربونيك لتكتسب الاصول المغذية وتخرج منها الاصول غير النافعة على شكل غازات أو أبخرة أو أجسام صلبة وبالجملة فهى الاعضاء التى تكون فيها قابلية التهيج فى أعلى درجة من الوضوح وسنرجع الى هذه الوظائف عند ذكر ظواهر التغذية

(فى تهيج الاوراق)

التهيج الذى شوهد فى نباتات الفصيلة البقولية يظهر فى الاوراق فى أعلى درجة الوضوح كما فى النبات المسمى بالمستحية لانه يحصل فيه حال لمسه شبه احساس بواسطته تنعطف جميع الاوراق على الفرع الملموس بحيث انها تتلامس وكل من السيال الكهربائى والحرارة والبرودة وظل السحاب والابخرة الحمضية تكفى لاحداث هذه الظاهرة العجيبة فاذا وضعت نقطة من ماء محمض على فرع من هذا النبات يتسبب عنها فقد الحركة فى الحال و يموت الفرع سريعا وربما كان ذلك سببا فى موت النبات كله

(فى نوم الاوراق)

قد شوهد أن كثيرا من الاوراق المركبة المفصلية يكون لها فى مدّة الليل وضع مخالف للوضع الذى يكون لها فى مدّة النهار فتكون منبسطة مدّة النهار ثم تنعطف على بعضها وتتقارب مدّة الليل كأنها تريد أن تنام وقد توصلوا الى تغيير ساعات النوم فى النباتات باضاءتها فى مدّة الليل ووضعها فى الظلمة فى مدة النهار وسبب هذه الظواهر ليس معروفا جيدا الى الآن

(فى سقوط الاوراق)

اعلم ان أغلب النباتات يتجرد عن اوراقه فى أواخر الصيف أو فى أوائل الخريف عادة الا ان زمن سقوطها ليس واحدا فى جميع النباتات وذلك ان الاشجار التى تنمو أوراقها سريعا هى التى تسقط أوراقها أوّلا يشاهد ذلك فى الزيزفون والكستن والبيلسان يستثنى من هذه القاعدة فان أوراقه تظهر فى أوائل الربيع ولا تسقط الا فيما بعد ولسان العصفور تظهر أوراقه أخيرا ثم تسقط فى أواخر الصيف

والاوراق ذات الذنيب وخصوصا الاوراق التى تتصل بالساق اتصالا مفصليا تسقط قبل الاوراق عديمة الذنيب وفى النباتات الحشيشية السنوية والمعمرة تموت الاوراق مع الساق بدون ان تنفصل منها

وهناك أشجار وشجيرات تبقى مزينة باوراقها كالصنوبر والتنوب وبعض النباتات ذات

الاوراق المتينة الجلدية كالآس (المرسين) وهذه تسمى بالاشجار ذات الخضرة الدائمة
وربما نسب سقوط الاوراق الى شيئين أصليين أولهما ناشئ عن انخفاض درجة الحرارة وفقد التغذية من الاوراق فى فصل الشتاء الذى ينقطع فيه دوران العصارة الليمفاوية فتنقبض اوعية الاوراق وتجف وبعد زمن يسير تنفصل من الفروع فتسقط .

وثانيهما النمو المستمر للازرار الصغيرة الموضوعة نحو قاعدة الاوراق بدليل ان جميع النباتات ذات الفلقة الواحدة التى لا أزرار لها نحو قاعدة الاوراق تبقى أوراقها زمنا طويلا

فان قيل لم ان النباتات التى لا تسقط أوراقها تتأثر بالبرد أكثر من النباتات التى تسقط أوراقها قلنا ان نمو النباتات التى لا تسقط أوراقها بما أنه يكاد يكون مستمرا وأن منسوجها أكثر مائية وحشيشية تكون أكثر انشحانا بالعصارة الليمفاوية فبذلك لا تقاوم تقلبات الجو ولذا ان هذه النباتات تكون نادرة كلما تقدمنا نحو القطب الشمالى زيادة

فان قيل هل العصارة الليمفاوية تقف بالكلية فى فصل الشتاء فى الاشجار ذات الاوراق القابلة للسقوط وهل حالة السكون أو الاستراحة التى تشاهد فى هذه الاشجار مطلقة تامة قلنا انه لا يتأتى حصول السكون المطلق فى أى كائن عضوى أى فى أى نبات أو حيوان الا اذا مات وانما الظاهر ان السكون النسبى الوقتى أى الجزئى ضرورى لازم لكل كائن حى وحينئذ يكون فصل الشتاء للنبات كالنوم للحيوان أى انه زمن استراحة للاعضاء فيقال ان للنبات والحيوان زمن استراحة يتعاقب مع زمن الشغل وقد تحصل استراحة النباتات باسباب أخر خلاف البرد ألا ترى ان كلا من الحر الشديد والمطر ينوع القوة الحيوية النباتية ويولد فى النباتات خدرا واستراحة جزئية لازمة لها وهناك سبب آخر يثبت ان النباتات لا تستريح استراحة تامة أصلا ولو انخفضت درجة الحرارة وهو أن درجة حرارة الارض المغمورة فيها جذورها تكون أكثر من درجة الصفر غالبا وينبغى ان تلاحظ أيضا درجة الحرارة الخاصة بالنبات فان للنبات حرارة خاصة به كالحيوان وبها تتم بعض وظائف لازمة لوجوده وذلك يكون بتأثير القوة الحيوية النباتية وحينئذ لا يموت النبات الا اذا صار البرد شديدا او كان مجموع درجة حرارة الارض ودرجة الحرارة الخاصة بالنبات لا يقاوم البرد

فان قيل لم ان الاوراق تسقط كذلك فى البلاد التى لا تصل فيها حرارة الارض الى درجة الصفر قلنا ان فى جميع الاقطار وفى جميع البلدان ينبغى ان يكون بين حرارة الارض وحرارة الهواء الذى تعيش فيه النباتات ارتباط ونسبة فتى اختل انتظامها حصل للنبات سقم وأبطأ فيه الانبات فاستبان ان درجة حرارة الارض من أهم المؤثرات وكما ان هذه الظاهرة واضحة

فى النباتات الارضية تكون واضحة ايضا فى النباتات المائية ألا ترى ان تزدهر النباتات المائية لايتأتى الامتى اكتسب الماء الذى تعيش فيه هذه النباتات درجة حرارة كافية

﴿فى تلون الاوراق بالخضرة والبياض معا﴾

من المعلوم ان جميع أجزاء النباتات تمر فيها سوائل تغذيها وهى التى تكسبها هذه الالوان المختلفة التى تشاهد فى بعض النباتات

وأما اللون الاخضر الذى هو أكثر الالوان انتشارا فى النباتات فهو ناشئ عن مادة مخصوصة تسمى (كلوروفيلا) أى المادة الملونة الخضراء وهى لاتتولد الا بتأثير الضوء وقد أجمعوا على ان اللون الابيض فى النباتات ناشئ عن عدم تأثير الضوء وفقد هذه المادة الملونة الخضراء واستبدالها بالهواء

والدليل على أن تلون الاوراق بالخضرة والبياض معا ناشئ عن حالة مرضية ان هذه النباتات متى اكتسبت الخضرة صارت قوية جيدة الانبات وأيضا اذا نمت فروع على نبات وكانت جميع أعضائه متلونة بالخضرة والبياض تغلبت هذه الفروع الخضراء على باقى أجزاء النبات فتسقم وتموت واعلم ان النبات اذا كان كثير التلون بالبياض يتعذر بقاؤه على هذه الحالة فاذا كانت جميع أجزائه مجردة عن الخضرة مات ولامحالة

﴿فى نقد لون الاوراق﴾

هو تغير يحصل فى الاوراق والنباتات التى تنبت فى المحال المظلمة المجردة عن تأثير الضوء والنباتات التى فقدت لونها تكون ذات سوق طويلة دقيقة ضاربة للبياض منتهية باوراق رقيقة باهتة

ولايحصل هذا التغير اذا كانت النباتات معرضة للضوء يشاهد ذلك فى الكرنب والخس فان أوراقهما الباطنية باهتة بيضاء والظاهرية خضراء فيكون السبب الاصلى فى هذه الظاهرة فقد الضوء وينتفع بهذه الخاصية لتنويع منسوجات بعض الخضراوات فتصير لذيذة الطعم كالشكوريا والكرات المعروف بأبى شويشة ولاجل ذلك تدفن فى الارض أو تغطى بالتبن فعما قليل يزول لونها الاخضر * فان قيل ما سبب هذا التغير العظيم السريع قلنا ان الوظائف تتنوع فى هذه الحالة فالنباتات تمتص الاوكسيجين ويتصاعد منها حمض الكربونيك خلافا لما اذا كانت معرضة للضوء وقد شوهد ان مقدار الماء المشمول فى منسوجات النباتات التى تنبت فى الظلمة أكثر منه فى النباتات المعرضة لتأثير الضوء وهذا دليل واضح على أهمية الضوء فى تحليل واصلاح الاصول المائية التى يمتصها النبات من الارض اذ بتأثيره تتنوع العصارة اللينفاوية نتحلل بالاعضاء فيتكون منها الخشب وغيره هذا وصلابة الخشب ناشئة عن

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ • تحز فخار النبوة
فالله قال ليحيى • خذ الكتاب بقوة

س. ١، ع. ١٨ (رمضان ١٢٨٧ هـ)

(عدد ١٨) يوم الخميس غاية رمضان سنة ١٢٨٧ الموافق ٥ كيهك سنة ١٥٨٧ (سنه اولى)

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ ❁ تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيى ❁ خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة

رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها

علي فهمي بك مدرس الانشا بمدرسة الادارة والالسن

تظهر في الاسبوعين مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة صاغ مصري

الثمن يدفع	بالقاهرة	٦ ٧٧	سلفا
	بالديار المصريه	٨٢	
	بالخارج	٩٠	

أو ٢٣ فرنكا ونصفا

بمطبعة جرنال وادي النيل

بالقاهرة المحروسة بباب الشعريه

روضة (٢) المدارس

﴿بيان أسماء المواد المشتمل عليها هذا العدد﴾

مـــــــــــواد

لما حصـل من منتصف شعبان الى الآن فتورهم أعضاء روضـة المدارس وقلة إمدادهـا بما كانت تمد به من الفنون والآداب وأوجب هـذا تأخيرهـا عن مواعيدهـا حرر حضرة ناظر قلم الترجمه وروضة المدارس هـذا الاخطار وعسى ان يكون بمضى شهر الصوم ومايليه قد زالت الموانع والاعذار

﴿تنبيـــــه﴾

لاشك ان روضة المدارس التى هى من العواطف الخديوية من أبهى المغارس انما أورقت أشجارها وأينعت أثمارها وزهت سطورطر وسها بافنان الفنون وعبقت صحائف لطائفها من محاسن الاعيان بما تقر به العيون من وقف عليها أوقف نظره على مافيها من كل معنى فكرى لطيف وسرح خاطره فى كل مبنى تالد أو طريف فكانما انطقت بألسـنة سطورها ألحان ذات الاطواق وتمنطقت من المحاسن بكل نطاق فهى الروضة الغنا حسا ومعنى ولا يطن

صداها فى مسامع الآفاق الامواظبة أربابها على إمدادها فى أوقاتها بأقواتها بكمال الوفاق والمداومة على ارسال نتائج الافكار واسترسال مواد الابتكار حتى يصدر عنها فى مواعيدها القضايا الفاضله واظهار مضمرات الخفايا الكامله فالمرجو من فضلاء مطرزى حللها البهيه اسعافها بما يشنف آذان قارئها من القروط الفكريه وان يواظبوا على أداء ماعوّدونا به فى شرع مجدهم وفاء بناطق عهدهم وصادق وعدهم حتى تشرف أنوار هذه الروضة بأحسن المزايا وتشرق شمس أنوارها بين البرايا مع التقليل بحسب الامكان من الاحاجى والالغاز لتكمى عرائس تم بدورها من البهاء أكمل طراز وذلك لا يكون الا غب تنقيطها بدرر حروف المحبه ويقنع باسم ثغرها من كل عجب ولو بحبه لتحوز من كل معنى أكمله وهذا ما اقتضى الحال تذكاره للفضلاء الكمله

(تابع)

(رسالة البدع المتقرره فى الشيع المتبربره بقلم حضرة ناظر قلم الترجمه وروضة المدارس)

فلا خفاء ان من انتسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم أو أب ففيه سريان لحمه ودمه الكريمين فالمنتمى اليه هو بعضه فى وجوب الاجلال والتعظيم والتعزيز والتوقير والبر والنصيحة فبعضه صلى الله عليه وسلم كجميعه كما قيل فى مدح شريف

هو بعض النبي والله قد صا ❊ غ جميع النبى والبعض طهرا

وتوضيح ذلك ان فاطمة رضى الله عنها بضعته صلى الله عليه وسلم واولادها بضعة منها فهم بضعة من تلك البضعة فيكونون بعضه بواسطة تلك البضعة وهكذا بنوهم وبنو بنيهم وهلم جرا فكل من يوجد منهم فى كل زمان بضعة منه بالواسطة فاقيم وجودهم مقام وجوده صلى الله عليه وسلم وفى هذا من مزيد الكرامة والتشريف ما لا يخفى وحرمته صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا وقد قال تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودّة فى القربى أى ان تودّوا قرابتى وقد اراد بعض العلماء أن يقبل يد بعض كبار الاشراف فمنعه من ذلك فأنشده

امنعنى اللثم من راحــــة ❊ نماها الى الهاشمىّ الكرام
كأنى اذا أنا قبلتها ❊ لثمت يديه عليه السـلام

وحسب أهل البيت من الكرامة قوله صلى الله عليه وسلم وعدنى ربى فى أهل بيتى من أقرّ منهم بالوحدانية ولى بالبلاغ ان لا يعذبه ومن الآثار الواردة عن سيدنا الحسين بن على رضى الله

عنهما انه قال الزموا مودّتنا أهل البيت فان من لقى الله عز وجل وهو يودّنا دخل الجنة بشفاعتنا

فينبغى للناس ان يوثروا ويرضى الاشراف على أهوائهم بما يجب من التبجيل والتعظيم عند الحضور معهم لما سبق انهم بعض رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يبغضوا من يؤذيهم لانه يؤذيه صلى الله عليه وسلم وان يريدوا لهم التقدم بفضيلة نسبتهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يخلصوا لهم المودّة ويوازروهم وينصروهم أحياء وأمواتا ويذبوا عن أعراضهم ويضربوا عن مساوى ذى المساوى منهم صفحا وان ينشروا محاسنهم ويتوسلوا بدعائهم الى الله ورسوله لانهم سلالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمته وذريته فى أهل شريعته ونسله فى متبعى ملته وعقبه فى أهل رجاء شفاعته وينبغى تنبيه الاشراف على ما غفلوا عنه من أمر دينهم ودنياهم برفق ولطف وارشادهم الى مصالحهم بالقول والفعل وهذه الحقوق وان كانت تجب لغيرهم الا ان التخصيص فى المهم أوجب ولذلك قال العلماء ينبغى للصائم حفظ لسانه وجوارحه وذلك لا يخصه فى هذه الحالة ولكن لما جعل الله فى شهر رمضان ما لم يجعله فى غيره من فرض الصوم وايجاب الكفارة تأكد الامر بذلك فيه فكذلك الشرفاء لما جعل الله فيهم ما لم يجعل فى غيرهم وهو اتصالهم بسيد العالمين تأكد الامر بهذه الحقوق وان كانت عامة

ومن حقوق الناس عليهم ان لا يفخروا عليهم بشرفهم لان فخرهم عليهم قد يؤدّى من ضعف دينه الى عداوتهم وبغضهم والنفرة عنهم والبحث عن عوراتهم وذلك ممنوع لانه يؤدّى الى الاستخفاف بحقه عليه الصلاة والسلام وهو أن من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه قال الماوردى يعنى ان الفضل والكرم بالعمل لا بالنسب وما أحسن ما قاله بعضهم مع ما فيه من حسن الاقتباس

أحسن الفعل لا تمن بأصل ❊ ان بالفعل خسة الاصل توسى

نسب المرء وحده ليس يجدى ❊ ان فرعون كان من قوم موسى

وقد يؤدّى فخر الشريف بنسبه أو بسببه لغيره المفخور عليه الى الكفر فيكون قد فتح الذريعة اليه فليحذر الشريف على نفسه وعلى المسلمين جهده وليأخذ نفسه بالصبر والاحتمال فقد أغضب عليه السلام فقال رحمة الله على موسى أوذى باكثر من هذا فصبر ومع ذلك فموسى وغيره من الرسل يحشرون تحت لوائه صلى الله عليه وسلم وما أحسن قول بعضهم

لواء رسول الله فى الحشر خافق ❊ وهل تحته الا النبيون والرسل

لذلك لا ذا العالمون بجاهه ❊ وقد طاشت الالباب وازدحم الجهل

فقد علمنا صلى الله عليه وسلم انه ينبغى للانسان ان يقتدى بمن دونه فى الفضائل كالحلم والصبر

فالاليق بالاشراف ان يتخلقوا مع غيرهم باخلاق جدهم عليه الصلاة والسلام من الحلم والاحتمال والعفو والصبر والجود والكرم والسخاء والسماحة والاغضا وحسن العشرة والادب وبسط الخلق والشفقة والرأفة والرحمة والوقار وحسن الهدى والتواضع والعدل والامانة والعفة وصدق اللهجة والوفاء وحسن العهد وصلة الرحم وغير ذلك من الاخلاق الكريمه والآداب الجيده وان يضيفوا الى تليد الشرف طريفه ليحسن فيمن اتصف بذلك قول من قال

حاز العلاء بجدّه وبجدّه ❁ فاختال بين طريفه وتلاده

لم يجعل الآباء متكلا ولا ❁ آباؤه اتكلوا على أجداده

وعلى كل حال فان كل من يحب آل البيت النبوى يلتزم مودتهم والثناء عليهم وتعظيمهم واحترامهم واسعافهم فيما يحتاجون اليه وادخال السرور عليهم والتجاوز عن مسيئهم فهذا كله من أعظم المثوبات وأجل القربات وان بغضهم وأذيتهم وتحقيرهم مما يوجب العقوبات عند رب البريات كيف وهم عترة سيد السادات وذريته من من اجله خلقت الكليات والجزئيات فمن أحبهم فبحبه أحبهم ومن أبغضهم فببغضه أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاه ومن آذاه فقد آذى الله تعالى

وقد أخرج مسلم والنسائى عن زيد بن أرقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال أذكركم الله فى أهل بيتى ثلاثا فقيل لزيد بن أرقم ومن أهل بيته قال أهله من حرم الصدقة بعده فقيل ومن هم قال آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس ومذهب الامام الاعظم انهم خمسة بزيادة آل الحارث ومذهب الامام الشافعى والامام أحمد فى أظهر الروايتين مؤمنو بنى هاشم وبنى المطلب وعند الامام مالك والامام أحمد فى الرواية الأخرى مؤمنو بنى هاشم فقط وهذا كله فى مقام الزكاة وفى مقام المدح هم كل تقى وفى مقام الدعاء كل مؤمن ولو عاصيا وسئل علامة وقته الشيخ على الاجهورى عن جماعة يجتمعون مع النبى صلى الله عليه وسلم فى جده هاشم بن عبد مناف كذرية سيدنا جعفر الطيار أخى سيدنا على رضى الله عنهما هل لهم الشرف على غيرهم ممن ليس بقرشى أم لا وهل لاحد أن يطعن فى نسبهم واذا طعن فماذا يترتب عليه فاجاب بقوله لهم شرف النسب على من دونهم فى النسب وأما من حيث العلم فشرف العلم يزيد على شرف النسب ومن عرف بنسب هو وأبوه وجده فانه يحد من نفاه عنه

وقوله شرف العلم يزيد على شرف النسب فى كتب التاريخ ان الرشيد قال ليحيى بن اكتم ما أنبل المراتب قال ما أنت فيه يا أمير المؤمنين قال افتعرف اجل منى قال لا قال لكنى أعرفه رجل فى حلقة يقول حدثنى فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا أمير المؤمنين

أهذا خير منك وأنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وولى عهد المسلمين قال نعم ويلك هذا خير منى لان اسمه مقرون باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت أبدا ونحن نموت وتفنى والعلماء باقون ما بقى الدهر وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تبارك وتعالى لا يزال يغرس فى الدين غرسا يستعملهم بطاعته قال الامام أحمد بن حنبل هم أصحاب الحديث انتهى وفيهم قال صلى الله عليه وسلم لا يزال طائفة من أمتى منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة فهم أوتاد الله فى أرضه وخلفاء رسول الله فى أمته وروى عن على رضى الله عنه وكرم وجهه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم خلفائى قلنا يارسول الله ماخلفاؤك قال الذين يروون حديثى وسنتى ويعلمونها الناس وكان أبو سعيد الخدرى اذا رأى طلبة الحديث قال مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سيأتى من بعدى قوم يسألونكم الحديث عنى فاذا جاؤكم فالطفوهم وحدّثوهم وكان بعض العلماء اذا رأى أصحاب الحديث يقول

أهلا وسهلا بالذين أحبهم ❁ وأودهم فى الله ذى الآلاء
أهلا بقوم صالحين ذوى تقى ❁ غرّ الوجوه وزين كل ملاء
ياطالبى علم النبىّ محمد ❁ ماأنتم وسواكم بسواء

وفيهم قال بعض السادة

ياسادة لهم بالمصطفى نسب ❁ رقابكم اذلكم بالمصطفى حسب
أهل الحديث هم أهل النبى وان ❁ لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا

وأنشد هبة الله بن الحسين الشيرازى

عليك بأصحاب الحديث فانهم ❁ على منهج للدين مازال معلما
وما النور الا فى الحديث وأهله ❁ اذا ما دجا الليل البهيم وأظلما
وأعلى البرايا من الى السنن اعتزى ❁ وأغوى البرايا من الى البدع انتمى
ومن يترك الآثار ضلل سعيه ❁ وهل يترك الآثار من كان مسلما

وأنشد أبو طاهر السلفى لنفسه

دين الرسول وشرعه أخباره ❁ وأجل علم تقتفى آثاره
من كان مشتغلا بها وبنشرها ❁ بين البرية لاعفت آثاره

ولبعضهم

حديث رسول الله أنسي وروضتي ❁ ومعدن لذاتي وراحي وراحتي
وحصني الذي آوي اليه وجنتي ❁ وحرزي من كل الخطوب وعدتي
وعوني على من خالف الحق وارتضى ❁ ضلالات اهواء بها الخلق ضلت
به وبآيات الكتاب تمسكي ❁ ومعتمدي في كل حال وعصمتي

وقال بعضهم

لكل امرئ ما فيه راحة قلبه ❁ فيا أنس انسان بصحبة انسان
وما راحتي الاحديث محمد ❁ وأصحابه والتابعين باحسان

فاذا كان من الاشراف من حاز فضيلتي العلم والشرف كسيدي محمد الباقر زين العابدين فهو شئ آخر فقد قيل انه رضي الله عنه لقب بالباقر لما رواه جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا جابر انك ستعيش حتى ترى رجلا من ولدي اسمه اسمي يبقر العلم بقرا فاذا رأيته فاقرئه مني السلام فلما دخل محمد الباقر على جابر رضي الله عنه وسأله عن نسبه فاخبره قام اليه واعتنقه وقال له جدك صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام وفيه يقول بعضهم

يا باقر العلم لاهل التقى ❁ وخير من صلى على الاجبل

وفيه أيضا قيل

اذا طلب الناس علم القرا ❁ ن كانت قريش عليه عيالا
وان قيل هذا ابن بنت النبي نال بذاك فروعا طوالا
نجوم تهلل للمدلجين ❁ جبال تورث علما جبالا

قال النبي ومن ينتسب اليه من الاشراف والعلماء السنيين لهم الكرامة على جميع المؤمنين وقد نظم بعضهم في مدحهم قوله

لذ بآل النبي في كل كرب * وتمسك فحبلهم موصول
واذا ما دهاك خطب دهي * فتوسل بجاههم مأمول
هم كرام عند الاله وأنى * تدع باسم الكريم يأت القبول
وخصوصا ريحانتيه اللذين قد طا * ب من طيبهم شمال بليل
كان مأواهما اليه كما قد كا * ن يرعاهما له جبريل

مارعى فيهم الزمام يزيد * حيث حل البلاء والتقتيل
أبدل الودّ بالقطيعة فى القر * بى فاضحى بربعه التنكيل
وقساقلبه على من بكى الكو * ن على فقدهم ولذا العويل
فابكهم مااستطعت ان قليلا * فى عظيم المصاب حزن طويل
آل بيت النبى ان فؤادى * ليس يسليه عنكم التعليل
آل بيت النبى انى محب * وفؤادى بحبكم متبول
آل بيت النبى أنتم مرادى * ومرامى ورغبتى والسول
آل بيت النبى أنتم صلاتى * وصيامى وحجى المقبول
آل بيت النبى أنتم هدائى * ومنائى رجائى المأمول
آل بيت النبى حبى فيكم * ملتى وهو عهدى المسئول
آل بيت النبى مدحى فيكم * طاب إجماله كذا التفصيل
فالامان الامان ان فؤادى * من ذنوب أتيتها كبول
والامان الامان من حر نار * وجحيم فيها العصاة حلول
أنا حسان مدحكم فاسمعوالى * بمرادى عسى يكون الوصول
حبكم حل فى العظام فلم يبـ * ـق سلامى الا به مشغول
قد جعلت المديح فيكم شفيعى * يوم حشرى اذ ذاك يوم مهول
فالغياث الغياث ياسادة الخلـ * ـق ومن جدّهم نبى رسول
أشرف المرسلين قدرا ومجدا * وفخارا وهو الحبيب الخليل
جاءنا بالكتاب فيه بيان * فأبان العمى وبان السبيل
ثم أسرى به الاله اليه * لمقام لم يرقه جبريل
فاز بالعز والفخار جميعا * وأتاه التكريم والتبجيل
فعليه مع الصلاة سلام * مامضت بكرة وجاء أصيل
وعلى آله الكرام وصحب * مابدا النجم واعتراه الافول

ومن مستحسن هذه القصيدة البيت السادس ومابعده الى العاشر لما فيه من الاشارة فى قوله

مارعى الزمام فيهم يزيد الى قصة الحسين مع يزيد وقتل سنان بن أنس النخعي له ومشاركة شمر بن ذى الجوشن الابرص لسنان فى قتله وتقديم رأسه الشريف الى ابن زياد وروس من قتلوا معه من أصحابه وأهله واخوته وبنيه وبنى أخيه الحسن وبنى عميه جعفر وعقيل وغيرهم حيث كل ذلك كان بامر يزيد عامله الله بما يستحق فلعل قول الناظم

أبدل الودّ بالقطيعة فى القر ❊ بى فأضحى بربعه التنكيل

تلميح الى ما قاله الامام ابن الجوزى رحمه الله سألنى سائل عن يزيد بن معاوية فقلت له يكفيه ما به فقال لى ايجوز لعنه فقلت قد أجازه العلماء المتورعون منهم الامام أحمد بن حنبل رحمه الله فانه ذكر فى حق يزيد ما يزيد على اللعنة فقد روى عن صالح بن الامام أحمد بن حنبل انه قال قلت لابى ان قوما ينسبون الى تولى يزيد فقال يابنى وهل يتولى يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر فقلت ولم لا تلعنه فقال يابنى أرأيتنى لعنت شيئا يابنى ولم لم يلعن من لعنه الله فى كتابه فقلت وأين لعن الله يزيد فى كتابه فقال فى قوله تعالى - فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فهل يكون فساد أعظم من القتل انتهى والصحيح ما وقع عليه اتفاق السلف والخلف من جواز لعن من قتل الحسين رضى الله تعالى عنه أوأودى بقتله أوأمر به من غير تعيين والوقف فى أمر يزيد والرجوع فيه الى الله تعالى لانا لا نعلم علم اليقين رضى يزيد بقتل الحسين واهانة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه وان تواتر معناه الا ان تفاصيله آحاد افاللعن بغير تعيين ولا تسمية متفق عليه كما يجوز لعن مرتكب الكبيرة اجمالا لانه لعن على الوصف فهو محمول على الطرد من مواطن الكرامة لا على حقيقة الطرد من رحمة الله تعالى لا سيما وانه لم يعرف ان قاتل الحسين مات قبل التوبة وقد قال تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده وعلى هذا قول بعضهم

أيها القاتلون جهلا حسينا ❊ أبشروا بالعذاب والتذليل

قد لعنتم على لسان بن داو ❊ د وموسى وحامل الانجيل

أى انكم دخلتم فى عموم لعن القاتلين

ومما أنشده الامام الحسين رضى الله تعالى عنه حين فرّ عنه من بايعه من أهل الكوفة الى أعدائه الخارجين لقتاله بكربلا وقد ثبت ثباتا تاما مع كثرة أعدائه وقلة أصحابه وجال عليهم رضى الله عنه والسيف فى يده قوله

أنا ابن علىّ الحبر من آل هاشم ❊ كفانى بهذا مفخرا حين أفخر

وجدّى رسول الله أفضل من مشى ❊ ونحن سراج الله فى الارض يزهر

وفاطمة أمى سلالة أحمد * وعمى يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله ينزل صادقا * وفينا الهدى والوحى والخير يذكر

وما أحسن ما فعلته زينب بنت الامام على كرم الله وجهه أو زينب بنت عقيل رضى الله عنهما حين وصل الرأس الشريف المدينة المنورة وخرج جميع أهل المدينة يصيحون بالبكاء وهى تصيح مستغيثة بالنبى صلى الله عليه وسلم يا محمداه يا محمداه هذا حسين بالعراء مزمل بالدماء مقطع الاعضاء يا محمداه ثم صاحت وتقول واحسيناه وتنشد هذه الابيات

ماذا تقولون ان قال النبى لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم
بأهل بيتى وأولادى أما لكم * عهد أما أنتم توفون بالذمم
ذريتى وبنو عمى بمسبعة * منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائى اذ نصحت لكم * ان تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

ومن أعجب ما وقع انه فى سنة من السنين أخذ أهل الكوفة جدرى أعمى منهم ألفا وخمسمائة رجل كلهم ممن حضر قتل الحسين وحكى عن الزهرى انه قال لم يبق من قتلة الحسين أحد الا عوقب فى الدنيا إما بالعقل أو بالعمى أو باسوداد الوجه أو بزوال الملك فى مدة يسيرة وأحسن ما قيل فى مدح آل البيت ما ذكره صاحب معراج الاصول الى معرفة فضل الرسول فى حق الامام الشافعى رضى الله عنه انه كان ينشد فى آل البيت مشيرا الى نبلهم ومنبها على فضلهم ببيتين

يا آل بيت رسول الله حبكمو * فرض من الله فى القرآن أنزله
كفاكمو من عظيم القدر انكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له

ولنا أبيات فى ذلك وهى

انتمائى لكم بصفو صفائى * يا بيت الزهراء أزهى صفاتى
جدكم فى الوجود شمس وأنتم * أنجم زهر غير منكسفات
أنتم بضعة النبى نشأتم * عن صفى من بضعة مصطفاة
سيد الكون طاب أصلا وفرعا * فى شعاب على العلى مشرفات
أبطحى لولاه ما فاح من مكة عرف التعريف فى عرفات
لا ولا كان أهل بدر بدورا * يتبوأن فى العلى غرفات
لسواكم ما رمت قط التفاتا * واليكم صرفت كل التفاتى

حاش لله ان أضام وأنتم * ملجأ اللائذين كهف العفاة
ويقيني أرجو به ان يقيني * من عظيم الاهوال والآفات
كم مجير منكم حمى مستجيرا * وأغاث الملهوف بالمرهفات
كم لكم بالنوال دنيا وأخرى * من أياد على الورى عاطفات
بخلوص المديح أرجو خلاصي * من مساوى أيامي السالفات
ان نظمتم رفاعة فى ولاكم * حاز أمنا من سطوة المرجفات
فامانى من حادثات زمانى * انتمائى لكم بصفو صفاتى

ومما يمدح به كل من الشاعرين الشهيرين وهما الكميت بن زيد الاسدى المشهور بطول الشعر المضروب به المثل فى قولهم أطول من شعر الكميت والفرزدق فان الاول له اليد البيضاء ماسيأتى ذكره عنهما فى مدح أهل البيت فى وقت قلب الزمان عليهم مجنه وحين أضحت الاكدار لهم وقاية عن المسرات وجنه فقد قال فيهم قصائده المشهورة بالهاشميات وقصد البصرة وأتى الفرزدق وقال له يا أبا فراس أنا ابن أخيك قال من أنت فانتسب له قال صدقت فما حاجتك قال أنت شيخ مضر وشاعرها وأحببت ان أعرض عليك ما قلت فان كان حسنا أمرتنى باذاعته والا أمرتنى بستره فقال يا ابن أخى أحسب شعرك على قدر عقلك فقل راشدا فانشد

طربت وما شوقا الى البيض أطرب * ولا لعبا منى وذو الشوق يلعب

قال بلى فالعب فانك فى أوان اللعب فقال

ولم يلهنى دار ولا رسم منزل * ولم يتطربنى بنان مخضب

قال فما يطربك اذا فقال

ولا أنا ممن يزجر الطير همه * أصاح غراب أم تعرض ثعلب

قال ممن هلك ويحك فقال

ولا السانحات البارحات عشية * أمر سليم القرن أم مر أعضب

فقال أجل لم تطرب فقال

ولكن الى أهل الفضائل والنهى * وخير بنى حواء والخير يطلب

قال فمن هم ويحك فقال

الى النفر البيض الذى بحبهم * الى الله فيما نابنى أتقرب

قال أرحني وبحك من هؤلاء فقال

بني هاشم رهط النبي فانني * بهم ولهم أرضى مرارا وأغضب

خفضت لهم مني جناحي مودّة * الى كنف عطفاه أهل ومرحب

وكنت لهم من هولاء وهؤلا * مجنا على انى أذم وأقصب

وأدمى وأرمى بالعداوة أهلها * وانى لاوذى فيهم وأأنب

فقال لله درك يابنى اصبت وأحسنت اذ عدلت عن الزعانف والاوباش اذا لا يصرد سهمك ولا يثلب قولك ثم مر فيها فقال اظهر وأشهر فانت أشعر من مضى وأشعر من بقى ومن هذه القصيدة البيت المشهور وهو

ومالى الا آل أحمد شيعة * ومالى الا مشعب الحق مشعب

ويقال انه بشر بالغفران له بهذه القصيدة فقدم حينئذ المدينة المنورة فأتى عبد الله بن حسين فقال له ان لى ضيعة أعطيت فيها أربعة آلاف دينار وهذا كتابى قد أشهدت لك بها شهودا فقال بأبى أنت وأمى كنت أقول الشعر فى غيركم أريد به الدنيا والمال ووالله ماقلته فيكم الا لله وما كنت لآخذ على شئ جعلته لله ثمنا فلما أبى عليه الا اخذه مزقه ودفعه الى أربعة غلمان ثم أخذ يدور دور بنى هاشم ويقول هذا الكميت قال فيكم الشعر حين صمت الناس عن فضلكم وعرض دمه لبنى أمية فاثيبوه بما قدرتم فاجتمع له من حلى النساء ماقدره مائة ألف درهم فجاء بها الى الكميت فقال ياأبا المستهل أتيناك بجهد المقل ونحن فى دولة عدونا فاستعن بهذا على دهرك فقال بأبى أنتم وأمى قد أكثرتم واطبتم وما أردت بمدحى لكم الا الله فردوه على أهله فجهد به بكل حيلة فأبى

وكان لمدح الكميت بنى هاشم وتعريضه لبنى أمية يطلبه خلفاء بنى أمية فهرب منهم عشرين سنة فجد هشام بن عبد الملك فى طلبه فلم يستقر له قرار من خوفه ثم انتهى الامر الى ان اجتمع به مسلمة بن الوليد فى مجلس فسمع شعره وتعجب لفصاحته وسأله عن سبب طول غيبته فذكر له سخط هشام عليه فضمن له الامان وأدخله على هشام وهشام لا يعرفه فقال السلام عليك أمير المؤمنين قال هشام نعم الحمد لله ياهذا قال الكميت مبتدء الحمد لله ومبتدعه الذى خص بالحمد نفسه ثم خطب خطبة بليغة ثم قال ياأمير المؤمنين كمن عاثر أقلتم عثرته ومجرم عفوتم عن جرمه فقال له هشام وقد عرف انه الكميت من لك أغوى فقال الذى أخرج آدم من الجنة فنسى ولم نجد له عزما فرضى عنه وأمر له بمال كثير هذا ما كان من قصة مدح الكميت فى آل البيت

وأما الثانى وهو الفرزدق فانه مدح على بن الحسين بن على بن أبى طالب بقصيدته الميمية التى سارت به الركبان وتناشدها الادباء فى سائر البلدان وقصة ذلك ان هشام بن عبد الملك حج فى خلافة أبيه عبد الملك فطاف بالبيت ولم يقدر ان يستلم الحجر الاسود من كثرة ازدحام الناس عليه فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه أهل الشام اذ أقبل على الاصغر المعروف بزين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين وكان من أحسن الناس وجها وأطيبهم أرجا وبالمحل الارفع من المهابة فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر الاسود تنحى له الناس حتى استلمه فقال رجل من أهل الشام من هذا الذى قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام بن عبد الملك لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال الفرزدق أنا أعرفه فقال الشامى من هو يا أبا فراس فانشد الفرزدق يقول

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
فى كفه خيزران ريحه عبق * من كف أروع فى عرنينه شمم
يغضى حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم
مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم
ينمى الى ذروة العز التى قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم
ينجاب نور الهدى عن نور غرته * كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
حمال اثقال أقوام إذا فدحوا * حلو الشمائل تحلو عنده نعم
ما قال لا قط الا فى تشهده * لولا التشهد كانت لاءه نعم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا
الله فضله قدما وشرفه * جرى بذاك له فى لوحه القلم
من جده دان فضل الانبياء له * وفضل أمته دانت به الامم
عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنها الغياهب والاملاق والظلم
كلتا يديه غياث عم نفعهما * تستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره * تزينه الاثنتان الحلم والكرم
لا يخلف الوعد ميمون بغرته * رحب الفناء أريب حين يعتزم
من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم

يستدفع السوء والبلوى بحبهم * ويسترب به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * فى كل بدء ومختوم به الكلم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أوقيل من خير خلق الله قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما أزمة أزمت * والاسد أسد الشرى والبأس محتدم
يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم * خيم كريم وأيد بالندى ديم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم * سيان ذلك ان أثروا وان عدموا
أى الخلائق ليست فى رقابهم * لاولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أوليته * فالدين من بيت هذا ناله الامم
وليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من انكرت والعجم

قال فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة وبلغ ذلك زين العابدين فأرسل اليه اثنى عشر ألف درهم وقال اعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا وصلناك به فردها الفرزدق وقال يا ابن بنت رسول الله ما قلت الذى قلت الا غضبا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وما كنت لآخذ عليه شيئا فقال زين العابدين شكر الله لك ذلك غير أنا أهل بيت اذا أنفذنا أمرا لم نعد فيه فقبلها وجعل يهجو هشاما فبعث اليه وأطلقه

ثم يظهر ان هذه القصيدة لا تخلو عن أبيات دخيلة فيها ليست من كلام الفرزدق تظهر ببادئ الرأى لمن تأملها مع تكرر بعض القوافى وتهافتها وانها فى ذلك نظير القصيدة المنسوبة لسيدنا عمرو بن العاص التى خاطب بها معاوية رضى الله عنهما التى مطلعها * معاوية الفضل لا تنس لى * الى آخرها فقد رأيت فى بعض الكتب ما يدل على ذلك ونص عبارة بعض كتب الادب بعد ذكر تلك القصيدة الميمية وقد روى ان الكنانى الشاعر وفد على عبد الله بن عبد الملك بن مروان وهو أمير على مصر فأنشده قصيدة منها

لما وقفت عليه فى الجوع ضحى * وقد تعرضت الحجاب والخدم
حييته بسلام وهو مرتفق * وضجة القوم عند الباب تزدحم

وذكر بعد ذلك أبياتا من قصيدة الفرزدق فى مدح عبد الملك اه

فبهذا يتبين انه دخل فى تلك القصيدة أبيات من قصيدة أخرى ميمية مدح بها عبد الله ابن عبد الملك بن مروان بل ولا تخلو من أبيات أخر زادها بعض الشعراء حبا فى آل البيت زيادة

عما قاله الفرزدق وأما القصيدة الاخرى المشار اليها التى ذكرنا مطلعها فبعضهم أوصلها الى ثمانية وستين بيتا ومنها البيت الجارى مجرى المثل

فأين الثريا وأين الثرى * وأين معاوية من على

وقد ذكر الدينورى لعمرو بن العاص فى تاريخه عشرة أبيات فقط مع اختلاف المطالع المشتمل على حسن الخطاب من الاول ونص عبارته وكان معاوية لما فارقه الحسن واستتب الامور له رأى عمرو فى نفسه ان معاوية قد قصر فى حقه فكتب اليه يطلب ما بذله من مصر لانها لم تكن فى يده بعد وهى

معاوى عنى لاتغفل * وعن سنن الحق لا تنكل
نسيت جدالى للاشعرى * وفعلى فى دومة الجندل
المظه عسلا باردا * وأمزج ذلك بالحنظل
ألين فيطمع فى غرتى * وقد غاب سهمى فى المقتل
الى ان بلغت عنان السماء * فأصبحت تحلف للمرسل
وما كنت تأملها فى المنام * فزفت اليك ولا مهرلى
وثبتها فيك مو روثة * ثبات الخواتيم فى الانمل
وهبت لغيرى وزن الجبال * ولم تعطنى زنة الخردل
وان عليا غدا خصمنا * ويحتج بالله والمرسل
وما دم عثمان منج لنا * وليس عن الحق من معدل

انتهى فالظاهر ان هذه الابيات دون غيرها هى التى أرسل بها عمرو بن العاص الى معاوية وان ما عداها ذلك من زيادات بعض الناس المبغضين لمعاوية استنبطوها من قصة حرب على مع زيادة تشنيع وتوبيخ لا يليق بمقام عمرو بن العاص ان يقوله لخليفة الوقت مع صيانة مثله عن الهجر وان كان المعنى هو صورة الواقعة وفى حد ذاته من قبيل الصدق الا ان قلم القصيدة المطولة ليس واحدا ويشم منه رائحة عدم أكثره لعمرو بن العاص رضى الله عنه بل وللعرب العربا ومن جملة ما فيها من الزيادات قوله

وان كنت أخطأت فيما مضى * ففى عنقى علق الجلجل

فكان هذا البيت موجبا لتسميتها بالجلجلية فى كتب السير واشتهارها بذلك وطنت ورنت فى آذان أهل الآفاق وسارت بها الركبان فى مشارق الارض ومغاربها * فان قلت انه يجل قدر

صحابى جليل مثل عمرو بن العاص ان يمتدح بما صنعه من الدهاء عن قصد وعمد وانه أضاع حق على رضى الله تعالى عنه ونقله الى معاوية * فجوابه ان حسن الظن بهذا الصحابى يقضى بحمل كلامه على اقراره بأنه ظهر له فيما بعد خطأ اجتهاده لانه صحابى مجتهد وأحكام الاجتهاد ظنية وللمجتهد أن يرجع عن اجتهاده اذا ظهر ان الحق خلافه ومع ذلك فلا يسعنا الا ان نقول

وسكت عن حرب الصحابة فالذى * جرى بينهم كان اجتهادا مجردا
فقد صح فى الاخبار أن قتيلهم * وقاتلهم فى جنة الخلد خلدا

ولله صاحب الجوهرة فى قوله * وأوّل التشاجر الذى ورد * الخ

سنة الاحباب واحدة * فاذا أحببت فاستنن

وشتان ما بين الكميت والفرزدق وبين عنين الشاعر لولا ما استدركه مع بنى داود بن موسى الثانى المعروف بابن الكلابية وكان أميرا جليلا فاعقب وانتشر عقبه وهم بوادى الصفراء بين مكة والمدينة وهم حلفاء لبنى حسن بالحجاز والعراق ولهم قصة عجيبة وهى أن ابا المحاسن نصر الله ابن عنين الشاعر توجه الى مكة ومعه مال وقماش فخرج عليه بعض بنى داود فاخذوا ما كان معه وجرحوه فكتب الى الملك العزيز طغتكين بن أيوب صاحب اليمن وقد كان اخوه الملك الناصر ارسل اليه يطلبه ليقيم بالساحل المفتتح من أيدى الفرنج فزهده ابن عنين فى الساحل ورغبه فى اليمن وحرضه على الاشراف الذين فعلوا به ما فعلوا وقال فى ذلك قصيدة أولها

أعيت صفات نداك المصقع اللسنا * وحزت فى الجود حد الحسن والحسنا

ومنها

وما تريد بجنس لا حياة به * من خلص الزبد ما أبقى لك اللبنا
ولا تقل ساحل الافرنج افتحه * فما يساوى اذا قايسته عدنا
وان أردت جهادا ارو سيفك من * قوم أضاعوا فروض الله والسننا
طهر بسيفك بيت الله من دنس * وما أحاط به من خسة وخنا
ولا تقل انهم أولاد فاطمة * لو أدركوا آل حرب حاربوا الحسنا

فلما قال هذه القصيدة رأى فى النوم فاطمة الزهراء رضى الله عنها وهى تطوف بالبيت فسلم عليها فلم تجب فتضرع وتذلل وسألها عن ذنبه الذى أوجب عدم جواب سلامه فأنشدته

حاشا بنى فاطمة كلهم * من خسة تعرض أو من خنا
وانما الايام فى غدرها * وفعلها السوء أساءت بنا

فتب الى الله فمن يقترف * اثما بنا يأمن مجانى
ان أسى من ولدى واحد * تجعل كل السب عمدا لنا
أكرم لعين المصطفى أحمد * ولاتهن من آله اعينا
فكلما نالك منهم غدا * تلقى به فى الحشر منامنى

قال أبو المحاسن نصر الله بن عنين فانتبهت من منامى فزعا مرعوبا وقد أكل الله عافيتى من الجراح والمرض فكتبت الابيات وحفظتها وتبت الى الله تعالى مما قلت وقطعت تلك القصيدة وقلت.

عذرا الى بيت نبى الهدى * يصفح عن ذنب محب جنى
وتوبة يقبلها من أخى * مقالة توقعه فى العنا
والله لو قطعنى واحد * منهم بسيف البغى أو بالقنا
لم أر مايفعله سيئا * بل انه فى الفعل قد أحسنا

وأما مارآه فى المنام من انشاد الزهراء فهو يوافق قول بعض الاشراف

ملكت عنان الفضل حتى أطاعنى * وذللت منه الجامح المتصعبا
وأجريت فى مضمار كل بلاغة * جوادى فحاز السبق منهم وما كبا
وضاربت عن نيل المعالى وحوزها * بسيفى أبطال الرجال فما نبا
ولكن دهرى جامح عن مآربى * ونجمى فى برج السعادة قد خبا
ومن غالب الايام فيما يرومه * تيقن ان الدهر يضحى مغلبا

وما أحسن ماقاله بعض الاشراف

أنا ابن رسول الله وابن وصيه * اذا عدت الآباء وابن الفواطم
فان عجمت عن ذكر مجدى ألسن * فريش الخوافى لاحق بالقوادم
فأين ارتفاع الشمس من كف لامس * وأين علو البدر من يد راجم

وقال شميلة بن أبى نمى من أشراف مكة وكان نجدا شجاعا شاعرا

ليس التعلل بالآمال من شيمى * ولا القناعة بالاقلال من همى
ولست بالرجل الراضى بمنزلة * حتى أطا الفلك الدوار بالقدم

هكذا تكون النخوة الهاشميه والشهامة القرشيه ولا يحسن الافتخار والحماس من أى أحد من عموم الناس وان حسن فهو من أهل البيت أحسن جعلنا الله ممن أنعم عليهم بحبهم وأحسن (بقيته تأتى)

(صورة ما ورد الينا من الجناب الشهير حضرة السيد صالح مجدى بك مأمور ادارة المدارس الملكيه)

(تهنئة بموسم عيد الفطر لسعادة ولى النعم خديو مصر)

تحلى باسمعيل عيد مبشر * بما فيه للاسلام عز ومظهر
فليل الامانى بالكواكب مشرق * وصبح التهانى بالمواهب مسفر
وشمس المعالى ضوءها فى زيادة * وبدر الخديو فى سما مصر مزهر
واوقاته للعالمين مواسم * محياه فيها بالسماحة انور
ومن راحتى جدواه فى كل بقعة * من الارض تجرى عشرة وهى أبحر
فيخضر منها كل رطب ويابس * وذو العسر يحظى باليسار ويظفر
وينشد فى بدء المديح مؤرخا * تحلى باسمعيل عيد مبشر

٥٤٣ ٨٤ ٣١٣ ٤٤٨

سنة ١٢٨٧

وله أيضا

(تهنئة لسعادة ولى العهد بحلول عيد الفطر فى طالع السعد)

لك العيد بالتوفيق قد حل بالنصر * ووافاك بالاقبال يا كوكب العصر
واثنت على علياك ألسنة الورى * بما راق من نظم بديع ومن نثر
فيالك من صدر أقل صفاته * لكثرتها فى العد جلت عن الحصر
صفات لو ازدان الكرام ببعضها * لفازوا بما يرجون من حسن الذكر
صفات بها ازدادت مسرة والد * لحضرته عز يدوم الى الحشر
لحضرته فى الخافقين مهابة * بها ترفل الاوطان فى حلل الفخر

وكيف وقد اضحت إليها العهده * وليها باجماع من العبد والحر
وأضحت بك الايام فيها لاهلها * مواسم أعياد تعود مع البشر
وتعرب بالاخلاص عن ودك الذى * عليه انطوت كل القلوب مدى الدهر
وتنشر فى الاحكام عنك مآثرا * عليها يلوح العدل فى النهى والامر
فلا زال جند المجد فى مصر خادما * لطلعتك الغراء فى السر والجهر
ولا زال وجه الدهر فى كل لحظة * لكم يا بنى اسماعيل مبتسم الثغر
ولا برحت آيات مدح ايكمو * على الناس تتلى بالروية والفكر
ولا قيل شعر فى سوا كم لانكم * جديرون بالحمد الجزيل وبالشكر
ودمت رعاك الله فى كل محفل * اجل مشير حل فى مسند الصدر
فانك أولى بالتهانى من الملا * ولا سيما فى عيدنا موسم الفطر
ولا سيما فى عيد أسعد طالع * اتى غب شهر الصوم باليمن والاجر
ولاح لابصار الانام هلاله * بأزهى ضياء دونه غرة البدر
فأنشدت فى حسن ابتدائى مؤرخا * لك العيد يا توفيق قد حل بالنصر

٣٧٣ ٣٨ ١٠٤ ٥٩٦ ١١١ ١٥ ٥٠

سنة ١٢٨٧

نبذة فى المسك وأصله وأوصاف الجيد منه وكيفية استعماله بقلم حضرة منصور أحمد افندى مدرّس الكيميا والطبيعة بمدرسة المهندسخانة الخديويه

المسك مادّة حيوانية ناتجة من افراز كيس مخصوص يسمى فارة المسك (بدون همز وهى نافجة المسك والجمع نوافج) يحمله حيوان يسمى غزال المسك ولا يخالف الغزال المعتاد الا بكونه أجم لا قرن له و بقصر ذنبه الذى لا يكاد يوجد

وهذا الحيوان ليلى أى لا يظهر الا بالليل و يعيش وحيدا فى جبال التبت وبلاد التتار والبادية الكبيرة التى بين بلاد سيبير والصين

وافراز المسك يكون مخصوصا بالذكر البالغ دون الأنثى ويكون حشو كيس موضوع أسفل بطن الحيوان أمام القلفة وكلما تقدّم الغزال فى السن صغر حجم هذا الكيس وهو غشائى رقيق جاف محاط بمنسوج خلوى وملتصق من الخارج بجزء من جلد الحيوان بل ربما أحاط به كله حتى انه يباع معه

وو زن كل كيس خال عن الجلد من خمسة دراهم الى ثمانية وفيه تفرطح واستدارة أو استطالة والمسك يكون فى الحيوان الحى نصف سائل لكن بعد انفصاله من الحيوان بعد الموت يكتسب الصلابة فيكون صلبا حبو بالطيف اللمس أسمر ضاربا الى الحمرة كلون الدم الجاف أذفر الرائحة المميزة له يسيح بالحرارة واذا ألقى على الفحم المتقد لابد أن ينعدم بجميع جرمه ويذوب فى الكؤل والايتير واذا سحق مع البوتاسا تصاعد كثير من النوشادر وهو مر الطعم حريف

والمسك الرطب أكثر رائحة من المسك الجاف ولذا ان العطاريين يعتنون بصونه فى المحلات المنخفضة الرطبة

﴿بيان تركيب المسك﴾

قد وجد فيه بالتحليل مواد دسمة وهى الكوستريين والالايين والاسبتاريين ومادة هلامية وزلال ومادة ليفية وزيت حمضى متحد ابالنوشادر واملاح و زيت طيار

ويوجد فى المتجر نوعان من المسك الاول مسك تونكان وهو الصينى وهذا النوع هو الاعظم ثمرا وجودة وانما ينسب لتونكان لان الاوروباويين يجلبونه من المملكة المذكورة ويجلبه الانكليز من أهل الصين بواسطة تجار الهند ويجلب فى أكياس مستديرة شعرها ضارب الى الشقرة كثيرا أو قليلا مملوءة وليس بها ثقوب سوس وزنة ما فى الكيس منها من أربعة دراهم الى ستة من المسك وعلى حسب كون الغزال متقدما فى السن أو فى زهرة عمره وشرخ شبابه لانه كلما تقدم فى السن قل فيه افراز المسك

الثانى مسك كبردان ويظهر انه يأتى من التبت ولذلك يسمى بالتبتى وهو أقل اعتبارا من السابق وكل أربعة أجزاء منه تعادل جزءا واحدا من النوع الاول فى الاستعمال وأكياسه فى الغالب مستطيلة دقيقة الطرفين مغطاة بجلد ثخين أبيض الشعر فضيه وليست مملئة كالنوع الاول وقد تكون مثقوبة من أكل السوس

وقد يشتبه أحد النوعين بالآخر لكن الصفة المميزة لاحدهما عن الآخر الرائحة التى تظهر جيدا اذا أدخل فى الكيس دبوس وعلى كل فهذا النوع يكون جافا أضعف رائحة من النوع الاول وأقل رغبة منه فى المتجر ويجلب المسك محفوظا فى علب من الرصاص أو الخشب مبطنة باوراق من الرصاص

﴿بيان معرفة غش المسك﴾

حيث ان المسك من أجل المواد النفيسة الغالية الثمن فيكون مغشوشا فى الغالب وأول ما يغشه الصينيون ثم تجار الاوروباويين الغش الذى فعلته فيه عطار و آسيا وذكر أطباء العرب ان أجود المسك ما يرعى غزاله نبات السنبل وانه يغش بالراوند ونشارة العود وبالقرفة والقرنفل

والراوند والسنبل ودم الاخوين والجاوى ونحو ذلك تسحق مع مثلها من عصارة طحال الماعز المجففة ودم الحمام ودهن البيض ويمزج الكل بماء الورد المسك ويطيب بالمسك الطيب ويعلق في الكنف مدة وقد يزاد على ذلك ماء التفاح قالواوربما كان غش المسك هو مجرد الدم المجفف اوزرق بعض الطيور أو الميعة أو برادة الحديد وتسهل معرفة هذا الغش أولا بالتحقق من كمال امتلاء الكيس أى الغلاف الحاوى للمسك و ينظر هل فتح وغرى ثانيا أم لا وهل الشعر المغطى له ملتصق عليه من أصل الخلقة أو مثبت بفعل فاعل بواسطة مادة غروية

ثانيا يعرف بضعف رائحة هذا المسك المغشوش وضعف لونه وعدم تناسب أجزائه وعدم ذوبانه كله على النار

ثالثا ان الماء المغلى يذيب من المسك ستين الى سبعين جزءا من مائة جزء اذا كان نقيا واذا أحرق على النار لا يترك رمادا الا نحو الى ستة مئينية واذا سحق مع البوتاسا تصاعد كثير من النوشادر

(بيان الجواهر التى لا تمتزج مع المسك)

السليمانى وكبريتات الحديد ونترات الفضة ومنقوع الكينا الصفرة

(بيان استعمال المسك وتأثيره)

ذكر ان المسك أعظم الجواهر المعروفة المضادة للتشنج ومدح فى النقرس المنتقل والثابت فى عضو رئيس وانه دواء قوى الفعل فى الفواق وخفقان القلب وتقلص المرىء والمعدة والامعاء وأوصوا به فى الصرع وجرب نفعه عند القدماء فى معظم الامراض العصبية كالخدر والفالج والرعشة والبلادة والخفقان وانه يقوى الحواس ويمنع ضرر الادوية والسموم والمسهلات اذا دخل فيها وقد يجمع المسك لزيادة فعله المنبه مع الكافور أو الافيون أو الراتنجيات أو البلاسم أو العنبر أو الزيوت الطيارة أو أوكسيد الخارصين وغير ذلك من مضادات التشنج

وقد اتخذ المسك أساسا لمركبات دوائية وقتية كثيرة كالجلاب المسكى وكأقراص وحبوب مسكية نوشادرية مضادة للتشنج ومقوية للباه وهو أعظم المواد المستعملة للتعطير فاذا استعمل المسك بزنة قمحة الى أربع قمحات فانه يوقظ الجهاز الهضمى وتظهر حالا ظواهر اشتراكية وتزيد القوى سريعا فى جميع المجموع الحيوانى فان كانت المعدة حينئذ متهيجة استشعر بعد ازدراده بثقل وحرارة فى القسم المعدى وجشاء وجفاف فى المرىء فاذا أدمن الانسان استعماله حتى بلغ المقدار فى اليوم زنة أربعة وعشرين قمحة أو درهما أو أكثر نفذت قواعده الفعالة فى البنية وأثرت فى منسوجاتها وأحدثت تأثيرا عاما يعرف بنتائجه المنبهة فقد يعرض رعاف وشهية للجماع وازديادفى التنفس

الجلدى وتظهر ظواهر عصبية كالصداع والدوار والسبات بل النوم على خلاف المعتاد والهبوط والاضطراب والحركات التشنجية وكل ذلك يدل على ان المسك أثر على المراكز العصبية وتوجد رائحة المسك فى البول وفى المواد السفلية والتنفس الجلدى وعلى كل فتأثير المسك كتأثير المنبهات المنتشرة

وورد بقلم الفاضل الكامل حضرة الشيخ حمزة فتح الله من فضلاء ثغر سكندريه مقالة أدبية مذيلة بسؤال بيانى منطقى جليل يطلب الجواب عنه من فاضل نبيل وقد بنى مقالته هذه على مسألة هند التى بنى عليها حضرة الشيخ حسين سالم الشباسى بالثمرة السابعة من روضة المدارس لاحرمت من سقياها بما يفيدها أطيب المغارس وصورة ما ورد كما باصله

حدثت والحديث شجون وطرائف الادب كما قيل فنون ان الشيخ وما أدراك ما الشيخ صاحب هند الذى هو حال اشكالها وناشلها من أوحالها انما تصدى لكشف معماها وأعقب ذلك بما أثار آفاق الالغاز وسماها كيما يريهم ان مثله كفؤ لعذرتها وشن لطبقتها وأجدر ان يجاب لودعا وأحرى بان لا يخيب فيما سعى وانه لما ترك القوم وانصرف قائلا الحظوظ كما قيل صدف لم ينشب ان هب هند يا الشميل المعنبر فاضرم ما فى مهجته من وجدها وأسعر فتنفس الصعدات مشوبة بالزفرات وصنع غرامها بقلبه العبر وحير من لبه الفكر فاخذ يلوم حاستيه سمعه وبصره فيما جنيا عليه ووكف ذارف محاجره فابرز مستكن ضمائره:

يريد بان تخفى تباريح وجده ✱ ومقلته كم قد أذاعت له سرا

فارقأ دمعه حتى علل قلبه بالامانى وأصر على خطبتها فى يومه الثانى وبينما هو فى أهبة المسير اليها والقدوم عليها اذا بصاحبيه قد حضر اليه فحياها تحية مشتاق وعاتبهما على عدم التلاق فقال ارشدهما يا أبت ان العشق كما تعلم داء عضال ولكونه اضطراريا لا يجدى فيه نصح العذال قد أوهن من أشد العشاق قواها وحرم أجفانهم سنة كراها وقد أخذ من أخى هذا بمجامع قلبه وملك منه جميع لبه فاشتغلت بتمريضه هذه الايام حتى بدا له ان يستنصحك فيما به ازالة الآلام وها هو بين يديك والرأى مفوض اليك فقال الشيخ أما العشق ففوق ما وصفت وأما الدواء فعلى خبير به سقت ووقفت وقال للمريض بمن شغفك وممن كلفك فقال بربة الحجل والاشال أخت الغزالة والغزال وقد آليت ان أخطبها ولو كان صداقها ماء الحياه وأنت واسطتى بينهما فلتقض ما تحبه وترضاه فاستصوب الشيخ ان يتنكر حاله ويحسن للشاب مقاله فقال يابنى هون عليك المصاب وأبشر بازالة الاوصاب فانما هند كابنتى ولا تخرج عن طاعتى

سأريها انك الشمس ان كانت هي الهلال وآمرها أن تقترح عليك ماشاءت من المال وسأعينك بما فى طوع يدى وأبذل فى تمام أمنيتك مالدى فلتغد الى بعد ثلاث قابله تجد أمنيتك كاملة فانصرفا تغرد ألسنتهما على أفنان حضرته بالثناء ويلهجان له بمزيد الدعاء ودخل على هند مرتاعا مما دهاه مفكرا فى تمام ماتمناه وأيقن انه ان لم يتدارك ذلك آثرت الشاب عليه وأفلتت من يديه فقال يابنية انى أراك بين اترابك كالشامة وفى غررهن كالعلامة اذ حزت العلم والجمال والعمل وكثرة المال وانى لا آمن عليك من خطبة غير الأكفاء ولعمرى انها لمن أعظم الادواء وأخشى ان تخدعى بكثرة المال ولا تعلمين حقيقة الرجال فليتك تجعلين أمرك بيدى وشأن خطبتك لدى كيما أتفحص عن المكافئ والمماثل عن ذوى الخير والفضائل فقالت يا أبت قد أحسنت الخطاب وما أخطأت الصواب وقد جعلت أمرى بيديك لتزوجنى من شئت وأحلت ذلك عليك كل ذلك وهى لاتظن ان به رمقا للنساء الاحرار منهن والاماء فانصرف مبتسما ثغره هادئا ضميره وسره وقد مضت ثلاثة الشاب فوجده وصاحبه من منزله بالباب فقال الاخير اقضيت فيما فيه مضيت قال وأى خير فوق جعلها أمر تزويجها بيدى ولم يكن ذلك فى خلدى فصفق المريض لتمام أمنيته ونجاح بغيته وقال أى أبت وأنا أيضا قد أقمتك مقامى وجعلت بيديك زمامى فاقترح ماشئت من الصداق وعجل للمدنف بالتلاق فقال يابنى ان المستشار مؤتمن فى السر والعلن وغير خفى ماسارت به الركبان وتعاقب عليه الملوان من ان هندا لاتكافأ ألا بمثلها علما وجمالا وفضلا ومالا وانى وان علمت مكانك من العلوم المنطوق منها والمفهوم الا انه ينبغى ان أقترح عليك منها شيئا تكد فيه القريحه والفكرة الصحيحه حتى اذا كشفت عن لثامه واسفرت عن بدر تمامه أبنت لك عن صداقها الكامل العاجل منه والآجل كى توقن الفتاة انى لم آل فى الفحص عن كفئها جهدا فتعقب ذلك لى مدى الزمان مدحا وحمدا وتنال أنت الفخر على الدوام ممر الليالى والايام والا لا آمن ان تسيء هند بى الظن وتقول شيخ خدعنى اذ أخفى غير ما أعلن وانما أراد الشيخ تزييف كل راغب والاقتراح على كل خاطب حتى تحصر الكفاءة فيه ويكون سعده موافيه فلم ير الشاب بدا من تلقى أمره بالطاعه وقال يا أبت اكشف عن مقترحك قناعه فقال اجل يابنى أمهلنى حتى يحضر لدى ثم قال ان مما أجتمعت عليه علماء المعانى القاصى منهم والدانى واتفق عليه أهل الميزان فى كل حين وآن أن كل قضية محتملة لذاتها أمرين الصدق والمين وان كليهما لايتوجه الا على نسبة المحمول للموضوع واتفق على ذلك الجماهير والجموع بحيث يكون نحو زيد

العالم قائم انما يتوجه محتملاها على نسبة قائم للموضوع لا نسبة العالم ماعدا ان الموضوع والمحمول لدى الفرقة الاولى مسند اليه ومسند وتقرر ذلك لدى الكل واطرد اذا علمت ذلك وأيقنت ماهنالك

فأين لى عن قضية تخرق فيها هذا الاجماع الذى استقر فى الالباب والاسماع اذ توجه فيها أحد المحتملين على نسبة النعت لا المحمول وذلك جلىّ لدى من تأمل المنقول تلفيها فى الحديث المؤيد بالعصمة الربانيه والعناية الصمدانيه ماضل صاحبه وماغوى ولا نطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم وعظم وسأزيدك لها بيانا فضلا واحسانا هى فى أصح كتب السنه فأطلق لها من جياد الافكار الاعنه بل فى صحيح محمد بن اسماعيل البخارى الذى سره فى الاكوان سارى وبعد الكشف عن لثامها واظهار أعلامها تبين كيف انطباقها على الاجماع السابق والافيكون الخلل اليه طارق هذا وأيم الله ماتركت لذلك زيادة البيان حتى يكون كالعيان الاحذرا من ان لا يكون لقريحتك اذا فضل فى اقتناص الشوارد واجتلا فرائد الاوابد فحبك أيها اليراع حتى يشمر لبيان ذلك الباع * فمن يخطب الحسناء يصبر على البذل

فهجس بالشاب ان الشيخ ربما أراد هند النفسه وضن بها على أبناء جنسه فاظهر القوة والجلد وقال لاعدمناك طول الابد حرس الله تعالى بدور طلعتك من الافول وأعز نصر جائل هز برها فى ميدان المعقول والمنقول وأما أنا فسأكشف عن مقترحك اللثام وأفض عن جوهره الختام وعليك السلام مالاح بدر تمام

ورد من ناظر قلم الترجمة وروضة المدارس نبذة وهي عبارة عن مخاطبة ومجاوبة بين الاديب الشاعر الشيخ مصطفى بكرى الساعاتى الحنفى وشيخ وقته الشيخ حسن العطار وحيث انها كانت مشتملة على آداب غضه وجب درجها فى ثمرات هذه الروضه

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذى اطلع شموس الادب فى سماء أذهان الاذكياء وذلل لهم أوابد المعانى الشائقة فصار واعليها سادة وأولياء فهم أمراء الكلام وفكاهة ذوى الظرف والغرام تدار حميا ألفاظهم فى مجالس الندما وتجرى سلافة أحاديثهم فى الجسوم مجرى الدما والصلاة والسلام على أشرف رسول استمرت معجزته ببلاغة القرآن مدى الدهور وتوالى ما توالى النيران فصيح أحاديثه التى تشرح الصدور صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه وأحزابه صلاة وسلاما لا يفنى عددها ولا ينقطع مددها (أمّا بعد) فهذا كتاب جعلته للاديب عدّه وللاريب عمده وللنديم فكاهة وللفطن نباهة وللخليع العذار أبهج شعار وأحسن دثار

كتاب حوى من كل معنى شريفه ❁ ونظم فى اسلاك اسطره الدر
فللعاقل البحاث ديوان حكمه ❁ وللماجن الفتاك حان به الخمر
فما شئت من كل المعانى وجدته ❁ وأحسن حال الروض ما نوّع الزهر
فلا تحتقره ان تأخر شأوه ❁ فان به فى الدهر قد ختم الشعر

حملنى على تصنيفه وألحّ علىّ فى جمعه وترصيفه خلاصة اخوان انتظمت معهم فى سلك المنادمة واذكياء خلان لعبت بهم شمول الغرام فأباح كل فى المنادمه

اخوان صدق قد تسامى قدرهم ❁ لكنهم خفضوا النفوس مع الهوى
هاموا بأودية الغرام فلن ترى ❁ فيهم خليا من مكابدة الجوى

وقوّى ذلك الباعث عندى وحركه فى ضميرى وخلدى انى وجدت صناعة الادب التى هى أعظم صناعه وأربح تجارة عند ذوى الالباب وبضاعه قد آل أمرها الى الاندراس حتى صارت كأنها حديث عنقاء يتلى بين الناس فهى اسم بلا مسمى وكانت مشيدة الاركان فلم يبق منها تقادم العهد الا طللا ورسما نسجت على ربوعها عناكب النسيان وزعق فى ارجائها البوم والغربان يقول فى حقها كل جاهل غمر (حديث خرافة يا أم عمرو) فكانّ لسان حالها يقول عند الادكار (لا أنت أنت ولا الديار ديار) وذلك بسبب ما تطرّق اليها من

تلاعب الاغنياء بفنونها وزومهم الاتسام بها وليسوا ممن يدخل فى شؤنها زاعمين ان كل من قدر على تطبيق كلامه على الاوزان الشعريه ووافق القوانين العربيه يدعى بالاديب الشاعر واللبيب الماهر ولعمرى ان هذا تطلب للمحال وتشبث بالطمع الذى ذلت له أعناق الرجال

فيادارها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

أفلا ينظرون الى ديباجة كلام من تقدّم عليهم ويتفكرون فيما يتلى لديهم من الابيات المزخرفة بحلى البديع والمقطعات المزرية بوشى الربيع

من كل معنى تكاد الروح تعشقه * لطفا وألفاظه تعلو على الدرر

كان سامعها منمال من طرب * (بين الرياض وبين الكاس والوتر)

أم أغلقت دون فرائده اسماعهم وتوحشت من قبوله طباعهم

ومن يك ذافم مرّ مريض * يجد مرّا به الماء الزلالا

آخر والنجم يصغر فى العينين من بعد * والعيب للعين لا للنجم فى الصغر

انما الحقيق بان يتسم بالادب ويقضى من فنونه كل أرب من أخذ من العلوم الادبية بحظ وافر وزاحم أقدام من تقدّم من البلغاء فلحق بهم وان جاء آخر وقد قيض الله فى كل عصر من ينظم محاسن أبنائه فى سطور الطروس ويتوه بشرف فضلائه الجالب أحاديثهم مسرة النفوس ابقاء لفضيلة نوع الانسان وتذكيرا بصنع القادر الديان ووفاء بحق من تقدّم على من تأخر ان ينشر من محاسنه ما يؤثر ويسطر اذ لولا ذلك لجهل قدر المتقدّمين وضاع ما تعب فيه سعيهم فلم يلحق المتأخرين وان هذا العصر خلا عمن يتصدر لتراجم أبنائه ويزين الطروس بنشر أوصاف فضلائه سوى ما كان من العلامة الفهامه ريحانة الظرفاء محط رحال اللطفاء صاحب السجايا التى هى ألطف من النسيم والمزايا التى هى أرق من التسنيم الفائز من شرف النسب بالقدح المعلى الذى أضحى بخصاله الحميدة على القلوب يعلى المنفرد فى وقتنا بالعلوم الرياضية والتاريخيه والمتحلى بحلية العلوم الشرعية والادبيه شيخنا وأستاذنا المولى الفاضل الشيخ عبد الرحمن الجبرتى فانه تقيد بذلك فوضع تاريخه الذى جمع فيه فأوعى وشرح الصدور بما تضمنه من الفوائد الادبيه والدقائق العلميه التى يودّ لسماعها كل عضو أن يصير سمعا فجزاه الله عن هذا السعى المشكور خير جزاء يرفل به فى حلل السرور الا انه التزم ترجمة الاموات دون الاحياء على ما اصطلح عليه المؤرخون وجرى عليه السابقون وان بهجة عصرنا وزينة مصرنا فى هذا القرن الثالث عشر الذى اندرس فيه ربع الآداب واندثر وجنحت شموس الفضل فيه الى الغروب واستأصلت شأفة محاسنه

أيدى شعوب العالم المفرد والعلم الاوحد رب الشعر والقريض والفنون التى هى كالروض الاريض . ذو التاليف الشائقه والتحقيقات الفائقه أوحد الفضلاء تاج الاذكياء عمدة النبلاء نادرة الزمان ونتيجة الاحسان المتفنن فى علوم لا يعرفها الا افراد قليله الحائز قصب السبق فى مضمار كل فضيله شيخنا بل وشيخ كل من نظم ونثر وقرأ العلوم وحرر أبو السعادات حسن بن محمد الشهير بالعطار أجزل له المواهب الكريم الغفار قد كان فى مبدإ شبابه واجتناء ثمرات الصفو بين اخدانه وأترابه جال بجياد فكره فى ميادين الادب وفنونه وغاص فى بحور عروضه حتى استخرج نفيس مكنونه فنظم القصائد البديعه وأنشأ الرسائل البليغه وقد نحا منحى أهل الاندلس فى رسائلهم واشعارهم وجرى مع فحول شعرائهم فى ميادين مضمارهم غير معوّل عن طريقتهم التى بها تفوقوا وبها انفردوا عما سواهم ولها شوّقوا فان لهم افتنانا فى المنثور والمنظوم لم تضق لهم فى ذلك ساحه ولا قصرت عنه راحه فهم أشعر الناس فيما كثره الله فى بلادهم وجعله نصب أعينهم من الاشجار والانهار والاطيار لا ينازعهم أحد فى هذا الشان ولا يلحق شأوهم فى هذا الميدان وأما اذا هب نسيم ودار كاس فى يد ظبى رخيم ورجع بم وزير وصفق للماء خرير ورقت العشيه وخلعت السحب ابرادها الفضيه والذهبيه أو تبسم عن شعاع ثغر نهر أو ترقرق بظل جفن زهر أو خفق بارق أو وصل طيف طارق أو وعد حبيب فزار من الظلماء تحت جناح وبات مع من يهواه كالماء والراح الى ان ودع حين أقبل رائد الصباح أو أزهرت دوحة السماء بزهر كواكبها أو قوضت عند فيض نهر الصباح بين مغاربها فأولئك هم السابقون السابقون الذين لا يجارون ولا يلحقون فلذلك تتبع آثارهم واختار أشعارهم فأكثر فى شعره من أوصاف الازاهر والرياض والقدود الرشاق والاعين المراض فكاد شعره لما حواه من الرقة ترتشفه الآذان ويهيم الفؤاد عند سماعه كأنما هو بالفاظه نشوان ولما رأيت انفراده بهذه الطريقه وتوحده فى سلوك هذا المجاز على الحقيقه شاقنى ذلك ان أسأله كتابة ما اتفق له من المنثور والمنظوم وتخليده فى بطون الاوراق مخافة ان ينتثر ذلك اللؤلؤ المنظوم فأجاب بعدم تيسر ذلك المطلوب وسوّف فى قضاء ذلك الامر المرغوب فسألته ان يضم مفترق هاتيك الرقاع ويعيرنى اياها لاعمل فى جمعها اليراع وأكثرت عليه الحاحى وترددى فى طلب ذلك مسائى وصباحى وهو يتعذر ويتنصل ولا يكاد يسمح بذلك وبه يتفضل وأنا من ردّه لا ارعوى وعن اسعافى بطلبتى لا انثنى حتى سمح ببعض ذلك قائلا هذا بقية ما غالته يد الضياع وتشتت من شمل الرقاع فى البقاع وان الموجود بالنسبة الى المفقود لنذر يسير وقدر غير خطير فان غالب ما اتفق لى فى الاسفار كتبته برقاع صغيرة طارت بها الريح كل مطار وقد كنت جمعت ديوان الرسائل

قبل انتقالى من مصر فى نحو ثمانية كراريس وتركته عند بعض الثقات فلما عدت وجدته ذهب برمته ولم يبق له بقية وكذلك ضاع منى بدمشق الشام كراس من ديوان الشعر وبالجملة فما ذهب أكثر مما بقى وخاطبنى بهذه الرسالة وهى

سالت أجزل الله معاليك وكمل مساعيك وجعلك واسطة عقد الظرفاء وريحانة الندماء والالطفاء ولا زال ذهنك فى استخراج لطائف الادب متقدا ولا برح فكرك لتميز رائجه من زيفه منتقدا ان تكتب ما اتفق لى من القصائد والابيات الشوارد والرسائل المختلفة الاغراض المزرية بتناسق الفاظها أزاهر الرياض وأنا أيها المحب الذى خلص وداده وحسن ارتياده وتسنم من المجد غاربه وأخذ نصيبه بحسن الادب وصاحبه لا اجد أن قصدك فى ذلك جميل وان سعيك فيه لجليل فانه لولا ان يقيد فى الاوراق للعبث به أيدى الافتراق فاذا سطر وكتب وأودع فى بطون الكتب تخلد لقائله ذكر يتلى بين كل أديب ونديم وان كان قد بلى وصار من العظم الرميم غير انى أعتذر لك بان الادب وان كان أفضل حليه وأحسن صناعة وأجمل وصف الا انه لفساد زماننا وكساد سوق الفضل فى أواننا صار صاحبه مرموقا بعين الحقاره وتعاطيه بين أبناء الزمن أسفل بضاعة وأخسر تجاره لما ان غالب ما يعانيه ويتتبع طرقه ويقتفيه قد اتخذه حبالة لاقتناص أموال البخلا وخديعة كدية ينصبها لكل الملا وقد كانت الشعراء وقت ان كانت الدنيا غاصة بالكرما وممتلئة بالظرفاء والعظما انما تمدح السلاطين والوزراء والكتاب ومن يجرى هذا المجرى مما لا يدخل تحت فذلكة الحساب وكانت الناس تتوصل بتحصيل الادب الى بلوغ أعالى الرتب فلن ترى وزيرا أو كاتبا أو رئيسا أو متقربا من السلطان الا وهو من أكابر الادباء وأعاظم الفضلاء ثم من قصر به الحظ عن نيل هذه الرتب وانقطع عن الوصول اليها لتخلفه عن السبب أثرى بكثرة ما يصل اليه من الجوائز والهبات والعطايا والصلات مما اشتهر فى كتب التواريخ ولا يكاد ينكره أحد ووقائعهم فى جزيل العطايا مشهوره ومواقفهم على بساط الملوك مسطرة فى الكتب مذكوره ولم تزل الشعراء تتهادى بين الملوك والكبراء تهادى النواسم بين الرياض وتتقلب فى أموالهم فتكة البراض حتى ان أحد شعراء الاندلس بلغ ما به من منافستهم فى امداحه ان حلف ان لا يمدح أحدا منهم الا بألف دينار وان المعتمد بن عباد على ما اشتهر من سطوته وافراط هيبته كلمه ان يمدحه بقصيدة فأبى حتى يعطيه ما شرطه

(بقيته تأتى)

فني الاختلاط تكون الجواهر حافظة لطبيعتها وخواصها أى لحالتها الغازية أو الهوائية ولخواصها الكيماوية وأما فى حالة الاتحاد فتفقد أشكالها وخواصها وتكتسب أشكالا وخواص جديدة مخالفة لما كانت عليه فان الجواهر المكونة للهواء مثلا تكون فى حالة اختلاط حيث ان كلا منها حافظ لشكله الغازى أو الهوائى ولخواصه الكيماوية وأما الاوكسيجين والايدروجين المتكون منهما الماء فانهما متى اتحدا تزول أشكالها الغازية وخواصهما الكيماوية ويتولد عنهما جوهر جديد مخالف لهما بالكلية وهو الماء السائل الذى ليس غازيا مثلهما وأما بالنظر لحيثية الخواص فان الماء اذا قرب منه جسم متقد لا يلتهب كالايدروجين وان الجواهر لا تلتهب فى الماء كما يتم حصول ذلك فى الاوكسيجين وهذا هو معنى الاتحاد الكيماوى

ومن الغريب ان الايدروجين الذى اذا قرب له جسم متقد يلتهب فيه هو أحد العناصر للماء الذى هو أعظم العناصر المطفئة للنار وان الاوكسيجين الذى هو أصل مهم للحياة فانه يكون تسعة أثمان هذا الماء الذى لا تعيش فيه الحيوانات البرية الا ثلاث ثوانى فقط ولكن اقتضت الحكمة الالهية اتحاد هذين الجوهرين ببعضهما لتكوينهما الماء الذى يتكون منه ثلاثة أرباع المخلوقات الحية ولذا كان أكثر جميع الاجسام مقدارا وأعظمها انتشارا على سطح الكرة الارضية وقد أودع الله فى هذا الماء اسرارا عجيبة يعجز عن وصفها الانسان حيث ان الماء يؤخذ فى كل وقت لاطفاء لهيب العطش بل وتتغذى به بدون ان تسأمه النفس كبقية الجواهر الضرورية للحياة وأسراره وخواصه العجيبة عديدة

أولا ان الماء يكون عديم الطعم والرائحة فيكون حينئذ مخالفا لجميع الاجسام ماعدا الهواء وذلك لحكمة وهو ان الماء يشرب على الدوام ويمر فى ادق خلال انسجة الجسم فلو كان ذا طعم و رائحة فانه كلما دخل فى الجسم لا بد ان يحدث فيه هيجانا وليس الامر كذلك لان الماء والهواء يدخلان ويخرجان فى الجسم مرارا على عدد الانفاس بدون ان يحصل منهما أدنى تهيج أو ضرر ولا نستشعر قط بهما بخلاف المآكل اللذيذة والروائح العطرية المشتهات احيانا فان هذه الاشياء اذا استمر الانسان على تعاطيها أو استعمالها تضر بحاستى الذوق والشم وتهيجهما ومن ثم يسرى التهييج الى بقية الحواس والاعضاء كلها ويحصل من ذلك مضار فلاجل ذلك كان الماء والهواء خاليين من الطعم والرائحة وهذه الخاصية للماء تعدّ من النعم العظمية والمنن الجسيمة التى أنعم الله بها علينا بحيث اننا لا نعرف حقيقتها ولا نتصوّر كيفية وجودها فهذا تدبير الهى يجب علينا ان نقوم بواجب شكره لخالق البريه كلما شربنا الماء وأخذنا أنفاسنا ورا حتنا منه

ثانيا ان الماء فيه خاصية التبريد واطفاء الظمأ وهذه الخاصية فى الاهمية مثل الاولى لاسيما

فى بلاد المناطق المحترقة الشديدة الحرارة التى يكثر فيها افراز الجلد اى العرق وافراز الرئة اللذان يفقدان مقدارا عظيما من الماء الموجود فى الجسم ويتركانه فى حالة لهيب واحتراق فان الماء اذا استعمل فى هذه الجهات لتبريد الجسم واطفاء لهيب العطش كان من أعظم اللذات التى نتمتع بها ويبنى عليها حفظ الحياة التى لولا الماء لفقدت وقد وضع الله فى الماء سرا عجيبا وخاصية غريبة لا توجد فى غيره وهو انه اذا شرب أو وضع على الجسد الملتهب يحدث تبريدا أكثر من أى جسم كان مساويا له فى الوزن لان الماء يتشرب أكثر من غيره حرارة كثيرة جدا ولا يسرى منه فى الجزء الملامس له الا حرارة خفيفة والدليل على ذلك انه اذا أردنا ارتفاع درجة حرارة الماء والزئبق الذى هو أثقل منه نرى ان الحرارة التى ترفع الماء درجة واحدة ترفع الزئبق ثلاثين درجة وحينئذ الماء يشرب حرارة أكثر من غيره وهذا هو الداعى فى كونه يحدث أكثر من غيره تبريدا فى الباطن أو فى المحل الذى يوضع فيه فليست هذه الخاصية هينة فلا شك اننا اذا تأملنا فى هذه الاسرار العجيبة التى يعجز الانسان عن وصفها وجب علينا ان نشكر البارى على ما أولانا من هذه النعم واذا أمعنا النظر نجد ان الماء يحدث تبريدا فى الجسم من جهة أخرى غير تعاطيه فى الباطن أو وضعه على الجلد فان حالة خروج الماء من الجسم كبخار جلدى أو رئوى لا تتم الا بفقد مقدار عظيم من حرارة الجسم لان الماء لا يصعد بخارا الا بفقده حرارة أكثر من أى جسم كان موازياً له فى الوزن فحينئذ دخول الماء وخروجه يحدث تبريدا فى الجسم ولاجل ذلك يعد الجلد مبردا ظاهرا ويعد افراز الرئة مبردا باطنا لان بخروج هذين الافرازين من الجسم يحصل تبريد لطيف فمن الالطاف الخفية ان جعل الله سبحانه وتعالى الماء يشرب حرارة أكثر من جميع الاجسام ومع ذلك فتى دخل فى البدن يحدث تبريدا أكثر من جميع الاجسام كما انه متى خرج بالافراز يحدث تبريدا عظيما لكونه يحمل معه جرثومة يحموم العطش أى الحرارة المحرقة التى تفقد اثناء خروجه بخارا من الجسم

ولعل الاطباء بهذه الخواص العجيبة توصلوا الى اتخاذ الماء دواء للامراض فيستعملونه ككمدات بغمس خرق من القطن أو الكتان فى هذا الماء ووضعها على المحل الملتهب كى تلطف أو تزيل الالتهاب أو كغسلات أو تشلشلات أو حمامات مختلفة فى درجة حرارتها فحينئذ ليس الماء مطفئا للعطش فقط بل هو أيضا دواء

ثالثا اذا تأملنا فى حالة تركيب الماء فى حد ذاتها من الاوكسيجين والايدروجين نجدها أيضا من الاسرار الخفية فان هذين الجوهرين يوجدان بمقادير عظيمة جدا فى جميع الجواهر الجامدة فالخشب الجاف والعظام واللحم والحيوانات والنباتات تحتوى على هذين الجوهرين يعنى ان

هذين الجوهرين يكونان للاجسام ولذلك كان اجتماعهما معاليتكون عنهما عنصر واحد بمقدار عظيم ليعم جميع الكائنات وتنمو منه جميع الاجسام

رابعا انه يوجد في الماء خاصية تذويب الاجسام بمقادير مختلفة فلولا هذا الماء لما ذاب جسم ولولا ذوبان هذا الجسم لما انتفع به في الطبيعة فان الماء يذيب الاجسام ويمتزج بالاشربة الروحية والخمرية ليلطف تأثيرهما ويضعف قوتهما ولكن لا يمتزج بالزيوت والادهان لان حالة امتزاجه بها تضر بهذه الجواهر فهذه خاصية عظيمة أيضا

خامسا ان الماء يزيد حجمه ويقل وزنه وتكثر مرونته وتعظم قوته بتأثير الحرارة والبرودة اللذين هما ضدان فهذه الخاصية نادرة من نوادر الطبيعة فتأثير البرودة على الماء اننا اذا ملأنا فرضا نصف آنية ماء ثم عرضنا هذه الآنية لدرجة برودة شديدة جدا بحيث ان الماء يجمد رأينا ان الماء كلما جمد عظم حجمه وارتفع الى عنق الآنية حتى يملأها كلها فاذا كان فم هذه الآنية مفتوحا فان الماء الذي جمد وزاد حجمه يخرج منها لانها لا تسعه حينئذ وأما اذا كان فمها مغلوقا فانها تنفجر لكون الماء زاد حجمه واكتسب قوة أكثر مما كان عليه في حالة السيولة ولاجل ذلك يضغط على جدر الآنية ضغطا شديدا بحيث لا تحمله فتنفجر

ومع زيادة حجم الماء تكثر مرونته أيضا ولذا ترى ان كرات الثلج اذا ألقيت على سطح الماء تفعل جملة نقرات متعددة وكذا متى جمد الماء يخف وزنه ودليل ذلك ان الجليد يطفو على سطح الماء وزيادة حجم الماء حال تجمده يحصل منها نوادر عجيبة لا يدركها أحد من عوام الناس بحيث انهم يؤولون ذلك بتأويل غريبة فيجعلون فيها للشياطين أو السحرة مدخلا والحال ان هذه النوادر لا تحصل الا من نواميس طبيعية وهذه النواميس هي خاصية تجمد الماء وزيادة حجمه ومرونته وقوته في تجمد الماء يشاهد احيانا انكسار الفساقي وانصداعها وانفجار المدافع والبندق بل وتفتت الصخور وتشتت اجزائها في مسافات بعيدة جدا ويكون لها صوت عظيم أقوى من صوت المدافع مزعج لمن يسمعه وكل ذلك حاصل من كون هذه الاجسام كانت مشتملة على مياه في حالة السيولة ولما اشتد البرد وتجمدت هذه المياه زاد حجمها وكثرت مرونتها وقوتها وحينئذ تضغط على جدر هذه الاجسام بالقوة التي اكتسبتها ضغطا شديدا بحيث ان هذه الجدر لا يمكنها ان تقاوم قوة الضغط فتنكسر وتتفرق أجزاؤها حتى انا نرى من هذه الخاصية بعينها اتلاف المواد النباتية من ثمار وأزهار لان الماء الموجود في خلاياها متى تجمد يمزق الاوعية الحاملة للعصارة المغذية وحينئذ يتلف النبات

وأما تأثير الحرارة فهو أعجب من تأثير البرودة على الماء فان الماء اذا غلى وتصاعد الى بخار يزيد حجمه زيادة بليغة بسبب ان اجزاءه تتحلحل عن بعضها وتتباعد تباعدا عظيما جدا وحينئذ يزيد

مرونة وخفة أكثر مما اذا كانت البرودة مؤثرة عليه والقوة التي يكتسبها تكون بقدر قوته الاولى ١٧٠٠ مرة وبهذه الخاصية أسسوا الوابورات البخارية لان كل نقطة من الماء متى استحالت الى بخار ترفع أثقال وزنها بقدر عشرين طولوناتا وهذا هو السر الخفي الذي ينبني عليه عمل وابورات البر والبحر والفوريقات التي عم نفعها جميع الكون في هذا العصر فهل كان يظن أحد ان الماء البسيط يصدر عنه منافع جسيمة مثل هذه ومع ذلك فالامر كما قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون وعلى حسب ما ذكرنا يكون الماء على ثلاثة أشكال جامد وسائل وغازى فالجامد منه على نوعين ثلج وجليد فالثلج عبارة عن تجمد ابخرة الماء الكائنة فى الطبقات الجوية عندما يؤثر عليها درجة برودة شديدة جدا فانها فى هذه الحالة تتكاثف وتركز وتجتمع مع بعضها وتكون كتلا ثلجية تسقط بثقلها على الارض مثل القطن المندوف وأما الجليد فهو تجمد الابخرة المائية القريبة من سطح الارض أو التي على سطحها وتكوينها الكتل جليدية تسيح على سطح الماء كما ان هذه الابخرة نفسها متى تكاثفت تكون السحاب والضباب فالسحاب تكاثف أبخرة الجو العليا والضباب تكاثف أبخرة الجو السفلي وأما الحالة السائلة للماء فهى معلومة لا حاجة لذكرها هنا

سادسا ان الماء فيه خاصية وهى حفظ سطحه للمساواة وقابليته للضغط وبهذه الخاصية أسسوا عمل الفساقى لاننا اذا صببنا ماء فى فوهة أنبوبة ولو موضوعة على قمة جبل ونزلنا بهذه الانبوبة الى منخفض واد عميق جدا فى الغور ثم رفعناها ثانيا الى مرتفع جبل مساو لارتفاع الاول نجد ان الماء ينزل الى الوادى العميق ثم يصعد ثانيا ليوازى سطح الماء الموجود فى الانبوبة الاولى

سابعا ان الماء وان كان خفيفا الا انه يحمل على سطحه أجساما أثقل منه فى الوزن كالمراكب والحيوانات ومن العجيب ان الخفيف يحمل الثقيل الا ان هذا ناتج من ناموس طبيعى وهو ان كل جسم يغرق فى الماء يفقد من وزنه بقدر حجمه من الماء فاذا كان هذا الجسم صغيرا ثقيلا كالحديد مثلا فانه يسقط فى الماء وأما اذا كان عظيم الجسم خفيفا كالفلين فانه يطفو على سطح الماء لان الاول حجمه صغير والآخر حجمه كبير وهذا هو السر فى كون الماء يحمل على سطحه مراكب الشراع ومراكب النار والحيوانات التي تعوم فيه ومما يؤيد ما قلناه أن العائم على سطح الماء يكون خفيفا جدا بحيث انه يستند الى أدنى شعب ويحمل ثقله

ثامنا ان الماء يكتسب شكلا غير الاشكال المتقدم ذكرها بحيث انه يكون جوهرا مخالفا للماء بالكلية وهذا عندما تتفرق أجزاؤه عن بعضها ومن المعلوم ان النار والهواء والتراب أى الارض تفرق أجزاء الماء عن بعضها تفريقا يتفاوت فى القوة فتارة يكون كثير القوة وتارة يكون ضعيفها

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ • تحز فخار النبوة
فالله قال ليحيى • خذ الكتاب بقوة

س. ١، ع. ١٩ (١٥ شوال ١٢٨٧ هـ)

(عدد ١٩) يوم السبت ٥ ا شوال سنة ١٢٨٧ الموافق ٣٠ كيهك سنة ١٥٨٧ (سنه اولى)

روضة المدارس المصرية

تعلم العـــلم واقرأ ❁ تحز فخـار النبـــوه
فالله قال ليحــــي ❁ خــذ الكتاب بقوه

تحت نظارة

رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها

على فهمى بك مدرس الانشا بمدرسة الاداره والالسن

تظهر فى الاسبوعين مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة ــــ مصرى

الثمن يدفع	بالقاهرة	٦ ٧٧	سلفا
	بالديار المصريه	٨٢	
	بالخارج	٩٠	

أو ٢٣ فرنكا ونصفا

بمطبعة جرنال وادى النيل

بالقاهرة المحروسة بباب الشعريه

روضة (٢) المدارس

❀ (بيان أسماء المواد المشتمل عليها هذا العدد) ❀

مـــــــــــــواد

❀ (يقول مباشر التحرير) ❀

كان قد حصلت المشافهة الخطابيه مع حضرة أحمد فتحى بك ناظر مدرسة ثغر الاسكندريه في أن يمنح موصول هذه الصحيفة بصلات فوائده ويسمح ببعض ابتكاراته وعوائده فلم نلبث الا وقد وردت طليعة كتابه الاسنى ونميقة خطابه الحسنا مصحوبة بأول مقامة سلك فيها سبيل الاجاده من ضمن مقامات أودع في كل واحدة منها علما أتى منه بالحسنى وزياده وأخبرطى افادته انها بالمشيئة ستصير كتابا أدبيا يجتنى شبان التلامذة من روضات مقاماته ثمرا جنيا فنؤمل من حضرة المشار اليه دوام ارسال مقاماته الشريفه فاننا جعلنا ما ورد منه بدء كتاب مذيلا به هذا العدد من الصحيفه

وميعاد الكريم عليه دين ❀ فلا تزد الكريم على السلام

خطبة فائقه ومقالة رائقه تلتها المعلمة فيال على تلميذاتها يوم افتتاح دروس مدرسة الولادة في هذا العام مترجمة من الفرنساوية الى العربيه بقلم الطبيب النطاسي حضرة حسن افندى محمود أحد الاطباء بالقصر العيني ومعلم التشريح العام وهى

أيتها البنات أن من عناية الخديو الاعظم بهذه المدرسة وكرمه عليها ان أصدر أمره الشريف ومرسومه المنيف بانتدابى واحضارى اليها فحضرت ممتثلة لامره الكريم راغبة ان أكون لكن حبيبة بل أما وأبذل لكن النصيحة في التعليم وأرشدكن الى تلطيف ما يحل بذوات الطلق من الاعراض والآلام الشديدة عند ما يأخذهن المخاض وأصيركن أهلا لمساعدتهن وحفظهن من التلف فانى امرأة ذقت مثلهن آلام الولادة ومن ذاق عرف وستلدن مثلنا وتعاين ما لهذا الامر من المشاق فتصرن بعد ذلك على من يعرض لها الوضع في غاية الحنو ونهاية الاشفاق والحق ان القابلة تكون امرأة لما يراد منها من الاستتار هذا وقد استشعرت منكن الاسف على معلمكم السالف سعادة حسن بك هاشم الذى طالما اجتنيتن من رياض علومه ثمرات المعارف ولعمرى ان اسفكن عليه لفى محله لما هو معلوم من غزارة علمه ووفور فضله الا ان الواجب عليكن ان تعرفن ان سعادة ولى النعم هو الرئيس الاكبر وان ما فعله بكن من الخيرات لا يكاد يحصر فانه أكثر لكن الاحسان وأجزله وهو المربى لطفوليتكن التى كانت قبل ذلك مهمله فحينئذ يلزمكن المسارعة الى تنفيذ مرامه والمبادرة الى الائتمار بأوامره والامتثال لاحكامه ومرغوب سعادته ان تصرن قوابل متمدنات فتكن بالنسبة الى امثالكن في أعلى الدرجات اذ من المعلوم ان من عرفت من القوابل صناعتها معرفة جيده فاقت أمثالها وصارت لهن سيده فيلزمكن تلقى جميع تعليماتى بالقبول لاجل ان تنلن من جناب الخديو غاية المرام ونهاية المأمول وربما تجدنني أكثر لكن الدراسة على خلاف العادة فلتفرحن بذلك فانه مما يزيدكن معرفة مع كون الاشتغال بالعلوم هو تمام السعاده

﴿النفحة المسكيه في بركة الازبكيه بقلم حضرة ناظر قلم الترجمه وروضة المدارس﴾

﴿ما قيل في البركة والمياه﴾

البركة كالحوض والجمع البرك سميت بذلك لاقامة الماء فيها قال الصفى الحلى

والريح تجرى رخاء فوق بحرتها ❊ وماؤها مطلق في زى مأسور

قد جمعت جمع تصحيح جوانبها ❊ والماء يجمع فيها جمع تكسير

وقال ابن طباطبا وأجاد

كم ليلة سامرت أنجمها التى ❊ عرصات ارضى ماؤها كسمائها
قد سيرت فيها النجوم كانما ❊ فلك السماء يدور فى أرجائها
أحسن بها بحرا اذا لبس الدجى ❊ كانت نجوم الليل من حصبائها
ترنو الى الجوزاء وهى غريقة ❊ تبغى النجاة ولات حين نجائها
تطفو وترسب فى اصطفاق مياهها ❊ لا استعان لها سوى إيمائها
والبرق يخفق فوقها فكأنه ❊ قلب لها قد ريع فى احشائها

وحكى القاضى شهاب الدين فى ترجمة مجير الدين بن تميم انه جلس على بحرة أشرقت سماؤها وطاف بكعبة المجلس ماؤها والشمس قد توسطت الظهيره وأرخت ذوائب أشعتها الضفيره . والجنة قد نصبت فى كل ناحية حباله وتناومت عينها فارأت من الشئ الاخياله والماء قد لبس من شعاع الشمس ذهبى الغلاله وغابت سباع البركة فلعبت الغزاله فقال

ولما احتمت منا الغزالة بالسما ❊ وعز على قناصها ان ينالها
نصبنا شباك الماء فى الارض حيلة ❊ عليها فلم نقدر فصدنا خيالها

وقال صاحب بدايع البدايه أخبرنى القاضى الاعز بن المؤيد قال اجتمعت مع جماعة من أدباء الاسكندرية فى بستان خللنا روضاتثنت قامات أشجاره وتغنت قيان أطياره وبين أيدينا بركة ماء كجو سماء فنثر عليه بعض الحاضرين ياسمينا ازان سماء هابزواهر منيره وأهدى الى لجتها جواهر نثيره فتعاطينا القول فى تشبيهه وأطرق كل منا لتحريك خاطره وتنبيهه ثم أظهرنا ما حرزنا ونثرنا ما جهزنا فأنشد عباس بن طريف

نثر الياسمين لما جنوه ❊ درة فاستقر فوق الماء
فحسبنا زهر الكواكب تحكى ❊ زهر الارض فى أديم السماء

والذى صنعته أنا

نثروا الياسمين فى صفحة الما ❊ ء فخلنا النجوم وسط السماء
فكأن السماء فى باطن الار ❊ ض اوالدر طف فوق الماء

وقال ابن تميم فى مليح يشرب من بركة مضمنا

افدى الذى أهوى بفيه شاربا ❊ من بركة راقت وطابت مشرعا
أبدت لعينى وجهه وجماله ❊ فأرتنى القمرين فى وقت معا

مضمن من قول المتنبى

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها ❊ فى ليلة فأرت ليالى أربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها ❊ فأرتني القمرين في وقت معا

وقال ابن تميم مضمنا

لو كنت اذ أبصرتها فواره ❊ للشمس في أمواجها لألاء
لرأيت أعجب ما ترى من بركة ❊ سال النضار بها وقام الماء

مضمن من قول المتنبي أيضا

جـد القطار ولو رأته كما أرى ❊ بهتت فـلم تتبجس الانواء
وكذا الكريم اذا أقام ببلدة ❊ سال النضار بها وقام الماء

وقال ابن زين الدين العجمي في فوارة

تسلسل مائي وهو لاشك مطلق ❊ وأضحى صحيحا حين قالوا تكسرا
وفي قلب مائي للقلوب مسرة ❊ وقالوا سيجري باطنا وكذا جرى

وقال بعض المغاربة

وتحدث الماء الزلال مع الحصى ❊ فجرى النسيم عليه يسمع ماجرى
فكأن فوق الماء وشيا ظاهرا ❊ وكأن تحت الماء سرا مضمرا

قال صاحب بدايع البدايه مررنا ببعض العشايا على بعض البساتين المجاورة لبحر النيل فرأينا بئرا عليها دولابان يتجاذبان قد دارت أفلاكهما بنجوم القواديس. ولعبت بقلوب ناظريهما لعب الاماني بالمفاليس وهما يئنان أنين أهل الاشواق ويفيضان دمعا أغزر من دموع العشاق والروض قد جلا للأعين زبرجده والاصيل قد راقه حسنه فنثر عليه عسجده والزهر قد نظم جواهره في أجياد الغصون والسواقي قد أزالت من سلاسل فضتها كل مصون والنبت قد اخضر شاربه وعارضه وطرف النسيم قد ركضه في ميادين الزهر راكضه ورضاب الماء قد علاه من الطل لمى وحيات المجاري حائرة ان يدركها من زمرد النبات عمى والبحر قد صقل صيقل النسيم درعه وزعفران العشي قد ألقى في ذيل السماء ردعه واستحوذ علينا ذلك الموضع استحواذا وملأ قلوبنا وأبصارنا التذاذا وملنا الى الدولابين شاكين هل زفرا حين شجت قيان الطير بألحانها اوشدت على عيدانها أم ذكرا أيام نعمى وطابا وكانا أغصانا رطابا فنفيا الذيذ الهجوع ورجعا النواح وأفاضا الدموع طلبا للرجوع قال ابن تميم

ودولاب أرض كان من قبل أغصنا ❊ تميس فلما فرقتها يد الدهـر
تذكر عهدا بالرياض فكله ❊ عيون على أيام عهد الصبا تجرى

وقال أيضا

تأمل ترى الدولاب والنهر اذ جرى ❊ ودمعهما بين الرياض غـزير

كان النسيم الرطب قد ضاع منهما ❁ فأصبح ذا يجرى وذاك يدور

قال رحلة العلماء وقدوة الادباء المرحوم الشيخ حسن العطار فى وصف بركة الازبكية ما صورته وأما بركة الازبكية فهى مسكن الامراء وموطن الرؤساء قد أحدقت بها البساتين الوارفة الظلال العديمة المثال فترى الخضرة فى خلال تلك القصور المبيضه كثياب سندس خضر على أثواب من فضه يوقد بها كثير من السرج والشموع فالانس بها غير مقطوع ولا ممنوع وجال يدخل على القلب السرور ويذهل العقل حتى كأنه من النشوة مخمور ولطالما مضت بالمسرة فيها أيام وليالى هن فى سمط الايام من يتيم اللآلى وصورة البدر منطبعة فى وجناتها وفيضان لجين نوره على حافاتها وساحاتها والنسيم بأذيال مائها الفضى لعاب وقد سل على حافاتها من تلاعب الامواج كل قرضاب وقام على منابر أدواحها فى ساحة أفراحها مغردات الطيور وجالبات السرور فلذيذ العيش بها موصول وفيها أقول

بالازبكية طابت لى مسرات ❁ ولذ لى من بديع العيش أوقات
حيث المياه بها والفلك سابحة ❁ كأنها الزهر تحويها السموات
مدت عليها الروابى خضر سندسها ❁ وغردت فى نواحيها حمامات
والماء حين سرى رطب النسيم به ❁ وحل فيه من الادواح زهرات
كسابغات دروع فوقها نقط ❁ من فضة واحمرار الورد طعنات
وللنديم بها عيش تساعده ❁ على اغتنام دواعيه المسرات
يروح منها صريع العقل حين يرى ❁ على محاسنها دارت زجاجات
وللرفاق بها جمع ومفترق ❁ لما غدت وهى للندمان حانات

وقال فى بركة ماء

وبركة ماء قد ترقرق ماؤها ❁ عليها من الآصال ثوب نضار
ترى شاذا امر النسيم بمتنها ❁ فرند حسام أو فريد سوار
وتحسبها وقت الغيوم مجرة ❁ كان بها الاشجار سحب سوارى
ومذ غربت بين الخمائل شمسنا ❁ حكت غادة لفت بخضر ازار

ويستفاد من كتب التاريخ ان منشأ بركة الازبكية كان فى سنة ثمانين وثمانمائة على يد المعز الاتابكى أزبك بن الظاهرى الذى نسبت اليه وكانت هذه البقعة ساحة أرض خراب كيمان فى أرض سباخ وبها أشجار أثل وسنط وكان بها مزار سيدى عنتر وسيدى وزير رضى الله عنهما وكانت هذه الارض قديما عامرة وبها المناظر والبساتين وتسمى مناظرها مناظر اللوق وكانت

تقرب من بحر النيل ثم ان بعض الملوك حفر خليجا وأجرى فيه الماء من فم الخور وصار يعرف بخليج الذكر وبقى من جملة متفرجات القاهرة وبنى على ذلك الخليج قنطرة الدكة وكان عليها دكة للمتفرجين ليجلسوا عليها وكانت تعرف أيضا بقنطرة التركمان لان الامير بدر الدين التركمانى كان عمرها على خليج الذكر

واستمرت هذه البقعة الحسنة خمس وخمسين وسبعمائة فتلاشى أمرها وضعف الماء من خليج الذكر وخربت مناظر اللوق التى هناك وصارت هذه البقعة خربة مقطع طريق مدة طويلة لا يلتفت اليها ثم ان شخصا من الناس فتح بجون من الخليج الناصرى يجرى فيه الماء أيام الزيادة وروى أرضها وزرع برسيما وشعيرا واستمر على ذلك الى سنة ثمانمائة وثمانين فى دولة الاشرف قايتباى فحسن السلطان المذكور للاتابكى أزبك ان يعمر هناك مناخا لجماله وكان سكنه قريبا منها فلما ان عمر المناخ حلى له العمارة فبنى القاعات الجليلة والدور والمقاعد وغير ذلك ثم انه أحضر أبقارا ومحاريث وجرف ما احتاج الى جرفه من الكيمان ومهدها وصارت بركة وبنى حولها رصيفا متقنا محيطا بها وتعب فى ذلك شديدا وأجرى اليها الماء من الخليج الناصرى حتى تم ما أراد وصرف عليها أموالا عديدة نحو المائتى ألف دينار ثم ان الناس شرعوا فى البناء عليها فبنيت القصور النفيسة الفاخرة والاماكن الجليلة وتزايدت العمارات بها الى سنة احدى وتسعمائة وصارت بلدة بانفرادها وأنشأ بها الاتابكى أزبك الجامع الكبير بخطبة ومنار عظيم وأتقنه حتى صار فى غاية الحسن والزخرفة ثم أنشأ حول الجامع البناء والربوع والحمامات والقياسر وما يحتاج اليه من الطواحين والافران وغير ذلك من المنافع ولما تمت عمارتها أنعم السلطان قايتباى على أزبك بأرضها بعد ان كانت وقفا على خزائن الاسلام ثم سكن أزبك فى تلك القصور الى ان مات وبه ذكرت الازبكية

وكان عند فتح سد البركة يجتمع عنده الامراء المتقدمون وتأتى اليها الناس للفرجة أفواجا أفواجا وكان لها يوم مشهود وكان فى كل سنة يضرب حول البركة خيام ويقع من القصف والفرجة ما لا مزيد عليه وشرعت الناس تبنى على هذه البركة القصور الفاخرة والاماكن الزاهرة ولم تزل تتزايد العمارة بها الى سنة احدى وتسعمائة حتى صارت مدينة مستقلة ثم تلاشى أمرها جدا الى أوائل القرن الحادى عشر

وفى غرة محرم سنة خمس وأربعين ومائة وألف ابتدأ عثمان كتخدا فى عمارة الصهريج والمسجد بالازبكية بجوار مدفن الشيخ أبو طاقيه الذى كان بجوار المسجد لكن فى مدة الفرنساوية تهدم بعض المسجد فنقلوا الشيخ من مدفنه هذا وبعد خروجهم عمروا المسجد وقامت شعائره

وفى هذا العام تم بناء مسجد الخواجا قاسم الشرايبى الذى بالرويعى المدفون فيه الآن السيد على البكرى ثم بنى بها الشيخ زين الدين البكرى منزله وأخذت الناس من حينئذ فى العمارة بها حتى صارت نزهة للناظرين الى سنة ثلاث عشر ومائتين وألف سنة دخول الفرنساوية فحصل بها تخريب وبقيت على ذلك حتى سكن بها المرحوم محمد على باشا ببيته الذى بالازبكية وهو بيت أيوب بك الكبير وأصله بيت على بك الغزاوى وكان قد خربت بيوت البركة المذكورة ماعدا بيوت قلائل وعادت الى أصلها فسكنى المرحوم محمد على أخذت فى العمارة وفى سنة ألف ومائتين واثنين وخمسين برز أمر المرحوم محمد على بطم البركة وغرسها بستانا فكان الامر كذلك فعمرت فيها السواقى والدواليب وذهبت عنها عفونة المياه الراكدة عقب فيضان النيل وكثرت فيها المبانى المنتظمة على الاساليب الجديدة وتجددت القصور والبيوت التى حولها على هذا النظام البديع وتجددت فيها العمائر العمومية كاللوكندات الجميلة تقليد البلاد الاوروباوية ومما زاد فى تحسينها فتح السكة الجديدة بما كان كيمانا فى المحل المعروف بكوم الشيخ سلامه الذى أصله من امتداد الازبكية وكذا ازالة التل الكبير الذى كان بالمقس بعد أولاد عنان الموصل الى طريق شبرا التى غرسها المرحوم محمد على بالاشجار وصارت منتزها عظيما

وفى كتب التاريخ ان المقس كان قديما فى الجاهلية فى بر الخليج الغربى وكان عند وضع القاهرة هو ساحل النيل وبه أنشأ المعز لدين الله أبو تميم الصناعة (الترسانه) وبه أيضا أنشأ الحاكم بامر الله على ابو منصور جامع المقس وهو المطل على الخليج الناصرى وانما سمى هذا الموضع بالمقس لان العاشر كان يقعد به وهو صاحب المقس فقلبت القاف كافا فقيل المكس والاصل الاصيل المقسم وهو محل بزار حيث هو المكان الذى نزل به الصحابة عند استيلائهم على مصر وكانوا يقسمون فيه الغنائم وأيضا دفن فيه العارف بالله تعالى سيدى محمد بن عنان رضى الله تعالى عنه وعند قبره الدعاء مستجاب وقال بعضهم ان المقس كان يعرف قديما بباب البحر وان سبب تسميته بذلك ان الانسان اذا خرج منه كان يرى بر الجيزة لا يحول بينه وبينها حائل فاذا زاد ماء النيل صار الماء عند وكالة خارج باب البحر تعرف بوكالة الجيزة واذا كان أيام الاحتراق تبقى الرمال تجاه باب البحر وذلك قبل ان يحفر الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج وأنشأ الناس البساتين والدور بالمقس وكان فى غاية العمارة به عدة أسواق يسكنها أمم من الاكراد والاجناد والكتاب وغيرهم وقد تلاشت عند حصول الغلاء بمصر أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين وقد كثرت المحن فى سنة ست وثمانمائة فى أيام الملك الناصر فرج أبو السعادات بن برقوق فى فتنة تيمورلنك الذى ترتب عليها هزم عسكر ذلك السلطان بالشام ورجوعه الى مصر هاربا مع الخليفة والامراء وتشتت عساكره وعود القليل منهم معه حفاة عراة وحصول الفتن العظيمة

فى مصر وخراب البلاد المصرية بضعف هيبة السلطان المذكور واختفائه وخلعه فنشأ من هذا كله خراب عظيم للمقس وغيره الا انه بقى فى المقس بقية صالحة وكان فيه خمس جوامع تقام فيها الجمعة وعدة أسواق دثر معظمها ولم يبق فيه الا جامع واحد وهو جامع اولاد عنان

وركب أحمد بن طولون فى غداة باردة الى المقس فأصاب بشاطئ النيل صيادا عليه خلق لا يواريه منها شئ ومعه صبى له فى مثل حاله وقد ألقى شبكة فى البحر فلما رآه رق له وقال يانسيم ادفع الى هذا عشرين دينارا فدفعها اليه ومشى ابن طولون ولم يبعد ورجع فوجد الصياد ميتا والصبى يبكى ويصيح فظن ابن طولون ان بعض السودان قتله وأخذ الدنانير منه فوقف بنفسه عليه وسأل الصبى عن أبيه فقال له هذا الغلام وأشار الى نسيم الخادم دفع الى أبى شيئا فلم يزل يقلبه حتى مات فقال فتشه يانسيم فنزل وفتشه فوجد الدنانير معه بحالها فعرض على الصبى ان يأخذها فأبى وقال هذه قتلت أبى وان أخذتها قتلتنى فأحضر ابن طولون قاضى المقس وقضاته وأمرهم ان يشتروا للصبى دارا بخمسمائة دينار يكون بها النخيل وان تحبس عليه وكتب اسمه فى أصحاب الجرايات والعلوفات وقال أنا قتلت أباه لان الغنى يحتاج الى تدريج والا قتل صاحبه هذا كان لا يدفع له الا دينارا بعد دينار حتى يستوفى هذه الجملة على مرات فلا تستكثر فى عينه (ونرجع) الى ما كنا بصدده ثم لما تجددت سكة الحديد بوضع هذه التلال فى الايام القريبة وعمرت ضواحى المحروسة بالقصور والمساكن والحوانيت واللوكندات المنتظمة زادت بهجة الازبكية وتجددت أماكن أخرى خارج باب قنطرة الدكة الذى أزيل وانتظمت الطرق انتظاما عجيبا وفى هذا الوقت الحاضر الذى هو لمصر تاريخ الانتظام الحقيقى صار نظم الازبكية على شكل غريب حيث انتظم فى بستانها المبانى العجيبة مثل السلسبيلات المشتملة على القوارات وتنظيم الطرقات وعمل التياترات التى هى الملاهى الافرنجيه والملاعب الاوروباويه وتعميم التنوير بالغاز وتميم التمدن بازالة موانعه وحل ما كان منها أشبه بالالغاز ثم بتجديد خطة الاسماعيلية العجيبة التى هى منها ازدادت بهجة وجمالا واتجهت عمارة المحروسة الى جهاتها بالكلية وغلت قيم عقاراتها غلوا بليغا حيث صارت صقعا يتنافس الاغنياء فى استملاك شئ منه ويبذلون فيه وفيما جاوره أغلى الاثمان فجمال الازبكية بهذا النظم على غرابة شكلها يقصر نظم الاديب ونثر الاريب عن وصف مثلها فرؤيتها تسر النفوس الزكيه وتزيد فى العقول الذكيه فتجدداتها وضعها عجيب ورونقها بديع غريب مزخرفة النواحى والارجا من حيث التفت الرائى لا يرى الا منظرا بهيجا فهى كما قيل

زينت بالنقوش فهى عروس ❁ قد غدت من نقوشها فى تمائم

فأجل طرف طرف عينك وانظر ❁ أوجهها في جمالها القلب هائم
وغصون المنى بروض التهانى ❁ أثمرت فاقتطف زهوركمائم

أو كما قيل

هكذا هكذا المبانى فدعنا ❁ من مبان فى الحسن لاتدخل العد
فوق أنهارها غصون عليها ❁ ثمر الحسن يانع ومنضد
لورآها رب الخورنق والايـ ـوان بل والسدير أصبح مكمد
كم بها للعيون مرأى بديع ❁ يجلب الانس للذى راعه الصد

ومن تفكر فى هذا الزمن الاخير رأى ان مواهب المولى الجليل على خديو مصر اسماعيل لاتدخل تحت العدّ ولا تنحصر برسم ولاحدّ وان من أعلاها موهبه واسناها مرتبه توفيقه لتجديد البناء بصورة ايجاد على نظام مستجاد

سيد عزمه أحدّ من السيـ ـف وأمضى من عامل المران
أشرقت مصرنا بشمس علاه ❁ وتباهت مجدا على البلدان
ورث المجد عن أبيه وقدزا ❁ د على سابقيه بالاحسان
واستنارت بفكره مدلهما ❁ ت أمور أعيت لكل معانى

فنعمة الاختصاص بهذه الخصائص المنزهة عن شوائب النقائص منة عظيمه ومنحة جسيمه

واذا رأيت من الهلال نموّه ❁ أيقنت أن سيكون بدرا كاملا

فمن الملحوظ ان العمارات بالجهة البحرية والغربية والشرقية من المحروسة تمتد امتدادا لامزيد عليه وتتسع بالرغبة اتساعا بليغا وكذلك الجهة القبلية وكل هذا بالعناية الخديوية كما قيل

اذا ذكرت محاسن كل عصر ❁ فنلك لعصرنا المنح الجسام
رقت بك مصر ذروة كل مجد ❁ ومصر لمنبر الدنيا إمام

وعلى تداول الايام وتوالى الاعوام مع الرغبة فى العمائر واستمرار مساعدة الحكومة المصريه تصير محروسة مصر مع ضواحيها ورساتقها من أعظم مدن الدنيا وان لحظتها عين السعادة باستكمال المزايا العصريه وكمال القابلية المصريه التى امتازت بها هذه الديار على غيرها من سعة الثروة والغنى المتحصل من منافعها الممكنة تصير أوّل مدينة من مدن الدنيا ولا حرج على فضل الله فى تيسير هذا فكم من أخريات صارت بعونه تعالى وهم الامراء والحكام أوليات والعبرة فى كل شئ بالخواتيم وعلى الله حسن التكميل والتتميم

※(تابع للمقالات الادبيه)※

(بقلم حضرة السيد صالح مجدى بك)

※(المقالة السابعة)※

(الوفاء مليح والغدر قبيح)

اتفق لرجل مكين من مدينة بكين أنه ساح فى الامصار وطاف بمدينة الانصار فصادف فى الروضة النبوية رجلا من فقراء البرية تلوح عليه سيمة الاتقياء مع انه من الفجرة الاشقياء الذين لا يحفظون لاحد ذمة ولا يرعون له حرمة

شخص خبيث لو طلبت اسمه ※ من أحد يوصف بالضن
لبادر الحال الى كشفه ※ وقال عفريت من الجن

ففرح به بعد المسامرة غاية الفرح واتسع صدره لمرافقته وانشرح

لا تعاشر كل من أبصرته ※ ربما استأمنت جهلا من يخون
ولكم غرك سمت ظاهر ※ تحته من قلة العقل فنون

وبعد أن فاز بزيارة سيد الانام ونال من البركات النبوية فوق المرام وتمثل فى مدحه عليه صلوات ذى الجلال بعد لثم أعتابه بقول من قال

ألا يارسول الله يا أشرف الورى ※ ويابحر فضل سيبه دائم المد
لأنت الذى فقت النبيين رفعة ※ من الله رب العرش مستوجب الحمد
يناجيك عبد من عبيدك نازح ※ عن الدار والاوطان والاهل والولد
ويسأل قربا من حماك بجدله ※ بقرب فقرب الدار خير من البعد
ليلثم أعتابا لمسجدك الذى ※ به الروضة الفيحاء من جنة الخلد

قفل من هذه المدينة المنيفة الى مكة الطاهرة الشريفة

فارقت طيبة مشتاقا لطيبها ※ وجئت مكة فى وجد وفى ألم
لكن سررت بأنى بعد فرقتها ※ ما سرت من حرم الا الى حرم

وكان قد استأنس بهذا الشيطان وغمره من بحر كرمه بالاحسان ونشله من أوحال الشقاء والامتهان واتخذه صديقا له وقدمه على سواه من الاخوان

ألا رب من تحنو عليه ولو ترى ※ طويته ساءتك تلك الضمائر
فلا تأمنن خلا ولا تغترر به ※ اذا لم تطب منه لديك المخابر

فلما خرج من طيبة فى يوم الخميس تعلق بأذياله هذا الخسيس فأخذه برفقته وحله من قيد الفقر وربقته وكان هذا الرجل حافيا مكشوف الرأس عاريا فاكتسى وانتعل وامتطى متن جمل

قالت أراك مع الانذال تصحبهم ❁ ومن يصاحبهم فى عمره يهن
لا يصحب المسرء الامن يوافقه ❁ متى رأيت الظبا والاسد فى قرن
أجبتها مظهرا عذرى ومنشدها ❁ بيتا به تضرب الامثال فى الزمن
يقضى على المرء فى أيام محنته ❁ حتى يرى حسنا ماليس بالحسن

لكن لا تصاف اللئيم ابن الغبية بخبث الطويه كان لا يغفل على الدوام عن إضرار ماتقع عليه عينه من الخاص والعام ولا غرابة فى ذلك ممن ليس له عهد ولا ذمام لان أصل العداوة اصطناع المعروف الى اللئام

كل امرئ راجع يوما الشيمته ❁ وان تخلق أخلاقا الى حين

فأضمر فى نفسه الغدر لهذا السيد الجليل القدر

أعدى عدوك أدنى من وثقت به ❁ فحاذر الناس واصحبهم على دخل
فاغار جل الدنيا وواحدها ❁ من لا يعوّل فى الدنيا على رجل

وعوّل على قتله لاجل الاحتواء على ما فى رحله

لعمرك ما المعروف فى غير أهله ❁ وفى أهله الا كبعض الودائع
فمستودع ضاع الذى كان عنده ❁ ومستودع ماعنده غير ضائع
وما الناس فى كفر الايادى وشكرها ❁ الى أهلها الا كبعض المزارع
فمزرعة أجدت فضوعف زرعها ❁ ومزرعة أكدت على كل زارع

وكيف يثمر غرس المعروف فى أرض لئيم بالغدر موصوف

ومن يصنع المعروف فى غير أهله ❁ يلاقى كما لاقى مجير ام عامر
أعد لها لما استجارت ببيته ❁ أحاليب ألبان اللقاح الدوائر
واسمنها حتى اذا ماتمكنت ❁ فرته بأنياب لها وأظافر
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من ❁ يجود بمعروف على غير شاكر

فلما جن الليل وصمم الخبيث على طرحه فى حفائر الويل تفرس فيه الخادم انه على الشر عازم فتدبر بعقله انه ينبغى لمثله أن لا يتركه يركض فى مضمار جهله بل يجاريه فى ميدان جده وهزله ويوهمه انه موافق له على ما أراد حتى يقف منه على حقيقة ما دار فى خلده من الفساد فلما عرف كنه ما نوى عليه وجنح قلبه اليه اختلى بمولاه وأخبره بالواقع وجاءه فى إخلاصه بالبرهان القاطع

أخلق بمن رضى الخيانة شيمة ❊ أن لا يرى الا صريع حوادث
ما زالت الآراء تلحق بؤسها ❊ أبدا بغادر ذمة او ناكث

فشكر السيد غلامه وأثنى على أخلاقه ووعده بمضاعفة مرتباته وأرزاقه وقال له يا بنى لا تجزع فالباغى له مصرع وانه سيرمى بسهام كيده فى نحره ويلقى عما قليل عاقبة شره ثم أخذ حذره من هذا الوغد الزنيم والعدو الاحمق اللئيم وأظهر له انه نام فصبر حتى انسدلت استار الظلام وثار هذا المهين ثورة أسد العرين واستل بيده خنجره وقصد من المنعم عليه الحنجره ودنا منه وكاد أن يطعنه ولم يعلم انه لم تأخذه سنة فوثب عليه وثبة الهاصر وهو لسيفه من غمده شاهر وهجم عليه وضربه به صفحا على صدره فسقط منه الخنجر وانقلب على ظهره هنالك انقض عليه الخادم قبل استوائه على قدميه وربط بعمامته من ورائه يديه وعوّل على اتلاف مهجته قبل نهوضه من وقعته ونوى على انه يعدمه الحياه ولا ينتظر فيه أمر مولاه ويعمل بضد ما قال القائل فى هذا الخائن الجاهل

اذا ما الظلوم استحسن الظلم مذهبا ❊ ولج عتوا فى قبيح اكتسابه
فكله الى صرف الزمان فانه ❊ سيبدى له ما لم يكن فى حسابه
فكم قد رأينا ظالما متمردا ❊ يرى النجم تيها تحت ظل ركابه
فعما قليل وهو فى غفلاته ❊ أناخت صروف الحادثات ببابه
فأصبح لا مال ولا جاه يرتجى ❊ ولا حسنات سطرت فى كتابه
وقابله الجبار منه بفعله ❊ وصب عليه الله سوط عذابه

فنهاه سيده عما عليه عزم وقال له لا تعجل على هذا البرم (البرم بالتحريك اللئيم) ثم التفت الى هذا اللعين وقال له ما الباعث لك على هذه الخيانة وأنت أمين فقال مجيبا له بلعثمة وتلجلج لسان يا مولاى ما حملنى على هذا الا وسوسة الشيطان وهو الذى انسانى ذكر ما أسديت من الحسنات وكاد لولا رجاء عفوك يسوقنى الى الممات

اتيت ذنبا عظيما ✿ وأنت للعفو أهل

فان عفوت فمن ✿ وان جزيت فعدل

ثم رفع اليه رأسه وهو فى خجل من خيانته وقال متمثلا بقول من اعتذر عن جنايته

يامن أسأت وبالاحسان قابلنى ✿ وجوده لجميع الناس مبذول

قدجاء عبدك يامولاى معتذرا ✿ وأنت للعفو مرجو ومأمول

وبعد ذلك أرسل العبرات وأنشد وهو مصعد الزفرات

أسأت ولم أحسن وجئتك هاربا ✿ وأين لعبد من مواليه مهرب

يؤمل غفرانا فان خاب ظنه ✿ فما أحد منه على الارض أخيب

فلما سمع ماجاء به من مقاله أمر باطلاقه ورثى لتذلله فى سؤاله وأعطاه ماتيسر من النقود وقال له اذهب من حيث أتيت يا كنود (الكنود كافر النعمة) واياك من بعد هذه المرة ان تضمر الغدر لابن أمة ولا حرّه واحمد مولاك على السلامه واعمل من الآن فصاعدا إلى يوم القيامه ثم أشار الى غلامه فزوده بطعام وقال له انصرف عنا بسلام فقبل يده ومضى وفى قلبه من عدم نجاحه جمر الغضى ولما غاب عن الابصار وانفرد فى البيداء عن العبيد والاحرار حدثته نفسه الاماره بأن يشن على منقذه من الهلاك الغاره وبينما هو يجول كالمجنون فى القفار ويميل تارة ذات اليمين وطورا ذات اليسار اذ رأى على باب مضيق ثلاثة من قطاع الطريق

إن ضاق بى بلد يممت لى بلدا ✿ وان نأى منزل بى كان لى بدل

وان تغير لى عن وده رجل ✿ أصفى المودة لى من بعده رجل

لم يقطع الله لى من صاحب أملا ✿ الا تجدد لى من صاحب أمل

فدنا منهم بلا خوف ولا وجل وقال لهم اقتفوا أثرى على عجل لتحظوا بالمال الجزيل بعد قتل رجل جليل تركته فى البيداء مع خادم جبان وسبعة من الجمال وبغلة وحصان فطاروا اليه معه طمعا فى الاكتساب والسمه وكان الليل قد أقبل بغياهبه والنهار تحوّل بكوكبه عن تنوير مشارقه ومغاربه وقد نزل السياح مع خادمه على رأس الدرب للراحة من التعب وعبادة الرب فقبل استراحته هجموا عليه وزعموا انهم وصلوا اليه فلم يأخذه منهم فزع ولا خوف ولا جزع لانه كان فارس الارض فى طولها والعرض بل ثار عليهم ثورة الاسد ووقف لهم كالسد فى الطريق الاسد فقرب منه الاوّل وهو على قتله قد عوّل فلاقاه بدون

اكتراث ولا وجل وضربه بالسيف على رأسه فكاديه يم منه الاجل فخر هاربا من بين يديه ولوثبت أمامه لقضى عليه ثم عطف على الثانى بلا مهل ولا توانى ووكزه برمحه فى أحشاه فتبددت أمعاه ومال الى الثالث كأبى الحارث (كنية السبع) وطعنه فى إحدى عينيه بالعسال فتركه عبرة للامثال وأراد الخائن أن يفتل العنان وينفلت من قبضة الهوان فلم يدعه الخادم دون أن حمل عليه وقبض بيديه على احدى رجليه وأدركه مولاه فألقاه على قفاه وربط أطرافه بعمامته وتمكن منه الخادم فأفرط فى صفعه وملامته واستأذن سيده فى جذ راسه واستئصال شأفته وخلع أضراسه

الشر مصراع له سطوة ❁ تستنزل الجبار من عرشه
وأنت ان لم ترج أو تتق ❁ كالميت محمولا على نعشه
لا تنبش الشر فتبلى به ❁ فقلما تسلم من نبشه
اذا طغى الكبش بلحم الكلى ❁ أدرج رأس الكبش فى كرشه
لله فى قدرته خاتم ❁ تجرى المقادير على نقشه

فقال له اصبر ولا تعجل وعن منهج الحلم لا تتحول ثم نظر الى هذا الاسير المهين الغدار الحقير نظرة الغضب وعبس فى وجهه وقطب وقال له ويلك يانسل الاوغاد وحثالة غير الامجاد كيف قابلت الحسنة بالسيئات ونسيت مافات لاقتلنك شر قتلة ولاجعلنك لقطاع الطريق مثله ولاصلبنك بين الوهاد ليعتبر بك الرائح والغاد فقال له يامولاى ذنبى عظيم وجرمى بلاشك جسيم وانى بما فرط منى مستحق لعدم الصفح عنى الا ان طمعى فى مكارم أخلاقك وحلمك وثقتى برأفتك وحزمك حملانى على التمسك منك باسباب الخلاص مما ليس عنه محيص ولا مناص

لا شئ أعظم من ذنبى ومن أملى ❁ لعفوك اليوم عن ذنبى وعن زللى
فان يكن ذا وذا عندى قد اجتمعا ❁ لانت أعظم من ذنبى ومن أملى

فبالله ياحميد الاوصاف ويامحيى سنة الاشراف الا ماعفوت فى هذه الكره عمن وسوس له أبو مره

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع ❁ ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو

فقال الغلام اقطع من الحياة حبل الرجا فليس لك بعد هذا سبيل الى النجا وامتشق خنجره وعليه صال وكاد يجرعه كأس الوبال لولا ان سيده أشار اليه بالكف عن التعجيل عليه

بالحتف وقال يا عدو نفسك قد عفونا فى هذه الدفعة عن جنايتك وأغضينا عن خيانتك فاذهب الى حيث أردت من البلاد واياك والتعرض لضرر أحد من العباد ثم أمر باطلاقه من وثاقه وقال له ان عدت الى سوء فعلك ورجعت الى خسة أصلك محوت منك الاثر وجعلتك عبرة لمن اعتبر فقبل بين يديه التراب وانساب انسياب الماء من السحاب وبعد انصرافه بنحو ساعة من النهار امتطى السياح متن الطريق فى القفار وواصل السير بلا نصب ولا ضير حتى اذا لم يبق بينه وبين مكة الشريفة سوى مرحلة عزم على أخذ راحة خفيفة فلما نزل وضربت خيامه وهيأ له الطعام غلامه مدّ بصره الى جهة الامام فرأى خمسة من قطاع الطريق اللئام ومن ورائهم الخبيث الذى سلف فى حقه الحديث فأفرغ على نفسه لامته وأحضر له خادمه كنانته وأوتر قوسه فى الحال وكان أرمى خلق الله بالنبال فطلب القوم على الفور كأنه عنترة أو أبو ثور ورمى أوّل الخمسة فى فؤاده فهوى قتيلا من صهوة جواده وألحق بالثانى الثالث وأصاب الرابع المسمى بالحارث وهرب الخامس وهو من الحياة يائس وسمعه الخادم وهو يذم الزمان ويبكى على فقد الاخوان ويقول ليت هذا المشئوم اللعين المذموم ما التقى معنا فى الفدفد وساقنا الى هذا الفارس الاوحد وليتنا عصيناه ولا اطعناه وكنا عند مقابلته قتلناه وأما الخائن الغدّار فبينما هو معوّل على الفرار اذ انقض عليه الغلام ورماه ببعض السهام فأورده موارد الحمام وصرم عمره وانقطع الخصام ووقف على مصرعه فسمعه يقول من فه وهو مضرّج على الثرى بدمه صرعنى البغى الوخيم وهوى بى فى مهاوى العذاب الاليم لانى عدلت عن قول القائل من حكماء الاوائل (الوفاء مليح والغدر قبيح)

(تحرير المكاتبه واستطراديات لاتخلوعن مناسبه بقلم مباشر التحرير)

فن الكتابة الانشائية مما ارتقى به نوع البشر عموما باختلاف اللغات والاجناس وانه آلة لكل فضيلة يتحلى بها جيد العالم الانسانى وهذا الفن وان كانت منصته رفيعه وذروته منيعه وسوارى كواكبه المنيرة سائرة فى آفاق كل لغة على جناح النجاح ومجارى مياهه الغزيرة جارية فى جداول الاتساع وبراح البطاح الا انه باللغة العربية الفصحى واللهجة العربية السمحا أوسع دائرة منه فى غيرها وذلك يظهر بالبيان لمن له كمال معرفة بالتوسعات التى لاتوجد فى لغة أخرى سواها وعلم بلاغتها المشتمل على وصفى الفصاحة والبلاغة ليس مأخوذا بالاستقراء بل بالنظر وقضية العقل فان العرب ابتدعوه عند وقوفهم على أسرار اللغة ومعرفة جيدها من رديئها وحسنها من قبيحها وأقام صاحب المثل السائر على ذلك دليلا عقليا حيث قال مانصه

هل أخذ علم البيان من ضروب الفصاحة والبلاغة بالاستقراء من اشعار العرب أم بالنظر وقضية العقل ✲ الجواب ✲ عن ذلك انا نقول لم يؤخذ علم البيان بالاستقرا فان العرب الذين ألفوا الشعر والخطب لا يخلو أمرهم من حالين إما انهم ابتدعوا ما أتوا به من ضروب الفصاحة والبلاغة بالنظر وقضية العقل أو أخذوه بالاستقراء ممن كان قبلهم فان كانوا ابتدعوه عند وقوفهم على أسرار اللغة ومعرفة جيدها من رديئها وحسنها من قبيحها فكذلك هو الذى أذهب اليه وان كانوا أخذوه بالاستقراء ممن كان قبلهم فهذا يتسلسل الى أول من ابتدعه ولم يستقره فان كل لغة من اللغات لا تخلو من وصفى الفصاحة والبلاغة المختصين بالالفاظ والمعانى الا ان اللغة العربية تمتاز على غيرها لما فيها من التوسعات التى لا توجد فى لغة أخرى سواها اهـ ومن قبيل التوسعات التى ذكرها صاحب المثل ما أورده الخفاجى فى طالعة كتابه طراز المجالس حيث أورد فى تشبيه الماء عدة تشبيهات توسع فيها واستعملتها العرب وغيرهم فقال قال الثعالبى العرب تستعير فى كلامها الماء لكل ما يحسن منظره ومرقعه ويعظم قدره ومحله فتقول ماء الوجه وماء الشباب وماء السيف وماء الحياة وماء النعيم كما تستعير الاستقاء فى طلب الخير قال رؤبة

يا أيها المائح دلوى دونكا ✲ انى رأيت الناس يحمدونكا

لم يستق ماء انما استطلق أسيرا وسموا المجتدى مستميحا وانما الميح جمع الماء فى الدلو وغاية دعائهم للمرجو والمشكور أن يقولوا سقاه الله فاذا تذكروا أياما سبقت لهم قالوا سقى الله تلك الايام اهـ ومنه تعلم انهم لما توارثوا استعماله فى العظيم المخبر والحسن المنظر كان استعماله فى خلافه مستهجنا فلذا عيب على أبى تمام قوله

لا تسقنى ماء الملام فاننى ✲ صب قد استعذبت ماء بكائى

وقال الصاحب لم تزل البلغاء يستقبحون ماء الملام فى قول أبى تمام حتى عززه بحلواء البنين فى قول المتنبى

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا ✲ فلا تحسبنى قلت ما قلت عن جهل

قال ابن بسام وأقبح من هذا قول ابن شماخ

ولولا علاه عشت دهرى كله ✲ وكيس كلامى لا أحل له عقدا

ثم ذكر استعارات أخرى قبيحة كقوله ✲ بقراط حدنك لا يرنى الى عللى
وهذا وأمثاله يعرفه الذوق ومثله يستحسنه شعراء العجم وتبعهم شعراء الروم فلعل مثله يتفاوت بحسب اللغات ولا يرد قول المبرد فى كامله مما يستحسن قول أشجع السلمى

لله سيف فى يدى نصر ✲ فى حده ماء الردى يجرى

لان الردى والهلاك مما يعظم فى نفوسهم أولانه أراد بماء الردى الدم (هـذا بعيـد) أوفرند السيف وقول الفاضل فى شرح المفتاح ماء الملام استعارة تخييلية حيث أريد بها شئ مكروه يشبه الماء المر وقد انضمت اليـه المشاكلة والازدواج لكن ليس الملام يشبه شيئا له ماء ليتخيل له صورة وهيئـة كالماء بخلاف جناح الذل فان الطائر اذا ضعف أوتعب بسط جناحيه على الارض وطأطأ رأسـه ان أراد أنه لم يردعنه تشبيه بذلك كما ذكره الثعالبى فصحيح والا فلا فانه لامانع من تشبيهه بمر عصارة كريهـة كعصارة الحنظـل والعلقم كما يقال الحق مر قال الشريف الرضى

وانى اذا ما قلت فى غير ماجد ❁ مديحا فانى لائك طعم علقم

وقد اعتذر لابى تمام بان ماء الملام ما يزينه العاذل ويكسوه من رونق الحج مما هو مقبول عنـده كما قال البحترى

أما مسامعنا الظماء فانهـا ❁ تروى بماء كلامك الرقراق

وبنى عليه التهامى قوله

أذهبت رونق ماء النصح والعذل ❁ فاربع فلست بمعصوم من الزلل

وهـذا لايخلو من الاستهجان فان استعارة ماء الكلام ليست بذلك لولا قوله مسامعنا الظماء وليس ماء الملام كماء النصح كما يدريه من له ذوق وقال الصولى فى شرحه هـذا مما عيب عليـه وقد أحكمنا تفسـيره لما قدر قوله فى آخر البيت ماء بكائى قال فى أوله ماء الملام فأقحم اللفظ على اللفظ اذ كان من سببه كقوله تعالى جزاء سيئة سيئة مثلها اهـ وتبعه بعض المتأخرين وزعم انه مما اخترعه وهو لايجدى نفعا لان من عابه لم يغفل عن المشاكلة ألا ترى السكاكى لما ذكر حسن الاستعارة قال وتزيدها المشاكلة حسنا كما فى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم ثم عقبه باستهجان هذا فهل يظن بمثله انه غفل عنه وليس لان تقدمه يمنع المشاكلة لانه كثير كقوله

❁نحرتنى الاعداء ان لم تنحر❁

بل لان أباتمام قصـد الاسـتعارة بدليل ترشيحها بقوله لاتسقنى ولولاه لم ينسجم ولم ينتظم وكان كلاما مغسولا من وشى الفصاحـة والمشاكلة لاتحسن فى مثله الا بعد حسن الاستعارة ومما استعيرله الماء ماء الوجه وهو عبارة عن الحال الذى هو أفضل من المال قال أبو تمام

وما أبالى وخير القول أصدقه ❁ حقنت لى ماء وجهى أو حقنت دمى

وربما أريد به رونق الحسن كقول ابن المعتز

لم تر دماء وجهه العين الا ❁ شرقت قبل ريها برقيب

واعلم انك اذا عرفت استعارة الماء وحسنها علمت وجه استهجانهم بيت أبي تمام وان المشاكلة لاتدفعه لانها لم تصادف محزها فان قارنها يجعله ضارا كالشرق حسن كما في قولي

أيخاف من حسد ويرجو الناس من ❊ عسرف الانام وعقبة الايام
وحلاوة الايمان من قد ذاقها ❊ لم يخش من شرق بماء ملام

ومنه ماء الشعر وماء الكلام قال أبو تمام

وكيف ولم يزل للشعر ماء ❊ عليه يرف ريحان القلوب

يعني ما تضمنه بحور الشعر من عذب الماء الذى تظمأ اليه الاسماع (وأستظرف) قول الصنوبرى في مرثية غلام له

ان يرق ماء ذلك الوجه في الترب ❊ فاني لماء عيني مريق

ومنه ماء السيف والحديد لرونقه وخالصه قال العبسى

ومالي مال غير درع ومغفر ❊ وأبيض من ماء الحديد صقيل

أراد خالصه وقال ابن خفاجه

فلماس في ارجائه شجر القنا ❊ وجرى به ماء الحديد فساحا

وقال الغزى

وبيد تبيد الصبر أحسنت طيها ❊ فأبت وما كادت تجود بآيب
تمنيت ماء السيف فيها من الصدى ❊ وما كل ما سميت ماء بذائب

ومنه ماء الشباب وماء الحسن وقد أكثروا من التصرف فيهما قال أبو محمد الفياضى

وما بقيت من اللذات الا ❊ محادثة الكرام على الشراب
ولثمك وجنتي قمر منير ❊ يجول بخده ماء الشباب

وأجاد أبو نواس في قوله

بصحن خدلم يغض ماؤه ❊ ولم تخضه اعين الناس

وأحسن ما قيل في ماء الحسن قول ابن المعتز

لي مولى لا أسميه ❊ كل شئ حسن فيه
تصف الاغصان قامته ❊ بتثن كتثنيه
ويكاد البدر يشبهه ❊ وتكاد الشمس تحكيه
كيف لا يخضر شاربه ❊ ومياه الحسن تسقيه

ولابن هانئ يصف فرسا

تهلل مصقول النواحي كأنه ❊ اذا جال ماء الحسن فيه غريق

ومنه ماء الندى والكرم والنوال قال العتابي

أأترب من جدب المحل وضنكه ✽ وكفاك من ماء الحيا تركفان

وقال البحترى

وما أنا الاغـرس نعمتك التى ✽ أفضت له ماء النوال فأورقا

ومنه ماء النعيم قال كشاجم

ويح عينى لم ترد ماء وجــه ✽ كاد منه يســيل ماء النعيم

ما التقينا وأحــد الله الا ✽ مثلما تلتــقى جفون السليم

وقال السرى فى مزين

اذا لمع البرق فى كفه ✽ أفاض على الرأس ماء النعيم

ومنه ماء البشاشة والبشر فى قول أبى العتاهيه

تذكر أمــين الله حقى وحرمتى ✽ وما كنت تولينى لعلك تذكر

ليالى تدنى منك بالقرب مجلسى ✽ ووجهك من ماء البشاشة يقطر

ومنه ماء الامانى قال الخياط

فمالى لا روض المساعى مثمر ✽ لدى ولا ماء الامانى بساكب

ومنه ماء الظرف فى قول الصاحب

وشادن أحسن فى اسعافه ✽ يقطر ماء الظرف من أطرافه

وماء الود فى قول الشريف الرضى ✽ ترقرق ماء الود بينى وبينه ✽

وأمثاله مما يقطر منه ماء البراعة ويعرفه من صبغ كفه بهذه الصناعه وهو كثيرا كتفينا بجرعة منه اهـ

فقد تبين مما أورده العلامة الشهاب الخفاجى رحمه الله ان تشبيه الماء وارد فى كلامهم بعدة أنواع مختلفة بل التوسعات المذكورة فى قول صاحب المثل هى فى كثير من كلام العرب كما يظهر لمن له ضلع وتنقير فى كتب اللغة ✽ ومما يحسن إيراده هنا ما ذكره شهاب الدين أبو جعفر أحمد ابن يوسف الرعينى الاندلسى الغرناطى فى شرحه لبديعية ابن جابر الاندلسى حيث قال

واعلم ان اللفظ يكون حسنا فى نفسه فيعد قبيحا بحسب محله من الكلام وموقعه منه فمن ذلك لفظة لى اذا تأملتها فى قول المتنبى ✽ فلا تقول لشئ ليت ذلك لى

تجدها غير حسنة واذا تأملتها فى قوله تعالى ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة تجدها حسنة وما ذاك الا ان لفظة لى فى كلام المتنبى متطرفة غير قارة ولى فى قوله تعالى جاءت

قارّة فى مكانها ألا ترى كيف جاءت مقدّمة على المبتدا ومن ذلك لفظة البطن والجوف فى قوله تعالى انى نذرت لك مافى بطنى محررا وفى قوله تعالى ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه والذوق السليم والطبع المستقيم يمنع من وضع أحدهما موضع الآخر لان آية البطن وقع فيها الاخبار عن الجنين وهو خفى فناسب ان يذكر معه لفظ البطن المؤذن بالخفاء لان بطن ضدّ ظهر وآية الجوف وقع الاخبار فيها عن القلب الذى هو الشكل الصنوبرى المقتضى أن يكون فى وعاء يجوّفه فناسب ان يذكر معه لفظ الجوف المؤذن بالتجويف تقرير المراد وتأكيداله ومن ذلك لفظ الارض يحسن فى حال الافراد ولا يحسن فى حال الجمع فلذلك لم يأت فى الكتاب العزيز الا مفردا ولذلك لما أراد الله تعالى فيه معنى الجمع أتى بلفظ يعطى ذلك ولم يأت بلفظ الجمع فقال تعالى ومن الارض مثلهن بخلاف لفظ السماء فانه حسن افرادا أوجمعا ومن ذلك لفظ اللب فانه يحسن جمعا قال الله تعالى فاتقون ياأولى الالباب ولا يحسن مفردا الا مضافا أومضافا اليه نحو لب الرجل وذى اللب الى غير ذلك من الالفاظ التى يشعر بحسنها وقبحها ذو الطبع السليم والذوق المستقيم اهـ ولا يخفى ان ملوك هذا اللسان العربى هم أرباب القلم فى المحاورات والمخاطبات والمحاضرات عموما فانهم يتصرفون فيه كتصرف المالك فى ملكه والجوهرى فى صحاح جوهره وسلكه ويتخيرون ما كان حلوا مستعذبا ويتركون ماصعب مركبا والعرب هم سباق حلبة البيان يعترف لهم بذلك فصحاء كل زمان من ذلك كلام اكثم بن صيفى بين يدى كسرى اذ قام خطيبا فقال

ان أفضل الاشياء أعاليها وأعلى الرجال ملوكها وافضل الملوك أعمها نفعا وخير الازمنة أخصبها وأفضل الخطباء أصدقها والصدق منجاة والكذب مهواة والشر لجاجة والحزم مركب صعب والعجز مركب وطىء وآفة الرأى الهوى والعجز مفتاح الفقر وخير الامور منقبة الصبر وحسن الظن ورطه وسوء الظن عصمه واصلاح فساد الرعية خير من اصلاح فساد الراعى ومن فسدت بطانته كان كالغاص بالماء وشر البلاد بلاد لا أمير لها وشر الملوك من خافه البرىء وخير الاعوان من لم يراء النصيحة وأحق الجنود من حسنت سيرته ويكفيك من الزاد ما بلغك المحل وحسبك من شر سماعه والصمت حلم وقليل فاعله البلاغة فى الايجاز من شدّد نفر ومن تراخى ألف فتعجب كسرى من حكم اكثم وأمثاله ثم قال له ويحك يا أكثم ما أحكمك وأوثق كلامك لولا موضعك أخذ كلامك فى غير موضعه فقال اكثم الصدق ينبى عنك لا الوعيد قال كسرى لولم يكن للعرب غيرك لكفاها قال اكثم رب قول انفذ من صول اهـ وهذه الكلمات جدير بان يتأمل فى معانيها الجامعة لكليات متفرقة تحتها

جزئيات عديدة من آداب سامية حسنة وأفكار عالية مستحسنة وبهذه المناسبة نذكر بعض ما يتعلق بالخطب والخطباء ملخصا من العقد الفريد فنقول

قال عبد الملك بن مروان لخالد بن أبي سلمة القرشي المخزومي من أخطب الناس قال أنا قال ثم من قال شيخ جذام يعني روح بن زنباع قال ثم من قال أخيفش ثقيف يعني الحجاج قال ثم من قال أمير المؤمنين وقال معاوية لما خطب الناس عنده فأكثروا والله لارمينكم بالخطيب المصقع قم يازياد وقال محمد كاتب المهدي وكان راوية علامة سمعت أبا داود يقول وقد جرى شئ من ذكر الخطب وتحبير الكلام تخليص المعاني رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق في غير أهل البادية نقص والنظر في عيوب الناس عناء ومس اللحية هلك والخروج مما بنى عليه الكلام اسهاب قال وسمعته يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وجناحها رواية الكلام وحليها الاعراب وبهاؤها تخير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وأنشد بيتا له في خطباء اياد

ملئ ببهر والتفات وسعلة ❊ ومسحة عثنون وفتل الاصابع

مر بشر بن المعتمر بابراهيم بن جبلة بن مخرمة السكوني الخطيب وهو يعلم فتيانهم الخطابة فوقف بشر يستمع وظن ابراهيم انه انما وقف ليستفيد أو ليكون رجلا من النظارة فقال بشر اضربوا عما قال صفحا واطووا عنه كشحا ثم دفع اليهم صحيفة من تحبيره وتنميقه فيها خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك واجابتها اياك فان نفسك تلك الساعة أكرم جوهرا وأشرف حسبا وأحسن في الاسماع وأحلى في الصدور وأسلم من فاحش الخطا وأجلب لكل عين من لفظ شريف ومعنى بديع واعلم ان ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومك الاطول بالكد والمطاولة والمجاهدة بالتكليف والمعاودة ومهما أخطاك لم يخطك ان يكون مقبولا قصدا وخفيفا على اللسان سهلا وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه واياك والتوعر فان التوعر يسلمك الى التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين الفاظك ومن أراغ معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما ان تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما وعما تعود من أجله الى ان تكون أسوأ حالا منك قبل ان تلتمس اظهارهما وترتهن نفسك بملابستهما وقضاء حقهما فكن في ثلاثة منازل فأول ذلك ان يكون لفظك رشيقا عذبا أو فخما سهلا ويكون معناك ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما عند العامة ان كنت للعامة أردت والمعنى ليس يتضع بان يكون من معاني العامة وانما مدار الامر على الشرف مع الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال وكذلك اللفظ العامي والخاصي فان أمكنك ان تبلغ من بيان لسانك وبلاغة لفظك ولطف مداخلك وقدرتك في نفسك على ان تفهم العامة معاني الخاصة وتكسوها الالفاظ المتوسطة

التى لاتلطف عن الدهاء ولاتجفو عن الاكفاء فأنت البليغ التام فقال ابراهيم بن جبلة جعلت فداك أنا أحوج الى ان تعلمنى هذا الكلام من هؤلاء الفعلة اهـ

(تطبيق) ومن محاسن اللغة العربية الغريبه والاقتدارات الانشائية العجيبه التى هى على فضل المتأخرين بتهذيب المعانى واختيار الالفاظ والتصرف فى الكلام أعظم دلالة ماحرره بدر الدين ابن الدمامينى وفضل الله بن مكانس على سبيل التقريظ بل التعريض لكتاب ألفه الشيخ محمد بن ناهض الفقاعى يشتمل على نظم ونثر للملك المؤيد وكانا قد نورطا بان يكتبا عليه شيئا فأتيا من تقريظهما بنوع الابهام ونص ما كتبه العلامة بدر الدين

وقفت أنا ولا اكاد أثبت نظرى لشدة الخجل وسألت المهلة فى وصف هذه الالفاظ فاذا هى قد جاءت على عجل فقلت أما المقام الشريف الممدوح عز نصره ولازالت تفخر به مصره فلك مدّ على الرعية جناح العدل وحمى بيضة الاسلام وتواردت على تجريح عداته وتعديل صفاته ألسنة السيوف والاقلام وسار على أقوم طريق فأذكرنا السيرة العمريه وطلع فى سماء الكواكب كالبدر فقل ماشئت فى الطلعة القمريه ودعا الى نسك طاعته فلبته فى ذلك الموقف النفوس ونادى على اعدائه منادى الحتف فأرانا كيف يكون الترخيم بحذف الرؤس ناهيك بها مناقب سرت القلوب وسارت ونافست النجوم جواهر الالفاظ فى مدحها ومنها استنارت وشملت البرايا بالمن والمنح وقابلت المسىء بالعفو والصفح حماها الله تعالى من الغير وجعل صفاتها الشريفة جمال الكتب والسير . وأما منشئ السيرة فماذا أقول وقد رأيت الخطب جليلا وماذا أصف وقد حملنى العجز عبأ ثقيلا هو كبير أناس حزمل من البلاغة بأنواع وأجناس يأتم به الهداة كأنه علم وترّوم الادباء المقايسة به فيقاسون ولكن من شدّة الالم له فى الادب صريمة وشهامه وفراهة تجريه الى المقامات الرائقة فلاتعتريه سآمه ماهمّ بتركيب معنى الاوشرح الصدور بذلك الهم ولاشن فارس فكره غارة الاوتم منها على بيوت الشعراء ماتم طالما أظهر برغم أنوف الحسدة فى المجالس فضله وصعبت الآداب على غيره لكنها أصبحت عليه سهله وعقل غرائب نكته عما سواه فلله ما أبدع عقله كدّر عيش الحلى بما ابتدعه من العجائب ولا ينكر لمثله تكدير الصفى واكتفى فى ميدان البراعة بجواد فكره الذى يجال وهو مكتر مقتر وهكذا يكون المكتفى أتى فى تاريخه بالفاظ لورآها ابن الاثير لتأثر وابن سعيد لتعثر وابن بسام لاصيب منها بالقارعة فعبس وتولى أو الحجازى لرقى منها بالداهية التى هدمت مابناه وثقلت عليه حلا وكتب خطا لوالحه ابن مقلة لاصيب منه بنظره أو ابن البوّاب لهتك ستره وجاء بأدب لووازن أحد به الراجح الحلى لما أقام له وزنا ولا رجحه ولو تأمل المليحى ملاحة لفظه الذى ماهمّ مثله بالذوق الاقال لسان التعجب ما أملحه ولوقيس به ابن الرومى المتعاظم لانشد الناظم

ولو أنى بليت بهاشمى ✽ خؤولته بنو عبد المدان
لهان على ما ألقى ولكن ✽ تعالوا فانظروا بمن ابتلانى

ولو تشبه به مادح كافور لعاد من برده بكبد حرا ولو كلف مجاراته صاحب القطر النباتى لقال ربنا أفرغ علينا صبرا ولو تعرض دبك الجن لعزائمه فى الادب لما زادته الا خبالا ولو رآى سطورا تتوالد منها المعانى العجيبة واللآلى كما علمت حبالى ولو أصبح ابن قادوس نخارا بمثل أدبه لقلنا له حسبه ان يدور فى الدولاب ولو تسرح الزغارى الى تصيد معانيه الشارده لقطعت عليه أذناب الكلاب ولو تسلق المعمار عليها العلم انه ينحت من الجبال بيوتا ولو رآه أبو نواس اقال هذا الذى نقل الادب خبرا وعلم من أين يؤتى ولو عورض به ابن عمانى اطال على قريحته المبتة النحيب أوذكر الصابى لقال الذوق السليم ليس لعصرنا من صاب سوى هذا الاديب ولو أدرك آدابه الحكيم ابن دانيال لعلم انه ما تخيل نظيرها فى الوهم ولا تصور مثلها فى الخيال واذا كان الامر كما قال حسان بن ثابت الانصارى

وانما الشعر عقل المرء يعرضه ✽ على البرية ان كيسا وان حمقا

فما أوفر عقل هذا الشاعر وأوفاه وما أقدره على تخيل المعانى الغريبة وأقواه وما أحق من قاسه على قرنائه من هذه الصناعة التى تعاطاها بسواه كم تصور معنى فى الذهن فأبرزه فى الخارج أغرب الاشياء أسلوبا وكم ركب جناسا اذا ذكر البستى عنده قال الادب دعنا من تركيبه لجناس مقلوبا ولقد كنت أرتجى بابا أدخل منه للتعريض ففتح الى المقر التقوى بابا مرتجا (مرتجى) ونهج الطريق الى المدح فاقتفيت آثاره واهتديت حيث رأيت منهجا (من هجا) أبقاه الله لابهام يوضحه وفساد عاجز يصلحه والله تعالى يحفظ على منشئ هذه السيرة قريحته التى هى لجانب الادب حائزه ويجعله ممن يسرح فى رياض الصدقات الشريفة بما يسوقه اليه من وفور الجائزه

وقد ختم البدر تقريظه بخاتمة ودعا على صاحب الكتاب حيث جعله كثور يسرح فى روضة وورى بذكر الجائزة (بقيته تأتى)

﴿تابع﴾

(المخاطبة والمجاوبة بين الشيخ مصطفى بكرى الساعاتى والشيخ حسن العطار)

ولما قال ابن وهبون

غاض الوفاء فما تلقاه فى رجل ✽ ولا يمر بمخلوق على بال
قد صار عندهم عنقاء مغربة ✽ أو مثل ما حدثوا عن ألف مثقال

قال له المعتمد عنقاء مغربة وألف مثقال يا عبد الجليل عندك سواء فقال نعم قال قد أمرنا

لك بألف دينار وبألف دينار أخرى تنفقها وهؤلاء ملوك الاندلس وان بلغوا ما بلغوا لا يبلغون واحدا من قواد الخلفاء العباسيين والوزراء من البرامكه وغيرهم من بقية كابهم فانهم أهالوا المال هيلا وسحبوا على الفخار ذيلا وتنافسوا فى تخليد المكرمات والمآثر حتى ملأت أحاديث كرمهم بطون الكتب والدفاتر وقد يتوصل بالابيات من الشعر الى الاغراض ما تنكص عنه السيوف المواض وتنبو عنه النبال وتقصر عنه مقارعة الابطال (يحكى) انه كان بين السميسر الشاعر وبين بعض رؤساء المريه واقع لمدح مدحه به ولم يجزه واتفق ان صنع ذلك الرئيس دعوة للمعتصم بن صمادح صاحب المريه واحتفل فيها احتفالا عظيما فصبر السميسر الى ان ركب السلطان الى الدعوة فوقف له فى الطريق فلما حاذاه رفع صوته بقوله

يا أيها الملك الميمون طائره ❊ ومن لذى مأتم فى وجهه عرس
لا تأكلن طعاما عند غيركم ❊ ان الاسود على المأكول تفترس

فقال المعتصم صدق والله ورجع من الطريق وفسد على الرجل ما كان عمله ونظير هذه الحكاية ان عباد بن الحريش كان قد مدح رجلا من كبراء أصفهان فطاله بالجائزة ثم أجازه بما لم يرضه فردّه عليه وبعد ذلك بحين عمل الرجل دعوة غرم عليها ألوفا كثيرة من الدنانير لابى دلف القاسم بن عيسى العجلى على ان يجيء اليه من الكرج ووصل أبو دلف فلما وقعت عين عباد عليه وهو يساير بعض خواصه أومأ الى ذلك المساير وأنشد بأعلى صوته

قل له يا فديته ❊ قال عباد ذا سمج
جئت فى ألف فارس ❊ لغداء فى الكرج
ما على النفس بعد ذا ❊ فى الدناآت من حرج

فقال أبو دلف وكان أخوف الناس من شاعر صدق والله أجيء من الكرج الى أصبهان حتى انغدى بها والله ما بعد هذا فى دناءة النفس من شئ ثم رجع من طريقه وفسد على الرجل ما كان عمله وعرف من أين أتى وتخوف ان يعود عباد عليه بشر منها فسير اليه جائزة سنية مع بعض أصحابه فاجتمعوا عليه وسألوه فى قبولها فلم يقبل وقال

وهبت يا قوم لكم عرضه ❊ كرامة للشعر لا للفتى
لانه أبخل من ذرة ❊ على الذى تجمعه فى الشتا

وحكى ان المنصور بن أبى عامر ملك الاندلس قال يوما للشاعر المشهور أبى عمرو يوسف الرمادى كيف ترى حالك معى فقال فوق قدرى ودون قدرك فأطرق المنصور كالغضبان فانسل الرمادى وخرج وقد ندم على ما بدر منه وجعل يقول أخطأت لا والله ما يفلح مع الملوك من يعاملهم بالحق ما كان ضرنى لو قلت له انى بلغت السماء وتمنطقت بالجوزاء وأنشدته

متى يأت هذا الموت لا يلف حاجة ❁ لنفسي الا قد قضيت قضاها

لا حول ولا قوة الا بالله ولما خرج كان في المجلس من يحسده على مكانه من المنصور فوجد فرصة فقال وصل الله مولانا الظفر والسعد ان هذا الصنف صنف زور وهذيان لا يشكرون نعمة ولا يرعون إلا ولا ذمة كلاب من غلب وأصحاب من أخصب وأعداء من أجدب وحسبك منهم انه جل جلاله يقول فيهم والشعراء يتبعهم الغاون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون فالابتعاد منهم أولى من الاقتراب وقد قيل فيهم ما ظنك بقوم الصدق يستحسن الا منهم فرفع المنصور رأسه وقد تغير وجهه وظهر فيه الغضب المفرط ثم قال ما بال أقوام يشيرون في شئ لم يستشاروا فيه ويسيئون الادب بالحكم فيما لا يدرون أيرضى أم يسخط وأنت أيها المنبعث للشر دون ان يبعث قد علمنا غرضك في أهل الادب والشعر عامة وحسدك لهم لان الناس كما قال القائل * من رأى الناس له فضل عليهم حسدوه * وعرفنا غرضك في هذا الرجل خاصة ولسنا ان شاء الله نبلغ أحدا غرضه في أحد ولو بلغنا كم بلغنا في جانبكم وانك ضربت في حديد بارد وأخطأت وجه الصواب فزدت بذلك احتقارا وصغارا واني ما أطرقت من خطاب الرمادي انكارا عليه بل رأيت كلاما يجل عن الاقدار الجليلة وعجبت من تهذيبه بسرعة واستنباطه له على قلته من الاحسان الغامر ما لا يستنبطه غيره بالكثير والله لو حكمته في بيوت الاموال لرأيت انها لا ترجح ما يكلم به قلبه ذرة وايا كم ان يعود أحد منكم الى الكلام في شخص قبل ان يؤخذ معه فيه ولا تحكموا علينا في أوليائنا ولو أبصرتم منا التغير عليهم فانا لا نتغير عليهم بغضا لهم وانحرافا عنهم بل تأديبا واذكارا فانا من نريد ابعاده لا نظهر له التغير بل ننبذه مرة واحدة فان التغير انما يكون لمن يراد استبقاؤه ولو كنت مائل السمع لكل أحد منكم في صاحبه لتفرقتم أيدي سبا وجونبت انا مجانبة الاجرب واني قد أطلعتكم على ما في ضميري فلا تعدلوا عن مرضاتي فتجنبوا سخطي بما جنيتموه على أنفسكم ثم أمر أن يرد الرمادي وقال له أعد على كلامك فارتاع فقال له الامر على خلاف ما قدرت الثواب أولى بكلامك من العقاب فسكن لتأنيسه وأعاد ما تكلم به فقال له المنصور بلغنا ان النعمان بن المنذر حشا فم النابغة بالدر لكلام استحسنه منه وقد أمرنا لك بما لا يقصر عن ذلك مما هو أنوه وأحسن عائدة وكتب له بمال وخلع وموضع يتعيش منه ثم رد رأسه الى المتكلم في شأن الرمادي وقد كاد يغوص في الارض لشدة ما حل به وقال والعجب من قوم يقولون الابتعاد من الشعراء أولى من الاقتراب نعم ذلك لمن ليس له مفاخر يريد تخليدها ولا أيادي يرغب في نشرها فأين الذين قيل فيهم

على مكثريهم رزق من يعتريهم ❁ وعند المقلين السماحة والبذل

وأين الذي قيل فيه

انما الدنيا أبودلف ❊ بين باديه ومحتضره
فاذا ولى أبودلف ❊ ولت الدنيا على أثره

أما كان فى الجاهلية والاسلام أكرم ممن قيل فيه هذا القول بل ولكن صحبة الشعراء والاحسان لهم أحيت غابر ذكرهم وخصتهم بعقب آخر عصرهم وغيرهم لم تخلد الامداح ما ثرهم فدثر ذكرهم ودرس فخرهم انتهى فتأمل هذه الحكايات بعين الانتقاد واعتبرها بنظر الاستبصار ترى ما كان عليه الملوك السالفة من الميل الى الآداب وكمال النفوس الذى ليس فيه ارتياب ونفاق سوق الادب وانه لكل غرض أمتن سبب ثم لما انقضت تلك السنون وتغيرت هذه الشؤن واخشوشنت الطباع وتغيرت الاوضاع واستحالت الاحوال وكانت همم الرجال وتعاطى الشعر بعض الخاملين ليتوصل به الى امتداح ما ليس حقيقا بالمدح واستمناح ما استرشاح الماء من الصلد أهون مما يطلبه منه من المنح تسفل قدره وانحط أمره وتجافى بنفسه عن نظم المديح كل ذى لب رجيح وطبع صحيح لما رأى فى ذلك من الازراء وانحطاط القدر وتحمل اثم الكذب والوقوف مواقف الذل وترقب بارق خلب المواعيد والطمع فى استرشاح الصم الجلاميد الاماشذ ممن بالغ فى الكدية والكدح ولم يربأ بنفسه عن توردما يوجب الطعن والقدح راضيا بتسفل نفسه واختلال حدسه فاتخذ الشعر حرفة محترف وسلك فيه طريق معتسف كأفراد عنا تقدم شأوهم ومنهم من بقى على هذه الطريقة بعدهم فصرفوا أكثر أشعارهم فى المدح لاستجلاب المنح حتى مدحوا أرباب الحرف لجمع الدراهم فى الاسفاط وكان منهم من يصنع القطعة من الشعر فى مدح شخص ثم يغيرها فى آخر وهكذا حتى يمتدح بها كثيرا من الناس وهو لا يزيد على أن يغير الاسم والقافية وما أشبهه فى ذلك الا من يفرق أوراق الكدية بين يدى صفوف المصلين يوم الجمعة فى المساجد وهكذا كان حال الرجل فلا يكاد أحد يتخذ وليمة أو ختانا أو عرسا أو يبنى بناء أو يرزأ بموت محب الا وبادره بشئ من الشعر قانعا بالشئ النذر ولقد خلفهم فى عصرنا هذا أقوام لهم شهرة بين الانام وقد مر عمران ابن حطان بالفرزدق وهو ينشد فوقف عليه وقال

أيها المادح العباد ليعطى ❊ ان لله ما بأيدى العباد
فاسأل الله ما طلبت اليهم ❊ وارج فضل المقسم العوّاد
لا تقل للجواد ماليس فيه ❊ وتسم البخيل باسم الجواد

وأنا أرجو ان لا يكتب الا ما لطف من النسيب وعذب من التشبيب فان الرثا فى الحقيقة ضرب من المناحه والهجاء من الشناعة والقباحه والمديح حبائل الاستماحه وقرع لباب الجود الذى أغلقه الكرام بموتهم وأخذوا مفتاحه فهذه الانواع الثلاثة التى ذكرتها وبينت

عوارها وشرحتها مما لا ينبغي ان يشغل فيه زمان ولا ان يسطره بنان وبالله أقسم ان غير النسيب بحسب السجية لا يخطر الا قدرا وان أتيت بشئ منه فانى معترف بانى جئت شيئا إمرا وقد قيل فى المثل (مكره أخاك لا بطل) اما الرثا فقد يلح على فيه من لا يدفع الا بالاجابه وأما المديح فبسؤال ملح من الذى يجعله لكديته اسبابه وأما الهجا فلم يتفق لى سوى ابيات وقعت عن سهو وقد لعبت بها والله الحمد أيدى الازالة والمحو على ان هذه الآداب مما قد ولعت بها أيام الشباب حيث غصن الشبيبة غض والزمن من الشوائب محض ولأعين الملاح سهام بالفؤاد راشقه وتثنى قدود تظل لها أعين الاحبة رامقه

ذاك وقت قضيت فيه غرامى ✽ من شبابى فى ستره بالظلام
ثم لما بدا الصباح لعينى ✽ من مشيبى ودّعته بسلام

وأما وقد ذهب من عود الشباب نضرته وفارقته على الكره منه شبيبته وتجردت عن برد الشباب القشيب وأقبل ناسخا آية الظلام صباح المشيب وانقضت تلك المعاهد وتكدرت تلك الموارد وتوغل الفكر فى مسالك صعاب العلوم العقليه وانصرفت الهمة الى استطلاع أنوار العلوم الشرعيه فلا التفات لى الى شئ من ذلك ولا يحسن بعد الاستنارة بنور الشريعة أن أرد هذه الحوالك ولله القائل

الشعر خطة خسف ✽ لكل طالب عرف
للشيخ عيبة عيب ✽ وللفتى ظرف ظرف

ثم ما وسعنى بعد ان كثر الحاحك على وترددك الى ان اردك بغير قضاء ما التمست ورغبت فيه وأحرصت فهاهى بعض أوراق فيها ابقايا ما تركه الزمان فانتخب منها ما يقع عليه اختيارك من الاحسان والله يوفقنى واياك لصالح الاعمال ويحقق لى ولك أحسن الآمال بمنه وكرمه

الروضات النفحيه والمقامات الفتحيه

تأليف حضرة أحمد فتحى بك

ناظر مدرسة ثغرسكندريه

ألفه

برسم روضة المدارس الملكيه

بسم الله الرحمن الرحيم

بينما أنا حامد لله وشاكر ومصل على النبي وآله وذاكر اذ تذكرت أيام الصبا وحن قلبي لانتشاق نسيم الصبا فخرجت للنزهة في الخلاء وقد انجلى الوقت أحسن انجلاء وسار بعض الاخوان معي لنطوف على الادباء طواف الاصمعي حتى انتهينا الى روضة غنا غرّد الطير في أفنانها وتغنى فدخلت أنا وصاحبي (والحظ عندي والحبيب بجانبي) ننتشق نسيم الفرج ونتنزه في الفرج فوصلنا الى مكان أينعت ثماره وفاحت أزهاره وجرت أنهاره وبهر الناظر بهاره

منتظم من غيثه منثوره ❁ مغرّد في غصنه شحروره

تشابه فيه الشقيقان خدا وزهرا وافترّ فيه الباسمان اقحوانا وثغرا رأينا فيه من الولدان بدورا اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا يذكرون فضل العلم والادب وما حصلوه بالتعلم من موهوب ومكتسب فقام شاب منهم عليه الانوار والهيبة والوقار وأشار لي بالجلوس وقال بمجالسة الادباء ترتاح النفوس

العلم نور فلا تمل مجالسه ❁ واعمل جميلا يرى فالفضل في العمل

لا ترقد الليل ما في النوم فائدة ❁ لا تكسلن فترى الحرمان في الكسل

فقلت أيها الغلام الذي هو في كل فن امام ليس شرف العلم خفيا حتى تقيم عليه دليلا جليا ولا ريب ان أجل أنواعه العلوم الشرعيه أو ما يتوصل به اليها من العلوم الآلية المرعيه فلذلك كابد المجدّون في العلم قطع المسافات ففازوا بأعلى الدرجات ودامت سعاداتهم وجاءت في الكتاب والسنة بشاراتهم يكفيهم من العز المصون فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ومن الثناء قول أكرم الكرماء انما يخشى الله من عباده العلماء فمن علم ما أعدّه الله لطالبه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر احتقر في جنب ذلك ما يحصل له من التعب والسهر ولا يأنس الا بمدارسته ولا يسر الا بمطالعته فقال صدقت ونصحت وأتيت بالمقصود وأفصحت الاشتغال بالعلم من أفضل الطاعات وأولى ما أنفقت فيه نفائس الاوقات

سهرى

سهرى لتنقيح العلوم ألذ لى ❁ من وصل غانية وطيب عناق
وتمايلى طربا لحل عويصة ❁ أحلى لقلبى من مدامة ساقى
وصرير أقلامى على أوراقها ❁ أحلى من الدوكات والعشاق
وألذ من نقر الفتاة لدفها ❁ نقرى لالقى الرمل عن أوراقى
أأبيت سهران الدجى وتبيته ❁ نوما وتبغى بعد ذاك لحاقى

ثم قام منهم غلام جامع للمزايا لؤلؤى الثنايا حجازى اللغة عراقى الالفاظ جلال الحديث جمال الحفاظ فتقدم الى وجلس متأدبا بين يدى فانشرحت منا بمطالعة طلعته الصدور وحصل لنا الفرح والسرور وأطلت النظر اليه وقلت منشدا بين يديه

يامقلتى ان شئت ان تتنزهى ❁ فى حسنه عما سواه تنزهى
وغدا الوجهى نصب عينى قبلة ❁ فلاجل ذا أضحى اليه توجهى

وسألته ياجميل الطلعه والقوام الذى كالشمعه من أى قبيلة وحى قال أنا ابن عم هندوى أخرج فى هذا الاوان مع هؤلاء الولدان لرياضة الاذهان والنزهة فى مثل هذا البستان ثم نعود الى تعلم علم العربية الذى به الوصول الى فهم كلام الله وحديث الرسول فقلت ما أقسامه ياذا المنظر الاسمى قال اثناعشر قسما اللغة والصرف واشتقاق المبانى والنحو والبيان والمعانى والعروض والقافيه وقرض الشعر الذى هو من النعم الوافيه والخط الذى هو من أعظم الوسائل والمحاضرات وانشاء النثر من الخطب والرسائل وعدوا البديع لعلى البلاغة ذيلا لا قسما برأسه مستقلا وهذه العلوم وغيرها من فروع وأصول ومنقول ومعقول جمعها أفضل الكلام وهو الكتاب المنزل على سيد الانام لانه حوى علوم الاولين والآخرين التى لم يحط بها علما الارب العالمين ثم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم وكرم الا ما استأثر به مولانا ولم يطلع عليه انسانا ثم ورث عنه ذلك سادات الصحابة الذين هم أفضل الناس كالخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس ثم ورث عنهم التابعون ثم تضاءل أهل العلم وضعفوا عن حمل ماحملوه من العلوم والفنون فقامت بكل فن طائفه وصارت له متقنة عارفه فاعتنى القراء بضبط لغاته ومعرفة مخارج حروفه وتحرير كلماته وغير ذلك مما بينوه وفى كتبهم دونوه واعتنى المفسرون الحفاظ بتفسير الكلمات والالفاظ فوجدوا لفظا يدل على معنى فأجروه على حكمه وأتوا فيما خفى بالتوضيح ولفظا يدل على أكثر فأعملوا الفكر وخاضوا فى الترجيح واعتنى المتكلمون بما فيه من الادلة العقليه والشواهد الاصلية والنظريه فاستنبطوا منها الادلة على وحدانية الله ووجوده وبقائه وقدمه وقدرته وعلمه وغنائه وتنزيهه عما لايليق به من المستحيل وسموا هذا العلم بأصول الدين وهو علم جليل وتأملت طائفة معانى خطابه فرأت مايقتضى العموم أو الخصوص فاستنبطوا منه أحكام اللغة

من الحقيقة والمجاز وتكلموا فى التخصيص والاخبار والنصوص والمحكم والمتشابه والمجمل والظاهر والقياس والاستصحاب والاستقراء والنواهى والاوامر وجعلوا هذا الفن للفقه أصلا وسموه أصول الفقه فكان لذلك أهلا وأحكمت طائفة صحيح النظر وصادق الفكر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الاحكام فأسسوا أصوله وفرعوا فروعه وبسطوا القول بسطا حسنا فى الاحكام المشروعه وسموه بالفقه وعلم الفروع وكلا الاسمين من أفواه الفقهاء مسموع وتلمحت طائفة ما فيه من قصص ما سلف من الامم ونقلوا ودونوا أخبار العرب والعجم حتى ذكروا بدء الدنيا وأول الاشيا وسموه بالتاريخ والقصص وقصوا ما بلغهم أحسن القصص وتنبهت طائفة لما فيه من الحكم والامثال والمواعظ التى تقلقل قلوب الرجال فاستنبطوا من المواعظ فصولا ومن الزواجر أصولا لانهم قوم نجبا فسموا بالوعاظ والخطبا واستنبط قوم قويت منهم الاذهان مما فيه من أصول التعبير كما فى قصة يوسف فى البقرات السمان وسماه هؤلاء الفخام تعبير رؤيا المنام وأخذ قوم من آيات المواريث علم الفرائض وحسابها ومسائل العول واستخرجوا منه أحكام الوصايا وأتوا بأوضح قول ونظر قوم فيما جاء فى الليل والنهار والنجوم الزاهرات والشمس والقمر ومنازله من الآيات فاستخرجوا من تلك الآيات العلم المسمى بعلم الميقات ونظر قوم الى ما فيه من الايجاز والاطناب والمبادى والمقاطع والتلوين فى الخطاب وجزالة لفظه وبديع نظمه وحسن سياقه الرفيع فاستنبطوا منه المعانى والبيان والبديع ونظر فيه أرباب الاشارات وأصحاب الحقيقه فلاح لهم من الفاظه معان دقيقه جعلوا لها اعلاما اصطلحوا عليها كالفناء والبقاء والحضور والهيبة والانس وغير ذلك مما فى كتب القوم مسطور هذه الفنون التى أخذتها منه أهل الاسلام من العلماء الافاضل وقد احتوى على علوم أخرى من علوم الاوائل مثل الطب الذى تحصل به الاستقامه والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة والنجامه فلما فرغ الغلام من كلامه ووجهه كالبدر ليلة تمامه قال لنا حول الحى رياض عدّه لمذاكرة فى العلوم معدّه فأقم عندنا ما شئت من الايام وطف على سكان هاتيك الخيام فقلت أجبتك الى ذلك بارك الله فيك فاذهب الى الحى ونحن مع الاصحاب نوافيك فركب ابن الكرام جوادا وهيأ لنا شرابا وزادا وركبنا الخيل وسرنا الى حيه بقطع من الليل وأنزلنا الشاب المحترم فى بيت بنى على المجد والكرم وقابلنا أحسن مقابله ولبثنا عنده الى الليلة القابله ملاطفا بأقواله قائلا بلسان حاله

شعر

أضاحك ضيفى قبل إنزال رحله * ويخصب عندى والمحل جديب
وما الخصب للاضياف من كثرة القرى * ولكنما وجه الكرام رحيب

فلما تم المرام وانتظم المجلس أحسن انتظام عقدنا النيه على الافتتاح بالروضة النحويه

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ • تحز فخار النبوة
فالله قال ليحيى • خذ الكتاب بقوة

س. ١. ع. ٢٠ (شوال ١٢٨٧ هـ)

(عدد ٢٠) يوم السبت غاية شوال سنة ١٢٨٧ الموافق ١٤ طوبه سنة ١٥٨٧ (سنه اولى)

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ ✻ تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيى ✻ خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة

رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها

على فهمى بك مدرس الانشا بمدرسة الاداره والالسن

تظهر فى الاسبوعين مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة ـــ مصرى

الثمن يدفع	بالقاهرة	٦ ٧٧	سلفا
	بالديار المصريه	٨٢	
	بالخارج	٩٠	

أو ٢٣ فرنكا ونصفا

بمطبعة جرنال وادى النيل

بالقاهرة المحروسة بباب الشعريه

﴿بيان أسماء المواد المشتمل عليها هذا العدد﴾

مـــواد

﴿تهنئة بالعيد الاكبر لجناب أفندينا ولى النعم خديو مصر الاكرم﴾

بقلم حضرة السيد صالح مجدى بك مأمور ادارة المدارس الملكيه

للداورى يمن بعيد أضاحى ❊ وعزائم مقرونة بنجاح
وعناية منه بحفظ رعية ❊ نالت بهمته عظيم فلاح
وقيامه فيما يعود على الورى ❊ فى مصره بالنفع والاصلاح
وعلى الحقيقة فهو خير مملك ❊ تخشى بوادره ليوث بطاح
وهو الذى ساس البلاد وأهلها ❊ بعدالة وحماسة وسماح
واهتم فى نشر التمدن باذل المجهود ❊ فى الامساء والاصباح
وجرت بمضمار الخصوبة خيله ❊ فسمت بسبق زائد وبراح
وبهذه الاوطان انشأ مابه ❊ ملكت ازمة ثروة ورباح
وغدت به تختال فى حلل الهنا ❊ من تحت ظل صوارم ورماح

وتظل ترتع في رياض نزاهة ❁ وتميس عجبا في جميل وشاح
وتفوز بالمجد الرفيع وتكتسي ❁ أثواب جد لم يشب بمزاح
وقويم تدبير لها فيه الشفا ❁ من معضلات داميات جراح
ولقد تحلى جيدها من لفظه ❁ بجواهر في نظمهن صحاح
وله تبسم ثغرها في موسم ❁ للعيد عن در بديع أقاح
ولديه مجدي قال فيه مؤرخا ❁ للداوري يمن بعيد أضاحي

٨٢٠ ٨٦ ١٠٠ ٢٨١
سنة ١٢٨٧

❁(تهنئة بالعيد الأكبر لحضرة ولي العهد أدام الله لذاته البهية المجد والسعد)❁

بقلم حضرة السيد صالح مجدي بك مأمور إدارة المدارس الملكيه

بشائر توفيق بها العيد دائم ❁ وبين يديه السعد في مصر قائم
وبيت معاليه الرصين أساسه ❁ له ارتفعت في الخافقين دعائم
وطالعه السامي يشير بأنه ❁ ستنجح في الأعمال منه العزائم
وينشر في الأوطان أنوار حكمة ❁ بيقظته والغير في الغي نائم
ويغمر بالإحسان أفضل أمة ❁ به قلبها لله بالطبع هائم
ويسعى إلى ما فيه غاية نفعها ❁ بحزم له بالشكر يلهج رائم
ويشرح منها صدرها بمعارف ❁ له انعقدت تيجانها والعمائم
ويظهر في العليا بحلم تظاهرت ❁ عليه لنا في كل شيء علائم
ويحذو كإسماعيل حذو محمد ❁ علي وإبراهيم فيما يلائم
ويسبق في مضمار كل فضيلة ❁ بسابق فكر ما دنا منه حائم
ويصدع بالحق المبين من اعتدى ❁ ولا ينثني حتى تلين الشكائم
ويظفر بالحمد الجزيل الذي به ❁ يقابله منا مصل وصائم
وتهدى إلى علياه منا مدائح ❁ بها تتغنى في التهاني حمائم
وينشده في العيد مجدي مؤرخا ❁ بشائر توفيق بها العيد دائم

٥٥ ١١٥ ٨ ٥٩٦ ٥١٣
سنة ١٢٨٧

لاشك ان من عانى الادب بقابلية طبع موهوب واجتهاد مكتسب تحصل بالغوص على درره الغاليه وتوصل مرتقيا الى شرافات معانيه الشريفة العاليه وتفتحت له عيونه وانكشف له مصونه ومكنونه فالمعوّل عليه فى ذلك انما هو القابليه بدون أن يكون للسنّ كبير مدخليه ويؤيد ذلك ان تلميذا من الفرقة الثانية من مدرسة الادارة والالسنه ناهز الخمسة أو الستة عشر سنه أقبل على الادب إقبال وله مشوق وتميز على أقرانه فى هذا الخصوص بما يروق ويشوق فمن ذلك ما نظمه تهنئة بالعيد الاكبر للحضرة الخديوية ذات الافضال الاوفر ولى فيها بعض تغيير يسير برسم الخوجوية أو مباشرة التحرير ولكونها متشرفة بمدح هذا المقام الجليل والله على ما أقول وكيل

تهنئة بالعيد الاكبر لحضرة الخديو الاعظم أدام الله علاه بقلم اسماعيل صبرى افندى

سفرت فلاح لنا هلال سعود ❋ ونمى الغرام بقلبى المعمود
وجلت على العشاق روض محاسن ❋ فسقى الحياء شقائق التوريد
ورنت بأحور طرفها وتبسمت ❋ فبدا ضياء اللؤلؤ المنضود
ياربة الطرف الكحيل تعطفى ❋ وعلى محبك بالمودّة جودى
جودى ولو بالطيف فى سنة الكرى ❋ وصلى برغم مفند وحسود
قسما بما يرضيك فى صدق الوفا ❋ ماحلت عنك بسلوة وصدود
أنا قائم أبدا بفروض الهوى ❋ متبدّل للنوم بالتسهيد
فالى متى ولهى وفرط صبابتى ❋ وسرور عزالى وخلف وعودى
والى متى ذا الصد عن مضنى الهوى ❋ عودى ايورق بالتواصل عودى
واستأنفى موصول عائد أنسنا ❋ فالقرب عيدى والبعاد وعيدى
دع يا عزول ملامتى فى غادة ❋ هيفاء قد فاقت جميع الغيد
عربية لو واجهت بدر الدجى ❋ يوما لقال البدر تم سعودى
والله لولا الله بارئ حسنها ❋ لجمالها الزاهى جعلت سجودى
قسما بنور جبينها وبخالها ❋ وسواد شعر واحمرار خدود
وبقوس حاجبها وسهم لحاظها ❋ وبخصرها وقوامها والجيد
ليطيب لى فى حبها ذلى كما ❋ فى مدح اسماعيل لذ نشيدى
يقظ بجود قرأيه مصر زهت ❋ زهو الحلى على صدور الخود
وأمدها بمعارف وعوارف ❋ ولطائف جلت عن التعديد

لولاه مافازت على رغم العدا ✽ فى ظله الممدود بالمقصود
فلقد تحلى جيدها بوجوده ✽ وله أقامت راية التأييد
شفع التليد بطارف من مجده ✽ والعز موهوب بكسب جدود
سمح تراه اذا حللت بحيه ✽ أبدا يحن الى خصال الجود
طبعا يميل الى السماح وأهله ✽ كتمايل الاغصان بالتأويد
عن رفده حدث فكم فى وفده ✽ انعام بحر وافر ومديد
لو أن صم الصخر أصبح ناطقا ✽ لشجاك منها نغمة التحميد
هو قطب دائرة المعالى والذى ✽ قد زان عقد الرأى بالتسديد
سامى المآثر طود عز شامخ ✽ نامى المفاخر أصيد من صيد
محيى المدارس بعد محو دروسها ✽ والعلم البس حلة التجديد
يا آل مصر كم لكم من روضة ✽ فى الدهر صارت غرة الموجود
هيا اجتنوا ثمر العلى من روضه ✽ وتفيأوا فى ظله الممدود
دم واغتنم أنسا وصفو مسرة ✽ بنعيم عيش دائم ورغيد
والبس على طول المدا حلل الرضى ✽ بشعار مأمون ورشد رشيد
لازلت معتصما بتوفيق العلى ✽ فى ضم مجد طارف لتليد
من مجده فوق الكواكب قد علا ✽ وصفاته الحسنى بلا تحديد
فالقطر عم سناؤه وبهاؤه ✽ بعهد وبسعيه المحمود
لازلتما بدرين فى أفق العلى ✽ بهمازها اشراق يوم العيد

﴿تابع﴾

(رسالة البدع المتقرره فى الشيع المتبربره بقلم حضرة ناظر قلم الترجمه وروضة المدارس)

وقد ذكر سبط ابن الجوزى فى كتابه خصائص أئمة أهل بيت النبوة ان ابن الهبارية الشاعر اجتاز بكربلا وهى موضع مصرع سيدنا الحسين وجماعته بالعراق فجلس يبكى على الحسين وأهله ثم قال بديها

أحسين والمبعوث جدك بالهدى ✽ قسما يكون الحق عنه مسائلى
لو كنت شاهد كربلا لبذلت فى ✽ تنفيس كربك فوق جهد الباذل
وسقيت حد السيف من أعدائكم ✽ عللا وحد السمهرى الذابل

لكنني أخرت عنك لشقوتي ❁ فبلايلي بين الغرى وبابل
هبني حرمت النصر من أعدائكم ❁ فأقل من حزن ودمع سائل

ثم نام في مكانه فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يافلان جزاك الله خيرا فان الله قد كتبك ممن جاهد بين يدى الحسين انتهى ❁ والغرى بفتح الغين المعجمة وكسر الراء وتشديد الياء أحد الغريين وهما بناآن كالصومعتين كانا بظاهر الكوفة وبابل معروفة

وذكر بعض أهل العلم والشرف في نبذة في فضل أهل البيت مطلعها قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا خاتمة لا بأس بذكر ما يناسب منها ملخصا وهو أنه مما ورد في فضل على رضى الله عنه من الآيات والاحاديث الدالة على فضله وعلمه وشجاعته وتعظيم الصحابة له فكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يكثر النظر لوجه على فسألته عائشة رضى الله عنها فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النظر الى وجه على عبادة ولما جاء على وأبو بكر رضى الله عنهما لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم بعد وفاته بستة أيام قال على لابي بكر تقدم ياخليفة رسول الله فقال ما كنت لاتقدم على رجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه على منى بمنزلتي من ربى وكان أبو بكر جالسا اذ طلع عليه على فقال لمن عنده من سره ان ينظر الى أعظم الناس منزلة وأقربهم قرابة فلينظر الى هذا الطالع ورأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا يسب عليا بجانب القبر الشريف فقال له ويحك أتعرف عليا هذا ابن عمه وأشار لقبره عليه الصلاة والسلام والله ما آذيت الا هذا في قبره وذكر في الصواعق المحرقة أربعين حديثا في فضائله منها قوله صلى الله عليه وسلم لما خلفه في أهله وتوجه صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك فقال يارسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال له أما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدى وقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال صلى الله عليه وسلم في على هذا سيد العرب فقالت عائشة ألست بسيد العرب فقال أنا سيد العالمين وهو سيد العرب وقال ان الله أمرنى بحب أربعة وأخبرنى انه يحبهم قيل يارسول الله سمهم لنا قال على منهم وكرر ذلك ثلاثا وأبو ذر والمقداد وسلمان وقال صلى الله عليه وسلم على منى وأنا من على ولا يؤدى عنى الا على وقال له صلى الله عليه وسلم أنت أخى في الدنيا والآخرة وفى رواية أنا مدينة العلم وعلى بابها وفى رواية فمن أراد العلم فليأت الباب وقال صلى الله عليه وسلم أنا دار الحكمة وعلى بابها وفى رواية على باب علمى وقال صلى الله عليه وسلم أقضاكم على وسببه انه كان صلى الله عليه وسلم جالسا مع أصحابه فجاءه خصمان فقال أحدهما يارسول الله ان لى حمارا وان لهذا بقرة وان بقرته قتلت حمارى فقال رجل من الصحابة لا ضمان على البهائم فقال صلى الله عليه وسلم اقض

بينهما يا على فقال لهما كانا مرسلين أم مشدودين أم أحدهما مشدودا والآخر مرسلا فقالا كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال على صاحب البقرة ضامن لصاحب الحمار فأقر صلى الله عليه وسلم حكمه وأمضى قضاه وقال صلى الله عليه وسلم الناس من شجر شتى وأنا وعلى من شجرة واحدة وكان صلى الله عليه وسلم اذا غضب لم يجترئ أحد أن يكلمه الا على وقال صلى الله عليه وسلم من سب عليا فقد سبنى وقال صلى الله عليه وسلم على مع القرآن والقرآن مع على لا يفترقان حتى يردا على الحوض وكتب على رضى الله عنه لابن عباس أما بعد فان الانسان يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسره فوت ما لم يكن ليدركه فلا تكن بما نلت من دنياك فرحا ولا بما فاتك منها ترحا ولا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة بطول الامل انتهى قال ابن عباس ما اتعظت ولا انتفعت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل هذا الكتاب وقال صلى الله عليه وسلم عنوان صحيفة المؤمن حب على بن أبى طالب وقال صلى الله عليه وسلم على امام البررة وقاتل الفجره منصور من نصره مخذول من خذله وقال صلى الله عليه وسلم على باب حطة من دخله كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا وقال صلى الله عليه وسلم على منى بمنزلة رأسى من بدنى وقال صلى الله عليه وسلم ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة على وعمار وسلمان وقال صلى الله عليه وسلم لا يجوز أحد الصراط الا من كتب له على الجواز وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا الا وعلى أميرها وشريفها ولقد عاتب أصحاب محمد فى غير مكان وما ذكر عليا الا بخير وما نزل فى أحد ما نزل فى على وهو ثلاثمائة آية وأبطأ على عن بيعة أبى بكر فلقيه فقال له أكرهت إمارتى قال لا ولكن آليت لا أرتدى بردائى الا الى الصلاة حتى أجمع القرآن فزعموا انه كتبه على تنزيله قال ابن سيرين لو أصبت ذلك الكتاب لكان فيه العلم وقال على لرجل كيف بك اذا أمرت ان تلعننى فقال أو كائن ذلك قال نعم فقال كيف أصنع قال العنى ولا تبرأ منى فلما أمره أخو الحجاج وكان أميرا على اليمن ان يلعن عليا فقال ان الامير أمرنى ان ألعن عليا فالعنوه لعنه الله فما فطن لها الا رجل أى لانه انما لعن الامير ولم يلعن عليا فهذا من الاخبار بالغيب ووقع منه ذلك كثيرا ومن جملة كراماته انه مرة حدث بحديث فكذبه رجل فدعا عليه بالعمى فعمى لوقته ومن كلامه من الحكم رضى الله عنه وكرم وجهه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ما هلك امرؤ عرف قدره قيمة المرء ما يحسنه من عرف نفسه فقد عرف ربه المرء مخبوء تحت لسانه من عذب لسانه كثرت اخوانه بالبر يستعبد الحر لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال الجزع عند البلاء تمام المحنة لا ظفر مع البغى لا ثناء مع الكبر لا صحة مع النهم والتخم لا شرف مع سوء الادب لا راحة مع الحسد لا سودد مع انتقام

لاصواب مع ترك المشورة لامروءة للكذوب لاكرم أعز من التقى لاشفيع أنجح من التوبة لالباس أجمل من العافية لاداء أعيا من الجهل المرء عدو ما جهله رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره إعادة الاعتذار تذكر الذنب النصح بين الملأ تقريع نعمة الجاهل كروضة على مزبلة المسئول حرحتى يعد أكبر الاعداء أخفاهم مكيدة الحكمة ضالة المؤمن البخل جامع لمساوى العيوب اذا حلت المقادير ضلت التدابير عبد الشهوة أذل من عبد الرق الحاسد مغتاظ على من لاذنب له كفى بالذنب شفيعا للمذنب السعيد من وعظ بغيره الاحسان يقطع اللسان أفقر الفقر الحمق أغنى الغنى العقل الطامع فى وثاق الذل ليس العجب ممن هلك كيف هلك انما العجب ممن نجا كيف نجا احذروا نفار النعم فما شارد بمردود أكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه ما أضمر أحد شيئا الا ظهر فى فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه البخيل يستعجل الفقر ويعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع قصم ظهرى عالم متهتك وجاهل متنسك هذا يفتن وتيمر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه أقل الناس قيمة أقلهم علما اذ قيمة كل امرئ مايحسنه لايخافن أحد الا ذنبه ولا يرجو الا ربه ولايستحى من لايعلم ان يتعلم ولا يستحى من يعلم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول الله أعلم ماأبردها على كبدى اذا سئلت عما لا أعلم ان أقول الله أعلم وقال رضى الله عنه وكرم وجهه لما سئل عن القدر طريق مظلم لاتسلكه بحر عميق لاتلجه سر الله قد خفى عليك فلا تفشه أيها السائل ان الله خلقك لما شاء أو لما شئت قال بل لما شاء قال فيستعملك كيف شاء

ومن حكمه ان للنكبات نهايات لابد ان تنتهى اليها فمن أصابه نكبة ينبغى ان ينام لها حتى تنقضى متهافان فى رفعها قبل انقضاء مدتها زيادة فى مكروهها جزاء المعصية الوهن فى العبادة والضيق فى المعيشة والنقص فى اللذة قيل وما النقص فيها قال لاينال شهوة حلالا الا جاء ماينقصه اياها وقال للحسن لما دخل عليه باكيا حين ضربه ابن ملجم يابنى احفظ عنى أربعا فأربعا قال وماهى ياأبت قال ان أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب وأكرم الكرم حسن الخلق قال فالاربع الاخر قال اياك ومصاحبة الاحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك واياك ومصادقة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب واياك ومصادقة البخيل فانه يخذلك فى أحوج ماتكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه وقال معاوية لخالد لم أحببت عليا زيادة عنا قال أحببته لثلاث خصال حلمه اذا غضب واصدقه اذا قال ولعدله اذا حكم فقال معاوية صدقت وقال أيضا

لضرار رضي الله عنه صف لنا عليا فقال كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من لسانه يفر من الدنيا وزهرتها يستأنس بالليل يستوحش بالنهار غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ماقصر ومن الطعام ماخشن وكان فينا كأحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لانكاد نكلمه هيبة له يعظم أهل الدين ويقرب المساكين لايطمع القوى في باطله ولاييأس الضعيف من عدله ولقد رأيته في بعض مواقفه والليل أرخى سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ اللديغ ويبكي بكاء الحزين يقول يادنيا غرى غيرى ان كنت الى تشوقت هيهات هيهات قد باينتك ثلاثا لا رجعة لك عمرك قصير وحظك قليل آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك وكثيرا ما كان يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لولا على لهلك عمر على مولاى ومولى كل مؤمن ومن لم يكن على مولاه فليس بمؤمن ولما بلغه تفخر ابن معاوية بالشام أنشأ قصيدة وأرسلها اليه ومعناها ان الفخر حق وتركه وأمت نفسي تكرما للعبودية واجلالا للمعبود وهي

محمد النبي أخي وصهرى ❁ وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يمسي ويضحى ❁ يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني وعرسى ❁ منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد إبناى منها ❁ فأيكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا ❁ غلاما ما بلغت أوان حلم

قال العلامة البيهقي رضي الله عنه هذا مما ينبغي حفظه بل يجب على كل متوان في حب على وجاهل بقدره ليعلم مفاخره في الاسلام انتهى

محاسن لم تزدك معرفة ❁ وانما لذة ذكرناها

ثم ذكر صاحب الرسالة بالمناسبة زين العابدين وساق ما سلف لنا ذكره من قصيدة الفرزدق قال وهي

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ❁ والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ❁ هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها ❁ الى مكارم هذا ينتهي الكرم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ❁ بجده أنبياء الله قد ختموا
فليس قولك من هذا بضائره ❁ العرب تعرف من انكرت والعجم

من معشر حبهم دين وبغضهمو ❁ كفر وقربهمو منجى ومعتصم

فهذا يؤيد ما لاحظناه في عدد ٨١ من الروضة صحيفة ٤١ منه من أن في تلك الابيات زيادة

ثم ان من المعلوم ان فضل الخلفاء الاربعة على ترتيب خلافتهم

وخيرهم من ولي الخلافة ❁ وأمرهم في الفضل كالخلافه

وأما حبهم جميعا فهو واجب وانما حب الاشراف لسيدنا علي رضي الله تعالى عنه اذا كان في نفوسهم أقوى من حب غيره من الصحابة فهذا لا يقدح في المحبة كما اذا فضل التلميذ والده في المحبة على شيخه حيث ان ذلك أمر طبيعي وانما القادح التشيع في المحبة والترفض فيها فان هذا عين البدعة المذمومة المفسقة أو المكفرة كعمرو بن شمر الجعفي الذي كان يشتم الصحابة ويروى الموضوعات في مدح علي وكذلك شيخه جابر الجعفي أحد علماء الشيعة فكان من السبائية أحد أصحاب عبد الله بن سبأ الذي قال لسيدنا علي بن أبي طالب أنت الاله فنفاه الى المدائن وكان جابر هذا ممن يؤمن برجعة سيدنا علي وهو ما تعتقده الرافضة بزعمهم الباطل انه في السحاب وان الرعد صوته والبرق سوطه وانه يقاتل أعداءه من فوق السحاب وانه لم يمت ولا يخرج مع من خرج من أولاده العلوية الذين خرجوا في زمان العباسية حتى ينادى من السماء ان اخرجوا معه فيرجع الى الناس في آخر الدنيا ويملك الارض ويقتل مبغضيه وأعداءه حتى ان ابن سبأ المذكور قال للذي جاءه بنعي سيدنا علي لو جئتنا بدماغه في تسعين صرة أي رحما العلنا انه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه فذكر ذلك لابن عباس فقال لو علمنا ذلك ما زوجنا نساءه ولا قسمنا ماله

ومن المبتدعة الامامية القائلون بان الامام الحق بعد المصطفى سيدنا علي ثم ابنه الحسن ثم أخوه الحسين ثم ابنه علي زين العابدين ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق ثم ابنه موسى الكاظم ثم ابنه علي الرضي بكسر الراء وفتح الضاد ثم ابنه محمد الجواد ثم ابنه علي النقي العسكري ثم ابنه الحسن الزكي ويقال له العسكري أيضا ثم ابنه محمد الملقب بالمهدي والمنتظر والتالي وصاحب الزمان والخلف والحجة والقائم ويزعم الامامية انه دخل سرداب مدينة سامرا التي أنشاها المعتصم العباسي بين بغداد وتكريت وانتقل اليها بعسكره فقيل له العسكري وقد مات بها العسكريان المذكوران والجواد والرضي ودفنوا بها وقد خربت قديما ويقولون ان صاحب السرداب المنتظر دخله مختفيا من أعدائه وعمره خمس سنين ويستمر فيه حيا يرزق الى زمن قبل نزول عيسى ابن مريم من السماء فيظهر حينئذ ويحكم بين الناس ويفعل ما يفعل وهو آخر أئمتهم المعصومين عندهم وهذا كله باطل وهذيان اذ لا وجود للمهدي الحقيقي الآن ومن بدعهم القول بامامة هؤلاء الاثنى عشر المعصومين عندهم وخلافتهم دون غيرهم ولا تكون

الامامة والملك الا فى آل على وانه لا جهاد حتى يخرج المهدى الذى ينتظرون نزوله من السماء وهذا كقول اليهود لا يكون الملك الا فى آل داود ولا جهاد حتى يخرج المسيح المنتظر يعنون الدجال وينادى منادمن السماء وهذا أحدما وافقت الرافضة فيه اليهود كما قاله الشعبى ومن الشيعة فرقة ينتظرون محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ويزعمون انه حى لم يمت وقد تواتر الخبر بقتله بالمدينة النبوية فى أيام المنصور وفرقة منهم ينتظرون محمد بن القاسم صاحب الطالقان فى أيام المعتصم وفرقة منهم ينتظرون يحيى بن عمر صاحب الكوفة فى أيام الطاهرية بالظاء المهملة نواب العباسية مع تواتر الخبر بقتله وفرقة منهم ينتظرون محمد ابن الحنفية زعما انه لم يمت وانه دخل جبل رضوى الذى تقطع منه أحجار المسان وتحمل الى ينبع تباع بها وتجلب الى الآفاق ويعتقدون ان معه أربعين رجلا من أصحابه احياء يرزقون الى ان يؤذن له بالخروج من ذلك الجبل وفرقة منهم ينتظرون جعفر الصادق ويزعمون انه لم يمت وفرقة منهم ينتظرون موسى بن جعفر وهم يشاهدون مشهده ببغداد وفرقة منهم ينتظرون محمد بن اسماعيل بن جعفر ولا يصدقون بموته وفرقة منهم ينتظرون محمد بن على بن موسى وهم فى انتظاره من وقت المأمون الى يومنا هذا وما بعده

ويقال انه لم يزل فى هذه الازمنة ينطلق أهل تلك البلاد الرافضة الى مشهد الامام على أو مشهد الحسين كل خميس مجلبين بخيلهم ورجلهم معهم فرس عليه آلات السلاح الى سرداب هناك ويكررون نداءه فلا يجيبهم أحد فيرجعون كما ذهبوا فكم لهم من امام منتظر ممن لا وجود له عند أهل السنة ولا أثر وبالجملة فالبدعة الشنيعة تسطع لمام عيون أربابها كأنها غرة وهى فى سويداء قلوبهم أشد سوادا من الطرة كما ان السنة نور فى الجباه والقلوب وبالجملة فيحسن قول التقى السبكى

والناس فى غنية عن رد إفكهم ❊ لهجنة الرفض واستقباح مذهبه

وعبارة بعضهم وانما قيل لهم الرافضة لانهم رفضوا أبا بكر وعمر رضى الله عنهما ولهم مذاهب شتى فى على ومنهم السبائية أصحاب عبد الله بن سبأ وقد سبقت الاشارة اليهم وفيهم يقول السيد الحميرى وان كان له مذهب فى الترفض كما سيأتى ذكره

قوم غلوا فى على لا أبا لهم ❊ وأجشموا أنفسا فى حبه تعبا

قالوا هو الله جل الله خالقنا ❊ من ان يكون ابن شئ أو يكون أبا

ومن الروافض المغيرية أصحاب المغيرة بن سعد مولى بجيلة قال الاعمش دخلت على المغيرة بن سعد وسألته عن فضائل على فقال انك لا تحتملها قلت بلى فذكر آدم صلوات الله عليه ثم قال على خير منه ثم ذكر من دونه من الانبياء فقال على خير منهم حتى انتهى الى النبى صلى الله

عليه وسلم فقال علي مثله فكذبته فقال قد علمت انك لا تحمله ومن الروافض من يزعم ان عليا في السحاب كما سبقت الاشارة اليه فاذا اظلت عليهم سحابة قالوا السلام عليك يا أبا الحسن وقد ذكرهم الشاعر

برئت من الخوارج لست منهم ❁ من الغزال منهم وابن داب
ومن قوم اذا ذكروا عليا ❁ يردون السلام على السحاب
ولكني أحب بكل قلبي ❁ وأعلم أن ذاك من الصواب
رسول الله والصديق حبا ❁ به أرجو غدا احسن الثواب

وهؤلاء الرافضة يقال لهم المنصورية وهم أصحاب أبي منصور الكسف واتما سمي الكسف لانه كان يتأول قول الله عز وجل وان يروا كسفا من السماء ساقطا ية ولوا سحاب مركوم فالكسف علي وهو في السحاب وكان المغيرة بن سعد من السبائية وكان يقول لو شاء علي لاحيا عادا وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا ومن الروافض كثير عزة الشاعر المشهور ولما حضرته الوفاة دعا ابنة أخ له فقال لها يا ابنة أخي ان عمك يحب هذا الرجل فأحبيه يعني علي بن أبي طالب قالت نصيحتك يا عم مردودة عليك أحبه والله خلاف الحب الذي أحببته أنت فقال لها برئت منك وأنشأ يقول

برئت الى الاله من ابن أروى ❁ ومن قول الخوارج أجمعينا
ومن عمر برئت ومن عتيق ❁ غداة دعى أمير المؤمنينا

ابن أروى عثمان والروافض كلها تؤمن بالرجعة كما سبق ذلك وتقول لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدى وهو محمد بن علي فيملأها عدلا كما ملئت جورا وتحيا لهم موتاهم ويرجعون الى الدنيا وتكون الناس أمة واحدة وفي ذلك يقول شاعرهم

الا ان الائمة من قريش ❁ ولاة العدل أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه ❁ هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر ❁ وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى ❁ يقود الخيل يقدمها اللواء

أراد بالاسباط الثلاثة الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية وهو على زعم بعضهم المهدى الذى يخرج بزعمهم الفاسد في آخر الزمان ❁ ومن رؤساء الروافض السيد الحميرى وكان يلقى له وساد في مسجد يجلس عليه وكان يؤمن بالرجعة وفي ذلك يقول

اذا ما المرء شاب له قذال ❁ وعلله المواشط بالخضاب
فقد ذهبت بشاشته وأودى ❁ فقم يا بالك فابك على الشباب
فليس بعائد ما فات منه ❁ الى أحد الى يوم الاياب

ومن الروافض الحسينية وهم أصحاب ابراهيم بن الاشتر كانوا يطوفون بالليل فى أزقة الكوفة وينادون يالثارات الحسين فقيل لهم الحسينية ومن الروافض الغرابية سميت بذلك لقولهم على أشبه بالنبى من الغراب بالغراب ومن الرافضة الزيدية وهم أصحاب زيد بن على المقتول بخراسان وهم أقل الرافضة غلوا غير انهم يرون الخروج مع كل من خرج والله أعلم

فالترفض المغالاة فى على بتلك المثابة لا المحبة اللائقة بمقامه ومقام اهل البيت وعلى ذلك أنشد أبو بكر البيهقى فى مناقب الشافعى للشافعى فى آل البيت

اذا فى مجلس نذكر عليا ❁ وسبطيه وفاطمة الزكيه
يقال تجاوزوا ياقوم هذا ❁ فهذا من حديث الرافضيه
برئت الى المهيمن من اناس ❁ يرون الرفض حب الفاطميه

أى ولا يحبون باقى الخلفاء ولا يرون افضلية ابى بكر الذى قال فيه حسان بن ثابت

ليهن أبا بكر سعادة جدّه ❁ بصحبته من يسعد الله يسعد

وفى بعض الرسائل ما نصه فى الليلة السابعة والعشرين من شهر رجب الفرد من سنة ٩٩٢ قرأ شيخ الاسلام قطب الانام من خضعت له رقاب الفضلا وارتضع من ثدى معارفه النبلا العارف بالله تعالى الشيخ محمد الصديقى المعراج الشريف وأبدع فيما قرا وقدم للحاضرين أحسن قرا ووقع أن سأله انسان هل الافضل ابراهيم ابن نبينا وأخته أو أبو بكر الصديق فأجاب بأن أبا بكر أفضل وجرى بينه وبين السائل كلام لا ينبغى ذكره فكتب بعض الافاضل سؤالا ورفعه الى العلماء من أهل العصر فكتب شيخ الاسلام أحمد بن قاسم الجواب عنه وصورة السؤال

الحمد لله ما تقول ساداتنا وموالينا الائمة الاعلام علماء السنة وعقائد الاسلام من اعقم الله عن الاتيان بمثلهم الليالى والايام حفظهم الله على كافة الانام ونصر بهم شريعة نبيه وأخمد بهم عقائد أهل التشيع والبدع الى يوم السلام بجاه سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله عليه أفضل الصلاة وأشرف السلام آمين اللهم آمين

هل أحد من أولاد أبينا آدم صلى الله عليه وسلم غير النبيين والمرسلين من أهل البيت أو من أولاد النبى صلى الله عليه وسلم أو من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين أفضل من سيدنا عبد الله أبى بكر الصديق رضى الله عنه أولا واذا قلتم لا فهل قول الحافظ جلال الدين السيوطى فى خصائصه الصغرى وذكر الامام علم الدين العراقى ان فاطمة وأخاها ابراهيم أفضل من الخلفاء الاربعة باتفاق صحيح يجوز اعتقاده والافتاء به أولا واذا قلتم لا فهل افتاء بعض الموجودين بانه لا يجوز

ان يقال ان أبا بكر الصدّيق رضي الله عنه أفضل من سيدنا ابراهيم وأخته فاطمة ولدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيب فيه أولا وما هو مذهب أهل السنة ابسطوا لنا الجواب أحسن الله لكم الثواب فان غالب الناس خصوصا بعض العوام اعتقدوا ان ما أفتى به هذا البعض هو الصحيح وأنتم العلماء الراسخون ذووا الترجيح فلا تكلونا الى التلويح

(وصورة الجواب)

الحمد لله الهادي للصواب وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين آمين الحق ان شاء الله تعالى وهو الذي دلت عليه نصوص الشرع ونصوص أئمة الشرع أن مولانا الصدّيق أفضل من عدا الانبياء من الناس من غير استثناء أحد بعد ذلك مطلقا وهذا هو والذي نعتقده وندين الله به ولم نعلم أحدا من العلماء الذين أخذنا عنهم اعتقد خلاف ذلك ولولا خوف الاطالة التي لا يحتملها المقام نقلنا نصوص الشرع ونصوص أئمته وبيناها بما يندفع به توهم القاصرين واغترار المغرورين وأما ما ذكر عن الجلال السيوطي نقلا عن العلم العراقي فلا يجوز التعويل عليه ولا العمل به عند من ألهم رشده وكان له المام بكلام الائمة وتصرفاتهم فانه مجرد دعوى مخالفة لنصوص الشرع وأئمته من غير سند يعتدّ به وليست دعوى الاتفاق بالهين ولا كل من ادعاه يقبل منه ذلك وكم دعاوى للاتفاق بل وللاجماع مردودة لا يلتفت اليها كما لا يخفى على ممارس العلوم ويكفي في ردّ هذه الدعوى انهم حكوا في التفضيل بين عائشة وفاطمة رضي الله عنهما ثلاثة أقوال تفضيل عائشة تفضيل فاطمة التوقف وممن حكى هذا الخلاف العلامة الامام عز الدين بن جماعة فقال اختلف في التفضيل بين عائشة وفاطمة على مذاهب ثالثها وهو الاسلم التوقف انتهى ومعلوم انحطاط رتبة عائشة عن الصدّيق رضي الله عنهما فاذا اجرى قول بتفضيل عائشة على فاطمة رضي الله عنهما وقول آخر بالتوقف بينهما فكيف يصح دعوى الاتفاق على تفضيل فاطمة رضي الله عنها على الخلفاء الاربعة الذين منهم وأفضلهم الصدّيق رضي الله عنه ودعوى الخلاف مقدّم على دعوى الاتفاق لان الاوّل من قبيل الاثبات والثاني من قبيل النفي والاثبات مقدّم على النفي لان معه زيادة علم كما تقرر ذلك في الاصول وبهذا ثبت ردّ دعوى الاتفاق بالنسبة لفاطمة رضي الله عنها فليثبت ردّه بالنسبة للباقي اذ لا قائل منا ومن هذا المدّعي لذلك الاتفاق بالفضل بل بمجرد النظر الى ردّه بالنسبة لفاطمة رضي الله عنها قرينة قوية تقرب من الصريح ان لم تكن منه على اختلال تلك الدعوى وعدم تحري صاحبها وعدم احتياطه في نقله ومما يعارضها أشدّ المعارضة ان لم يكن مصرحا بردها قول العلامة محمد بن أبي بكر الرازي في شرح يقول العبد واعلم انه تعالى قد فضل محمدا على جميع الانبياء ثم بعده أفضل هذه الامة وأرجحهم من جميع الصحابة والآل أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه ثم قال ومن قال

ان أحدا أفضل من أبى بكر كان معتزليا أو رافضيا ثم قال أيضا واعلم ان بعد أبى بكر وعمر وعثمان لم يكن أحد فى أمة محمد ولا فى أصحابه وأهل بيته أفضل من على رضى الله عنه انتهى فتأمل قوله فى أمة محمد ولا فى أصحابه وأهل بيته فانه بمنزلة الصريح ان لم يكن صريحا فى تفضيل على رضى الله عنه على جميع من عدا الثلاثة من أهل البيت وغيرهم من غير استثناء أحد منهم واذا كان هذا فى على رضى الله عنه فكيف بمن هو أفضل منهم كالصديق رضى الله عنه ولما استدل الكمال بن الهمام على تقديم على رضى الله عنه بعد الثلاثة بقوله ما نصه ولما أجمعوا أى الصحابة على تقديم على بعدهم دل على انه كان أفضل من بحضرته فكان منهم الزبير وطلحة فثبت انه كان أفضل الخلق بعد الثلاثة انتهى بحث معه فى هذا الاستدلال تلميذه العلامة الكمال بن أبى شريف فقال لا يلزم من كونه أفضل من بحضرته كونه أفضل الخلق بعد الثلاثة ممن بحضرته ومن غاب عنه أو تقدمت وفاته على الاجماع المذكور كأبى عبيدة بن الجراح وحمزة والعباس وفاطمة نعم اذا ضم الى ذلك الاجماع على انه أفضل ممن عدا الثلاثة من الخلق ثبت ذلك وثبتت أفضليته عليهم بادلة السمع انتهى فانظر قول هذا العلامة المتأخر الواسع الاطلاع نعم اذا ضم الى ذلك الاجماع الى آخره مع التمثيل قبله بفاطمة رضى الله عنها تجده جازما بتفضيل على رضى الله عنه على فاطمة رضى الله عنها فكيف بمن هو أفضل من على بمراتب وهو الصديق رضى الله عنه وهذا مما يرد دعوى الاتفاق بالنسبة لفاطمة رضى الله عنها ويقتضى رده مطلقا بالطريق الذى قدمناه وأما إفتاء بعض الموجودين المشار اليه فقد علم حاله وحال نفيسه مما قررناه والرأى الضرب عنه صفحا فانه لا أثر له لاسيما ولم نعلم ان أحدا من أهل الافتاء أفتى بخلاف ما قلناه ومنصب الافتاء قد انحطت رتبته وتسوره كل من أراد بل تجرأ عوام الطلبة على التكلم فيما شاؤا بما شاؤا وعلى إساءة الادب فى حق علماء الدين وسادات العارفين لتغافل العلماء من أولى الامر عن أحوالهم وتشاغلهم عن البحث عن أوصافهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وأما قول السائل فان غالب الناس خصوصا العوام الى آخره فهو عجيب فانه يدل على ان غير العوام اعتقدوا ذلك أيضا مع انه لا يعتقد ذلك بمجرده من عنده أدنى معرفة ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والله تعالى أعلم قال ذلك وكتبه الفقير أحمد بن قاسم العبادى غفر الله ذنوبه وستر عيوبه وفعل ذلك بوالديه ومشايخه آمين وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين انتهى

(بقيته تأتى)

ورد لقلم الروضة من الشاب الانجب واللبيب المهذب حضرة ميخائيل أفندى عبد السيد معلم اللغة الانكليزية بمدرسة الاميريكان مقدمة لتاريخ على جمعها بلسان التعريب من بعض

الكتب الانكليزية ووعد بأنه سيردمنه لقلم الروضة على التوالى كل ما انهاه لسان الترجمة ونظمته يد اللغة العربية فى سلك اللآلى فنشرنا فى هذا العدد ما اتسع له نطاق الصحيفة حيث لم يتيسر لنا أدرج جميع المقدمة ضمن جداولها المنيفه فهاهو يجلى عليك آتيا من البديع بوصفى البراعة والتمليح مكتسيا من حسن الصنيع بتحرير العبارة ومساعدة التنقيح

﴿بث المعارف ونث العوارف﴾

(مقدمة فى تاريخ العلوم فى الازمان الخاليه ومقابلتها بحالتها الحاليه)

اذا أخذنا نتأمل فى حالة الجنس البشرى مدة الاعصر الخاليه وننظر بعين الفكر فى شؤونهم فى الاجيال الماضيه نجد ان ظلام سحاب الجهل كان كاسفا على عقول جمهورهم طامسا على قلوبهم وليس سبب ذلك تخلوّهم من فضيلة العقل وتجرّدهم من هذه الحلية الموجبة للفضل لان العالم قاطبة هم ممنوحون فى أىّ عصر كان بهذه العطيه وحائزون للقوى العقليه وانما على ما يظهر كانت تلك القوى على فراش الوسن مسطوحه وفى حيز النسيان مطروحه أو انها كانت اذا ابتدأت أن تستيقظ لا تتفرّغ الا فى الاعمال الموبقة الفاسده والاحوال المرجفة الكاسده فان من تصفح الكتب التاريخيه وتلمح الطروس الاخباريه لا يرى أكثر من وقائع حرب ونهب وشنّ إغارات وسلب حتى كأنّ المولى سبحانه وتعالى ما أوجد الارض الا لتكون محلا للضرّ ولا يقاد نيران الحرب والشرّ وما خلق سكانها الا ليضرب بعضهم بعضا بالصفاح ويطعنوا اخوانهم بالرماح ويثخنوا ما جاورهم بالجراح فهذه نتائج استيلاء الجهل على عقول جمهور النوع الانسانى لان قوى الانسان الخارجة وما يبرزه من الامور الظاهرة ليست ناشئة الا عما يلقيه الفهم عليه ويقوده الادراك اليه وحيث كانت القوى العقليه والافهام الذهنيه لا تهتدى الى اقتفاء أثر الاشياء المفيده وقواعد العلوم المهمة المشيده كان لا براح لها من أن تشتغل طبعا وتقتاد جذبا ودفعا الى اختراع طرق تبتدعها واجراء أنحاء تتبعها غير عائدة بالنفع الى السعادة البشريه وتقدّم البريه بل لا تعود موجهات مقاصدها الا بعكس القضيه

وفى أثناء ان كان ظلام ليل الجهل الحالك الذى عم استيلاؤه فى الزمن القديم جميع الممالك كان بعض أشعة شموس المعارف بازغا فى مصر والاقطار الفلسطينيه بل كانت تلك المعارف بارعة فى الممالك اليونانية والرومانيه ولم يكن تأثيرها على ما جاورها كثيرا بل ان اشراقها فيهم كان يسيرا فانها لم تكن الا كذبالات مضيئة فى ظلام دامس وليل عكامس (١) ولم تنتشر تلك

(١) (الذبالات جمع ذبالة بضم اوله وفتح ثانيه مخففا وقد تشدد الباء وهى الفتيلة والدموس شدة الظلمة وليل دامس شديدها ومثله عكامس) اهـ

الانوار فيما جاورها من الامصار والاقطار على ان مصباح العلوم الذى كان اذ ذاك ساطعا ونبراسه الذى كان وتتذ لامعا أصيب بالخمود والانطفاء بعد الوقود فانه فى نحو القرن الخامس من الميلاد سار أوباش كقطع الليل وأفواج كدفع السيل من المتوحشين من جهات أوروبا الشماليه ونواحيها الشرقيه ومن جهات آسيا الشمالية الغربيه الى غربى جهة المملكة الرومانيه الذى كان العلم فيه واقفا على قدم وساق ورائجا فى غاية الانفاق وكلما توغلوا فى تلك الجهات محوا آثار العلوم وآياته البينات وفى أى محل نزلوه أوطريق وصلوه كان سيرهم فيه مقرونا بالسلب والنهب والطعن والضرب والكسر والحطم وهراقة الدم غير مميزين الشرف من الخساسه والطهارة من الرجاسه والخشونة من الليونه والفضل من الجهل بل كانوا عارين من وجود ذرة من التمدن فانهم فى وسط معمعة الحروب وملحمة الكروب التى تخفق منها القلوب واحراق المدن بالنيران واتلاف البلدان وتخريب الاقطار وهدم الامصار ودمار الممالك وقبح المسالك وقتل الجم الغفير والعدد الكثير لم يسمع أحد منهم صوت صدى العقل والدين ولم يذعن لنداء الحق واليقين حتى ان العلوم هجرت وعن أفكارهم نبذت واستترت والمعارف المفيدة صارت عديمه ولم تكن لها قيمه ونبذوا الحاسيات الانسانية وراءهم ظهريا وصيروا المبادى الادبية نسيا منسيا حتى ان الارض لم تركانها أرض بل محل للهض والرض (١) وكان سكانها يصبون الى الحمق والجنون بدل ان يهيموا غراما واشتياقا بالعلوم والفنون والى اللذات الخشنيه والشهوات الدنيه بدل النظر فى أمر ما يؤولون اليه من السعادة الاخرويه فأصبحوا على طرف الاضمحلال وآل أمرهم الى الفناء والاضمحلال

هذا وان المدد التى كان ليل الجهل فيها قد ارخت ستوره وغطت شعوب أوروبا وآسيا سدوله وخدوره وذلك قبل هذه المدة بنحو ألف سنة وقبل الاصلاح ومناداة الخلق بحى على الفلاح لجديرة بامعان نظر الاجيال الاخيرة اليها وخليقة بتوجيه الافكار لديها فان ظلم ملوك تلك الازمان ومقاصد البابات فى ذلك الاوان وما كانوا يبدونه من الحروب التى أوقدوها والفتن التى لمطامعهم الدنيه أعدوها اغتصبت محل كل مشروع حميد وسعى مجيد وأسرت عقول البشر وهكذا كان الجهل الذميم كثيرا ومرتعه الوخيم كبيرا فان سوق الآداب والعلوم على ما يظهر كانت كاسدة غير رائجه وقضية شكلها عقيمه ليست ناتجة حتى ان ذوى الحسب والنسب ومشهورى الاسم واللقب كانوا لا يدرون التفنن والخطابه لا ولا القراءة والكتابه وفقدت نصوص الحوادث الحقيقية الماضيه وتواريخ الشعوب القاصية والدانيه وعوض

(١) (الهض الكسر والرض الدق) اه

عنها قصص وتواريخ خرافيه وسطوات لم تحصل وأقوال خزعبليه (١) وكانوا يتنافسون بالسفسطائيات الكاذبة العاطله والتمويهات الفاسدة الباطله وكانت الفصاحة فيها شائبة الركة والاقوال لا تخلو عن لغوفيها وربكة على ان هذه الاشياء الرسمية الغير جديرة بأن يقال انها عليه كانوا يتعاونها باللغة اللاتينيه ولذلك اختصت بمعرفتها شرذمة قليله لانهم كانوا يعتبرون ان نقلها الى اللغة المتداولة انحطاط بمنزلتها وانخفاض لمرتبتها

وبالجملة فان رتاج (٢) هيكل المعرفة كان مغلوقا على جمهور الشعب ومحروما منها من يريد الكسب وكان لا يقدر أن يتحرك لسان أو يتفوه انسان بان له حقا في البحث عن دررها وتوسم غررها حتى قال (روبرتسن) ان العقل البشرى ضرب عن استعماله صفحا وطوى على أنواره كشحا وهكذا نزل بهم الجهل الى البئر العميق فلم يكن أحد لينظر الى فحص مفيد دقيق ولم يظهر في أوروبا مدة أربعة قرون الا مؤلفات قليله جديرة بمطالعتها للطافة تركيبها وتمييق تعبيرها وتنسيق ترتيبها واستقامة تصورها وتصديقها ولا يوجد اختراعات كثيرة مفيدة للجمهور تفتخر بها أهل تلك المدة المذكورة اه فاذا كان هذا حال الذين هم أعظم قدرا وأفخم ذكرا وأوسع علما وأوفرفهما وكان ناقصا في المعرفة نقصا جسيما ومتأخرا تأخرا عظيما كان لا بد أن يكون رعاع الشعب غارقة في اقذار الجهالات ومنخفضة الى درك الهاويات المدقعة (٣) للطبيعة البشرية والغير المميزة للقوة الانسانيه

ثم انه عند انتعاش روح الآداب وتفتيق اكمام الافكار والالباب أعني بعد هاتيك القرون الحالكه والاعتقادات المحالة المهلكه ابتدأت حالة أوروبا العقلية والسياسيه ان تختبر تغييرا مبشرا باستقبال أوقات هنيئه واستهلال بدور أزمان مضيئه فان ضعف شوكة غالب رؤساء دينهم التى كانت قويه واطلاق روح الحرية الدينية والدنيويه وتشييد مدارس علمية وأدبيه وكشف القناع عن بيت الابرة البحريه واختراع مادة الطباعه التي هي أعظم واسطة في عموم النفع وأجل صناعه ومساعى (باكون) في تبيين الطريقة الفلسفيه وتعب (كبلير) و (بويل) و (نطون) في العلوم الطبيعيه مما نشأ عنه تأثيرات عجيبه وأعمال غريبه وتدوين المعارف وحصرها في كتب جامعه تهيأت طريقة لاتساع دائرتها النافعه وتداولت بين جميع الناس حتى كان يتحدث بها بين الجلاس ومن وقتئذ ابتدأت المعارف في الظهور وتوالى انبعاث أشعة أنوارها فكان نورا على نور ولكن كان سيرها رويدا بين

(١) (الخزعبل بفتحتين فسكون ففتح الحديث المستطرف وبضم الاول وكسر ما قبل الآخر الباطل) اه
(٢) (الرتج بالتحريك كالرتاج بوزن كتاب الباب العظيم)
(٣) (الدقعاء الارض والمدقع الملصق بها)

شعوب أوربا ومشيها دلفا بين الالبا (١) وكان استنشاق نفحاتها مقصورا على الدرجات السامية وعلى المشتغلين بالعلوم العاليه واستمر الحال على ذلك الى آخر القرن الثامن عشر ومن وقتئذ ابتدأ استهلال مطالع الكتب من المطابع مكتسية حلل الجمال ومتوشحة بوشاح الكمال مدونا فيها الحوادث التاريخيه والعلوم الطبيعية والسياسيه والجغرافية والفلكيه والفلسفة التجريبية العمليه مجردة عن الالفاظ الحوشيه (٢) خالية من التعقيدات اللغويه ولكن لم تنتشر المعارف الى زمن الانقلاب الفرنساوى الاول ومن وقتئذ ابتدأ جدول المعارف ينهمر بتقدم سريع هاطلا تأثيره باتساع مريع حتى عم مراتب الجمهور سواء الاعلى والادنى والرفيع والوضيع ولكن اذا نظرنا الى حيثية أخرى اعترانا الهول الهائل والفزع الغائل اذ نرى تأريث (٣) الاراجيف الانقلابيه واشعال نيران الوقائع الذمنيه وسفك دماء الابطال ومداومة المكافحة والنضال التى حصلت مدة هذا الانقلاب السياسى الا انها كانت نافعه ومنتجة لنتائج رافعه فانما كان القصد منها تلاشى كل من الاعتقادات الفاسدة والضيم اللذين كانا قد استعبدا أهل أوروبا ولذلك ثارت فرق من جماهير الورى وأمضوا لجتهم مراكب الجية وجدوا لبلوغ مقصدهم فى السرى ولنوال المزايا والحقوق الانسانيه التى بسببها تكون لذة الادميه المسلوبة منهم بيد القوة العاتيه والتى جردتهم عنها أيدى البغاة الطاغيه وحرضتهم على البحث فى كل ماله ارتباط بحقوق الانسان وسعادته وحركت روح الفحص فى كل ما من شأنه اتساع عقل الانسان ورفاهيته هذا واننا لنثق الوثوق التام ونجزم بأن نور العلم مادام لا يعتريه ظلام لاتفتر دوائر المعارف حتى تكون دائما محيطه بجميع أنحاء وأرجاء البسيطه

ومع ان الفرق بين الحالة العرفانية فى الاوقات الراهنة وبين حالتها فى الاوقات السالفة بليغ ومدهش للافكار مذهل لعقول أولى الابصار الا ان هنالك عملا كبيرا وعناء كثيرا به يتحرض جمهور الجنس البشرى ويعلى الهمة فى طلب الاستحصال على المعارف العقليه والرغبة فيها ونبذ الاطوار الرديه وسهر الليالى فى العلوم لينالوا المعالى بالوقوف على المنطوق والمفهوم ومع ان كثيرا من الامم المختلفى المراتب الذين قد درت من المعارف عليهم الحوالب تحصلوا على جزء كبير من المعارف الا ان الجهل لا يزال مستوليا على أكثر نوع الانسان فى أغلب الاقطار والبلدان خافضا مرفوع رتبة الطبائع الذهنيه حتى انه يمكن ان يقال بدون رويه ان الظلام ما برح كاسيا الارض بحلله السواديه فان أعظم جزء من قارة أمريقه وسهول أفريقه

---

(١) (دالف الشيخ يدلف دلفا ودليفا ودلفانا محركة مشى مشى المقيد واستعارته هنا لاتخفى)

(٢) (الحوشى بضم اوله الغامض من الكلام)

(٣) (التأريث الاغراء بين القوم وايقاد النار)

المتبعة وبالالات سنيبر الواسعه وأقاليم التتار الشاسعه وأقطار التبت وهولانده الجديده وسوماتره وبرنيو ومملكة بورمه والجزائر العديدة الكائنة فى الاوقيانوس الباسيفيكى أى البحر المعتدل وبحر الهند مع أقطار أخرى لم تزل داخلة فى سور الجهل الكلى عاطلة عن حلية النور الذهنى وهكذا لم يكن نور العلوم التى تداوى بها تلك الكلوم الحائرة فيها الالباء والعاجزة عنها نطس(١) الاطباء هاطلا غيثه الراوى وسلسبيله المداوى على قبائل عديدة فى معظم أقطار الكرة بل ترى عقولهم قد انحطت درجتها بالاعتقادات الباطله والوساوس العاطله وعبادة الاصنام الحقيره والشهوات المهلكة الخطيره مأسورة بحبال حيل الكهنة الفاسقين وظلم الطغاة المتمردين حتى انه فى أوروبا التى تلألأ فيها نور العلم لا يحد واستفاد منه من الناس مالا يعد لا تجد أضيق من الدائرة التى استفادت من سنائه وانقادت للسلوك فى اقتفائه فان رعاع الجمهور البشرى هم ناقصون جدا فى معرفة الاخبار الواجب على المتصف بصفة الانسانية ان يمعن فيها الانظار ويهرع اليها بدون اضطرار بل بالاختيار ولذا كان عدد المجتنين لثمار العلوم المتنافسين فى المنطوق والمفهوم من الفضلاء الخواص المشمرين عن ساعد جدهم المفرغين فى قالب العلم كل جهدهم لنوال كل درة غواص حب الذات انما الجليله ولانها تشتمل على أشياء جليله قليلا ليس بكثير وحسابه على مقتفيه يسير فهم قوم تعرفهم بسيماهم وقليل ماهم (بقيته تأتى بعد)

وورد من منقول حضرة الشيخ عثمان مدوخ خوجة اللغة العربيه والفنون الادبيه بمدرسة التجهيزيه تماصورته

(رسالة لحضرة السيد على نقيب الاشراف وصف فيها فرسا كانت للشيخ أحمد المعروف بجحجها)

تقبل الارض مملوكة يقتادها الزمان من الحوادث بكل عنان فمن جوع يحول بين الجفن والكرى وصوم لا عن السير والسرى يسرجها بما تخفى تحته عن لحظ الكرام ويلجمها عن التشكى من الصمت بلجام لا يحتك أديمها بغير السوط والعصا ولا ينتعل حافرها بغير الترب والحصى وترفع الى مولى هو بحر درر الاتقان ومفتاح كنز الهداية والبيان من لا يقتدر فهمه فى دقائق لسان العرب الى ايضاح ولا يحتاج مع نور ذكائه وتوقد ذهنه فى مذاهب الشريعة الى مصباح كشاف أسرار البلاغة والتأويل من خلاصات معانى ألفاظه غير محتاجة الى التسهيل أن مولاته منذ ابتاعها هذا الحبر وحلها من وقاره وسكونه مايقصم الظهر لم تزل بين إدبار واقبال وحل وارتحال ومولاى ينسخ اصالة خبر رزقى بكان ويريد يقرئنى

---

(١) النطس بضمتين جمع نطيس الحذاق من الاطباء

من كلب الصوم حياة الحيوان ويجعل لى فى كل يوم من الضيعة صاعا من الحرمان يقول قد اتفق على فضيلة الرياضة جم ويزعم ان زكاة الفطر وهم يعنفنى بصرفه ونحوه ويثبت فى وجودى كل عدم بجحوه أسهل له لفظ الاستعطاف ببديع الكلام ولم أرع من ثمر التورية عنده الا ثمر الاستخدام فأنا عنده من الاحياء الا فى الارزاق ومن الاموات الا فى الكد والمشاق تنازع فى عاملان الجوع والمسير فعمل هذا فى الظاهر وهذا فى الضمير فسترى أدوم من رزق غيرى فانى لم ألتقم فى صحبته الا اللجام ولم أتجرع الا أنفاسا يتقارب صعودها وهبوطها لانجاد وإتهام لا يفدينى بنعل حمار ولا يقول هذا سكاب لا يباع ولا يعار أستشمره فلا يعى وأسترعيه فلا يرعوى مع انى به أسرع صعودا من السهم وهبوطا من شهب الرجم لا يلحقنى الا ما أوهى جلدى ولا يفوتنى الا رجاء سيدى أجرى من القرين وأسير من شعر ابن الحسين فلو قصدت بى كعب بن زهير سعاد لوافاها أو قصدت بى إرم ذات العماد حلالت فناها وانما يريد مولاى ان يلحق الامل أو يسبق الاجل وهذا لعمرى خطب جلل

❊(تابع)❊

(تحرير المكاتبة بقلم على فهمى مباشر التحرير)

وكتب له أيضا فضل الله بن مكانس على سبيل التعريض والابهام ما صورته مستهلا بمعنى ما ختم به البدر الدمامينى تقريظه

(بالطيف) نظرت هذه السيرة التى يعرض عنها المعارض وينزو مؤلفها فى رياض الادب على بكر من سوام المعانى وفارض (قال بعد الدعاء للملك المؤيد) ثم كررت النظر فيها واستنهضت القلم للكتابة عليها حسب سؤل منشيها فنكس القلم من الخجل راسه وصعد من صريره أنفاسه وقال لست ممن يجيد فى هذا التقريض عباره ولا ينهض فى وصف ما جاء به هذا الرجل من متين كلمه الذى أفحم الفحول فكأنما ألقمهم حجاره فلقد رفع قلمه فى أرض قرطاسه وسما وأتى من الرقيق بشئ يحسبه الظمآن ما وقذف الرعب فى القلوب بذكر الوقائع فورمت خوفا وشكت مما قذف بها ورما (ورمى) فلو وازنه القيراطى لثقل فى الحقيقة عليه أوحام على حمى ابن أبى حجلة لفر طائرا من بين يديه أوجلا على ابن نباتة سلاف نظمه لم يقل (الى بكأس الاشهى الى) أوأورى زنده مع الشواء لاحرق قلبه ولم يستحسن منه شى أوعاصر ابن الساعاتى لم يلتذ بطيب المنام أوجارى النصير الحمامى لالقى شعره فى سرب الحمام أوتقدم لزمان أبى تمام وناظره لعلم الناس انه غير لبيب وقال له علماء البديع هذا ضد ذلك يا حبيب أو ابن حجاج لاظهر فساد عقله السخيف ورمى بجميع ما قاله فى . . . .

فهو أولى منهم بما حزه الفضل وجذب وأحق وان اشتهرت فضائلهم ان يشتهر بالادب فانه لو كلف الغريب من القول لاتى به على كنهه أولقام الاعتذار عن قبيح لقام العذر عما جاء به

ونهب على وجهه ولو تصدى لتهجين حسن آزان بما يملأ الطروس من ذلك وشحن أوحاج بالباطل من يعرب عن الحق لنهض بحجته واستمر يلحن فسبحان من أقدره على ما تقصر عن إدراكه الافهام وتعجز عن تصوره عقول الانام ولقد استعفاه القلم عن الكتابة خشية من عرض فضائحه وسأله طي هذه الصحيفة خوفا من نشر قبائحه فأبى الا اظهار المكتوم وفض المختوم فيا خجلتاه لما كتب ويا فضيحتاه اذا لام الفاضل على ما جاء به وعتب أمتع الله بجناب منشئها الاحباب وأقر به أعين الاخوان وبسط به أنفس الاصحاب وألهمنا أجمعين تجنب ما خفي علينا من عوراتنا وكشف حجب قلوبنا بمنه وكرمه

ومن ذلك حجة لاحد الزهاد العباد تتضمن انه باع قلبه لمولى العباد وهي غريبة الاسلوب في بابها عزيزة المنال لطلابها

يقول العبد الذي اعترف بما اقترف لمولاه وأقر له بما أضاعه لا بما أطاعه على ما منحه من النعم وأولاه الميمون بن علي الخطابي جبر الله بالتقوى كسره وفك من حبائل الدنيا أسره لم أزل مدة أيام بل عدة أعوام أخالل كل مخل يدنيني وأستظل من اطالة البطالة بكل ظل مضل يرديني وأخالف كل صالح مصلح وأحالف كل طالح غير مفلح وأجر أذيال المجون على أرض الراحه وأطلق عنان مهر الغفلة في ميدان النسيان فيطيل جماحه ومراحه راكبا مطايا التسويف دون العمال مستوطنا فرش الكسل والانهماك في الشهوات والانهمال مستوطنا ربع التصابي بقلة الاعمال وكثرة الآمال سالكا سبيل الهزل وطريقه تاركا قبيل الجد وفريقه لا أثني عناني الى ما يعنيني ولا أزال أعاني ما يعييني ولطائف الله عز وجل التي يضيق عن حمل أصغرها الامكنة الفسيحة ولا يطيق بلوغ شكرها الالسنة الفصيحة ضاحية الورود صافية البرود وقد طنبت علي قبابها وأروقتها وخلعت بعنقي ثيابها وأطواقها واطردت بماء النعمة مذانبها وأنهارها وتساوى في القدوم بالكرم ليلها ونهارها وأنا مع ذلك لا أزيد الا غفلة عن القصد السني وسهوا ولا استزيد الا اشتغالا عن المقصود السني ولهوا الى ان أجرى الله عادة احسانه وجوده وأرادت مراداته السائقة السابقة اخراج العبد المذكور من عدم الغفلة الى ظهور الالهام ووجوده فسلط رعد الخوف على سحاب سماء أني فكشفها وجلاها وحل بساحة أرضها سكر الملق فسكرها من سواه وخلاها وقلد أجياد فكره بقلائد حمده وشكره وحلاها وسل من سويداء قلبه محبة غيره فنزهها عنه وسلاها فلاح اصباح النجاح وآذن ليل الغفلة بالصباح ونادى منادي الوصلة بمنار العزلة حي على الفلاح وصاح كالئ صبح النجح بالسفر المعرسين شدوا المطي فقد سال نهر النهار ومال جرف الليل وانهار وانفجر عمود الفجر بنوره الوضاح فلاح فأفاق العبد المذكور من نوم الركون الى السكون والكرى وشمر للسير ذيوله وضمر للسبق خيوله اذ سمع عند الصباح يحمد القوم السرى ثم كتب العبد المذكور عقدا وعهد مع المولى الجليل عهدا وهو على خوف ووجل يسأله

ادراك ما أمله والوصول الى ما أمّله ويبرأ من حوله وقوته اليه ويتوكل فى جميع أموره عليه ويقف بقدم الندم بين يديه معترفا بما كان له مقترفا وراجيا ان يكون من بحر الاحسان لدرر الامتنان مغترفا والعقد المذكور هو

هذا ما اشترى المولى اللطيف الجليل من العبد الضعيف الذليل الميمون بن على اشترى منه فى صفقة واحدة دون استبقاء ولا تبعيض ولا استثناء بتصريح ولا تعريض جميع المنزل المعروف بمنزل القلب والفؤاد الذى من سكانه الاخلاص والمحبة والوداد حده من القبلة قبوله الاوامر المطاعه ومن الشرق لزوم السمع والطاعه ومن الجنوب الاقبال على ما عليه أهل السنة والجماعه ومن الغرب دوام المراقبة فى كل وقت وساعه بكل ما يخص هذا المبيع المذكور ويعمه وينتهى اليه كل حد من حدوده ويضمه داخل الحقوق وخارجها ومداخل المنافع ومخارجها وبكل ما له من الآلات التابعة له فى التصرف والحواس الجارية معه فى حالتى الاضاعة والتشرف السالكة مسلكه فى التنكر والتعرف من يدين ورجلين ولسان وشفتين وعينين وأذنين اشتراء صحيحا تاما شائعا فى جميع المبيع المذكور وعاما ثبتت قواعده وظهرت بالتسليم الصحيح شواهده بلا شرط ولا ثنيا ولا خيار ولا بقيام حظ نفس ولا اختيار بثمن رتبته العناية الربانيه ونسخته المشيئة الالهيه بين عاجل وآجل فالعاجل العون على كل مندوب ومفترض والصون عن كل غرض وعرض والثناء على النعم الظاهرة والباطنه واهداء الآلاء المتحركة والساكنه والآجل الفوز بالدار القدسيه والحضرة الانسيه التى فيها ما امتد به جناح التواتر بالخبر الصادق وانتشر ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من النعيم المقيم السرمدى والحبور الدائم الابدى سلم العبد المذكور هذا المبيع المذكور تسليما تبرأ فيه من الملكه ورفع به يد الاعتراض عما يفعل المولى الجليل فيما ملكه وأيقن انه المتصرف فيه فى سره وجهره وعلم ان الملك المذكور تحت يد عزته وقهره يجرى فيه أحكامه القاهره وينفذ فيه قضاياه الباهره ومقتضى قدرته الظاهره وقد أحاط المولى الجليل بهذا المبيع المذكور إحاطة ظهور ولم يخف عليه شئ من قليله وكثيره وجليله وحقيره ومبانيه ومساكنه ومتحركه وساكنه واطلع عليها اطلاع عليم قدير ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ولما أسلم العبد المذكور المبيع المذكور وأمضاه واستسلم لمولاه فيما حكم به وقضاه تفضل عليه مولاه وغمره بجوده العميم وأولاه وجعل له السكنى بهذا المنزل المذكور مدة حياته والاقامة فيه الى حين مماته واتيان وفاته اذ يستحيل على المولى الجليل الحلول فى شئ أو السكون الى شى وهو موجد كل شى وخالق كل ميت وحى ومريد كل رشد ومقدر كل غى به قيام جميع العبيد وعن قدره غناهم وفقرهم لانه الفعال لما يريد وهو ميسرهم لليسرى فنهم شقى وسعيد وله الغنى عن كل شئ وهو الغنى الحميد وقد أمر المولى الجليل بخدمة هذا المنزل المذكور خدمة التقرب اليه وجعل له التصرف فيه لقبول أمره للفوز بما لديه وبهذا

المنزل المذكور بساتين سمى بساتين الاخلاص وجنات تعرف بجنات حضرة القلب المعروف بمحل الاستخلاص التزم العبد المذكور تسهيل أرضها من شوك الشرك والارتياب وتذليلها من حجر العجب والاضطراب فى حالتى الحضور والغياب وتنقيتها من أعشاب الحسد والحقد والكبر وزوال ما فيها من عوارض الغش والخديعة والمكر وأن يقطع منها كل عود لا منفعة فيه بتجديد الفكر مثل عود الحرص والطمع ويغرس مكانه شجر الزهد والورع ويقلع أغصان الميل الى الادران والاقذار وافنان الركون الى الاغيار والاكدار وقضبان السكون الى الشهوات والاوطار ويفتح أبواب البذل والايثار بمفاتح الجود الحميد المساعى والآثار ويطلق ينابيع التوكل على مصرف الاقدار وأن يخدم ما توعر من سواقى مياهها الاخلاصية وحياضها ويمشى بالمصلحة المصلحة لدوحاتها وغياضها ويجرى بها مياه الصفاء من الاكدار المتصلة بساقية الوفاء فى الايراد والاصدار والملاصقة لساقية ترك الجفاء فى هذه الدار حتى يبدو ان شاء الله صلاحها ويكثر ببركة الله اصلاحها وتهب بقبول القبول ارواحها ويثمر بجنى المنى ادواحها فتنبت قرنفل التنقل وعود التقبل وآس الانس والسوسان وياسمين اليأس من كل انسان ونعمان النعمة التى لا يصفها لسان وقد علم العبد المذكور أن بخارج هذا المنزل حرس الله إيمانه وأدام أمانه جيشا يغير عليه فى مسائه وصباحه ويتهز فيه الفرصة فى غدوه ورواحه ويقطع جادة السبيل بالمرور عليها لاشتياقه الى حضرة الملك الجليل وملك هذا الجيش المذكور النفس الكثيرة الاغراض المائلة الى ما يعرض من الاعراض المعتكفة على المشارب المهلكة والاعراض وخادم الملك المذكور الشهوة الموقوفة على خدمته المعدودة فى أعلى خزنته ووزيره المفاخره وزمامه المنافسة فى زهرة الدنيا وحاجبه المكاثرة وقيم جيشه المقدم وفارسه الاقدم شجاع الغضب الذى عنده يتولد الهلاك وبه يكون العطب وطلب العبد المذكور من مولاه الامداد بعساكر العزم وفوارس الحزم ورغب على الاعانة بكتائب السداد والتوفيق ومواكب الرشد والتحقيق وارسال جيوش الاصطبار وفوارس الانتصار فى ميادين الاختبار والتدرع بدروع الافكار وجولان خيل السعادة فى ميادين الاختيار والعون بأعلام العلم والسكون فى حصن الحلم حتى يذهب حدة النفس ويزيل كيدها ويميتها فى المجاهده بسيوف المجادله ويقطع قوتها وأيدها ويمد يد التسليم بقهرها واضطرارها وينطق بلسان اعترافها واقرارها انها أسقطت جملة دعواها واختيارها ودخلت تحت امتثال الاوامر الربانيه ودخل فى باب اللطف فى حرم كرم الالهيه فر الظهور بذلك نفسه وأظهر الحضور أنسه حتى تتطهر النفس المذكورة من الاخلاق العرضيه وتترقى عن الاغيار الارضيه ويظهر عليها الشمائل الحميدة والشيم الرضيه وتنادى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضيه أشهد على اشهاد البائع المذكور من أشهده به على نفسه عارفا بقدره فى صحته وطوعه وجواز أمره وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

ضعيفها ففى الحالة الاولى يفقد الماء حالة سيولته بالكلية لا الاوانى التى من الفخار والطوب الاحمر والصينى هى عبارة عن اتحادات مختلفة من الماء والطين فقط الا ان اجزاء الماء تكون متباعدة عن بعضها وكلما كان التباعد أكثر كان الجسم أشد صلابة كما فى الصينى فيستغرب مما تقدم أن الماء الذى هو سائل جدا يدخل فى جميع الجواهر معدنية كانت أو غير معدنية وباتحاده معها تتكون أجسام صلبة جدا بحيث لو عرضت هذه الاجسام على حرارة شديدة جدا فانها تحللها وكلما اشتدت الحرارة تباعدت أجزاء الماء وصار الجسم أشد صلابة ولتداخل الماء فى الاجسام واكتسابه أشكالا الغير التى هى عليها قال بعض الفلاسفة انه يخشى من كون المياه آخذة فى النقص كل يوم لانها لا تزال تتحد مع المعادن والحيوانات والنباتات وتتكون أجساما صلبة بحيث يتعسر فصلها عنها وان الماء يفقد سيولته بالتدريج وتأخذ الارض فى الصلابة فعلى كر الدهور ومر العصور مما يخشى من ان الاجسام تصير صلبة جدا ولا يوجد قوة تفرق أجزاءها فى المستقبل وكما ان الارض تفرق أجزاء الماء فكذلك الحرارة كما تقدم وكذا الهواء فقد قيل ان الماء يمكن احالته الى هواء أو بالقليل الى شئ يشبه الهواء وهذا الشئ يمكن احالته ثانيا الى ماء

تاسعا ان الماء يذيب الغازات والهواء بمقادير مختلفة حتى ان الماء يتشرب مقدار حجمه من حمض الكربونيك وعلى هذه الخاصية استواء ماء الصودا والليمونات النارية أو الفوارة وتشرب المياه لهذا الحمض اما بالصناعة أو بالتولد من تخمر البوزة أو الشمبانيا مثلا ومتى زاد حجمه ضغط على سدادة الزجاجة وقذفها بصوت عظيم وربما كسر الزجاجة من شدة ضغطه فكثير اما تكسر زجاجات تنوف على الالوف من البوزة فى المعامل والشمبانيا فى الكهوف وهذا الحمض بعينه هو الذى يكسب هذه المشروبات الطعم الحريف اللذاع ومتى خرج هذا الحمض فقدت هذه المشروبات طعمها وصارت ميتة (كما يطلقون ذلك عليها)

والماء يمتص أيضا غاز الاوكسجين والازوت المكونين للهواء سيما الاوكسجين فان مقداره فى الماء يكون أكثر مما فى الهواء الجوى عشر مرات وذلك لحكمة وهى أن الاسماك كسائر الحيوانات البحرية تستنشق الهواء من الماء العائشة فيه وليس من الهواء الكروى فحينئذ يلزم ان يكون مقدار الاوكسجين فى الماء كثيرا جدا كى تحصل على الكفاية منه لانه ذائب فيها والدليل على ذلك ان الاسماك لا تعيش فى الانهر القليلة الحركة والهواء

ومقدار الهواء المذاب فى الماء جهة سطحه أكثر مما هو فى الغور فيصل الى مائة قدم أو مائتين وهذا يدل على ان القليل من الحيوانات البحرية يعيش فى غور عميق من الماء

فهذه كلها خواص جليلة ذات منافع جزيلة وحيث علمت ذلك كله فاعلم ان الماء يظهر للناظر أنه نقى صاف ولكن لا يخلو من عدة مواد اما سابحة أو ذائبة وأنقى المياه كالذى فى الينابيع

والانهر الرائقة ما زال مشتملا على املاح لا يدركها النظر وهذه الاملاح هي التي تكسبه الطعم المعدنى الا أن هناك نوعا من المياه فيه نقاوة تقريبية وهو الذى يمر على صخور من جرانيت صلبة جدا بحيث لا يذيبها ولا يتحمل باملاحها مهما مر عليها ومع ذلك فهذه المياه بعينها تشتمل على قمحة من الاملاح فى كل رطل منها ويلى هذه المياه فى النقاوة المياه الآتية من سقوط الامطار على المحال البعيدة من المدن ويليها مياه الانهر والنهيرات ثم الينابيع ثم المياه المعدنية ثم مياه البحر الاسود وبحر آزوف والبحار الكبيرة ثم بحر الروم وأدناها فى النقاوة بحر الكسبيان والبحر الميت فان مياههما مالحة جدا وما ذاك الا لكونها مشحونة بكثير من الاملاح الناشئة من كون أشعة الشمس تؤثر على سطحها فيتصاعد ماؤها بخارا يسبح فى طبقات الجو ومتى أثر هواء بارد على هذه الابخرة سقطت أمطار تمر على أراض كثيرة جدا وتتحمل بأملاحها بعد اذابتها لها ويتكون عنها أنهر تنصب ثانيا فى هذه البحار فحينئذ الاملاح الحاملة لها هذه المياه ترسب فى البحر وهكذا على التوالى يتصاعد البخار فيكون أمطارا ومنها تتكون أنهر تعود ثانيا الى هذه البحار وترسب أملاحها فيها على الدوام لحين ان تصير هذه المياه ملحية حتى أن الرطل الواحد يشتمل على ثلاثة آلاف قمحة من الاملاح أو تكون الاملاح ربع زنة الماء كما فى مياه البحر الميت

وأنواع الاملاح الموجودة فى المياه كثيرة وأكثرها وجودا أملاح الجير والمغنيسيا وملح الطعام فاملاح الجير والمغنيسيا هى التى تمنع رغوة الصابون وتنضيج البقول والخضراوات اذا طبخت بماء مالح وسبب ذلك هو أن الاملاح يتكون منها طبقة جيرية على غلاف البقول وحينئذ لا يكون للنار عليها تأثير وهذا مما يميز عذب المياه من مالحها

ويمكن ازالة أملاح الجير من المياه بحيث تصير نقية وذلك بغليانها فاذا غلت رسبت الاملاح وتكونت منها طبقة جيرية تغطى سطح آنية الغلى من الباطن ولذلك نشاهد انه اذا سقط جسم معدنى فى هذه المياه صدأ أو خرج من الماء فقاقيع هى حمض الكربونيك الذى تحلل من كربونات الجير وبقى اكسيده الذى رسب على المعدن وأكسده (أى صيره صدئا)

وحيث نبهنا فيما سبق على ان الامطار والانهر والنهيرات المارة على الاراضى تذيب املاحها وتحملها معها ثم تصب فى محل تجمعها أو ركودها لزمنا ان ننبه هنا على ان مياه الآبار الموجودة بالمدن أو القريبة منها تكون غير نقية لاحتوائها على الاملاح التى اذابتها مياه المطر من القاذورات الموجودة بهذه المحال ولاسيما اذا كان سقوط هذه الامطار على محال قريبة من المدافن أو الورش أو المذابح أو المصانع عموما فمن الواجب حينئذ عدم شربها لضررها بالصحة والاحسن استعمال مياه الامطار الساقطة على البعد من المدن كما ان الاحسن لمن هم فى المدن جلب المياه من محال بعيدة منها واذا لم يتيسر ذلك فتمنع القاذورات من المدن أو تبعد عنها

وتشتمل

وتشتمل مياه الآبار فضلا عن الاملاح على مواد نباتية حاصلة من تحليل النباتات الموجودة على سطح الارض لاسيما اذا كانت الآبار في أماكن رملية تتشرب المياه السطحية ومما يدل على ذلك ان لون هذه المياه يكون اسود معتما معطنا كريه الطعم والرائحة فيجتنب شربها الا ان دعت الضرورة لذلك ويغلى الماء قبل ان يشرب منه فانه بالغلي تتجمد المادة النباتية وبتجمدها تجتذب الاوساخ الموجودة في الماء وترسب أسفل الاناء فيصير الماء نقيا صافيا فاما اذا لم يتيسر الغلي فيلقى فيها بعض قطع من البلوط أو مسحوق الشب أو نوى المشمش فان ما ذكر يجمد المادة النباتية ويروق الماء ومن هنا نحكم بان المادة النباتية المتلفة للمياه زلالية شبيهة بزلال البيض الذي تصير به الانبذة نقية

(مناسبة) ذكر في التوراة أن الاسرائيليين لما انتقلوا من البحر الاحمر الى صحراء شار ومكثوا بها ثلاثة أيام ولم يجدوا مياها للشرب تركوها ووصلوا الى صحراء مار فوجدوا بها ماء وعندما أرادوا الشرب وجدوا الماء مالحا جدا اغضا لا يمكن شربه فصاحوا على موسى (صلى الله عليه وسلم) قائلين ماذا نشرب ياموسى فتضرع موسى (صلى الله عليه وسلم) الى الله عز وجل فأوحى اليه مدبر الكائنات أن خذ من الشجرة الموجودة بقرب الماء بعض قطع وألقها فيه فلما ألقاها صارت المياه عذبة نقية صافية سائغة فشربوا منها وحمدوا الله على ذلك اه

والمياه كثيرة منها ماء البحر وماء المطر اللذان يكون منهما مياه الينابيع والانهر والنهيرات والبرك والترع والآبار وهذه المياه منها ما يكون حلوا ومنها ما يكون ملحا ومنها ما يكون ثابتا ومنها ما يكون متحركا ولا حاجة لنا بذكر أوصاف هذه المياه وانما المراد هنا ذكر تأثيرها على الصحة العمومية فنقول

أول المياه ماء المطر ولاشك ان رطوبة الاقاليم وجفافها يتعلقان بكثرة هذه المياه وقلتها وكيفية توزيعها فانه بحالة هذه المياه والحرارة الجوية يمكن لنا وصف سير الفصول فهم اكان فصل الامطار سواء كانت تزيد أو تنقص مياه الانهر والبرك أو تشربها الارض ويتكون عنها تيارات فلابد أن ذلك يؤثر على الصحة العامة ويصير البلاد لما قابلة لسكناها أو لا وسقوط المياه الدائم ليس كالمتقطع وكل منهما يؤثر على الهواء الكروي ويعطيه صفات اما دائمة أو وقتية بحيث تتنوع فيها الافعال الصحية للاعضاء تنويعا دائما أو وقتيا أو تغير الصحة بالكلية وهناك تأثير مخصوص للمياه غير التأثير العمومي لها ككثرتها مدة الصيف فان الجو يصير بها في حالة برودة لطيفة تعطي نشاطا للاشخاص الذين حصل لهم افراز جلدي غزير من شدة الحرارة وحصل لهم ضعف من ذلك

وأمطار الربيع تشبع الهواء بالرطوبة فجأة بحيث يحصل منها ضرر من الهواء البارد الرطب واذا سقطت هذه الامطار على المياه الراكدة الغير الدائمة التي تكون تارة رطبة وتارة جافة تقوى فعلها المضر لان تحليل المواد العضوية الموجودة بها يزيد بعد زواله مدة حرارة الصيف ولذا يشاهد عقب هذه الامطار حصول الحميات لانها ترطب البرك الجافة والاراضي التي كانت مغمورة بالمياه ثم جفت

وأما أمطار الربيع فانها لا تضر لان الاراضي تكون اذ ذاك محتوية على مياه الشتاء

وأما البحار فانها تؤثر باهويتها ولاشك ان هواء البحر أجود من هواء البر وذلك لاحتوائه على مقدار عظيم من الاوكسيجين لكثرة ضغط الهواء فيه عما هو في مرتفع الجبال والضوء يكون أكثر في هواء البحر والاهوية فيه تكون أنقى لتجددها بالرياح ولخلوها عن الروائح الكريهة الموجودة في البر والآتية من التصاعدات الرديئة الاجامية وغيرها ولانه قليل الحرارة في الشتاء وكثير البرودة في الصيف والرطوبة الملحية الموجودة في طبقات الهواء البحري السفلى تكون مقوية للبنية الضعيفة وتقي من أمراض كثيرة كالدوسنطاريا (أي البراز المصحوب بدم وزحير) وتقل أمراض الصدر في البحر أكثر من البر وبالجملة فهواء البحر يشفي من الامراض لنقاوته وأما هواء البر فيرى بما زادها من العفونات المتصاعدة من المياه الراكدة الموجودة في البرك كما تقدم غير مرة

وللانهر والنهيرات والبرك والبحيرات تأثير عظيم على الصحة العامه

فالانهر تؤثر على الصحة العامة بمقادير مياهها وسرعة سيرها أو بطئه وبحسب طبيعة الارض المارة هي عليها وحالة شواطئها والنباتات التي تنبت على حوافيها وحركة الرياح المتسلطة عليها والمواد القذرة الآتية لها من الاماكن أو الاراضي وحالة تعرضها أو عدمه للشمس ودرجة حرارتها وسعة سطح المياه المتصاعدة منها كابخرة وزمن فيضانها الذي يحصل منه الغرق أو قلة الفيضان الذي يحصل منه جفاف في الارض ربما أدى الى الشرق والمواد ذات العفونة التي تتصاعد منها في حالة ما اذا كانت مشتملة بكثرة على مواد عضوية وحالة خصوبة الارض وعدمها من نوع المياه المارة فيها ونوع الزراعة المتحصلة من نوع هذه المياه وكل هذه المياه تنوع حرارة المحال بالنسبة لمقدارها وكمية الابخرة المتصاعدة منها التي اما ان ترطب الهواء أو تجففه فالغور العظيم من الماء مما يلطف برودة الشتاء ما لم يتجلد الماء والاتساع العظيم للماء مع سرعة السير يعطي للهواء حركة لان اتجاه الانهر مما يوجه الرياح أو الاهوية تتبع سيرها ولذا نجد أن الابخرة الحيوانية والنباتية الحاملة لجرثومة الامراض تكون تابعة لاتجاه سير الانهر

وهذه

الكربون الآتى من تحلل الحمض الكربونى (الفحمى) بتأثير الاشعة الشمسية فيه كما تقدم

(فى استعمال الاوراق)

من المعلوم ان الحيوانات السائمة تألف أوراق أغلب الاشجار فيتأتى استعمالها غذاء لها إما وحدها وإما مختلطة بالعلف اليابس كالتبن والدريس وللحيوانات السائمة شراهية عظيمة بورق الكرم (العنب) فهو غذاء جيد الاستعمال يناسب المعز خصوصا ولا يخفى استعماله فى مطابخنا وتستعمل الاوراق الجافة لوقاية النباتات الصغيرة والنباتات اللطيفة من تأثير شدة البرد فتوزع على هذه النباتات بدون تراكم وقد تغطى بنحو نخاخ أو ألواح من خشب خمر تكرة على حواز يقى من خشب وإذا انحللت الاوراق تحصل منها سماد (سباخ) جيد الاستعمال خصوصا للاشجار وكيفية ذلك ان توضع الاوراق فى حفرة ثم يضاف اليها مقدار من الماء زمنا فزمنا فبعد قليل تنتشر منها حرارة وبعد ستة أسابيع أو شهرين تصير صالحة للاستعمال سمادا ومن المعلوم ان ورق جميع أصناف شجر التوت يصلح لتغذية دود القز (دود الحرير) لكن ورق التوت الابيض يفضل على غيره

واعلم ان ورق التوت يحتوى على مادة سكرية وعلى مادة زلالية زيادة على الاصول الموجودة فى جميع الاوراق فالمادة السكرية هى الجزء الذى يساعد كثيرا على تغذية دود القز والمادة الزلالية تعين بمفردها على تكوين الحرير وأحسن ورق التوت ما كان محتويا على كثير من هاتين المادتين وتحقق جودته بمجرد النظر اليه فيكون أخضر لطيفا أملس لامعا وقد يتغطى ورق التوت بجوهر لزج حلو الطعم يسمى بالجوهر العسلى وفى هذه الحالة يكون مضرا للدود لانه يورثها اسهالا كثيرا يكون فى الغالب مميتا لها فقبل توزيعها على الدود ينبغى غسلها بالماء الصافى ثم تجفيفها

واذا كان ورق التوت مبقعا بالطفح كصدإ الحديد فلا خطر فيه لان الدود لا يأكل ما كان مبقعا منه وانما ينبغى عند توزيعه ان يكون مقداره أكثر مما اذا كان سليما خاليا من البقع

ولا ينبغى ان يعطى الدود من ورق التوت المبتل بالمطر أو بالندى واذا حصلت أمطار واستطالت مدتها أثناء التربية فالاحسن ان يترك الدود جائعا قليلا فتبطئ فى النمو فقط واذا لوحظ ان الزمن ممطر ينبغى ان يدخر مقدار من ورق التوت قبل سقوط المطر واذا ألجأت الحاجة الى اجتناء ورق التوت مبتلا بالماء ينبغى ان يجفف بان يبسط فى أود ويحرك تحريكا عنيفا لئلا يذرى فى الهواء ويغير مكانه حتى لا يبقى فيه أثر رطوبة زائدة ولاجل اكتساب الزمن فى تجفيف ورق التوت يجعل أكواما فتسخن بسرعة فتهدم والتخمر القليل الذى حصل فيها يسرع جفافها من غير ان يحدث فيها اتلافا ويجفف ورق التوت المبتل بالماء بسرعة بان يوضع منه ٤ أو ٥

كيلوجرام فى كيس كبير من قماش ثم يمسكه شخصان ويحركان الورق فيه تحريكا عنيفا فيمتص القماش جميع مافى الورق من الرطوبة

واجتناء ورق التوت يستدعى بعض احتراسات ضرورية لدوام صحة الاشجار فينبغى ان تجرد الاشجار منه بالكلية فاذا بقيت أوراق فى أطراف بعض الفروع جذبت كثيرا من العصارة الليمفاوية فيحصل سقم فيما بقى من الفرع والاشجار الحديثة ينبغى ان يؤخذ ورقها أولا ويجب ان يتنحى ورق الاشجار العتيقة لانتهاء تربية الدود لانه يحتوى على كثير من مادة راتنجية ويتحصل منه حرير جيد

ولا ينبغى ان يبدأ اجتناء ورق التوت صباحا الا متى أزالت الشمس ماعليه من الندى وقبل غروب الشمس لا يجنى منه شئ

وينبغى ان يجنى ورق التوت بأن يجذب من أسفل الى أعلى فاذا جذب عكس ذلك انفصل من فروعه بسهولة لكن بهذه الكيفية يتلف جزء من الازرار الموضوعة فى آباطه ويحصل تسلخ فى الخشب الحديث فيكون سببا فى اتلاف الشجر فى المستقبل

ويجنى ورق التوت فى أكياس من قماش كلما امتلئت استفرغت فى عربات أثقال ثم حملت الى المكان الذى يربى فيه دود القز وفى أثناء نقله ينبغى ان يغطى بفروع مزينة بأوراقها لوقايتها من تأثير الاشعة الشمسية فيجففها

وللاوراق استعمالات كثيرة فى فن الطباخة خصوصا فى فن الشفاء فيمكن أن يقال ان الاوراق أساس لاغلب الادوية النباتية المستعملة طبا وتجنى بسهولة وتناولها لا يستدعى توسط الاجزائجى فى الغالب ولاجل حفظها يكفى تجفيفها فى الشمس ان لم تكن عطرية أو فى الظل ان كانت عطرية

والاوراق الاكثر استعمالا فى الطب أوراق كل من الشاى واللفاح والبنج والداتورا والبيلادونا والخبازى والترنجان والبرتقان والشوكران والغار الكرزى والشكوريا وكزبرة البئر وعنب الثعلب (عنب الذئب) والآس والبردقوش والسذاب (السدب)

(فى الاعضاء الملحقة بالاوراق)

الاعضاء الملحقة بالاوراق هى الاذينات والسلوك والشوك والسلاءآت ولنذكرها على هذا الترتيب فنقول

(فى الاذينات)

هى زوائد طبيعتها ورقية تنبت فى قاعدة الاوراق والعادة ان يوجد منها اثنتان على جانبى

الذنيب

الذنيب كما فى الزعفرون والغالب أن تكون خالصة أى ليست ملتصقة بالذنيب وقد تلتصق بقاعدة الذنيب كما فى شجر الورد

وهى لا توجد الا فى بعض النباتات ذات الفلقتين ولا توجد فى النباتات ذات الفلقة الواحدة أصلا والاذينات صفة مميزة للنباتات فاذا وجدت فى نبات من فصيلة طبيعية يحقق ان جميع النباتات التى من فصيلته ذات أذينات غالبا فتوجد الاذينات فى جميع نباتات الفصيلة البقولية والفصيلة الوردية والفصيلة الخبازية

وبما ان الاذينات تسقط بسهولة اذا كانت خالصة أى غير ملتصقة بالذنيب فيحصل الاشتباه ويظن ان النبات عديم الاذينات لكن يعرف انها كانت موجودة بأثر الالتحام الذى تتركه فى محلها بعد سقوطها والظاهر ان الاذينات معدة لوقاية الاوراق قبل نموها من المؤثرات الخارجية

(فى السلوك)

تسمى أيضا بالايدى وهى زوائد خيطية الشكل بسيطة أو متفرعة تلتف على الاجسام المجاورة لها التفافا حلزونيا فتكون واسطة لتسلق سوق النباتات الضعيفة الشعشاعية كالكرم

وليست السلوك الا أعضاء متلهوجة فتارة تكون ذنيبات زهرية استطالت كثيرا كما فى الكرم ولذا تشاهد حاملة لازهار وثمار أحيانا وتارة تكون ذنيبات ورقية كما فى كثير من أنواع الجلبان والفول وأخرى تكون فروعا متلهوجة ويندر ان تكون أوراقا التف طرفها على شكل حلزونى

وينبغى مراعاة وضع السلوك فانه يدل على العضو الذى قامت مقامه ففى الكرم تكون مقابلة للاوراق كالعناقيد الزهرية وهذا دليل على انها عناقيد زهرية متلهوجة وتكون ذنيبات ورقية متلهوجة فى بعض أنواع الجلبان وهى اما ان تكون بسيطة أو متفرعة

والمشابك جذور هوائية تنمو ها النباتات المتسلقة الشعشاعية فى النباتات التى تتسلق عليها

والزوائد الماصة استطالات خيطية دقيقة جدا توجد على سطح المشابك والظاهر أنها معدة لامتصاص المواد المغذية النافعة لبعض النباتات الطفيلية يشاهد ذلك فى خرنوب الاميريكا المسمى باللاتينى (وانيلا اروماتيكا) أى العطرى

(فى الشوك والابر)

يشاهد على سوق وأوراق نباتات كثيرة تولدات متينة مدببة ليست طبيعتها واحدة وهى الشوك والابر

فالشوك تولدات واخزة مكونة من استطالة منسوج الخشب بخلاف الابر فانها تتولد على سطح

البشرة ويمكن فصلها عنها بسهولة وهى أعضاء متلهوجة تنشأ عن اذينات ورقية كما فى شجر السنط والعناب أو عن فروع كما فى شجر البرقوق البرى ولذا اذا نقل هذا الشجر فى أرض خصبة صار شوكه فروعا ونتيات أوراق شجر صمغ الكثيرا لا تسقط فتصير شوكا وقد تكون سوق بعض الاشجار مشحونة بشوك فلا يتأتى الصعود عليها

وبالنظر لوضع الشوك على الاعضاء المختلفة يسمى باسماء فان تولد على الساق كما فى بعض أنواع الفربيون سمى ساقيا وان تولد على أطراف الفروع كما فى البرقوق البرى سمى فرعيا وان كان موضوعا فى آباط الاوراق كما فى شجر الليمون سمى ابطيا وقد يكون الشوك بسيطا أو متفرعا أو حزميا

والابر تولدات صلبة قليلة الالتصاق بالاجزاء التى تتولد عليها فتنفصل عنها بسهولة كما فى شجر الورد وقال بعضهم انها ابر تصلب وأما أوضاعها وأشكالها فهى كالشوك

وقد اتضح من التجاريب ان الشوك يؤثر فى الهواء فيجذب منه على الدوام جزءا من الكهربائية المنتشرة فيه فيكون له دخل عظيم فى الانبات حينئذ

ولما أنهينا الكلام على أعضاء التغذية شرعنا فى ذكر أعضاء التناسل

﴿الكلام على أعضاء التناسل﴾

اذا تأمل عاقل فى أعضاء النبات تعجب من صنع البارى وقدرته جل وعلا وذلك انه يشاهد الجذور ذات الالياف الشعرية التى تمتص المواد المغذية من الارض بقوة عجيبة وتنقل السائل المغذى بواسطة أوعية الى السوق ثم الى الفروع القائمة فى الهواء المعد لتغذية النبات ثم الى الاوراق التى هى أعضاء تنفس وافراز يمتص بها النبات الهواء ويخرج الابخرة والغازات التى ليست نافعة لغذائه وجميع هذه الاعضاء ليس لها الا غاية واحدة هى تغذية الزهر ولم يخلق الزهر الا لتكوين الثمر ولم يخلق الثمر الا لتغذية البزر وهذا هو المقصود من نمو النباتات فان القدرة الالهية وجهت جميع الافعال لتناسل النوع وحفظه فى النباتات والحيوانات

واعلم ان الوظيفة الاولى من وظائف حياة النبات وظيفة التغذية وقد تكلمنا عليها والثانية وظيفة التناسل وهى التى بها يتولد من النبات جرثومات متى نمت تولدت منها نباتات مشابهة للنبات الاصلى

ومتى نمت أزرار نبات وتولدت عنها فروع مغطاة بأوراق ظهرت أعضاء جديدة هى الازهار التى يحصل فيها التناسل وتتناسل النباتات كالحيوانات بجرثومات حية تسمى بالاجنة وهذه الاجنة مغلفة بأغشية ومنسوجات وعلى هذه الحالة تسمى بالبيضات الصغيرة أو بأصول البزور ومتى وصلت أصول البزور الى تمام نضجها فى النباتات سميت بالبزور وحينئذ تكون البزور

مشابهة